

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جهود أئمة آل سعود وملوكهم في نشر العقيدة السلفية والدفاع عنها

من عهد الإمام محمد بن سعود – رحمه الله –
إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز – وفقه الله-

رسالة دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب / فهد بن محمد السليِّم

المشرف على الرسالة / أ.د. يوسف بن محمد السعيد
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجزء الأول

١٤٣٠هـ

مقدمة:

الحمد لله ذي العزة والملكوت، والقدر والقهر والجبروت، لا إله إلا هو مالك الملك، عالم الغيب والشهادة، يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، أحمده ﷻ وأشكره، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يكتب النصر والتأييد والعز والتمكين لعباده الصالحين، وأشهد أن مُحَّداً عبد الله ورسوله، قائد الغر المحجلين، وإمام المجاهدين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله ﷻ، أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له، وبعث خاتمهم وأفضلهم مُحَّداً -ﷺ- بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى جاءه نصر الله والفتح، ورأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فأعلمه الله أنه قد أقترب أجله، وأمره بالتسبيح، والتحميد، والاستغفار، فامتثل النبي -ﷺ- لأمر ربه حتى أتاه اليقين، وانتقل إلى رب العالمين، فخلفه خلفاءه الميامين، واستمروا في نشر الدين، بالسيف والسنان والحجة والتبيين، وأبلوا البلاء المبين، واجتهدوا في أن يسيروا بالأمة سيرة خير المرسلين، ولم يزل خلفاء المسلمين على نهجهم سائرين مستعينين بالله ثم بالعلماء العاملين، الذين يبصرون أهل العمى، ويحيون بكتاب الله الموتى، واستمرت الدولة الإسلامية، قوية فتية تجاهد المخالف إلى أن طرأ عليها الضعف والجهل، فضعف حكامها وعلمائها عن الجهاد في سبيل الله، ونشر دين الله ﷻ، واستمر الحال على ذلك حتى قيض الله للأمة شيخ الإسلام مُحَّد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي -رحمه الله-، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل، دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك البدع والشرك، وإقامة شعائر الإسلام، فآذاه بعض الناس أشد الأذى، وحاولوا ثنيه عن هذا الطريق، ولكنه استمر في دعوته، واشتد في إنكاره لمظاهر الشرك، والبدع، وجدَّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح للخاص والعام،

ونشر شرائع الإسلام، وجدد سنة مُحَمَّد -ﷺ-، ولم يخش في الحق لومة لائم، فهمَّ بعض الناس بقتله ولكن الله نجاه، ثم إنه أخرج من بلده إلى بلدة الدرعية، فلما سمع بذلك أميرها مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- قام من فوره مسرعاً إليه ومعه أخواه : ثنيان ومشاري، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه مما يمنع منه نساءه وأولاده، ووعده الشيخ بأنه لن يرحل عن الدرعية، وتبايعا على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان هذا هو اتفاق الدرعية الذي حدث سنة ١١٥٧هـ وبهذا بدأت الدولة السعودية الأولى.

فلما تحقق للشيخ المنعة والنصرة جد واجتهد في الدعوة إلى دين الله، وكاتب بدعوته أهل البلدان ورؤساءها ومدعي العلم فيهم، فمنهم من قبل الحق واتبعه، ومنهم من اتخذه سخريا واستهزأوا به، ونسبوه إلى الجهل تارة، وإلى السحر تارة أخرى، ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً[(١)].

واستمر الشيخ في دعوته حتى أظهره الله على أعدائه ونصر دعوته، بفضل من الله ثم بفضل مناصرة الإمام مُحَمَّد بن سعود وذريته من بعده.

ولما قرأت في سيرة الإمام مُحَمَّد بن سعود ومَن بعده من أئمة الدولة السعودية الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، وجدت أن لهم عناية كبيرة بالعقيدة السلفية؛ بياناً ونشراً لها، ودفاعاً عنها، ومقاومة لما يضادها، ومحاربة للشرك والبدع، مما شحذ همتي، وقوى عزيمتي لأن أكتب في هذا الموضوع لنيل درجة الدكتوراه.

ورأيت أن يكون عنوان البحث هو (جهود أئمة آل سعود وملوكهم في نشر العقيدة السلفية والدفاع عنها)، من عهد الإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ اللهُ - .

---

(١) انظر تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام، حرره وحققه: ناصر الدين الأسد، ص : ٨٨ .

ومن جهودهم -رَحِمَهُمُاللَّهُ- مناصرة دعاة التوحيد، وإرسال طلبة العلم والعلماء إلى كثير من البلاد؛ لتعليم الدين والتوحيد، وكتابة الرسائل التي فيها بيان لكثير من قضايا العقيدة، وهدم وإزالة مظاهر الشرك والبدع، وقتال المرتدين، وإخماد الفتن، ومقاومة الفكر المنحرف، وطباعة كتب السلف وتوزيعها، وإنشاء المؤسسات العلمية والإعلامية التي تعنى بالعقيدة السلفية، وحث أئمة المساجد على تدريس عقيدة السلف وغير ذلك من الجهود التي ستذكر في هذا البحث -بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن القارئ في تاريخ بلادنا قبل الدولة السعودية الأولى يظهر له جليا كيف تحول حالها من الخوف إلى الأمن، ومن البدعة إلى السنة، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم. كل هذا بفضل الله ثم بفضل التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، واتباع السلف الصالح، كما قال الإمام مالك -رحمه الله-: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)[1]، ففي هذا البحث دعوة لكل مسلم يبتغي العز والتمكين أن يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

٢- تأثر حكام الدولة السعودية بدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تأثراً واضحاً، واهتموا بالعقيدة السلفية اهتماما بالغا، بيانا، ونشراً، وتعليماً، ودعوة، وتطهيراً لها عن كل ما يدنسها، ومقاومة ما يضادها، وهذه الجهود منثورة متفرقة، وتحتاج إلى جمع وترتيب، ليسهل الاستفادة منها.

٣- أشاع أعداء الإسلام في هذا الوقت، أن حكام الدولة السعودية يدعمون الإرهاب، والجماعات الإسلامية المتطرفة، وهذا افتراء واضح، وكذب فاضح، فإن أئمة الدولة السعودية وملوكها كانوا ومازالوا يدعون إلى الوسطية والاعتدال، ويحاربون العنف والتطرف والغلو.

٤- إن علم العقيدة أهم العلوم وأشرفها، والدعوة إليه أهم المهمات، ولن تتحقق نتائج هذه الدعوة إلا بقوة العلم وقوة السلطان كما قال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، فلعل في هذا البحث دعوة لجميع حكام المسلمين أن يهتموا بالعقيدة السلفية، ويزيلوا ما في بلادهم من مظاهر الشرك والبدع والخرافات، ويقاوموا الفكر المنحرف، وكل ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة،

---

(١) أخذ مالك هذه الجملة عن شيخه وهب بن كيسان، ولكن لشهرة مالك نسبت إليه، ونقل ابن عبد البر عن أشهب عن مالك قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبدا حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام أو قال: يريد التقوى. انظر التمهيد (١٠/٢٣).

فإن فعلوا ذلك حصلت الوحدة الإسلامية، واجتمعوا على كلمة سواء، فعزّوا، وهابهم عدوهم.

٥- بيان التلاحم بين أئمة الدولة السعودية وملوكها وبين العلماء؛ منذ أن تعاهد الإمامان مُحَمَّد بن سعود ومُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- إلى يومنا هذا. عملاً بقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء].

٦- في هذا البحث فائدة للأجيال القادمة؛ ليعرفوا اهتمام حكامهم بالعقيدة السلفية، وحرصهم عليها، فيهتموا هم أيضا بها، ويعتزوا بها، ويفخروا بذلك.

أهداف البحث:

١- إبراز جهود أئمة آل سعود وملوكهم في نشر العقيدة السلفية والدعوة إليها.

٢- بيان جهود أئمة آل سعود وملوكهم في الدفاع عن العقيدة السلفية.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

حسب علمي لم أر من كتب عن هذا الموضوع كتابة متكاملة كافية، فهي إما مختصرة، وإما من ناحية تاريخية، أو دعوية، وإما عن بعض الأئمة لا كلهم، ومن ذلك ما يلي:

١- بحث أعده الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي -حَفِظَهُٱللَّهُ- بعنوان (الدولة والدعوة)، ركز فيه على الدعوة الإصلاحية، ونشأة الدولة تاريخياً، وعلى الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب: حياته وعصره، ومضامين دعوته وآثارها، وآثاره العلمية وألمح إلى اهتمام الملك عبد العزيز -رَحِمَهُٱللَّهُ- بتوحيد الله تَعَالَىٰ في نحو عشرة أسطر.

٢- بحث أعده الدكتور / مُحَمَّد بن سعد الشويعر -حَفِظَهُ اللَّهُ- بعنوان (نشأة الدولة السعودية)، وتكلم عن المبادئ التي قامت عليها الدولة، وذكر منها: تصحيح العقيدة، ولكن بشكل مختصر جداً، وتناول نشأة الدولة تاريخياً، وأشار إلى اهتمامها بالعقيدة باختصار وإجمال.

٣- بحث بعنوان (الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية) أعده الأستاذ الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن سباق -حَفِظَهُ اللَّهُ- تكلم فيه عن دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عباالوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ- ومناصرة الإمام مُحَمَّد بن سعود -رَحِمَهُ اللَّهُ- له، ثم عن جهاد الدولة السعودية الأولى، وسرده سرداً تاريخياً وأشار إلى اهتمامها بالعقيدة السلفية بإيجاز.

٤- بحث كتبه الدكتور/عبدالله بن مُحَمَّد العجلان بعنوان (الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية)، وأعطى الباحث فيه صوراً مجملة عن حالة الجزيرة العربية قبيل الدولة السعودية،وبواعث حركة الإصلاح،والبيعة بين الإمامين،والتطور التاريخي لهذه الدولة،ونحو ذلك،وتطرق لاهتمام الأئمة بالعقيدة لكن بشكل مقتضب،ولم يركز عليه.

٥- (واقع الدعوة إلى الله في الدولة السعودية الثانية) رسالة دكتوراه للطالب/ صالح بن عبدالله الفريح، تكلم فيها عن القائمين بالدعوة إلى الله من ولاة الدولة السعودية الثانية وعلماءها، وركز على جهودهم الدعوية، وذكر بعض مظاهر عنايتهم بالتوحيد، ولكن بإجمال.

٦- كتاب (الدعوة في عهد الملك عبد العزيز) تأليف الدكتور/ مُحَمَّد بن ناصر الشثري، وركز فيه على الجانب الدعوي، وفيه كلام موجز عن العقيدة، وهي خاصة بالملك عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

٧- (الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية) رسالة دكتوراه، إعداد / عبدالله بن مُحَمَّد الموسى، أشار إشارة مختصرة إلى جهود بعض قادة وأمراء الدولة السعودية في الدعوة، فالبحث منصب على واقع الدعوة في نجد والحجاز في القرن الثالث عشر، وأكثر الحديث عن جهود العلماء في الدعوة.

٨- كتاب (عقيدة الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وأثرها على العالم الإسلامي) تأليف الدكتور/ صالح بن عبدالله العبود، تكلم فيها عن أثر الدعوة على أئمة الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، وركز على جهود العلماء في نشر الدعوة، وأشار إلى اهتمامهم بالعقيدة بإيجاز، وإلى جهود الملك عبدالعزيز في نشر العقيدة باختصار.

٩- كتاب (عناية الدولة السعودية بالإسلام) تأليف/ صالح بن فهد العمرو، وهي في الأصل رسالة ماجستير تكلم الباحث فيها عن عناية الدولة السعودية بالعقيدة في ثلاثة عشر صفحة (٢٧-٤٢)، وعن عنايتها بالصلاة في عشر صفحات (٤١-٥٠)، وعن عنايتها بالزكاة في سبع صفحات (٥١-٥٧)، وعن عنايتها بالحج في أربع صفحات (٦٣-٦٦)، وعن عنايتها بتطبيق الشريعة في إحدى عشرة صفحة (١٣٧-١٤٧)، وعن عنايتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أربع صفحات (١٩٥-١٩٨)، وباقي المباحث عامة، وليست عقدية، فالمجموع خمسون صفحة تقريباً، فهو مختصر في الناحية العقدية، وجهودهم أكبر من ذلك وأكثر.

١٠- كتاب (الأئمة من آل سعود والنهج الإسلامي الفريد) تأليف: فهد بن عبدالعزيز الكليب، ركز على سمات وخصائص حكم الأئمة السعوديين وصفاتهم، وتكلم عن واجبات الرعية تجاه ولاة الأمور، مستشهداً بكلام أهل العلم، ولم يتكلم عن عنايتهم بالعقيدة بشكل مفصل.

١١- كتاب لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد بن عبد الرحمن الخميس -حَفِظَهُ اللهُ- بعنوان (عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها)، والكتاب خاص بالملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وفيه إشارة إلى شيء من جهود أبنائه الملوك، وما أريده أوسع من ذلك وهو الكتابة عن جهود أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة في بيان العقيدة السلفية، وعنايتهم بها، والعمل بها، والدعوة إليها، وخدمتها، والدفاع عنها، والتصدي لما يخالفها؛ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينني على ذلك، وأن يوفقني ويسهله علي، ويجعل نيتي خالصة له -سبحانه وتعالى-.

المنهج المتبع في إعداد الرسالة :

أولاً: سأسلك -بمشيئة الله- المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بقراءة كل ما كتبه أئمة الدول السعودية الأولى والثانية والثالثة، وما قالوه وما كتب عنهم، --حسب الاستطاعة-،وأدون كل ما يتصل بالموضوع في مكانه المناسب، وأعلق على ما يحتاج التعليق وأشرح ما يحتاج الشرح.

ثانياً: قبل أن أذكر كلامهم وجهودهم في أي موضوع أمهد بتمهيد مناسب ذاكراً بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وبعض أقوال السلف الصالح.

ثالثاً: الرجوع إلى قرارات ولاة الأمر وتعاميمهم وتوجيهاتهم إلى الوزراء وعامة المسلمين وأستخلص المادة العلمية المتعلقة بالموضوع.

رابعاً: عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، مع الاعتناء بتشكيلها، وأخرج الأحاديث والآثار من مضانها، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وأن كانت في غيرهما أخرجها من مصادرها الأصلية مع نقل حكم الأئمة والعلماء عليها.

خامساً: التعريف بالملل والنحل والمذاهب المعاصرة تعريفا مختصراً.

سادساً: التعريف بالأعلام تعريفاً مختصراً.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وسبعة أبواب، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة :وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة حول الموضوع، وخطة البحث، والمنهج المتبع لكتابته.

التمهيد،وفيه:

- حال الجزيرة العربية الدينية قبل قيام الدولة السعودية وبعده.
- التعريف بأئمة الدولة السعودية وملوكها بإيجاز.

الباب الأول : منهج أئمة آل سعود وملوكهم في التلقي، والاستدلال، وأثره.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول :اهتمامهم بالكتاب والسنة.

الفصل الثاني: التزامهم طريقة السلف الصالح.

الفصل الثالث: جمعهم بين حجة البيان وقوة السلطان.

الفصل الرابع: أثر تمسكهم بالعقيدة السلفية.

الباب الثاني: بيان أئمة آل سعود وملوكهم للتوحيد وأنواعه، وفيه فصلان :

الفصل الأول: بيانهم لتوحيد الإثبات والمعرفة.

الفصل الثاني: بيانهم لتوحيد القصد والطلب.

الباب الثالث: بيان أئمة آل سعود وملوكهم لحقيقة الإيمان وأركانه.

الباب الرابع: بيان أئمة آل سعود وملوكهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة، وآل النبي ﷺ والإمامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة.

الفصل الثاني: بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بآل النبي -ﷺ- .

الفصل الثالث: بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالإمامة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: النصيحة للأمراء.

المبحث الثاني: النصيحة للعلماء.

الباب الخامس: تقرير أئمة آل سعود وملوكهم للولاء والبراء وبيانهم لمسائل الأسماء والأحكام، وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريرهم للولاء والبراء.

الفصل الثاني: بيانهم لمسائل الأسماء والأحكام.

الباب السادس: مظاهر عناية أئمة آل سعود وملوكهم بالعقيدة السلفية.

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة.

المبحث الثاني: نشرهم للعقيدة السلفية في خارج الجزيرة.

الفصل الثاني: الحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى ذلك.

الفصل الثالث: اهتمامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الرابع: حث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح.

المبحث الثاني: إقامة أركان الإسلام.

المبحث الثالث: الأمر بالاجتماع والائتلاف، والتحذير من الفرقة والاختلاف.

الباب السابع : جهود أئمة آل سعود وملوكهم في الدفاع عن العقيدة السلفية.وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : مقاومتهم لمظاهر الشرك والبدع.

الفصل الثاني : التحذير من الملل والنحل الضالة والمذاهب المعاصرة المنحرفة.

الفصل الثالث : موقفهم من مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب.

الفصل الرابع : دفاعهم عن الدعوة الإصلاحية ودولتها .

الخاتمة .

الفهارس.

ثم إني بعد كل هذا أشكر الله -ﷻ- على ما يسر من إتمام هذا البحث، وأسأل الله أن ينفعني به، وينفع من اطلع عليه. ثم أشكر والديّ الكريمين الذين شجعاني على مواصلة الدراسة، ولم ينسياني من صالح دعائهما، فأسأل الله أن يطيل أعمارهما على طاعته، وأن يمدهما بالصحة والعافية، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا، كما أشكر صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز -أطال الله عمره على طاعته- على توجيهاته ونصائحه التي استفدت منها كثيرا، كما أشكر سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، ومعالي مدير جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبدالله أبا الخيل، وفضيلة وكيل الجامعة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري على اهتماهم بالموضوع وتشجيعي للبحث فيه، منذ أن كان فكرة فلهم الفضل بعد الله في تسجيلي لهذا الموضوع، فجزاهم الله خيرا، ثم أشكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / يوسف بن مُحَمَّد السعيد على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، ثم متابعته لي بالتوجيه والنصح، فقد أعطاني من وقته الكثير واستفدت من علمه ونصحه وتوجيهه؛ فاسأل الله -ﷻ- أن يجزيه خير الجزاء وأن يطيل في عمره على طاعته، وأن يصلح له النية والذرية، وينفع به الإسلام والمسلمين، ثم الشكر موصول لجامعة الإمام ممثلة في عميد كلية أصول الدين، ووكيليها، ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة على ما قدموا لي من تسهيلات وإرشادات، كما أشكر كل من ساعدني في هذا البحث بأي مساعدة، وأسأل الله أن يثيبهم ويوفقهم لما يحبه ويرضاه. وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد، وفيه:

- حال الجزيرة العربية الدينية قبل قيام الدولة السعودية وبعده.
- التعريف بأئمة الدولة السعودية وملوكها بإيجاز.

حال الجزيرة العربية الدينية قبل قيام الدولة السعودية الأولى

إن القارئ لتاريخ الجزيرة العربية ليظهر له جليا أنها كانت تعيش تخلفا دينيا وحضاريا وسياسيا؛ بسبب ما تعيشه من أوضاع متدهورة؛ من انقسام، وتفكك، وجهل؛ سببه قلة العلماء العاملين المجتهدين المحققين، وضعف الوِلاية الصالحة المصلحة، فكانت مسرحا للظلم والعدوان، وسفك الدماء، وضعف الأمن، وكانت البلاد عبارة عن قبائل بدوية، وكل قبيلة تريد بسط سلطانها على القبيلة الأخرى، ونهب خيراتها؛ ولهذه الأسباب وغيرها ضعف الإيمان وانتشرت عند كثير من الناس مظاهر الشرك الأكبر والأصغر؛ بل إن بعضهم كان لا يؤمن بالبعث بعد الموت، وكثرت البدع والمخالفات، وتركت الواجبات، وفعلت المحرمات، وانتشر بين الناس من يكتب الأحجبة والتمائم لدفع الشر، أو لجلب الخير، وصار لهم قوة ونفوذ، والناس يصدقونهم ؛ فمنهم من يعلق القلادة التي تطيل العمر، وأخرى تمنع الحسد، وأخرى ترد كيد الشيطان، وسهَّل هذه الأمور: ضعف في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

هذه حال الجزيرة العربية إجمالا، وإليك التفصيل:

الحالة الدينية في نجد(١) :كان الشرك قد فشا في نجد، وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار، والأحجار، والقبور، والبناء عليها، والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، ووضع الطعام لهم في البيوت؛ لشفاء مرضاهم، ونفعهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من مظاهر الشرك الأكبر والأصغر.

---

(١) انظر :عنوان المجد في تاريخ نجد .للعلامة عثمان بن بشر ٢٧/١ ،وتاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام، حرره وحققه الدكتور/ناصر الدين الأسد .ص : ١٤-١٥ .

وقد عرف في نجد أماكن وأشخاص يقصدون لطلب الحاجات وتفريج الكربات، ومنها ما يلي:

١-قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة؛ كان بعض الناس يدعوه من دون الله، وكان عليه قبة، وقد هدمها شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

٢- قبور مزعومة لبعض الصحابة في الدرعية؛ يعكفون على عبادتها، ويعظمونها، ويتقربون إليها بأنواع القرب.

٣- قبر ضرار بن الأزور[١] -رضي الله عنه- المزعوم في شعيب غبيرا كانوا يأتون فيه من المنكر ما لا يعهد مثله.

٤- نخل يعرف بالفحال؛ كان النساء والرجال يأتونه، ويتبركون به، ويعتقدون فيه، وكانت تأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج أو الولد، فتضمه، وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجا أو ولدا قبل الحول.

٥- شجرة تسمى الطرفية، كان بعض الناس يتبركون بها، ويعلقون الخرق عليها.

٦- غار في أسفل الدرعية، يزعمون أن الله خلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير؛ أراد بعض الفسقة أن يظلمها، فصاحت، ودعت الله، فانفلق لها الغار -بإذن الله- فأجارها من ذلك السوء؛ فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز، ويبعثون بصنوف الهدايا.

٧- رجل في الخرج اسمه:تاج، وثان اسمه: يوسف، وثالث اسمه: شمسان؛ يزعمون أنهم من الأولياء، فيصرفون إليهم النذور، ويتوجهون إليهم بالدعاء، واعتقدوا فيهم النفع والضر، فكانوا يأتونهم أفواجا .

---

(١) ضرار بن مالك بن أوس؛أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وله صحبة، قتل يوم اليمامة،انظر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ١/٢٢٤.

يضاف إلى ذلك تساهل كثير من الناس في فعل الواجبات، والكف عن المحرمات، ومن هنا نعرف أن الرحالة: بلغريف لم يكن مبالغا حين وصف الديار النجدية بأنها: يكثر فيها عبادة الجن في ظل شجرة، أو في أعماق كهف، وتقديس الموتى، والنذر للقبور، وإهمال القرآن؛ حتى إن أكثرهم لا يعرف جهة القبلة، وتناسى الزكاة والصيام والحج .(١)

ويقول الإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- مصورا حالهم قبل قيام الدعوة الإصلاحية والدولة السنية:([كنا] على ما عليه غالب الناس؛ من الشرك بالله؛ من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم؛ مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش، والمنكرات، وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وشعائر الإسلام)(٢).

وقال -رحمه الله- في رسالة له:(إنا والناس فيما مضى على دين واحد؛ ندعو الله، وندعو غيره، وننذر له، وننذر لغيره، ونذبح له، ونذبح لغيره، ونتوكل عليه، ونتوكل على غيره، ونخاف منه، ونخاف غيره، ونقر بالشرائع؛ من صلاة وزكاة وصوم وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل مع الإقرار، ونقر بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام) (٣).

ويصورها أيضا الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- فيقول: (كنا قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام في جاهلية عظيمة؛ أهل أوطاننا يعبدون الأوثان، والبنايا التي على القبور، وغير ذلك من الحجر، والشجر، وتركوا الصلاة، والزكاة، فلا يقيم الصلاة، ولا يؤتي الزكاة منهم، والفرائض إلا قليل؛ هذا مع ما هم عليه من المنكرات الظاهرة، والظلم من القوي للضعيف، ثم بعد هذه الحالة بيَّن الله لنا دين الإسلام على يدي شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، فبين لنا هذا الذي يفعل عندنا؛ من دعوة غير الله، والذبح لغير

---

(١) كتاب تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور : منير العجلاني، ٣٧/١ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ١٧٧/١ .

(٣) المرجع السابق ١٨٥/١ ،١٨٦. وانظر ١٠٩/٢، وانظر الرسالة الدينية في معنى الإلهية: ١٣٦.

الله، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله، ولا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله، وأن من صرف شيئا من ذلك لغير الله؛ فقد أشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، وقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)[١] .

ومما يؤيد ويؤكد أن الشرك كان منتشرا ظاهرا في الجزيرة العربية؛ ما جاء في قصيدة عالم صنعاء مُحَمَّد بن إسماعيل -رحمه الله-[٢] عن شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -قدس الله روحه-:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل	ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادما	مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله	يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة	أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل	ومستلم الأركان منهن باليد

وبين الملك عبد العزيز حال نجد قبل الدعوة الإصلاحية والدولة السنية، في كلمات قصيرة، فقال(أظهر الله بشيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب الدين في نجد، بعد أن كانوا في ضلال مبين، وقوم شرائع الدين، بعدما وهت أركانه بين العالمين).[٣]

فكان أهل الجزيرة العربية محتاجين إلى دعوة إصلاحية، تنتشلهم مما هم فيه من الشرك والبدع والمخالفات، لتنقلهم إلى التوحيد والسنة وفعل الواجبات، وهذه الدعوة محتاجة إلى قوة تحميها وتؤيدها وتناصرها، وهذا ما كان -ولله الحمد- حيث اجتمع داعية التوحيد:

---

(١) تاريخ اليمامة، للشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن خميس ، ٦/٢٤٥ .

(٢) الأمير الصنعاني، له مؤلفات كثيرة، ولد بمدينة كحلان عام ١٠٩٩، ونشأ بصنعاء، وتوفي فيها عام ١١٨٢. الأعلام للزركلي ٦/٣٨ ، وانظر ديوان الصنعاني، ص: ١٣١ .

(٣) الدرر السنية ٩/١٤٩.

شيخ الإسلام والمسلمين مُحَمَّد بن عبد الوهاب -قدس الله روحه-، والإمام المجاهد مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- وتعاهدا على الدعوة إلى كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بفهم السلف الصالح، فنصرهما الله، وأيدهما، وأظهرهما، فتبدلت الحال.

الحالة الدينية في الحجاز:

مع وجود العلماء وازدهار الحركة العلمية في كل من مكة والمدينة، إلا أنها لم تخل من أصحاب مذاهب يستنكرها المحققون من علماء المسلمين، كما أنها لم تخل من الأمور البدعية والخرافية المنتشرة في كثير من البلدان الإسلامية، وكان كثير من القبائل الحجازية على جهل كبير بأحكام الدين، ولذلك لم تكن محافظة على ممارسة شعائره، ولا ملتزمة بواجباته، وهناك من المصادر ما يشير إلى انحطاط الأخلاق، وانتشار بعض الأمور التي يحرمها الدين، وتأباها القيم العربية الأصيلة(١).

ويصف الشيخ حسين بن غنام -رحمه الله- الحالة الدينية في الحجاز، فيقول: (وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف فهو يزيد على غيره كثيرا، ففي تلك البقاع تأتي جماعات الأعراب من الفسوق، والضلال، والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزنا، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود جهرا...) ثم يذكر أمثله على ذلك منها:

١. ما يفعل عند قبة أبي طالب، وهو حاكم متعد غاصب، فلما مات صاروا يأتون قبره ويستغيثون به عند حلول المصائب، ونزول الكوارث.
٢. ما يفعل عند قبر يسمى(المحجوب)؛ فكانوا يعظمون أمره، ويلتمسون عنده الشفاعة؛ لتغفر ذنوبهم.
٣. ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين -رضي الله عنها- وعند قبر خديجة -رضي الله عنها- من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة.

---

(١) انظر الدرر السنية ٢٨٥/٩، و(تاريخ المملكة العربية السعودية) تأليف الدكتور: عبد الله الصالح العثيمين ٢٤/١.

إضافة إلى ذلك كثرة الخبائث، وانتشار كثير من العادات، والتقاليد القبيحة[1]، وظلم الناس، ومصادرة أموالهم ودورهم[2].

أما في الطائف، فيذكر أن كثيراً من المكروبين والخائفين يأتي إلى قبر عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ويقف عنده متضرعا مستغيثا، وينادي أكثر الباعة في الأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، ثم يسألونه الحاجات، ويسترزقون به؛ من غير أن يزجرهم أحد أو ينكر عليهم ما يصنعون.

ثم يذكر ما يحدث عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الأمور العظيمة المحرمة، كتعفير الخدود، والانحناء والسجود، خضوعا وتذللا، واتخاذ قبره -صلى الله عليه وسلم- عيدا، ثم قال: (ويكل اللسان عن وصف ما يفعل عند قبر حمزة، وفي البقيع، وقباء، ويعجز القلم عن بيانه)[3].

ثم قال -رحمه الله-:(وأما ما يفعل في جدة، ففيها قبر طوله ستون ذراعا عليه قبة، يزعمون أنه قبر حواء، عنده سدنة يأخذون الأموال من الناس، وعندهم معبد يسمى العلوي، فاقوا في تعظيمه جميع الخلق، وغلو فيه، فلو دخل قبره سارق أو غاصب أو قاتل لم يعترضه مؤمن، ولا فاسق بمكروه، ولم يجرؤ أحد أن يخرجه منه)[4].

الحالة الدينية في جنوب الجزيرة:

كانت جازان لا بأس بها من الناحية العلمية، وكان بعض سكان المنطقة يعتنق المذهب الزيدي[5]، وبعضهم على المذهب السني الشافعي، وبدأت الصوفية في الانتشار، وكذلك

---

(١) تاريخ ابن غنام، ص ١٦-١٨، وانظر تاريخ نجد الحديث للريحاني:٨١.

(٢) انظر كتاب (الدولة السعودية-فجر التكوين، وآفاق الإسلام)ص: ٤٥٦.

(٣) تاريخ ابن غنام: ١٧.

(٤) تاريخ ابن غنام، ص١٦-١٨.

(٥) نسبة إلى زيد بن علي زين العابدين، ومن معتقداتهم نفى خلق الله لأفعال العباد، بزعم نفي الجبر، وتعطيل نصوص الصفات الذاتية والفعلية لله عز وجل، والمتأخرون منهم قالوا بالرجعة، وعصمة الأئمة. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٤.

البدع والخرافات[١].

وأما نجران فكانت من المناطق التي وصلت إليها الحركة القرمطية الباطنية[٢] أثناء مد تلك الحركة في أواخر القرن الثالث الهجري، وحينما تغلب الأئمة الزيديون على الإسماعيليين[٣] في اليمن بعد عدة قرون، اضطر بعض المهزومين إلى الهجرة من جزيرة العرب إلى بلدان مختلفة، وانحصر بعضهم الآخر في نجران التي أصبح المكارمة زعماءها الدينين، وقد بقيت الزعامة لهم هناك، حتى دخلت تلك المنطقة تحت حكم آل سعود، وكان رئيس نجران قد فتن قومه بما كان يظهره لهم من أنواع الدجل والكهانة[٤].

وكان الجهل بالدين كبيرا بين القبائل الرحل في ذلك الإقليم، ويبدوا أن ممارستها لأركان الإسلام كانت قليلة حينذاك[٥].

قال الشيخ ابن غنام -رحمه الله- عن حال نجران: (في أرض نجران، وما يليها من البلاد، ومن حولها من الأعراب يعظمون الرئيس المسمى عندهم بـ (السيد)، وهو المقدم في سياستهم، والمتصرف بجميع شؤونهم، ويوقرونه ويغلون فيه، فصرفوا له نصيباً من العبادة، وجعلوا فيه بعض صفات الألوهية) [٦].

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين ١/٢٧.

(٢) الباطنية: قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرفض، وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام، فمحصول قولهم إبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث، وسموا بذلك لزعمهم أن لنصوص القرآن والسنة ظواهر تخالف بواطنها، ومن أسماءهم القرامطة نسبة إلى رجل يقال له كرميته، وقيل نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط. انظر (تلبيس إبليس): ٩٩-١٠٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص: ١٠٨، مقالات الإسلاميين ١/١٠٠.

(٣) سموا بذلك نسبة إلى مُحَمَّد بن إسماعيل، وليسوا على دين، فهم ينكرون حقائق اليوم الآخر، والجنة والنار، فقالوا: القيامة: حدوث الشر، والميزان الحكمة، ونحو ذلك، ويقولون بإمامة الأثني عشر. انظر (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع):٤٤، (الفرق بين الفرق): ٤٢.

(٤) تاريخ ابن غنام :١٤٢.

(٥) تاريخ المملكة العربية السعودية للعثيمين ١/٢٧،٢٨.

(٦) تاريخ نجد لابن غنام، ص: ٢٠-٢١، بتصرف واختصار.

وكذلك بلاد اليمن انتشر فيها الشرك، من دعاء غير الله، والاستغاثة بأهل القبور كقبر(الهادي) و(البرعي) و(ابن علوان)، ويسمى (منجي الغارقين)، وأهل حضرموت عندهم قبر العيدروس، يسمونه:(محيي النفوس)، وغير ذلك من القبور المزعومة لصالحين، يصلى لها من دون الله، ويسجد، وتدعى وتعبد[١].

الحالة الدينية في شرق الجزيرة:

لم تكن هذه المنطقة بأحسن من غيرها، فقد ظهر فيها الشرك والخرافة. قال ابن غنام :(وفي القطيف والبحرين من بدع الروافض، والشرك القبيح، والمشاهد الوثنية، ومظاهر الضلال ما لا يكاد يخفى على أحد من الناس في ذلك الوقت لكثرته وشيوعه)[٢].

وبالمقابل كانت هذه المنطقة تقصد من بعض طلاب العلم ليدرسوا على مشايخها، ومن هؤلاء الطلاب: شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- فقد مر بالأحساء، ونزل فيها على الشيخ العالم: عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، وغيره، وبالرغم من تقدم الحركة العلمية في تلك المنطقة إلا أنه انتشرت فيها البدع والخرافات وغلب الجهل والتقصير في فرائض الدين.

والحالة الدينية في خارج الجزيرة لا تختلف عن حالة الجزيرة بل ربما أشد[٣].ويجدر التنبيه إلى أن هذه المظاهر الشركية لم تكن معمولاً بها من جميع الناس في ذلك الوقت، ولم تقر من الجميع، وإنما تكثر عند عامة الناس، وأهل البادية، ويدعو إليها بعض المنتسبين لأهل العلم.

أما من ناحية القضاء، والحكم بين الناس في ذلك الوقت، فكان راجعا إلى رغبة المتخاصمين، فقد يحكم بينهما بسلوم العرب، بواسطة شيخ القبيلة، أو يذهبان لقاض

---

(١) المرجع السابق : ١٩-٢٠

(٢) تاريخ نجد : ٢٢.

(٣) تاريخ نجد : ١٨، ٢١، ٢٢.

شرعي، فيحكم بينهما، أو يلجئان إلى الخصام، والأخذ بالثار، والتعامل بالقوة، فيأخذ القوي حق الضعيف[١].

هذه حال الجزيرة العربية الدينية قبل قيام الدعوة الإصلاحية، والدولة السنية، وقد لخصها ابن بشر -رحمه الله- بقوله: (السنون التي سبقت [قيام الدولة السعودية الأولى] غلب فيها الإشراك، والضلال والجهل والظلم، وفتن كقطع الليل المظلم، وقتال بين أهل كل بلد، عدوانا، وحمية جاهلية، وتحالف، وتفازع، وعصبية وكل بلد فيها رئيسان، فأكثر، لا يزال يقع بينهم الشر، فهم في أيامهم في طغيانهم يعمهون، تارة يتقاتلون، وتارة يتسالمون، ولا يسافر ذو الحاجة فرسخا أو ميلا إلا كاد أن يرجع مسلوبا أو قتيلا) [٢].

وقال الملك فهد-رحمه الله-في وصف حال الجزيرة العقدي قبل قيام الدولة السعودية الأولى: (كانت العقيدة الإسلامية موجودة، ولكن كانت تشوبها شوائب كثيرة، وأدخلت عليها بعض الأمور التي لا تتفق مع نص العقيدة الإسلامية الصحيحة)[٣].

---

(١) تاريخ اليمامة ١٢١/٧.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، ٦٧/٢.

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – خطب وكلمات -: ١٤١.

حال الجزيرة العربية الدينية بعد قيام الدولة السعودية الأولى

في هذا الوضع القاتم شع نور يريد أن يبدد الظلام، ويضيء الطريق، إنه صوت الحق والدعوة، فقد ظهر الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، يدعو العباد إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له، وترك البدع والمنكرات والخرافات، وإلى التمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فوقف كثير من الناس في وجه دعوته، وطردوه من بلده، وحاولوا قتله، إلى أن قيض الله له من يناصره، ويؤيده بالقوة، ألا وهو الإمام المجاهد: محمد بن سعود أمير الدرعية -رحمه الله-، فتعاهدا، وتبايعا على نصرة دين الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبدأت الدعوة بالحجة والبيان، والسيف والسنان[1]، وأنتشر أمرها، ووفد كثير ممن يريد الحق إلى الدرعية، واهتم الشيخ بالدعوة في الداخل ثم في الخارج، حيث كاتب بدعوته أهل البلدان ورؤساءهم، وعلماءهم، فمنهم من قبل الحق واتبعه، ومنهم من رد الحق، وكابر وعاند، وكفَّر الشيخ ومناصريه وأتباعه،وأحل دماءهم وقتالهم، ومنهم من اعترف بالحق ثم ارتد، فأمر الشيخ حين ذاك جماعته بالجهاد، وحض أتباعه عليه، فامتثلوا أمره، وجاهدوا في الله حق جهاده، فأعزهم الله ونصرهم نصرا مؤزرا، كما قال تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف]، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأمنت البلاد، وطابت قلوب العباد،(فكان الشخص يسافر بالأموال أي وقت شاء، شتاء وصيفا، يمنا وشاما، شرقا وغرباً، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان، وغير ذلك، لا يخشى أحداً إلا الله، لا سارقا ولا مكابرا، والناس يسيبون مواشيهم ليس لها راعي ولا مراعي...، ولم يوجد هذا إلا في زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-)[2]، وفشا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرى شيء من المحظورات ظاهرا، من ترك الصلاة، والحلف بغير الله، ونحو ذلك من المنكرات، وفاضت الأموال في بيت

---

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٣٤ – ٣٦، وتاريخ ابن غنام ٨٦-٨٧.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، ١/٢٢٣.

المال، وكثرت الغنائم، وقسمت على السنة، وعلا التوحيد وتسمك الناس به، واندحر الشرك، وترك الناس عبادة الأوثان، وهدمت القباب التي على القبور، والمشاهد الشركية، (وأزيلت الأصنام والأوثان، وأشعل الموحدون النار في كل شجرة يعتقد أنها تجلب النفع وتدفع الضرر)[١]، وظهرت السنة، واختفت البدعة[٢] والخرافة، وفعلت الواجبات، وعُلِّم الناس التوحيد والأحكام والشرائع، وقتل من يثير الشبه المريبة، والأقاويل المحرفة، والأحاديث المضلة[٣]، ومن يجاهر بعداوة المسلمين، ومن ارتد عن الدين، وأقام على دين المشركين، وأسقطت جميع المظالم والمغارم، وحكمت الشريعة، وأخذ الضعيف حقه من القوي، وأقيمت حدود الله، واجتمع الناس بعد التفرق، وتوحدت كلمتهم، واجتمع شملهم على رجل واحد، وراية واحدة، ونهيت النساء عن التبرج والسفور، ونشطت حركة التعليم نشاطا عظيما، وصار الطلاب يتوافدون إلى الدرعية من كل مكان، واجتمع العلماء من مختلف البلدان.

قال ابن بشر -رحمه الله- يصف حال الجزيرة العربية بعد قيام الدولة السعودية الأولى:(جدد فيها العمل بلا إله إلا الله، وجاهدوا عليها في سبيل الله، وظهرت شعائر الإسلام، وبطلت الاعتقادات، والمتعبدات المضاهية لعبدة الأصنام، واجتمع أهلها كلهم على إمام، وحقنت الدماء، وأوفي بالذمام، وصار المسلمون كلهم إخوانا، وسارت الظعينة في أقطار هذه الجزيرة آمنة، لا تخشى إلا الواحد الديان، وأقيمت الصلوات، وأديت الزكوات في جميع هذه الجزيرة على الوجه المشروع والآيات والأحاديث الشهيرة، وقام الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على كل كبير وصغير، وشريف وحقير، وأمنت السبل)[٤] ، وقال الشيخ

---

(١) تاريخ ابن غنام: ١٧٩،١٦٦.

(٢) مثل بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، وغيرها. انظر كتاب:(دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية) ص: ٢٢، ٢٣.

(٣) تاريخ ابن غنام: ١٠٨.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٦٧/٢، وانظر تاريخ البلاد العربية السعودية. للدكتور: منير العجلاني ١٠٣/١،١٠٢ .وانظر تاريخ ابن غنام : ١٨٢ ،١٩٢.

عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم[1] -رحمه الله- يصف الجزيرة بعد قيام الدولة السعودية الأولى، ويثني على الإمام مُحَّد بن سعود -رحمه الله-:

(عمرت نجد بعد خرابها، وصلحت بعد فسادها، واجتمعت بعد افتراقها، وحقنت الدماء، ونال الفضل والفخر والملك من نصر [الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب] وآواه، وملك الحرمين الشريفين واليمن وعمان، وما دونه وما وراءه...، فصار هو وذريته الذين حازوا فضائل المفاخر، وأذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، وملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم[2]، كما ملؤوها بسيف عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان، لما أزالوا عنهما الجور والطغيان، والبنايا على القبور، التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونادوا في فجاجها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...﴿٩٠﴾﴾ [النحل].

وكسوا الكعبة المشرفة بالحرير، وسارت الظعينة إليها من العراق والشام واليمن والبحرين والبصرة وما حولها وما دونها، لاتخشى أحداً إلا الله الواحد المنان، وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب، وسكنت تلك الفتن والحروب، يجلس الرجل ويأكل مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان، وزالت سنن الجاهلية، وسارت عمالهم إلى جميع الأعراب في الشام والعراق واليمن وأقصى الحجاز، وما وراء الينبع إلى دون مصر، وإلى عدن وما دون البصرة، وهدموا المواضع الشركية، في تلك الأقطار، وعمروا المساجد للصلاة، والتدريس والأذكار)[3].

واستمر الناس في أحسن حال، أمن وإيمان، وراحة واطمئنان، لا يماثلهم أحد في ذاك الزمان، إلى أن دخلت عليهم عساكر مُحَّد علي باشا، وصارت المدن والبلدان تسقط في يده

---

(١) (١٣١٩هـ - ١٣٩٢هـ) جمع فتاوى علماء نجد ورسائلهم ونصائحهم، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ورسائله وكتبه، وهذان العملان من الأعمال الكبيرة الجليلة المفيدة لطلاب العلم، انظر ترجمته في كتاب(علماء نجد خلال ثمانية قرون) ٣/٢٠٢.

(٢) كذا في المطبوع ولعل المراد:أنهم حكموا الجزيرة بالقوة والعدل.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٦/٣٢٠، ٣٥٠.

بلد تلو أخرى. عندها تغيرت الحال وتبدلت، وانقلبت الأوضاع وتحولت -فإنا لله وإنا إليه راجعون-.

حال الجزيرة العربية بعد سقوط الدولة السعودية الأولى

لما سقطت الدرعية وخربت، عادت أجزاء من الجزيرة العربية إلى سيرتها الأولى، وشاع فيها الجهل، وانتشرت الخرافات، وكثرت مظاهر الشرك، وأعيد بناء القباب على القبور[١]، وكثر المرتدون[٢]، ودب الخلاف، وعمت الفرقة والشحناء، وعادت الحروب والغزوات، وانتفى الأمن والأمان، وحل الظلم والعدوان، ومرت الجزيرة خلال هذه الفترة بأيام عصيبة، وقاسى أهلها أنواعا من الخوف والجوع، ونقص من الأنفس والموارد، وعذب أهلها، وانتشرت الفوضى، واتسعت دائرة التفرق، وقبض على كثير من الأمراء والعلماء والقضاة، فنفي بعضهم، وعذب آخرون بالضرب وقلع الأسنان والإهانة، وقتل آخرون بصور بشعة[٣].

وكثر الاضطراب والاختلاف والشقاق، ونهبت الأموال، وقتل الرجال بعضهم بعضا، واعتدي على النساء واستبحن[٤]، وانحل نظام الجماعة، والسمع والطاعة، وضعف الإسلام في قلوب الناس وجاهروا بفعل المحرمات وترك الطاعات، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقاتل الناس على سنن ما أنزل الله بها من سلطان، وهجر كثير منهم الصلاة، وأفطروا في نهار رمضان، وظهرت دعوى الجاهلية بينهم، وتتابعت هذه المحن في الجزيرة، واستمر الشر في ظهور وتمكين وزيادة[٥].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٣٣.

(٢) تاريخ نجد الحديث للريحاني: ٧٤

(٣) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٣٥، ٢٣٧.

(٤) تاريخ نجد الحديث للريحاني:٨٧

(٥) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٣٣٨، ٢ / ٨، ٧٨

قال الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز[1] بن الشيخ العالم حمد بن ناصر بن معمر[2] واصفا لما لما جرى على أهل الدرعية.

وكـم قتلـوا مـن عصـبة الحـق فتيـة ... هـداة وصـاة سـاجدين وركعـا

وكـم دمـروا مـن مربـع كـان آهـلا ... فقـد تركـوا الـدار الأنيسـة بلقعـا

فأصـبحت الأمـوال فـيهم نهائبـا ... وأصـبحت الأيتـام غرثـى[3] وجوعـا

وفـر عـن الأوطـان مـن كـان قاطنـا ... وفـرق ألـف كـان مجتمعـا معـا[4]

وكل ما سبق يلخصه الشيخ مُحَمَّد بن عبد اللطيف[5] -رحمه الله- فيقول:

(اعلم -وفقني الله وإياك للصواب- أن أهل نجد باديتهم وحاضرتهم، قبل دعوة شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، مجدد ما اندرس من معالم الإسلام، الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -قدس الله روحه، ونور ضريحه-، في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، قد اشتدت غربة الإسلام فيما بينهم، واستحكمت، وعم الشر وطمّ، وفشى الشرك، وشاع الكفر وذاع، في القرى والأمصار، والبادية والحضار، وصارت عبادة الطواغيت والأوثان، ديناً يدينون به،

(١) ولد سنة ١٢٠٣ وتوفي ١٢٤٤هـ، نشأ في بيت علم، فتعلم على والده، وعلى أبناء الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، الوهاب، وعينه الإمام سعود في جملة قضاة الدرعية، كان فقيها أديبا متواضعا حسن البحث والسيرة، وقد ألف تآليف حسنة ومفيدة. انظر (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، ٣٣٦/٣.

(٢)ولد سنة ١١٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٢٥هـ من مشايخه الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب والشيخ حسين بن غنام، وقد عينه الإمام سعود في قضاء مدينة الدرعية، ثم رئيسا لقضاة مكة -حرسها الله- (انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون١٢١/٢).

(٣) غرثى : جوعا .المعجم الوسيط : ٦٤٨.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٤٨/٢.

(٥) بن عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (١٢٧٣هـ - ١٣٦٧هـ) من كبار علماء وقته، عينه الملك عبد عبد العزيز -رحمه الله- قاضيا في القويعية، ثم في الوشم، ثم في الرياض، وتصدى للإفتاء والتدريس والإفادة.انظر ترجمته في كتاب(علماء نجد خلال ثمانية قرون) ١٣٤/٦.

ويعتقدون في الأولياء أنهم ينفعون ويضرون، وأنهم يعلمون الغيب، مع تضييع الصلاة، وترك الزكاة، وارتكاب المحرمات، ولم يوجد من ينكر ذلك، نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير.

فشرح الله صدر إمام الدعوة الإسلامية، الشيخ مُحَمَّد -رحمه الله-، فدعا الخلق إلى دين الله، وعرفهم حقيقة العبادة التي خلقوا لها، وأمروا بها، ودعت إليها الرسل، فشمروا له عن ساق العداوة، فعارضوه، وصادموه، العلماء منهم والأمراء، وسعوا بالتهييج عليه عند القريب والبعيد، ولم يبقوا ممكناً، فعند ذلك ثبّته الله، وصبر على أعباء الدعوة ومكابدة من عارضه، ولم يعبأ بمن خالفه، لأنه قام مقام نبوة، لأن حقيقة ما دعا إليه هي دعوة الرسل، من أولهم إلى آخرهم.

فأعانه على هذه الدعوة، والقيام بها، وتحمل عداوة القريب والبعيد، وآواه ونصره، الإمام: مُحَمَّد بن سعود، وأولاده، وإخوانه، فعاضدوه -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-، فثبتهم الله وقوى عزمهم، وبادأهم من بادأهم بالعداوة والقتال، وألبوا عليهم، فما ثنى عزمهم ولا تضعضعوا، فأظهرهم الله، وخذل جميع من ناوأهم، فدخل كافة أهل نجد والجزيرة، من البادية والحاضرة، تحت ولايتهم، والتزموا ما دعوا إليه، ودانوا به، ولم يوجد في نجد من البادية والحاضرة، من لم يدخل في هذا الدين، ولم يلتزم شرائعه، بل شملتهم الدعوة الإسلامية، والتزموا أحكام الإسلام، وواجباته.

وأقاموا على ذلك مدة سنين، في أمن وعافية، وعز وتمكين، وجنودهم تخفق شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، حتى دهمهم ما دهمهم، من الحوادث العظام، التي أزعجت القلوب، وزلزلتهم من الأوطان، عقوبة قدرية، سببها ارتكاب الذنوب والمعاصي، لأن من عصى الله وهو يعرفه، سلط الله عليه من لا يعرفه.

والفتنة التي حلت بهم، هي فتنة العساكر التركية، والمصرية، فانتثر نظام الإسلام، وشتت أنصاره وأعوانه، وارتحلت الدولة الإسلامية، وأعلن أهل النفاق بنفاقهم، فرجع من

رجع إلى دين آبائه، وإلى ما كان عليه سابقاً من الشرك والكفر، وثبت من ثبت على الإسلام، وقام بهم من أمور الجاهلية أشياء، لا تخرج من ثبت منهم عن الإسلام)[١].

هكذا كانت حالة نجد بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، ولكن بعد العسر يسرا، وبعد الشدة الفرج، وبعد الليل البلج.

فقيض الله الإمام تركي بن عبد الله ليعيد مجد آبائه وأجداده، ويعيد بناء هذه الدولة السعودية المباركة مرة ثانية. فقامت الدولة السعودية الثانية. فكيف صارت حالة الجزيرة العربية بعد قيام الدولة السعودية الثانية؟

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٤٩/١٠ – ٤٥١.

حالة الجزيرة العربية بعد قيام الدولة السعودية الثانية

استمرت حالة الفوضى في الجزيرة العربية من ظلم وقتل، وقلة أمن ودين، فأهل الشر في ظهور وتمكين، وصاحب العلم والدين ذليل مهين، (حتى أنعش الله ﷻ أهل نجد بشبل من أشبال ملوكها وسلاطينها، وهو الإمام تركي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سعود -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ-، فبذل نفسه، وجرد سيفه، لاجتماعها، وتمكين دينها، فحاصر العساكر في حصونهم، وأخرجهم منها بما معهم من النساء والولدان، وساقهم من أرض نجد إلى مصر، فلم يبق لهم فيها عين ولا أثر، ورفع راية الجهاد، وساعده الله، وأكرمه بالنصر والرشاد، وحاصر من عصاه من أهل البلدان، وحارب الباغي من العربان، حتى أمنت البلاد والعباد، وصار أهل نجد كلهم جماعة واحدة، وبايعوه على السمع والطاعة، وعمرت المساجد بالصلاة، وتعليم أصول الإسلام وفروع العبادات، فأحيا الله به ما اندرس من معالم آبائه الكرام، ورفع به مقام أهل الإسلام)[١]،(فأقام شرع الله، ونصر دعوة الإصلاح، فشاع الأمن والاستقرار، واطمأنت بالعدل الرعايا، وأمنت البلدان والقرايا، ورفع الله عن المسلمين المحن، وزالت عنهم الحروب والفتن)[٢]،(وأنعم الله على الناس بالاجتماع بعد الفرقة، والأخوة بعد العداوة، والغنى بعد العيلة، واجتمع شمل المسلمين، وخمدت الفتنة، وطفئت نارها، وتقشع دخانها وغبارها، واجتمعت الأمة بعد افتراقها، وحقنت الدماء بعد إهراقها، وطفئت نار الحرب، وزال الخوف والكرب، واجتمع أهل الإسلام على إمام، وتألفت قلوب الأقوام، وانتشر العلم والتعليم، واطمأنت القلوب بالأمان، وحمد الناس ربهم الواحد المنان)[٣].

قال الإمام تركي بن عبد الله مذكراً رعيته نعم الله عليهم بعد أن ذكرهم بقوله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ

---

(١) انظر (عنوان المجد في تاريخ نجد) ٢/٨.

(٢) المرجع السابق ٢/٢٨.

(٣) المرجع السابق٢/٦٣، ٧٨، ١٩٦.

بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]: (أعزكم [الله] بعد الذلة، وجمعكم بعد الفرقة، وأمنكم بعد الخوف، وكثركم بعد القلة، وبالإسلام أعطاكم الله ما رأيتم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)[1].

وقال الإمام فيصل بن تركي لرعيته : (كانت حالكم قبل دعوة الإسلام والجهاد، والاجتماع على ذلك تشبه ما قال قتادة -رحمه الله-: (كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، وأشقاه عيشا، وأبينه ضلالة، وأعراه جلودا، وأجوعه بطونا، مكفوفون على رأس حجر، بين الأسد من فارس والروم، لا -والله- ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيا، ومن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون. -والله- ما نعلم قبيلا يومئذ من حاضر الأرض، كانوا منها أصغر حظا، وأدق فيها شأنا منهم، حتى جاء الله -عز وجل- بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به من الرزق، وجعلكم فيه ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله -سبحانه وتعالى ربنا وتبارك-). انتهى كلامه -رحمه الله-).

ثم قال لهم: (وأنتم اليوم تتقلبون في نعم الإسلام الباطنة والظاهرة، وقد عافاكم الله سبحانه وتعالى مما ابتلى به كثيراً من الأمم؛ في دينهم ودنياهم)[2].

وجدير بالذكر أن الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله- ومن بعده من أئمة الدولة السعودية الثانية لم يتمكنوا إلا من إصلاح أحوال نجد والإحساء، وما حولها، وبعض أجزاء عمان، وبقيت أجزاء الجزيرة العربية في يد حكام مختلفين، انتشرت فيها بعض البدع والشركيات، ونقص الإيمان في قلوب كثير من الناس، وضعف تمسكهم بفرائض الدين.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٤ /٦٠.

(٢) المرجع السابق، ١٤ /١٥٨.

أما المناطق التي تحت حكم الدولة السعودية الثانية فهم في أمن وإيمان، وسلامة وإسلام، وتوحيد وسنة، إلى أن دب الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- فعادت العداوات بين القبائل، وتقاتلت فيما بينها، وعمت المجاعة في نجد، وتوالت النكبات وتعـددت [1]، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

واستمر النزاع والشقاق بين الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي وأخيه سعود بن فيصل، وساد الاضطراب البلاد، وأنعدم الهدوء والاستقرار، وضعفت هيبة الدولة، وكان لهذا الاختلاف آثار سيئة متعددة، فسادت الاضطرابات والفتن في مختلف أنحاء البلاد، واستغل الفرصة الطامعون، فاستولى الأتراك على الجزء الشرقي من البلاد، وأدخلوه تحت نفوذهم، وتغلغل النفوذ الاستعماري على سواحل الخليج العربي، وانتشر الفقر، حتى إن كثيرا من الناس لا يجدون ما يأكلون فخرجت بعض الأسر النجدية من نجد بحثا عن الأمن والهدوء[2].

وكانت النتيجة سقوط الدولة السعودية الثانية.

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني: ٩٨، ٩٩.

(٢) مختصر ولاة الأمر من آل سعود، ص:٣٥.

حال الجزيرة العربية الدينية بعد سقوط الدولة السعودية الثانية

بعد سقوط الدولة السعودية الثانية عادت مناطق كثيرة من شبة الجزيرة إلى سابق عهدها قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وحدثت حوادث مؤلمة، وصارت أحوال البلاد مزرية، وانتشر الظلم والجهل بين العباد:

ففي نجد كثرت الحروب الأهلية، وأعمال النهب والتخريب(١).وصارت تحت حكم آل رشيد، فقام بعضهم بإجراءات قاسية ضد بعض سكان نجد، واتبعوا سياسة الشدة والقوة، وقتلوا كثيرا ممن تضامن مع خصومهم، ونكلوا بعدد من زعماء البلدان، وصادروا أموالهم، ومنهم الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد، فقد كان جبارا ظالما مستبدا، لا يعرف غير إراقة الدماء، ومصادرة الأموال، والتدمير والبطش، ونكث العهود، فكرهه كثير من النجديين، وتطلعوا إلى الخلاص من حكمه، وتغرب كثير من أهل نجد عن بلدانهم، كرها للعيش تحت حكم آل رشيد، وخوفا من بطشه بهم(٢).

وفي الحجاز كانت الحال فيها كما كانت قبل قيام الدولة السعودية الأولى، من انتشار الشرك والبدع والمنكرات، فبنيت القباب على القبور، وكان عوام الناس يزورونها، ويتوسلون بأصحابها، ويتبركون بها، وينذرون لها النذور.

وكان ملك الحجاز يغير على بعض البلاد المجاورة، فيحصل من رجاله الظلم والعدوان، والنهب والقتل(٣)، فكان من أكبر الظالمين، ظلَم الرعية، وظلم نفسه، وكل من في حكومته، إلا المنافقين المختلسين أموال الأمة، حتى إن القضاة كانوا فى أغلب الظروف والأحوال لا يقضون في دعوى إلا إذا قدمت لهم الرشوة، والهدية المناسبة(٤)، وكان يأخذ من

---

(١) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور: عبدالله العثيمين ٢٩٤/١.

(٢) المرجع السابق ٤٨/٢، ٥٩، ٧٣، وانظر : تاريخ اليمامة ٦٨/٧، وتاريخ ملوك آل سعود: ٥٠.

(٣) تاريخ نجد الحديث الريحاني: ٢٥٢.

(٤) الدولة السعودية . تأليف : احمد رائف، ص: ٤٩٧.

المطوفين والخبازين والجمالة قسما من أرباحهم، ويأخذ رسوما من الحجاج والمطوفين(١)، ومن أراد زيارة مسجد رسول الله -ﷺ- ، فيؤخذ منه أجرة تقسم بين الملك والجمال والعمال(٢)، وكان ينوي احتلال نجد(٣)، ومنَع أهلها ست سنوات من أداء فريضة الحج، وكان يثير الفتن في عسير وغيرها، وعجز عن إقرار الأمن في الحجاز (٤)،وساءت العلاقة بينه وبين مصر، واشتد الخلاف بينه وبين الحجاج الهنود، ثم بينه، وبين الإنجليز من أجلهم، فساءت علاقته بالعالم الإسلامي، وفقد كثيراً من سمعته، بل فقد عطف أبناء الحجاز عليه(٥).

ولذلك سار الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى الحجاز لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد، ولبسط أحكام الشريعة، وتأييدها(٦)، وقبل أن يسير إلى الحجاز أذيع بيان على العالم الإسلامي موقع باسم الأمير فيصل بن عبد العزيز، يتضمن أوسع التفصيلات لمظالم حاكم الحجاز، وأتى على ذكر الفوضى في الإدارة، وانعدام سلطة القانون والنظام، ونهب الحجاج، وتساهله في سلبهم كل ما يملكون، وجاء فيه: إن الأوضاع السائدة في الديار المقدسة تجعل من الصعوبة بمكان كبير؛ إن لم يكن من المستحيل قطعا على المسلمين كافة أداء فريضة الحج... وفوق ذلك كله نصب نفسه خليفة للمسلمين خلافا للتقاليد الدينية الموروثة(٧).

أما في بلاد عسير: فإنه لما رحل الترك تولى عليها أمير، واستقل بها، وكان ظالما مستبدا في الرعية، فنفرت منه القبائل، وأرسلت وفودا تمثلها إلى الملك عبد العزيز -رحمه الله-

---

(١) ألغيت هذه الرسوم بأمر من الملك عبد العزيز -رحمه الله- اعتبار من عام ١٣٧١هـ. تاريخ اليمامة٧/١٤٤.

(٢) تاريخ نجد الحديث الريحاني: ٢١٨، ٢٢٠.

(٣) تاريخ الدولة السعودية للدكتورة: مديحة أحمد درويش: ٩٦.

(٤) تاريخ نجد الحديث الريحاني: ٣٥٣، وانظر خطاب الملك عبد العزيز-رحمه الله-لأهل مكة:تاريخ ملوك آل سعود:١٣٠

(٥) تاريخ الدولة السعودية للدكتورة: مديحة أحمد درويش: ١٠٢، ١٠٣.

(٦) تاريخ نجد الحديث الريحاني:٣٥٩.

(٧) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ٢/٢٩١.

شاكية إليه ما تعانيه من جور وظلم أميرها، فبعث الملك عبد العزيز بستة من فحول علماء نجد إلى أبها لنصيحة أميرها، لكنه لم يستجب،بل هدد وتوعد، فأرسل له الملك عبد العزيز من يؤدبه، فدخلت عسير تحت لواء الملك عبد العزيز -رحمه الله-[١]،وكانت الحالة الدينية فيها قد وصلت إلى درجة كبيرة من الجهل بالعقيدة، وأمور الشريعة، إذ كانت مليئة بقبور من يسموهم:(الأولياء والسادة)؛ يدعوهم من دون الله، ويتوسلون بهم إلى الله لطلب نفع أو كشف ضر [٢].

وفي المنطقة الشرقية: كانت السلطات العثمانية قد أرهقت سكان المنطقة الشرقية بالضرائب، وعجزت عن حفظ الأمن خارج أسوار المدن، بحيث اصبحت فئات من البادية تعتدي على الممتلكات دون رادع[٣]،وأصبح الحاضرة من السكان يتطلعون إلى من يخلصهم من الوضع الذي هم فيه[٤]، وكانت بريطانيا تريد إبعاد العثمانيين عن المنطقة، والاستيلاء عليها[٥]. هذه حال الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الثالثة، وقد وصفها الملك عبد العزيز -رحمه الله-، فقال: (لا يخفى عليكم ما مضى عليه أسلافكم من الأعراب، من انحرافهم عن الدين، والتقيد بشريعة سيد المرسلين، بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من استحلال الدماء، ونهب الأموال، وترك فرائض الإسلام) [٦].

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ اللهُ- واصفا حال الجزيرة في ذاك الوقت: (حين نستعرض التاريخ القريب لشبه الجزيرة العربية لا نرى أن صفحاته تحوي ما يسر. كيف كانت هذه البلاد؟!. كانت مرتعا للفوضى وعدم الاستقرار

---

(١) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله العثيمين، ١٥/٢، ١٧٣.

(٢) النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية، ٢٩-٣٣.

(٣) تاريخ ملوك آل سعود، لابن هذلول، ص:٩٨.

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية،للدكتور العثيمين١٣٧/٢.

(٥) المرجع السابق ١٣٨/٢.

(٦) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ١٥٢/٢.

وللفلتان الأمني ؛ كانت قوافل الحجاج تتعرض لقطاع الطرق، وتفرض عليها الإتاوات، كانت الناس تحارب بعضها البعض، ويغزو بعضها البعض، لا وحدة أرض تجمعهم، ولا سلطة توحدهم إلى أن جاء من وحد البلاد من البحر إلى البحر، وأحالها كيانا وطنيا بمساحة أوربا الغربية، هذا إنجاز نفخر به، وقناعتنا أن كل الخيِّرين في البلد يفخرون به)[1].

لم تطل مدة هذه الفترة، فما هي إلا عشر سنوات ثم أخرج الله الملك عبد العزيز -رحمه الله- ليعيد مجد آباءه وأجداده. ويوحد الجزيرة على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما عليه السلف الصالح.

---

(١) حديث كريم أدلى به -وفقه الله- لصحيفة السياسة الكويتية في ١٤٢٥/٥/٣٠هـ. انظر خطب وكلمات الملك عبدالله: ص: ٤٤٩.

حال الجزيرة العربية الدينية بعد قيام الدولة السعودية الثالثة –حرسها الله–

جاء موحد هذه الجزيرة، وجامع شملها الملك عبد العزيز –رحمه الله– ليقيم دولة التوحيد، والشريعة الإسلامية، والدعوة السلفية، ولينقذ هذه الجزيرة من مظاهر الشرك، ويزيل البدع والمنكرات ويجمع الأمة على كلمة واحدة، فنصره الله، ووفقه، وأعانه، ومكَّن له، وتغيرت حال الجزيرة العربية إلى الأحسن، واستقام الناس على دين الله سبحانه وتعالى، ولعلي ألخص حال الجزيرة الدينية بعد قيام الدولة السعودية الثالثة في النقاط التالية:

١. أعتني بالعقيدة السلفية، فهي التي تدرس في المدارس والجامعات والمساجد، ولا يسمح لكائن من كان أن يعلم غير عقيدة أهل السنة والجماعة للناس.
٢. منع إظهار أي مظهر من مظاهر الشرك والبدع والخرافات فلا ترى قبراً أو شجرة، أو حجرا، أو غيرها يطاف عليه، أو يذبح له، أو ينذر له، أو يتبرك به، أو يدعا من دون الله، أو يستغاث به، فالناس يؤمرون بإخلاص العبادة لله وحده، ولا يسمح كذلك بإظهار أي بدعة من البدع، كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي، والأذكار الجماعية، وغيرها من البدع، حتى قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– وضع عنده بعض طلبة العلم الذين ينهون الناس عن إظهار شيء من الشركيات والبدع، ويأمرونهم بالتوحيد والسنة.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ[(١)] –رحمه الله– مفتي الديار السعودية في وقته :(هذه البلاد المقدسة قد طهرها الله، –وله الحمد والمنة– من الشركيات والبدع والخرافات، فيجب علينا أن نحافظ عليها)[(٢)]،وقال الشيخ عبد العزيز بن باز [(٣)]– رحمه الله –عن المملكة العربية السعودية:(إنها تتمسك بعقيدتها الإسلامية، وتحارب

(١)(١٣١١-١٣٨٩هـ)انظر ترجمته في كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون١/٢٤٢.

(٢) فتاوى الشيخ ٣/٢٠١.

(٣)انظر ترجمته في مجموع فتاواه ومقالاته ١/٩.

البدع، وتسير على عقيدة السلف، وهي متصلبة ضد البدع والخرافات في الدين، والغلو المفرط، الذي نهى عنه الرسول -ﷺ-)[1].

٣. أُمر القضاة بالحكم بشريعة الله وبما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- بفهم السلف الصالح، وأنشئت المحاكم الشرعية التي تحكم بين الناس بما أنزل الله، وليس بقانون من وضع البشر، فالحدود والتعزيرات تقام على من استحقها؛ حتى إن من يروج للمخدرات في المملكة يقتل، قال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رحمه الله-: (إن الحكومة السعودية -أيدها الله بتوفيقه ورعايته- لا تحتكم إلى قانون وضعي مطلقا، وإنما محاكمها قائمة على تحكيم شريعة الله أو سنة رسوله -ﷺ- ، أو انعقد على القول به إجماع الأمة...)[2]، وقال رحمه الله:(دستور هذه الدولة -بحمد الله- هو تحكيم الشرع في كل دقيق وجليل)[3].

٤. أنشئت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا نودي للصلاة أغلقت المحلات التجارية، وأمر الناس بأداء الصلاة مع الجماعة في المساجد، وإذا أعلن عن دخول شهر رمضان، منع الناس من إظهار الفطر في النهار، ومهمة هذه الهيئة: أمر الناس بكل معروف، ونهيهم عن إظهار أي منكر، فلا ترى -ولله الحمد- منكرا ظاهرا.

٥. اعتنت الحكومة بالحج والحجاج أعظم عناية، وبالحرمين الشريفين، وأنفقت عليهما بسخاء.

٦. اهتمت الحكومة بكتاب الله وسنة ورسوله -ﷺ- وعلم السلف؛ تعليما، وطباعة، وإحياء روح التنافس بين طلاب العلم، وذلك بعمل المسابقات في حفظ القرآن والسنة، والبحوث العلمية الشرعية. بل شجع أهل السجون على حفظ القرآن، ومن حفظه سقطت عنه نصف المدة المحكومة عليه.

٧. أظهرت الحكومة احترام العلماء، وتوقيرهم، والأخذ بتوجيهاتهم ونصائحهم، وتعيينهم في أعلى الوظائف، وقد قال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رحمه الله- لولي العهد في وقته

---

(١) فتاوى الشيخ ١/ ٢٣٠.

(٢) فتاوى الشيخ ١٢/ ٢٤٧.

(٣) فتاوى الشيخ ١٢/ ٢٦٢.

الأمير فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله-:(إننا نعرف عنكم تعضيد الشرع ورجاله، ونعهد فيكم الغيرة الإسلامية، والاهتمام التام بكل ما من شأنه رفع قيمة القضاء، وحماية الشريعة، وتعزيز حملة العلم، ورجال الشرع ثم يقول: وحكومتكم دأبت على إقامة الشرع، وتعزيز رجاله، وإنفاذ أوامره) (١).

٨. حرصت الحكومة -حرسها الله- على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في الداخل والخارج، وقد شكلت وزارة تعنى بأمور الدعوة في الداخل والخارج، وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والتي تعنى أيضا ببيوت الله، عمارة، ونظافة، وصيانة، وأنشئت جامعات تعنى بتعليم العلم الشرعي، وتستقبل الطلاب من الخارج، وتعلمهم ثم تبعثهم لبلادهم، ليدعو إلى الله، ويعلموا الناس دينهم الإسلامي.

هذه حالة الجزيرة العربية الدينية بعد قيام الدولة السعودية الثالثة -حرسها الله- نسأل الله أن يزيدها من الخير والتوفيق والهداية-، وقد لخص كل ما سبق من حال الجزيرة العربية الدينية قبل قيام الدولة السعودية وبعدها: علماء أفاضل وهم المشايخ: مُحَمَّد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق(٢)، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري(٣)، وعمر بن مُحَمَّد بن سليم(٤)، ومُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، فقالوا:(إنه لا يخفى على من نور الله قلبه، وألهمه رشده، ما من الله به على أهل نجد، من معرفة ما بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك، والدعوة إليه على بصيرة، والاجتماع على ذلك، والائتلاف عليه، وما حصل بذلك من العز والظهور، وإقامة دين الله، وقهر أعدائه.

---

(١) فتاوى الشيخ ١٢/٣٤١.

(٢) (١٢٩٠-١٢٧٣هـ) عينه الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي في قضاء الأفلاج، ثم نقله الملك عبد العزيز إلى الرياض قاضيا وإماماً في جامع الرياض الكبير. انظر ترجمته في كتاب(علماء نجد خلال ثمانية قرون)٢ /٢٢٠.

(٣) (١٢٩٠هـ - ١٣٧٣هـ) عينه الملك عبد العزيز قاضياً على بلدة المجمعة، ومقاطعة سدير ثم أضيف إليه بلداناً أخرى وفي آخر عمره تفرغ لنشر العلم بالتدريس والتأليف: انظر المرجع السابق: ٤/٢٦٥.

(٤) (١٢٩٩-١٣٦٢هـ) عين قاضياً في بريده، وإماما وخطيباً للجامع فيها بأمر الملك عبد العزيز. المرجع السابق ٥/٣٢٩.

وقد كان أهل نجد، قبل هذه الدعوة الإسلامية، التي من الله بها على يد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، في شر عظيم من التفرق والاختلاف، والفتن العريضة، من الشرك بالله فما دونه، من سفك الدماء، وأخذ الأموال بغير حق، وإخافة السبل، وليس لهم إمامة يجتمعون عليها، ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها، بل هم في أمر مريج، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

فإنه قام بهذه الدعوة أتم القيام، ووازره على ذلك، ونصره الإمام مُحَمَّد بن سعود، وأولاده وإخوانه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، فبسببهم دخل الناس في دين الله أفواجاً، ونفذت الدعوة الإسلامية، وشملت كافة أهل نجد؛ البادية والحاضرة، وقام علم الجهاد، وانقمع أهل الغي والفساد.

ثم لما وقع الخلل من كثير من الناس، من عدم القيام بشكر هذه النعمة ورعايتها، ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف، وتسلط الأعداء، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة، حتى منَّ الله في آخر هذا الزمان، بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل -أيده الله ووفقه-، وما من الله به في ولايته، من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة.

وكذلك ما حصل بسببه، من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين -زادهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تشريفاً وتكريماً-، وكذلك ما من الله به على قبائل العرب، من الاجتماع بعد الفرقة، والائتلاف بعد العداوة التي كانت بينهم، والأمن والطمأنينه بعد الخوف، حتى صار الراكب يسير من الشام إلى اليمن، لا يخشى إلا الله، وهذه النعم يجب شكرها على جميع المسلمين، والحذر من الأسباب التي توجب زوالها، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك) (١).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٠٧/٩ -١٠٩.

وممن أثنى أيضا على هذه الدولة المباركة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- فقد قال: (هذه الدولة السعودية دولة إسلامية -والحمد لله- تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتأمر بتحكيم الشريعة، وتحكمه بين المسلمين، فالواجب على جميع الرعية، السمع والطاعة لها بالمعروف، والحذر من الخروج عليها، والحذر من معصيتها بالمعروف)[١].

وكذلك الشيخ مُحَمَّد بن صالح بن عثيمين[٢] -رحمه الله- قال:(لا يوجد -والحمد لله- مثل بلادنا اليوم في التوحيد، وتحكيم الشريعة) [٣].

وقد أثنى على هذه الدولة السنية السلفية كثير من علماء السنة[٤].

---

(١) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد مُحَمَّد بن فهد الحصين: ٧١.

(٢) أبو عبدالله مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة في ١٣٤٧/٩/٢٧هـ وحفظ القرآن وهو صغير واتجه إلى طلب العلم، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ عبدالعزيز بن باز وغيرهم وبعد وفاة الشيخ عبدالرحمن السعدي تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ثم انتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالقصيم. بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. وله مؤلفات كثيرة. انظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، ١/٩-١٣.

(٣) المرجع السابق ٧٩.

(٤) انظر كتاب الدرر السنية في ثناء العلماء على المملكة العربية السعودية، تأليف الدكتور/ أحمد بن عمر بازمول.

التعريف بأئمة الدولة السعودية وملوكها بإيجاز

الأمير سعود بن مُحَمَّد(١)

نسبه:

هو سعود بن مُحَمَّد بن مقرن من قبيلة المساليخ من عنزة من وائل من بني جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي تنسب إليه هذه الأسرة الكريمة، وكان حاكماً على بلدة الدرعية، وتوابعها من القرى، ولا نعلم مقدار مدة حكمه ولكن التاريخ أثبت أنه توفي عام ١١٣٩هـ، وقد خلف من الأبناء أربعة أكبرهم مُحَمَّد ثم ثنيان ومشاري وفرحان .

الإمام مُحَمَّد بن سعود(٢)

نشأته وتوليه للحكم:

ولد عام (١١٠٠هـ) تقريباً بالدرعية، وترأس بها سنة (١١٣٩هـ) بعد وفاة أبيه، وتوفي سنة (١١٧٩هـ) في بلد الدرعية، ومدة حكمه (٤٠سنة)؛ نصفها قبل عهد الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ونصفها الثاني معه.

---

(١) انظر كتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف: سعود بن هذلول ص: ٩، وكتاب مختصر ولاة الأمر من آل سعود، إعداد د. سليمان بن أحمد العليوي وآخرين. ص: ١١.

(٢) انظر كتاب: مختصر ولاة الأمر من آل سعود. إعداد د. سليمان بن أحمد العليوي وآخرين، ص: ١٢ . وكتاب: رسائل أئمة دعوة التوحيد . للدكتور/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعودِ. ص: ٣٩-٤١، وكتاب: تاريخ اليمامة. تأليف: عبد الله بن مُحَمَّد بن خميس، ٧٢/٦، ٧٣، وكتاب: تاريخ ملوك آل سعود، تأليف سعود بن هذلول، ص:٩، ١٠، وكتاب الدرر السنية ٣٤٧/١٦-٣٥٦، كتاب : (الإمام مُحَمَّد بن سعود، وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، الدكتور/ عبد الرحمن بن علي العريني، وكتاب تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور/ منير العجلاني ١٠٧/١، ومابعدها.

مناصرته للدعوة الإصلاحية:

ظهر في أيام حكمه المجدد والمصلح العظيم الإمام شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، الذي هاجر من بلدته العيينة إلى الدرعية عام (١١٥٧هـ) فقابله الأمير مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله-، ورحب به وقال له: أبشر بالعزة والمنعة، وقام بنصرته، والدعوة معه إلى دين الله، وإخلاص التوحيد له وحده، والقضاء على الشرك والبدع والخرافات التي دخلت في الدين، وجد واجتهد -رحمه الله- في نصرة دين الله، وما كان عليه السلف الصالح، وجاهد في الله حق جهاده، فأيده الله، ونصره، وأظهره، وصار غالب من في نجد، وما حولها سامعاً مطيعاً له، وكوَّن دولة رائدة، وخلافة راشدة، وكان له من الأبناء أربعة؛ قتل منهم اثنان قبل وفاته شهيدين -إن شاء الله-، وهما فيصل وسعود؛ قتلا في معركة دارت بين مُحَمَّد بن سعود، وأمير الرياض دهام بن دواس، وعقب اثنين هما: عبد العزيز وعبد الله.

صفاته:

كان -رحمه الله- محباً للخير حكيما موفقاً في سياسته، ذا قوة ونفوذ عظيمين، وهو أشهر من أن ينبه على سيرته؛ قد انصبغت في القلوب مودته، وظهر حسن خليقته، ونطقت الألسن بحسن طريقته، وسارت الركبان بنشر فضيلته، كان في العبادة والزهادة فرداً، محافظاً على أوارده، متأهباً لمعاده، وكان وفياً ثابتاً على الحق، حسن الخلق، وكان سياسياً حكيماً، وكان كثير العبادة، سخياً معطاءاً، قيل من سخاوته أنه كان يأتيه الرجل من البلدان يطلب شيئاً كثيراً لوفاء دين عليه، فإذا عرف أنه محق أعطاه إياه، وكان إذا رأى الشاب من أهل بلدته وجماعته غير متزوج، سأل عن حاله، فإذا قيل له: لا يستطيع المهر، جهزه وأمره بالزواج، وإذا امتنع أحد أن يزوج شاباً كفواً، سار مُحَمَّد بن سعود بنفسه إلى الولي وعاتبه في رد ذلك الشاب، وكان يقدر الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب ويحترمه، وإذا أراد شيئاً أو أولاده رجعوا إلى الشيخ، فإن ارتضاه أرتضوه وإن أباه أبوه.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-: (كان الإمام محمد بن سعود ديّنا عادلاً، وكان من عدله: أنه إذا أراد أن يقسم القماش بين نسائه يزنه بالميزان)[1].

عاش حياته مجاهداً، مدافعاً عن التوحيد والسنة وكان يقود المعارك بنفسه في أول الأمر ثم تخلى عن القيادة لابنه عبد العزيز.

وفاته:

لما حضرته الوفاة دعا ولديه عبد العزيز وعبد الله، فقال لعبد العزيز إنه اختاره خلفاً له، وكلف الثاني القيام ببعض الأعمال المهمة، ونصحهما وطلب منهما أن يكونا رحيمين بالضعفاء والمغلوبين، ثم أوصاهما أن يجتهدا في الدعوة والجهاد في حكمة وحذر. ولما توفي -رحمه الله- ضج الناس لفقده، وشيعوه إلى لحده، وعجوا بالدعاء له والترحم عليه.

(١) انظر كتاب: سيرة سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم، إعداد : حمد بن حمين، ص: ٤٣.

الإمام عبد العزيز بن الإمام محمد(1)

نشأته وطلبه للعلم:

ولد سنة ١١٣٣هـ في بلد الدرعية، وأخذ العلم عن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب وغيره.

ولايته:

تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام محمد، فكان أشهر من أبيه، فقد استتب له الحكم تسعة وثلاثين عاماً، وأدخل غالب أنحاء الجزيرة في طاعته، واستولى على الحرمين الشريفين بقيادة ابنه سعود، وساد الأمن جميع أنحاء مملكته، وهو الذي أبطل الإتاوات التي تؤخذ من الحجاج والمجتازين وغيرهم، وهو المؤسس الثاني للدولة السعودية الأولى.

صفاته:

اجتمعت له المكارم والفضائل، وزانت به المجالس والمحافل فكان -رحمه الله- إماماً عادلاً، وعالما ورعاً وشجاعاً مقداماً، كثير الخوف من الله، والذكر له، فكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي صلاة الضحى، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر؛ لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو على أهل بيته وعشيرته، كثير الرأفة والرحمة بالرعية، شديداً على من جنى جناية أو قطع سبيلاً أو سرق شيئاً. يدعو لرعيته ويقول: اللهم أبق فيهم كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله، حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها، وكان متواضعاً يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن، ويعظمهم، ويحب الفقراء والمساكين، ويعطيهم حقهم، وكان -رحمه الله- كثير العطاء والصدقات للرعية والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن وحفظته، والمؤذنين وأئمة المساجد، وكان قوياً أميناً محباً

---

(١) انظر : مختصر ولاة الأمر من آل سعود، ص: ١٤- ١٥، رسائل أئمة دعوة التوحيد ٤٣، ٤٤، تاريخ اليمامة ٦/١٨١-١٩٠، وعنوان المجد في تاريخ نجد للعلامة : عثمان بن بشر ١/٢٢٣-٢٣١، وتاريخ ملوك آل سعود، ص: ١٠، تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها، تأليف: صلاح الدين المختار ١/٨٠-٨٣، والدرر السنية ١٦/٣٥٦-٣٦٦ .

للخير وأهله، أفنى حياته في الجهاد في سبيل الله في عهد والده ثم في عهده في شتى أنحاء الجزيرة؛ بادية وحاضرة؛ من أجل رفع كلمة الله وإعلاء دينه، لم يذق للحياة الهادئة طعماً بل كلما عاد من غزوة جهز لأخرى.

وفاته:

توفاه الله ساجداً في مسجده بالطريف في الدرعية في صلاة العصر عام ١٢١٨هـ في العشر الأخير من رجب بعد أن طعنه أحد أهالي مدينة النجف العراقية؛ قدم متنكراً بزي زاهد، وغدر به، -رحمه الله- رحمة واسعة- فقد قضى فترة حكمه (١١٧٩-١٢١٨هـ) مجاهداً في سبيل نشر العقيدة السلفية.

الإمام سعود بن الإمام عبد العزيز (١)

نشأته وتوليه الحكم:

ولد -رحمه الله- عام ١١٦١هـ، وتولى العهد في عام ١٢٠٢هـ، وبويع في الدرعية في اليوم الذي توفي فيه والده عام ١٢١٨هـ، فأمنت البلاد، وطابت قلوب العباد، وانتظمت مصالح الأمة بحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بين مراعيه، وبلغ من الشرف منتهاه.

صفاته:

كان -رحمه الله- أميراً يقظاً بعيد الهمة، يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب رعاياه مالم يره أحد قبله، وكان يلقب بـ (سعود الكبير) وهو كذلك كبير في عقله ومقامه وقدره، كبير في ولايته وحكمه، كبير في جهاده وفضله، وكانت له معرفة تامة في تفسير القرآن، فقد أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدة سنتين، وكان يقرأ عليه، ثم لازم بعض مجالس العلم، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك، بحيث أنه إذا كتب نصيحة لرعاياه أتى فيها بالعجب العجاب، وكان يصدر النصيحة بالتوجيه بتقوى الله ومعرفة نعمة الإسلام، ومعرفة التوحيد، ويحث على الاجتماع ونبذ الفرقة، ويحض على الجهاد في سبيل الله، ويحذر من جميع المحظورات، ويأتي بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء، وكان بليغا وافر العلم، وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، وكان -رحمه الله- متواضعاً للمساكين وذوي الحاجة؛ يسمع شكوى المظلوم، وينصفه من الظالم، كثير المداعبة والانبساط مع خواصه وأصحابه، وكان ذا رأي باهر، وعقل وافر، ومع ذلك كان يستشير أهل الرأي والعلم، وكان ثبتا شجاعاً محببا إليه الجهاد في صغره

---

(١) انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، تأليف صلاح الدين المختار، ١/١٣٣-١٤٠، وكتاب: الإمام سعود بن عبد العزيز وجهوده في الدعوة إلى الله، تأليف: محمد بن عبد الرحمن التركي، وكتاب: رسائل أئمة دعوة التوحيد للدكتور: فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، ص:٥٥، تاريخ اليمامة ٦/٣١، تاريخ ابن بشر ١/٢٧٩، تاريخ نجد الحديث: ٧٥، وكتاب : مختصر ولاة الأمر من آل سعود، ص: ١٦، تاريخ ملوك آل سعود: تأليف سعود بن هذلول، ص: ١٤-١٥، الدرر السنية: ١٦/٣٦٦-٣٧٦ .

وكبره، ويرافقه في جهاده عدد من العلماء، قام -رحمه الله- بأمر الجهاد حق قيام، وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه، وبعد وفاته، ولم يُعلم بأن راية له قد هزمت، بل نصر بإلقاء الرعب في نفوس أعدائه، رفع رايات التوحيد فيما وراء الحرة وعمان، ووصل العراق وأبواب الشام وفلسطين وأرسل إلى الولاة هناك يدعوهم إلى توحيد الله -عز وجل-، وكان إذا أراد السفر والخروج من عاصمته الدرعية توجه من قصره إلى المسجد الجامع، فيصلي فيه ويطيل الصلاة، وبعد فراغه منها يركب جواده، ويسير، ويسير معه كثير من الضعفاء والمساكين والمعوزين، وأهل الحاجة، فيقضي حاجاتهم، ثم يرحل.

وكان الناس يجتمعون عنده بين العشاءين في بعض الأيام، فيذكرهم بما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، ووجوب العمل بطاعة الله، والصبر في مواطن اللقاء، وإن النصر لا ينال إلا بالصبر، ثم يذكرهم أيضا بما وعد الله الصابرين، وتوعد الفارين المدبرين، ويزجرهم عن الظلم والغل؛ لأنهما من أسباب الخذلان، ويزجرهم عن العجب بالكثرة، ويأمر برفع السيف عن من لم يبلغ الحُلُم والمرأة والشيخ الكبير، فإذا نصره الله، وغنم الغنائم وزعها على المجاهدين بعد عزل الأخماس، ثم رحل إلى وطنه، وكل جندي إلى بلده.

وفي الدرعية كان الشيخ عبد الله[1] بن الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب يقيم الدروس فيحضرها الإمام سعود وأقاربه، ويقرأ القارئ في تفسير الطبري وابن كثير وغيرهما، وبعد الظهر درس أيضا في التفسير، يقرأ القارئ ثم يتولى الإمام سعود التعليق بمنطق فياض رائع، وفصاحة لا تبارى، ثم يستقبل ذوي الحاجات، ويقضي حوائجهم. وبعد صلاة المغرب يحضر الدرس عند مدخل القصر.

---

(١) ولد في مدينة الدرعية عام ١١٦٥هـ، ونشأ في بيت والده نشأة دينية صالحة وجو علمي، ووسط كريم حفظ القرآن ثم شرع في قراءة العلم على والده حتى صار عالما في الفقه وأصوله والتفسير والحديث والعقائد، ومقالات الفرق الإسلامية وغيرها من العلوم. عاش مجاهداً حتى سقطت الدولة السعودية الأولى، ونقل إلى القاهرة، ومكث فيها حتى توفي عام ١٢٤٤هـ. انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/١٦٩-١٧٩.

وكان يحب أن يُنادى باسمه مجرداً، ومن أراد تعظيمه ناداه بأبي عبد الله، وهو أعظم الألقاب لديه.[1]

حج سنة، وخطب الناس من على ناقته في نمرة، فوعظهم، وبيَّن لهم مناسك الحج، وحثهم على ترك البدع والمنكرات.

وفاته:

توفي -رحمه الله- وأسكنه جنات النعيم- عام ١٢٢٩هـ في بلد الدرعية وله من العمر ٦٤ عاماً، ومدة ولايته ١١ عاماً، ورثاه جمع غفير من جهابذة العلماء.

(١) الدولة السعودية وفجر التكوين وآفاق الإسلام. تأليف: أحمد رائف . ص: ٨٧ .

الإمام عبدالله بن الإمام سعود [1]

صفاته وولايته الحكم:

هو أكبر أبناء الإمام سعود، تقلد أمر الدولة بعد وفاة والده، فكان ذا سيرة حسنة مقيما للشرائع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الصمت، حسن السمت، باذلا العطاء، وكان صالح التدبير في مغازيه ثبتا في مواطن اللقاء شجاعاً تقياً، حريصاً على حضور الدروس العلمية، وعلى قضاء حوائج الناس، وكان -رحمه الله- فقيهاً بليغاً، وكانت كلماته تقع في القلوب، وكان ذكياً متواضعاً ومع ذلك فلم تطل مدة حكمه أكثر من أربعة أعوام، حيث توالت الحملات المصرية في زحفها إلى نجد بعد احتلالها للحجاز بقيادة إبراهيم باشا بن مُحَمَّد علي، فسيطرت على نجد واستمرت في زحفها حتى حاصرت الإمام عبد الله في مقر حكمه في الدرعية. وبعد حصار وقتال استمر سنة كاملة استسلم الإمام عام ١٢٣٣هـ لإبراهيم باشا، وحمل إلى مصر أسيراً ومعه بعض رجاله. وبعد وصوله إلى مصر حمل إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية حيث قتل فيها شنقا -رحمه الله-.

وقد اجتمع الجبرتي[2] -رحمه الله- بالإمام عبد الله ومعه آخر يقال له عبد العزيز يوم أتي به أسيراً إلى مصر، فوصف اجتماعه بهما قائلاً: (وجدت منهما أُنسا، وطلاقة لسان، وتضلعاً، ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهما من التواضع والتهذيب والأخلاق وحسن الأدب في الخطاب، والفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية، واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف)[3].

---

(١)انظر كتاب: (رسائل أئمة دعوة التوحيد) جمع وإعداد د. فيصل بن مشعل آل سعود، ص:٨٤، وكتاب (تاريخ اليمامة) (٢٨٤/٦)، وعنوان المجد في تاريخ نجد ٣٣٦/١، وأئمة ولاة الأمر من آل سعود: ١٨، و(تاريخ ملوك آل سعود) ص:١٦، الدرر السنية ٣٨٦/١٦.

(٢) هو عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصر، ومدون وقائعها، وسير رجالها في عصره، ولد في القاهرة عام ١١٦٧هـ، تعلم في الأزهر، ولي إفتاء الحنفية في عهد مُحَمَّد علي، توفي عام ١٢٣٧هـ، انظر الأعلام للزركلي ٣٠٤/٣.

(٣) الدولة السعودية وفجر التكوين وآفاق الإسلام. تأليف: أحمد رائف . ص: ٨٧ .

الإمام تركي بن الأمير عبد الله بن الإمام مُحَّد بن سعود [1]

ولايته للحكم:

يلقب بأبي الملوك وشاعر الأمراء وهو المؤسس الثاني لدولة آل سعود، حكم فترتين، الفترة الأولى من عام ١٢٣٥-١٢٣٦هـ، والفترة الثانية من عام ١٢٤٠-١٢٤٩هـ وفي هذه الفترة سيطر على جميع أجزاء نجد، وامتد حكمه حتى شمل نجد كلها والأحساء والقطيف والبحرين وأجزاء من عمان.

صفاته:

كان -رحمه الله- عادلاً في الرعية شجاعاً مقداماً، مجاهداً في سبيل الله، ذا رأي ثاقب وشجاعة وفطنة، وبراعة وحلم وأناة، متواضعاً لليتامى والمساكين، في هيبة جعلها الله عليه، ومحبة في القلوب مصروفة إليه، وكانت اليتامى من كل بلد تأوي إلى قصره، وكل أرملة وفقير وبائس يرى عنده الإحسان ميسوراً، وكان يتولى إلباسهم الكسوة بيده تواضعاً، وكان يعامل الضعيف بالتلطف والإكرام، ولين الكلام، وإطعام الطعام، وكان لا يخل بمواعيد الدروس الدينية واجتماع المسلمين، وكان العالم المقدم في ذلك المجلس هو الشيخ عبد الرحمن[2] بن حسن بن الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وكان إذا غزا ووصل إلى أعدائه قاتل الرجال، وترك النساء والأطفال والشيوخ، وكان المسلمون يجتمعون عنده للدرس، فيقوم العالم الذي لديه بوعظهم وإرشادهم، ويقرأ عليهم كتب التفسير والسير، وفي بعض الأحيان يقرأ عليهم في كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه-، وأحياناً في

---

(١)انظر كتاب: (تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار) ١/٢٦٩-٢٧٥ و(تاريخ ملوك آل سعود) ص: ١٩، و(مختصر ولاة الأمر من آل سعود) ص: ٢١، و(تاريخ اليمامة) ٦/٣٠١، و(عنوان المجد) ٣/٨١، و(رسائل أئمة دعوة التوحيد) ص: ٩١، و(الدررر السنية) ١٦/٣٩١.

(٢)ولد في الدرعية عام ١١٩٣هـ، فنشأ بها، وتربى في حجر جده الإمام مُحَّد بن عبدالوهاب، فحفظ القرآن بعد سن التمييز، ولازم دروس جده ثم لازم علماء الدرعية حتى صار من العلماء وهو في سن الشباب، وتولى القضاء والتدريس، ونقل إلى مصر بعد سقوط الدرعية ودرس على علماءها، ثم رجع إلى الرياض بعد عودة الدولة السعودية الثانية، وله مؤلفات في التوحيد، ومجموعة كثيرة من الرسائل والفتاوى، توفي في ١١/١١/١٢٨٥هـ. ودفن في مقبرة العود بالرياض، انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/١٨٠-٢١٠.

كتب الحديث أو في شرح كتاب التوحيد، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ويرسل النصائح إلى البلدان، ويحضهم على القيام بشرائع الإسلام.

أطفأ الله به نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها، وتعذرت بين البلدان الأسفار، فحاصر البلدان وقاتل العربان، ودعاهم إلى الجماعة، والسمع والطاعة، حتى ضرب الإسلام بجرانه، وسكنت الأمة في أمنه وأمانه.

وفاته

قتل -رحمه الله- عام ١٢٤٩هـ، يوم الجمعة آخر ذي الحجة، على يد ابن اخته، مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود ؛ وذلك لطمعه في الإمارة، وكان ذلك بإغراء من بعض المفسدين من الخدم الأراذل، فتولى الحكم بعد اغتياله لخاله إلا أن مدة حكمه لم تستمر سوى ٤٥ يوماً فقط حيث قتله الإمام فيصل بن تركي واسترد حكم أبيه.

الإمام فيصل بن الإمام تركي [1]

نشأته وتوليه الحكم:

ولد الخليفة العادل والزاهد العابد أبو عبد الله عام ١٢١٣هـ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب وهو صغير، وحافظ على تلاوته في شبابه وكبره.

تولى الحكم بعد مقتل مشاري بن عبد الرحمن عام ١٢٥٠هـ، ولما جلس على سرير الملك وعظ الناس، وحضهم على طاعة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمر حكمه لفترتين تخللهما حكم خالد بن سعود، وعبد الله بن ثنيان، وكانت الفترة الأولى من عام ١٢٥٠هـ- ١٢٥٤هـ؛ حيث أرسلت الدولة العثمانية حملة ضد الإمام فيصل فقاومها وحاربها، وجرت بينهم معارك عنيفة انتهت بأن سلم الإمام نفسه للقائد العثماني، بشرط عفو القائد العثماني عن الأهالي، وأن يؤمنهم على أموالهم وأنفسهم، وأُخذ إلى مصر مع أخيه وأولاده، وذلك في يوم ٢٣ رمضان ١٢٥٤هـ، وانتهت بذلك فترة حكمه الأولى التي استمرت لمدة أربع سنوات، ولما أرسل إلى مصر أنزل في بيت تحت حراسة الجند، وكان يواصل الصلاة والصوم، ويقضي نهاره وغالب ليله في التهجد، وقراءة القرآن والدعاء مما جعله موضع احترام وإعزاز الجميع، وكان المرضى يأتونه ليقرأ عليهم؛ لما يرونه من أثر الشفاء في قراءته، ولما خرج من مصر، كانوا يترددون إلى مكانه، يزورونه ويستشفون به، كما هي عادة من لم يحقق التوحيد، وفي عام ١٢٥٩هـ خرج الإمام فيصل من سجنه في مصر وجاء إلى نجد وأقام عند أمير حائل عبد الله بن رشيد الذي استقبله وأكرمه، ثم زحف فيصل بجنوده وقصد الرياض، وحاصرها لمدة ٤٠ يوماً، وكتب لابن ثنيان يدعوه للصلح فرفض، وبعد أن اشتد الحصار والتضييق على ابن ثنيان اضطر للاستسلام بعد أن أخذ الأمان على

---

(١) انظر كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار، ٢٧٨/١، ٣٠٤، و(تاريخ اليمامة) ٣٠٨/٦، و(الدرر السنية) ٣٩٥/١٦، و(رسائل أئمة دعوة التوحيد) ص: ٩٨، و(عنوان المجد) ٩٣/٢، و(تاريخ ملوك آل سعود) ص: ٢٠، و(مختصر ولاة الأمر من آل سعود) ص: ٢٦ . الدولة السعودية — فجر التكوين وآفاق الإسلام — تأليف : أحمد رائف. ص: ٣٠٤ .

نفسه، ومن كان معه، فدخل الإمام فيصل الرياض وبدأت فترة حكمه الثانية واستمرت ثلاثا وعشرين عاماً لم ينازعه في الحكم منازع، فوطد دعائم حكمه، وساد الأمن والرخاء، وعاش الناس في أمان واطمئنان، وراحة بال، ووصلت حدود مملكته إلى الخليج العربي وساحل عمان.

صفاته:

كان -رحمه الله- إماماً عادلاً حليماً، مهاباً، وافر العقل، سمحا كريماً، حسن السيرة، رفيع الأخلاق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، محباً للعلماء يجالسهم، ويجالسونه، وكان على طريقة آبائه في تعاهد الرعية بالنصائح، وكان كثير الخوف من الله سبحانه وتعالى، عفيفاً، تقياً نقياً، صادقاً، ناسكاً كثير العبادة والصدقة، ويبحث عن الأيتام والفقراء فيعولهم بيده وعطائه، وهو أول من أنشأ داراً للأيتام في بلاد العرب .

وفاته:

عاش حتى أدركه الكبر، وكف بصره، وأصيب بمرض الفالج ثم توفي -رحمه الله- في شهر رجب من عام ١٢٨٢هـ في الرياض.

الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي [(١)]

ولايته للحكم:

تولى الحكم بعد وفاة أبيه باعتباره أكبر أبنائه، وذلك في عام ١٢٨٢هـ، وبعد توليه الحكم بفترة قصيرة خالفه أخوه سعود، وخرج عليه، وحاول عبد الله أن يعالج الأمر بحكمة ورزانة ولكن قضاء الله نافذ، فحل الاختلاف بينهما، وساد الاضطراب البلاد، وحُرمت من الهدوء والاستقرار، وضعفت هيبة الدولة، وكان لهذا الاختلاف آثار سيئة؛ سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية.

صفاته:

عرف عنه -رحمه الله- الرزانة والحكمة، والحرص على تطبيق الشريعة، والكرم، وكان مساعد أبيه طيلة حياته، وأنجز له الكثير من جلائل الأعمال، وقاد كثيراً من الغزوات في حواضر نجد وبواديه، وكان قائدا محنكاً، كما ولاه أبوه القسم الشرقي من مملكته، فأحسن إدارتها، وقام بتصريف الأمور على أكمل وجه.

وفاته:

في آخر حياته أصيب بمرض وهو مقيم في حائل عند الأمير مُحَمَّد بن رشيد، فرجع للرياض، وعند وصوله للرياض توفي -رحمه الله- في اليوم الذي وصل فيه عام ١٣٠٦هـ، ودفن في مقبرة العود .

---

(١) انظر : (مختصر ولاة الأمر من آل سعود) ص: ٣٤، و(تاريخ ملوك آل سعود) ص: ٢٧، وتاريخ اليمامة ٣٢٣/٦.

الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي [(١)]

نشأته وتوليه للحكم:

ولد عام ١٢٦٨هـ في الرياض، وبويع بالإمامة بإجماع من شعب نجد عام ١٢٩٢هـ، وقد قام -رحمه الله- بدور خطير؛ وجنَّب البلاد مزيداً من الويلات والنكبات، تولى الحكم مرتين، وكانتا قصيرتين؛ غايتها تهدئة الأحوال، وإصلاح ذات البين، ورأب الصدع، والحيلولة دون تفاقم المصائب وتدهور الأحوال، وحدث أثناء ولايته حوادث ومعارك كثيرة، فكافح وناضل في كل الجبهات دفاعاً عن شرف بلاده ضد الأتراك في شرق البلاد، ولكن الأحداث توالت، وبرزت قوة أخرى هي قوة ابن رشيد الذي سيطر على أغلب المناطق النجدية، وقد عرضت الحكومة التركية على الإمام عبد الرحمن أن يتعاون معها مقابل أن تمنحه إمارة الرياض، وأن يدفع لها مبلغاً سنوياً، فرفض ذلك، وخرج مع أسرته إلى الأحساء ثم انتقل إلى قطر ثم الكويت، حيث استقر بها ونزل ضيفاً على آل الصباح عام ١٣٠٩هـ، ثم عاد واستقر في الرياض بعد أن استعادها ابنه البار عبد العزيز، وذلك في عام ١٣٢٠، ولم يقبل الإمامة التي عرضها عليه ابنه، بل أبقاها له، وبقي فيها إلى جانب ابنه خير مرشد حتى توفي -رحمه الله- عام ١٣٤٦هـ.

صفاته:

كان -رحمه الله- زاهداً بعيداً عن مظاهر الترف، وفي طبعه ميل إلى الهدوء واللين، وهو على جانب كبير من العلم، صنف كتاب (مناسك الحج على المذاهب الأربعة)، وطبع بأمر ابنه الملك عبد العزيز -رحمه الله- .

---

(١) انظر : (مختصر ولاة الأمر من آل سعود) ص: ٣٧، و(رسائل أئمة دعوة التوحيد) ص: ١١٣، و(تاريخ اليمامة) ٣٤٠/٦، ٣٤٨ ، البلاد العربية السعودية، تأليف : فؤاد حمزة: ١١.

جلالة الملك عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل سعود [(١)]

نشأته:

ولد -رحمه الله- ليلة التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ الموافق سنة ١٨٨٦م، نشأ بين والديه وكانت أمه امرأة ذات عقل راجح وحنكة، وكانت صالحة شديدة التدين، وما إن بلغ الغلام السابعة حتى كان يحضر الصلوات الخمس في الجماعة، وكان محافظاً على صيام شهر رمضان منذ تلك السن. وعهد به والده إلى أحد القضاة لتعليمه القرآن، فختمه في الحادية عشرة من عمره، ثم تلقى أصول الفقه والتوحيد والحديث والتفسير والتاريخ على يدي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، كما تعلم أصول اللغة وضروباً من الشعر، ثم تعلم الفروسية، وفنون الحرب.

وكان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يرافق والده الإمام عبد الرحمن في أكثر أوقاته، ويحضر مجالسه، فتعلم كثيراً من أحوال العرب، وألم بتاريخهم.

عاش خلال حياته المبكرة أياماً صعبة واجه فيها أحداثاً كثيرة من أبرزها مواجهة الأمير محمد بن رشيد الذي حاصر الرياض عام ١٣٠٨هـ، وخرج لمفاوضته مع عمه الأمير محمد والشيخين عبد الله آل الشيخ وحمد بن فارس، ثم انتقل إلى الصحراء مع والده وأسرته بعد خروجهم من الرياض عام ١٣٠٩هـ، واستقر مع أسرته في الكويت؛ حتى خرج منها إلى الرياض في محاولته الأولى في عام ١٣١٨هـ ثم في عام ١٣١٩هـ حيث تمكن من استرداد الرياض وإعادة تأسيس الدولة السعودية الثالثة.

صفاته:

كان -رحمه الله- طويل القامة، اسمر اللون مهيب الطلعة، هادئ المزاج، كريم الأخلاق،

---

(١) انظر : كتاب (تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها) ٥٠٦/٢، ٥١٤، ٥٣٧، ٥٣٨ و(رسائل أئمة دعوة التوحيد) ص: ١١٣، و(مختارات من الخطب الملكية) ص: ١٣ . الدولة السعودية، تأليف: أحمد رائف، ص: ٥١٦، ٥١٧، البلاد العربية السعودية، تأليف: فؤاد حمزة، ١٠-٤١.

حليم الطباع، طيب العشرة ولطيفها، قليل الكلام، قليل النوم، كثير التفكير لا يغضب إلا نادراً، صبوراً شجاعاً متواضعاً، يكره العظمة والكبرياء، رحب الصدر، يصغي إلى مخاطبه مهما كان شأنه، يستقبل جميع زواره ببشاشة وإيناس، لا فرق عنده بين كبير وصغير، يجذب جلساءه بعذب حديثه، كريماً جواداً لا يرد سائلاً أبدا، نزيهاً تقياً ذكياً وفيا فطناً حكيماً، شديد البأس على خصومه الأشداء؛ الذين لا تنفع معهم النصيحة، كان يطبق أحكام الشريعة الغراء على نفسه، وعلى أعز الناس إليه، وكان يحب العمل والعبادة، يترك فراشه قبل الفجر بساعتين ويغتسل ويصلي ويقرأ القرآن ويدعو إلى صلاة الصبح، ولعل سر توفيقه جاء من هذا الخضوع لله والاعتماد عليه، وكان -رحمه الله- مستجاب الدعوة. وكان له ثلاث جلسات يومياً: الأولى قبل الظهر للأعمال الرسمية، والثانية بعد الظهر، والثالثة، بعد صلاة العشاء التي تقرأ فيها السير والأحاديث الشريفة، والتفاسير، وكان واصلاً لرحمه، يزورهم ويسامرهم ويغدق عليهم، وكان زاهداً متقشفاً، وكان حريصاً على تلاوة القرآن الكريم في الصباح والمساء، وتلاوة الورد اليومي، وكان حريصاً على أداء الحج وقيادة الحجيج كل عام.

قال الشيخ مُحَمَّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ مخاطباً بعض الناقمين على الملك عبدالعزيز بغير حق: (اشكروا الله على ما منّ به في هذا الزمان من ولاية هذا الإمام، الذي أسبغ الله عليكم على يديه؛ من النعم العظيمة، ودفع به عنكم من النقم الكثيرة، وخولكم مما أعطاه الله، وتابع عليكم إحسانه، صغيركم وكبيركم، وقام بما أوجب الله عليه، حسب الطاقة والإمكان، ونظره في مصالح المسلمين، وما يعود نفعه عليهم، ودفع المضار عنهم... فأسمعوا له وأطيعوا، وراعوا حقه وولايته عليكم، واحذروا غرور الشيطان، وتسويله، وخدعه ومكره).

ثم أقسم قائلاً: (والله ثم والله: إنا لا نعلم على وجه الأرض شرقاً وغربا، وشمالاً وجنوبا، شخصاً أحق وأولى بالإمامة منه، ونعتقد صحة إمامته وثبوتها، لأن إمامته إمامة إسلامية وولايته ولاية دينية...، [وهو] يقبل الحق ممن جاء به، ولا يستنكف من الناصح، ومقاماته ونصحه، ومدافعته عن الإسلام وأهله، وبذل إحسانه، وعفوه وعدم انتقامه، شهيرة

بين الورى، لا يجحدها إلا معاند مماحل.

وأيضاً : حرصه على اجتماع المسلمين، وعدم اختلافهم معلوم، لا يخفى على منصف)[1].

وفاته:

عندما أشتد المرض عليه في آخر حياته وكان يردد: لا حول ولا قوة إلا بالله الحمد لله اشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحَّماً رسول الله.

وتوفي -رحمه الله- في ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ في الطائف وصُلي عليه ودفن بالعود في الرياض -نسأل الله أن يسبل عليه الرحمة والرضوان والعفو والغفران، والفضل والإحسان وأن يسكنه الفردوس الأعلى-.

(١) الدرر السنية ١٠٥/٩، ١٠٦.

جلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- (١)

نشأته وولايته:

ولد -رحمه الله- في الثالث من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ وهي السنة التي استرد فيها والده الملك عبد العزيز مدينة الرياض، ولما بلغ أشده شارك في الأعمال السياسية والحربية وأسندت إليه إدارة شؤون نجد في عهد والده .

بويع ولياً للعهد بتاريخ ٢٧/محرم/١٣٥٢هـ، وأسندت إليه قيادة القوات المسلحة بتاريخ ١٥/ذي الحجة/١٣٧٢هـ، وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك عبد العزيز -رحمه الله- يوم الاثنين ٢/ربيع الأول/١٣٧٣هـ، وظل الملك سعود يتولى مقاليد الحكم حتى ٢٧/جمادى الآخرة/١٣٨٤هـ حيث بويع ولي عهده الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً على البلاد بناء على رأي الأسرة السعودية، وبتأييد من العلماء في البلاد.

إنجازاته:

من أهم إنجازاته: أنه سار على منهج والده الملك عبد العزيز، واعتنى بالأمور ذات الصلة بالمسائل الإسلامية والعربية، فدعم القضية الفلسطينية، وساند مصر في العدوان الثلاثي الذي تعرضت له في سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، وشهد عهده قيامه بزيارات داخلية كثيرة في أنحاء المملكة، وزيارات خارجية لتوثيق عرى التعاون مع الدول المجاورة والصديقة، وأنشأ عدداً من الوزارات مثل وزارة المعارف والزراعة والتجارة والمواصلات، وافتتحت أول جامعة في المملكة، وهي جامعة الملك سعود، وأول كلية عسكرية، وهي كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض، وفي عهده صدرت نظم الدولة، وأهمها نظام مجلس الوزراء وشيدت المباني الحديثة، وتوسعت المدن والقرى، وظهرت الطرق الحديثة.

وامتداداً لجهود والده المؤسس -رحمه الله- اعتنى بالشؤون الإسلامية، فتوسع في إنشاء المعاهد الدينية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأمر بطبع الكثير من الكتب الإسلامية،

---

(١) انظر كتاب (مختارات من الخطب الملكية) ١/١٦٧، تاريخ ملوك آل سعود: ٢١٣، تاريخ اليمامة ٧/٢٩٣، وكتاب (تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة)، و(مختصر ولاة الأمر من آل سعود): ٤٩، التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود –دراسة تاريخية وثائقية ١٣-٢٤، البلاد العربية السعودية، تأليف فؤاد حمزة: ٤٤-٥٥، الملك سعود بن عبدالعزيز –بحوث ودراسات-.

ودعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضع كلية الشريعة في مكة المباركة (نواة جامعة أم القرى فيما بعد)، وكليتي الشريعة واللغة العربية والمعاهد العلمية (نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فيما بعد)، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومول مدارس القرعاوي في جازان وعسير، ومول طبع مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، وأهدى عددا من قصوره في مكة والمدينة لدور العلم الشرعي)[1]

وتوسع في إنشاء المدارس في مختلف المناطق، واهتم بتعليم البنات الذي بدأ في عهده وأنشئت المستشفيات، وتم ربط المدن الهامة بشبكة من الطرق ونالت الطرق التي تخدم الحجاج مزيداً من الاهتمام، واهتم بالتضامن العربي، والتمسك بالحقوق العربية في فلسطين ومساعدة الدول العربية المستعمرة على الاستقلال، وأكد على علاقات المودة والتضامن مع الدول العربية والإسلامية.

ووفر أسباب الراحة للحجاج، ووسع المسجد النبوي، وشرع في توسيع المسجد الحرام، وقوى الجيش، وزوده بالأسلحة الحديثة.

صفاته:

كان -رحمه الله- يتمتع بكثير من الصفات الحميدة، والسجايا الطيبة، والسيرة الحسنة، والجود والكرم مما أكسبه محبة في قلوب الناس، وكان يدير شؤون المملكة الداخلية عند غياب والده بحكمة واقتدار، وكان -رحمه الله- باراً بوالده حامياً له يفديه بروحه، فقد حدث في موسم الحج عام (١٣٥٣هـ) وبينما كان الملك عبد العزيز يطوف حول الكعبة طواف الإفاضة، وحوله بعض مرافقيه، وبجواره ابنه سعود، إذ بطائفة من المعتدين تتسلل، وتندفع مباغتة الملك عبدالعزيز، ومن حوله، لكن سعود كان أسرع في اندفاعه ليحول بينهم وبين أبيه، فأصيب سعود في أسفل الكتف اليسرى، وحمى -بفضل الله- والده من طعنات هؤلاء المجرمين.

قال له الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-: (إنكم [من] أغير الناس على دين الإسلام، وأنتم -ولله الحمد- ممن عرف بالتمسك بالدين والمحافظة عليه والذب عن

---

(١) من مقال للشيخ سعد الحصين إلى سمو الأمير سيف الإسلام بن سعود آل سعود .

حوزته)[1]. وقال عنه: (هو السباق إلى فعل الخيرات، والمبادر دائما إلى نيل المكرمات)[2].

وفاته:

توفي -رحمه الله- بأثينا في اليونان، في يوم ٦/ذي الحجة/١٣٨٨هـ، ونقل جثمانه إلى مكة -حرسها الله- وصلي عليه في الحرم المكي يوم الاثنين ٧/ذي الحجة/١٣٨٨هـ ثم نقل إلى الرياض، ودفن بمقبرة العود.

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ ١/٣٩ .

(٢) السابق، ١/١٤٠.

جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز –رحمه الله– [1]

نشأته:

ولد –رحمه الله– في ١٤/صفر/١٣٢٤هـ في مدينة الرياض وقد توفيت أمه بعد ولادته بخمسة أشهر، ونشأ نشأة دينية صالحة، وتلقى تعليمه على يد جده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، حيث أُدخل الكُتّاب، وحفظ القرآن، وخرج من الكُتّاب في الثالثة عشرة من عمره وتدرب على فن الفروسية، وكان يحضر مجلس أبيه دوما، وقد مارس مهام مسؤوليات الإدارة والحكم خلال عهد والده، وعهد أخيه الملك سعود، فاكتسب بذلك خبرة طويلة في الممارسة والتجربة السياسية أهلته لقيادة الدولة السعودية، ولقب بـ(حكيم العرب)، وقد قال نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما زار المملكة العربية السعودية: (جئنا نأخذ الحكمة من فيصل)[2]، وكانت له مشاركات كثيرة في معارك توحيد البلاد في عهد والده، وقاد عدداً من السرايا والحملات، وتولى مسئولية الكثير من المهمات السياسية الداخلية، وانتدبه والده لزيارة بريطانيا وفرنسا نيابة عنه سنة ١٣٣٨هـ، ثم أرسله لزيارة عدد من دول أوروبا الغربية، وتولى شؤون وزارة الخارجية في ٢٨/رجب/١٣٤٢هـ عندما أسست أول مرة. وعينه والده في ١٨/جمادى الآخرة/١٣٤٤هـ نائباً عنه في الحجاز، كما تولى رئاسة مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ، وترأس وفد المملكة في مؤتمر لندن المنعقد سنة ١٣٥٨هـ لمناقشة القضية الفلسطينية وغير ذلك من المهام.

ولايته للحكم:

تولى مقاليد الحكم إثر مبايعته يوم الاثنين ٢٧/جمادى الآخرة/١٣٨٤هـ بقصر الحكم في الرياض، ومات شهيداً –إن شاء الله– يوم الثلاثاء ١٣/ربيع الأول/١٣٩٥هـ. وهذه كانت أمنيته –رحمه الله– حيث قال: (إنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل وفاتي في ميدان

---

(١) انظر كتاب (مختارات من الخطب الملكية ١/٢٨٥)، و(مختصر ولاة الأمر من آل سعود: ٥١) و(كتاب الأعلام للزركلي ٥/١٦٧)، و(تاريخ ملوك آل سعود : ٣٥٢)، و(تاريخ اليمامة ٧/٣٠٦)، وكتاب (فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية)، للدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين ١١-٣٩. وكتاب (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله) تأليف: د. صلاح الدين المنجد، وكتاب (البلاد العربية السعودية) تأليف: فؤاد حمزة، ٥٨-٦٧. وكتاب (الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود) إعداد/ حازم السامرائي.

(٢) كتاب الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ١٥٠.

الكفاح والجهاد في سبيله، وأن يبلغني هذه الأمنية التي هي أعز الأماني لدي).

أعماله:

كان –رحمه الله– له عناية فائقة بتطوير البلاد في جميع المجالات، وأمر بتوسعة الحرمين الشريفين، ودعا إلى تضامن الدول المسلمة، ودعا إلى عقد مؤتمر على مستوى القمة، ودعم قضايا العالمين العربي والإسلامي؛ وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وحذر من خطر الصهيونية والاستعمار والشيوعية .

صفاته:

كان –رحمه الله– يتحلى بالتواضع وحب البساطة، ويكره الترف، والإسراف والمظاهر الكاذبة، ومن أبرز سجاياه الحلم، وسعة الصدر، والتسامح، وشدة التمسك بحبل الدين المتين، وكان –رحمه الله– مخلصاً في عمله، عادلاً في حكمه، صادقاً في قوله، كريماً في أخلاقه، نزيه النفس، طيب القلب، مصلحاً لوطنه ولشعبه، بليغاً في كلامه، صبوراً بكل أنواع الصبر.

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- (١)

نشأته:

ولد في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣١هـ، ونشأ في كنف والده الملك عبد العزيز فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد، فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الهام المتميز في حياته، واشترك في عدد من معارك توحيد البلاد، وكلفه والده بالعديد من المهمات السياسية وغيرها، كما عين مستشاراً لأخيه فيصل عندما كان نائباً على الحجاز، وتولى إمارة مكة المكرمة مدة من الوقت، وصحبه في رحلات كثيرة خارج البلاد. وعرف خلال فترة ولايته للعهد باسم "الأمير الهادئ"؛ إذ كان يتميز بالهدوء والاتزان، وكان يمضي أوقات فراغه في التعبد وقراءة القرآن الكريم.

ولايته للحكم:

بويع ملكاً على البلاد بعد اغتيال الملك فيصل كما بويع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد.

واهتم بالسياسة الداخلية، وكلل عهده بالرخاء الاقتصادي العميم، وشهدت النهضة التعليمية في عهده تطوراً كبيراً؛ حيث تم افتتاح جامعتي الملك فيصل بالمنطقة الشرقية وأم القرى بمكة المكرمة، واتسمت سياسته الخارجية بالحرص على الثوابت السعودية التي قررها الملك عبد العزيز -رحمه الله- وذلك بحماية الدولة والتمسك بتعاليم الإسلام، والاحترام الكامل لمبادئ ميثاقي جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة.

ومن أبرز القضايا التي اهتم بها على الساحة العربية والإسلامية قضية فلسطين، وقد

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١٣/٢، تاريخ اليمامة ٣٢٣/٧، مختصر ولاة الأمر من آل سعود : ٥٦. تاريخ ملوك آل سعود: ٢٣٠، ٤١٢، تتمة الأعلام للزركلي ١٥٨/١، خالد بن عبدالعزيز -سيرة ملك ونهضة مملكة-، تأليف/ أحمد الدعجاني.

منح جائزة الملك فيصل العالمية في حقل التضامن الإسلامي، وحصل في ١٨/صفر/١٣٩٧هـ على الميدالية الذهبية للسلام من الأمم المتحدة، كما منح جلالته في ربيع الأول من عام ١٤٠٠هـ الدكتوراه الفخرية من جامعة سبسيون الأرجنتينية، تقديراً وعرفاناً لجهود المملكة ممثلة في شخص جلالته من أجل السلام والجهود المبذولة لإحياء الثقافة الإسلامية.

صفاته:

كان -رحمه الله- كريم الأخلاق، طاهر السريرة، متواضعاً، حكيماً، بعيد النظر؛ تجمعت في شخصيته كل الصفات الحميدة التي تعلو بصاحبها إلى سماء الرفعة والأخلاق الفاضلة.

وفاته:

توفي -رحمه الله- بالطائف صباح يوم الأحد ٢١/شعبان/١٤٠٢هـ، ودفن بمقبرة العود بالرياض.

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-[1]

نشأته:

ولد في مدينة الرياض سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)، وتلقى تعليمه بمدرسة الأمراء، ثم بالمعهد السعودي بمكة -حرسها الله- وقد نشأ في كنف والده فرأى فيه والده الذكاء وحسن الرأي فاختاره مستشاراً له، وعهد إليه بالكثير من المهمات والمسؤوليات، ومنها الإشراف على مدرسة الأمراء.

المناصب التي تولاها:

في سنة ١٣٧٣هـ أصبح أول وزير للمعارف في عهد أخيه الملك سعود ثم عين وزيراً للداخلية في سنة ١٣٨٢هـ، ثم نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء سنة ١٣٨٧هـ، ولما بويع أخوه خالد ملكا سنة ١٣٩٥هـ أصبح ولياً للعهد.

ولايته للحكم:

بويع ملكاً على البلاد بعد وفاة أخيه الملك خالد يوم الأحد ٢١/شعبان/١٤٠٢هـ وما ذاك إلا لأنه -رحمه الله- يتمتع بمواهب قيادية عظيمة، وحكمة متميزة، وخبرة إدارية فائقة.

فاهتم بمجالات التنمية كلها، ومن اهتماماته الواسعة تدعيم الأمن والاستقرار، من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتزويد أجهزة الأمن في كل قطاعاته بأحدث الوسائل الأمنية ومن أهم المشاريع التي تمت في عهده: توسعة الحرمين الشريفين وإعمارها حيث أولاهما جل اهتمامه، ومن ثم كان أحب الألقاب إليه لقب : خادم الحرمين الشريفين.

واهتم ببناء المساجد والمدارس في الداخل والخارج، ودعم الجمعيات الإسلامية، ومن أجل الأعمال التي قام بها طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على المسلمين في كل مكان.

---

(١) انظر مختارات من الخطب الملكية ١٣٧/٢، مختصر ولاة الأمر من آل سعود : ٥٩، وكتاب (جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم)، للدكتور: محمد بن أحمد الصالح، وكتاب (الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري)، وكتاب (حبيب الشعب)، إصدار صحيفة الجزيرة.

واهتم بالتعليم فازداد في عهده عدد المدارس والكليات والجامعات، وكليات البنات وازدادت ميزانية التعليم.

وفاته:

في آخر حياته أصيب بمرض عانى منه طويلاً، وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٦/جمادى الآخرة/١٤٢٦هـ أُعلن نبأ وفاته، فعمت مظاهر الحزن والأسى العالم أجمع، وتلقى الشعب السعودي والأسرة السعودية والدولية والعالمان العربي والإسلامي نبأ رحيل الأب القائد بحزن بالغ -رحمه الله- رحمة واسعة وغفر له-.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وَفَّقَهُ اللهُ - (١)

نشأته:

ولد عام ١٣٤٣هـ في مدينة الرياض، ونشأ في كنف والده؛ الذي رباه تربية صالحة وأثر فيه تأثيراً كبيراً، تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء والمعلمين، وكان تعليمه على الطريقة القديمة، وهي طريقة الكتاب ودروس العلماء، وحلقات المساجد، وغيرها من وسائل الدرس والتعليم، وتأثر بشخصية معلميه من العلماء والمشايخ؛ الذين عملوا على تنمية استعداده بالتوجيه والتعليم.

صفاته:

عرف منذ صغره بميله إلى البساطة، وقربه من البسطاء، وقد اكتسب الكثير من صفات والده -رحمه الله- كالشجاعة، وقوة الإرادة، والنبل، والذكاء، ونقاء السريرة، والسماحة، وكظم الغيظ، والعفو عند المقدرة، والفراسة، والإيمان العميق، وحبه الشديد للخيل والفروسية.

ومن صفاته -غفر الله له- أنه عفيف النفس، كريم في غير إسراف، يكره البذخ، كاره للغرور والتعالي، تعد حياته ومواقفه عبر عهود إخوانه الملوك الميامين صورا حية للإيثار، صريح لا يخاف في الله لومة لائم، يستوي عنده في الحق الصغير والكبير، يدين الظالمين صراحة، مؤمن بأن أجله بيد ربه، يكره النفاق والرياء.

---

(١) انظر كتاب : ملك نحبه، الناشر: مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر المملكة العربية السعودية بالرياض ١٤٢٨-٢٠٠٧م، وكتاب (جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله ﷻ حتى عام ١٤١٩هـ) تأليف سمو الأميرة/ ملكة بنت سعود آل جربا، ص: ٤٩-١٠٦، وكتاب (رحلة ملك) ٢١٤، ٢١٥. وانظر موقع : www.traidnt.net/vb/archive/inde

وموقع www.alsary.com/vb/f23/t7365.ht

وموقع: iamsaudi.com/kingabah

الإسلام دينه الذي يعيشه عقيدة وسلوكا ومعاملات، فالقرآن منهج حياته، ودستور بلاده، يُحكّمه في نفسه، وأهله ومواطنيه، ويدعو زعماء أمته إلى الاحتكام إليه، وهو - حَفِظَهُ اللَّهُ- من المداومين على تلاوة القرآن وتدبر معانيه بصورة مستمرة ودائمة، وله ورد يومي من كتاب الله يداوم عليه ولا يغفل عنه.

المناصب التي تولاها:

تقلد مناصب كثيرة ففي سنة ١٣٨٣هـ اختاره الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله- رئيساً للحرس الوطني، وفي سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أصدر الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله- أمراً ملكياً بتعيين الأمير عبد الله نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، إضافة إلى منصبه رئيساً للحرس الوطني، وفي يوم الأحد ١١ شعبان ١٤٠٢هـ، بايع الشعب الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً والأمير عبد الله ولياً للعهد، ونائباً أولاً لرئيس مجلس الوزراء، ورئيساً للحرس الوطني، وتولى غير ذلك من المناصب وإلى جانب هذه المناصب والمسؤوليات ظل الملك عبد الله بن عبد العزيز يؤدي أدواراً عظيمة على المستويين العربي والإسلامي؛ داعياً إلى وحدة الصف وترك الخلافات والمشاحنات.

توليه للحكم:

في ١٤٢٦/٦/٢٦هـ بويع ملكا للملكة العربية السعودية ومما قام به أنه تصدى لظاهرة الإرهاب بالمواجهة بعد أن رفض دعاته الرجوع للحق، وأنفق كثيراً من الأموال لعلاج كثير من المرضى، ولكثير من الأعمال الخيرية.

الباب الأول : منهج أئمة آل سعود وملوكهم في التلقي، والاستدلال، وأثره:

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : اهتمامهم بالكتاب والسنة.

الفصل الثاني : التزامهم طريقة السلف الصالح.

الفصل الثالث : جمعهم بين حجة البيان وقوة السلطان.

الفصل الرابع : أثر تمسكهم بالعقيدة السلفية.

الفصل الأول: اهتمامهم بالكتاب والسنة

أوجب الله على عباده العمل بكتابه واتباع نبيه -ﷺ-؛ قال ﷻ عن الجن لما سمعوا القرآن: ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحقاف]، وقال ﷻ: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه]، (والهدى الذي وعد الله به خلقه: مُحَمَّد -ﷺ-، والقرآن)[1].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران] وحبل الله، قيل هو القرآن[2]، وعن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال:(قام رسول الله -ﷺ- يوما خطيبا فينا بماء يدعى خماً، بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: (أما بعد، ألا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي -ﷻ- فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله -ﷻ- فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله ﷻ، واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله، ورغب فيه...) الحديث[3]. وقال ﷻ في حق سنة النبي-ﷺ-: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

---

(١) من رسالة للإمام سعود بن عبد العزيز. الدرر السنية ٢٧٢/٩.

(٢) انظر (تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ٣٩٧/١)، وانظر الدرر السنية ١٥٦/١٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٦٧/٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب٣٦-(٢٤٠٨).

﴿ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر]، وقال ﷻ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ...۝٨٠ ﴾ [النساء]، وقال -ﷺ-:" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ عضوا عليها بالنواجذ "[(١)].

وقد حرص أئمة آل سعود وملوكهم على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- علماً وعملا، وتعلماً وتعليماً، ودعوة، وحكما، وتحاكماً، ويظهر ذلك جلياً من خلال الأمور التالية :

١. إن الناظر في كتابات أئمة آل سعود وملوكهم وخطاباتهم يجدها مشحونة بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأضرب على ذلك ثلاثة أمثلة :

المثال الأول : رسالة للإمام سعود بن عبد العزيز بن مُحَّد بن سعود -رحمه الله- يرد فيها على وزير من بغداد مبطل أصله نصراني، ذكر فيها أكثر من ستين آية، وأكثر من عشرة أحاديث عن النبي -ﷺ-[(٢)].

المثال الثاني : رسالة للإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- إلى من تصل إليه من أشراف اليمن وعلمائهم، ووجوه القبائل. أورد فيها أكثر من ثلاثين آية، وثلاثة أحاديث، وأوصى بتدبر سيرة النبي -ﷺ- قبل هجرته وبعدها[(٣)].

المثال الثالث : رسالة للملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى من يراها من المسلمين، واستشهد فيها بأربع عشرة آية، وأربعة أحاديث[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن العرباض بن سارية برقم (١٧١٤٢) ١٢٦/٤، وأخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، ٢٦٧٦، وقال هذا حديث صحيح، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٦٩/٣، وأخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٢) ١٥/١.

(٢) الدرر السنية ٢٦٤/٩-٢٨٩.

(٣) الدرر السنية ١٨١/٢-١٨٥.

(٤) الدرر السنية ٣٦٩/١٤-٣٧٣.

فهذه الأمثلة تبين أن من منهجهم -رَحِمَهُمُاللَّهُ- الإكثار من إيراد الآيات والأحاديث، وانظر في أي خطاب أو رسالة لأي واحد منهم تجدها لا تخلو من آية أو حديث، وما ذاك إلا لعلمهم أن حياة القلوب، ونفع العباد إنما هو في الوحي.

٢. التصريح باتباعهم الكتاب والسنة، والتمسك بهما والدفاع عنهما، وتطبيقهما، وتحكيمهما:

لقد صرح أئمة آل سعود وملوكهم في أكثر من مناسبة أنهم يتبعون هدي الله ورضوانه باتباع كتابه وسنة نبيه -ﷺ- وهو الحق من ربهم، ويتمسكون بهما، ويطبقونهما، ويحكمونهما، ويدافعون عنهما؛ عملا بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ [الأعراف]، وقوله: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ ﴾ [الأعراف]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ ﴾ [يس]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ ﴾ [الأنعام]. ولم يتبعوا الأهواء والشهوات، والباطل، ولا أمر كل جبار عنيد، ولا ما أسخط الله، وقد ظهر هذا جليا عندما التقى الإمامان مُحَمَّد بن سعود ومُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- اللقاء الأول في الدرعية، فتعاهدا على الكتاب والسنة، ونصرة دعوة التوحيد، والدفاع عنها، والجهاد في سبيل نشرها، وأيضا يدل على ذلك أقوال كثيرة لأئمة آل سعود وملوكهم؛ منها:

ما جاء في رسالة للإمام المجاهد عبد العزيز بن مُحَمَّد -رَحِمَهُٱللَّهُ- حيث قال : (نحن إنما ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر وتفكر؛ فإنه حجة الله وعهده، ووعده، ووعيده، فمن اتبعه عاملاً بما فيه جد

جده، وبان سعده، ومن خالفه واتبع هواه فقد ضل ضلالاً مبينا).(١)

وكتب الإمام سعود بن عبد العزيز -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- كتابا إلى بعض الأشراف وقال فيه: (نخبركم أننا متبعون لا مبتدعون، نعبد الله وحده لا شريك له، ونتبع رسوله -ﷺ- فيما يأمر به وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهى عن الشرك بالله، وننهى عن البدع والمحرمات، ونقيم الحدود، ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام؛ هذا صفة ما نحن عليه، وما ندعو الناس إليه؛ فمن أجاب وعمل بما ذكرناه فهو أخونا المسلم؛ حرام المال والدم، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه).(٢)

وبيَّن الملك عبدالعزيز في خطاب له: أنه لا يحيد عن الكتاب والسنة أبداً(٣).

وبيَّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في خطاب آخر؛ سبب بغض بعض الناس له فقال: (ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ... والله لا أغير شيئا مما أنزل الله على لسان رسوله -ﷺ- ولا أتبع إلا ما جاء به، وليغضب علينا من شاء وأراد).(٤)

وقال في خطاب آخر: (الحقيقة أن الإسلام: هو اتباع كتاب الله ﷻ، وما جاء به الرسول -ﷺ-...، ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون...، وما جاء في الكتاب والسنة اتبعناه).(٥)

وبيَّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الفائدة من المشاورة أنها (اتباع لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-،وتنفيذاً لما أمر الله به نبيه-ﷺ-بقوله: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ...﴿١٥٩﴾﴾[آل عمران].

---

(١) رسالة التوحيد : ١٤.

(٢) الدرر السنية ١/١٩٠.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته لكبار الحجاج في ١٣٥٠/١٢/٦هـ. المصحف والسيف: ٨١.

(٤) من خطاب لجلالته ألقاه في حفل أقيم في الطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. انظر مختارات من الخطب الملكية ٦٥/١.

(٥) من خطاب لجلالته في مأدبة الحجاج الهنود في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. السابق ١٠٥/١، ١٠٦.

ثم قال: (وللمشاورة فوائد جمة لا تحصى، ولو لم يكن من مصالحها إلا إقامة السنة لكفى؛ لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدع)[1].

وقال -رحمه الله- في أحد خطاباته: (دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موتةٌ سعيدة... هذه أعمالي واضحة، وبينة؛ أزلت كل شبهة، وأقمت كل معروف، ونهيت عن كل منكر، وحجتي في ذلك كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)، ثم قال:(أنا على استعداد لمحاججة كل من يريد محاججتي بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[2] ؛ وذلك لاعتقاده -رحمه الله- (أن كل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل)[3].

وقال -رحمه الله- في خطاب آخر: (إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-..، لقد فتحت البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان، وقوة التوحيد، ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[4].

ولما طلبت الأمم المتحدة من الملك عبد العزيز -رحمه الله- بَعْثَ الدستور الذي تسير عليه البلاد؛ أرسل إليهم بنسخة من القرآن الكريم، موضحاً لهم: أن ذلك الكتاب بما فيه من مبادئ ربانية هو دستور البلاد ومنهجها الذي تسير عليه[5] .

ولما تولى جلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- مقاليد الحكم، خاطب شعبه الكريم بهذه المناسبة ومما قاله: (أعاهد الله بالتمسك بكتابه الكريم، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وسأكافح دونهما بلساني وسناني)[6].

---

(١) من خطاب لجلالته ألقاه في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في منى في ١٣٥٠/١/١٥هـ. السابق ٥٤/١.

(٢) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. السابق ٧٨/١.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. السابق ٨٩/١.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل بمكة،في ١٣٤٧/١٢/١هـ. السابق ٤٢/١،وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد:١٢٠.

(٥) الملك الراشد، لعبد المنعم الغلامي، ص: ٣٨٢.

(٦) مختارات من الخطب الملكية ١٧٢/١.

وقال -رحمه الله-: (إن الرابطة التي تربط بين الحاكم والمحكوم هي عروة وثقى قوامها الدين والاعتصام بحبل الله وبحكم كتابه وسنة نبيه مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-).[١]

وبعد مرور سنة على تولي جلالته الحكم خطب خطاباً آخر وجاء فيه:(تولينا حكم المملكة العربية السعودية منذ سنة كاملة، معتزين بهذا التراث المجيد الذي ورثناه كابرا عن كابر، والذي أسس على تقوى الله وطاعته؛ دستوره القرآن الكريم، وعماده سنة مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فعلى أسسه نحن ماضون، وعلى دستوره نحن ثابتون بحول الله وقوته)[٢].

ولما زار باكستان سنة ١٣٧٣هـ ألقى خطابا في أهالي كراتشي جاء فيه: (إنّ لنا في كتاب الله وسنة رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- طريقا بينا، وسنبلغ الغاية الكريمة بقوة الإيمان والتمسك بالقرآن)[٣].

وخطب -رحمه الله- في المؤتمر الإسلامي، ودعا في خطبته إلى ضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- والتمسك بهما[٤].

وفي خطاب لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- تساءل قائلاً: (لماذا الاختلاف ولدينا كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؟)، ثم قال:(إن علينا جميعاً أن نسعى لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- في جميع شؤوننا...، إن الإسلام لا يمنع من تنظيم أمور المسلمين، ولكن يجب أن يستنبط من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فعلينا أيها الأخوة أن ننظم أمورنا وشؤوننا بما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ... أما سياستنا الداخلية فهي أولاً وقبل كل شيء

---

(١) المرجع السابق ١/٢٣٩.

(٢) المرجع السابق ١/١٩٦.

(٣) تاريخ الملك سعود —الوثيقة والحقيقة- ١/٤٦٣.

(٤) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-: ٧٨.

تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- واستنباط ما يصلح أمورنا وشؤوننا على ألا يخرج عن الكتاب والسنة)[1].

وقال في إحدى المناسبات: (إنكم أيها الإخوان الكرام مدعوون لترفعوا علم الجهاد في سبيل الله، وليس الجهاد أيها الإخوان هو فقط حمل البندقية أو تجريد السيف، ولكن الجهاد في سبيل الله هو الدعوة إلى كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- والتمسك بهما والمثابرة على ذلك مهما كلفنا الأمر بما نتعرض له من مصاعب أو مشاكل أو متاعب)[2].

وبيَّن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -غفر الله له- السبيل الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها المغفور له -[إن شاء الله]- الملك عبد العزيز، وأنه أرسى قواعد هذه المملكة المباركة على أسس من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-،[3] وجمع شملها، ووحد كلمتها، ونشر الأمن في ربوعها على أساس من تحكيم كتاب الله الكريم، والتمسك بسنة رسوله -ﷺ-.[4]

وقال -غفر الله له- في خطاب له-: (استطاع القائد المؤسس أن يضع أسس دولة فتية، واستلهم من كتاب الله وسنة نبيه الكريم برامج تنموية)[5].

وقال في خطاب آخر:(كان القرآن الكريم، وكانت السنة المطهرة، ومازالا مصدر الحكم والتشريع في هذه البلاد حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لإيماننا الكامل

---

(١) من خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في ١٣٨٤/١٢/١٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٣٠٠-٣٠٣، وقال أيضاً كلاما قريباً من هذا الكلام في خطاب للحجاج يوم ٧/ذي الحجة/١٣٨٧هـ، انظر كتاب (الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود) إعداد/ حازم السامرائي: ١٨٤.

(٢) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية : ٢٤٤.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل للحجاج عام ١٣٩٦هـ. انظر مختارات من الخطب الملكية ٣٣/٢.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٧هـ. السابق ٤٨/٢.

(٥) من خطاب لجلالته بمناسبة مرور خمسين عاما على اليوم الوطني للمملكة في عام ١٤٠١هـ. السابق ١٠٧/٢.

بأن في التمسك بهما قولاً وعملا نجاحنا وفلاحنا ورقينا وتقدمنا وتطورنا وازدهارنا)[(١)].

ووضح -رحمه الله- في خطاب له: (أن المملكة العربية السعودية -حرسها الله- استعادت منعتها وعزتها، وأمنها، واستقرارها، معتمدة على كتاب الله العزيز وسنة نبيه المطهرة؛ حيث كانا -ومازالا ولله الحمد- مصدر التشريع الوحيد لكل أمورها)[(٢)].

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-: (سندافع عن [قيمنا] بأرواحنا ودمائنا، وبكل ما أوتينا من دعائم القوة، وفي طليعتها: إيماننا بالله وحده، والتمسك بكتابه وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-)[(٣)].

وبيّن -رحمه الله- في كلمة له-: أن المملكة العربية السعودية أقامت كيانها منذ تأسيسها على عقيدة التوحيد وشريعة الإسلام، وبنت نهضتها على الكتاب والسنة...[(٤)].

ووعد في كلمة أخرى بالتمسك بما ورد في كتاب الله العزيز، وسنة نبيه-صلى الله عليه وسلم-[(٥)].

وأكد -رحمه الله- في كلمة له أمام أعضاء مجلس الشورى-: أن الدولة اتخذت كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- أساساً للحكم وإدارة شؤون البلاد، وصبغت ذلك في تعاملها، وعلاقاتها مع الدول المختلفة [(٦)].

وتكلم -رحمه الله- عن المملكة العربية السعودية فقال: ([هي] دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[(٧)].

---

(١) من خطاب لجلالته إلى المواطنين بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٣٩٩هـ. السابق ٥٦/٢.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١٠٥/٢.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤٠٦هـ. السابق ١٨٠/٢.

(٤) من كلمة لجلالته إلى مؤتمر وحدة الأمة والذي انعقد في باكستان في ١٤٠٨/٦/٢٨هـ. السابق ٢٠١/٢.

(٥) المرجع السابق ٢١٤/٢.

(٦) المرجع السابق ٣٦٧/٢.

(٧) من كلمة لجلالته ألقاها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية. السابق ٣٩٠/٢.

(وكانت قبل ثلاثين سنة صحراء قاحلة لا أنهر ولا شيء قليل أو كثير إلا أشياء مهمة تمسك بها المواطن في هذه البلاد، وهي كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-)[1].

وقال في إحدى المناسبات: (هذه الدولة بنيت -والحمد لله- على العدالة، وعلى قاعدة أساسية ليس لها مثيل، ولن يكون لها مثيل إلى أن تقوم الساعة، وهذه القاعدة هي كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وسنة رسول -ﷺ-)[2].

وأكد -غفر الله له- على التمسك بالكتاب والسنة، وعدم قبول ما يخالفهما[3].

وتمنى -في كلمة له- لشعب المملكة العربية السعودية أن يكون دائما وأبداً متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما روي عن الخلفاء الراشدين[4].

وقال -رحمه الله-: (إن الكتاب والسنة هما الأصلان العظيمان من أصول الإسلام اللذان بهما نهتدي، وعليهما نسير، وإليهما نحتكم، فمن أراد الخير والسعادة فعليه أن يتقيد بهما، ويتحاكم إليهما؛ فإنهما سبب الحياة الكريمة الآمنة المطمئنة، وعليهما بنيت الشريعة الإسلامية السمحة التي لا يكون المسلم مسلما إلا بالعمل بها والمحافظة على ذلك في أمور دينه ودنياه)[5].

ووضح في كلمة له: أن الملك عبد العزيز قام بتثبيت ملكه على الكتاب والسنة، ومكنه الله من ضم شتات أجزاء الوطن الكبير تحت راية التوحيد وعلى الطريق الواضح المستقيم.[6]

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود –خطب وكلمات، ص٩١.

(٢) المرجع السابق: ١٥٣. وانظر ، ص: ١٥٤، ٢٥٥، ٢٨٩، ٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) جاء ذلك في حواره مع طلاب جامعة أم القرى. المرجع السابق: ١٦٥.

(٤) المرجع السابق: ٢٥٧.

(٥) كتاب (الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري): ١٩٧.

(٦) كتاب (المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين – الملك فهد بن عبد العزيز)، ص: ٨٠، ٨١.

وقد صدر في عهد الملك فهد -رحمه الله- النظام الأساسي للحكم، وجاء فيه: المادة الأولى: المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة؛ دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وجاء في المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة، وجاء في المادة الخامسة والأربعين: مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- .[1]

ولما تولى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - وَفَّقَهُ اللهُ - الحكم، قال في خطابه لشعبه: (أعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً...).[2].

وقال -أَعَانَهُ اللهُ- في كلمة له-: (إننا أهل قيم وشريعة إسلامية، فكرنا، وثقافتنا، وتراثنا، وأصالتنا مصدرها كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[3].

وجاء في الكلمة المشتركة للملك فهد والملك عبدالله بمناسبة عيد الفطر المبارك سنة ١٤١٣هـ: (أقمنا حكمنا على هدي الكتاب والسنة متمسكين بعقيدتنا الإسلامية نصاً وروحاً منذ أن أقام هذه الدولة على دعائم التقوى المؤسس الباني والدنا الملك عبدالعزيز، وسنظل كذلك محافظين على مناهجنا الثابتة والقويمة ما حيينا -إن شاء الله-)[4].

ومن حرصه على اتباع السنة أنه طلب منه نقل ميتة إلى المدينة النبوية أو مكة اعتقاداً من ذويها أنه أفضل، فأعتذر وبين لذويها أن الأفضل والسنة دفن الميت في البلد المسلم الذي توفي فيه، وإن كانت البلاد غير الإسلامية؛ نقل إلى أقرب بلد إسلامي[5].

وأصدر -رحمه الله- نظام هيئة البيعة وجاء فيه:

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٣، ٤، ٩.

(٢) ملك نحبه: ٢٥.

(٣) جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله: ١١٦.

(٤) المرجع السابق: ١٣٤.

(٥) المرجع السابق: ١٣٧.

المادة الثالثة: تلتزم الهيئة بكتاب الله، وسنة رسوله محمد -ﷺ- (١).

وقال الملك عبدالله:(إن مجتمعنا يستمد كل مقومات وجوده من الدستور الإلهي؛ القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأي تعرض لهذا الدستور الإلهي يعني طعن الوطن في الصميم).

ثم تابع: (إن هذا الوطن إما أن يكون مسلما، أو لا يكون على الإطلاق)(٢).

وبيّن في كلمة له:أن المملكة العربية السعودية ملتزمة بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-(٣).

ثم قال: (إن سياسة التعليم بالمملكة تحرص على أن تكون علومها ومناهجها متوافقة مع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)(٤).

٣- ومما يدل على حرص أئمة آل سعود وملوكهم على الكتاب والسنة: إلزام الناس بالعمل بما فيهما، ودعوتهم إلى التمسك بهما، ومنع ما يخالفهما:

قال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).(٥) أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمنع كثيراً من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد.(٦)

ومن هذا المنطلق فقد ألزم أئمة آل سعود وملوكهم الناس بالعمل بما في الكتاب والسنة، ودعوهم إلى التمسك بما فيهما، ومنعوا أي شيء يخالفهما. ومن ذلك ما قاله الملك عبد العزيز -رحمه الله- في أحد خطاباته إلى رعيته: (أعاهد الله: بأنني سأقوم -إن شاء الله- بما أوجبه الله، وأن أسعى بإلزام من أطاعني بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وأساعد

---

(١) ملك نحبه: ٤٣.

(٢) ملك نحبه: ٥٠٢، وكتاب (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -خطب وكلمات-): ٤٣٠.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها لوزيري التعليم العالي والإعلام ومدراء الجامعات خلال استقباله لهم في ١٤٢٢/٨/٨هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ٢٧٤.

(٤) المرجع السابق: ٢٧٥.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية -رحمه الله- ٤١٦/١١.

(٦) فتح القدير ٣٦٢/٣.

على ذلك، كما أني سأمنع كل من يخالف كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ومذهب السلف الصالح بيدي وقلبي ولساني؛ على قدر الاستطاعة).(١)

وقال في خطاب آخر: (الإنسان إذا كان مسلما يضع لنفسه نظاماً يترك بمقتضاه ما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله -ﷺ-).(٢)

ولما دخل مكة فاتحاً ألقى كلمة أمام علماء البلد الحرام من أهله والمجاورين له، وجاء فيها: (الذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-).(٣)

وقال الملك فيصل -رحمه الله- في خطاب له أمام وفود الحج: (إذا كنا نريد أن نكون مسلمين حقاً فيجب أن تتبع كتاب الله و[سنة] رسوله -ﷺ- ونحق الحق.

إن كتاب الله بين أيدينا ولم يحرف ولم يبدل، وإن سنة رسوله -ﷺ- بين أيدينا، ولم يدخلها تغيير ولا تبديل، فيجب أن نعود إليهما)(٤).

وقال في خطبة له:(إننا جميعا [حينما] ندعو إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فإننا ندعو أنفسنا إلى سلوك السبيل الذي به نأمل خيري الدنيا والآخرة)(٥).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- في كلمة له- : (لن نقبل بأي حال من الأحوال أن ندخل شيئاً من الأمور مهما كان يقال: إنه مفيد،وهو يختلف مع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-).

---

(١) الدرر السنية ١٤/٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) من خطاب لجلالته في مأدبة الحجاج الهنود في ١٠/١٢/١٣٥٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٠٦.

(٣) تاريخ نجد الحديث، للريحاني: ٣٧٣.

(٤) كتاب (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله) للدكتور/ صلاح الدين المنجد: ١٦١، وكتاب (فيصل بن بن عبدالعزيز -قائد أمة ورائد جيل-) تأليف/ عيد مسعود الجهني: ٢٤.

(٥) كتاب (فيصل بن عبدالعزيز -قائد أمة ورائد جيل-): ٢٠.

ثم قال: (نحن أمامنا الحكم -كتاب الله وسنة نبيه- وما أجازه التزمنا به وما نهى عنه انتهينا عنه).[1]

٤-ومما يدل كذلك على حرص أئمة آل سعود وملوكهم على الكتاب والسنة: تصريحاتهم الكثيرة التي تنص على أن سبب ضعف الأمة عدم اتباع الكتاب والسنة، وأن سبب عزها، ونصرها، وأمنها، وهدايتها، وصلاحها، اتباع الكتاب والسنة.

فقد بيَّن الله لنا في كتابه، ورسوله -ﷺ- في سنته أن الإيمان بالله هو سبب النصر والعز والتمكين، ولا يحصل الإيمان بالله إلا باتباع كتابه، وسنة نبيه -ﷺ- فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [محمد]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾ [غافر]، وقال ﷻ: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾ [الروم]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾ [الحج]، وقال النبي -ﷺ- : "وأعلم أن النصر مع الصبر".[2]

وقد أكد أئمة آل سعود وملوكهم في مناسبات كثيرة على أن من أراد النصر والعز والأمن، فعليه بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فإذا اعتقد القائل والسامع بهذا، فإنه لاشك سيتمسك بكتاب ربه وسنة نبيه -ﷺ-، وسيحرص على التلقي منهما، والاستدلال بهما.

ومن كلماتهم -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- ما يلي :

قال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (نعتقد أن أمة محمد -ﷺ-

(١) من كلمة لجلالته لدى استقباله بعض العلماء والمواطنين. مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٥٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، ١/٣٠٧. وهو حديث صحيح، انظر الموسوعة الحديثية - مسند الإمام أحمد بن حنبل، المشرف على إصدارها: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ٥/١٩.

المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).[1]

وقال الملك عبد العزيز في خطبة له: (إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة..).

ثم قال: (المسلمون لا يعوزهم التجدد؛ وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل، وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم، وفخارهم...، إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق؛ بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-)[2].

وقال في خطاب آخر:(لا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)[3].

وقال الملك خالد -رحمه الله- في خطاب له: (صارت مملكتنا قبلة للعلم والعلماء، وما ذلك إلا بفضل الله ثم بفضل اتباعنا لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-).[4]

ووجه -غفرالله له- خطاباً إلى الحجاج، وجاء فيه: (لو تمسك المسلمون دائما وأبدا، وفي كل أمورهم بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قولا وعملا، وتطبيقا فعليا، لما كان هناك مجال

(١) تاريخ اليمامة ٢١٤/٦.

(٢) من خطاب لجلالته ألقاه في حفل أقيم بمكة المكرمة في ١٣٤٧/١٢/١هـ. مختارات من الخطب الملكية ٤٢/١، ٤٣، رسائل أئمة دعوة التوحيد، جمع وإعداد: د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، ص: ١٢٠.

(٣) من خطاب لجلالته ألقاه في منى في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٠٣/١.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل بجامعة الملك سعود -رحمه الله- في عام ١٤٠٢هـ. السابق ١١٦/٢.

لأن يتسلل إلى صفوفهم الوهن أو الضعف، ولكانوا -كما أرادهم الله- خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويجاهدون في سبيل الله)[١].

وقال -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في لقاء صحفي: (نعتقد أن ما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار مرده تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأنه لا يمكن لأي نظام مستورد غير الإسلام أن يحقق الأمن والرخاء في جزيرتنا العربية)[٢].

ووجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- كلمة في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي، وجاء فيها: (إننا نشهد في وقتنا هذا أجزاء من جسد الأمة الإسلامية، في فلسطين، والأراضي العربية المحتلة، وأفغانستان، وهي تئن تحت وطأة الظلم والبغض والعدوان؛ كما أن مقدساتنا في القدس يدنسها الغاصب المحتل الذي سفك الدماء، واستحل الحرمات، وشرد الملايين من إخواننا المسلمين).

ثم تابع: (إن ما أصاب الأمة الإسلامية من ضعف ووهن ما كان ليصيبها لو أنها تمسكت بهدي كتابها الكريم، وسنة نبيها الهادي الأمين، لكن الابتعاد عن صعيد الإسلام كان العامل الأول، والفاعل المؤثر لما تقاسي منه أمة الإسلام اليوم من تحديات شرسة من جانب أعدائها الذين يعملون باستمرار، وإصرار على انتزاع الأمة الإسلامية من أحضان عقيدتها؛ لأن الخصوم يدركون أن لا قوة للمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات هذه العقيدة. إن عدم التمسك بالعقيدة هو مصدر الخطر الذي يهدد اليوم ديار الإسلام، ويحيط بأمة مُحَمَّد -ﷺ-).[٣]

وقال -رحمه الله- في خطاب آخر-: (إن الأمة العربية ليس لها نصر بأي حال من الأحوال إلا إذا تمسكت بكتاب الله، وسنة نبيه -ﷺ-. وإذا قرأ أي منا التاريخ وجد أن

---

(١) وجه هذا الخطاب لحجاج عام ١٣٩٥هـ. خالد بن عبدالعزيز -سيرة ملك ونهضة مملكة-: ٤٩٧.

(٢) من حديث صحفي لجلالته مع صحيفة السياسة الكويتية. السابق: ٥٦٦.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١٥١/٢.

النصر صاحب الأمة العربية، ومن اعتنق العقيدة الإسلامية، عندما كانت النوايا صافية، وعندما كان الهدف الرئيس هو نشر العقيدة الإسلامية بطرق شتى).[١]

وقال -رحمه الله- في مناسبة أخرى عن المملكة العربية السعودية ([أنها] استطاعت أن تنشر الأمن في أرجائها المترامية الأطراف، وأن تحفظ حقوق الرعية، بفضل التمسك بكتاب الله -عز وجل- وبسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[٢].

وقال -رحمه الله- في كلمة أخرى-: (ما دمنا متمسكين بكتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فتأكدوا، وليتأكد كل إنسان؛ أن هذا البلد دائما في نمو وإطراد)[٣].

ووجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - وفقه الله - كلمة ضافية إلى حجاج بيت الله الحرام. جاء فيها: (يجب أن نكون على يقين: أنه لا عزة للمسلمين في هذه الدنيا ولا فلاح لهم إلا بالتمسك بكتاب ربهم وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والعض عليهما بالنواجذ فذلك والله عز الدنيا والآخرة)[٤].

وقال -سلمه الله- في كلمة أخرى للحجاج: (ما دمنا متمسكين بهدي كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- فلن نضل بعد ذلك أبدا)[٥].

ووجه خادما الحرمين الشريفين الملك فهد والملك عبدالله كلمة إلى الحجاج، وبيَّنا فيها: أن كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- هما الحاكمان في المملكة العربية السعودية على كل الأمور، وأن الخير كل الخير في التمسك بهما والعمل بما جاء فيهما والدعوة إليهما بالتي هي أحسن، والشر كل الشر في البعد عنهما، وتعطيل أحكامهما، والتحاكم إلى غيرهما.

---

(١) من كلمة لجلالته لدى استقباله لبعض العلماء والمواطنين. السابق ٢/٢٥٤.

(٢) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٢هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٨٥.

(٣) كتاب (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -خطب وكلمات-) ص: ٦٨.

(٤) خطب وكلمات الملك عبدالله -وفقه الله- ص: ٤٤٦. وانظر ص: ٤٧٣.

(٥) وجه هذه الكلمة إلى المواطنين والوافدين لأداء الحج بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٤١٣/١٢/٩هـ. السابق:١٣٣.

ثم قالا: (لا سبيل لتقدم المسلمين واستعادة عزتهم إلا بالعودة إلى دينهم واستقائه من مصادره الأصلية؛ كتاب الله وسنة رسوله مُحَمَّد -ﷺ-)(١).

٥- ومن اهتمام أئمة آل سعود وملوكهم بالكتاب والسنة أنهم جعلوا بيعة المواطنين لكل إمام وملك وولي عهد على الكتاب والسنة:

فلما هاجر الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى الدرعية، ونزل بها، وآواه ونصره الإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- تبايعا على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢)، واستمر الناس على ذلك إلى يومنا هذا؛ كل من دخل تحت حكم آل سعود فإنه يبايع على دين الله ورسوله -ﷺ- والسمع والطاعة، وكلما آل الحكم إلى إمام أو ملك من آل سعود فإن الناس يبايعونه على ذلك.(٣) ويدل على ذلك ما يلي :

لما دخل الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- مكة المشرفة سنة ١٢١٨هـ، بايع الناسُ الإمامَ على الكتاب والسنة، وقبل منهم، وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء (٤).

(١) هذه الكلمة وجهت بتاريخ ١٤٢٣/١٢/١١هـ. السابق: ٣٨٣، ٣٨٨.

(٢) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٣٥/١.

(٣) انظر عنوان المجد في تاريخ المجد ١٠٨/١، ١١٨، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٤١، وتاريخ نجد، لابن غنام، ص: ١٢٣، ١٤٥، ١٨٢، ٢٠١.

(٤) انظر الدرر السنية ١٤٨/١.

ولما تولى الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي وصارت له الغلبة بايعه الشيخ عبداللطيف[(١)] بن عبدالرحمن بن حسن على كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-.[(٢)]

ولما فتح جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- الحجاز؛ بايعه أهلها فقالوا: نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما عليه الصحابة -رضي الله عنهم-، والسلف الصالح والأئمة الأربعة -رحمهم الله-.[(٣)]

وجاء في المادة الخامسة من نظام الحكم ما يلي :

يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، وفي المادة السادسة: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.[(٤)]

كل هذه الأمور تبين اهتمام أئمة الملك سعود وملوكهم بالكتاب والسنة، فحرصوا على الاستشهاد بهما في خطاباتهم وكلماتهم، وصرحوا باتباعهما، والتمسك بهما، والدفاع عنهما، وتطبيقهما، وتحكيمهما، والزموا الناس بالعمل والتمسك بهما، ومنعوا ما يخالفهما، وصرحوا بأن هذا هو سبيل النصر والتمكين والعز، والضد بالضد.

---

(١) ولد في مدينة الدرعية عام ١٢٢٥هـ، وانتقل إلى البلاد المصرية بصحبة والده عام ١٢٣٣هـ، فدرس على علماءها وعلماء الدرعية، إلى أن توجه إلى نجد عام ١٢٦٤هـ، فصار معاونا لوالده ورفيق الإمام فيصل في أسفاره وغزواته وجليسه وأمينه في حله وترحاله، وله مؤلفات كثيرة. توفي في مدينة الرياض في ١٤/١١/١٢٩٣هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/٢٠٢-٢١٤.

(٢) الدرر السنية ٩/٣٦.

(٣) الدولة السعودية، لأحمد رائف، ص: ٨٠٥.

(٤) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٤.

الفصل الثاني: التزامهم طريقة السلف الصالح

يجب على كل مسلم ومسلمة العمل بكتاب الله واتباع سنة رسوله -ﷺ- بفهم السلف الصالح؛ وهم الصحابة، ومن تبعهم بإحسان. قال ﷻ:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء].

وعن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ-: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة)،[١] وفي رواية: قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي)،[٢] فبين -ﷺ- أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة.

وما أحسن قول عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- حيث قال: (من كان منكم مستنا، فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -ﷺ-؛ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه -ﷺ- ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد -ﷺ- كانوا على الهدى المستقيم).[٣]

---

(١) أخرجه أحمد ١٠٢/٤، وإسناده حسن. الموسوعة الحديثية ١٣٥/٢٨.

(٢) أخرجها الترمذي (٢٦٤١)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، وحسنه الألباني، صحيح الترمذي ٥٤/٣، وإبن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في (الحلية، ٣٠٥/١).

وقال الإمام الطحاوي[1] -رحمه الله- في بيان عقيدته: (ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة).

قال شارحها[2]: (السنة طريقة الرسول -ﷺ-، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال).[3]

وقد التزم أئمة آل سعود وملوكهم طريقة السلف الصالح -رحمهم الله- في العقيدة وساروا على منهجهم ولم يخالفوهم، وهذا يتبين بالآتي :

١- موافقة السلف في مسائل العقيدة :

ولا ريب في ذلك؛ لأنهم حريصون على اتباع من سلف، ويحذرون بدع من خلف، ويدعون الله -عز وجل- بأن يجعلهم ممن يتبع كتابه وسنة رسوله -ﷺ- وما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان،[4] فهداهم الله ووفقهم إلى ما كان عليه السلف في مسائل العقيدة، ويدل على ذلك :

ما قاله الإمام عبدالعزيز بن محمد -رحمهما الله- بعد أن قرر أن الشفاعة كلها لله وحده ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله، وحذر من الإشراك بالله، والتوجه إلى الموتى، وسؤالهم النصر على الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات، ثم قال بعد ذلك: (وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة، وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم).[5]

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي، صاحب تصانيف من أهل قرية طحا، محدث الديار المصرية، وفقيهها (٢٣٩هـ-٣٢١هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥.

(٢) الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي المتوفي سنة ٧٩٢هـ، انظر الدرر الكامنة ٨٧/٣.

(٣) شرح الطحاوية : ٥٤٤.

(٤) انظر الدرر السنية ٢٧٩/١٠.

(٥) تاريخ اليمامة ٢١٠/٦-٢١٢.

ولما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- مكة -حرسها الله- عرض على العلماء ما يطلب من الناس، ويقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله سبحانه وتعالى وحده، ومعرفة أنواع العبادة، وصرح لهم: أنه ومن معه من العلماء قابلون ما وضحوا برهانه؛ من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح؛ كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"، أو عن الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القرن الثالث، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"،[1] وعرفهم ومن معه من العلماء: أنهم دائرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح، ولا يبالون حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلهم، وأخبرهم ومن معه من العلماء: أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم؛ بل والأعلم والأحكم، خلافا لمن قال: طريق الخلف أعلم.

وبيَّن لهم الإمام ومن معه من العلماء -رحمهم الله-: أنهم يقرون آيات الصفات، وأحاديثها على ظاهرها، ويكلون معناها مع اعتقاد حقائقها إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال الإمام مالك -رحمه الله- لما سئل عن كيفية استواء الله: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، وأنهم يعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله سبحانه وتعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد، وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا، والعقاب عدلا، ولا يجب على الله لعبده شيء، وأنه يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة، وأنهم لا يقرون الرافضة، والزيدية، ونحوهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل يجبرونهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الأَيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر، ح رقم: ٣٨١٨، وصححه الألباني. انظر صحيح النسائي ١٩/٣، وأخرجه الإمام أحمد، ح رقم ٤١٧٣ من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- ٤٣٨/١، وإسناده صحيح. انظر الموسوعة الحديثية ٢٣٥/٧.

وبينوا أيضا: أنهم يستعينون على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها: تفسير ابن جرير [(١)]، ومختصره لابن كثير [(٢)] الشافعي، وكذا البغوي [(٣)]، والبيضاوي [(٤)]، والخازن [(٥)]، والحداد [(٦)]، والجلالين [(٧)]، وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين؛ كالعسقلاني [(٨)]، والقسطلاني [(٩)] على البخاري، والنووي [(١٠)] على مسلم، والمناوي والمناوي [(١١)] على الجامع الصغير.

وأنهم يحرصون على كتب الحديث، خصوصاً الأمهات الست، وشروحها، ويعتنون بسائر الكتب في سائر الفنون؛ أصولاً، وفروعا، وقواعد، وسيرا، ونحوا، وصرفا، وجميع علوم

---

(١) محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، واسم تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)، يقع في ٣٠ جزءاً. (٢٢٤-٣١٠هـ). انظر تذكرة الحفاظ ٣٥١/٢.

(٢) اسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه (٧٠١-٧٧٤هـ). انظر شذرات الذهب ٢٣١/٦.

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد، يلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر (٤٣٦-٥١٠هـ). وفيات الأعيان ١٤٥/١.

(٤) عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، توفي سنة ٦٨٥هـ، وسمي تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل). طبقات السبكي ٥٩/٥.

(٥) علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، اسم تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل (٦٧٨-٧٤١هـ) انظر الدرر الكامنة ٩٧/٣.

(٦) أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي، فقيه حنفي يماني، قال الشوكاني عن كتابه في التفسير: تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمونه: تفسير الحداد. وهو مطبوع، توفي سنة ٨٠٠هـ. انظر البدر الطالع ١٦٦/١.

(٧) للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، أصولي مفسر (٧٩١-٨٦٤هـ). انظر شذرات الذهب ٣٠٣/٧، والعلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب (٨٤٩-٩١١هـ) انظر شذرات الذهب ٥١/٨.

(٨) أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ (٧٧٣-٨٥٢هـ)، انظر البدر الطالع ٨٧/١.

(٩) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، من علماء الحديث، واسم كتابه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) (٨٥١-٩٢٣هـ). البدر الطالع ١٠٢/١.

(١٠) يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، علامة بالفقه والحديث (٦٣١-٦٧٦هـ). طبقات الشافعية ٤٨٨/٥.

(١١) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي، من كبار العلماء بالدين والفنون، واسم كتابه (التيسير في شرح الجامع الصغير) (٩٥٢-١٠٣١هـ). الأعلام ٢٠٤/٦.

الأمة. ولا يأمرون بإتلاف شيء من المؤلفات، إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك، أو يحصل بسببه خلل في العقائد.

وأنهم لا يرون قتل النساء والصبيان، ويعتقدون أن من فعل أنواعا من الكبائر، وتكرر منه ذلك أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة.

وبين الإمام وأتباعه أيضا: أنهم يعتقدون أن رتبة مُحَمَّد -ﷺ- أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية؛ أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته؛ إلا أنه لا يُشد الرحل إلا لزيارة المسجد، والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، وأن من أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه -ﷺ- الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفي همه وغمه، كما جاء في الحديث (١).

وأنهم لا ينكرون كرامات الأولياء، ويعترفون لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم إذا ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات؛ لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته؛ بل ومن كل مسلم.

وبينوا أيضا: أنهم يثبتون الشفاعة لنبينا مُحَمَّد -ﷺ- يوم القيامة حسب ما ورد، ويثبتونها لسائر الأنبياء، والملائكة، والأولياء، والأطفال حسب ما ورد، ويسألونها -من المالك لها والآذن فيها- لمن يشاء من الموحدين؛ الذين هم أسعد الناس بها، فيقول أحدهم -

---

(١) عن أبي بن كعب عن أبيه "قال: يا رسول الله -ﷺ- إني أكثر الصلاة عليك؛ فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت. قلت: الربع. قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف. قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قال: قلت: فالثلثين. قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها. قال: "إذاً تكفى همك، ويغفر لك ذنبك" أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. كتاب: صفة القيامة، ح رقم: ٢٤٥٧، وحسنه الألباني، صحيح الترمذي ٢/ ٥٩٠.

متضرعا إلى الله ﷻ-: اللهم شفع نبينا مُحَّداً -ﷺ- فينا يوم القيامة، وشفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم؛ فلا يقال: يا رسول الله، أو: يا ولي الله أسألك الشفاعة، أو غيرها؛ كأدركني، أو أغثني، أو اشفني، أو انصرني على عدوي، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ؛ فإذا طلب ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك، إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة، ولا أثر من السلف الصالح في ذلك؛ بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله -ﷺ-.

ثم بيَّن الإمام سعود ومن معه من العلماء لأهل مكة: أنهم يعتقدون أن الحالف بغير الله إن قصد تعظيمه كتعظيم الله أو أشد فهو كافر، من أقبح المشركين وأجهلهم، وإن لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه إليه؛ فهذا ليس بشرك أكبر، فينهى عنه ويزجر، ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة.

ثم قالوا: (وأما التوسل؛ وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك مُحَّد -ﷺ- أو بحق نبيك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان؛ فهذا من أقسام البدع المذمومة، ولم يرد بذلك نص).

ثم بينوا أنهم يوجبون حب أهل بيت النبي -ﷺ-، ومودتهم، ولا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم التوقير، والتكريم والإجلال.

ويقولون فيمن مات قبل الدعوة الإصلاحية : تلك أمة قد خلت، ولا يكفرون إلا من بلغته دعوة الحق، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبراً معانداً.

ومما بينوه أيضا: أن البدعة -وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة- مذمومة مطلقا، خلافا لمن قال: حسنة، وقبيحة، ولمن قسمها خمسة أقسام، وأنهم ينهون عن البدع المتخذة دينا وقربة.

وبينوا أن الإمام ابن القيم، وشيخه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رَحِمَهُمُاللَّهُ- إماما حق من أهل السنة، وكتبهم من أعز الكتب، وليسوا مقلدين لهما في كل مسألة؛ فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا مُحَّد -ﷺ- ويخالفونهما في عدة مسائل فقهية.[(١)]

وهذا كله يبين التزام أئمة آل سعود بطريقة السلف الصالح في العقيدة، فلم يعرف عنهم مخالفة لما عليه السلف الصالح في مسألة واحدة من مسائل العقيدة، وقد سار على ذلك أئمة الدولة السعودية الثانية، وملوك الدولة السعودية الثالثة، وهذا يظهر واضحاً من خلال الدروس العلمية التي تقام في المساجد، والمناهج العلمية التي تدرس في المدارس والجامعات. فلا يدرس من العقائد إلا عقيدة أهل السنة والجماعة، ويحذر من مخالفيها وسيظهر جليا في الفصول القادمة -إن شاء الله- ما يثبت موافقة أئمة آل سعود وملوكهم لعقيدة السلف الصالح.

---

(١) انظر الدرر السنية ١/١٤٨-١٦٠.

٢- التصريح باتباعهم لعقيدة السلف الصالح :

ما فتئ أئمة آل سعود وملوكهم يصرحون في خطاباتهم ومكاتباتهم أنهم متبعون لعقيدة السلف الصالح، ومن ذلك ما يلي :

رسالة من الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود، ومُحَمَّد بن عبد الوهاب، إلى أحد رجال اليمن وجاء فيها: (نحن مقلدون الكتاب والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنفية النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومُحَمَّد بن إدريس، وأحمد بن حنبل ...، وما جئنا بشيء يخالف النقل، ولا ينكره العقل).(١)

وكتب الإمام سعود بن الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- رسالة إلى أهل نجران، وجاء فيها: (نخبركم أننا متبعون لا مبتدعون، نعبد الله وحده لا شريك له، ونتبع رسوله-صلى الله عليه وسلم- فيما يأمر به وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهى عن الشرك بالله، وننهى عن البدع والمحرمات، ونقيم الحدود، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود، والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام. هذا صفة ما نحن عليه، وما ندعو الناس إليه؛ فمن أجاب وعمل بما ذكرناه فهو أخونا المسلم حرام المال والدم، ومن أبى قاتلناه؛ حتى يدين بما ذكرناه).(٢)

وقال الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في خطاب له: (نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح؛ التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق بين مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة؛ كلهم

---

(١) الدرر السنية ٦٧/١.

(٢) الدرر السنية ١٩٠/١؛ وانظر : تاريخ المملكة العربية السعودية لصلاح الدين المختار ١٥٣/٢.

محترمون في نظرنا... هذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله -ﷻ- خالصة من كل شائبة؛ منزهة من كل بدعة)[1].

وبين -رحمه الله- في خطاب له- معنى الإسلام، فقال: (الإسلام معناه الاستسلام لله سبحانه وتعالى، والطاعة له، والإيمان بكتاب الله وسنة رسول -ﷺ-، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- وأعمال الخلفاء الراشدين، وما اتفق عليه الصحابة الكرام، وما جاء به -فيما بعد- الأئمة الأربعة، فهي حق لا نحيد عنه قط)[2].

وبيّن -رحمه الله- في خطاب آخر- وجهه إلى كافة إخوانه المسلمين- أصل المعتقد، فقال: (أصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه أصحاب مُحَمَّد -ﷺ- ثم السلف الصالح من بعدهم، ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة...، ونحن -إن شاء الله- على سبيلهم ومعتقدهم؛ نرجو [الله] أن يحيينا على ذلك ويميتنا عليه).[3]

وصرح -رحمه الله- في أحد خطاباته أنه رجل سلفي، وعقيدته هي السلفية التي يمشى بمقتضاها على الكتاب والسنة، ورد على من سماه وأتباعه بالوهابية، فقال: (الحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا نتبع كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-)[4] .

وأعلن -غفرالله له- فخره بأنه سلفي مُحَمَّدي على الطريقة المحمدية، والعقيدة السلفية، وعلى ملة إبراهيم الخليل -عليه السلام-[5]، وأن شعاره هو: توحيد الله، واتباع خطة السلف الصالح،

---

(١)من خطاب لجلالته ألقاه في مكة في ١/١٢/١٣٤٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٤١/١، وانظر تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ١٥٣/٢.

(٢)من خطاب لجلالته بمكة المكرمة في ١/١٢/١٣٤٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ٤٩/١.

(٣)مختارات من الخطب الملكية ٢٦/١، وانظر تاريخ نجد الحديث للريحاني: ٤٣٥.

(٤)جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه بمكة في ١٠/١٢/١٣٦٥هـ .مختارات من الخطب الملكية ١٤٧/١، ١٤٨.

(٥)جاء ذلك في خطاب ألقاه في١١/١٢/١٣٥١هـ.انظر الدرر السنية٣٨٠/١،وانظر مختارات من الخطب الملكية ٧٧/١.

والمشي على طريقهم، وأن مذهبه مذهب السلف الصالح.(١)

وقال-رحمه الله- في أحد خطاباته:(وقد جعلنا الله -أنا وآبائي وأجدادي- مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح..، فحقيقة التمسك بالدين: هي اتباع ما جاء بكتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه السلف الصالح).(٢)

ودعا في خطاب آخر إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له وحده، وحذر من الشرك فقال: (إخلاص العبادة هو [أن] نعبد الله وحده، ونعبده بما أمرنا أن نعبده به، فلا نزيد عما أمرنا الله شيئاً ولا ننقص مما أمرنا به شيئاً؛ نطيع الله ورسوله، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه السلف الصالح؛ اتباعاً لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"، وقوله -صلى الله عليه وسلم- "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي"(٣)).(٤)

وأرسل -رحمه الله- نصيحة إلى ابنه جلالة الملك سعود -رحمه الله- بعد أن صدر الأمر العالي بتوليته العهد، وجاء فيها: (والعمدة -على كل حال- على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- والسلف الصالح، والخلفاء الراشدين، ومن حذا حذوهم من الأمراء، ورؤساء المسلمين سابقا ولاحقا)(٥).

---

(١)انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٠٤، ١١٢، وانظر الدرر السنية ١٤/٤٠٧.

(٢)من خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. مختارات من الخطب الملكية ٨٢/١.

(٣)أخرجه البيهقي بنحوه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ١١٤/١٠، ح رقم ٢٠١٢٤، والدار قطني برقم: ١٤٩، وأخرجه مالك مرسلا، ٧٠/٢، ح رقم ١٨٧٤، كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر. وأخرجه الحاكم وصححه ١٧١/١، ح رقم ٣١٨، ٣١٩.

(٤)جاء ذلك في خطابه في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٦١/١٢/٦هـ.مختارات من الخطب الملكية ١٣٢/١.

(٥)رسائل أئمة التوحيد : ١٣٧.

ولما دخل مكة-شرفها الله-خاطب أهلها، ومما قاله لهم: (تفهمون أن جل مقصدنا: إظهار دين الله، واتباع طريقة السلف الصالح على ما كان في كتاب الله، وسنة رسوله مُحَمَّد-ﷺ- وتطهير بيت الله الحرام من المظالم، وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال).[١]

وأملى-رحمه الله- التعليمات الأساسية للمملكة، وجاء فيها:(أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه الصحابة، والسلف الصالح).[٢]

وبين -غفر الله له- في خطاب له-: (أنه يتبع السلف الصالح من الخلفاء الراشدين أو الأئمة الأربعة المهتدين)[٣].

ووجه -غفر الله له- إلى رعيته نصيحة، وبين فيها: (أنه متبع لما جاء به مُحَمَّد -ﷺ- ، مقتد بمذهب السلف الصالح -رضي الله عنهم-)[٤].

وصرح جلالة الملك سعود -رحمه الله- بأنه ليس له ما يعتصم به إلا عفو الله ورحمته، وإخلاص العبادة لله وحده، والعمل بكتابه، واتباع سنة نبيه -ﷺ- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده[٥].

وخاطب -غفر الله له- الحجاج في أحد الأعوام، وجاء في خطابه: (نحن في هذه البلاد، التي اختصها الله بتشريفه، وجعلها مواطن لعبادته، نقيم حدود الله، ونرعى حقه؛ مستعينين به وبكتابه على أمور ديننا ودنيانا، ونأخذ بسنن رسول الله -ﷺ-، ونثابر على خلائقه، واقتفاء أثر السلف الصالح من بعده، فنلزم أنفسنا بما أنزل الله -عز وجل- في كتابه من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه، وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله-ﷺ-، والسلف

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود. لعبد الله العلي الزامل. ص: ١٧٣-١٧٤.

(٢) الدولة السعودية، لأحمد رآئف: ٨٠٥.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل بمكة المكرمة تكريماً لكبار الحجاج في ١٣٥٠/١٢/٦هـ. المصحف والسيف: ٨٠.

(٤) المرجع السابق: ٢٨٧.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة بمكة المكرمة في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٨٧.

الصالح، ونقوم فيه بالحق، ولا نميل عن العدل فيما أحببنا، أو كرهنا لقريب من الناس أو لبعيد)[1].

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى كل من يراه من أمرائه وقضاته، والهيئات الدينية في أنحاء مملكته، ومما قاله فيه: (إني أذكركم ونفسي بأنعم الله التي أنعمها علينا؛ إذ جعلنا من اتباع دينه الذي اصطفاه للعالمين...، وجعلنا من حاملي ألوية الدعوة إلى دين الله الخالص، واتباع السلف الصالحين، الذين كانوا على هدي نبيه -صلى الله عليه وسلم-...)[2].

وقال في أحد خطاباته: (لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله، ونهتدي بهدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسنة خلفه من السلف الصالحين)[3].

وقال جلالة الملك فيصل -رحمه الله- في خطاب ألقاه في أحد الاحتفالات-: (من واجبنا أن نسير في الطريق الأصح، وأن نتحرى في مجهودنا أن نكون نافعين غير ضارين، مرشدين غير مضلين، وأن نبني هذا الأساس على أساس من التقوى ومن اقتفاء آثار سلفنا الصالح الذين قادوا العالم، وبثوا فيه النور)[4].

وحث -رحمه الله- المواطنين في كلمة له على الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والأقتداء بالسلف الصالح، وأن يكونوا خير خلف لخير سلف[5].

وبيَّن -غفر الله له- منهجه الذي يسير عليه، فقال: (نحن سائرون في سبيل الله معتمدين عليه -سبحانه وتعالى- في تنفيذ هذه الدعوة وتأكيدها. الدعوة إلى الله، وإلى الحق والسلام

(١) المرجع السابق ١/٢٧٣، وانظر ص: ٢٧٨.

(٢) رسائل أئمة دعوة التوحيد، للدكتور: فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز: ١٤٦.

(٣) من خطابه في حفل افتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٦.

(٤) من خطاب ألقاه في الاحتفال الذي أقيم لمشروع جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وكان رئيسا للوزراء. انظر كتاب (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، للدكتور صلاح الدين المنجد، ص١٣٧).

(٥) فيصل بن عبدالعزيز -قائد أمة ورائد جيل- ص: ١٢٦.

والمحبة؛ مستنبطين ذلك من كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وسنة نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن مسيرة خلفائه وأصحابه)[1].

ووصف جلالة الملك خالد منهج الملك عبدالعزيز -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-، والرجال المخلصين الذين التفوا حوله، فقال: (كان هدفهم جميعاً رفع راية التوحيد، ونصرة كلمة الله عَزَّ وَجَلَّ، والسير على نهج رسولنا العظيم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والسلف الصالح).[2]

ولخادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رَحِمَهُ اللَّهُ- كلمة أكد فيها أنه سيستفيد من أي مبدأ جديد مفيد بشرط: ألا يخالف ما أوضحه رب العزة والجلال في كتابه العزيز، ورسوله النبي الكريم، وخلفاؤه الراشدون، وأئمة المسلمين، واعتز وافتخر بتمسكه بكتاب الله وسنة نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثم قال: (نحن أقوى بالله -عَزَّ وَجَلَّ- ومن أراد أن يحاججنا فسوف نتغلب عليه؛ لأننا نعتمد على قدرة العزيز القدير، وما أنزله على نبيه مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما بينّه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وخلفاؤه الراشدون، وأئمة المسلمين).

ومضى قائلاً -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (لا يخطر في ذهن أحد أبداً أن هذا البلد سوف يمارس أي أمر من الأمور، وهو يختلف مع ما ورد في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وما بينه رسوله النبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما بينه الخلفاء الراشدون، بأي حال من الأحوال).[3]

وقال -غفر اللَّهُ له- في كلمة له-: (نحن نمشي في الطريق الذي أبانه كتاب الله العزيز ورسوله وخلفاؤها الراشدون)[4].

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته بمناسبة افتتاح المرسلة الإذاعية الجديدة بمدينة الرياض في عام ١٣٨٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٥١/١.

(٢) من خطاب لجلالته إلى المواطنين في شوال عام ١٣٩٨هـ. السابق ٥٣/٢.

(٣) كلمة لجلالته لدى استقباله بعض العلماء والمواطنين في ١٤١١/٨/١٩هـ. السابق٢/٢٥٤-٢٥٨.

(٤) من كلمة لجلالته إلى أعضاء مجلس الشورى.خادم الحرمين الشريفين الملك فهد-خطب وكلمات-: ٣٢٦.

وقال -رحمه الله- في كلمة أخرى-: (لقد قامت هذه الدولة منذ عهودها الأولى على منهاج واضح، ومسيرة رائدة، حيث اتبعت عبر كل مراحل تاريخها شريعة الله، ورسالة نبيه الأمين، وسيرة السلف الصالح، فاجتمع بهذا شمل الأمة، وتوحدت كلمتها، وتألفت قلوبها؛ فأصبح أبناؤها إخوانا تجمعهم روابط المحبة).(١)

ووجه خادما الحرمين الشريفين الملكان فهد وعبدالله آل سعود كلمة إلى المسلمين في كل مكان بمناسبة عيد الأضحى المبارك وحثا فيها على الاقتداء برسول الله -ﷺ- وبهدي الخلفاء الراشدين، واتباع آثار السلف الصالح من هذه الأمة(٢).

ووجه الملك عبدالله - وَفَّقَهُ اللهُ - كلمة إلى المواطنين الكرام بعد وفاة الملك خالد - رحمه الله- وحثهم فيها على توحيد الجهود والتكاتف لما فيه مصلحة الوطن والأمة؛ رافعين راية لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، سائرين على نهج السلف الصالح -رضي الله عنهم- مقتدين برسول الله -ﷺ-(٣).

هذه بعض أقوال أئمة آل سعود وملوكهم التي صرحوا فيها باتباعهم لطريقة السلف الصالح، وقد أتبعوا القول بالعمل؛ فحرصوا على نشر الكتب التي تبين عقيدة السلف الصالح، وأمروا بتدريسها في المساجد والمدارس والجامعات، ومنعوا تدريس وتعليم، وإظهار ما يخالفها، فرحم الله أمواتهم، ووفق الأحياء للسير على خطى أسلافهم.

٣- الدعوة إلى التمسك بما كان عليه السلف الصالح.

دعا أئمة آل سعود في الدولة السعودية الأولى والثانية الناس إلى التمسك بما كان عليه السلف الصالح من خلال أقوالهم وأعمالهم، ومنها قول الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد -

---

(١) من كلمة لجلالته وجهها بمناسبة افتتاحه الدورة الثانية لمجلس الشورى. مختارات من الخطب الملكية ٣٥١/٢.

(٢) (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود) ص: ٤٣٣، وانظر : ٤٣٧، ٤٤١، ٤٧٣.

(٣) المرجع السابق: ١٠.

غفر الله له- في كتاب له-: (نأمر بلزوم ما درج عليه رسول الله -ﷺ- وخلفاؤه الراشدون، وننهى عن محدثات الأمور)[1].

ثم (جاء موحد هذه الجزيرة وجامع شملها الملك عبد العزيز -رحمه الله- ليقيم دولة التوحيد والشريعة الإسلامية والدعوة السلفية رمز الإسلام الحقيقي، ومظهره العلمي)[2]، وحث على التمسك بما كان عليه السلف الصالح بأقوال كثيرة؛ منها ما يلي:

قال -رحمه الله- في خطاب له: (إن رأينا، واعتقادنا، وآمالنا في السير إلى الأمام يجب أن يكون وفق ما كان عليه نبينا-ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح، فما كان موافقا للدين في أمور الدنيا سرنا عليه، وما كان مخالفاً للدين نبذناه).[3]

وفي خطاب آخر قال -رحمه الله-: (إنني أعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة الدين، وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب؛ لذلك :

أولاً : أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام.

ثانياً : أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وما جاء عن الخلفاء الراشدين؛ أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنها إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين...

ثم قال: (إن السلف الصالح هم قدوة المسلمين، وخير قدوة، وما رفعهم إلى ذلك إلا خصلتان:

- التمسك بكتاب الله، وما جاء به رسول الله -ﷺ-، والصدق والتضحية في سبيل الله.

---

(١) من كتاب له إلى أحد رؤساء القبائل. الرسالة الدينية في معنى الإلهية، ويليها حقيقة الدعوة النجدية: ١٣٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢/١٣١.

(٣) من خطاب لجلالته في اجتماع الموظفين في الديوان الملكي في مكة المكرمة في ١/٣/١٣٤٦هـ. السابق ١/٣٨.

- الصبر على القضاء، والشكر على العطاء، وكلاهما من الله ﷻ... والإنسان الطيب هو الذي يقتدي بالسلف الصالح في عبادة ربه، والصدق، والتضحية، والصبر، والشكر).[١]

ووجه كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وأوصاهم فيه بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة، وحقيقة، وبين المراد بالبصيرة وأنها ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وما جاء عن مذهب السلف الصالح.[٢]

وأرسل-رحمه الله-رسالة إلى بعض رعيته،وأوصاهم فيها بالتفقه في دينهم، واتباع نبيهم-ﷺ- والسلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.[٣]

وأوصى -رحمه الله- بعض طلبة العلم بالدعوة إلى الله ودينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله، ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة؛ بالحجة والبيان، وأوصاهم أيضاً بالاقتداء بمن سلف من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين.[٤]

وألقى جلالة الملك سعود -رحمه الله- كلمة إلى شعبه والمسلمين عامة بمناسبة دخول شهر رمضان، ودعاهم فيه إلى الرجوع لكتاب الله وسنة خلفائه الراشدين، واقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم[٥].

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. السابق ٧٤/١-٧٦.

(٢) المرجع السابق ١٥٤/١.

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ١٥٥/٢.

(٤) الدرر السنية ٣٨٠/١.

(٥) ولما سمع الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- هذه الكلمة أرسل له برقية وأبدى فيها سروره بتلك الكلمة. انظر كتاب (تاريخ الملك سعود لابنه الدكتور سلمان) ٢٦٨/١.

واستمر أبناء الملك عبدالعزيز من بعده على هذه الدعوة إلى هذا العهد الميمون عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله الذي قال: (يجب أن ننطلق من منهج السلف الصالح الذي يعتنقه شعب المملكة)[1].

كل هذه النقول لا تدع مجالاً للشك في أن أئمة آل سعود وملوكهم ملتزمون طريقة السلف الصالح، ويدعون إلى التمسك بها، وأنهم متبعون لا مبتدعون.

---

(١) كتاب (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -خطب وكلمات-) ص: ٤٠٨.

الفصل الثالث: جمعهم بين حجة البيان، وقوة السلطان

إذا اجتمعت حجة البيان، وقوة السلطان حصل نفع عظيم للبلاد والعباد، وإذا انفرد أحدهما عن الآخر؛ لم تحصل المنفعة المرجوة، ولنا في رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة حيث قال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري" الحديث[١]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل"[٢] قال ابن الجوزي -رحمه الله-[٣]: (معناه أنهم أسروا وقيدوا، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً، فدخلوا الجنة...)[٤]، ولقد مكث رسولنا -ﷺ- في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته، ويبين لهم حق الله عليهم بالحجة والبيان فقط، ولما هاجر إلى المدينة، وكثر أتباعه، وصارت لهم قوة جمع بين حجة البيان، وقوة السلطان.

وقد اقتدى أئمة آل سعود وملوكهم بسيرة النبي -ﷺ-، فجمعوا بين حجة البيان، وقوة السلطان، ويدل على ذلك الأمور التالية:

عندما تعاهد الإمامان محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- على الدعوة إلى الحق والتناصر؛ فالإمام محمد بن عبدالوهاب يعلم الناس، ويقيم عليهم الحجة؛ من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وإجماع السلف الصالح من الأئمة بأساليب كثيرة، منها أسلوب الوعظ، والخطابة، والرسائل، والمناظرات، وتأليف الكتب التي توضح حقيقة الدعوة، فمن استجاب لداعي الحق، فقد هدي إلى صراط مستقيم، وأمن على نفسه وماله، ومن عاند

---

(١)أخرجه الإمام أحمد ٥٠/٢، ٩٢، وقال الألباني صحيح. انظر إرواء الغليل في تخريج أحادث منار السبيل ١٠٩/٥.

(٢)أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل، ح رقم: ٣٠١٠.

(٣)عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف منها (تلبيس إبليس) و(مناقب الإمام أحمد بن حنبل) و(صيد الخاطر)، (٥٠٨-٥٩٧هـ) وفيات الأعيان ٢٧٩/١.

(٤)فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ١٦٨/٦.

وكابر، وامتنع عن قبول الحق فله أسلوب آخر؛ ألا وهو الجهاد والقتال والقوة[1]، ممتثلين لقوله ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ...﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال]، ولقوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد].

وبيَّن الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله-: أنه وأتباعه يأمرون جميع رعاياهم باتباع كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، ويأمرون بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل، والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع، وينهون عن جميع ما نهى الله ورسوله عنه؛ من البدع والمنكرات؛ مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضا، فيبينون للناس ما أمر الله به ليعملوا به، وما نهاهم الله عنه لينتهوا عنه، ثم قال: (ونقاتل لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة)[2]. فمن لم ينتفع بالبيان، انتفع بقوة السلطان.

وقال -رحمه الله- في رسالة له: (قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴿٣﴾ ﴾ [المائدة]، فمن قبل

---

(١)انظر الدرر السنية ٦٢/١،(دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية)، للدكتورين: عبدالرحيم عبدالهادي علي وأحمد عبدالله عودات، ص: ٢٤.

(٢)رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٨.

ولزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك وقاتلناه).(١)

فبين في كلامه هذا -رحمه الله- أنه ومن معه يقيمون الحجة أولاً، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل وعاند فليس له إلا قوة السلطان.

وأرسل -رحمه الله- رسالة إلى من يدعي التمسك بما عليه أهل البيت وهم مخالفون لهم في الحقيقة، وحثهم فيها على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما عليه أهل بيته الشريف، وعلى توحيد الله بجميع أنواع العبادة، وإقامة الفرائض؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات، ومحبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وحذرهم من الشرك ومظاهره، وترك الفرائض، وفعل المحرمات، وسب أفاضل الصحابة، والغلو في النبي-صلى الله عليه وسلم- وإطراءه، وبعد هذا البيان، جاء دور القوة، فقال في آخر رسالته: (وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم، فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات])(٢).

ووضح في رسالة أخرى أنه يجيئه وأتباعه من يقول: أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله، فيوافقونه، ويبايعونه، ويبينون له الدين الذي بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- ويأمرونه

(١) الدرر السنية ١/١٧٨.

(٢) الدرر السنية ١/١٧٨-١٨٢.

بذلك، ويحضونه على القيام به في بلده، ودعوة الناس إليه، وجهاد من خالفه، ثم بيَّن أنه يأمر جيوشه وجنوده، وأتباعهم بقتال كل من بلغته الدعوة، وأبى عن الدخول في الإسلام، والانقياد لتوحيد الله، وأوامره وفرائضه، واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله، وترك الفرائض، والأحكام الجاهلية؛ المخالفة لحكم الله ورسوله-ﷺ- [1].

وأرسل -رحمه الله- رسالة إلى عموم المسلمين حث فيها على لزوم ما أنزل الله، وترك البدع والتفرق والاختلاف، والإشراك بالله ومنع مظاهره، وذرائعه، وهدم القباب المبنية على القبور، ثم قال: (فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه، بعدما نقيم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وإجماع السلف الصالح من الأمة، ممتثلين لقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال]، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان). [2]

فتأمل هذه الجملة: (فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان)، ففيها الدلالة الصريحة الأكيدة على أن أئمة آل سعود وملوكهم جمعوا بين حجة البيان، وقوة السلطان.

ومما يدل أيضا على أن أئمة آل سعود قد جمعوا بين حجة البيان، وقوة السلطان ما جاء عن الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد في رسالة له حيث قال: (إننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى

(١) الدرر السنية ٩/٢٤٤-٢٤٥.

(٢) تاريخ اليمامة ٦/٢١٠-٢١٣.

﴿ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ...﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد -ﷺ-؛ ومن النصح لهم: بيان الحق لهم؛ بتذكير عالمهم، وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم، أولا: بالحجة والبيان، وثانيا: بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم).(١)

بل أوصى -غفر الله له- أحد الولاة بهذا الجمع بين حجة البيان وقوة السلطان، فقال له: (إن كنتم صادقين في دعواكم: أنكم على ملة الإسلام، ومتابعة الرسول -ﷺ- فاهدموا الأوثان [والقباب المبنية على القبور] كلها، وسووها بالأرض، وتوبوا إلى الله من جميع الشرك والبدع، وحققوا قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله -ﷺ-، ومن صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله من الأحياء والأموات، فانهوه عن ذلك، وعرفوه أن هذا مناقض لدين الإسلام، ومشابهة لدين عباد الأصنام، فإن لم ينته عن ذلك إلا بالمقاتلة، وجب قتاله، حتى يجعل الدين كله لله، وقوموا على رعاياكم بالتزام شعائر الإسلام، وأركانه، من إقام الصلاة جماعة في المساجد، فإن تخلف أحد، فأدبوه؛ وكذلك الزكاة التي فرض الله؛ تؤخذ من الأغنياء، وترد على أهلها، الذين أمر الله بصرفها إليهم) (٢).

وبعد هذا البيان قال له: (فإذا فعلتم ذلك فأنتم إخواننا لكم مالنا، وعليكم ما علينا؛ يحرم علينا دماؤكم، وأموالكم، وأما إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله، الذي بعث الله به رسوله، وتتركوا الشرك، والبدع والمحدثات، لم نزل نقاتلكم، حتى تراجعوا دين الله القويم، وتسلكوا صراطه المستقيم)(٣).

وأرسل رسالة إلى أهل نجران بين لهم فيها صفة ما هو وأتباعه عليه، وما يدعون الناس إليه، فقال: (نخبركم أننا متبعون لا مبتدعون، نعبد الله وحده لا شريك له، ونتبع رسوله -

---

(١) الدرر السنية ٣٨١/١، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٥٦.

(٢) الدرر السنية ٣٩٦/١-٣٩٧، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٧٨.

(٣) الدرر السنية ٣٩٧/١، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٨-٧٩.

ﷺ- فيما يأمر به وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهى عن الشرك بالله، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام؛ هذا صفة ما نحن عليه، وما ندعوا الناس إليه؛ فمن أجاب وعمل بما ذكرناه فهو أخونا المسلم حرام المال والدم، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه) [1].

فبين -رحمه الله- أنهم يجمعون بين حجة البيان فيأمرون وينهون، فمن أجاب كفوا عن ماله ودمه، ومن أبى وعاند فلا ينفع معه إلا قوة السلطان، فيجبرونه ويقاتلونه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وكتب -رحمه الله- رسالة إلى شاه إيران؛ بين له حقيقة ما هو وأتباعه عليه، وما يدعون الناس إليه، وما يقاتلونهم عليه، وأنهم يقيمون الصلاة في مواقيتها بأركانها وواجباتها، وشروطها، ويحملون رعاياهم على ذلك؛ من الذكور والإناث، ويؤدون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحملون رعاياهم على ذلك؛ من كل حاضر وباد، ويحجون البيت الحرام، ويأمرون رعاياهم به من كان يستطيع إليه سبيلا، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الحدود على من ارتكب محرما فيه حد من حدود الله، وينهون عن الظلم والبغي والاستطالة على الناس وينصفون الضعيف من القوي، فيأخذون الحق ممن اعتدى عليه، ثم قال بعد ذلك: (فهذا حقيقة ما نحن عليه من الدين، وهو الذي ندعو الناس إليه، ومن أبى عن الدخول فيه والتزام أحكامه قاتلناه على ذلك...، وقد ثبت في الصحاح وغيرها من دواوين الإسلام أن رسول الله -ﷺ- قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله"[2]).

(١) الدرر السنية ١/١٩٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾، ح رقم : ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله، ح رقم ٣٢ – (٢٠).

ثم قال: (ولا نقاتل إلا من امتنع عن العمل بالدين والتزام شرائعه) [١].

ولما دخل الإمام سعود -رحمه الله- مكة فاتحا كان معه العلماء، فحاوروا علماء مكة، وأقنعوهم بوجوب إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده، وحرمة صرفها لغير الله، فلما أقاموا عليهم الحجة بالبيان، واقتنعوا بذلك، انتقلوا إلى قوة السلطان، فأزالوا جميع ما كان يعبد من دون الله، ويعتقد فيه جلب النفع، ودفع الضر، وأزالوا كل ما بني على القبور، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد، ثم دفعوا للناس الرسائل المؤلفة في التوحيد؛ المتضمنة للبراهين، وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات، والأحاديث المتواترة [٢].

وله -رحمه الله- رسالة طويلة إلى وزير مبطل أصله نصراني؛ جمع فيها بين حجة البيان، وقوة السلطان؛ فذكر فيها الأدلة من القرآن والسنة على وجوب توحيد الله بأنواع العبادة والتحذير من الشرك، وبيان بطلانه، ورد فيها على المبطل بأقوى عبارة[٣].

وقد سار على هذه الطريقة -وهي الجمع بين حجة البيان وقوة السلطان- الأئمة من بعده إلى أن آل الأمر إلى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -رحمه الله- والذي نبه على ذلك في كثير من كلماته وخطاباته، ففي خطاب له إلى من يراه من المسلمين: بيَّن أنه أدب بعض المنتسبين للدين مخافةً عليهم من الغلو، وتجاوز كلام الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وحذر من عيب أهل الدين، وتوعد بالعقاب لمن عابهم، وحذر من الأمر والنهي بغير علم، وأن من فعل ذلك فإنه سيردعهم؛ مخافة عليهم، وعلى الناس، ثم حذر جميع الناس من الوقيعة في العلماء والولاة، وقال: من أنذر فقد أعذر [٤].

(١) تاريخ اليمامة ٦/٢٤٤-٢٤٩.

(٢) انظر تاريخ البلاد العربية السعودية — الدولة السعودية الأولى، للدكتور منير العجلاني ١/١٧٣-١٧٥، والدرر السنية ١/١٤٧-١٥٠.

(٣) انظر الدرر السنية ٩/٢٦٤-٢٨٩.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/٢١-٢٤، ٢٧، وانظر تاريخ نجد الحديث: ٤٣٦.

ووجه -غفرالله له- رسالة أخرى إلى كافة إخوانه المسلمين، وأوصى فيها الأمراء والأعيان بالمسلمين خيراً وقال لهم: (المسلم الذي فيه بعض التعدي نردعه عن تعديه، ونحكّم أمر الله فيه، والمسلم الذي عليه بعض الخلل في دينه أو النقص نشير عليه وننصحه، فإن ارتدع فالحمد لله، وإن أبى حكّمنا فيه أمر الله، وسنة رسوله -ﷺ-) [(١)].

وأمر -عفا الله عنه- في خطاب له وأوجب على الناس اتباع أوامر الحكومة واجتناب نواهيها والعمل بها على شرط ألا تكون مخالفة للشرع، ومن خالف فسيكون الجزاء والقصاص صارماً [(٢)].

وقال في خطاب آخر:(العرب اليوم كالطفل الصغير، يحتاجون إلى عناية شديدة، فمن الواجب على الذي يتولى أمورهم أن ينصحهم، ويرشدهم إلى طريق الصواب، وقد عملنا الواجب في هذا الصدد، ولكن إذا تمادى البعض في غيهم، وظهر أن المصلحة العامة مهددة، اضطر ولي الأمر للضرب على الأيدي، وسفك الدماء، فهو في عمله هذا كمثل الطبيب الذي يستعمل أنواع الأدوية التي يحتاج إليها المريض، ويضطر في بعض الأحيان إلى بتر عضو من الأعضاء، حفظاً لسلامة المجموع، وقد قالت العرب في أمثالها بهذا الصدد: (آخر الدواء الكي)، و(القتل أنفى للقتل)، وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ..﴿١٧٩﴾ ﴾[البقرة]، والمصلحة العامة تضطرني بأن أقضي على من لا يصغي للنصح والإرشاد)[(٣)].

ووضح -رحمه الله- في خطاب آخر: أن من الناس من لا يحبه، ولا يساعده، فيسعى جهده في إفهامه الطريق الذي يسير عليه، فإذا اتبعه فالحمد لله، وإذا أبى تذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص]، ثم قال: (ومن الناس من هو معاند؛ ليس له قصد إلا الفساد في الأرض، فهذا جزاؤه، جاء في الآية

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٣٦/١.

(٢) المرجع السابق ٤٠/١.

(٣) المرجع السابق ٤٥/١-٤٦.

الشريفة ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة])

وبعد هذا النصح، حذرهم من أمرين:

الأول : الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة، وقال: (والله لا أتساهل في هذا الأمر أبداً، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها).

الثاني: السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها، فقال: (هؤلاء شأني معهم شأن (الديناميت) مع النار).

ثم قال: (وقد أتيت بهذا البيان نصيحة لمن قد يغويه إبليس بوسواسه، وإني إذا قلت فعلت، وإذا فعلت أمضيت ثم لا أبالي بما يكون.

هذه نصيحتي يبلغها الشاهد منكم الغائب، وليعلم الجميع أني لا أحمل حقداً على أحد إلا على شخصين : إما رجل ملحد في الدين، أو يقصد هذه البلاد بسوء، فمن كان في نفسه شيء من ذلك فلا يأمنن عقابي) (١) .

ومن جمعه -رحمه الله- بين حجة البيان وقوة السلطان: ما صرح به في أحد خطاباته: أنه مسلم عربي مسالم ومدافع؛ يحب النصيحة قبل كل شيء، ولكنه إذا رأى تمادياً في البغي والإساءة اضطر حينئذ للدفاع(٢).

وحث ولاة الأمر على نصح إخوانهم المسلمين، ومراجعة العلماء فيما أشكل عليهم، فإذا لم يُجد ذلك في الناس فيرفع الأمر إليه؛ ليعامله بقوة السلطان(٣) .

---

(١) المرجع السابق ١/٦٦-٦٨.

(٢) المرجع السابق ١/٧٥.

(٣) المرجع السابق ١/١٥٧.

ورغَّب -رحمه الله- شعبه في الإحسان إلى بعضهم، والقيام بالواجب، ثم قال: (فمن امتثل وقام بالواجب فالله يجزيه خيراً، وهو أخونا ونحن إخوانه، ومن امتنع أو خالف فالحكومة تعاقبه معاقبة يتأدب بها غيره).

ثم قال: (وهذا من النصيحة التي أوجبها الله -تعالى- علينا، وجلب الخير للمسلمين ودفع الشر عنهم، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت] ، ومن أنذر فقد أعذر)(١).

وكتب -رحمه الله- رسالة إلى كافة إخوانه المسلمين حثهم فيها على الثبات على الدين، ومعرفة ما أوجب الله عليهم، والاقتداء بسنة سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم- والوثوق بعلمائهم، والالتزام بولايتهم، ثم قال: (الناس الذين ارتدوا عن الدين، وفعلوا الأفعال التي تخرجهم من الإسلام، فهؤلاء يستعان بالله عليهم، باللسان والسنان).

ثم نهى عن السباب بين المسلمين، وأمر العلماء والأمراء أن يمنعوا ذلك بالنصائح، والتعليم ومن أبى فيؤدب بما يستحقه(٢).

ووجه -غفر الله له- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحثهم على الاقتداء بشيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب في دعوته ثم قال: (ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية، ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويسأل من يثق به من العلماء المحققين ...، ومن خالف؛ إما بتفريط أو إفراط، فلا يلومن إلا نفسه، وليعلم أننا قائمون عليه، ومنفذون فيه، ما يقتضيه الكتاب والسنة)، ثم أقسم بالله قائلا: (والله إني لأؤدب به أدبا يتأدب به الأولون والآخرون، ومن أنذر فقد أعذر)(٣).

---

(١) المرجع السابق ١٦٢/١.

(٢) الدرر السنية ٢٠٤/٩-٢٠٥.

(٣) إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٤٩.

وخاطب -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- كبار موظفي الدولة بقوة، فقال لهم: (نقسم بالله إننا سنهاجمكم على حين غرة، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي، وقام بأعمال تلزم إدانته؛ بدأنا بإدانة رئيسه، ثم بإدانة ذلك الشخص بدون هوادة، ولا شفقة، وأعلمكم بأن الجزاء والقصاص لا يكون إلا صارما)[١] .

وقد نهج -رحمه الله- هذا النهج مع فتنة " الإخوان " الذين خرجوا عليه وعارضوه، فعقد مؤتمرا دعا فيه جميع " الإخوان " والعلماء، فعرض " الإخوان " مطالبهم واعتراضاتهم، وجرت مباحثات حولها مع العلماء، فأصدر العلماء بياناً في هذه الاعتراضات، كانت في صالح الملك عبدالعزيز، ثم عقد مؤتمراً آخر دعا له العلماء والرؤساء، وقادة " الإخوان "، وفي هذا المؤتمر ألقى الملك عبدالعزيز بياناً عرض فيه تاريخ أجداده من آل سعود، وذكر جهوده وأعماله في سبيل توحيد نجد والجزيرة العربية، وتأمين الطرق، والإخاء بين العشائر، فاستمر " الإخوان " في غيهم ولم يستجيبوا للحق، وأذاعوا بياناً بأنهم قائمون بأمر الدين وإقامة الشريعة، وأن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- يريد هدم الشريعة، ويوالي الكفار، ثم خرجوا على المسلمين، فقطعوا السبل، وكفروا المسلمين، وقتلوا كل من وقع في أيديهم، واستباحوا أموالهم، فخرج لهم الملك عبدالعزيز بجنوده، وقبل قوة السلطان؛ أراد أن يقيم عليهم الحجة بالبيان، فبدأت المفاوضات بين الملك عبدالعزيز وقادة "الإخوان "، وقد وسَّط الملك بينه وبينهم بعض العلماء لحل النزاع، وحقن الدماء، فلم يفلحوا في سعيهم أيضا، وقال لهم الملك: (إن أردتم حقن الدماء فسلموا بلا قيد أو شرط، والشريعة هي الحكم بيننا وبينكم)، فدعاهم للسلم وحقن الدماء، وتحكيم الشرع فيما شجر بينهم؛ لكنهم لم يستجيبوا، فلما رأى الملك عبدالعزيز -رحمه الله- موقفهم عرف أنه لابد من استخدام قوة السلطان فهاجمهم هجوما عنيفا شديدا، وانتصر عليهم، وقضى على فتنتهم، ما أحكمه وأعقله وأحلمه[٢].

---

(١) الملك الراشد. ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) انظر كتاب (تاريخ ملوك آل سعود)، لسعود بن هذلول، ص: ١٥٣-١٦٥.

ومما يؤكد ذلك ما عمله الملك عبدالعزيز في منطقة الجنوب، حيث بعث بقوة خاصة إليها بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد وابن لؤي عام ١٣٥١هـ؛ للقضاء على بعض المظاهر الشركية التي كانت موجودة هناك؛مثل التقرب إلى الأضرحة،وعبادتها من دون الله،وفي الوقت نفسه،سير مع الحملة نفسها مجموعة من العلماء لتعليم الناس،وتبصيرهم بأمور دينهم[١].

وقد سار على هذا المنهج أبناؤه من بعده، يبينون للناس الحق، ويأمرونهم به، فمن اهتدى فلنفسه، ومن أبى واستكبر وعاند، فيعامل بالقوة التي تردعه وتكف شره.

فهذا جلالة الملك سعود -رحمه الله- يبين الحق ثم يحذر الغلاة المتطرفة الجهال الذين يرون في التنكب عن هذا الصراط المستقيم خيرا، وأن التمسك به والثبات فيه جمود، فبين: (أن ملكه وملك آبائه لم يقم إلا على الدين، وأن هذه الأمة لم يلم شملها، ويلتئم صدعها إلا بالدين، وأن الأمة العربية كانت في جاهليتها تائهة في بيداء التردي والجهالة والفرقة والضعف، حتى منَّ الله عليها بهذا الدين الحنيف، فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، فظهرت على الأمم، ونهضت في شتى شؤون الحياة، ثم عادت فهزلت وهوت، واستعبدت عندما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف، وعن العقيدة الصحيحة).

ثم حذر الذين يسعون لإفساد العقيدة ويقدحون فيها. فقال: (إلى هؤلاء خاصة، وإلى جميع أبناء شعبي عامة أوجه قولي هذا، وأخص إنذاري...، فمن والانا في ذلك واليناه، وعرفنا له حقه وقربناه، ومن شذ عنا في ذلك، واتخذ السفه والجهالة والمروق مركبا، فليأذن من الله، ثم منا بحرب لا هوادة فيها ولا رحمة، فلا نعترف بقريب، أو كبر كبير ..، ومن جهر بالمعصية، وجاهر بها فأحكام الشريعة تكفينا شره، وحكم الردة معروف، والحلال بين والحرام بين)[٢].

---

(١) انظر كتاب (الملك عبدالعزيز والعمل الخيري)، ١٦٠، ١٦١.

(٢) انظر كتاب (تاريخ الملك سعود – الوثيقه والحقيقة–) لابنه الدكتور سلمان، ٢٩٤/١، وكتاب (الملك سعود من خلال أحاديثه وخطبه) لفؤاد شاكر، ص ٣٩-٤٠.

وهذا جلالة الملك فيصل -رحمه الله- يقول: (إننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة دينه، ولخدمة الإسلام والدفاع عنه، ولتبصير الناس به، فمن أراد الحق، والخير فسبيله واضح، ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله -تعالى- ثم بقوة العقيدة والإصرار على التمسك بها).[1]

وفي عهد جلالة الملك خالد -غفر الله له-لما خرجت الفئة الباغية على المسلمين، واعتصموا بالمسجد الحرام، وخوفوا المسلمين، وروعوهم، وقتلوا من قتلوا من المسلمين، فأصدر الملك خالد -رحمه الله- توجيهاته بالمحافظة على أرواح المحتجزين، وعلى الحرم الشريف، وطلب من العلماء إصدار فتوى بشأن المجرمين؛ بعد أن دعاهم وأخبرهم الخبر، فأفتى العلماء أن من الواجب دعوتهم إلى الاستسلام، ووضع السلاح، فإن فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعا، وإن امتنعوا اتخذت كافة الوسائل للقبض عليهم ولو أدى ذلك إلى قتالهم، وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلا بذلك، وتابع جلالة الملك خالد هذه العملية، ووجه بالحرص والتأني، واستعمال كل الوسائل لكي يستسلموا، وأن تتم المناداة عليهم بمكبرات الصوت من خارج الحرم، فلما لم يستجيبوا؛ اقتحم رجال الأمن المجاهدون عليهم، وقضوا عليهم وعلى فتنتهم[2].

وحذر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- من تسرب الفتنة إلى داخل بلاد المسلمين، وإنها إذا تسربت إلى المجتمع على يد آثم فإن لها من العقوبات ما يردع ناقل الفتنة.[3]

وما ذاك إلا ليقينه أنه لن تستقيم الحياة، ولن يأمن الناس، ولن ينتشر الدين، ويقوى؛ إلا بالجمع بين حجة البيان وقوة السلطان.

ولما خرجت الفئة الضالة التي كفرت المسلمين، وعملت الأعمال الإرهابية من تفجير، وقتل للمسلمين والمعاهدين والمستأمنين؛ دعاهم خادم الحرمين الشريفين الملك

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد : ١٥١.

(٢) انظر تاريخ ملوك آل سعود، ٣٦٠-٣٦٨.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٢٤.

عبدالله بن عبدالعزيز إلى التوبة إلى الله وتسليم أنفسهم، وأعلن فتح باب العفو والرجوع للحق، وتحكيم الشرع الحنيف لكل من خرج عن طريق الحق، وارتكب جرما باسم الدين، وقال: (لكل من ينتمي إلى تلك الفئة التي ظلمت نفسها ممن لم يقبض عليهم في عمليات الإرهاب فرصة الرجوع إلى الله، ومراجعة أنفسهم، فمن أقر بذلك، وقام بتسليم نفسه طائعا مختارا .. فإنه آمن بأمان الله على نفسه، وسيعامل وفق شرع الله فيما يتعلق بحقوق الغير).

ثم قال: (الكل يعلم أننا لا نقول ذلك عن ضعف أو وهن، ولكن الخيار لهؤلاء، ولكي نُعذر حكومة وشعبا؛ بأننا عرضنا باب الرجوع والأمان، فإن أخذ به عاقل لزمه الأمان، وإن كابر فيه مكابر؛ فوالله لن يمنعنا حلمنا عن الضرب بقوتنا التي نستمدها من التوكل على الله جلا جلاله)[1].

هكذا بين لهم وأنذرهم وحذرهم ودعاهم إلى التوبة فمن استجاب للدعوة لقي الأمن والأمان وتحكيم شرع الله، ومن لم يستجب فليس له إلا قوة السلطان. حتى قضى الله على فتنتهم وكفى الله المسلمين شرهم.

وقد أقيمت عليهم الحجة من خلال وسائل الإعلام الكثيرة، ومن خلال لجان المناصحة؛ التي تزور أصحاب هذه الفكر في سجنهم وتقيم عليهم الحجة، فمن رجع فله الأمن ومن تمادى في غيه فله القوة والردع.

---

(١) انظر كتاب (ملك نحبه: ٥٠٥)، وخطب وكلمات الملك عبدالله، ص: ٤٨٣-٤٨٥.

الفصل الرابع : أثر تمسكهم بالعقيدة السلفية.

أدرك أئمة آل سعود وملوكهم أنه لا عز لهم ولا أمان ولا نصر ولا تمكين إلا إذا تمسكوا بالعقيدة السلفية، فاعتنوا بها ودعوا الناس إليها، وجعلوا بين أعينهم قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]. وكان لهذا التمسك بالعقيدة السلفية آثاراً حميدة، ونتائج عظيمة ونعم كثيرة، وقد بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- أن من أبرز أسباب هذه النعم التمسك بالعقيدة الإسلامية(١)، ولعلي ألخص هذه الآثار والنتائج فيما يلي:

١. استمرار هذه الدولة المباركة شامخة فتية قوية، ولقد حاول الأعداء إسقاطها ومحوها، فأبطل الله كيدهم، وأذلهم، وكل من رام أن يطفئ نور الدولة السعودية أطفأ الله ناره، وجعلها رماداً، وجعل كثيراً من أموالهم فيئا للمسلمين(٢)، فمنذ أن تعاهد الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب على نصرة الدين والدعوة إليه وحمايته من كل شائبة، والأمر في الجزيرة لم يخرج عن آل سعود إلا فترات قصيرة ثم يرجع إليهم بسبب تمسكهم بكلمة التوحيد والدعوة إليها؛ كما قال الملك عبدالعزيز في نصحه لابنه الملك سعود -رحمهما الله-: (إننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا، ولا بقوتنا؛ إنما منّ به الله علينا بسبب كلمة التوحيد)(٣).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وفقه الله - في كلمة له: (لقد أعز الله هذه الدولة لأنها أعزت دين الله وسارت على نهج ثابت يتوارثه خلف عن

---

(١) خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٢٤٨.

(٢) انظر الدرر السنية ١٤/١٦٤.

(٣) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٥.

سلف، وسوف تبقى عزيزة لا يضرها من عاداها ما دامت ترفع راية التوحيد وتحكم شرع الله)[1]. وها نحن نعيش الآن في ظل الدولة السعودية الثالثة -أدامها الله وأبقاها-.

٢. النصر على الأعداء. فقد وعد الله المؤمنين بالنصر والظفر على أعدائهم فقال ﷻ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج]، وقال: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر] وقال: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم]. ولقد نصر الله أئمة آل سعود وملوكهم على أعدائهم وصارت العاقبة لهم، ومكن لهم في الأرض. قال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمه الله-: (لما أخلصنا العبادة لله وحده، ونهينا عن دعوة غير الله، ولوازمها من البدع المضلة، والمنكرات المغوية، فلأجل ذلك رمونا (أي أهل البدع) بالعظائم، وحاربونا، ونقلونا عند السلاطين والحكام، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم، وديارهم، وأموالهم؛ وذلك سنة الله وعادته مع المرسلين، واتباعهم إلى يوم القيامة. قال ﷻ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر] ، وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات]، وقال عن موسى -عليه السلام- أنه قال لقومه: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال ﷻ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس]، وقال ﷻ: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم] [2].

---

(١) من كلمة لجلالته لمجلس الشورى في ١٤٢٧/٣/٣هـ. السابق: ٥٥١.

(٢) الدرر السنية ١١٠/٢، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٤٨.

وبيّن -رحمه الله- في رسالة له: (أن الله وسع دولته، وكل من عادى دولة التوحيد كسره الله وأزال دولته، وأرى فيه العجائب)[1].

وقال الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- مبيناً لهذا الأثر في خطاب له إلى من يراه من المسلمين-: (...والله أنعم علينا وعليكم بالنعم والسعة، والنصر، والظهور، والمدافعة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المائدة]، ولا نقدر نعد ولا نحصي: كم كف الله عنا أيدي أعدائنا قديماً وحديثاً، وكل عدو ينوينا بسوء، ركسه الله على أم رأسه، ولا يبني لنا بناء كيد إلا هدمه الله من أسه.

وكل جريرة تجر على الإسلام وأهله، تصير عاقبتها خيراً للإسلام وأهله، وعزاً وظهورا، وكسراً وخذلانا على من سعى فيها، كما أخبر الله بذلك، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال])[2].

وبيّن جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- أن الله نصره على من عاداه فقال: (... بعض المسلمين مازالوا يكيدون لنجد وأهل نجد باسم الإسلام والمسلمين، ويحاربون إخوانهم المسلمين باسم الإسلام منذ عصور.

---

(١) الدرر السنية ١/١٨٨.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٩، ٤٠.

كانت الدولة العثمانية، وقد كانت أقرب الناس؛ بصفتها دولة إسلامية، فحاربتنا باسم الإسلام والمسلمين محاربات شديدة، وأحاطت بنا من كل جانب؛ حاربنا مدحت باشا[1] من جهات القطيف والأحساء، وسيرت علينا من الحجاز واليمن قوات عظيمة، وكذلك سارت جيوشها من الشمال، فحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا، ولضربنا في الصميم؛ حاربتنا باعتبار (الوهابية) مذهبا جديداً، وأن ابن عبدالوهاب جاء ببدعة جديدة، وأن (الوهابيين) تجب محاربتهم، إلى غير ذلك من الأقوال المنمقة التي انطلت على أصحاب العقول الساذجة من الدهماء، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها، ولكن الله نصرنا عليهم، وكذلك فعل الشريف وأنجاله؛ فقد حاصرونا من كل الجهات، وأرادوا القضاء علينا باسم الدين أيضا، ولكن الله نصرنا عليهم وجعل كلمته هي العليا، وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب، والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا، وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم؛ وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا)[2].

٣. تحقق الأمن والطمأنينة، وجمع الشمل وتوحيد الكلمة، والألفة بين المسلمين.

أخبر الله ﷻ أن من آمن بالله ولم يشرك به شيئاً أنه آمن مهتد في الدنيا والآخرة، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام]، ولما نزلت هذه الآية على رسول الله -ﷺ- قال بعض الصحابة: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ فقال لهم: (ليس كما تقولون. ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ

(١) ويسمى أحمد مدحت، ولد في اسطنبول عام (١٢٣٨هـ)، وكان أبوه قاضيا، وتعلم العربية والفارسية، وعين رئيسا لمجلس الشورى، وواليا على بغداد، وتولى منصب الصدارة العظمى، ثم عين والياً على الشام، واتهم بالمشاركة في قتل أحد السلاطين، فقتل بأمر السلطان عام (١٣٠١هـ). انظر الأعلام ١٩٥/٧.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٤٦/١، ٤٧، وانظر : ٦٨/١.

﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان].(١)

وقد عم الأمن ربوع الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة بفضل الله ثم بفضل التمسك بالعقيدة السلفية ومحاربة الشرك.

قال العلامة عثمان بن بشر -رحمه الله- واصفاً عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمهما الله-: (... وهذا الأمن في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر في كل ما احتوته عليه هذه المملكة مع الرعب العظيم في قلوب من عادى أهلها، ولم يوجد هذا الأمن إلا في زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-...)(٢)

ووصف عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- فقال: (أمنت البلاد، وطابت قلوب العباد، وانتظمت مصالح المسلمين...، وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية والوشم، وغيرهما من النواحي إلى أقصى اليمن وينبع البر والبحر وعُمان وغير ذلك لا يخشون أحداً إلا الله، لا مكابراً ولا سارقا).(٣)

وقرر جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- أن الأمان جند من جنود الله، والخوف جند من جنود الله، وأن الإنسان لا يأمن إلا بأمن من الله، ثم قال لبعض الوجهاء والأعيان: (يجب أن تعتقدوا أن ما ترونه من الأمن الآن؛ ليس هو إلا نعمة من الله؛ أنعم بها على المسلمين، فيجب علينا أن نشكر الله على هذه المنة الكبرى، والنعمة العظمى)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾ حديث رقم ٣٣٦٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم ١٩٧-(١٢٤).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٢٦/١.

(٣) المرجع السابق ٢٧٩/١، ٢٨٨.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ٩٥/١، وانظر ١٥٥/١.

وخاطب جلالة الملك سعود الحجاج في أحد مواسم الحج قائلاً: (إخواني: في هذه المواقف المباركة لا نحصي ثناءاً على ربنا لما هيأه، وسهله لنا من حفظ الأمن في هذه البلاد المقدسة، من تأمين الاستقرار فيها، ولم يكن ذلك بحولنا، ولا بقوتنا، وإنما ذلك بحول الله وقوته، حيث يتمتع المسلمون في هذه المشاعر العظام بالأمن والسلام)(١).

وبين -رحمه الله- في كلمة له إلى الحجاج: أن ما يرفرف على بلاده من الأمن والسلام لم يكن إلا نتيجة لطاعة الله، والسير على هدي كتابه وسنة نبيه الكريم، والتمسك بأحكام الشريعة وأوامر الله(٢).

وقال جلالة الملك خالد -عفا الله عنه- في خطاب له لوفود بيت الله الحرام: (لئن شرف الله المملكة العربية السعودية أن تكون خادمة للحرمين الشريفين، فإنها لتدرك في نفس الوقت أن هذا الشرف العظيم يتطلب منها العمل بكل ما أوتيت من قوة لتوفير المزيد من نعم الأمن والرخاء والاستقرار لضيوف الرحمن، حتى يستطيعوا أداء فريضة الحج في جو من الطمأنينة والراحة، اللتين تحرص عليهما منذ أن أنعم الله على جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز مؤسس هذه المملكة بجمع شملها، وتوحيد كلمتها، ونشر الأمن في ربوعها على أساس من تحكيم كتاب الله الكريم،والتمسك بسنة رسوله ﷺ)(٣).

وقال:(إن النظام السائد في السعودية مصدره الشريعة الإسلامية الغراء، ونعتقد أن ما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار مرده تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛ وإنه لا يمكن لأي نظام مستورد غير الإسلام أن يحقق الأمن والرخاء في جزيرتنا العربية)(٤).

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رفع الله درجته- في حديث له: (لعل من دواعي الاعتزاز والإطمئنان أن نرى اليوم آثار الملك الراحل والمؤسس العظيم عبدالعزيز –

(١) المرجع السابق ١/٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة– ١/٢٧٠، ٤٦٣.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ٢/٤٧، ٤٨.

(٤) جاء ذلك في حوار لجلالته مع صحيفة السياسة الكويتية. خالد بن عبدالعزيز – سيرة ملك ونهضة مملكة–: ٥٦٦.

رحمه الله- ظاهرة جلية في كل ما تنعم فيه البلاد من أمن وارف الظلال، وثبات في المواقف على مدى الأجيال)[1].

وأجرى حواراً كريما مع طلاب جامعة أم القرى، وبيَّن فيه أن النعم الكبرى التي تنعم بها المملكة العربية السعودية من الأمن والاستقرار هي نتيجة التمسك بالكتاب والسنة[2].

وبيَّن الملك عبدالله بن عبدالعزيز في كلمة له: أن ما تعيشه المملكة العربية السعودية من أمن واستقرار، ورخاء،هو بفضل تمسك ولاتها وشعبها بالعقيدة الإسلامية السمحاء[3].

وقال -حفظه الله- في خطاب له-: (لم نحقق ما حققناه من أمن وأمان ورخاء ورفاه؛ إلا بفضل العقيدة الإسلامية...)[4].

وبين -في خطاب آخر-:(أن المملكة وجهت جل عنايتها لتحقيق الأمن وفق مفهومه الشامل، وذلك استناداً إلى منهج الحكم المنبثق من العقيدة الإسلامية السمحة، والخضوع لها قولا وعملا، والتزاما بإقامة الحدود الشرعية؛ مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان من الطبيعي أن تنتظم الحياة في هذه البلاد، ويستقيم الجميع فيها على منهج الله القويم وشرعه الحكيم، فأمن المواطن والمقيم والحاج والمعتمر والزائر، على دينه ونفسه وعرضه وماله)، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ [الحج][5].

---

(١)مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٠٣.

(٢)خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله- : ١٦٥.

(٣)جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى: ٢٠٨.

(٤)ملك نحبه: ٢٩٨.

(٥)من خطاب لجلالته إلى الحجاج عام ١٤٢١هـ. ملك نحبه: ٥٠٥.

وقال -غفر الله له- في كلمة له-: (نحمد الله أن مجتمعنا السعودي يحتكم في كل شؤونه بأحكام العقيدة الإسلامية السمحة، وقد ترتب على ذلك: أن أصبحت بلادنا مضرب المثل بما حققته من تقدم متكامل في إطار مفهوم الأمن الشامل)[١].

٤. توسع البلاد، ونمو الاقتصاد، ورغد العيش.

إن مما منَّ الله به على أئمة آل سعود وملوكهم وشعبهم أن مكن لهم في الأرض، ووسع في بلادهم وأرزاقهم، ومنَّ عليهم برغد العيش؛ وذلك بفضل الله ثم بسبب تمسكهم بالعقيدة السلفية والدعوة إليها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) ﴾ [الرعد] قال الإمام بن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية: (هو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية)[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ... (٣) ﴾ [الطلاق].

وقد نبه على ذلك جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في خطاب منه إلى من يراه من المسلمين وجاء فيه: (... وأنتم -بارك الله فيكم- تفهمون أن النعمة تمت من جميع الوجوه كلها، وأعظمها نعمة التوحيد، وتحكيم الشريعة، ثم بعد ذلك ما أعطانا الله من الصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، والرزق الواسع...) [٣].

وقال -في خطاب له-:(لقد كنت لا شيء، وأصبحت اليوم وقد سيطرت على بلاد شاسعة؛ يحدها شمالا العراق وبر الشام، وجنوباً اليمن، وغرباً البحر الأحمر وشرقاً الخليج؛ لقد

---

(١)من كلمته إلى المواطنين بمناسبة حلول شهر رمضان ألقاها في١٤١٩/٨/٢٩هـ.خطب وكلمات الملك عبدالله: ٢٥٣.

(٢)تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ٥٣٩/٢.

(٣)مختارات من الخطب الملكية ١٦٠/١.

فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان،وقوة التوحيد، ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فنصرني الله نصراً عزيزاً).

ثم قال:(لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي،وفتحت كل هذه البلاد).(١)

وقال جلالة الملك سعود -رحمه الله- في خطاب وجهه إلى شعبه الكريم: (وضعنا نصب العين القضاء على الفقر والمرض والجهل، وتنفيذ نصوص الشريعة السمحة على جميع أفراد الأمة على السواء...، ومن نعم الله التي نشكره عليها أن البلاد ترفل بحالة حميدة من رغد العيش، ونهضة مجيدة في الإنشاء والتعمير، وازدهار مطرد في التجارة، ووفر في الأعمال، ونمو في الثروة، يتوج ذلك كله استقرار شامل، وأمن كامل أصبح مضرب الأمثال، وذلك من توفيق الله وإحسانه، وما كان هذا إلا لأنا جعلنا التمسك بالدين الحنيف، والقيام بجميع واجباته رأس أعمالنا...)(٢).

ووجه -غفر الله له- نصيحة إلى جميع المسلمين بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك، وجاء فيها:(أنعم الله علينا بنعمة الإسلام وتحكيم الشريعة المحمدية، وشرف التمسك بها، مضافاً إلى ذلك ما أسداه الله علينا من النعم الغزيرة من الأمن والطمأنينة ورغد العيش، وعافية الأبدان؛ كل هذه نعم عظيمة ومنن من الله جسيمة، نتلفت من حولنا، ونرى كل ما ذكرناه معدوماً؛ وذلك من عدم مبالاتهم بالتمسك بكتاب الله، وسنة نبيه مُحَمَّد -ﷺ- مع أنهم أقوى منكم عدة، وأكثر عدداً، ولكن أنتم أقوى منهم؛ ليس بجهودكم، ولا بعددكم؛ إنما ذلك بتمسككم بدين الإسلام، والعمل بشرائعه، والمحافظة على شعائره، فإن استقمتم على هذا، وعلم الله من نيتكم المحافظة على دين الإسلام والعقيدة السلفية،

---

(١) المرجع السابق ٤٢/١.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١٩٦/١، ١٩٧.

والتمسك بآداب القرآن والسنة، وتحليل ما حللاه، وتحريم ما حرماه... أصلح الله أحوالكم...).[1]

وقال -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في خطاب له وجهه إلى المواطنين: (نشكر المولى -عَزَّوَجَلَّ- على ما أولانا من نعم جزيلة في هذه الحقبة من الزمن، وعلى ما وفقنا إليه فيها من أعمال شاملة رفعت مستوى المعيشة داخل البلاد، وأحلت مملكتنا المكانة اللائقة بها في الخارج، وما كان هذا ليتحقق لنا؛ لولا تمسكنا بأهداب الدين الحنيف، كما فعل آباؤنا من قبل، وجعلنا كتاب الله دستورنا، وسنة رسوله -ﷺ- سبيلنا الممهد، وهدفنا المسدد؛ منهما نستمد الهداية ومن الله العزيز القدير، وبالمحافظة على شريعتهما وشعائرهما، ونرجو الخير والسلامة في الدارين، ولقد أولينا عنايتنا الخاصة لنشر علوم الدين، وإخراج أكبر عدد من العلماء الأخيار؛ كي يبسطوا مناهج الحق والعدالة بين الناس، وينيروا أفئدة الرعية بالعلوم الإلهية الوضاءة...، ومن نعم الله علينا أن فتح لنا أبواب الرزق، ويسر لنا القيام بالأعمال الضخمة في جميع مرافق الحياة، ولمّا كان من أعز أمانينا القضاء على الفقر والمرض والجهل، فقد عملنا جاهدين على توفير سبل العيش والعمل الحر للمواطنين، فارتفع مستوى المعيشة، وازدهرت البلاد برونق جديد، ودحر فيها الفقر والعوز)[2].

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلمة له-: (مكّن الله الملك عبدالعزيز من ضم شتات أجزاء الوطن الكبير تحت راية التوحيد، وعلى الطريق الواضح والمستقيم، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وأرسى قواعد العدل في الحكم بين الناس، فأحبوه وأطاعوه، ووثقوا في قيادته، وأيقنوا حسن نواياه.

واقتفى أثره من بعده أبناءه؛ ملكا بعد ملك، وواصلوا مسيرته على الدرب، وسيرته بين الناس، وحرصوا على التطوير والتحسين لما فيه مصلحة المواطن، وبما لا يخرج عن إطار

(١) المرجع السابق ١/٢١٥. بتصرف يسير.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٢٧، ٢٢٨.

العقيدة الإسلامية أو يتعارض مع مفاهيمها، وجندوا أنفسهم، وكل طاقاتهم لخدمة الحرمين الشريفين، وحجاج بيت الله الحرام) [1].

وذكّر -غفرالله له- المواطنين في كلمة له- بما يعيشه شعب المملكة العربية السعودية من رغد العيش والأمن والاستقرار، ثم قال: (وهذا يعود في الدرجة الأولى، إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-)[2].

وخاطب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ اللهُ - بعض رجال الاقتصاد، قائلاً: (أنتم رجال الاقتصاد، تدركون ما كنا عليه من حال، وما وصلنا إليه من تقدم ورقي في كافة المجالات، ونحن لا ننسب هذا إلا لله -ﷻ-... ولولا تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- في كافة قضايانا لضعنا، ولكن تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية هي الأساس لكل عمل، ولكل ما نحن فيه من رخاء واستقرار) [3].

وقال - في كلمة له-: (إن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى، فقد من الله العظيم علينا بنعمة الإسلام، وهي خير النعم، ... وأنعم علينا بالأمن والأمان وطيب العيش في هذه البلاد التي شاء لها الرحمن أن تكون خادمة للحرمين الشريفين، وحامية لمقدسات الإسلام، وأفاض عليها من الخيرات ما جعلها بفضله بمنأى عن الحاجة والتبعية)[4].

هذه بعض آثار تمسك أئمة وملوك آل سعود بالعقيدة السلفية، وغيرها كثير؛ أمنٌ وأمان، وسعة في الأوطان والأرزاق، ونصرٌ على الأعداء، وقوةٌ، وعزة، ونعم جزيلة، وأعمال

---

(١) انظر كتاب (المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله-) ص:٢١٧.

(٢) خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٢٠٦، وانظر : ٣٢٢.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها لرئيس وأعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بالرياض أثناء لقائه بهم في ١٤١٤/٥/٣هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ١٣٤.

(٤) من كلمة لجلالته وولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز -حفظهما الله- وجهاها بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١٤٢٦/٩/٣٠هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ٥٠٦.

جليلة، واستقرار شامل؛ بسبب التمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وتحكيم الشريعة، فصارت بلادهم قلعة التوحيد، وقبلة لطالب الدين والدنيا.

البـاب الثـاني: بيـان أئمـة آل سـعود وملـوكهم للتوحيد وأنواعه.

وفيه فصلان :

الفصل الأول : بيانهم لتوحيد الإثبات والمعرفة.

الفصل الثاني : بيانهم لتوحيد القصد والطلب.

الفصل الأول : بيانهم لتوحيد الإثبات والمعرفة

أمر الله بتوحيده وإفراده فيما هو من خصائصه، (والتوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد)(١).

ونتكلم الآن عن النوع الأول : وهو توحيد الله في المعرفة والإثبات وهو قسمان: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله ﷻ كالخلق، والرزق، والنصر والإحياء، والإماتة، والتدبير، وجلب النفع، ودفع الضر، ونحوها، وجاء هذا النوع في مثل قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر]، وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[الذاريات]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[البقرة]، وغير ذلك كثير.

وتوحيد الأسماء والصفات: هو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله -ﷺ- من الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وتنزيهه عما نزه نفسه عنه، أو نزهه عنه رسوله -ﷺ- من النقص والعيب، كما قال ﷻ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى]، وقال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه]، وقال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم -رحمه الله- ٣٣٢/٣، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ/عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب: ٣٧، ومعارج القبول للحافظ الحكمي ٩٧/١.

ﭐلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر].

وقد سار على ذلك الصحابة وتابعوهم بإحسان، ثم ظهرت فرق خالفت في ذلك؛ فمنهم من حرف وعطل، ومنهم من كيَّف ومثَّل. فقام العلماء -ورثة الأنبياء- يأمرون بالمعروف، وبما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح، وينهون عن ضد ذلك. ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وأيده وناصره الإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- على دعوته، وتبعه على ذلك الأئمة والملوك من بعده إلى يومنا هذا -ولله الحمد والمنة-، فكانوا على ما كان عليه السلف الصالح في هذا القسم من التوحيد وهو توحيد المعرفة والإثبات، وأمروا بتعليمه، وتدريسه في المساجد والمدارس والجامعات، واهتموا به في خطاباتهم وكلامهم ورسائلهم، ففي رسالة للإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود قرر فيها أن الكل معترف لله بأفعاله كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتدبير(١)، ولم يقع فيها نزاع عند الكافر ولا عند المسلم، كما قال سبحانه وتعالى لنبيه -ﷺ-: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس]، وبالإجماع أن السؤال للكفار (٢).

وفسر -رحمه الله- معية الله - الواردة في مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل]- بمعية النصر والإعانة والحفظ، ثم قال: (وإذا كان الله معك فمن تخاف؟ وإذا كان عليك فمن ترجو؟ وكما قال بعضهم: من اتقى الله

---

(١) الدرر السنية ١/١٨٣.

(٢) المرجع السابق ١/١٨٦، ١٨٧.

كان الله معه، ومن كان الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل)[1].

وعرّف -غفر الله له- توحيد الربوبية في كتاب له إلى من يراه من العلماء، والقضاة بأنه: (إفراد الله ﷻ بأفعاله -تعالى وتقدس- كخلقه السموات والأرض، والليل والنهار، ورزق العباد، وتدبيره أمورهم).

ثم ذكر بعض خصائص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى إبليس -عليه اللعنة- معترف بها في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحجر]، وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر]، ثم قال: (وأمثال هذا الخطاب الذي يعترف فيه بأنه ربه وخالقه، ومليكه، وأن ملكوت كل شيء في يده -ﷻ وتقدس-، وإنما كفر بعناده، وتكبره عن الحق، وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق، وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته ﷻ، وهم له بها يعترفون، قال ﷻ: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ...﴿٨٥﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت]، وقال ﷻ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت]، فمن دعا غيره ﷻ لم يكن مخلصاً، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ...﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ

(١) المرجع السابق ٢/١٠٧.

هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء]، والآيات في هذا الباب كثيرة جداً).

ثم قال: ((وروى الإمام أحمد في مسنده[١] والترمذي[٢] من حديث حصين ابن عبيد أن رسول الله -ﷺ- قال: يا حصين كم تعبد؟ قال ستة في الأرض وواحداً في السماء. قال: فمن ذا الذي تعد لرغبتك؟ قال: الذي في السماء، فقال له رسول الله -ﷺ- أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؛ فأسلم، فقال له: قل: اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي).

فمجرد معرفتهم بربوبيته ﷻ واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام لما جعلوا مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته. ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك) [٣].

وفي كتاب من الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- إلى من يراه من المسلمين، قرر فيه: أن الله هو الرزاق المنعم المعطي القادر، الذي يصرف المحن، ويسلِّم من الآفات ويجنب فعل المحظورات، ويرزق فعل الطاعات.

وأثبت بعض الصفات لله ﷻ على ما يليق بجلاله، كصفة الغضب، والقول، وأنه ﷻ غني، وأكرم من خلقه. وعفو يحب العفو، وسميع الدعاء، وعالم السر والنجوى[٤].

---

(١)لم أجده في مسند الإمام أحمد بهذا اللفظ.

(٢)كتاب الدعوات، باب (قصة تعليم دعاء "اللهم ألهمني رشدي") حديث رقم ٣٤٨٣، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ٣٧٩/٣.

(٣)رسالة التوحيد، ص: ١١، ٣٢-٣٤، وانظر كتاب (إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة) ص: ١١، ٢٦، ٢٧.

(٤) انظر كتاب (رسائل أئمة دعوة التوحيد) ص: ٨٠-٨٣.

وله -رحمه الله- كتاب آخر وجهه إلى من يراه من المسلمين، وافتتحه بقوله: "الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأرضانا به دينا عن سائر الأديان، ورزقنا متابعة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وجعلنا نجاهد في سبيله على بصيرة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ربوبيته، وإلهيته، وصفاته التي لا يشبهه فيها شيء من صفات الإنس والجان) [1].

وذكر -رحمه الله- في خطاب له الأدلة على وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعاله، وأن المشركين في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا يقرون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، كما حكى الله عنهم ذلك في آيات كثيرة من القرآن كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون]، ولكن لم ينفعهم هذا التوحيد؛ لأنهم أشركوا في توحيد العبادة.

وبيَّن أن الواجب على المسلم أن يوحد الله في أفعاله وفي أسمائه وصفاته وفي العبادة [2].

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي -رحمهم الله- كتابا إلى من يراه من المسلمين ومما قال فيه: (... وقد عرفتم ما حصل من التفريط والإضاعة في أصل الإسلام، حتى تلاعب الشيطان في كثير من الناس، وأخرجهم عنه بأمور، وأحداث، تنافي حقيقته، وتناقض مقصوده؛ من ذلك: ترك التمسك بما كان عليه صدر هذه الأمة، وأئمتها، من إثبات

---

(١) الدرر السنية ٣١/١٤.

(٢) تاريخ اليمامة ٢٤٧/٦.

صفات الكمال، ونعوت الجلال، التي وصف الرب بها نفسه، ووصفه بها نبيه، وتعرف بها إلى عباده، والرغبة عن هذا إلى ما أحدثه المتكلمون، ومن أخذ عنهم، من نفي حقائق الصفات، وسلب ما دلت عليه، كمن ينكر حقيقة استواء الله على عرشه، وعلوه بذاته على جميع مخلوقاته، كما أنكره جهم[١] ومن تبعه.

وكذلك:إنكار تكليمه ﷻ لنبيه موسى -عليه السلام-، وأنه تكلم بالقرآن العظيم، وسمعه منه الروح الأمين، وزَعْم أن القرآن الذي نزل به جبرائيل على مُحَمَّد-ﷺ- مخلوق[٢]، أو أنه عبارة عما في نفس الباري، وأن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه[٣]).

ثم قال -رحمه الله- (فإن هذه الأقوال تخرج بصاحبها إلى أودية الهلاك والضلال، وتحول بينه وبين الإسلام، كما قرره أكابر الأئمة من الأعلام...، والواجب في هذا: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، على هذا درج أئمة الإسلام وأهل السنة والجماعة، ونبرأ إلى الله ﷻ من الخروج عن سبيلهم، والرغبة عن هديهم، ومنهاجهم) [٤].

ثم حذر -رحمه الله- من الشرك في الربوبية فقال: (وبعض من يعتقد في القبور وصل غاية من الكفر والضلال ما وصل إليها جمهور المشركين الأولين والجهال؛ فاعتقدوا التدبير، والتصريف للموتى والصالحين، وقصدوهم على أن لهم تدبير العالم وما يجري فيه، وهذا

---

(١) جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس الجهيمة، قال الذهبي: الضال المبتدع، هلك في زمان صغار التابعين، وقد زرع شراً عظيماً، أمر نصر بن سيار بقتله، فقتل سنة ١٢٨هـ. انظر ميزان الاعتدال ١٩٧/١.

(٢) هذا قول المعتزلة. انظر شرح العقيدة الطحاوية: ١٧٣، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٢/١٢-٢١٣، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٨٦/٢-٢٩٨.

(٣) هذا قول ابن كلاب ومن وافقه؛ كالأشعري، وغيره. انظر المراجع السابقة.

(٤) الدرر السنية ١٦٨/١٤، ١٦٩.

مشهور عنهم، لا يتحاشون من إبدائه وإظهاره، لأن الشيطان أظهره في قالب الكرامة للأولياء والصالحين، وأوهمهم أنهم بذلك يصيرون لهم من المحبين والتابعين) [١].

وأما عن جهود جلالة الملك عبدالعزيز -غفرالله له- في بيان توحيد الإثبات والمعرفة، فمنها : أنه بيّن في رسالة له أن أنواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات [٢].

وقرر في خطاب له أن الأمر بيد الله ﷻ ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن[٣]، وأنه ﷻ هو المدبر لكل ما في الوجود [٤]، وأنه وحده هو الذي خلق كل شيء[٥].

وفسر سورة الفاتحة فقال:(﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي أنه ملك العالمين، وربهم، فهو رب الكافر والمسلم، رب الإنس والجن، رب كل شيء في الوجود من حيوان، وجماد، ونبات.﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ معنى الرحمن: رحمان الدنيا، والرحيم: رحيم الآخرة.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إقرار بأن الذي يملك يوم الدين هو الله وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين[٦])، ثم فسر قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾ [التوبة]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر]، فقال : (إن الله غفور رحيم لمن تاب، وآمن وعمل صالحا؛ أما من يستمر في طغيانه ويصر على كفره؛ فسيناله عقاب ربه)[٧] .

---

(١) الدرر السنية ١٤/١٧٠.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٦، وانظر تاريخ نجد الحديث للريحاني: ٤٣٥.

(٣) المرجع السابق ١/٦٣.

(٤) المرجع السابق ١/٩٣.

(٥) المرجع السابق ١/١٣٨.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٢-٢٨.

(٧) مختارات من الخطب الملكية ١/٨٩-٩١، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٢٤-١٢٦.

وفسر قوله ﷻ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ...﴿٦٧﴾﴾ [التوبة]، فقال: (إن الله لا ينسى ولكن إذا ترك العبد ربه، تركه ربه) [(١)].

ومن دعائه -رحمه الله-: (نسأل الله بأسمائه وصفاته، وبتوحيده الذي جحده المشركون أن يأخذ بنواصينا ونواصيكم، ويتوب علينا وعليكم إنه كريم جواد) [(٢)].

ومن تحقيقه -رحمه الله- لتوحيد الربوبية وأدبه مع ربه: أنه كان يأمر جنده في حال النصر على أعداءه أن ينادوا: الملك لله ثم لابن سعود [(٣)].

وأوصى ابنَه جلالة الملك سعود -رحمه الله- فقال: (تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً، ولا نذل أحداً، وإنما المعز والمذل هو الله ﷻ، ومن التجأ إليه نجا، ومن اعتز بغيره -والعياذ بالله- وقع وهلك)[(٤)].

وقال الملك سعود -رحمه الله- في أحد خطاباته-: (الحمد لله ربنا وخالقنا ورازقنا، الحمد لله وحده إلهنا ومعبودنا، الحمد لله له الأسماء الحسنى، والصفات العلى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، ثم قال: (لقد اعترف العرب بجاهليتهم أنه لا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت إلا الله؛﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ...﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت]، ولكن كانوا يشركون بعبادة ربهم، ويدعون معه غيره) [(٥)].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/١٣٨.

(٢) المرجع السابق ١/٣٧٣.

(٣) تاريخ نجد الحديث: ٢٠٩.

(٤) تاريخ اليمامة ٧/٢٩٦. وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٢.

(٥) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٠٥، ٢٠٦.

ووضح -غفرالله له- في كلمة له-: (أن التوحيد يقتضي توحيد الله -تعالى- في أسمائه وصفاته..). [1]

وقال -عفا الله عنه- في كلمة أخرى-: (إذا ما حققنا هذا الركن الركين من توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته وألوهيته نجونا) [2].

وأبدى جلالة الملك فيصل ملاحظة حول مخاطبته بلفظين هما "صاحب الجلالة"[3]، و"الجلوس على العرش"، فقال: (إن الجلالة لله تعالى، وإن العرش هو عرش رب السموات والأرض، وإن هذه الكلمات، وهذه الصفات دخيلة علينا في ديننا، وفي لغتنا،... وإنني حينما أسمع كلمة صاحب الجلالة، أو الجالس على العرش، فإنني أتأثر في ذلك أشد التأثر؛ لأنني بشر؛ وكل بشر يجب أن يكون عبداً لله ذي الجلال والإكرام)[4].

وأبدى ملاحظة أخرى على كلمة "إرادة فيصل" فقال: (إنني أرجو من إخواني ألا ينزلقوا في هذا الاتجاه؛ فإن الإرادة إرادة الله تعالى، فإذا كان المولى -عز وجل- منَّ على إنسان وأكرمه، وشرَّفه بأن يقوم بعمل خير لدينه ووطنه وأمته،فإن ذلك يقتضيه الشكر لله تعالى)[5].

وفسر -رحمه الله- "الرحمن الرحيم" بأنه تعالى رحمان بخلقه، رحيم بعباده[6].

---

(١) تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ٢٧٢/١.

(٢) السابق ٢٧٢/١.

(٣) قد صدر فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية [١٦٣/٣] بجواز إطلاق هذا اللفظ، ولكن هذا تواضع من الملك فيصل -رحمه الله- ليبتعد الناس عن هذا اللفظ، وقد قال عندما سماه عالم -أمير المؤمنين- ، قال: أنا خادم المؤمنين والمسلمين. انظر مختارات من الخطب الملكية ١٨٩/١.

(٤) المرجع السابق ٢٩٠/١، ٢٩١.

(٥) المرجع السابق ٣٣٧/١.

(٦) المرجع السابق ٣٤٣/١.

ووصف -غفرالله له- ربه سبحانه وتعالى بأنه حي لا يموت، وأنه يمهل، ولا يهمل، وسوف ينتقم بحوله وقوته من كل ظالم [1].

وغضب -غفرالله له- عندما وصفه أحد الخطباء بـ (حامي الحرمين)، وأجاب بقوله: (حامي الحرمين : الله)[2].

وقرر -في كلمة له-: أن الكمال لله سبحانه وتعالى[3]. وأن من أسماءه (السلام)[4].

وقرر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- أن الكمال لله عز وجل [5].

وقال -رحمه الله-: (إن النصر لا يتأتى إلا بإعداد القوة التي أمرنا بها، والقوة لا تستمد إلا من عند الله، ومن أبرز صفاتها : الإيمان بالله وحده، وتوحيد ربوبيته، والتمسك بتعاليم دينه الحنيف) [6].

وألقى -رحمه الله- كلمة جاء فيها: (... عندما يكون الإنسان مؤمناً بربه فإنه يوقن أن قدرة رب العزة والجلال هي التي تسيِّر الأمور، وأن لكل شيء سبباً وسبيلاً)[7].

وافتتح -غفرالله له- أحد خطاباته بقوله: (بسم الله الملك القدوس السلام، والحمد لله ذي الطول والإنعام)، ثم قال: (نتوجه إلى رب العزة والجلال بكثير الحمد والشكر على ما أفاض به علينا من نعم كثيرة، ومنن وفيرة، نسأله سبحانه وتعالى أن يديمها علينا مدداً، ويوفقنا إلى

(١) المرجع السابق ٣٧١/١.

(٢) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ١٩.

(٣) فيصل بن عبدالعزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٨، ١٢٥.

(٤) السابق: ٢٦٧.

(٥) مختارات من الخطب الملكية ١٥٧/٢.

(٦) المرجع السابق ١٧٩/٢.

(٧) المرجع السابق ١٨٤/٢.

الحفاظ عليها، ويلهمنا حق شكره، ويتقبل منا صالح أعمالنا، ويتجاوز عن قصورنا، ويعفو عن سيئاتنا، ويتوب علينا، إنه هو التواب الرحيم)[١].

ووجه -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- كلمة دعا فيها إخوانه المواطنين إلى إقامة صلاة الاستسقاء فقال: (تعلمون -وفقنا الله وإياكم- سعة فضل الله، وشمول رزقه لكافة الخلق، وعظم غناه ﷻ، ومحبته للعفو، كما تعلمون شدة حاجتنا إلى لطفه وبره، وافتقارنا إلى رحمته، وفقرنا إلى جوده وعطاءه، وأنه ﷻ كريم جواد غني حميد، وأن رحمته ﷻ سبقت غضبه، فهو يحب أن يرحم عباده، ولذلك دعاهم إلى التوبة والاستغفار، وأخبرنا أنه ﷻ غفار لمن تاب، ونهانا عن القنوط من رحمته، وأمرنا بطاعته ليثيبنا أجزل الثواب تفضلا منه وإحسانا، فهو عظيم الفضل قديم الإحسان...، وهو ﷻ مغير الأحوال، ومقلب الليل والنهار، ورازق العباد وحافظهم)[٢].

وقال في كلمة له: (رب العزة والجلال غنيٌ عنا؛ لكننا لا غنى لنا عنه)[٣].

وقرر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الكمال لوجه الله[٤]، وأن القوة لله وحده[٥]، وأنه وحده القادر على تأليف القلوب، ومنه النصر وإليه المصير[٦]، وأن المعافي هو الله وحده، والأدوية والمستشفيات ما هي إلا أسباب[٧]، وأن الله هو الباقي الذي لا يفنى[٨].

---

(١)المرجع السابق ٢/١٨٨.

(٢)المرجع السابق ٢/١٩٣.

(٣)من كلمة لجلالته ألقاها في ١٤٠٩/٣/٩هـ. خطب وكلمات الملك فهد: ١٥٦.

(٤)جاء ذلك في حوار بين جلالته وأبنائه طلاب جامعة أم القرى في ١٤٠٩/٣/٩هـ. السابق: ١٦٥.

(٥)جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها عند زيارته لمدينة الملك فهد العسكرية في ١٤٠٩/٦/٢٠هـ. السابق: ٢١٨، وانظر : خطب وكلمات الملك فهد: ٨٤.

(٦)جاء ذلك في نداء لجلالته وجهه إلى اللبنانيين. الملك فهد -قائد حركة الإسلام والعروبة-: ٣١٩.

(٧)جاء ذلك في كلمة لجلالته لأبنائه الضباط في ١٤٠٨/١/٢٩هـ. خطب وكلمات الملك فهد: ١٠١.

(٨)جاء ذلك في كلمته إلى الشعب السعودي يوم وفاة الملك خالد،خالد بن عبدالعزيز-سيرة ملك ونهضة مملكة:٣٧٣.

واختار -رحمه الله- لنفسه لقب (خادم الحرمين الشريفين) بدل صاحب الجلالة، وقال: (صاحب الجلالة هو رب العزة والجلال)[1].

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- في بيان توحيد المعرفة والإثبات: أنه قرر في بعض كلامه معية الله للمؤمنين، وقال: (من كان الله معه فلا يغلبه أحد، ولا يقهره)[2].

وقرر أن الله فوق كل شيء[3]، وأن القوة لا تدوم لأحد؛ إلا لصاحب القوة والجبروت والجبروت -جل جلاله-[4]، وقال: (ديمومة القوة لله -عز وجل-)[5].

وأمر -حفظه الله- بطباعة كتاب بعنوان (توحيد الربوبية)[6].

إن السامع لكل هذه الكلمات والتوجيهات والجهود الصادرة من أئمة آل سعود وملوكهم ليظهر له جلياً عظم جهودهم في بيان توحيد المعرفة والإثبات، وأنه استقر في قلوبهم إفراد الله في أفعاله، وفي أسمائه وصفاته، فلا شريك له في أفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتةٍ، وغيرها، ولا في أسمائه وصفاته التي تليق بجلاله.

فوافقوا السلف الصالح في هذين النوعين من التوحيد، ولم يؤثر عنهم مخالفة لما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا لما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ودعوا الناس إلى إفراد الله في أفعاله وفي أسمائه وصفاته، فأعزهم الله ومكنَّ لهم في الأرض، ونصرهم على من عاداهم، ورفعهم، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف].

---

(١) خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ١٠٣.

(٢) جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله: ٨٧.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته لدى اجتماعه بمنسوبي وزارة التربية والتعليم في ١٤٢٤/٧/١٩هـ. ملك نحبه: ٥٠٦، ٥٠٦، وانظر : ٥٠٩.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها حينما زار سوريا في ١٤٢٠/١١/٢٤هـ. السابق: ٥٩٤.

(٥) من كلمة لجلالته عندما زار سوريا في ١٤٢٢/٣/١٣هـ. السابق: ٥٩٥.

(٦) للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد. جهود الأمير عبدالله في الدعوة إلى الله: ١٥٨.

الفصل الثاني : بيانهم لتوحيد القصد والطلب.

تقدم الكلام عن النوع الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد المعرفة والإثبات ونتكلم الآن عن النوع الثاني وهو توحيد القصد والطلب، وهو إفراد الله بأفعال العباد، وعبادته ﷻ وحده لا شريك له، وتجريد محبته والإخلاص له، وخوفه، ورجاؤه، والتوكل عليه، والرضا به ربا، وإلهاً، ووليا، وأن لا يجعل له عدل في شيء من الأشياء، وهو توحيد الإلهية[١]، وهو الوارد في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات]،وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ...﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل]،وقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ...﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء]،وقوله: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ...﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء]،وقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ...﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام].

والآيات الدالة على هذا التوحيد كثيرة معلومة.

ولقد اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بهذا التوحيد بياناً، وتحقيقاً، وتعلماً، وتعليماً ودعوة، وتحذيراً من ضده؛ وظهر ذلك جلياً واضحاً في خطاباتهم، وأفعالهم.

فالإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- ناصر داعية التوحيد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب ومكَّنه، وأعانه، ومنع بقوة السلطان أي مظهر من مظاهر الشرك بالله[٢].

وابنه الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- كذلك[٣]. وله جهود مباركة وكلمات مضيئة في بيان هذا التوحيد ووجوب إخلاص العبادة لله، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان مقتضاها، والتحذير من الشرك في عبادة الله.

ففي رسالة له -رحمه الله- بيَّن اعتقاده فقال: (إنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده،

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم -رحمه الله- ٣٣٢/٣؛ وفتح المجيد: ٣٨؛ ومعارج القبول ٩٨/١.

(٢) انظر : الإمام مُحَمَّد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى: ٦٩ وما بعدها.

(٣) انظر الدرر السنية ٦٥/١-٦٨.

وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء؛ لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ فلا يجوز لأحد: أن يدعو غير الله، بجلب نفع، ودفع ضر، وإن كان نبياً أو رسولاً، أو ملكاً، أو ولياً؛ وذلك أن الله ﷻ يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن]، وقال على لسان نبيه -ﷺ-: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الجن]).

ثم بيَّن أنه لا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله، ولا يستعيذ بغير الله، ولا ينذر لغير الله؛ تقربا إليه بذلك، ولا يذبح لغير الله، وذكر الأدلة على ذلك، ورد على من يقول: أتوسل بالصالحين، وأدعوهم أريد شفاعتهم، ويحتج بقوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ...﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة]، وبيَّن في رده بأن الوسيلة المأمور بها هي: الأعمال الصالحة، أو التوسل إلى الله بعمله الصالح، ثم قال: (وأما دعوة غير الله، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، لكشف الشدائد، أو جلب الفوائد فهو الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه...؛ وإن كان الداعي غير الله إنما يريد شفاعتهم عند الله، كما قال ﷻ عن مشركي العرب: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ ...﴿١٨﴾ ﴾ [يونس]، ولم يقولوا: إنها تخلق، وترزق، وتحيي، وتميت، وإنما كانوا يعبدون آلهتهم، ويعبدون تماثيلهم، ليقربوهم إلى الله، ويشفعوا لهم عنده؛ فبعث الله رسله، وأنزل كتبه؛ ينهى أن يدعى أحد غيره، أو من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة).

وتابع قائلاً: (وهذا هو دين جميع الرسل، لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو المعبود بحق، أو باطل؛ فمن عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص الدعوة كلها لله، والتوكل، والذبح، والنذر لله؛ فقد وحد الله بالعبادة، وجعل الله إلهه دون ما سواه، ومن أشرك مع الله غيره في الدعوة، أو الاستغاثة، أو التوكل، أو الذبح، أو النذر، فقد اتخذ مع الله إلهاً آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثما عند

الله)[1].

وكتب -رحمه الله- رسالة بيَّن فيها أن الله سبحانه وتعالى أرسل مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- على فترة من الرسل فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، ثم قال: (وأعظم ذلك، وأكبره، وزبدته: إخلاص العبادة لله لا شريك له، والنهي عن الشرك، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله، ودل الكتاب على فضله).

ثم عرَّف إخلاص الدين لله فقال: (صرف جميع أنواع العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له؛ وذلك: بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله، ولا يذبح إلا لله، ولا يخشى، ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى، لا يصلح منه شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا هو بعينه توحيد الألوهية؛ الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله).

ثم حذر من الشرك بالله مثل عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، والنذر لهم، وبيَّن أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه، وذكر الأدلة على ذلك[2].

ومن جهوده في بيان توحيد القصد والطلب: أنه أرسل رسالة إلى من يدعي حب أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-، واتباعهم، ويخالفهم في التوحيد، فقال: (إن أصل دين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته -رضي الله عنهم- هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، لا يُدعى إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه، وذكر الأدلة على ذلك، ثم قال: (فهذا التوحيد هو أصل دين أهل البيت -رضي الله عنهم-؛ من لم يأت به، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته براء منه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ

(١) الدرر السنية ١/١٧١-١٧٤؛ وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٤-٤٦ — بتصرف يسير.

(٢) الدرر السنية ١/١٧٦-١٧٨؛ رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥١-٥٣.

ﭐلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ...﴿٣﴾ ﴾ [التوبة]).

ثم قال: (فكيف يدعي اتباع أهل البيت من يدعو الموتى، ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته، والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم...)[(١)].

وبعث -غفرالله له- رسالة إلى رجل يقال له ياقوت، حثه فيها على التوكل على الله وحده، والاستعانة بالله وحده، والدعوة إلى الله، وذكر له: أن أساس الإسلام ورأسه توحيد الله بالعبادة، وهي فعل العبد، وأن الشرك تغلب على غالب الناس، وصار الدعوة والذبح والنذر لغير الله، وغير ذلك من العبادات، والتوكل والخوف والرجاء صرف لغير الله، وأن الواجب أن تكون العبادة لله وحده لا شريك له [(٢)].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى أحد رؤساء القبائل، وبيَّن فيه حقيقة دعوته واتباعه، فقال: (إنا ندعو إلى دين الإسلام الذي دعا إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-...، فندعو الناس إلى التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل الله به الكتب، وهو إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، فنقول: لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث في الشدائد، وجلب الفوائد إلا به، ولا يذبح القربان إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه وحده، ولا يتوكل إلا عليه، ولا ينذر إلا له، و[ليس] لأحد من الخلق شيء من ذلك؛ حتى الملائكة والأنبياء عليهم السلام، فلله حق لا لغيره، وحقه سبحانه وتعالى [غير حق] المخلوقين، فإن حقه سبحانه وتعالى توحيده بعبادته التي أوجبها على عباده، وخلقهم لأجلها؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لمعاذ: " إن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا "[(٣)]).

---

(١)الدرر السنية ١/١٧٩-١٨٠.

(٢)الدرر السنية١/١٨٤،١٨٣؛وانظر تاريخ البلاد العربية السعودية—الدولة السعودية الأولى،للدكتور منير العجلاني٢/٢٢٥.

(٣)أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك (٦٢٦٧)، ومسلم،كتاب الإيمان، باب(١٠)، ح:٤٨-(٣٠).

ثم ذكر الأدلة من القرآن على وجوب إفراد الله بجميع أنواع العبادة(١).

وكتب -عَفَاالله عَنْهُ- رسالة إلى عالم من علماء صنعاء، وبيّن فيها: أن أول ما دعا إليه الرسول -ﷺ-: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّداً رسول الله، وأن معنى (لا إله إلا الله): نفي الإلهية عما سوى الحق جَلَّ جَلَالُهُ، وإثباتها له وحده لا شريك له،وأن الإلهية فعل العبد، وأن هذا هو دين الإسلام الذي دعت إليه الرسل جميعاً من أولهم نوح إلى آخرهم مُحَمَّد -ﷺ-، وذكر له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- على ذلك(٢).

وأجاب عن سؤال وجه إليه، وقال في هذا الجواب: (من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده لا شريك له؛ فلم يستغث إلا بالله، ولم يدع إلا الله وحده، ولم يذبح إلا لله وحده، ولم ينذر إلا لله وحده، ولم يتوكل إلا عليه، ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته فهو ناج بلا شك...) (٣).

وكتب -رَحِمَهُ اللَّهُ- رسالة طويلة في توحيد العبادة والتحذير من الشرك، وصرح فيها أن الشفاعة كلها لله، وتطلب من الله وحده لا شريك له، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا تركهم سدى، وإنما خلقهم لعبادته، وأمرهم بطاعته وحذرهم مخالفته.

وبيّن فيها: أن حق أولياء الله: محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم؛ لا دعاؤهم؛ ليجلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه إلا الله،أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه إلا هو -عَزَّوَجَلَّ-، وقال:(إن ذلك عبادة مختصة بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقدس).

وذكر فيها: أن المتعين على كل مسلم: صرف همته وعزائم أمره إلى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ بالإقبال عليه والاتكال عليه.

وقال فيها: (إذا قام المسلمون على جنازة المسلم دعوا الله له، وشفعوا له بالصلاة عليه دون أن يدعوه، فبدل أهل الشرك والبدع الدعاء له بدعائه، والاستغاثة به، والهتف

(١)الرسالة الدينية في معنى الإلهية، ويليها حقبة الدعوة النجدية: ١٣٠.

(٢)الدرر السنية ١/١٨٥-١٨٩.

(٣)الدرر السنية ٢/١٠٩-١١٠..

باسمه عند حلول الشدة، وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه). وبيّن فيها : أن الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصا له ﷻ الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه وتعظيمه والاستعانة به والتوكل عليه، ومحض الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده).

وبين معنى الإله، فقال: (إن معنى (الإله) عند الأولين: ما تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم والإجلال، والخضوع، ونحو ذلك مما لا يكون إلا لله)، وفسر قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بإخلاص العبادة لله وحده[1].

وكان -رحمه الله- يكثر الدعاء لرعيته في ورده فيقول: (اللهم أبق فيهم كلمة "لا إله إلا الله "حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها) [2].

ولابنه الإمام سعود -رحمه الله- جهود مباركة في بيان توحيد القصد والطلب منها: أنه كتب رسالة بين فيها مضمون " لا إله إلا الله "؛ وهو ألا يعبد إلا الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجى إلا هو، وذكر الأدلة من القرآن على ذلك[3].

ووضح -غفر الله له- في رد له على بعض المبتدعة معنى:"لا إله إلا الله"، وأن المقصود بقولها ليس مجرد اللفظ، وإنما معناها، وهو: نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله ﷻ وحده لا شريك له[4].

وكتب -عَفَا اللهُ عَنْهُ- كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله في السر والعلانية،وإخلاص جميع الأعمال لله وحده لا شريك له،ومتابعة الرسول -ﷺ- وقال: (هما جماع الدين، ولا يستقيم دين إلا عليهما؛ كما قال ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ

---

(١) انظر رسالة التوحيد،ص: ٣٢، ٣١، ٣٠، ١٩، ١٧، ١٥، ١٤، ١٢، ١١، ١٠، ٩؛ وانظر تاريخ اليمامة ٦/٢١٣، ٢١٢.

(٢) تاريخ ابن بشر ١/٢٢٣.

(٣) الدرر السنية ١/٢٩٢، رسائل أئمة دعوة التوحيد، جمع وإعداد الدكتور/فيصل بن مشعل آل سعود: ٥٩-٦٠.

(٤) الدرر السنية ٩/٢٧٢.

رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف])[1].

وأرسل رسالة إلى أحد الرؤساء وبيَّن فيها: أنه يأمر الناس بعبادة الله وحده لا شريك له وهو التوحيد الذي هو أعظم ما دعا إليه الرسول -ﷺ-، وأنه ينهى عن الإشراك بالله؛ الذي هو أقبح القبائح وأنكر المنكرات، وهو أول ما نهى عنه الرسول-ﷺ-[2].

ولما دخل مكة فاتحاً منتصراً قال لأهل مكة: (إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده، وتهدموا الأصنام والطواغيت، ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت)[3]، وطلب منهم إخلاص التوحيد لله سبحانه وتعالى وحده، وعرفهم أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها[4].

ثم سار الأئمة بعده على ذات الطريق إلى أن تسلم زمام الأمور الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله -رحمهم الله-؛ فاهتم ببيان توحيد القصد والطلب للناس ودعاهم إليه، ومن ذلك: أنه كتب كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، ثم قال: (ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها: توحيد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص، " شهادة أن لا إله إلا الله "، فإن مدلولها: نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ... ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر]، وقد بين الله سبحانه وتعالى معنى هذه الكلمة، في كثير من الآيات المحكمات، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الزخرف]، فهذا معنى (لا إله) وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾فهو معنى "إلا الله" ثم قال

---

(١) الدرر السنية ١٤/٢٠.

(٢) تاريخ اليمامة ٦/٢٤٧-٢٤٨؛ وانظر كتاب (تاريخ المملكة العربية السعودية) لصلاح الدين المختار ٢/٣٩٦.

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى – الجزء الثاني – عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد للدكتور منير العجلاني، ص: ١٧٧.

(٤) الدرر السنية ١/١٤٨.

ﷻ: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ.. ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف]، وهي (لا إله إلا الله). وقد عبر عنها بمعناها من النفي والإثبات، قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة]).

ثم قال: (فالآيات في بيان توحيد العبادة، أكثر من أن تحصر، وهذا التوحيد هو الذي جحدته الأمم المكذبة للرسل؛ كما قال ﷻ عن قوم هود: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ... ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأعراف]، وجحده مشركوا العرب، ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة...، واحتج عليهم ﷻ بما أقروا به من توحيد الربوبية، فإنه من أقوى الحجج عليهم، فيما جحدوه من توحيد الإلهية...) (١).

وكتب -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- كتاباً إلى من يصل إليه من أشراف اليمن، وعلمائهم، ووجوه القبائل؛ وحثهم فيه على إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده، وقال: ([هذا] ما دعت إليه الرسل جميعاً؛ فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه)، وذكر الأدلة التي تدل على أن الدعاء عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك بالله، وكفر به(٢).

ووجه -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- هو والشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعلي بن حسين(٣) كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين؛ اشتمل على الوصية بتقوى الله، واتقاء الشرك بالله، والإخلاص له بجميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وقالوا: ([هذا] هو معنى كلمة الإخلاص " شهادة أن لا إله إلا الله "، فإنها دلت على نفي الشرك في العبادة، وتركه، والبراءة منه، ودلت على إخلاص الإلهية لله ﷻ؛ فلا يدعى غيره، ولا يرجى سواه، ولا يتوكل إلا عليه،

---

(١) الدرر السنية ١٤/١٤٦، رسائل أئمة دعوة التوحيد ٩٩-١٠١.

(٢) انظر الدرر السنية ٢/١٨١-١٨٥.

(٣) ابن شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ولد في مدينة الدرعية، فقرأ على علماءها حتى حصَّل، عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز في قضاء الدرعية، وأقره الإمام عبدالله بن سعود على قضائه، ولما ولي الإمام تركي بن عبدالله عينه قاضيا في حوطة بني تميم، ثم نقله إلى قضاء الرياض، وبقي فيها حتى توفي قريبا من عام ١٢٥٧هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/١٧٤.

ولا يرغب إلا إليه...، وجميع أفراد العبادة لا تصلح إلا لله ﷻ؛ وقد بينها في كتابه مجملاً ومفصلاً، كما قال ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] أي: لا نعبد غيرك، ولا نستعين إلا بك، وهذا هو الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وكل رسول يرسله الله، يقول: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ...۝٥٠﴾ [هود]، فأمر الله عباده أن يخلصوا له العبادة، ونهاهم أن يقصدوا بها غيره).

وبينوا في هذا الكتاب: أن إخلاص العبادة له هو أصل الدين؛ لا يقبل الله من أحد دينا سواه، وأن كلمة الإخلاص: " لا إله إلا الله " نفت الشرك في الإلهية، وأثبتت توحيد الله بذلك، ودلت على إخلاص الحب في الله ﷻ(١).

وكتب أيضا -رحمه الله- كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله وتوحيده بالعبادة، وقال: ([هذا] هو دين الرسل، ومبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص وشهادة أن لا إله إلا الله، فإن مدلولها نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، وهو التوحيد الذي جحدته الأمم المكذبة للرسل، وجحده مشركوا العرب، ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة)، ودعاهم -غفر الله له- إلى تعلم هذا التوحيد وحقوقه (٢).

هذه بعض جهود بعض أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية، ثم بدأ عهد الدولة السعودية الثالثة بجلالة الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- والذي كان له جهوده الواضحة في بيان توحيد القصد والطلب، فقد جاهد لإعلاء كلمة التوحيد وكان يحب أن يراها قائمة ولو على يد أعداءه(٣).

وعرَّف توحيد الألوهية: بأنه إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له، بجميع أنواعها، وهو أصل بعثة الرسل- من نوح إلى نبينا محمد -ﷺ- واستدل بقوله ﷻ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا

---

(١) الدرر السنية ١٣٤/١٤-١٣٩.

(٢) المرجع نفسه ١٤٤/١٤-١٤٩.

(٣) انظر مختارات من الخطب الملكية ٦٣/١، ٧٤، ٧٨ .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقال: (هذا التوحيد هو أصل الأصول للدين الذي لا يجوز التقليد فيه)[١].

وقال مرة : (أنا شخص ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد والمحافظة على ما بيدي، والحافظ هو الله ﷻ). وبيّن أنه متوكل على الله وحده، معتمد عليه[٢].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من أهل القصيم وغيرهم، وجاء فيه: (إن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين، وهو إفراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه، واعتقاد أن كل معبود سوى الله باطل، وأن من عبد غير الله فهو كافر، وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله)[٣].

وقال -رحمه الله- في خطابٍ له: (عقيدتنا مبنية على توحيد الله -عز وجل- خالصة من كل شائبة، منزهة من كل بدعة). ثم قال: (إن المسلمين ما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة)[٤].

وكان يدعو المسلمين كثيراً إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له[٥]، والانقياد له بالطاعة، والرجاء لله وحده[٦]، والاعتماد عليه وحده[٧]، والخشوع والخضوع لله وحده[٨]، والنحر لله وحده[٩]، والخوف من الله وحده وخشيته[١] والتوكل عليه وحده[٢]، والاستعانة

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ٢/١٥٤.

(٢) جاء ذلك في مؤتمر صحفي لمندوبي الصحف العربية عام ١٣٥٣هـ.المصحف والسيف: ١٦٥،١٦٦، ٢٢٧.

(٣) إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٤٨.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/٤١، ٤٢.

(٥) انظر المرجع السابق ١/٤٨، ٥٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٩، ١١٠، ١١١، ١٢٥، ١٣١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٦؛ والدرر السنية ١٤/٣٩٧؛ وتاريخ نجد الحديث للريحاني ٣٧٣.

(٦) مختارات من الخطب الملكية ١/٨٣، ١١٣، ١٢٩.

(٧) المرجع السابق ١/٥٧، ٦٣، ٩٣.

(٨) المرجع السابق ١/١٣٦، ١٤٧.

(٩) المرجع السابق ١/١١٠.

بالله وحده، ودعائه وحده بلا واسطة[٣]، وطلب الشفاعة من الله وحده، وعدم طلبها من محمد -ﷺ- ولا من غيره، وفي ذلك يقول -رحمه الله-: (كل إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول -ﷺ- يكون جاهلاً بأمور الدين. نعم، الشفاعة ترجى ولكن يقول: اللهم شفّع محمّداً بي)[٤].

وكان -رحمه الله- كثيراً ما يبين في خطاباته معنى (لا إله إلا الله)[٥]، وأنها لا تنفع قائلها إلا إذا كان عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها[٦]، فقال في أحد خطاباته : (كلمة الشهادة تنقسم إلى قسمين: "لا إله" تنفي العبادات جميعها عن سوى الله، "إلا الله" إثبات العبادة له سبحانه وتعالى، وله سبحانه وتعالى العظمة والكبرياء؛ لأنه لا معبود سواه، والعبادة لا تصرف إلا لله وحده، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، ومعنى "يعبدون" أي: يوحدون، فالتوحيد خاص بالله سبحانه وتعالى، والعبادة لا تصرف إلا إليه، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله، وما بعث محمّداً، ولا أرسل الرسل، ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله سبحانه وتعالى)[٧].

وفسر -غفر الله له- سورة الفاتحة في أحد خطاباته فقال:(﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾أي: نوحدك ونطيعك خاضعين، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي: نطلب منك المعونة على عبادتك، ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة)[٨].

---

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني ٣١٢؛وتاريخ المملكة لصلاح الدين المختار٢/٣٨٩،مختارات من الخطب الملكية ١/٦١.

(٢) انظر مختارات من الخطب الملكية ١/٧٨.

(٣) المرجع السابق١/٦١، ٩٢؛ رسائل أئمة دعوة التوحيد ١٢٧، ١٣٩، المصحف والسيف: ١٦٠.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/٨٢، ١١٣، ١٣٥.

(٥) الدرر السنية ١٤/٣٩٧، وانظر المصحف والسيف: ٢٨٢، ومختارات من الخطب الملكية ١/٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ١٠٥، ١٠٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤؛ وكتاب رسائل أئمة دعوة التوحيد ١٢٤، ١٣٥.

(٦) الدرر السنية ١٤/٣٩٧، وانظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٤.

(٧) مختارات من الخطب الملكية ١/١٣٤، ١٣٥.

(٨) المرجع السابق ١/٩٠؛ وانظر ١/١١٠، ١١١.

وأوصى ابنَه الملك سعود بأن يكون ديدنه إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله[1].

وأوصاه أيضاً بالتضرع إلى الله بقول: (اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي) وقال: (بالاستعانة بالله يكفى ابن آدم شر كل شيء)[2].

وأوصاه كذلك بأن يتخذ لنفسه أوقاتاً خاصة لعبادة الله، والتضرع بين يديه، في أوقات فراغه، وقال: (تعبّد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة)[3].

وقد كان لوصاياه وكلماته أثرٌ كبير على ابنه الملك سعود -رحمه الله- وإخوانه الملوك، فاهتموا بتوحيد العبادة اهتماماً كبيراً ودعوا إلى إخلاص العبادة لله وحده، ويدل على ذلك ما قاله جلالة الملك سعود -رحمه الله- في خطاب له: (إن أول، ما يهمنا جميعاً؛ هو الاعتصام بحبل الله المتين، وأن نتخذ من الوسائل في داخل بلادنا ما يمكّن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة؛ حتى يُخلص الجميع العبادة لله وحده...،وسنحرص -بحول الله- على مراقبة ذلك، وحث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي، ومنعهم عن كل ما ينهى عنه؛ لأن في ذلك خيري الدنيا والآخرة، ولأنه ليس شيء من الخير إلا دعا له الإسلام، وليس شيء من الشر إلا ونهى الإسلام عنه)[4].

وكان -رحمه الله- يحث الناس في خطاباته على التوكل على الله وحده، ويتلو عليهم قولـه سبحانه وتعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾** ﴾ [آل عمران]، ويحثهم على الخوف من الله وحده ويتلو عليهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ**

(١) تاريخ اليمامة ٧/٢٩٦.

(٢) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٨، ١٣٩.

(٣) تاريخ اليمامة ٧/٢٩٦.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٧، وانظر ١/١٨٨، ٢٣٦.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[1] [آل عمران].

وأعلن -رحمه الله- في بعض خطاباته أنه من المستعينين بالله المعتصمين به وحده فهو نعم المولى ونعم النصير[2].

وكان -رحمه الله- يستغل موسم الحج للدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة والتحذير من الشرك، فقد ألقى إلى الحجاج خطاباً جاء فيه: (إخواني: إن من أكبر نعم الله علينا أن أرسل رسوله الكريم في هذا البلد الأمين وجعلنا مسلمين، وإني أذكر فضل الله علي وعليكم أن جعلني من السلالة التي تدعو إلى الله، متبعاً في ذلك سنة أبينا إبراهيم -عليه السلام- وسنة الأنبياء من بعده -عليهم السلام- وسنة نبينا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه الراشدين في الدعوة إلى الله، وعلى الأخص في هذا الموسم العظيم، وكذلك كانت سنة آبائي الذين شرفهم الله بخدمة الدين، وهذا البلد الآمين).

ثم قال: (لقد بعث الله رسله يدعون البشر لعبادة ربنا وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، فدعا إلى هذا إبراهيم وموسى وعيسى ومُحَمَّد -عليهم السلام-.

لقد اعترف العرب بجاهليتهم أنه لا خالق، ولا رازق، ولا محي، ولا مميت إلا الله، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[لقمان: ٢٥]، ولكن كانوا يشركون بعبادة ربهم، ويدعون معه غيره، فالفرق بين الإسلام والكفر، وبين من استجاب لدعوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن خرج عن شريعته: هو إفراد الله في العبادة وحده، أو إشراك غيره معه)، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [الشعراء]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء].

ثم قال: (وآيات القرآن الكريم التي تدعو إلى إفراد الله بالعبادة أكثر من أن تحصى).

---

(١) المرجع السابق ١/١٨٩.

(٢) المرجع السابق ١/١٩٧.

ثم جدد الدعوة إلى عبادة الله وحده، ودعا المسلمين جميعاً للرجوع إلى دين الله وإخلاص العبادة لله وحده، وتنظيف عقيدتهم من الشرك.

وختم خطابه بقوله: (أدعوكم ونفسي أن نتوجه إلى الله بقلوب صادقة تائبين من ذنوبنا؛ مخلصين العبادة لله وحده، تاركين دعاء غيره، أو التوسل بغيره؛ [عملاً بقوله ﷻ]: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾).

ثم ابتهل إلى الله وسأله الهداية إلى الصراط المستقيم، وجمع الكلمة على ما يرضيه، وقبول الحج، وأن يعيدهم إلى أوطانهم سالمين غانمين برضوان الله ورحمته[1].

وفي خطاب آخر ألقاه على حجاج بيت الله الحرام دعاهم فيه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وحذرهم من الشرك في العبادة، وتلا عليهم قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴿٤٨﴾ ﴾[2] [النساء].

وعندما وقف الحجاج بعرفة ألقى عليهم خطاباً قال فيه: (... الواجب علي وعلى كل فرد من جموعكم الزاخرة أن يخلص العبادة لله وحده لا يشرك به شيئا، ولا يدعو معه أحداً، ولا يتخذ له نداً، ولا يتوجه بطاعته وعبادته لسواه.

فإذا عرف كل منا أن هذا الجوهر هو روح الإسلام، وأساس الدعوة المحمدية التي شرف الله بها الأمة العربية لحملها ونشرها إلى مشارق الأرض ومغاربها، عرف حينئذ معنى التوحيد وأساسه ومبناه...).

ثم قال: (إن من أقوال سلفنا الصالح: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، وإنكم لتعلمون جميعاً أن أوائل المسلمين كانوا على هذه العقيدة، وعلى هذا المبدأ)[3].

---

(١)ألقى هذا الخطاب في حفلة أقيمت تكريما لكبار الحجاج في١٣٧٤/١٢/٧هـ،مختارات من الخطب الملكية ٢٠٥/١-٢٠٦.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته وجهه إلى أعيان الحجاج في ١٣٧٥/١٢/٧هـ، المرجع السابق ٢٢٠/١.

(٣) من خطاب لجلالته إلى جميع المسلمين المجتمعين بعرفات في حج عام ١٣٧٥هـ،٢٢٣/١-٢٢٤.

وفي موسم آخر من مواسم الحج ألقى خطاباً إلى الحجاج، وإلى كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وحثهم فيه على إخلاص العبادة لله وحده وعبادته حق عبادته، وقال: (إن التوحيد الخالص، وجمع كلمتنا عليه هو الجامع الذي يجمعنا للجهاد في سبيله، وهو الذي يوحد صفوفنا، ويرفع شأننا)[١].

وفي موسم آخر قال للحجاج: (إخواني: أجد من الواجب علي في مثل هذه الأيام المباركة أن أنادي إخواننا وأدعوهم بدعوة إبراهيم الخليل؛ التي دعا بها نبينا مُحَّد -ﷺ- في إخلاص العبادة لله وحده، فندعوه ولا ندعو غيره، ونعبده ولا نعبد غيره، ونستعين به [ونتوكل عليه وننيب إليه] كما أمرنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾؛ [أي] لا نعبد سواك، ولا ندعو غيرك، ولا نستعين إلا بك. هذا الذي أدعوكم ونفسي إليه)[٢].

وكان -رحمه الله- في خطاباته يدعو الله وحده لا شريك له، فلا تسمع دعاءً شركياً أو دعاءاً مبتدعاً، ويبتعد عن الألفاظ الشركية[٣]؛ وذلك ليسمعه الناس فيقتدوا به.

ومن جهوده-رحمه الله-طباعة الكتب التي تعنى بتوحيد القصد والطلب مثل كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن، وكتاب منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن[٤].

هذه بعض جهود جلالة الملك سعود -رحمه الله- في بيان توحيد القصد والطلب؛ أما عن جهود جلالة الملك فيصل فمنها : أنه -رحمه الله- دعا في خطاب له أمام وفود حجاج بيت الله الحرام إلى تعلق القلوب بالله، وإخلاص العمل له ﷻ، واللجوء إلى الواحد القهار[٥]، والتوجه بكل الجوارح إلى الرب الكريم، وأن يرتفع المسلم بنفسه وتفكيره عن كل

(١) من خطاب لجلالته في موسم الحج ١٣٧٧هـ، مختارات من الخطب الملكية ٢٣٢/١، ٢٣٣، وانظر ٢٤٢/١، ٢٤٣.

(٢) من خطابه في حفل للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ، المرجع السابق ٢٥٣/١؛ وانظر ٢٠٣/١، ٢٦٠، ٢٦٢.

(٣) المرجع السابق ١٧٨/١، ٢٦٠.

(٤) تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة ٢٩٣/٣، ٢٩٤.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي السنوي لوفود الحجاج في ١٣٨٧/١٢/٦هـ، مختارات من الخطب الملكية ٣٥٥/١، وانظر ٣٧١/١، ٣٩٩، وانظر : الملك فيصل بن عبدالعزيز — رؤى وذكريات-:١٣٢.

ما يخل بعقيدته وعلاقاته بربه الجليل(١).

وفي خطاب له أمام الحجاج دعاهم فيه إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ثم قال لهم:(الله ﷻ أكرمَ بني البشر، فدعاهم لأن تكون علاقتهم به ﷻ وحده دون أي وسيط وبلا شفيع، قال-ﷺ-:"قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٢)، "فلا تتخذوا قبري هذا من بعدي مسجداً"(٣)).

ثم قال: (فما معنى ذلك؟ ربنا ﷻ يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ...﴿٦٠﴾﴾ [غافر]، وما قال: ادعوا الأنبياء، ولا: ادعوا الملائكة، ولا: ادعوا الأولياء والصالحين. فهل نحن مستعدون لأن نخلص العبادة لله ﷻ وحده...)(٤)، وحثهم على التوجه إلى الله وحده، وطلب العون والمدد منه ﷻ بإخلاص ونية صالحة(٥).

ولما انحنى له أحد الرجال مد يده، ورفع هامته بلطف، وقال له: (نحن أهل نجد لا نحب أن ينحني رجل أمام رجل آخر؛ لا ينحني الرجل لغير الله)(٦).

وكان يظهر الذل والخشوع لله ﷻ أثناء عبادته من صلاة أو طواف أو سعي؛ يتجرد من شخصيته كملك، ويناجي ربه بخشوع واستسلام وتضرع وبكاء(٧).

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى بعثات الحج عام ١٣٨٣هـ، فيصل بن عبدالعزيز – قائد أمة ورائد جيل- تأليف/ عيد مسعود الجهني: ٢٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ٢٠-٥٣، ٣٧٦/١، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- حديث رقم (٧٨٢٦).

(٣) الحديث الوارد: "لا تتخذوا قبري عيداً..." أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- حديث رقم (٨٨٠٤)، وأخرجه أبو داوود كتاب المناسك باب زيارة القبور، حديث رقم (٢٠٤٢)، وصححه الألباني ٥٧١/١.

(٤) فيصل ابن عبدالعزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٦.

(٥) من خطاب جلالته في موسم حج ١٣٧٤هـ. المرجع السابق: ٣٦.

(٦) الطريق إلى مكة لمحمد أسد: ٥٥.

(٧) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٢٣، ولذلك صار شعار مؤسسة الملك فيصل صورته وهو رافع يديه لربه خاشعاً متضرعاً.

وفي لقاء صحفي دعا -غفر الله له- إلى توحيد الله وعبادته وحده حق العبادة، وتحكيم كتابه[1]، والاعتماد عليه وحده[2].

وكان يدعو -رحمه الله- إلى إخلاص جميع العبادات لله، وتصفيتها من إرادة الدنيا[3]؛ لأنه يعلم أن من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

وأكد -عفا الله عنه- في خطاب له: أن المسلمين قادوا العالم يوم تمسكوا بكلمة الله وتوحيده وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن لديهم عقيدة تغنيهم عن تقليد غيرهم[4].

ولما سمع من يقول عن النصر الذي تحقق لبعض الدول الإسلامية على دولة إسرائيل: (هذا النصر يرجع إلى الحكمة والمساندة وروعة المعركة التي أدارها الملك فيصل)، رد الملك فيصل بقوله: (هذا لا فضل لنا فيه...؛ الله وحده هو الذي مكننا من ذلك...، وليس لنا أي فضل بل يرجع الفضل إلى الله الذي وفقنا لأداء هذا الواجب)[5].

ولجلالة الملك خالد -رحمه الله- جهوده المباركة في بيان توحيد العبادة والدعوة إليه، فقد قال -رحمه الله- في خطاب له: (خلق الله الخلق ليعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً وليعمروا الأرض كما أمرهم سبحانه وتعالى)[6].

ووجه -غفر الله له- كلمة إلى وفود بيت الله الحرام، وقال لهم: (أيها الإخوة: لم يكن انطلاق الدعوة إلى الله وإفراده بالعبودية، والخلوص من الشرك والوثنية إلا انتصارا للإنسان

---

(١) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-: ٨٠؛ وانظر كتاب الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود إعداد حازم السامرائي: ١٨٤.

(٢) انظر كتاب (الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود): ١٨٩.

(٣) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-: ٨٠؛ وانظر كتاب الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، إعداد حازم السامرائي: ٨٠، ٨١.

(٤) انظر المرجع السابق: ٨٢.

(٥) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، إعداد: حازم السامرائي: ١٣٩.

(٦) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود الحجاج عام ١٤٠٠هـ. مختارات من الخطب الملكية٢/٧٩.

والإنسانية، ونقلة لهما من مهاوي الذل إلى ذرى العزة)[1].

ونبه في حديث صحفي على أن العون والتوفيق يستمد من الله وحده[2].

وألقى -رحمه الله- خطاباً على بعض الحجاج، وجاء فيه: (لقد جاء في الدعوة الإسلامية: الإخلاص، والاستسلام لله وحده، وليس لفرد من الأفراد، والعبودية لله وحده، وأمر [الله] بالإخلاص في التوحيد، والقيادة؛ توحيداً يخلِّص الإنسان من براثن العبودية للأفراد إلى سمو الاستسلام لله سبحانه وتعالى؛ فيرتفع بالإنسان والإنسانية من مهاوي الشرك والوثنية إلى أسمى درجات العزة والرفعة بين يدي الله سبحانه وتعالى)[3].

وبيَّن -رفعه الله- في خطاب آخر: (أن دعوة الإسلام أخرجت الإنسانية كلها من ظلام الخضوع للأصنام والآلهة إلى ضياء العبودية لله وحده، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك والأوثان، وحررت الإنسان من ذل الخضوع والخنوع إلى آفاق رحبة من الإيمان بالله -عز وجل- والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه)[4].

ولخادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- كلماته المضيئة عن توحيد القصد والطلب، ومنها: أنه صرح في خطاب له: أن اعتماده الأساسي على الله الذي يطلب منه التوفيق دائماً[5].

ونبه -رحمه الله- في كلمة له إلى أن من معنى عمارة المساجد: عمارتها بعبادة الله وإخلاص العبادة له وحده[6].

---

(١) ألقى هذه الكلمة للحجاج في عام ١٣٩٥هـ. خالد بن عبدالعزيز -سيرة ملك ونهضة مملكة-:٤٩٦.

(٢) جاء ذلك في حديث صحفي لجلالته لصحيفة القبس الكويتية. السابق: ٥٦١.

(٣) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٦هـ، المرجع السابق، ٣٤/٢.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لحجاج عام ١٣٩٧هـ. السابق ٤٨/٢.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته في ١٤٠٧/٤/٢٢هـ، السابق ١٨٦/٢؛ وانظر كتاب: (خادم الحرمين الشريفين الملك الملك فهد بن عبدالعزيز -خطب وكلمات-: ١٢٠، ٣٩٧).

(٦) ألقى هذه الكلمة بمناسبة الأسبوع الثاني عشر للعناية بشئون المساجد في ١٤٠٩/٤/٢هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢١١/٢.

وبيَّن في كلمة أخرى: أن السياسة الإسلامية تأبى الخضوع إلا لله-عَزَّ وَجَلَّ-[(١)]، وقال: (إننا في المملكة العربية السعودية لا يمكن أن نخضع إلا لرب العزة والجلال)[(٢)].

وأعلن في كلمة أخرى: أن الدعاء والتضرع لله وحده لا شريك له، مستدلاً بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[(٣)] [الجن].

ولخص -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كلمة له المنهج الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية، وبين أنه يقوم على ركائز كثيرة؛ أولها: عقيدة التوحيد؛ التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويتحررون من الخرافة والوهم، ويعيشون أعزة مكرمين[(٤)].

وكان -غفر الله له- يذكِّر بإخلاص العبادات لله وحده كالتوكل والاستعانة، وغيرها، ومن كلماته: (لا أمن إلا بالتوكل على الله جَلَّ جَلَالُهُ)[(٥)].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : (عندما أسندت إليّ وزارة المعارف كانت المهنة شاقة وعسيرة، ولكني استعنت بالله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يلهمني الرشد، ويسدد خطاي في العمل الذي رضيت به وقبلته)[(٦)]، وعندما يقول مثل هذا الكلام، يتعلم الناس: أن الاستعانة بالله وحده، والدعاء لله وحده، فيكون قدوة لهم في الخير. بل قال لبعض الفقهاء: (استعينوا بالله واستلهموا العون من الله)[(٧)].

وكان -رَحِمَهُ اللَّهُ- مبتعداً في خطاباته عن الألفاظ الشركية، فلم يسمع منه حلف بغير

---

(١) جاء ذلك في كلمة وجهها إلى الحجاج في ١٤٠٩/١٢/١١هـ. السابق ٢٢٧/٢.

(٢) قال ذلك في حوار كريم مع طلاب جامعة أم القرى في ١٤٠٩/٣/٩هـ.خطب وكلمات الملك فهد: ١٦٣.

(٣) جاء ذلك في كلمة وجهها بمناسبة الأسبوع السنوي الثالث عشر للعناية بالمساجد في ١٤١٠/٤/١٣هـ. خطب وكلمات الملك فهد: ٢٤٥.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، ونظامي مجلس الشورى، والمناطق في ١٤١٢/٨/٢٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٦٤/٢.

(٥) انظر (خطب وكلمات الملك فهد-رَحِمَهُ اللَّهُ- : ٣٩٨).

(٦) كتاب الملك فهد — قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري-: ١٦٦.

(٧) جاء ذلك في كلمة وجهها في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي في ١٤٠٣/٨/٢٦هـ.

الله أو قول: لولا الله وفلان، ونحو ذلك، وإنما يقول: (لولا الله ثم كذا، وهذه الإنجازات بتوفيق الله) ونحو ذلك[١].

أما عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ اللهُ - في بيان توحيد القصد والطلب فمنها: أنه أمر بطباعة وتوزيع كتاب: (لا إله إلا الله: معناها — أركانها — فضائلها — شروطها)[٢].

وكان يُذَكِّرُ كثيراً بالاعتماد على الله، والتوكل عليه، ورجائه، والاستعانة به، والخوف منه ﷻ، ونصرته، ودعاءه وحده، والحلف به وحده، ويجتنب الألفاظ الشركية[٣]، ويحذِّر من القنوط من -رحمة الله-[٤]، واليأس من روح الله[٥].

وقال -رحمه الله- أمام قادة البلاد الإسلامية في أحد المؤتمرات: (أَعلن الإسلام أن العبادة لله وحده، فحرر الإنسان من عبودية الإنسان)[٦].

وألغى -غفر الله له- تقبيل أيادي المسؤولين، وقال عنها: (أنا أكره مثل هذه الأمور لأني أعتقد بأن الإنسان يجب ألا ينحني سوى لربه، ولا ينحني لأي بشر)[٧].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في بيان توحيد القصد والطلب، والتي ظهر من خلالها أنهم يولون هذا النوع من التوحيد الاهتمام الكبير، وما ذاك إلا لأنهم تربوا عليه ودرسوه وتعلموه وعملوا به، وتعلموا أن من حققه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب،

---

(١) انظر : خطب وكلمات الملك فهد —رحمه الله-: ١٧٨، ٢١٠، ٢٥٠، ٣٢٢، ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) للشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، انظر كتاب: جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله: ١٥٨.

(٣) انظر ما يلي : ١- خطب وكلمات الملك عبد الله: ٢٠١، ٢٨٤، ٢٩٣، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩٥.

٢- ملكُ نحبه: ٣٠، ٤٣، ٧٧، ١٢١، ٢٢٨، ٢٣٧، ٤٠٩، ٤١٩، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٧٩، ٥٩٤، ٥٩٩، ٧٢٩.

٣- رحلة ملك: ٢١١.

(٤) ملك نحبه: ٦٢٧، ٦٢٩.

(٥) ملك نحبه: ٧٢٩.

(٦)انظر كتاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -خطب وكلمات- ١٢٥؛ وكتاب — ملك نحبه- ٦٢٥.

(٧) خطب وكلمات الملك عبد الله -وَفَّقَهُ اللهُ- : ٤٩٨.

وعرفوا فضله وتكفيره للذنوب، وأنه أول دعوة الرسل.

الباب الثالث

بيان أئمة آل سعود وملوكهم

لحقيقة الإيمان وأركانه

الباب الثالث : بيان أئمة آل سعود وملوكهم لحقيقة الإيمان وأركانه:

عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل، يزيد وينقص وهو قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

والمراد بقول القلب: اعتقاده، وتصديقه، وإقراره، وإيقانه، ومعرفته ونحو ذلك والمراد بقول اللسان: النطق بالشهادتين ونحوهما.

والمراد بعمل القلب : نيته وتسليمه وإخلاصه، وإذعانه، وحبه للأعمال الصالحة ونحو ذلك.

والمراد بعمل اللسان والجوارح: فعل الواجبات وترك المحرمات(1).

ويعرِّفون الإيمان بأنه قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان؛ لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف].

وقال النبي -ﷺ- : "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"(2)، ففي هذا الحديث ذكر قول اللسان، وعمل الجوارح الظاهر، وعمل القلب، (فمن زعم أن إطلاق الإيمان على الأعمال

---

(١) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ص: ٣، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية الجزء السابع، والسنة للإمام أحمد بن حنبل ١/١٧٤، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، الوجيز في عقيدة السلف الصالح " أهل السنة والجماعة "، إعداد/ عبدالله بن عبدالحميد الأثري: ١٠٩-١١٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم: ٩، ومسلم،كتاب الإيمان،ح رقم:٥٨-٣٥.

الظاهرة مجاز؛ فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة)[1].

وقال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴿٤﴾ ﴾ [الفتح] وقال النبي -ﷺ- : "من أحب لله، وأبغض لله فقد استكمل إيمانه"[2]، وقال -ﷺ-: "من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[3].

وكان عبدالله بن عباس، وأبو هريرة، وأبو الدرداء -رضي الله عنهم- وغيرهم يقولون : "الإيمان يزيد وينقص"[4]، وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل -رحمه الله- : (الإيمان يزيد وينقص فزيادته بالعمل، ونقصانه بترك العمل)[5].

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر[6] -رحمه الله- في التمهيد: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان...)[7]، (ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان هو القول، والأعمال شرائع فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان يزيد

---

(١) الدرر السنية ٢٠١/١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث معاذ بن أنس، حديث رقم ١٥٦٣٨، ٤٤٠/٣. وأخرجه الترمذي من حديث معاذ بن أنس -رضي الله عنه-، كتاب صفة القيامة، باب رقم (٦٠) حديث رقم : ٢٥٢١، وحسنه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي ٦١١/٢، وابن أبي شيبه في مصنفه موقوفا على أبي أمامة برقم (٣٤٧٣٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٧٨-٤٩، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة العيدين، حديث رقم : ١٢٩١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام اللالكائي ٩٦٢/٣، ١٠١٥، ١٠١٦.

(٥) المرجع السابق ١٠٥٧/٣.

(٦) يوسف بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (٣٦٨-٤٦٨هـ) أبو عمر من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب ويقال له حافظ المغرب. انظر وفيات الأعيان ٣٤٨/٢.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعراب ٢٣٨/٩.

ولا ينقص، فقد قال بقول المرجئة...، ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل والملائكة، فهو مرجئ، ومن زعم أن المعرفة تقع في القلب وإن لم يتكلم بها فهو مرجئ)[١].

وأركان الإيمان ستة، وهي الواردة في حديث جبريل -عليه السلام- لما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره"[٢].

وقد اجتهد أئمة السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان في بيان حقيقة الإيمان وأركانه، ومن التابعين للسلف الصالح بإحسان أئمة آل سعود وملوكهم، فقد كان لهم جهود كثيرة في بيان حقيقة الإيمان، ومنها :

ما قاله الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود والإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- في رسالة لهما؛ حينما بينا حقيقة اعتقادهما في : (لا إله إلا الله) فقالا: (إنها تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وأن مجرد النطق والعمل لا ينفعان العبد إذا لم يصدق بقلبه، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار مع أنهم يقولون: " لا إله إلا الله "؛ بل ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة؛ بل ويصومون، ويحجون، ويجاهدون، وهم مع ذلك تحت آل فرعون في الدرك الأسفل من النار، وكذلك إذا علم وصدق ولم يعمل كما قيل: وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن).

ثم قالا: (حقيقة الإيمان: هو التصديق، يزيد بالأعمال الصالحة، وينقص بضدها، قال تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ...﴿٣١﴾ ﴾ [المدثر]، وقال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [التوبة]، وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا... ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال]، وقال: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ

(١) الدرر السنية ١/٢٠٨، من كلام الشيخ حسن بن حسين بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. حديث رقم ١-٨، ٣٦/١، وأخرجه الترمذي (٢٦١٠)، وابن ماجه (٦٢).

ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج] واستدلا أيضاً بقول النبي -ﷺ-:"الإيمان بضع وسبعون شعبة...الحديث"، وبقوله-ﷺ-:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده... الحديث".

ثم ذكرا قول الناظم -رحمه الله-:

(وإيماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردى[1])[2]

ومن جهود أئمة آل سعود في بيان حقيقة الإيمان: أن الإمام سعود بن عبد العزيز قرر في رسالة له أن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، وأن الرجل إذا قال: أنا مؤمن، أنا مسلم، أنا من أهل السنة والجماعة، وهو من أعداء الإسلام، وأهله، منابذ لهم؛ بقوله، وفعله، لم يصر بذلك مؤمناً، ولا مسلماً، ولا من أهل السنة والجماعة، ويكون كفره مثل اليهود؛ فإنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم[3].

وبين -رحمه الله- في رسالة أخرى أن العبادة: هي أفعال العباد، وهي اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان[4]. وأن مبنى الدين وقواعده على أصل العبادة لله وحده لا شريك له، ومتابعة رسوله -ﷺ-. باطناً وظاهراً، كما قال ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف])[5].

فقوله (باطناً وظاهراً)، المراد بالباطن : عمل القلب، والظاهر: عمل الجوارح.

---

(١) قال: أبو محمد الأندلسي القحطاني في نونيته ٢٥/١

إيماننا بالله بين ثلاثةٍ ... عملٌ وقولٌ واعتقاد جنان

ويزيد بالتقوى وينقص بالردى ... وكلاهما في القلب يعتلجان

(٢) الدرر السنية ٦٧/١.

(٣) الدرر السنية ٢٨٧/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥٩.

(٤) الدرر السنية ٢٧٠/٩.

(٥) الدرر السنية ٢٨٢/٩.

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين، وجاء فيه: (ذكر عن عمر[1] -رحمه الله- أنه قال: " إن للإسلام فرائض وشرائع وحدودا، فمن استكملها استكمال الإيمان "[2]؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ...﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة].

والدين عمل، كما ذكر: ليس الإيمان بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال؛ولابد من العمل بالدين، والصبر على الأمر والنهي إلى الممات)[3].

وبين الإمام فيصل بن تركي -غفر الله له- في كتاب له-: أن العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح[4].

وأما عن جهود جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، فقد بيَّن في رسالة له إلى المسلمين: أن الإيمان يقوى ويضعف، وأنه بقوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوى الإيمان وبضعفه يضعف الإيمان[5].

وألقى -رحمه الله- خطاباً على كبار الحجاج عام ١٣٥٠هـ، حثهم فيه على الاعتراف بنعمة الإسلام، وغيرها من النعم، فقال: (يجب علينا الاعتراف بهذه النعم؛ والاعتراف لا يكون باللسان فقط؛ بل ينبغي أن يكون بالجوارح والجنان أيضا)[6].

ومن جهود جلالة الملك سعود -رحمه الله- في بيان حقيقة الإيمان؛ ما قاله في رسالة له إلى أبناء شعبه العزيز على قلبه: (لا يمكن حفظ كيان أو دفاع عدو إلا بالتمسك بدين الله، وبأحكام كتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فإن قمنا بهذا قولا، ونطقا باللسان، وعملا بالأركان،

---

(١) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص الخليفة الصالح، والملك العادل (٦١-١٠١هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٥/١١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٣٠٤٤٤، ٦/١٧٢.

(٣) الدرر السنية ١٤/٢٧.

(٤) الدرر السنية٢/١٨٢.

(٥) الدرر السنية ١٤/٣٧١.

(٦) المصحف والسيف، جمع وإعداد/ محي الدين القابسي: ٧٨، ٧٩.

وعقيدة بالجنان؛ فقد أدينا الرسالة وحصلت لنا المنعة، وكافحنا العدو بالسلاح القوي...)، وذكّرهم بحديث النبي -ﷺ-: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"(١). ثم قال: (فنرجو أن نكون ممن قال واعتقد بقلبه، وصدقته أعماله)(٢).

أما عن جهود جلالة الملك فيصل -رحمه الله- في بيان حقيقة الإيمان فمن ذلك:

أنه دعا العرب والمسلمين في كل مكان إلى العودة إلى الإيمان الحقيقي الذي يستطيع وحده أن يشق لهم الطريق نحو العالم المتحضر(٣).

وحض في خطاب آخر وجهه لوزراء خارجية الدول الإسلامية- على العودة إلى الله واستعادة الإيمان بالله، والتمسك بالعقيدة، وقال: (إننا في حاجة لقوة الإيمان...)(٤).

ووصف والدَه جلالة الملك عبدالعزيز -رحمهما الله- بقوة الإيمان، وقال (ما رأيته منذ نشأت قد ضعف إيمانه بالله أو تخلى عن ثقته بنصر الله)(٥). وفي هذا تنبيه منه وبيان أن الإيمان يضعف ويقوى ويزداد.

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- في هذا الباب: أنه تكلم -رحمه الله- في خطاب له عن قوة الإيمان في قلب الإنسان، وأنها تحيل الظلام إلى نور، وتفتت جبال اليأس، وتحيلها إلى سهول خضر من الأمل، وقال: (الإنسان قوي بقوة إيمانه بالله، وضعيف إذا ابتعد قلبه عن الإيمان، ومتى كان قلب المؤمن عامراً بالإيمان فإنه يستطيع التغلب على أصعب المواجهات الحيوية)(٦).

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في بيان حقيقة الإيمان، ومن جهودهم في

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ودمه وعرضه وماله، حديث رقم ٣٤-٢٥٦٤، والإمام أحمد من حديث أبي هريرة، حديث رقم (٧٨٢٧) ٢٠/٢٨٥.

(٢) تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة-، للدكتور / سلمان بن سعود بن عبدالعزيز ١/٢٧٩.

(٣) فيصل بن عبدالعزيز-جهوده في القضايا العربية والإسلامية، للدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين: ٢٥.

(٤) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، إعداد/حازم السامرائي: ١١٧.

(٥) المصحف والسيف، جمع وإعداد/ محي الدين القابسي: ٢٧.

(٦) الملك فهد – قائدة حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ١٦٥.

بيان أركان الإيمان: أن الإمام عبدالعزيز بن مُحَّد بن سعود -رحمه الله- بين في كثير من كتاباته أموراً متعلقة بأركان الإيمان وما يقتضيه، ومن ذلك:

وصفه للنبي -صلى الله عليه وسلم- في كتاب له بأنه حبيب الله من خلقه، وخليله من عبيده، وخيرته من بريته -عليه من الله أفضل الصلاة، وأزكى التحيات، وعلى إخوانه من المرسلين صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليهاوهو خير الوارثين-[١].

وبين -رحمه الله- في رسالة له بعض حقوق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وحذر من الغلو فيه وإطرائه، فقال : (افترض الله على الناس محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم، والناس أجمعين[٢]، ولم يأمرنا بالغلو فيه، وإطرائه، بل نهى عن ذلك)[٣]، واستدل بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"[٤]، وبقوله -صلى الله عليه وسلم- وهو في السياق: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد -يحذر ما صنعوا-" قالت عائشة -رضي الله عنها-: "ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن خشي أن يتخذ مسجداً"[٥]، وبقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"[٦]، وبفعل علي بن الحسين[١] -رضي الله عنه- لما رأى رجلاً يأتي إلى

---

(١) الدرر السنية ٢٦٤/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٤.

(٢) كما في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم -أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، حديث رقم ٧١-(٤٥)، ٦٧/١.

(٣) الدرر السنية ١٨١/١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، حديث رقم: ٣٤٤٥، والإمام أحمد -رحمه الله- من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، حديث رقم: ١٥٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب (٥٥)، حديث رقم ٤٣٥، ٤٣٦.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-. حديث رقم ٨٨٠٤، ٣٦٧/٣، وإسناده حسن (انظر الموسوعة الحديثية – مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤٠٣/١٤).

فرجة كانت عند قبر النبي -ﷺ- فيدعو، فنهاه عن ذلك[2]، واحتج عليه بالحديث السابق.

ثم رد -رحمه الله- على من يقول: إنه عالم بمذهب أهل البيت، ويقول: إن المراد بقوله -ﷺ- : "لا تتخذوا قبري عيداً" تكرار الزيارة المرة بعد المرة، وأن الزيارة لا تكون مثل العيد مرتين فقط؛ بل تكون متتابعة ومكررة.

فقال: (هذا دليل على جهلك بمذهب أهل البيت، وبما شرعه الله تعالى ورسوله -ﷺ- فإن أهل البيت فسروا الحديث بأن المراد: اعتياد إتيانه، والدعاء عنده، وهذا هو الذي استمر عليه عمل السلف وأهل البيت؛ فإنهم كانوا إذا دخلوا مسجد رسول الله -ﷺ- سلموا عليه وعلى صاحبيه، ولم يقفوا عند النبي -ﷺ- لأجل الدعاء هناك، ولم يتمسحوا به، بل إذا أراد أحدهم الدعاء هناك انصرف عن القبر واستقبل القبلة ودعا)[3].

وبيَّن -عَفَا اللهُ عَنْهُ- في رسالة له بعض حقوق النبي -ﷺ-، فقال: (حق الرسول-ﷺ- التصديق والطاعة في جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه)[4].

وكتب -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- رسالة إلى العلماء والقضاة، وقرر فيها : أن الله -عز وجل- لم يخلق الخلق عبثا، ولا تركهم سدى، وإنما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته، وحذرهم مخالفته، وأخبرهم -سبحانه وتعالى- أن الجزاء واقع لا محالة، إما في ناره بعدله، أو في جنته بفضله ورحمته، وأن

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (٣٨-٩٤هـ) مولده ووفاته بالمدينة، عرف بصدقة السر. انظر (وفيات الأعيان ٣٢٠/١، وحلية الأولياء ١٣٣/٣).

(٢) أخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي -ﷺ- (٢٠)، وصححه الألباني لطرقه وشواهده في تعليقه على هذا الكتاب، ص: ٣٤، انظر : التعليق المفيد في تحقيق فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبدالرحيم ٣٢٩/١.

(٣) الدرر السنية ١٨١/١.

(٤) الدرر السنية ١٨٤/١.

الله -عز وجل- أخبر بذلك في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسول أرسله[1]، وهذا يتعلق بالإيمان بالله واليوم الآخر.

ثم بين حق الله وحق أنبيائه -عليهم السلام-، فقال: (حق الله تعالى عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه، وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وحق أنبياءه -عليهم السلام- الإيمان بهم، وبما جاؤوا به، وموالاتهم، وتوقيرهم، واتباع النور الذي أنزل معهم، وتقديم محبتهم على النفس والمال والبنين، والناس أجمعين، وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم، والإيمان بما جاؤوا به من عند ربهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران]. وهذا يتعلق بالإيمان بالله ورسله.

ثم تابع -رحمه الله- ذكر حقوق الأنبياء عليهم السلام، وذكر منها أيضا: الإيمان بمعجزاتهم، وأنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وأن مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- خاتمهم وأفضلهم، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه، وهي من بعد إذنه لمن رضي عنه من أهل التوحيد، [فلا تطلب منهم، ولا يطلب منهم الاستغفار لأحد]، ولا يُجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق لجلب الخير أو دفع الشر.

ثم قال: (لا يجوز لنا أن نقول : اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح، يا رسول الله يا نوح، ولا يجوز لنا أن نقول: إنا نسألك ونتوجه إليك بخليلك إبراهيم ولا بكليمك موسى عليه السلام، ولا بروحك عيسى عليه السلام، مع أن الجامع في نوح -عليه السلام- الرسالة، وفي إبراهيم -عليه السلام- الخلة مع الرسالة، وفي موسى -عليه السلام- الكلام مع الرسالة، وفي عيسى -عليه السلام- روح الله وكلمته مع الرسالة، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد. فلا يجعل لهم -عليهم السلام- من حق الله شيء، لأن حقه -سبحانه وتقدس- غير جنس حقهم)، ثم قال -رحمه الله-: (وأما المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه

---

(١) رسالة التوحيد للإمام المجاهد/عبدالعزيز بن مُحَمَّد آل سعود، -رحمه الله- وقد أمر بطباعة هذه الرسالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عام ١٣٤٧هـ.

وعظم شأنه فهو لنبينا محمد -ﷺ-)(١).

وبين هو والشيخ محمد بن عبدالوهاب في رسالة لهما -رحمهما الله- :أن الله ﷻ أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام: إن أدركوا محمداً -ﷺ- ليؤمنن به ولينصرنه، ثم قالا: (فلابد من الإيمان به، ولابد من نصرته، ولا يكفي أحدهما عن الآخر)(٢).

وهذا فيه وجوب الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام على وجه العموم، ووجوب الإيمان بمحمد -ﷺ- ونصرته على وجه الخصوص.

ومن جهود الإمام سعود بن عبدالعزيز فيما يتعلق ببيان أركان الإيمان وما تقتضيه:أنه بيّن في كتاب له: أنه وأتباعه يثبتون شفاعة رسول الله -ﷺ- يوم القيامة، وغيره من الأنبياء والصالحين،وأنها تكون لأهل التوحيد خاصة، ولا تكون إلا بإذن الله(٣).

ووصف -رحمه الله- في كتاب له -رسولَ الله -ﷺ- بأنه: نبي الله، وعبده، ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، وسيد ولد عدنان؛ الذي اصطفاه واختاره على جميع كائن من كان(٤).

وبيّن -رحمه الله- في رسالة له- معنى شهادة أن محمداً رسول الله ،فقال: (نعتقد أن الله ﷻ أرسله إلى العالمين جميعاً كما قال ﷻ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان]، وقال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف]، فيجب على الخلق أن يطيعوه فيما أمر، وينتهوا عما عنه زجر، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر]).

---

(١) رسالة التوحيد: ١٣، ١٤، ٢٠، ٤٥.

(٢) الدرر السنية ٤٠/١.

(٣) الدرر السنية ٢٨٧/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٥.

(٤) الدرر السنية ٣١/١٤.

ثم قال -رحمه الله-: (نحن -نحمد الله- نستن بسنته، ونهتدي بهدايته، ونجتهد في اتباعه حسب استطاعتنا)(١).

وقال الإمام تركي بن عبدالله -غفر الله له- في قصيدة له:(ما قدر الباري على العبد جاري)(٢). وهذا يتعلق بالإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن جهود الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- أنه كتب كتاباً إلى أشراف اليمن وعلمائهم، ووجوه القبائل، ونصحهم فيه بالإيمان بالله، والعمل له، والتواصي بالحق والصبر عليه، والإخلاص لله تعالى، وبيَّن أنه أصل دين الإسلام وأساسه الذي تبنى عليه الأعمال، وتصح به الأقوال والأفعال(٣).

وأرسل -رحمه الله- رسالة إلى عموم المسلمين، وحثهم فيها على الاعتصام بالقرآن، واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...(١٠٣) ﴾[آل عمران].

وقال: (قال أهل العلم : حبل الله القرآن، كما في حديث علي -رضي الله عنه- مرفوعاً في صفة القرآن : هو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم(٤)، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن هذا القرآن هو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه"(٥)).

ثم حذر من الإعراض عن كتاب الله، وحث على تدبره والعمل به ففيهما السعادة في

---

(١) تاريخ اليمامة: تأليف عبدالله بن مُحَمَّد بن خميس، ٢٤٧/٦.

(٢) تاريخ اليمامة ٣٠٧/٦.

(٣) الدرر السنية ١٨١/٢، ١٨٣.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم (٢٩٠٦) وضعفه الألباني. انظر ضعيف الترمذي: ٣٠٣، وأخرجه الدارمي في سننه، حديث رقم ٣٣٣١، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ٥٠٦/٢.

(٥) أخرجه الدارمي، حديث رقم ٣٣١٥، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ٥٢٣/٢، ورواه الحاكم ٥٥٥/١، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠٩/١: هذا حديث لا يصح عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود -رضي الله عنه-.

الدنيا والآخرة، والسلامة من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار، وأكد على ذلك بقوله: (تدبروا كتاب الله، وقفوا عند عجائبه ومقاصده، وحركوا به القلوب)[١].

وذكَّر الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- في بعض كتاباته باليوم الآخر، وبالوقوف بين يدي الله في يوم تشخص فيه الأبصار[٢].

ومن جهود جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في بيان أركان الإيمان: أنه كان يحث في كثير من خطاباته على الإيمان بها وتصديقها[٣]، ويبين معناها؛ ولا غرابة في ذلك، فقد قال -رحمه الله-: (نحن دعاة إلى الإيمان بالله تعالى، وبرسول الله، وبكتاب الله، وبسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- نحن ندعو إلى ذلك جهد طاقتنا في السر والعلن)[٤].

ثم بيَّن: أن فخار العرب وعزهم بالإسلام، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- وأن الله أنزل على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- خير الكتب، فأمرنا بهذا الكتاب المبين وبطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ثم فسر الإسلام بأنه: الاستسلام لله تعالى، والطاعة له، والإيمان بكتابه ورسوله -صلى الله عليه وسلم-[٥].

وفسر -رحمه الله- معنى النصيحة لله بأنها اتباع ما جاء في كتاب الله[٦]، وتوحيد الله، وحب أوليائه، وعداوة أعدائه[٧].

وقرر -رفع الله درجته- في خطاب آخر: أن الله -تعالى- أنزل الكتب، وأرسل الرسل،

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٨٧٣٣) ٢/٢٥٦، بسنده عن الشعبي قال: قال عبدالله: (لا تهذوا القرآن كهذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب).

(٢) بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود: ٤٣.

(٣) جاء ذلك في كتاب وجهه إلى كافة إخوانه المسلمين. انظر مختارات من الخطب الملكية ١/٢٦.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل أقيم بمكة -حرسها الله- في ١/١٢/١٣٤٨هـ، المرجع السابق ١/٥٠.

(٥) مختارات من الخطب الملكية ١/٤٩.

(٦) جاء ذلك في خطبة لجلالته في حفل أقيم بجدة؛ تكريماً لوجهاء المنطقة وأعيانها، السابق ١/٩٦.

(٧) الدرر السنية ١٤/٣٨٠.

ووضع في كتبه ما أمر عباده به، وما نهاهم عنه(١).

ووجه خطاباً لأعيان الحجاج في عام ١٣٥٦هـ، وحث فيه على عبادة الله وحده، وحذرهم من صرفها لغيره، وذكّرهم بأن الله ﷻ خلق الخلق وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وكلهم يدعون إلى الله، وأن آخر من أرسل هو صفوة الأولين والآخرين، وسيد أهل السموات والأرض، وأفضل جميع المخلوقات محمد -ﷺ-.

وبيَّن أن كل إنسان لا يؤمن بكتاب الله، ولا يعمل بمحكمه، ولا يؤمن بمتشابهه فهو ضال، وكل إنسان لا يؤمن بمحمد -ﷺ- وما جاء به، ولا يصدقه بالأقوال والأفعال، ولا يكون أحب إليه من نفسه وماله؛ فهو ما عرف الله، ولا آمن به.

وفسر قوله ﷻ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بأنها تدل على إثبات البعث في ذلك اليوم الذي قال الله عنه: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ [الحج]، وفسر قوله ﷻ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ بأن معناها: (لا أعبد إلا الله، وآمنت بما جاء في كتابه، وما جاء به الرسول -ﷺ- وأحببته، وأحببت من أحبه، وصدقته وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، -ﷺ-)، ثم قال عن القرآن: (إنه قوة الناس إلى يوم القيامة، وهو ينفع حافظه في ذلك اليوم العسير).

ثم بيَّن الواجب تجاه القرآن فقال: (يجب أن نؤمن بكتاب الله، ونؤمن بمتشابهه، ونؤمن بما جاء به محمد -ﷺ-؛ وكل إنسان لا يحب الله وكتابه ورسوله فهو ضال، ومن قال : (أشهد أن لا إله إلا الله) ولم يقل: (وأشهد أن محمداً رسول الله) لا تقبل منه، وكل من لا يرجو شفاعة محمد لا يدخل الجنة، ومعنى طلب الشفاعة أن تقول : يا رب محمد شفّع فينا رسولك محمداً -ﷺ- قال ﷻ : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ... ٢٨ ﴾ [الأنبياء]،

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في حفل أقيم في مبنى وكالة المالية في ١٣٥١/١/١٨هـ، السابق ٦٢/١.

وكلنا نسأل الله -تعالى- أن يشفع فينا رسوله الكريم)[1].

وبيّن -رحمه الله- في كثير من خطاباته معنى النصح لله ولكتابه ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- الواردة في قوله -صلى الله عليه وسلم- : "الدين النصيحة" قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2]، ففسر: (النصحية لله بعبادته وحده لا شريك له[3]، واتباع ما جاء في كتاب الله[4]، وتوحيد الله، وحب أوليائه، وعداوة أعداءه[5]، وإقامة ما أمر الله به، والرضا بالقضاء والقدر[6]، ومحبة ما أمر الله به، وتجنب ما نهى عنه[7]، وفسر النصيحة لكتاب الله بالإيمان به، والتصديق بما فيه، والعمل بمحكمه[8]، والإيمان بمتشابهه[9]، وتدبره، واتباع ما فيه من الخير، واجتناب ما حذر الله عنه فيه من الشر[10]، وعدم تأويله على غير ما أنزل الله[11].

وفسر النصيحة لرسوله -صلى الله عليه وسلم- بالإيمان به وبجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، والتخلق بأخلاقه، ومجانبة من ابتدع في سنته، ومحبته، ومحبة ما جاء به، والعمل بذلك، ومحبة أهل بيته وأصحابه، والاقتداء بهم[12]، والاقتداء بسنته، والأخذ بما أمر به[1]، والجزم بأنه

---

(١) كل ذلك جاء في خطبة لجلالته في مأدبة أقيمت لأعيان الحجاج في عام ١٣٥٦هـ. السابق ١/١٠٩-١١٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم : ٩٥-٥٥، والنسائي، كتاب البيعة باب النصيحة للإمام، حديث رقم ٤٢٠٨.

(٣) جاء ذلك في خطابه في حفل تكريم كبار الحجاج في ١/١٢/١٣٥٢هـ ،مختارات من الخطب الملكية ١/٨٠.

(٤) جاء ذلك في خطبة لجلالته في حفل أقيم بجدة في ٢٥/١/١٣٥٥هـ، المرجع السابق ١/٩٦.

(٥) الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨١.

(٦) جاء ذلك في كتاب وجهه إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين. مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٦.

(٧) الدرر السنية ١٤/٣٩٨-٣٩٩، وانظر المصحف والسيف: ٢٨٢.

(٨) مختارات من الخطب الملكية ١/٨٠.

(٩) الدرر السنية ١٤/٣٩٨-٣٩٩.

(١٠) مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٦.

(١١) الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨١.

(١٢) مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٦.

أفضل الأولين والآخرين، وأنه الصادق المصدوق، وأنه لا ينطق عن الهوى، وأنه المعصوم، وأن من لا يحب الله وكتابه ورسوله، أحب من نفسه وماله وولده، فلا آمن بالله، ولا عرف ما جاء في كتاب الله.

ومن فرق أو شك: أن ما جاء في كتاب الله، يخالف ما جاء به رسوله -ﷺ- [أو العكس] أو أول في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وكذب على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فقد كفر، ومن أنكر شفاعته -ﷺ- إذا أذن الله له، ولم يرج ذلك؛ أو قال نؤمن بكتاب الله ولا نؤمن بمحمد فقد كفر[2].

ثم قال -رحمه الله-:(والرسول -ﷺ- هو أشرف الخلق، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة]، وبه أكمل الله جل شأنه الدين حيث قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة])[3].

وذكّر -غفر الله له- في خطاب آخر بأن من نعم الله على خلقه؛ بعثه مُحَمَّد -ﷺ- الذي بعثه الله من أشرف قبيلة، وأشرف أمة، وهو أفضل الخلق على الإطلاق، وأفضل من الكعبة، وأفضل من كل شيء بعد الله، جاء بالهدى والبينات، وبأفضل الأديان، وأرسله بأشرف الكتب لخير الأمم، وهو كتاب الله : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت][4].

ومن جهوده أيضا -رحمه الله- في بيان الركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل، ما صرح به في خطاب له أمام بعض الحجاج حيث قال: (وقد أرسل الله الرسل

---

(١) الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨١.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٩٨-٣٩٩.

(٣) في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٨٠.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته في مأدبة أقيمت لأعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٨٨، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٢٣.

لهداية الأمم والشعوب، وإنقاذهم من الضلالة، وكانت هداية نبينا -ﷺ- أن أرسله الله في أحسن القرون، وأن بعثه إلى أقدم الأمم، وقد أزال الله ببعث النبي الكريم الشبه والضلال، فكانت بركة الله، ثم بركة رسوله علينا عظيمة لا تعد ولا تحصى) [١].

وحث في رسالة له على الإقتداء بالأنبياء عليهم السلام،فقال:(إن حقيقة الشكر والاعتقاد الحسن في الأصل، والأخذ عمن أمرنا الله بالأخذ عنه، والاقتداء به، فأولهم الأنبياء..)[٢].

ومن جهوده -رحمه الله- في بيان أركان الإيمان، ما نقل عنه من الكلام في رسول الله محمد -ﷺ- حيث قال في خطاب له: (محمد -ﷺ- هو أفضل الخلق، وصفوة الرسل، ونبي الرحمة، وحبيب الله، وخاتم أنبيائه، وأفضل أهل السموات والأرض...، وقد نصره الله وآواه، وأعزه وخذل أعداءه)[٣].

وقال في خطاب آخر: (من نعم المولى -عز وجل- إرسال الرسل للناس مبشرين ومنذرين، وقد بعث الله إلينا أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة])، ثم قال: (ولقد جاءنا أشرف الأولين والآخرين النبي الكريم، فنور الله به علينا بكتاب الله، فكان سراجاً منيرا يهدي الضالين، ويرشد الغاوين)[٤].

ووصفه في رسالة أخرى بأنه: عبد الله ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه[٥]، وأنه المعصوم الذي لا: ﴿يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم][٦].

---

(١) أقيم الحفل في ١٣٥٣/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ٨٦/١.

(٢) الدرر السنية ٣٨٢/١٤.

(٣) من خطاب لجلالته في حفل أقيم بالطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ٦٣/١، وانظر ١١٥/١.

(٤) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. المرجع السابق ٧٢/١.

(٥) الدرر السنية ٣٧٩/١.

(٦) المصحف والسيف ٧٨.

وبيَّن -رحمه الله- في كثير من خطبه معنى شهادة أن مُحَّداً رسول الله، فقال في إحداها: ("شهادة أن مُحَّداً رسول الله" إقرار بأن مُحَّدا رسول الله؛ أرسله بدينه وكتابه إلى المسلمين، ولقد أدى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأمانة، وبلغ الرسالة، فهو الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وهو من أعز أمة، ومن أشرف قبيلة، رؤوف بأمته رحيم بها)(١).

وبيَّن -رحمه الله- في خطاب له: أن الإسلام هو اتباع كتاب الله سبحانه وتعالى، وما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: (ومعنى " أن مُحَّد رسول الله " : أن نحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ونصدقه، ونؤمن به، ونعمل بما قال، وكلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا ينافي القرآن، والقرآن لا ينافي كلامه -صلى الله عليه وسلم- بل كل منهما متمم للآخر)(٢).

وأرسل رسالة إلى من يسمون (الإخوان) لما ظهرت منهم بوادر الخروج عليه، وحثهم فيها على اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال:(ليس الدين بالاستحسان،فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه-صلى الله عليه وسلم- فإنه مسدود، وكل عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود)(٣).

وفي خطاب له -رحمه الله- أمام كبار الحجاج عام ١٣٦٢هـ- دعا إلى الإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى في العبادة، ثم قال: (وبعد الإقرار لله بالوحدانية لابد من الإقرار برسالة مُحَّد -صلى الله عليه وسلم-، لأن من يقول: لا إله إلا الله، ولم يقل: مُحَّد رسول الله، فقد كفر، ومن يصلي، ولم يصل على النبي -صلى الله عليه وسلم- لا تقبل صلاته، وقد قرن الله سبحانه وتعالى ذكر مُحَّد باسمه، وله -سبحانه وتعالى- العظمة والكبرياء، ولا معبود بحق سواه).

ثم رد على من دعا الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو طلب منه شيئا، وبين أنه -صلى الله عليه وسلم- ليس له من الأمر شيء، والأمر كله لله سبحانه وتعالى.

ثم قال: (وكل شخص لا يرجو شفاعة مُحَّد -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، ولكن الشفاعة لها

---

(١) من خطاب لجلالته في حفل أقيم بجدة في ١٣٥٥/١/٢٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ٩٤/١.

(٢) من خطاب لجلالته مأدبة الحجاج الهنود في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. المرجع السابق ١٠٥/١.

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية لصلاح الدين المختار ١٥٥/٢.

طرق، وهي أن يدعو الله أن يُشّفع فيه نبيه -ﷺ- فيقول: يا رب شفّع فيّ مُحَّدا)[١].

وبيَّن -رحمه الله- في خطاب له: أن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون الرسول -ﷺ- أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وعيالهم[٢].

وعدد -في خطبة له- بعض نعم الله على المسلمين، وما فضلهم الله به، وأنه سبحانه وتعالى فضلهم على سائر الأمم بشفاعة النبي -ﷺ- وفضلهم بورود الحوض الذي لا يظمأ شاربه، ثم حث -رحمه الله- على تأمل فضل الرسول -ﷺ- وتواضعه، وذكّر بالاقتداء به؛ مستدلاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب][٣].

ونوه -رحمه الله- في خطاب له بفضل مُحَّد -ﷺ-، فقال : (قد أعز الله العرب بمحمد -ﷺ-؛ النبي الذي هو أفضل من الملائكة، والكعبة، وسائر المخلوقات)[٤].

وبيَّن محبته للنبي -ﷺ- وغيرته عليه، فقال: (إني قلت لرئيس من رؤساء الكفر: نحن أيها المسلمون خير منكم، فأجاب يستفهم عن ذلك، فقلت له: لو أننا سمعنا أحدا يسب نبينا قتلناه، وإنكم تسمعون اليهود تشتم عيسى، وتقذف مريم، ولا تغارون لذلك)[٥].

وحث -رحمه الله- في خطاب آخر على تصديق الرسول -ﷺ- وحذر من الشك فيما جاء عنه -ﷺ- من الأحاديث الصحيحة، فقال: (أنزل الله على مُحَّد-ﷺ- كتابه مع أمين السماء جبريل -عليه السلام- فمن شك فيما جاء به مُحَّد -ﷺ- فهو كافر، والمهم أن يكون ما يرد عن مُحَّد -ﷺ- صحيحاً وثابتاً عنه).

ثم حث على العمل بما جاء في كتاب الله، وكفَّر من لم يعمل بما جاء فيه، ثم قال:

---

(١) من خطابه في حفل تكريم كبار الحجاج في١٣٦٢/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٣٤/١-١٣٥.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته للحجاج الهنود في ١٣٥/١٢/١٠هـ. المرجع السابق ١٠٦/١.

(٣) جاء ذلك في خطبة لجلالته في مأدبة لأعيان الحجاج في ١٣٥٦/١٢/١٠هـ. السابق ١١٧/١.

(٤) من خطاب لجلالته في احتفال لرؤساء وفود الحجاج في ١٣٦٥/١٢/١٠هـ. السابق ١٤٨/١.

(٥) صحيفة الجزيرة-الأحد ١٤٣٠/٦/٢١هـ، العدد ١٣٤٠٨، ص: ٢٧.

(فالذي يتمسك بكتاب الله فقد نجا من هول الآخرة، والذي يتركه يهلك)[1].

ويظهر من هذا الكلام حرص الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على بيان الركن الخامس من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، وله أقوال كثيرة في بيانه والتذكير به، والدعوة إلى الإيمان به؛ ومن ذلك : أنه وجه كتاباً إلى إخوانه المسلمين، وذكرهم فيه بالوقوف بين يدي الله، وأنهم مسئولون عن جميع أعمالهم وأقوالهم وأموالهم[2].

وكتب نصيحة إلى عموم شعبه، وقرر فيها: أن الله جعل الجنة رحمة، ووفق لها كل صاحب خير وسعادة، والنار عدله ونقمته، وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة[3].

وفسر -رحمه الله- قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ فقال : (فيها إقرار بأن الذي يملك يوم الدين هو الله وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين)[4]، (وفيها تثبيت وجود البعث في ذلك اليوم؛ الذي قال عنه: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾[الحج])[5].

وأما عن الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر خيره وشره وهو الإيمان بعلم الله الشامل لكل شيء، وكتابته لكل شيء، ومشيئته لكل شيء، وخلقه لكل شيء، فللملك عبدالعزيز -رحمه الله- كلمات في بيانه؛ منها :

قوله في خطاب له: (الأمر بيد الله، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل [شيء] بقضاء وقدر)[6].

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لكبار الحجاج في ١٣٦٢/١٢/١٠هـ، السابق ١/١٣٦-١٣٧.

(٢) المرجع السابق ٢٩/١.

(٣) الدرر السنية ٤٠٣/١٤.

(٤) من كتاب لجلالته إلى من يراه من إخوانه المسلمين. مختارات من الخطب الملكية ٢٩/١.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في مأدبة لأعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. السابق ٩٠/١.

(٦) من خطبة لجلالته في حفل أقيم بالطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. السابق ٦٣/١.

وقال في خطاب آخر: (كل عمل مقدر على الإنسان أن يعمله، ولكن ليس معنى ذلك بأن يحمل كل ما يقع منه على القدر؛ بل يرجع إلى ربه بالتوبة)(١).

وكتب -غفر الله له- نصيحة إلى إخوانه المسلمين، وبيَّن فيها: أن الرضا بالقضاء والقدر يدخل في معنى النصيحة لله(٢).

وبيَّن في خطاب آخر أن الأمر لله، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان]، ثم قرر أن قضاء الله وقدره لا تنفع فيه، ولا ترده حيل الساسة ولا المدنية(٣).

ومن جهود جلالة الملك سعود في بيان أركان الإيمان، وحث الناس على التمسك بها؛ ما قاله في خطاب له: (إخواني بين أيدينا وأيديكم، بين صدورنا وصدوركم كتاب الله الذي أنزل على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- فليكن كتاب الله وما جاء فيه دستورنا؛ نعمل به ونسير في هداه، فيرفع من شأننا، ويقوي في عزيمتنا، ويوحد بين قلوبنا، وينظم من شؤوننا، ولا خير في أمة بين أيديها كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ولا تعمل بهما، ولا تسير طبقاً لما جاء بهما، وقد نادى القرآن بالحق والعدل والوحدة بين المؤمنين، ونحن نريد ذلك)(٤).

وأصدر -رحمه الله- مرسوماً ملكيا يحث فيه على حفظ كتاب الله، وتخصيص مكافآت مالية لمن يحفظه بالإتقان والتجويد والضبط، وجاء في هذا المرسوم:

(كلنا يعلم أن كتاب الله القرآن الكريم العظيم المنزل على رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- هو قدوتنا، وهو الهدى والنور الذي أنزله الله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- ليكون للناس بشيراً ونذيرا، وقد تداوله أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالحفظ والمدارسة، وتبعهم السلف الصالح ومن بعدهم، فمن أنار بصيرته رغَّبه في كتابه.

---

(١) من خطبة لجلالته في مأدبة أقيمت لأعيان الحجاج في ١٣٥٦/١٢/١٠هـ. السابق ١١٦/١.

(٢) المرجع السابق ١٥٦/١.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٩/١٢/١٠هـ. السابق ١٢٠/١.

(٤) من خطاب لجلالته إلى الحجاج عام ١٣٨١هـ، مختارات من الخطب الملكية ٢٧٣/١.

وقد رأينا انغماس الناس بالدنيا وإعراض الكثير عن مدارسة هذا الكتاب الكريم، حتى قل حفظ القرآن، ويخشى أن يتمادى الناس في هذا التغافل؛ ولذلك رأينا أن ندعو أبناء رعيتنا إلى الاهتمام بهذا الكتاب، وحفظه عن ظهر قلب).

وأمر -رحمه الله- بأن تكتب أسماء الحفاظ وتنشر، ويكون لهم مركز خاص ممتاز في أي حفل من الحفلات التي تقيمها الحكومة ليكونوا موضع التكريم والاحترام[1].

وهذا مما يبين اهتمامه بالقرآن ومحبته له، وحرصه على حفظه والعمل به.

وكان -رحمه الله- يبدأ كثيراً من خطاباته بالصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وعلى محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويبين فيها: أنه -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه جاء من عند الله بما يكفل للناس خيري الدنيا والآخرة[2]، وأنه جاء بالإسلام، ولم يترك طريقاً من طرق الخير إلا هدانا إليه، وأمرنا باتباعه، ولم يترك سبيلاً من سبل الشر إلا أخبرنا به، ونهانا عنه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام][3].

وبيّن أيضاً في بعض كلماته أنه -صلى الله عليه وسلم- خير أنبياء الله، وسيد هذه الأمة، وباعث مجدها، وجامع كلمتها، وموحد صفوفها، أرسله الله هدى ورحمة للعالمين، وجاء بالهدى ودين الحق، وبما يصلح شأن العالمين إلى أن تقوم الساعة، وأن إرسال الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- من أكبر نعم الله على المسلمين[4].

وأعلن -رحمه الله- في خطاب له: أنه يدعو إلى الله متبعاً لسنة أبينا إبراهيم -

(١) تاريخ الملك سعود-الوثيقة والحقيقة-١/٢٩٨،وانظر :الملك سعود بن عبدالعزيز-بحوث ودراسات-٣/٢٠٠.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٥.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة أقيمت بمكة المكرمة في شهر ذي الحجة من عام ١٣٧٣هـ، السابق ١/١٨٨.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة أقيمت بمكة المكرمة في ١٣٧٤/١٢/٧هـ، السابق ١/٢٠٥، وانظر الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٣/٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٤.

السَّلَامُ-، وسنة الأنبياء من بعده -عليهم السلام-، وسنة نبينا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- الذين بعثهم الله يدعون البشر لعبادة الله، وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، فدعا إلى هذا إبراهيم وموسى وعيسى ومُحَمَّد -عليهم السلام-[1].

وألقى -رحمه الله- كلمة إلى جموع الحجاج في عام ١٣٧٨هـ؛ حثهم فيها على الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال لهم: (إن اتباع الشريعة الغراء والاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو الأساس الأول في الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب])[2].

وفي عام ١٣٧٩هـ ألقى خطابا على الحجاج، ومما قال فيه: (إنه لا يوجد أي مبدأ من المبادئ السامية العالية الكفيلة بسعادة البشر لم يكفلها ديننا من أجل ذلك رضينا بالله ربا، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً، وبالإسلام دينا، وبالقرآن دستوراً، لا دستور لنا سواه، ولا هدي لنا إلا هدي نبينا -صلى الله عليه وسلم-)[3].

ومن جهود جلالة الملك فيصل -رحمه الله- في بيان أركان الإيمان: أنه بيَّن في كلمة له: أن سبب ضعف المسلمين، ونقصهم وقصورهم هو انحراف بعضهم عما أراد الله لهم من إيمان بالله، وتوحيده، وعبادته حق العبادة[4].

وذكر في خطاب له سبب دعوته إلى التقارب الإسلامي بين الشعوب الإسلامية وقصده، فقال: (نقصد قبل كل شيء أن نخدم دينه، وأن نؤكد إيماننا بالله سبحانه وتعالى)[5].

ودعا -رحمه الله- في خطاب له ألقاه في المركز الإسلامي بواشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية- إلى الإيمان بالله، واتباع كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ثم قرر أن الله سبحانه وتعالى بعث

(١) الخطاب السابق، مختارات من الخطب الملكية ١/٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) من كلمة لجلالته إلى جموع الحجاج عام ١٣٧٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٢٤٨، وانظر ١/٢٥٩.

(٣) من خطاب لجلالته في حفل للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. المرجع السابق ١/٢٥٥.

(٤) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: ١٨٩.

(٥) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: ١٢٠.

محمداً -ﷺ- إلى جميع البشرية، وليس هو خاص لقوم دون قوم وشعب دون شعب، أو قبيلة دون قبيلة، وإنما هو مرسل إلى البشرية أجمع [1].

وأكد في خطبة ألقاها في دولة السنغال: (أن الإسلام دين موجه إلى كل العالم، وأن المسلمين يؤمنون بكل الرسالات والكتب والرسل، وأن الإسلام خاتم الرسالات)[2].

وحث -غفر الله له- في بعض خطاباته على نشر الإيمان بالله ﷻ وتحقيقه والإخلاص فيه والقيام بما أوجب الله[3].

وما ذاك إلا لأنه يجزم أنه إذا تحقق الإيمان تحقق النصر، ونبه إلى هذا المعنى في أحد خطاباته قائلا: (المهم أن نكون مؤمنين حقاً، فإذا ضمنا ذلك فإننا -بحوله ﷻ- نضمن النصر، ونضمن الأمن والرخاء والكرامة لنا ولشعوبنا)[4].

وبين معنى نصر الله الوارد في مثل قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ... ﴿٧﴾ ﴾ [محمد] فقال: (نصرنا لله هو الإيمان به، واتباع ما يأمر به واجتناب ما ينهى عنه، فهذا نصر الله، وما أهون هذا علينا إذا أردنا الحق وإذا أردنا أن ننتصر)[5].

ودعا إلى الإيمان بالله بإخلاص، وعزيمة، فقال في خطاب له: (بالعودة إلى عقيدتنا، والإيمان بالله بإخلاص وعزيمة، يمكننا أن نستعيد عزنا ومكانتنا، وكرامتنا)[6].

وعزا ما يحصل في العالم من إشكالات وحروب وخلافات إلى عدم التمسك بالإيمان

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٤٠٦/١، وانظر ٤٠٣/١.

(٢) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز،للبروفيسور/محمد حسن أحمد، د/تاج السرحان،ص:١١٠.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ٣٩٩/١، ٤٠٨، ٤١٢.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل تكريم لبعض الحجاج عام ١٣٩٠هـ. المرجع السابق ٣٩٦/١.

(٥) كتاب (الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود)، إعداد/ حازم السامرائي: ١٨٣.

(٦) من خطاب لجلالته في الحج عام ١٣٩٠هـ، من كتاب (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله) للدكتور صلاح الدين المنجد: ١٦٢.

بالله، ثم قال: (إننا اليوم في أشد الحاجة إلى أن نستعيد إيماننا بالله، والتمسك بعقيدتنا)[1].

وفرح كثيراً -رحمه الله- لما أهدي إليه مصحفا، وقال لمن أهدوه: (لقد تكرمتم فأهديتموني كتاب الله العظيم...، وإني لأرجو الله مخلصا أن تكونوا أيها الأخوة وأنا منكم، ممن يتبع هذا الكتاب: يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويتأدب بآدابه، ويهتدي به).

ثم حث على الاهتداء بكتاب الله الذي له الكمال، وبسنة رسوله المعصوم-صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء بالسلف الصالح، والإيمان بالله، واتباع شريعته، والتأدب بآداب قرآنه... [2].

ودعا -غفر الله له- جرَّاحاً أجنبياً كان يطعن في القرآن والرسول -صلى الله عليه وسلم- ويقول: أنه قرأ ترجمة القرآن، ويعتقد أنه ليس من عند الله، وأن مُحَمَّداً ليس صادقاً، فدعاه الملك فيصل -رحمه الله- إلى تعلم اللغة العربية، فتعلمها ثم قرأ القرآن بتدبر وتمعن، فتأثر، وقال عن القرآن: (وجدته هو الكتاب الوحيد الذي يضطر المثقف بالعلوم العصرية أن يؤمن بأنه من الله؛ لا يزيد حرف، ولا ينقص، أما التوراة والأناجيل الأربعة ففيها كذب كثير لا يستطيع عالم عصري أن يصدقها)، فأسلم هذا الجرَّاح، وأصبح مناصراً للإسلام، ومؤمنا بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، وألف كتابا بيَّن فيه أن القرآن حق منزل من عند الله[3].

وهذا بفضل الله ثم بفضل توجيهات الفيصل وذكائه.

وكان الملك فيصل مؤمنا بقضاء الله وقدره، وموقنا أنه إذا جاء قدر الله فليس هناك أي قوة تقدر على رد قدر الله، وقد نُصح كثيراً بأن يشدد الحراسة على نفسه أثناء تنقلاته للحفاظ على حياته، فلم يستجب،ومنع تشديد الحراسة عليه إيماناً بقضاء الله وقدره، وبقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة][4]، فكان بذلك قدوة حسنة لكل من عرفه وجالسه.

---

(١) فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله:١٦٥،وانظر (فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل):٢٦٣.

(٢) فيصل بن عبدالعزيز – قائد أمة ورائد جيل-: تأليف / عيد مسعود الجهني: ١٢٥، ١٢٦.

(٣) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ٢٦-٢٧.

(٤) المرجع السابق : ٣٦.

ومن جهود جلالة الملك خالد -غفرالله له- فيما يتعلق بأركان الإيمان أنه حث في خطاب له على قراءة القرآن بفهم وتدبر وتمعن، وأن من فعل ذلك فإنه سيجد في آياته تشريعا إلهياً عظيماً، ودستوراً سماوياً لا يصل إلى مستواه أي تشريع أو دستور وضعي، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام]، ثم حث على العمل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات(١).

وبين -عفا الله عنه- في كثير من خطاباته : أن محمداً -ﷺ- هو خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والمبعوث رحمة للعالمين، وإماما للراشدين، وهادياً للبشر أجمعين، ومعلماً للإنسانية من لدن رب العالمين(٢)، وأنه الرسول الكريم سيد الأولين والآخرين(٣)، الذي لا ينطق عن الهوى، القائل"أدبني ربي فأحسن تأديبي"(٤)،، والموصوف في محكم التنزيل بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم](٥).

ووجه نصيحة قيمة شاملة إلى كافة المسلمين وقرر فيها: أن الله ﷻ أرسل رسوله محمداً -ﷺ- إلى الناس كلهم؛ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه كتاباً عظيماً، وهو القرآن الكريم، أوضح فيه سبيل أهل السعادة، وأعمالهم وصفاتهم، كما أوضح فيه سبيل أهل الشقاوة وأعمالهم، ووعد من استقام على طاعته واتبع رسوله محمداً -ﷺ- بالعز في الدنيا والفوز في الآخرة، وتوعد من عصاه، وخالف ما جاء به رسوله محمد -ﷺ- بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة، كما قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾[الفتح]، وقال ﷻ:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود الحجاج في عام ١٣٩٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/ ٤٩.

(٢) من خطاب لجلالته بمناسبة افتتاح أعمال المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في عام ١٣٩٦هـ. السابق ٢/ ٤٣.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود الحجاج في عام ١٤٠٠هـ. السابق ٢/ ٨٠.

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (٣١٠)، وعزاه لابن السمعاني في أدب الإملاء عن ابن مسعود، ورمز له بالصحة ١/ ٤٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٢٤٩، ١/ ٣٦.

(٥) جاء ذلك في خطابه بمناسبة احتفال أقيم بجامعة الملك سعود في ١٤٠٢هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢/ ١١٥.

نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة][(١)].

وتكلم -رحمه الله- في خطاب له عن حفظ القرآن الكريم، وعدم حفظ الكتب السابقة، فقال: (لقد كان حفظ الكتب السماوية في السابق موكولاً إلى من استحفظ عليها من الرهبان وغيرهم؛ أما كتاب الله -القرآن الكريم-، فقد تكفل الله بحفظه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]، كتاب تكفل الحق بحفظه إلى يوم الدين، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمصدر محفوظ والحمد لله)[(٢)].

وبين في خطاب له فضل القرآن، فقال: (القرآن الكريم هو مأدبة الله[(٣)]؛ لا يمنع منها راغب، ولا يصد عنها طالب، وإن أخيب الناس من كانت هذه المائدة في متناول يده ثم لا ينال منها فوق ما يشتهي، فلنقبل على هذا الكتاب الكريم نرشف من منهله، نقبل عليه؛ قراءة واستماعاً، ونقبل عليه؛ شرحاً وتفسيراً، ونقبل عليه؛ استيعاباً لأحكامه واهتداء بمنهاجه).

ثم تابع: (وإن أملنا أن يوجه كافة الناس وجوههم جهة القرآن؛ إذ سيجدون فيه حلا لمشاكلهم، وعلاجا لمتاعبهم، وشفاءً من أمراضهم؛ لتتحقق المساواة الكريمة والعدل الاجتماعي، وتنتشر الطمأنينة والأمن فيما بين الناس)،ثم حث -غفرالله له- على الاقتداء

(١) المرجع السابق ٢/٢٠.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لرؤساء الحج عام ١٣٩٦هـ. المرجع السابق ٢/٣٤.

(٣) أورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب قراءة القرآن، الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها. عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا مأدبته..." الحديث ٢/٣٢٧. ورواه الحاكم ١/٥٥٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وضعفه الألباني: في ضعيف الترغيب والترهيب ١/٢١٦.

برسول الله -ﷺ-، والاهتداء بهديه، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- (١).

وقرر -في خطاب آخر-: أن القرآن نزل على مُحَمَّد -ﷺ- ثم انتشر نوره؛ ليعم البشر جمعاء؛ هداية تأخذ بأيديهم إلى الحق، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء]، ثم بين أن رسول الله -ﷺ- صدع بأمر ربه بالحق، وأعرض عن الجاهلين، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاء هادياً وسراجاً منيراً للبشرية جمعاء.

ثم شهد -رحمه الله- للرسول -ﷺ- بأنه أدى الرسالة، وبلغ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله حتى أتاه اليقين(٢).

ولما استقر حب القرآن في قلب جلالة الملك خالد -رحمه الله- وحب سنة الرسول -ﷺ- ظهر ذلك على سلوكه وكلماته، فكثيراً ما كان يستشهد بآيات القرآن في خطاباته وكلامه(٣)، وكثيراً ما كان يدعو إلى التأسي برسول الله -ﷺ- (٤).

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز: أنه كان -رحمه الله- يبين في كثير من كلماته أن مُحَمَّداً -ﷺ- هو النبي الكريم، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين(٥)، وأشرفهم، وخيرهم، وأنه أخذ بيد هذه الأمة من دياجير الضلال، والجهل، والظلم إلى نور الحق المبين، وأنه جاءنا رحمة مهداة لهذه الأمة، ثم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها؛

---

(١) من خطاب لجلالته في حفل افتتاح المهرجان السنوي الدولي لمسابقة القرآن الكريم وتجويده في عام ١٤٠١هـ. السابق ٢/١٠١-١٠٢.

(٢) من خطاب لجلالته في الإحتفال السنوي الدولي الرابع لتلاوة القرآن وتجويده وتفسيره في عام ١٤٠٢هـ، مختارات من الخطب الملكية ٢/١١٧، ١١٨.

(٣) انظر على سبيل المثال خطابه إلى المواطنين والأخوة المسلمين في كل مكان، مختارات من الخطب الملكية ٢/٨٢-٨٦.

(٤) انظر على سبيل المثال مختارات من الخطب الملكية ٢/٤٢، ٤٤، ٨٠.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته في حفل أقيم للحجاج في ١٤٠٢/١٢/٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/١٣٩، وانظر خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله- : ٨٩.

لا يزيغ عنها إلا هالك[1]، وأن من أبرز صفاته الرحمة والمحبة[2].

وبين أيضا أنه -ﷺ- هو خيرته من خلقه، وهو هادي البشرية إلى خير البشرية، ورائدها على طريق سعادتها في دنياها وأخراها[3].

وأنه وجميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام- معصومون من الخطأ[4].

وكان يكثر من الصلاة والسلام على النبي -ﷺ- في خطبه وكلماته عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب]، وتذكيراً للناس ليقتدوا به في ذلك.

وقرر -رحمه الله- في كلمة وجهها إلى الحجاج: أن دعوة محمد -ﷺ- موجهة للعالم كله، وللناس كافة واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء][5].

ودعا -رحمه الله- في كلمة له إلى الإيمان المطلق بالله -عز وجل-، وبيّن أنه القاعدة الأساسية التي ينطلق منها المسلم في تصرفه وفي كل شؤون حياته، وأكد أن هذا الإيمان هو الأساس والمصدر لأسلافنا الصالحين الذين نشروا الحضارة الإسلامية في ربوع الأرض، وما كانوا ليستطيعوا ذلك إلا بعد أن آمنت قلوبهم وجوارحهم بالله سبحانه وتعالى[6].

---

(١) جاء ذلك في كلمة وجهها جلالته إلى الحجاج في ١٤٠٢/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٤١/٢.

(٢) المرجع السابق والكلمة السابقة ٢٤٣/٢.

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٥.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ١٣٦. والمراد أنهم معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله، ومعصومون من الشرك وارتكاب الكبائر، انظر شرح العقيدة الطحاوية: ١٦٣، ٢٣٢.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج في ١٤٠٩/١٢/١١هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٢٣/٢-٢٢٤، وانظر خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله- : ١٢٢، ١٢٤.

(٦) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى مؤتمر وحدة الأمة، في ١٤٠٨/٦/٢٨هـ.مختارات من الخطب الملكية ١٩٨/٢.

ثم قال -غفر الله له-: (ومن حكمة الله ورحمته أن حفظ -جل شأنه- مصادر الهدى، وهي الكتاب والسنة؛ حتى يعود الناس إلى النبع الصافي)(١).

ومن محبته -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- للقرآن وحرصه على نشره أنشأ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتوزيعه على المسلمين ومساجدهم في كل أنحاء العالم، واعتبر ذلك شرفاً له فقال في كلمة له: (تشرفنا بخدمة القرآن الكريم؛ حيث أنشأنا مجمعاً خاصاً لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وزودنا المسلمين أفراداً ومؤسسات في أنحاء المعمورة بنسخ من المصحف الشريف، إرضاءً لله ﷻ، وأداءً للواجب، وليتمكنوا من تلاوته والعمل به - بإذن الله-)(٢).

وقال -رحمه الله- في كلمة له : (لقد بُعث صفوة الخلق مُحَمَّد -ﷺ- من العرب، ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب بقرآن عربي غير ذي عوج، أنزل بطريقة تدريجية، فلنعرف قدر ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ونحبها حباً جما)(٣).

وفي هذا بيان لعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن:أنه كلام الله منزل غير مخلوق كما قال موفق الدين بن قدامة المقدسي(٤) في لمعة الاعتقاد:(ومن كلام الله ﷻ القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق)(٥).

وألقى الملك فهد كلمة بعد وفاة الملك خالد -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- ذكّر فيها بالصبر على

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٠٠.

(٢) من كلمة لجلالته ألقاها في ١٤١٩/١٠/٥هـ، مختارات من الخطب الملكية ١/٣٩١.

(٣) من كلمة لجلالته إلى مؤتمر الملك عبدالعزيز الذي نظمته جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في ١٤٠٦/٣/١٩هـ، خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٥٥، وانظر : ١٠٠، ١٣٩.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو مُحَمَّد، موفق الدين، فقيه من أكابر الحنابلة، له تصانيف في الفقه وأصوله، والاعتقاد، والأنساب وغيرها. (انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥).

(٥) انظر متن لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الفصل الثاني، ص: ٨.

قضاء الله والاحتساب، وردد: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران][(١)].

ولخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - وَفَّقَهُ اللهُ - جهود موفقه في بيان أركان الإيمان وما يتعلق بها، ومن ذلك أنه أمر بطباعة بعض الكتب النافعة في هذا المجال، ومنها كتاب (الفصول في سيرة الرسول -ﷺ-)، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير[(٢)]، وكتاب(مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد) للإمام المجدد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب، وكتاب (القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان) لفضيلة الشيخ/ مُحَمَّد بن صالح العثيمين،وكتاب (مختصر حب النبي -ﷺ- وعلامته) للدكتور/ فضل إلهي ظهير[(٣)][(٤)].

وله -وَفَّقَهُ اللهُ-كلمات نافعة في الحث على الإيمان بالله، والتمسك بكتابه، فقد وجه الفتيات في المملكة العربية السعودية بتوجيه كريم لما سئل في لقاء صحفي عن الأمور التي تساعدها على المضي إلى الأمام في مضمار العلم والمعرفة والأخلاق. فقال -وَفَّقَهُ اللهُ -: (إن كل تقدم في كل ميدان من ميادين الحضارة الإنسانية مشروط بالإيمان العميق بالله، والاستلهام المعقول لكتابه، وخلوص النية في القول، وصدق العزيمة في الفعل...)[(٥)].

---

(١) كتاب (خالد بن عبدالعزيز – سيرة ملك، ونهضة مملكة-) : ٣٧٤.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه (٧٠١-٧٧٤هـ). انظر الدرر الكامنة ١/٣٧٧.

(٣) الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية –وله مؤلفات كثيرة.

(٤) جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ، ص١٥٢-١٥٦.

(٥) المرجع السابق:٢٧١.

وبيّن في كثير من خطاباته أن النبي -ﷺ- خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأكثر من الصلاة والسلام عليه[1]؛ ليقتدي به الناس في ذلك، وبين أيضاً أنه -ﷺ- خير الأنام[2]، ولا يوجد أحد أطهر منه، ولا أوفى منه، وهو القدوة للمسلمين[3]، وهو النبي الأمي الذي بعث ليكون رحمة للعالمين، وليتمم مكارم الأخلاق، وليكمل رسالات الخالق لخلقه؛ كما قال -عز من قائل- : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ...﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ...﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة][4].

وقد دعا -وَفَّقَهُ اللهُ - إلى عقد مؤتمر قمة استثنائية، وجاء في البيان الختامي للمؤتمر :إنكار الإساءة إلى صورة نبي الإسلام مُحَمَّد -ﷺ- في وسائل إعلام بعض البلدان[5].

وقال -وَفَّقَهُ اللهُ- في إحدى المناسبات: (سلاحنا إيمان بالله لا يتزعزع، وثقة في نصره لا تضعف؛ مستلهمين قوله تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج] [6].

وألقى -وَفَّقَهُ اللهُ- كلمة في حفل أهالي نجران، وجاء في كلمته: (إن هذه الدولة قوية بإيمانها بالله وقوية بوحدتها)[7].

ومن كلماته المختصرة المفيدة التي فيها الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما يحصل فيه من الثواب، والإيمان بالقدر وأن الله كتب كل شيء، قوله -وَفَّقَهُ اللهُ- : (لكل أجل

---

(١) انظر على سبيل المثال ملك نحبه: ٦٢٤، من كلمة لجلالته للحجاج عام ١٤٢٦هـ.

(٢) جاء ذلك في كلمته بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٤١٣/١٢/٩هـ،خطب وكلمات الملك عبدالله:١٣١.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته في إحدى الندوات في ١٤٢٤/٥/١٦هـ، المرجع السابق : ٤٠٦.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته ولسمو ولي عهده بمناسبة حلول عيد الفطر في ١٤٢٦/٩/٣٠هـ. السابق: ٥٠٦.

(٥) ملك نحبه: ٦٣١.

(٦) من كلمة لجلالته أمام مؤتمر القمة الإسلامية السادسة بداكار في ١٤١٢/٦/٤هـ. ملك نحبه: ٢١١.

(٧) ملك نحبه: ٤٥٥.

كتاب...، ولكل عمل كريم ثواب...)[1].

وبين -وَفَّقَهُاللهُ- في حديث أدلى به لمحطة أمريكية أن الإسلام يأمر بالإيمان بجميع الأنبياء -محمد وعيسى وموسى- والأنبياء الآخرين- عليهم السلام -[2].

وقرر في كلمة له أنه لا يكتمل إيمان أحد إلا بالإيمان بكل الرسل والرسالات[3].

وقال -أَيَّدَهُاللهُ- في كلمة له: (إننا أمة مسلمة مؤمنة بالجزاء والثواب)[4].

وقرر -سَلَّمَهُاللهُ- أن الله ﷻ أنزل القرآن في شهر رمضان الكريم، فغدا شهر رمضان بذلك سيد الشهور لأنه شهر القرآن الكريم[5].

مما سبق يتضح أن أئمة آل سعود وملوكهم بينوا مسائل كثيرة تتعلق بالإيمان وأركانه؛ منها ما يلي :

١. حقيقة الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ولابد من اجتماع هذه الأركان الثلاثة، فالإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقه العمل.

٢. الإيمان يزيد ويقوى بالأعمال الصالحة، وينقص ويضعف بضدها.

٣. الإيمان بالله يقتضي أموراً كثيرة منها: توحيده، وعبادته وحده لا شريك له، والعمل له بإخلاص، وحب أوليائه، وعداوة أعدائه، ومحبة أوامره، واجتناب نواهيه، وغيرها.

٤. معنى الإيمان بالكتب: أن نؤمن بكل كتاب أنزله الله، ومنها القرآن؛ فنؤمن أنه منزل من الله على محمد-ﷺ- بواسطة جبريل -عليه السلام-. فيجب الاعتصام به، واتباع ما جاء فيه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والحذر من الإعراض عنه، ومن تأويله

---

(١)من خطاب لجلالته بمناسبة حلول عيد الفطر عام ١٤٠٣هـ. ملك نحبه: ١٢٧.

(٢)ملك نحبه: ٧٢٣، وانظر خطب وكلمات الملك عبدالله: ٥٠٣.

(٣)من كلمة لجلالته ولولي عهده بمناسبة عيد الفطر في ١٤٢٦/٩/٣٠هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ٥٠٦.

(٤)من كلمة لجلالته بمناسبة حلول عيد الفطر في ١٤٠٤/٩/٢٨هـ. السابق: ٤٠.

(٥)جاء ذلك في كلمة لجلالته وسمو ولي عهده بمناسبة حلول شهر رمضان في ١٤٢٦/٨/٢٩هـ. السابق: ٤٩٧.

على غير ما أنزل الله، واعتقاد أن الله حفظه من الزيادة والنقص، وأن نحرص على تدبره.

٥. من الإيمان بالرسل: أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ونؤمن بما جاؤوا به، ومن الإيمان بهم كذلك: موالاتهم، وتوقيرهم، واتباع هديهم، والاقتداء بهم، وإثبات شفاعتهم، ولكن لا تطلب منهم؛ وإنما تطلب من الله، والإيمان بمعجزاتهم، وتحريم صرف أي نوع من أنواع العبادة لهم، واعتقاد أنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، والإيمان بأن إبراهيم خليل الله، وموسى كليمه، وعيسى روح منه وكلمته -عليهم السلام-، وأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو أفضل خلق الله، وحبيب الله وخليله، وعبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، وسيد ولد عدنان، أرسله الله إلى العالمين، فتجب محبته والصلاة والسلام عليه، ومحبة أهل بيته، وأصحابه والترضي عنهم أجمعين، ويجب توقيره، وتقديم محبته على محبة النفس والمال والأولاد، والناس أجمعين، والرضا به نبياً ورسولاً، ويجب كذلك تصديقه، وطاعته، ومتابعته باطناً وظاهرا، واتباع سنته، والاهتداء بهديه، والتخلق بأخلاقه، ومجانبة من ابتدع في سنته، ويحرم الغلو فيه، وإطرائه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأفضلهم، وله المقام المحمود، والحوض المورود يوم القيامة.

٦. من الإيمان باليوم الآخر: إثبات البعث يوم القيامة، واعتقاد: أن الجزاء واقع لا محالة، وأن العبد سيسأل عن جميع أقواله وأعماله وأمواله، ثم بعد ذلك يدخل الله من شاء النار بعدله، ويدخل من شاء الجنة بفضله ورحمته، والله تعالى جعل الجنة رحمة، ووفق لها كل صاحب خير وسعادة، والنار عدله ونقمته، وساق لها أهل الشر والضلالة.

٧. ومن الإيمان بالقدر : اعتقاد أن ما قدره الله على العبد كائن لا محالة؛ لا يرده شيء، ويجب الرضا بالقضاء والقدر، وأن الأمر بيد الله، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء بقضاء وقدر، وبينوا : أنه يحرم على العاصي الاحتجاج بالقدر.

الباب الرابع: بيان أئمة آل سعود وملوكهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة وآل النبي ﷺ والإمامة وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة.

الفصل الثاني : بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بآل النبي -ﷺ-.

الفصل الثالث : بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالإمامة، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النصيحة للأمراء.

المبحث الثاني : النصيحة للعلماء.

الفصل الأول : بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-:

الصحابة جمع صحابي؛ وهو من اجتمع بالنبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا به ومات على ذلك، قيل: ولو تخللته ردة[1]، قال البخاري -رحمه الله-: ومن صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه[2].

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم، ومحبتهم لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾[الحشر]، وطاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[3].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منهم.

ويقولون: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي -رضي الله عنهم-، فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون[4].قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ

---

(١) انظر التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: الشيخ/عبدالعزيز الناصر الرشيد، ص: ٢٧٣.

(٢) صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الباب الأول من كتاب فضائل الصحابة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، الباب الخامس: باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "لو كنت متخذاً خليلاً" حديث رقم : ٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم: ٢٢١-٢٥٤٠.

(٤) انظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، ص: ١٧، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، ص: ٢٣، والعقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي، ص: ١١.

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة]، وقال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[الفتح]، وقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ... ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]، والآيات في فضل الصحابة كثيرة مشهورة.

وقد تابع أئمة آل سعود وملوكهم السلف الصالح فيما يتعلق بالصحابة -رضي الله عنهم-، وبينوا قول الحق فيهم، ولم يعرف عنهم مخالفة الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح في هذه المسألة ومن ذلك: أنهم يبدءون كثيراً من خطاباتهم ويختمونها بالترضي عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن ذلك أيضا: أن الإمام عبدالعزيز بن سعود بيَّن في رسالة له عقيدة أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله -ﷺ- ومذهبهم فيهم فقال: (ومن مذهب أهل البيت: محبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي -رضي الله عنه- من رواية ابنه محمد بن الحنفية، وغيره من الصحابة أنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر)[(١)].

ثم قال: والأدلة الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصر.

ثم حذر من سب أفاضل الصحابة كأبي بكر وعمر، وغيرهما من الصحابة[(٢)].

وسئل -رحمه الله- عما جاء في بعض كتب الحديث ما معناه: إنه يَرِدُ على الحوض

(١) انظر كتاب السنة، للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ٢/٥٧٤، وما بعدها. والسنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، الآثار ٣٥٥، ٥٢٠، ٥٨٣.

(٢) الدرر السنية ١/١٨٠، ١٨١.

جماعة من الصحابة فيعدل بهم ذات الشمال[١]، هل ورد في تعيينهم أثر خاص؟، فأجاب –رحمه الله– بأن هذه الأحاديث ثابتة في الصحاح والمساند، وأفاد: أنه –حسب علمه– لم يرد نص بتعيينهم، وأن العلماء قالوا: إن هذا في أهل الردة؛ الذين ارتدوا بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ كأصحاب مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، والكثير من بوادي العرب؛ الذين جاهدهم خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ومن معه من الصحابة، حتى أدخلهم في الإسلام الذي خرجوا منه، وقتلوا منهم من قتلوا، ثم قال: (فعلى هؤلاء تنزل هذه الأحاديث، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، من هذه الأمة).

ثم بيّن أن من جعل هذه الأحاديث متناولة لأكثر الصحابة وخيارهم، الذين شهد لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالجنة، من السابقين الأولين؛ من المهاجرين والأنصار، فقد كذب وافترى، واتبع غير سبيل المؤمنين، كأهل البدع، من الروافض والخوارج؛ الذين كفروا جمهور الصحابة –رضي الله عنهم–، وقال: (فهؤلاء وأمثالهم ممن استحوذ عليهم الشيطان، فأضلهم عن الصراط المستقيم، وجعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم، وزعم بعضهم أن ذلك من إتمام التولي لعلي، وأهل البيت –رضي الله عنهم– وهذا من حمقهم وجهلهم)، ثم بيّن –رحمه الله–: أن أهل السنة والجماعة يتولون جميع الصحابة –رضي الله عنهم– الذين ثبتوا على الإسلام، وجاهدوا المرتدين، وذكر قول الناظم:

إن كان نصبا حب صحب مُحَمَّد فليشهد الثقلان أني ناصبي[٢]

ثم قال: (قد تواتر عن أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– أنه قال في خلافته على منبر

---

(١) أخرجه البخاري بلفظ: " وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي. فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: : " وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم – إلى قوله – الحكيم "، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ ، حديث رقم: ٣٣٤٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم: ٥٨–٢٨٦٠.

(٢) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر : توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ١/٢٩.

الكوفة: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر"، وقال: "لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر، إلا جلدته حد المفترى")[1]، ثم دعا الله أن يجعله ممن يتبع كتابه، وسنة رسوله -ﷺ-، وما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[2].

واستمر على ذلك أئمة الدولة السعودية الأولى، وأئمة الدولة السعودية الثانية، ومن أبرز أئمتها الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- الذي كتب كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحذر فيه من مسبة أصحاب رسول الله -ﷺ-، وأخبر أن مسبتهم من المكفرات، وأورد بعض الآيات التي تدل على فضلهم، وثناء الله عليهم. ثم قال: (وأبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- أولى الناس بذلك، ورؤساؤهم في كل خير، وعثمان -رضي الله عنه- بايع له رسول الله -ﷺ- فضرب بيده اليمنى على الأخرى، وقال: "هذه عن عثمان" لأنه كان غائباً في بعض شأن رسول الله -ﷺ- [3].

وعلق على هذه الحادثة فقال : (وهذه تزكية لعثمان -رضي الله عنه-، وشهادة له بحقائق الدين والإيمان، والله يقبل شهادة نبيه وتزكيته، ويقبلها أولوا العلم من خلقه، وإنما يجحدها ويردها، أعداء الله ورسوله، وأعداء أوليائه المتقين).

ثم استدل بقول سبحانه وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح]، وبقوله سبحانه وتعالى في خصوص الصديق -رضي الله عنه-:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ...﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة].

---

(١) أخرجه بنحوه الإمام عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٥٦٢/٢، برقم: ١٣١٢.

(٢) الدرر السنية ٢٧٧/١٠، ٢٧٨.

(٣) قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- : (بعث رسول الله -ﷺ- عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله -ﷺ- بيده اليمنى – هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان). أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان -رضي الله عنه- برقم: ٣٦٩٨.

ثم قال -رحمه الله-:(وفي السنة من مناقب الصحابة -رضي الله عنهم- ومآثرهم، وتزكيتهم، مالا يحصى إلا بكلفة؛ من ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- "لا تسبوا أصحابي... الحديث"، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله اختارني، واختار أصحابي، فجعل لي منهم أصهارا، وأنصارا"(١).

وقال -صلى الله عليه وسلم-:"عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"(٢)، وقال رجل لابن عباس -رضي الله عنهما- أوصني، فقال: "أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكر أصحاب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فإنك لا تدري ما سبق لهم"(٣)، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- خير قلوب العباد، فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فاختارهم لصحبة نبيه، ونصرته -صلى الله عليه وسلم-"(٤)، وقال-رضي الله عنه-:"من كان منكم متأسياً، فليتأس بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقربها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الصراط المستقيم"(٥).

وقال: "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر"(٦)، وقال:"أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، أمور تكون من كبرائكم، فأيما امرأة أو

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، برقم ٢٢٥٤/٦٦٥٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه بنحوه، كتاب العلم،باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع،برقم:٢٦٧٦،قال أبو عيسى:هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي ٦٩/٣. وابن ماجه في سننه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم ٤٢، والإمام أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية، برقم: ١٧١٤٤.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٣١٠/٢، برقم ١٩٨٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه برقم ٣٦٠٠ بإسناد حسن انظر الموسوعة الحديثية (مسند الإمام أحمد) ٨٤/٦، والبزار في مسنده ٢١٢/٥، برقم، ١٨١٦، وأبو داود الطيالسي في مسنده، برقم ٢٤٣، ١٩٩/١.

(٥) أخرجه ابن عبد البر بنحوه في جامع بيان العلم وفضله برقم ١٨١٠، ٩٤٧/٢.

(٦) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله، برقم ٣٣٠، ١٨٢/٢.

رجل أدرك ذلك الزمان؛ فالسمت الأول، فإنا اليوم على السنة"[1]، وقال الأوزاعي[2] -إمام أهل الشام-: "اصبر نفسك على السنة، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، وهم أصحاب رسول الله -ﷺ- اختارهم الله له، وبعثه فيهم" [3].

ثم قال الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله-:(فمن أهم الواجبات الدينية، والعقائد السلفية، موالاة جميع أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومحبتهم، والكف عما شجر بينهم).

ثم قال بعد أن بيَّن أن مسبة الصحابة -رضي الله عنهم- من المكفرات: (الواجب على من نصح نفسه، وآمن بلقاء الله، وبالجنة والنار: أن يعرف دين الإسلام، وحقيقته، ويجتهد أشد الاجتهاد، في الخلاص من هذه الموبقات، والمكفرات العظام، التي لا يبقى معها من الإيمان والدين ما يوجب النجاة، يوم يقوم الناس لرب العالمين)[4].

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية قيض الله نهوضها مرة ثالثة على يد جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وكان له جهود موفقه في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، ومنها: أنه دعا -رحمه الله- في خطاب له إلى اتباع ما كان عليه النبي-ﷺ- وأصحابه، واستدل بقوله -ﷺ- : "افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: وما هي يا رسول الله. قال: ما أنا عليه وأصحابي"[5][6].

---

(١) ذكره ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل،٦١، ٣١/١،وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بنحوه،٣٦٠٠٧،٧/٢٧١.

(٢) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو، كانت الفتيا تدور في الأندلس على رأيه مدة طويلة، ولد عام ٨٨هـ، عام ١٥٧هـ. انظر حلية الأولياء ١٣٥/٦.

(٣) أخرجها أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله، ١١٧/٥، برقم ٩١٠. وزاد : (وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا وكف عما كفوا)، وابن الجوزي في التلبيس ١٦/١.

(٤) الدرر السنية ١٧٠/١٤-١٧٣.

(٥) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم: ٢٦٤١، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني، انظر صحيح الترمذي ٥٤/٣.

(٦) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لكبار الحجاج في ١٣٦٢/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٣٧/١.

وألقى -غفرالله له- خطاباً على كبار الحجاج عام ١٣٥٢هـ، وحثهم فيه على محبة رسول الله -ﷺ- وأصحابه، والذب عنهم بالأقوال والأفعال(١).

وحذر -في خطبة أخرى- من سب عمر وعثمان وأصحاب النبي -ﷺ-، ورضي عنهم-، وقال: (كيف يفعلون ذلك، وقد قال -ﷺ-: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"، ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا باتباع سنة رسول الله -ﷺ- والسلف الصالح من الذين هاجروا مع النبي-ﷺ-، وجاهدوا في سبيل الله)(٢).

ووجه -رحمه الله- نصيحة مكتوبة إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيها على محبة أصحاب النبي -ﷺ- والاقتداء والتأسي بهم(٣).

وقال -عفا الله عنه- عن عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد -رضي الله عنهما- : (لقد غفر الله عن أعمال عمر في الجاهلية؛ حتى غدا الفاروق في الإسلام، وغفر عن أعمال خالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه)(٤).

وبيَّن في خطبة له: (أن الفضيلة في الدين، والعز بالله؛ لا بالحسب ولا بالنسب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ... ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات]، وكما قال النبي -ﷺ-:"لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"(٥)، وأن النسب لا يغني عن الإنسان شيئا، وأن الإسلام هو الذي أعز سلمان الفارسي وبلال -رضي الله عنهما-)(٦).

وأعلن -رحمه الله- أن قدوته عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في الخلفاء الراشدين؛ الذي حمل

---

(١) المرجع السابق: ٨١/١.

(٢) من خطبة لجلالته إلى أعيان الحجاج عام ١٣٥٦هـ، المرجع السابق: ١١٢/١.

(٣) المرجع السابق: ١٥٦/١، وانظر كتاب (المصحف والسيف) ص: ٧٩.

(٤) من خطاب لجلالته في مأدبة أعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية: ٩٠/١.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٨٧٣٦، ١٧٣١٣، ٢١٤٠٧، ٢٣٤٨٩، وإسناده صحيح. انظر الموسوعة الموسوعة الحديثية. (مسند الإمام أحمد) ٤٧٤/٣٧.

(٦) من خطبة لجلالته في مأدبة أعيان الحجاج عام ١٣٥٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ١١٢/١، وانظر ١٣٧/١، ١٤٨.

الدقيق على ظهره لإحدى أرامل المسلمين[1].

وقد سار أبناؤه الملوك على ما كان عليه والدهم والأئمة قبله، ولم ينقل عنهم خلاف ذلك، وقد أثنى جلالة الملك سعود -غفرالله له- في خطاب له على بعض الصحابة بأعيانهم فقال في خطاب له: (بلال الحبشي، وصهيب الرومي لهما من الحقوق وعليهما من الواجبات ما لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- أجمعين)[2].

ووصف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- في أكثر من موضع بالخليفة العادل، وأن عهده ضرب المثل الأعلى للعدل والمساواة والتسامح واحترام القيم الإنسانية السامية، وضمان الأمان للأنفس والأموال، ودور العبادة[3]، ووصف الصحابة -رضي الله عنهم- بالطيبين والطاهرين، والبررة الكرام[4].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في بيان مسائل العقيدة المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، وقد بينوا مسائل كثيرة منها :

١-وجوب محبة أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- جميعاً، والتابعين لهم بإحسان، وتوليهم، والإقتداء بهم، والذب عنهم بالأقوال والأفعال، لأنهم طيبون طاهرون بررة كرام.

٢-أفضل الصحابة الخلفاء الراشدون.

٣-حرمة سب الصحابة جميعاً أو أحدهم، أو وصفهم بالردة، أو التبري منهم،أو بغضهم.

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في احتفال رؤساء وفود الحجاج في ١٣٦٥/١٢/١٠هـ ١٤٧/١. وانظر القصة بتمامها في البداية والنهاية ١٤٠/٧.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٥٥/١.

(٣) انظر كتاب ملك نحبه ٥٧٥، وخطب وكلمات الملك عبدالله: ٢٥٠.

(٤) خطب وكلمات الملك عبدالله: ١٠٨، ١٣١.

الفصل الثاني: بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بآل النبي -ﷺ-

آل النبي -ﷺ- هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبدالمطلب، وأزواج النبي -ﷺ- وبناته، وأفضل أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين -رضي الله عنهم-(1).

وأهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت النبي -ﷺ-، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله -ﷺ- حيث قال: "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"(2)، وقال -ﷺ- لعمه العباس وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: "والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي"(3)، ويتولون جميع أزواج رسول الله -ﷺ- الطاهرات من كل دنس المبرءات من كل سوء، ويترضون عنهن، ويعظمون قدرهن، ويعرفون فضلهن، ويتبرؤون ممن آذاهن أو سبهن، وهن أمهات المؤمنين، وأزواجه في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ... ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الأحزاب](4).

وقد حرص أئمة آل سعود وملوكهم على بيان المسائل العقدية المتعلقة بآل النبي -ﷺ-، وأظهروا احترامهم وتقديرهم، وإذا كتبوا إلى من ينتسب إلى بيت النبوة تلطفوا له في

---

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ، حديث رقم ٣٦-٢٤٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، الكتاب والباب السابقين،برقم ٣٦-٢٤٠٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه برقم ١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٧، ١٧٥١٥، بسند ضعيف. انظر الموسوعة الحديثية – (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ٢٩٥/٣، ٢٩٨، ٥٦/٢٩.

(٤) انظر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد،:١٥، العقيدة الواسطية: ٢٣، والعقيدة الطحاوية:١١.

العبارة[1]، ويُصلُّون في كثير من خطبهم على النبي وآله؛ ليقتدي الناس بهم في ذلك، وبينوا الواجب تجاههم في كثيرٍ من كتاباتهم، مثل ما كتبه الإمام عبدالعزيز بن مُحَّد بن سعود -رَحِمَهُمُاللَّهُ- في جواب له حيث بيَّن أن بعض الطوائف المبتدعة جعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم وسبهم، لأنهم ظنوا أن ذلك من تمام التولي لعلي، وأهل البيت -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُم- وقال -رَحِمَهُٱللَّهُ- : (هذا من حمقهم وجهلهم).

ثم بيَّن عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل بيت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فقال: (أهل السنة والجماعة يتولون أهل البيت، الذين ثبتوا على الإسلام، وجاهدوا المرتدين).

ثم نفى تسمية أهل السنة والجماعة ناصبة، أي أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت[2].

وأرسل هو، والشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ-، رسالة إلى والي مكة؛ المنتسب لآل بيت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وخاطباه فيها بأرق العبارات، ودعوا له بإدامة أفضل نعم الله عليه، وأن يعزه الله في الدارين ويؤيده، ويعز به دين جده؛ سيد الثقلين، ولقباه بحضرة الشريف، وهذا من إكرام أهل البيت وتوقيرهم واحترامهم.

ثم بينا: أن أحق الناس بالإيمان بمحمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ونصرته، وأولاهم به: أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته[3].

وبين الإمام عبدالعزيز -غفرٱللَّهُله- في رسالة له: أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وما عليه أهل البيت الشريف لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وأن أهل البيت ليس لهم مذهب إلا اتباع الكتاب والسنة، كما صح عن علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أنه قيل له: هل خصكم رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بشيء؟ فقال: " لا والذي خلق الحبة وبرا النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه، وما في هذه الصحيفة... الحديث"، وهو مخرج في

---

(١) انظر على سبيل المثال. الدرر السنية ١/١٨٠، ومختارات من الخطب الملكية ١/٢٥، ٢/٨١.

(٢) الدرر السنية ١٠/٢٧٨.

(٣) الدرر السنية ١/٤١.

الصحيحين[1].

ثم بيَّن كذلك: أن أصل دين رسول الله -ﷺ- وأهل بيته هو توحيد الله بجميع أنواع العبادة، ومن لم يأت بهذا التوحيد فالنبي -ﷺ- وأهل بيته براء منه، واستدل بقوله ﷻ : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ...﴿٣﴾ ﴾ [التوبة].

وبين في هذه الرسالة أيضا: أن من مذهب أهل البيت: إقامة الفرائض؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات، ومحبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وأن اتباع أهل البيت لا يدعون الموتى، ولا يستغيثون بهم في قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، ولا يبنون القباب على الأموات، ولا يدعونهم مع الله، ولا يتركون الفرائض، ولا يفعلون المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله -ﷺ-، ولا يسبون أفاضل الصحابة، كأبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة[2].

وبين الإمام سعود بن عبدالعزيز في رسالة له عقيدته واتباعه في آل البيت فقال: (ونحب أهل بيت رسول الله -ﷺ- ونترضى عنهم، ونتولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ونبغض قاتله، ونبغض قاتل الحسين وأهل البيت، ونترضى عن جميع أهل البيت، وننكر ما أحدثه الناس بعدهم من الأمور التي نهى عنها رسول الله -ﷺ-)[3].

ولما دخل مكة فاتحا، جمع الناس، وعرض على العلماء ما يطلب من الناس ويقاتلهم عليه، وبين هو والعلماء معه: أن أهل البيت -رضي الله عنهم- لا شك في طلب حبهم ومودتهم، لما ورد

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، برقم ٣٠٤٧، وكتاب الديات، باب العاقلة برقم ٦٩٠٣، وباب لا يقتل المسلم بالكافر، برقم: ٦٩١٥، ومسلم بنحوه، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله، برقم: ٤٥-١٩٧٨.

(٢) الدرر السنية ١/١٧٩-١٨١.

(٣) تاريخ اليمامة ٦/٢٤٩.

في ذلك من كتاب وسنة، ثم قال :(فيجب حبهم ومودتهم، ولهم التوقير والتكريم والإجلال، كالجلوس في صدور المجالس، والبدائه بهم في التكريم والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم)[١].

وكان الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- كثير الحلم والعطاء، والتودد إلى الناس لاسيما الأشراف[٢] الذين هم من أحفاد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين؛ وحذر فيه من الغلو في أهل البيت، وذكر فيه: أن طائفة من أهل البدع: (غلوا في أهل البيت، وتجاوزوا الحد في ذلك، حتى عبدوهم مع الله، ودعوهم لحوائجهم ونوائبهم، وتوكلوا عليهم، وسجدوا على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلوهم أربابا تعبد، وآلهة تقصد)[٣].

ومن جهود جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-: أنه نفى في خطاب له أن يوجد من هو أسمى من نسبه واستثنى بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وبين: أن الله قد أعزهم بقرابتهم للرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: (ولكن هناك شرط يشترط لذلك، وهو: أن آل الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يتقدمون للناس إذا نبذوا الشريعة الإسلامية، ففضلهم يتأتى عن هذا الطريق، فإذا انحرفوا عنها لا يبقى لهم فضل على غيرهم)[٤].

ونبه -رحمه الله- على هذا في خطاب آخر، وبين أن أبا جهل وأبا لهب أذلهم الشرك ولم تنفعهم قرابتهم من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا عمومتهم، وذهبوا إلى النار[٥].

وحذر -رحمه الله- في خطبة له من سب أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-[٦].

---

(١) الدرر السنية ١/١٥٤.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/١٦٩.

(٣) الدرر السنية ١٤/١٧٠.

(٤) من خطاب لجلالته في مأدبة الحجاج في ٤/١٢/١٣٥١هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٧٨.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٠/١٢/١٣٦٢هـ. السابق ١/١٣٧.

(٦) جاء ذلك في خطبة لجلالته في المأدبة الملكية لأعيان الحجاج في عام ١٣٥٦هـ. السابق ١/١١٢.

وكتب -غفرالله له- نصيحة إلى كافة من يراها من إخوانه المسلمين، وحثهم فيها على محبة النبي -ﷺ- ومحبة أهل بيته والاقتداء بهم[١].

واستمر أئمة آل سعود وملوكهم على إظهار احترام آل النبي -ﷺ- وإكرامهم وذريتهم إلى يومنا هذا، فلا يرضون بالإفراط في حقهم ورفعهم فوق منزلتهم، ولا بالتفريط في حقهم بعيب أو سب.

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في بيان ونشر العقيدة السلفية في آل النبي -ﷺ- ورضي عنهم-، وتتلخص جهودهم فيما يلي :

١. أظهروا احترامهم وإكرامهم وتوقيرهم وإجلالهم، لأن الله بعث النبي -ﷺ- منهم وشرفهم على أهل الأرض.

٢. حذروا من سبهم وبغضهم وتنقصهم ونصب العداوة لهم، والغلو فيهم، وتجاوز الحد بعبادتهم، أو دعاءهم، والتوكل عليهم، والسجود على من ينقل من تربة بعضهم.

٣. بينوا أن أهل السنة والجماعة يتولونهم، ويحبونهم، ويترضون عنهم ويقتدون بهم، ويبغضون من قتل أحداً منهم.

٤. دعوا إلى التمسك بكتاب الله وسنة النبي -ﷺ- وما عليه أهل البيت من توحيد الله، وترك الشرك وإقامة الفرائض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة الصحابة -رضي الله عنهم- فمن تمسك بذلك فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

٥. بينوا أن هذه الحقوق في من كان مسلما متقيا من أهل البيت، وأنهم إذا انحرفوا عن الطريق المستقيم، فليس لهم فضل على غيرهم، وإنما التفاضل بالتقوى.

---

(١) المرجع السابق ١٥٦/١.

الفصل الثالث : بيانهم لمسائل العقيدة المتعلقة بالإمامة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول : النصيحة للأمراء :

أوصى الله -سبحانه وتعالى- بطاعة ولي الأمر في غير معصية فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ...﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]، قال ابن كثير -رحمه الله-: ("أطيعوا الله": أي: اتبعوا كتابه "وأطيعوا الرسول" أي خذوا بسنته، "وأولي الأمر منكم" كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء، وأطيعوهم فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصيته، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله) [(١)].

وأورد أحاديث كثيرة منها: حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[(٢)].

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: "إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان" [(٣)].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية"[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٣٠/١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. وتحريمها في المعصية، برقم: ٣٨-١٨٣٩.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- سترون بعدي أموراً تنكرونها، برقم: ٧٠٥٥، ٧٠٥٦، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء...، رقم (٤٢-١٨٤٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، برقم: ٧٠٥٣، ٧٠٥٤، وكتاب الأحكام. باب السمع والطاعة للإمام، برقم : ٧١٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين...، برقم: ٥٥-١٨٤٩.

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-أنه سمع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-يقول:"من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له،ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"(١).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه -إن إستطاع- فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر"(٢)، وعن عرفجة الأشجعي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه" وفي رواية "فاضربوه بالسيف كائنا من كان" (٣).

ومن الأحاديث التي تبين حقوق ولي الأمر أيضا ما يلي :

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني"(٤).

وعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" قلت: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟ قال: "تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك. فاسمع وأطع"(٥).

وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فقال : يا نبي الله: أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، برقم: ٥٨-١٨٥١، ١٤٧٨/٣.

(٢) أخرجه مسلم، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم: ٤٦-١٨٤٤.

(٣) أخرجه مسلم بنحوه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم: ١٨٥٢.

(٤) أخرجه البخاري بنحوه، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ برقم: ٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم: ١٨٣٥.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: ٥٢-١٨٤٧.

فقال رسول الله -ﷺ- : "اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم"(١).

وعن عياض بن غنم -رضي الله عنه- قال: قال-ﷺ-:"من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده، فيخل به، فإن سمع منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه"(٢).

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: "ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع" قالوا: (أفلا نقاتلهم؟) قال: "لا. ما صلوا"(٣)، وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا"(٤).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم"(٥).

وعن عوف ابن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم". قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: "لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، برقم: ١٨٤٦.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب قتال أهل البغي، باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين، وعامتهم، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ذكر عياض بن غنم الأشعري، برقم: ٥٢٦٩/٨٦٧، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن أبي عاصم في السنة، باب كيف ينصح الرعية للولاة، برقم: ١٠٩٦، وقال الألباني -رحمه الله- إسناده صحيح، ص:٥٠٧.

(٣) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع،وترك قتالهم ما صلوا،برقم:١٨٥٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ برقم: ٦٨٧٤، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ-: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، برقم: ٧٠٧٠، ٧٠٧١، ومسلم، وكتاب الإيمان، باب قول النبي -ﷺ-: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، برقم: ٩٨، ٩٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: ٣٦٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم، ١٨٤٣.

معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة"(١).

ونهى النبي -ﷺ- عن سب الأمراء وغشهم، وبغضهم، وأمر بالصبر عليهم، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب مُحَمَّد -ﷺ- قالوا: قال رسول الله -ﷺ-: "لا تسبوا أمرائكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب"(٢).

وعن تميم الداري -رضي الله عنه- قال: إن النبي -ﷺ- قال: "الدين النصيحة" قلنا لمن؟ قال : "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(٣).

كل هذه الأحاديث تبين حقوق ولاة الأمر المسلمين؛ الذين لم يصدر منهم كفر بواح؛ عندنا فيه من الله برهان؛ ومن هذه الحقوق ما يلي :

١-السمع والطاعة في غير معصية الله، ولو كان ظالما جائرا فاسقا.

٢-الصبر على ظلمه وفسقه، ويشمل أنواع الصبر الثلاث، وهي صبر الجوارح بعدم الخروج عليه، أو حمل السلام عليه، وصبر اللسان؛ بعدم غيبته، وتأليب الناس عليه، وصبر القلب؛ بأن لا يبغضه بغضاً مطلقا، ولا يعتقد جواز الخروج عليه، ونحو ذلك.

٣-مقاتلة من خرج عليه، ونازعه في الأمر، وأراد شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم.

٤-مناصحته في السر، وبالتي هي أحسن، وبدون تشهير وإظهار.

٥-محبته والدعاء له، وعدم الدعاء عليه، أو سبه، أو غشه.

قال الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في فتح الباري: (النصيحة لأئمة المسلمين: أعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، برقم: ١٨٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، باب: في ذكر قول النبي -ﷺ-: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان"، برقم ١٠١٥، وقال الألباني: إسناده جيد، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر. ص: ٤٧٤.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم: ٥٥.

هي أحسن...)[١].

وقال الإمام الطحاوي -رحمه الله- : (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا؛ وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[٢].

وقد سار أئمة آل سعود وملوكهم على ما سار عليه السلف الصالح، فبينوا حقوق ولي الأمر، وما له وما عليه، واجتهدوا في أداء ما عليهم من حقوق، وكانوا إذا خرج أحد عن طاعتهم وفارق الجماعة؛ ناصحوه وحذروه، فإن رجع وإلا قاتلوه؛ حتى تجتمع الكلمة ويتحد الصف.

وكان لهم جهود كثيرة في بيان هذه المسألة: فقد سئل الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- عن صحة الإمامة في غير قريش؟ فأجاب بقوله: (الذي عليه أكثر العلماء: أنها لا تصح في غير قريش؛ إذا أمكن ذلك، وأما إذا لم يمكن ذلك، واتفقت الأمة على مبايعة الإمام، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه، صحت إمامته، ووجبت مبايعته، ولم يصح الخروج عليه، وهذا هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي... الحديث"[٣])[٤].

وكتب هو والإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب نصيحة إلى والي مكة، وبيَّنا فيها: أن الواجب على ولاة الأمور نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها[٥].

وكتب الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين، نصيحة لهم، وشفقة عليهم، ومعذرة أمام الله، وأفاد في هذا الكتاب أنه يبذل لرعيته جهده

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/١٦٧.

(٢) العقيدة الطحاوية للإمام ابن جعفر الطحاوي: ٩.

(٣) أخرجه البخاري بلفظ: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبه"، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، (٧١٤٢).

(٤) الدرر السنية ٩/٦.

(٥) الدرر السنية ١/٤٠.

في كل ما يقدر عليه، فيما يصلح به أمر دينهم ودنياهم.

وأخبرهم أنه ملزم الأمير بتعليم الناس أمور دينهم، وبقمع أرباب المعاصي وتطبيق الأحكام الشرعية عليهم وبمنع ما حرم الله من بخس بالمكاييل والموازين، والربا في البيوع، ومنع الزكاة، أو إعطائها من أرذل المال، ونحو ذلك.

وحثهم على الاستعداد للجهاد في سبيل الله، ومعاونة الأمراء على ذلك، وإذا ضعف الأمير، أمروه بالمعروف، ونهوه عن المنكر، وناصحوه.

وحث أمراءه على تعيين مجموعة يتفرغون لطلب العلم ويلزمون بذلك، ويعاونون على معيشتهم؛ لأنه أمر ضروري وذكرهم بقول النبي -ﷺ-: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[(١)][(٢)].

وأرسل -رحمه الله- رسالة إلى كافة أهل مكة بعد أن ولّى عليهم أميرا، وقال لهم في هذه الرسالة: (اسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله)[(٣)].

ولما خرج أهل القصيم عن طاعة الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- كتب إليهم وذكرهم: (أنه لا يستقيم دين إلا بجماعة، ولا يكون جماعة إلا بالسمع والطاعة)، وقال لهم: (إنكم نبذتم أمرنا، وخرجتم عن طاعتنا، وقد علمتم أن الحرب نار وقودها الرجال، وإنه ليعز علي قتل رجل من المسلمين، فلا تكونوا سببا في إهراق دمائكم، وادخلوا فيما دخلتم فيه أنتم وآباؤكم)، فأرسلوا إليه وصالحوه[(٤)].

وكتب الإمام فيصل -غفر الله له- كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله -عز وجل- وتوحيده، وفعل الواجبات وترك المحرمات، ثم قال: (قال بعض السلف:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، برقم ١٠٠.

(٢) الدرر السنية ١٤/٢٥-٣٠.

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية – الدولة السعودية الأولى – عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد ٢/١٧٨.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/١٨١، وانظر تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١/٣٣٦.

أركان الإسلام عشرة : الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة، ثم قال: (وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها) (١).

وقال في كتاب آخر أرسله إلى من يصل إليه من جماعة المسلمين:(السلطان رحمة من الله،جعله بين أظهر عباده،لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم)(٢).

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحثهم فيه على الجماعة، وحذرهم من الفرقة، ونبههم أن الجماعة لا تحصل إلا بالإمامة، والطاعة لولي الأمر، ثم قال: (فاجتمعوا على ذلك ولا تختلفوا)(٣).

وكتب -عفا الله عنه- مع بعض العلماء كتابا إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم، وذكَّروهم بنعمة الإسلام والتوحيد والاجتماع والأمن والراحة والعافية، وحذَّروا من خلع الطاعة، ومفارقة الجماعة، والسعي في الخروج إلى ما لا يحبه، الله ولا يرضاه؛ من الفتنة في الدين، وشق عصا المسلمين.

ثم دعوا العلماء والأمراء إلى أن يكونوا صدراً في هذا الدين، بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم، ويعلِّموهم دينهم، ويكفُّوهم عن السفاهة، وما حرَّم الله عليهم(٤).

ولجلالة الملك عبدالعزيز جهود كثيرة في بيان حقوق ولاة الأمر، وواجباتهم، وكان هو بنفسه يناصح رعيته وأمراءه، ويحث الناس على مناصحته، وكان قدوة حسنة لهم، ومن جهوده: أنه كتب كتابا إلى من يراه من المسلمين وحذر فيه من بغض الوِلاية.

ودعا كل من كان عنده نصيحة، أو يرى خللا في الولاية أن يرفع الأمر إليه وإلى

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٩٨-١٠٣.

(٢) الدرر السنية ١٥٧/١٤. رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٧.

(٣) الدرر السنية ٥٩/٩.

(٤) الدرر السنية ١٦١/١٤-١٦٧،

العلماء، وسيرى ما يسره وسيرى العون على ما يوافق الشريعة المحمدية، وذكَّرهم بقول النبي -ﷺ-: "الدين النصيحة. لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". ثم حذر وأنذر من يتكلم بكلام فيه قذف على العلماء أو على الوِلاية[1].

وكتب -رحمه الله- نصيحة إلى كافة إخوانه المسلمين، وحذَّرهم فيها من الفرقة وإثارة الفتن، وأوصاهم بتقوى الله، ومناصحة بعضهم بعضا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ برفق ولين على الوجه المشروع، والسمع والطاعة لولاة الأمور[2].

وحث -رحمه الله- في خطاب له على اتباع أوامر الحكومة، والعمل بها، واجتناب نواهيها؛ على شرط ألا تكون مخالفة للشرع، ثم قال: (وما عهدنا بالحكومة أنها أصدرت أمراً مخالفاً للشرع قط. فما أمرت به الحكومة فاتبعوه، وما نهت عنه اجتنبوه، وهي لا تأمر إلا بما أمر الله ورسوله به، ولا تنهى إلا عما نهى الله ورسوله عنه)[3].

وبين -غفر الله له- في خطبة له الواجب عليه تجاه رعيته ولخصها في ثلاثة أمور، فقال:(ليس لكم عندي إلا ثلاثة أمور: الأول : النصيحة فيما يوافق كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، والثاني: أني اليوم أَشفق عليكم من أهلكم وعيالكم، والثالث: السهر على مصالحكم، ورعاية شؤونكم)[4].

وخاطب -رحمه الله- ولاة الأمر في رسالة له، فقال:(أيها العلماء والأمراء ورؤساء الناس: الواجب عليكم ملاحظة أوامر الله تعالى، والأخذ بيد إخوانكم المسلمين في الأسباب التي تحملهم على طاعة الله تعالى؛ لأن صلاح الناس بصلاح قادتهم وكبرائهم)، ثم حذرهم من الجفاء والإعراض عن تحريض الناس على طاعة الله، وذكَّرهم بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٢-٢٤.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١/٣٤-٣٧.

(٣) من خطاب لجلالته في اجتماع ببعض الموظفين في الديوان الملكي في مكة في ١/٣/١٣٤٦هـ. السابق ١/٤٠.

(٤) جاء ذلك في خطبة لجلالته في المأدبة الملكية لأعيان الحجاج في عام ١٣٥٦هـ. السابق ١/١١٣-١١٤.

ﭐلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج][١].

وخاطب -عَفَااللَّهُعَنْهُ- رؤساء البلاد وقادة الأمة وأمراءها، قائلاً: (يجب عليكم أن ترفعوا إلي كل ما يتظلم الناس منه، وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسئولون)، ثم طلب منهم ومن غيرهم: أن من رأى منه شيئاً مخالفاً فليوضحه له، وليرشده إلى طريق الحق، وليكن ذلك سرا بينه وبينه.

ثم قال: (والله إذا رأيت الحق أتبعه؛ لأني مسترشد ولست بمستنكف، ومن رأى شيئا وكتمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٢].

وصرَّح -رَحِمَهُ اللَّهُ- في خطاب له: أنه مسالم للناس، يحب النصيحة قبل كل شيء، ثم وجه نصيحة للمسلمين كافة، والعرب خاصة، والبشر على الإطلاق؛ للعمل بالكتاب والسنة، وعلل ذلك بقوله: (لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، ثم بين: أن في القرآن الكريم وآياته المحكمات، وما جاء عن نبيه مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيان حقوق الراعي والرعية، وحقوق الناس كافة[٣].

وهكذا يكون ولي الأمر الصادق؛ لم يكتف بنصح رعيته فقط؛ بل نصح كل المسلمين؛ بل كل البشر.

وطلب من شعبه إعانته على ما حُمِّل، ومساعدته لأن تكون بلاده قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها، وقال لهم:(نريد أن تكونوا عونا للحكومة في هذا الأمر، لأنه إذا اتفق الجميع على درء المفاسد سهل العمل؛ وإلا صعب الحل وطال الأمر)[٤].

وبيَّن -رَحِمَهُ اللَّهُ- في خطاب له معنى النصيحة لأئمة المسلمين الواردة في الحديث "الدين النصيحة"، فقال: (النصيحة لأئمة المسلمين: هي معاونتهم على الحق وطاعتهم،

---

(١) المرجع السابق: ١/١٤٤.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل بالطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. السابق ١/٦٦، ٦٧، وانظر ١/١٥٦.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في المأدبة الملكية في ١٣٥١/١٢/٤هـ. السابق ١/٧٥، ٧٧.

(٤) من خطاب لجلالته في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في ١٣٥٠/١/١٥هـ. السابق ١/٥٨.

والدعاء بأن يوفقهم الله لما فيه خير المسلمين في الظاهر والباطن)[١].

وقال في نصيحة له وجهها لكافة إخوانه المسلمين: (النصح للأمراء بالدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، ولزوم جماعتهم، والسمع والطاعة لهم، وعدم الخروج عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، وجمع كلمة المسلمين عليهم)[٢].

وبيَّن-رحمه الله-في كتاب آخر: أن من النصح لأئمة المسلمين: الدعاء لهم، ودفع الأمور التي يخشى عليهم منها في أمور دينهم ودنياهم، ثم قال: (ولكن كما قال عمر -رضي الله عنه- لما طلب منه الرجل مناصحته قبل منه ذلك، ولكن اشترط عليه أن يناصحه فيما بينه وبينه، لأن النصيحة بالسر أجدى بالقبول من جميع الناس، وخاصة ولاة الأمور)[٣]، ثم حث على مناصحة ولاة الأمور والتعاضد معهم، وإن لم ينفع ذلك فيرفع الأمر إليه[٤].

وعن حديث"الدين النصيحة"قال في خطاب له:(هذا الحديث دستور أخلاقي عظيم؛ من واجب كل مسلم العمل به؛ لأن باتباعه تصلح أحوال المسلمين، ويزدادون منعة)[٥].

وبيَّن -غفر الله له- في خطاب له واجبات الشعب، وواجبات ولاة الأمور فقال: (إن على الشعب واجبات، وعلى ولاة الأمور واجبات؛ أما واجبات الشعب فهي الاستقامة، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله ويصلح حالهم، والتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم وأمتهم).

وقبل أن يبين واجبات ولاة الأمور قال -رحمه الله-: (إن خدمة الشعب واجبة علينا، لهذا فنحن نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى: أن من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة، وقد ألزمنا ولاة الأمور بالنظر في شؤون

---

(١) من خطاب لجلالته في حفل تكريمه لكبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. السابق ٨١/١.

(٢) الدرر السنية ٣٨١/١٤.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١٥٦/١.

(٤) المرجع السابق ١٥٧/١.

(٥) من خطاب لجلالته في مأدبة لأعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. السابق ٩٢/١، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد، ص: ١٢٧.

الرعية، وجعلناها أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنصح للشعب وأن يجتهدوا في تخليص ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات).

ثم بين واجبات ولاة الأمور، وهي أن يقوموا بالواجب عليهم نحو شعبهم، وينصحوهم، ويخدموهم، ويقوموا بكل ما فيه مصلحة المسلمين وفائدتهم(١).

وبينَّها أيضا في خطاب آخر فقال: (واجب على كل من تولى أمر المسلمين أن يكون مصلحا؛ لأنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، والراعي كالمطر أحيانا يكون خيراً على رعيته، وأحيانا يكون بلاء ومضرة، ولا يصلح الراعي إلا إذا اتبع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، والإمام والأمير -حتى والي البيت- يجب عليه أن يعلم أنه راع، وكل راع مسئول عن رعيته، ويجب أن يفعل معهم ما يحب أن يفعلوا معه)(٢).

ولما بويع جلالة الملك سعود -رحمه الله- بولاية العهد، كتب له الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وصية نافعة؛ أوصاه فيها بالجد والاجتهاد في النظر في شؤون الذين سيوليهم الله أمرهم؛ بالنصح سراً وعلانية، والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، وخدمتها باطنا وظاهراً، وألا تأخذه في الله لومة لائم.

وأوصاه أيضا بأن ينظر في أمور المسلمين عامة، وفي أمر أسرته خاصة، وأن يجعل كبيرهم والدا، ومتوسطهم أخا، وصغيرهم ولدا، وأن يهين نفسه من أجل رضاهم، وأن يمسح زلتهم، ويقيل عثرتهم، وينصح لهم، ويقضي لوازمهم بقدر إمكانه، وأن يلازم الصدق والإخلاص في العمل(٣).

ثم كرر عليه الوصية بتقوى الله، والمحافظة على ما يرضيه، وإخلاص التوحيد لله سبحانه وتعالى، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعمل بإخلاص ونية ومتابعة، وأوصاه بألا يقرِّب الأعداء؛ تأليفاً لهم، ويبعد الأصدقاء؛ وثوقاً بهم، وألا يخزن المال، ويهمل الجند، ويترك حقوق الناس؛

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه بمناسبة سفره إلى الرياض في صفر ١٣٥٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ٩٩/١.

(٢) من خطاب لجلالته في إحدى الاحتفالات في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. السابق ١٠٣/١.

(٣) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٢.

بل يأخذ بخواطرهم، ولا يتركهم سدى، وألا يبعدهم بزلة بسيطة لا تلحق بالدين ولا بالولاية، وأن يتألف من كان من الرعية على قدر عقله، ويجلب خيره، ويدفع شره، وأن تكون الحامية موجودة في كل محل، وأن يأمر الناس بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، وأن يعاملوا بالعدل، ثم قال: (ولا شيء أعدل من شريعة مُحَمَّد -ﷺ-).

وأوصاه أيضاً بحفظ العهود والمواثيق، والحذر من الغدر؛ لأنه مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان.

وحثه على النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب، وفي جميع الحوادث، والحرص على مصلحة المسلمين، وكف الشر عنهم، والنظر في أقوال الناس وأهوائهم وآرائهم، والتثبت في ذلك؛ لأن التأني في تبين أمور الناس، والتفكر فيها، وعدم العجلة؛ به تظهر الحقيقة، ويُحل المشكل.

وحث أيضاً على النظر في حال النفس، وعلاجها. والنظر في المعاملات الداخلية والخارجية، والتبصر في سياسة كل دولة، ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية، ثم ختم هذه النصيحة المفيدة بالوصية بإحسان النية لله، وسؤاله التوفيق والاستخارة ومشاورة أهل الخبرة الناصحين(١).

هذه نصيحة عظيمة مفيدة من ولي أمر إلى ولي عهده. وقد استفاد منها الملك سعود بعد وفاة والده -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ-.

ولما خرج من يسمون أنفسهم بـ " الإخوان " عن طاعة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وأرادوا شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم، وإثارة الفتن، وعزموا على إنكار ما يرونه منكرا، وإظهار ذلك، كتب لهم؛ إعذاراً وإنذاراً؛ وناصحهم ونقل كلاما للإمام المجدد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وهو قوله : (إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، فينصح برفق خفية، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجل يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير، ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٥-١٤٠.

خفية)[١].

ثم علَّق على هذا الكلام، فقال: (إذا فهمتم ذلك وتحققتم أنه لا يجوز إنكار المنكر ظاهرا، فالواجب على المسلم: أن ينكر المنكر على من أتى به بخفية، خصوصاً إن كان على أمير، فإن إنكار المنكر على الولاة ظاهراً، مما يوجب الفرقة والاختلاف بين الإمام ورعيته، فإن لم يقبل المناصحة خفية، فليرد الأمر إلى العلماء، وقد برئت ذمته).

ثم قال: (وإنكار المنكر على الولاة ظاهراً من إشاعة الفاحشة، وقد قال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ...﴿١٩﴾ ﴾ [النور].

ثم قال عن اجتماعات "الإخوان" لأجل إنكار المنكر ظاهراً؛ إنه: (مخالف لما كان عليه أهل السنة والجماعة من العلماء، ولما كان عليه شيخ الإسلام: مُحَمَّد بن عبدالوهاب).

ثم قال: وهذا منَّا إعذار وإنذار، لئلا يحتج أحد علينا أنَّا لم نناصحهم في ذلك، ولم نبيّن لهم ما عندنا[٢].

ولما لم يستجيبوا لداعي الحق، وأصروا على الخروج عن طاعة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وشق عصا المسلمين؛ قاتلهم، وانتصر عليهم، فاستقر الأمر، وأمن الناس، واجتمعت كلمتهم على الحق[٣].

ومن جهوده المباركة في النصيحة لولاة الأمر: أنه حذَّر -غفرالله له- في كتاب له إلى من يراه من إخوانه المسلمين - من الكلام في الولاية والقدح فيها وعصيانها، وبين أن من عصاها فقد عصى الله ورسوله، وأمرهم فيه بتقوى الله وطاعته، وسؤال أهل العلم، وكف الأذى عن جميع المسلمين، وعدم الاعتداء، ولزوم الجماعة.

ثم أمر -رحمه الله- من رأى معصية أن يرفع الأمر للأمير والعالم فإن نفذوا فالحمد لله، وإلا فيرفع الأمر إليه، ونهاهم عما حرم الله، وألزمهم بطاعة أمراءهم في جميع أمورهم، إلا أمر

(١) انظر مؤلفات الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رحمه الله-، القسم الخامس - الرسائل الشخصية، ٢٩٧/٦.

(٢) الدرر السنية ١٥١/٩-١٥٣.

(٣) انظر تاريخ ملوك آل سعود، تأليف/ سعود بن هذلول: ١٥٣-١٦٥.

يخالف المشروع[1].

واجتمع الملك عبدالعزيز -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- بالعلماء والزعماء، ورؤساء القبائل، وغيرهم ممن له شأن وقال لهم: (من كان له عليَّ شكوى، أو حق، أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبيّنه، ولكل من أراد الكلام، عهد الله وميثاقه، وأمانه.. أنه حر في كل نقد يبيّنه، ولا مسؤولية عليه، وإني لا أبيح لإنسان من العلماء، ولا من غيرهم، أن يكتم شيئا من النقد في صدره. فما كان واقعاً أقررت به، وبينت سببه، وأحلت حكمه للشرع يحكم فيه وما كان غير بيّن أبينه، ولا أكتم عليكم منه شيئا، وما لم يكن واقعا، فأنا أنفيه لكم، وأُحكِّم في كل ما تقدم شرع الله، فما أثبته أثبتُّه، وما نفاه نفيته).

ثم حث العلماء على بيان ما أوجب الله للرعية على الراعي، وما أوجب للراعي على الرعية، في أمر الدين والدنيا، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر، وما تجب فيه معصيته[2].

بمثل هذه الصراحة والوضوح كان يتعامل الملك عبدالعزيز مع شعبه عندما تثور بعض الشبهات تجاه ولاة الأمور فيسارع في كشفها وبيانها، فيصفوا الجو وتموت الفتنة في مهدها.

ولما دخل -رحمه الله- مكة فاتحا منتصراً ألقى خطاباً على أهل الحجاز، ووعدهم ببذل جهده فيما يؤمِّن البلاد، ويجلب الراحة والاطمئنان لها، وبيَّن فيه حقوق الراعي والرعية، فقال: (إن لكم علينا حقوقا، ولنا عليكم حقوقا؛ فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم، وأعراضكم، وأموالكم إلا بحق الشريعة، وحقنا عليكم المناصحة، والمسلم مرآة أخيه، فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه، فليناصحنا فيه، فإن كان في الدين، فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول -إن شاء الله- للجميع على السواء) [3].

وكتب كتاباً آخر إلى أهل مكة وجدة وتوابعها، وجاء فيه: (لكم عهد الله وميثاقه

---

(١) الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨٧.

(٢) تاريخ اليمامة ٧/٢٦٧، ٢٦٨.

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز.تأليف/خير الدين الزركلي ١/٣٥٠، وانظر المصحف والسيف:٢٦٧.

على دمائكم وأموالكم، وألا نعاملكم بعمل تكرهونه وألا يمضي فيكم دقيق ولا جليل إلا بحكم الشرع، وأن نبذل جهدنا وجدنا فيما يؤمّن هذا الحرم الشريف، وألاّ نولي عليكم من تكرهونه، وألاّ نعاملكم معاملة الملك والجبروت، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة)(١).

وألقى خطابا على أهل المدينة؛ وبيَّن فيه أنه يعمل لنصرة الدين ولخدمة الرعية، وإنصاف ضعيفهم، والأخذ على يد الظالم، والنصح للرعية، والسهر على مصالحهم، والقيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان للرعية.

ثم قال: (إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية، ومن حقنا عليكم النصح لنا، فإذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزاً من إنسان فعليكم برفع ذلك إلينا؛ للنظر فيه، فإن لم تفعلوا ذلك، فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم)(٢).

وخطب في جمهور كبير من الناس، وحذرهم من التباعد بين الراعي والرعية؛ لأن ذلك يدع مجالاً للنفعيين، فيجعلون الحق باطلا، والباطل حقاً، وقال: (اختلاط الرعية بالحكام يقضي على أولئك من جهة، ويسهل الأمور، ويحل المشكلات من جهة ثانية)(٣).

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى كافة أهل ينبع يخبرهم فيه بتعيين أمير عليهم، وأوضح لهم حقوق الراعي والرعية، وجاء في هذا الكتاب: أنه (أمر الأمير بتقوى الله، وتقويم الشريعة، والمحافظة على حقوق الرعية، والرأفة بهم، وألا يتعدى على أحد بغير أمر مشروع، وأن يمنع عساكره من التعرض للناس، والتدخل في شؤونهم)، ثم بين حق الأمير، فقال:(حق الأمير السمع والطاعة فيما يأمر، واحترامه، واحترام عسكره، والمناصحة)(٤).

وبيَّن هذه الحقوق في خطاب آخر، فقال: (حق [الرعية على الراعي]: الأمر

---

(١) تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ٣٦٩/١.

(٢) الملك الراشد – جلالة المغفور له –عبدالعزيز آل سعود، تأليف / عبدالمنعم الغلامي: ٣٦٠.

(٣) الملك الراشد: ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) أرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز – وثيقة رقم ٣٣٠.

بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بالواجب؛ من النصح وغيره، وترجيع جميع أمورهم للشرع، والتعفف عن أموالهم، وإكرام الكبير، ورحمة الصغير.

ومن حق [الراعي على الرعية]: معرفة مقامه، ومساعدته، ومناصحته، والحذر من مشاجرته، ومخالفته)(١).

وحث -غفرالله له- في خطاب له على طاعة ولي الأمر إلا في المعصية، وقال: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) (٢).

وأرسل -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- رسالة إلى والي البصرة، وذكَّره فيها: أن الراعي مسئول عن رعيته، وأن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان(٣).

وأصدر -رحمه الله- كتابا بعد أن قضى على المتمردين الخارجين عن الطاعة، وطلب بقيتهم العفو عما بدر منهم، فعفا عنهم، واشترط عليهم شروطا منها: أن من يشنع على المسلمين من علماء أو على الولاية، أن يناصح، فإن تاب، وأقرَّ بخطئه، فالحمد لله، وإن أبى وأصر فتحكَّم الشريعة فيه، وينفذ فيه ما يفتي به علماء المسلمين.

وأما المفتاتون بغزو أو شيء من الأمور التي لا تجيزها الشريعة، وهو من حقوق الولاية، فيحارب، فإن سمع وأطاع، فتحكَّم فيه الشريعة المحمدية، وإن أبى وأصر على العصيان، فيقاتل(٤).

وأعلن في آخر حياته -رَفَعَٱللَّهُدَرَجَتَهُ- إلى كل فرد من رعيته يحس بظلم وقع عليه أن يتقدم إليه بالشكوى، ولو كانت موجهة ضد أولاده أو أحفاده أو أهل بيته.

ثم قال: (وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه -مهما تكن قيمتها-، أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها؛ أننا سنوقع عليه العقاب

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المصحف والسيف: ٨٠.

(٣) المصحف والسيف: ١٩١.

(٤) المصحف والسيف: ٢٧٠، ٢٧١.

الشديد. لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحمّلني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم).

ثم ختم هذا البيان بقوله: ألا قد بلَّغت. اللهم فاشهد(١).

ونشهد أنه قد قال فبلَّغ، وحكم فعدل -رحمه الله- رحمة واسعة-.

ولما ولي الأمر جلالة الملك سعود -رحمه الله- خاطب جميع أمراء المقاطعات والمسئولين في الحكومة، وقال لهم: (تعلمون أن الله -سبحانه وتعالى- ولانا أمر المسلمين، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "كلكم راع وكل مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته"(٢)، وأنتم مسئولون عمن تحت أيديكم من الرعية، وتعرفون أن السموات والأرض لم تقم إلا بالعدل؛ كما قال الله -عز وجل-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ...(٨) ﴾ [المائدة]، وفي بعض الأحاديث: (العدل أساس الملك، والدين بالملك يقوى، والملك بالدين يبقى)(٣).

ثم أوصاهم بتقوى الله في السر والعلانية، وكلمة الحق في الغضب والرضا.

ثم قال لهم: (أنتم -بارك الله فيكم- تحت أيديكم رعية؛ مسؤولون أمام الله عن معاملتكم لهم، وما تعملونه في حقهم، وسيجازيكم عليه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر).

ثم أوصاهم باتباع الشريعة المحمدية فيما بين الخلق من حقوق واختلاف ومشكلات، وألا يحملوا أنفسهم شيئاً لا طاقة لهم به، ثم حثهم على اتباع الكتاب والسنة والعدل والإنصاف بين الناس، وقال لهم: (لا إنصاف ولا عدل إلا باتباع الكتاب والسنة، فهو الذي ينجيكم من عذاب الله، ومسؤولية الحكم).

---

(١) المصحف والسيف: ٢٩٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم ١٨٢٩.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع ولعله قول لبعض الحكماء .

ثم حذرهم من التحيز إلى كبير دون صغير، أو غني دون فقير، وقال: (بل الضعيف والعاجز هو الذي تجب العناية به؛ لأن القوي والغني يأخذ حقه، ويدافع عن نفسه، والضعيف ما له ملجأ إلا الله -سبحانه وتعالى- ثم ولاة المسلمين).

ثم نصحهم وحملهم المسؤولية؛ قائلاً: (أنا أنصحكم وأحملكم المسئولية أمام الله يوم تلقونه حفاة عراة؛ لا ينجيكم إلا أعمالكم الصالحة، [فاتقوا الله] فيما وليتم عليه من أمور المسلمين، واعدلوا بين الناس، وأنصفوهم من أنفسكم قبل كل شيء، وأن تتواضعوا للمسلمين، وتحسنوا أخلاقكم، وتجعلوا الكبير أبا، والأوسط أخاً، والصغير ابنا، وأن تراعوا مصالحهم الدينية، وأن تتفقدوا أحوالهم، فالشيء الذي يمكنكم عمله؛ من التخفيف عنهم اعملوه، والأمر الذي يصعب عليكم؛ ارفعوه إلينا، وستجدون أبوابي -إن شاء الله- وقلبي مفتوحا لرعيتي؛ أتتبع مصالحهم، وأكف الضرر عنهم -إذا علمت ذلك-، ولا تقصروا أنفسكم عن أي أمر ترونه مخلا في الدين، أو في مصالح المسلمين؛ أن تتثبتوا فيه قبل كل شيء من أهل الدين والخير والصلاح، ثم ترفعوه إلينا؛ فبهذا تبرأ ذمتكم، وتقومون بالواجب عليكم؛ لأنه يهمني أمر المسلمين، وتفقد أحوالهم ومواساتهم، ثم بعد ذلك القيام بأوامر الله، وتفقد من ولاكم الله عليهم بما يصلح دينهم وعقائدهم، ويعزز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة وروية؛ كما في كتاب الله العزيز: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، ومؤازرة أهل الخير، وجعلهم بطانة لكم؛ لأن المرء من جليسه).

ثم أنهى خطابه إلى الأمراء والمسئولين؛ قائلا: (بهذا قد برأت ذمتي وأعطيتكم التعليمات اللازمة...، ويجب عليّ نصيحتكم وتوجيهكم لما فيه خير لرعيتي وبلادي، وخوفا من مسؤوليتي أمام الله)(١).

وكتب -غفر الله له- كتاباً إلى كل من يراه من الأمراء، وحثهم على تنفيذ ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، وإقامة أحكام الشريعة الإسلامية، وتنفيذها على الصغير والكبير،

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٢١٠-٢١٢.

وألا تأخذهم في الحق لومة لائم.

ثم بيّن : أن الواجب على الأمراء تنفيذ الأحكام الشرعية على كائن من يكون.

ثم حثهم على مراقبة الله، وإخلاص العمل له، وشكر نعمائه ﷻ[1].

ووجه -رحمه الله- خطابا إلى كل من يراه ممن بيده سلطة تنفيذية في مملكته؛ من أمير أو مسئول؛ وذكرهم فيه ما تعيشه المملكة من أمن شامل، وانقياد تام من الرعية، وسمع وطاعة منهم، وحمد الله على هذه النعمة، وعلى التوفيق لإقامة العدل، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وسأل الله المزيد، والتوفيق لشكر نعمائه؛ بالقيام بالواجب الذي ألقاه الله على عاتق الولاة.

ولفت نظرهم إلى أن يراقبوا الله في تصرفاتهم، وأن يأخذوا الرعية بالحسنى، وأن يلتزموا حدود الله في تصرفاتهم، ولا يتعدوها قيد شعرة، وأن ينبهوا الغافل والجاهل بالحسنى؛ لينقاد ويسمع، ويطيع لكل ما يؤمر به، وحذّر من استعمال القسوة في معاملة الناس حيث ينفع لين الجانب، كما أنه لا يتمادى في لين الجانب إذا لم ينفع في الأمر إلا كبح الجماح بالشدة[2].

أما عن جهود جلالة الملك فيصل -رحمه الله- في بيان حقوق الراعي والرعية، فمنها: أنه لما عُيّن نائبا عن والده في الحجاز جمع موظفيه وألقى فيهم خطابا رسميا، بيّن لهم فيه مسؤولية الموظف، ووجوب الخوف من الله، والاقتداء بسنة نبيه، وأهمية بذل الجهد والاهتمام بالعمل، وعدم التهاون فيه، وأكد على أهمية التناصح والتعاون والتعاضد؛ من أجل النهوض بهذه الأمة، وأهمية الإخلاص ومحاربة الفساد كالغش والخيانة والرشوة، وأوضح حقوق الراعي والرعية، وأن من حقوق الرعية على الراعي: بذل الجهد في راحة الرعية ورفاهيتها، وإقامة ميزان العدل، والمساواة بين الناس، ثم بيّن أن من حق الراعي على الرعية: السمع والطاعة،

---

(١) المرجع السابق ١/٢٥٧-٢٥٨.

(٢) تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ١/٢٩٠، ٢٩١، انظر : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود بحوث ودراسات ٣/٣١٩، ٣٢٠..

والدعاء له، والحذر من الخروج عليه[١].

وبايع الملكَ سعود -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- بولاية العهد على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-[٢].

وقال لأهالي الرياض في احتفالاتهم بمناسبة مبايعته ملكاً؛ مبينا ما عليه وعليهم من الحقوق: (إنني لا أشعر بنفسي إلا واحداً منكم، وأخا وخادما لكم في الوقت نفسه.

أيها الأخوان: لكم علي أن أراقب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في كل ما أعمل، لكم علي الإخلاص في خدمتي لكم، ولكم علي أن أعدل بين صغيركم وكبيركم، وأنَّ أطرفكم مساو لأقربكم؛ إلا في الحق، وإنني -بحول الله وقوته- سائل المولى -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن يقدرني على أن أكون عند حسن ظنكم، وأن أخلص لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وأن أعدل في معاملتي بين أهلي وأسرتي وأخوتي، وإنني لأرجو منكم أجمعين أن تكونوا عونا لي في تحمل هذه المسئولية بالإخلاص لله، والتقوى، والمعاملة الحسنة الشريفة الخالصة فيما بينكم، وفيما بينكم وبين دولتكم، وأن تعينوا هذه الحكومة في عملها بإخلاصكم وأمانتكم، وأن تكونوا مع المصلح في إصلاحه، وأن تكونوا ضد المفسد في فساده).

ثم تابع: (وإن من واجب الدولة: أن تتحرى كل ما فيه الخير لشعبها ولأمتها، ولكل ما يلزم في خدمة هذا الشعب وهذه الأمة، وعلى الشعب أن يساعد الدولة في أمانة وإخلاص، وأن يقول للمحسن: أحسنت؛ في وجهه، وأن يقول للمسيء: أسأت؛ في وجهه، وأن تكونوا عوناً للمصلحين وحرباً على المفسدين والمخربين)[٣].

ودعا المواطنين جميعاً: لأن يكونوا في عون حكومتهم في توجيهها الاتجاه الصحيح، فقال لهم: (إذا كانت هناك أي أخطاء أو أي ملحوظات، فإن لكل فرد الحق بأن يبديها، وأن يوصلها إلى أكبر مرجع وإلى أصغر مرجع، فإن هذا حقكم أنتم، وهذا واجبنا تجاهكم

---

(١) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٨٢-٨٤، وانظر : الملك فيصل بن عبدالعزيز، إعداد/ حازم السامرائي: ٦٣.

(٢) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ٣٨٣/١.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ٢٨٩/١-٢٩٠.

وتجاه أي فرد في هذه الأمة، [وينبغي] أن تكون الملحوظات أو التوجيهات في حدود الإمكانيات، لأننا بشر وليس في إمكاننا أن نعمل كل شيء، فيجب على كل فرد من أفراد الأمة أن يوجهنا، وأن يطلب منا العمل بما في إمكاننا أن نعمله؛ أما ما ليس في إمكاننا فـ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ...﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة])[1].

وبيّن -رحمه الله- في خطاب له: أنه يرغب أن يحقق لشعبه ما فقدوه من آمال، وأن يصل ببلاده العزيزة على قلبه إلى المستوى المنشود والهدف المرسوم، ثم طلب من أفراد شعبه؛ فرداً فردا: أن يعينوه بكل جهدهم على أداء واجباته، وتحقيق ما يصبوا إليه.

ثم حثهم على تقوى الله ومخافته، والأمانة المطلقة، والشعور بالمسئولية، والتمسك بتعاليم الدين، وأحكام الشريعة، فهي أساس العز ومرد الحكم، وسر القوة.

وطالبهم بالصبر ومضاعفة الجهد؛ كل في حقله الذي يعمل فيه، ووعدهم بأنه والعاملون معه: سيبذلون جهدهم في تدعيم أساس الدين الذي تقوم عليه الدولة.

وختم خطابه بدعاء الله أن يكون -سبحانه وتعالى- عونا له وسنداً، وأن يحقق الآمال إنه نعم المولى ونعم النصير[2].

وصرَّح -غفر الله له- في كلمة له : (بأن الواجب على كل حاكم صالح: أن يحقق العدالة الاجتماعية لأفراد شعبه، وهو ما يعمله ويضعه نصب عينيه مستعينا على تحقيقه بتعاليم الشريعة السمحة[3].

وقال -غفر الله له- في خطاب له:(إن للولاية حقها، وللولاية احترامها، وإن للحاكم حقه واحترامه؛ لو اتبع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ أما إذا خالف ذلك فقد سقطت ولايته)[4].

---

(١) من خطاب لجلالته في المهرجان الشعبي الذي أقيم في الرياض بمناسبة عودة جلالته عام ١٣٨٦هـ. السابق١/٣٢٦.

(٢) من خطابه في حفل أهالي الرياض بمناسبة مرور عشر سنوات على توليه الحكم. السابق ١/٤١٥-٤١٧.

(٣) فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله: ١١٠.

(٤) فيصل بن عبدالعزيز – قائد أمة ورائد جيل-: ٢٥، من خطابه في بعثات الحج عام ١٣٨٣هـ.

ولعل مقصوده: إذا خالف الكتاب والسنة في كل شيء، أو أتى بكفر بواح، وكان عند الناس قدرة واستطاعة لتغييره، وأمنت الفتنة[1]؛ كما قال النبي -ﷺ-: "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان" أما إذا كان يعمل بعض الذنوب والمعاصي والكبائر التي ليست بكفر فلا تسقط ولايته، ولا يجوز الخروج عليه.

وحذر -رحمه الله- الأقليات المسلمة من الثورة على حكوماتهم، أو الخروج على النظام، ودعاهم لمسالمة من يسالمهم، وألا يكونوا عنصراً هداماً أو مخرباً[2].

ودعا -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- إلى البعد عن أسباب الاضطراب، والقلاقل، والشحناء، والتنافس على المناصب وكراسي الحكم[3].

ولجلالة الملك خالد -رحمه الله- جهود نافعة في بيان حق الراعي والرعية منها :

أنه وجه خطاباً إلى أئمة المسلمين وعامتهم؛ بعد أن قضى على فتنة الفئة الضالة التي خرجت على المسلمين، وقتلوا الحجاج والمعتمرين في بلد الله الأمين، وذكَّرهم في خطابه بنعم الله العظيمة، ووجوب شكره سبحانه وتعالى؛ بامتثال طاعته واجتناب نهيه.

ثم بيَّن حقوق الأئمة وعامة المسلمين، فقال: (حق الأئمة مناصحتهم، ومعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وحق عامة المسلمين الحرص على ما ينفعهم وإرشادهم لمصالحهم، ولزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم؛ يقول الله فيهم : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وقد ثبت في الصحيحين من حديث معقل بن يسار -رضي الله عنه- مرفوعاً: "ما من عبد حكم بشريعة الله على رعيته فلم يحطها بنصيحته، لم يجد رائحة الجنة"[4].

---

(١) انظر : الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية: ١٤٤-١٤٧.

(٢) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: ٨٧.

(٣) فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٦٣.

(٤) أخرجه البخاري بلفظ : "ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يحطها بنصحه، إلا لم يجد رائحة الجنة" كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، برقم ٦٧٣١.

ثم حث الجميع على تقوى الله، ومراقبته في السر والعلن، وذكَّرهم بقول النبي -ﷺ-: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

وختم خطابه بتذكير ولاة الأمر بالحرص على إعلاء كلمة الله وتحكيم الشريعة، والقيام بنصرة أهل الحق، وخذلان أهل الباطل(١).

وأوصى في خطاب له الولاة بأن يؤدوا حقوق من استرعاهم الله عليهم(٢).

وأما عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله-، فقد وجه كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام بيَّن فيها: أن صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله، وأن صلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة، وأن الناس يوم طبقوا هذه الأسس سعدوا بحياتهم، وأمنوا عليها، وعلى أموالهم وأعراضهم.

وأن الإسلام أحاط المجتمع بسياج متين لا يسمح للفتنة أن تتسرب إلى داخله، فإذا تسربت على يد آثم فإن لها من العقوبات ما يردع ناقل الفتنة، وبذلك يطهر المجتمع من أرجاس المفسدين في الأرض(٣).

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى المواطنين بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم وبيَّن فيها: أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم يجب أن تقوم على الأخوة والتناصح والموالاة، والتعاون، وعلى أسس راسخة، وتقاليد عريقة، من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل، والولاء، والمساواة؛ فالكل سواسية أمام شرع الله.

ثم قال: (ولي الأمر له حقوق، وعليه واجبات، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة؛ أولاً وأخيراً بشرع الله، كما جاء به كتابه الكريم وسنة نبيه -ﷺ-)، ثم ذكَّر بوجوب التزام الولاة، والشعب بمنهج الإسلام، حكماً وقضاء، ودعوة وتعليما، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وأداء لشعائر الله، وأن يكون دستورهم كتاب الله، وسنة رسوله

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٢/٦٥-٦٨.

(٢) جاء ذلك في خطابه إلى المواطنين وإخوانه المسلمين في كل مكان في ربيع الأول ١٤٠١هـ. السابق ٢/٨٥.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الحجاج عام ١٤٠٩هـ. السابق ٢/٢٢٤.

-ﷺ- وأن يكونا الحاكمين على كل ما تصدره الدولة من أنظمة.

ثم وضَّح كذلك أنه يجب على الحكام والعلماء والشعوب أن يكونوا متآزرين، متعاونين، وأن يكون الشعب ملتفا حول قيادته، متعاونا معها، مطيعا لها، بموجب البيعة الشرعية التي تتم بين الحاكم والمحكوم.

ثم نبَّه الحاكم لأن يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة. وإقامة العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه.وقال:(بذلك يسعد المجتمع بالأمن، والاستقرار،ورغد العيش).

ثم أكد -غفرالله له-: أن المملكة العربية السعودية ملتزمة بشرع الله؛ تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وسوف تظل بحول الله وقوته ملتزمة بذلك، حريصة عليه أشد الحرص، وأنها ستبقى بحول الله وقوته ثابتة على الإسلام، يتواصى بذلك الأجيال والحكام؛ جيل بعد جيل[1]، وحاكم بعد حاكم[2].

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ اللهُ -: أنه أمر بطبع بعض الكتب التي فيها بيان حقوق ولي الأمر، وطريقة مناصحته، وتحريم الخروج عليه، ووجوب الدعاء له بالصلاح والتوفيق، مثل كتاب : (قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله، وولاة الأمور) لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وكتاب (نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، وكتاب: (حقوق الراعي والرعية) لفضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين -رحمه الله-[3].

وكتب -سَلَّمَهُ اللهُ- كتابا إلى أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، قال فيه: (سيبقى بإذن الله عبدالله بن عبدالعزيز أخاك وصديقك وولي عهدك؛ لك منه السمع والطاعة، وحب لن ينضب -بحول الله وقوته-)[4].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٦٧.

(٢) المرجع السابق ٢/٢٧٠-٢٧١.

(٣) جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ: ١٥٦.

(٤) حبيب الشعب: ١٠٠.

ولما تولى الحكم وجه كلمة لشعبه، وسأل الله فيها أن يمده بالعون، وأن يمنحه القوة، وعاهد الله ثم شعبه بأن يتخذ القرآن دستورا والإسلام منهجا، وأن يكون شغله الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة، ثم طلب من شعبه أن يشدوا أزره، وأن يعينوه على حمل الأمانة، وأن لا يبخلوا عليه بالنصح والدعاء[(١)].

وحذر -وَفَّقَهُاللَّهُ- في كلمة له- من الذين يحاولون الدس بين الدولة وأبنائها، وقال: (إن الفشل سيكون حليفهم)[(٢)].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في بيان حقوق الراعي والرعية، أسأل الله أن يصلح الراعي والرعية، وأن يوفقهم جميعاً لكل خير إنه على كل شيء قدير.

وقد بينوا أن من حقوق الراعي على رعيته ما يلي :

١-وجوب مبايعة الإمام الذي اتفقت الأمة على مبايعته، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه.

٢-السمع له والطاعة في غير معصية.

٣-تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم، وأن ذلك من أسباب الاضطراب، والقلاقل.

٤-وجوب احترامه وتوقيره، ومعرفة مقامه، والحذر من مشاجرته ومخالفته.

٥-تذكيره بأن الواجب عليه نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها.

٦-أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر برفق ولين على الوجه المشروع، ومناصحته سرا.

٧-إعانته على ما حمل، ومساعدته، والتآزر معه على الخير، والدعاء له بالتوفيق والصلاح، ولزوم الجماعة.

٨-رد القلوب النافرة إليه، وجمع كلمة المسلمين عليه، ودفع الأمور التي يخشى عليه منها في أمور دينه ودنياه.

٩-عدم التباعد عنه، وضرورة الالتفاف حوله.

---

(١) خطب وكلمات الملك عبدالله --وَفَّقَهُاللَّهُ-- : ٤٩٥.

(٢) ملك نحبه: ٤٥٥.

وبينوا أيضا أن من حقوق الرعية على الراعي ما يلي :

١-بذل الجهد لهم في كل ما يقدر عليه، وفيما يصلح به أمر دينهم ودنياهم، وتعليمهم أمور دينهم، وتحري الخير لهم، وقمع أهل المعاصي، وتطبيق الأحكام الشرعية عليهم، ومنع ما حرم الله عليهم، وكشف الشر عنهم، وحثهم على الاستعداد للجهاد في سبيل الله.

٢-نشر العلم فيهم، ومناصحتهم، والشفقة عليهم، والرأفة بهم، والسهر على مصالحهم، ورعاية شؤونهم، وخدمتهم، والإخلاص لهم، والصدق معهم، ومعاملتهم بالحسنى، وعدم التباعد عنهم، والنظر في شؤونهم، والقيام بكل ما فيه مصلحتهم وفائدتهم، ومحو زلتهم، وإقالة عثرتهم، واحترام دمائهم، وأعراضهم، والتعفف عن أموالهم إلا بحق الشريعة، وألا يولي عليهم من يكرهونه بحق، ووصيتهم بتقوى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وتوحيده، وفعل الواجبات، وترك المحرمات، والحرص على الجماعة.

٣-تحذيرهم من الفرقة، وإثارةِ الفتن، وخلعِ الطاعة، والخروجِ على ولاة الأمور، وبغضِهم، وغيبتِهم، وقذفِهم.

٤-أن يفعل معهم ما يحب أن يفعلوا معه.

٥-إقامة العدل بين الصغير والكبير، وإنصاف الضعيف من القوي، والأخذ على يد الظالم، وإكرام الكبير، ورحمة الصغير، وتحكيم الشريعة بينهم، وإعلاء كلمة الله بينهم، ونصرة أهل الحق، وخذلان أهل الباطل.

المبحث الثاني : النصيحة للعلماء :

دلت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول -ﷺ- على وجوب موالاة الله ورسوله، وموالاة المؤمنين، وخصوصاً أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء[1]، والذين هم أشد الناس خشية لله بعد الأنبياء عليهم السلام، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ...(٢٨)﴾ [فاطر]، وقد رفع الله منزلتهم فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ...(١١)﴾ [المجادلة]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...(٩)﴾ [الزمر]، وأثنى الله عليهم في آيات كثيرة، ولهم على المسلمين حقوق كثيرة منها: (بث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم)[2]،(وألا يذكرون إلا بالجميل،ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل)[3].

(وقد جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهدي بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث مُحَمَّد -ﷺ- علماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول -ﷺ- من أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا)[4]، وهم الذين (يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)[5].

ولأئمة آل سعود وملوكهم جهود مباركة في بيان الواجب على العالِم، والواجب له من حقوق، وعرف عنهم احترام العلماء وتقديرهم وإجلالهم؛ ظهر ذلك جليا من الإمام مُحَمَّد بن

---

(١) أخرج الترمذي، في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة برقم ٢٦٨٢، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: "إن العلماء ورثة الأنبياء" وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي، ٧١/٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٦٧/١.

(٣) العقيدة الطحاوية. انظر الشرح لابن أبي العز: ٧٤٠، ٧٤١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل: ٨٥.

سعود حين علم بمقدم الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبدالوهاب-رَحِمَهُمَاٱللَّهُ-إلى الدرعية، فذهب إليه بنفسه، وزاره في بيته، وعاهده على النصرة والمنعة، فأعزهم الله ونصرهم على عدوهم.

(وكان الإمام مُحَمَّد بن سعود يكرم الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ-، وكان يزوره كل يوم مرتين؛ صباحاً ومساء؛ هو وابنه عبدالعزيز، وبقية أولاده، وكانوا يجلسون عنده متأدبين صامتين، لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولا، ويدرسون على يده كتاب التوحيد الذي صنفه، ويدرسهم درساً خاصاً في مجلس على حده)[1].

ولم يقم الإمام مُحَمَّد بن سعود ولا خليفته الإمام عبدالعزيز بأي مشروع، ولم يصدرا أي قرار ذي شأن إلا بموافقة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رَحِمَهُٱللَّهُ-[2].

وكان الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد -رَحِمَهُٱللَّهُ- يحب العلماء والقضاة وطلبة العلم، وحملة القرآن ومعلميه وأئمة المساجد، ويعظمهم، ويكثر لهم العطاء[3]، ويتلطف معهم، ويوصي بذلك[4]، ويلزم الناس بالعمل بفتواهم[5]، ويحذر من سبهم؛ بل إنه أمر بإجلاء رجال تجردوا لعداوة الدين، ومسبة مشايخ المسلمين[6].

وكان يحض على تعليم القراءة، وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل للمعلمين والمتعلمين راتبا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفا يأمره بأن يأتي إلى الدرعية، ويقوم الإمام بجميع حاجاته[7].

ومن جهوده -غفرٱللَّهُله- في النصيحة للعلماء: أنه أرسل عالماً إلى والي مكة ليجلس في مجلسه مع علماء مكة ليحاورهم، فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا رجعوا إلى كتب علماء السلف، ثم أوصى الجميع بأن يقصدوا بعلمهم وجه الله، ونصر رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-؛ كما قال سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور منير العجلاني ١/١٠٠.

(٢) تاريخ نجد، ودعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب (السلفية) تأليف: سنت جون فيلبي، ص: ٦٤.

(٣) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٨٦.

(٤) انظر الدرر السنية ١/١٨٥.

(٥) انظر الدرر السنية ٤/٢٣٣.

(٦) انظر تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام: ١٨٧، والدرر السنية ١٢/٣٣٦.

(٧) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٣٠.

: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ... ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران][1].

أما الإمام سعود بن عبدالعزيز فكان ناصراً ومحباً لأهل العلم وطلبته،يعظمهم ويكرمهم، ويجزل عطاياهم، ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم[2]، وطلب من بعض الأفراد من الرعية التفرغ لطلب العلم، وساعدهم بصرف المكافآت لهم؛ لتكون عونا لهم على طلب العلم[3].

وكذلك الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله -غفرالله له- ذكر عنه أنه يحب العلماء ومجالستهم، ويظهر إكرامهم، وتوقيرهم واحترامهم، ويحرص على مصاحبتهم، وخروجهم معه في الغزو، ونحو ذلك[4]، وعلى ذلك كل أئمة آل سعود وملوكهم بلا استثناء.

ومما يؤكد توقير الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- للعلماء واحترامهم، والعمل بنصائحهم: أن المحتسبين في عصره أمسكوا كاتبه على معصية، وطلبوا من الإمام ضربه في السوق، وأمر الإمام فيصل أن يضرب سراً، فغضب الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رحمه الله-، وخرج من الرياض إلى بلدة الحوطة، فتبعه الإمام فيصل، وطلب منه الرجوع، فقال له الشيخ: عاهدناك على دين الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا أرجع حتى تعاهدني الآن على ذلك، والرجل يضرب في السوق، فعاهده، وضرب الرجل في السوق[5].

فهذه حادثة تدل على توقيره للعالم وحرصه على ألا يفارقه، وألا يغضبه.

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل-رحمه الله-مع بعض العلماء كتابا إلى علماء المسلمين، وأمرائهم، وعامتهم، وفيه الحث على شكر النعمة، وصرفها في طاعة الله، وأكدوا على العلماء والأمراء؛ لأن يكونوا أئمة في الدين؛ لأن العامة يتبعونهم، ويتقربون إليهم بما يحبونه، ثم قالوا في

---

(١) الدرر السنية ٤٠/١.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٨٩/١.

(٣) انظر كتاب: الإمام سعود بن عبدالعزيز، وجهوده في الدعوة إلى الله، ص : ١٦٩.

(٤) انظر عنوان المجد ٩٥/٢، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٩.

(٥) انظر الدرر السنية ٦/١٦.

آخر الكتاب: (يجب على العلماء والأمراء: أن يكونوا صدراً في هذا الدين؛ بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ويتفقدون أهل بلدهم في صلاتهم،وتعليمهم دينهم،وكفِّهم عن السفاهة،وما يحرم عليهم؛لأن الله ﷻ سائلهم عنهم)[1].

وأما جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فله جهود مباركة في النصيحة للعلماء[2]، فقد حرص على نشر العلم الشرعي، وإرسال العلماء لتعليم الدين للناس، وكان يحرص على مشاورة العلماء، وأخذ رأيهم في القضايا الدينية، فاستشارهم في فتح الحجاز فأشاروا عليه بالتقدم، فأخذ برأيهم، فنصره الله، ولما خرج عليه "الإخوان" وقاتلوه، استشار العلماء فأشاروا عليه بقتالهم، فقاتلهم، فنصره الله، وغير ذلك من الحوادث[3].

وكان -رحمه الله- يحترم العلماء، وطلبة العلم غاية الاحترام، وبيَّن في مناسبات كثيرة ما لهم، وما عليهم؛ ومن ذلك :

أنه وجَّه -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من المسلمين وحذرهم فيه من غيبة أهل العلم، وقذفهم، وعيبهم، والاعتراض عليهم، وأشهد الله على حبهم، وموالاتهم، ونصرتهم، والذب عنهم، وبغض من يضادهم كائناً من كان، وأوصاهم بتقوى الله ﷻ، واتباع سنة رسوله -ﷺ-، والرفق في الأقوال، والأفعال، وحذرهم من القول على الله أو على رسوله -ﷺ- بغير علم، وقال: (فمن فعل ذلك، فقد أخطأ ولو أصاب)، وحذر أيضاً من أناس جهال لم يطلبوا العلم عند أحدٍ من العلماء المشهورين، وليس عندهم إجازة من عالم، فيتجاوزن الحد، ويأمرون وينهون بغير علم، وبيَّن أنه سيردعهم، ويمنعهم؛ مخافة عليهم، وعلى من ألقوا عليهم؛ من أن يقولوا على الله، وعلى رسوله -ﷺ- ما لا يعلمون، ثم حث من يريد طلب العلم وهو فقير: أن يبيّن له حاله؛ حتى يعينه على أمره، ومن يريد الدعوة إلى الله أن يعرض نفسه، وما عنده على العلماء المشهورين،

---

(١) انظر الدرر السنية ١٤/١٦١-١٦٧.

(٢) انظر : (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) لخير الدين الزركلي ٢/٧٤١، والمملكة العربية السعودية في مائة عام -بحوث ودراسات- ٣/٣٢٣.

(٣) انظر تاريخ ملوك آل سعود: ١٢٥، ١٥٣، ١٦٠.

ومن تجاوزهم فلا يأمن العتبى[1].

ووجَّه -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- خطاباً آخر إلى كافة إخوانه المسلمين، وبيَّن فيه: أنه على سبيل ومعتقد العلماء، والمشايخ، وأئمة المسلمين الأربعة الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام أبي حنيفة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ مُحَّمد بن عبدالوهاب -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-، فهم الذين أيَّد الله بهم الحق وسنة مُحَّمد -ﷺ-، وأنه وأتباعه يحترمونهم، ولا يفرقون بينهم في الاحترام، والتقدير، ودعا الله أن يحيه على ذلك، ويميته عليه.

وأوصى -رحمه الله- بالاعتماد على أقوال العلماء، وأفعالهم، والرجوع إليهم فيما أشكل، ومحبتهم، وموالاتهم، وقال: (فمن والاهم وأحبهم، فقد أحب الله وكتابه ورسوله -ﷺ-، وخالف أهل البدع والضلال، ومن دخل في قلبه ريب منهم فقد التبس عليه الحق وشارك أهل البدع والضلال)[2].

ووجَّه -غفر اللَّه له- كتابا إلى كافة إخوانه المسلمين، وأوصاهم فيه بالرجوع إلى أهل العلم، والسمع والطاعة لهم، وسؤالهم؛ كما أمر الله بذلك فقال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾ [الأنبياء][3].

وحث -رحمه الله- طلبة العلم على أن يعرفوا قدر العلم، وأن يعملوا به، وأخبرهم بأن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، وأن العلم قد يكون عونا لصاحبه، وقد يكون عونا عليه، وأنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم، وأن قليلاً من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه، والبركة في العمل[4].

وألقى خطابا في إحدى الحفلات، وبيَّن فيه: (أن من طرق الخير، اتباع الأخيار)، ثم

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٢١-٢٤.

(٢) انظر في كل ما سبق. المرجع السابق ١/٢٦-٢٧، ٤١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١/٣٦-٣٧.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى خريجي المعهد السعودي في صفر ١٣٥٠هـ. السابق ١/٥٩.

قال: (والأخيار هم العلماء العاملون، وهم مغناطيس القلوب، متى ما عملوا بما أنزل الله) [1].

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى كافة المنتسبين لطلب العلم وأوصاهم فيه بتقوى الله، وباتباع المشايخ والعلماء، ومساعدتهم على الحق، ووصاهم كذلك بالحرص على النية الصالحة، والمداومة على العمل الذي يرضي الله، وينفع به المسلمين، وترك ما يخل بذلك من جميع الأقوال والأعمال، ثم حذرهم من ثلاثة أمور هي من مكايد الشيطان، وهي الكسل عن الاجتهاد، والإعجاب، وتدخل طالب العلم فيما ليس يعنيه [2].

وعلق على نصيحة كتبها الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- مفتي الديار السعودية في وقته، وأوصى -رحمه الله- العلماء في هذا التعليق بملاحظة أوامر الله سبحانه وتعالى، والأخذ بيد إخوانهم المسلمين في الأسباب التي تحملهم على طاعة الله سبحانه وتعالى، لأن صلاح الناس بصلاح قادتهم وكبرائهم، وحذرهم من الجفاء والإعراض عن تحريض الناس على طاعة الله [3].

وبيَّن في كتاب له معنى النصح لعلماء المسلمين، وأنه يكون بمحبتهم، والاقتداء بهم، وعدم مخالفتهم، وتوقيرهم، وعدم الاستهانة بهم، وسؤالهم عما منَّ الله عليهم من معرفته.

ثم حث -رحمه الله- على الأخذ عن العلماء وعلل ذلك بأنهم ورثة الأنبياء، وأن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾[النحل]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إنما شفاء العي السؤال" [4]؛ أي سؤال العلماء، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" [5].

ثم حذر -غفر الله له- من عدم المبالاة بعلماء المسلمين، والكلام فيهم بالقدح، ووصفهم

---

(١) من خطاب ألقاه في حفل الاستقبال الذي أقيم في الطائف ١٨محرم ١٣٥١هـ،١٩٣٢م.انظر السابق ٦٣/١.

(٢) المرجع السابق ١٢٣/١-١٢٤.

(٣) المرجع السابق ١٤٤/١.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم، برقم ٣٣٦، وقال الألباني: حسن. انظر صحيح سنن أبي داوود ١٠١/١.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث، ٢٠٩/١٠، وصححه الألباني. انظر مشكاة المصابيح ٨٢/١، حديث رقم ٢٤٨-٥١.

بالمداهنة، وعدم الاقتداء بهم، بل أوصى بسؤالهم، والحضور عندهم، وامتثال ما أمروا به، وعدم مخالفتهم؛ لا بالقول، ولا بالفعل، والعمل بأقوالهم، وعرض جميع الأحوال في أمور الدين والدنيا عليهم فما أجازوه، وأمروا به فيعمل به، وما نهوا عنه فيترك(١).

وحث -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في كتاب له إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، على الوثوق بالعلماء، والالتزام بولايتهم، وحذر من مجانبتهم(٢).

وكتب -رَحِمَهُٱللَّهُ- كتاباً إلى من يراه من علماء المسلمين حذر فيه من يفتي أو يتكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب وأولاده، وقال: (إن من يفعل ذلك فهو متعرض للخطر؛ لأننا نعرف أنه ما يخالفهم إلا إنسان يحب الشر والفتنة بين المسلمين).

ثم أوصى -أَسْكَنَهُٱللَّهُالفِرْدَوْسَ- جميع علماء المسلمين بالالتزام بهذا الأمر، والقيام على من خالفه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الناس، والجلوس لهم، والاجتهاد في ذلك، ورد الجهل، والقيام على صاحبه(٣).

ووجه -غفرٱللَّهُله- كتاباً إلى من يسمون بـ "الإخوان" حذرهم فيه من النزاع والاختلاف؛ الذين يؤديان إلى الفتنة، وبيَّن أن قصده وهدفه تقويم الشريعة، وعمل الأسباب التي تنجي من النار، وأن هذا لا يتم إلا بالاقتصاد، واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وعلماء المسلمين أولهم وآخرهم.

ثم حث على أخذ العقيدة من كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه أصحاب مُحَمَّد -ﷺ- ثم السلف الصالح من بعدهم، ثم أئمة المسلمين الأربعة، الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام أبو حنيفة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ثم من بعدهما شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب -رَحِمَهُمُٱللَّهُ-.

ثم أفاد أن أقوال هؤلاء العلماء وأفعالهم موافقة لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -

(١) الدرر السنية ١٤/٣٨١-٣٨٧.

(٢) الدرر السنية ٩/٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) الدرر السنية ١٤/٣٧٩-٣٨٠.

ﷺ- وأنه وأتباعه على سبيلهم ومعتقدهم، ثم دعا كل من أشكل عليه أمر من الأمور إلى أن يرده إلى طالب العلم المنصوب بأمر الولاية ورضا المشايخ[١].

وقال -رحمه الله- لـ"الإخوان" في رسالة أخرى: (إنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية، وكثرت فيه الفرق، وفشت فيه البدع، ودنس وجه الدين بما ليس منه، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين؛ غير أنه -بحمد الله- لم يخلو زمان من قائم لله في أمر دينه؛ ينفي عنه غلو المغالين، وانتحال المبطلين؛ أولئك هم علماء الدين، وهم ورثة الأنبياء، وهم المحافظون لدين الله سبحانه وتعالى حيث أقامهم لذلك) [٢].

وحذر -غفر الله له- في خطاب له- العلماء من التملق، وعدم النصيحة لولي الأمر، وقال: (متى اتفق الأمراء والعلماء؛ ليستر كل منهم على صاحبه، فيمنحُ الأمير المنح، والعلماء يدلسون؛ ضاعت الناس، وفقدنا -والعياذ بالله- الآخرة والأولى)[٣].

وكتب -عَفَا الله عَنْهُ- كتاباً إلى من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم، وحذر فيه من التجاسر على الإفتاء بغير علم، وتأويل النصوص على غير تأويلها، والسعي في تفريق كلمة المسلمين، والكلام في علماء المسلمين بما لا يليق.

ثم حث كل من عنده شك في مسألة أن يسأل الله الهداية، ويطلب بيانها من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وأن يسأل من يثق به من العلماء والمحققين[٤].

واشترط للصلح مع بعض القبائل: أن من يشنع على العلماء فيناصح، فإن تاب، وأقر بخطئه فذاك، وإن أبى وأصر فيحكِّموا فيه الشريعة، وينفذوا فيه ما يفتي به علماء المسلمين[٥].

وأوصى الملكَ سعود بعلماء المسلمين خيراً،وقال له:احرص على توقيرهم، ومجالستهم،

---

(١) تاريخ نجد الحديث، لأمين الريحاني: ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار، ١٥٤/٢.

(٣) المرجع السابق ٣٨٩/٢.

(٤) اتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، جمع وترتيب د. ناصر بن سعود السلامة: ١٤٨، ١٤٩.

(٥) المصحف والسيف: ٢٧١.

وأخذ نصائحهم، واحرص على تعلم العلم؛ لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم[1].

وقال له في وصية أخرى: (تفهم أن كل شيء له حامية ومرجع، ومرجع المسلمين، وحماة دينهم: علماؤهم، فالعلماء كالنجوم، زينة للسماء، وقدوة للسائرين، ورجوم للشياطين...، والعمدة على ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- والسلف الصالح والخلفاء الراشدين، ومن حذا حذوهم من الأمراء ورؤساء المسلمين سابقا ولاحقا، ثم أوصاه بالنظر في أفعال أهل العلم والعمل والحقيقة، واتباعهم، وقال: (في اتباعهم خير قدوة)[2].

وقد حرص الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على افتتاح كلية الشريعة بمكة المكرمة والمعاهد والمدارس التي تدرس العلوم الشرعية وتخرج العلماء، ومنها: المعهد العلمي السعودي بمكة، ودار التوحيد بالطائف، ومعاهد المعلمين، ومعهد الرياض العلمي[3]، ثم تابعه أبناءه في تعهد ما غرس، فأنشئت الجامعات التي تعنى بتدريس العلوم الشرعية وتخرّج العلماء والقضاة والدعاة. مثل جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وغيرها من الجامعات الكثيرة، فلا تخلو جامعة من قسم للدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية.

وقد أفاد الملك سعود -رحمه الله- من وصايا أبيه تجاه العلماء، فحرص على مشاورتهم، واستفتاءهم، والأخذ برأيهم، وظهر منه في مناسبات كثيرة: احترام العلماء، وتوقيرهم، وتقديمهم على غيرهم، وقد تم في عهده تأسيس دار الإفتاء والإشراف على الشئون الدينية والمعاهد؛ بناءً على توجيهاته -رحمه الله-؛ حيث رغب في تأسيس دائرة منظمة لربط الأعمال المنوطة بالعلماء، وحرص -رحمه الله- على التنظيم الكافل لسير الأعمال[4]، فتم في مدينة الرياض افتتاح دار كبرى للإفتاء والإشراف على الشئون الدينية في المملكة العربية السعودية ورئاسة المعاهد، تحت رئاسة صاحب السماحة مفتي الديار فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رحمه الله-، وقد اختار سماحة المفتي لها الأعضاء والموظفين الأكفاء، وباشروا أعمالهم بجد ونشاط، وأدت هذه الدار رسالتها كاملة

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٣.

(٢) المرجع السابق: ١٣٧-١٣٩.

(٣) انظر تاريخ اليمامة ٧/١٥٢-١٥٣.

(٤) انظر تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة-، ١/٢٥٨.

تحت إشراف سماحة المفتي، ورعاية وتوجيهات صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله-[1].

وكان -غفر الله له- حريصا على استفتاء أهل العلم وأخذ العلم عنهم[2].

وخاطب العلماء وطلبة العلم في حفل افتتاح المعاهد العلمية، وعبر عن سعادته بافتتاح معهد يتخرج منه فئة كثيرة من طلاب العلم والمرشدين والمديرين، وبيَّن أنه شكا إلى سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم-مفتي البلاد- قلة العلماء، والظروف التي تحاك لهذا الدين، وهذه العقيدة، وهذه الشريعة المطهرة، فتكاتفا وتعاهدا على بذل الجهود في تنمية العلم مهما كلف الأمر، ثم خاطب العلماء وطلبة العلم؛ قائلا: (سيروا على بركة الله، ونحن أمامكم، ووراء ظهوركم).

ثم حثهم على النية الصالحة، وعبادة الله، والإخلاص له في السر والعلانية، والتكاتف مع جلالته على ما فيه صلاح الدين والدنيا[3].

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى القضاة والهيئات الدينية، وذكرهم بنعم الله، ومنها: أن جعله وإياهم من حاملي ألوية الدعوة إلى دين الله الخالص، ومن اتباع السلف الصالح، وحثهم على شكر نعم الله؛ بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وإقامة أحكام الشريعة الإسلامية، وتنفيذها على الصغير والكبير، وألا تأخذهم في الحق لومة لائم؛ اقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ثم بيَّن الواجب على القضاة، فقال: (واجب قضاتنا: الحكم بما أنزل الله، والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه؛ كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه الخلفاء الراشدون..، وأن يمتثلوا أوامر الله، ويراقبوه، ويخلصوا العمل له، ويشكروه على نعمائه، [ويحذروا] من تجاوز حدوده)[4].

ومما يدل على احترام الملك سعود -رحمه الله- وتوقيره وتقديره للعلماء: أنه لما أراد تعليم

---

(١) المرجع السابق ١/٢٨٦.

(٢) الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٣/١٧٤. وانظر ٣/١٩٠.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٣٥-٢٣٦.

(٤) المرجع السابق ١/٢٥٧-٢٥٨.

البنات في مدارس خاصة بهن؛ عرض ذلك على كبار العلماء، فأيدوه على ذلك ووافقوه، فأقره، وأصدر بيانا ملكياً، وجاء فيه: (لقد صحت عزيمتنا على تنفيذ رغبة علماء الدين الحنيف في المملكة في فتح مدارس لتعليم البنات العلوم الدينية من قرآن، وعقائد، وفقه، وغير ذلك من العلوم التي تتمشى مع عقائدنا الدينية، مما لا يخشى منه عاجلا أو آجلا أي تغيير على معتقداتنا؛ لتكون هذه المدارس في منأى عن كل شبهة من المؤثرات التي تؤثر على النشء، في أخلاقهم، وصحة عقيدتهم، وتقاليدهم. وقد أمرنا بتشكيل لجنة من هيئة كبار العلماء الذين يتحلون بالغيرة على الدين؛ لتشرف على نشء المسلمين في تنظيم هذه المدارس، ووضع برامجها، وتكون هذه الهيئة مرتبطة بوالدهم حضرة صاحب السماحة المفتي الأكبر الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ)[١].

أما جلالة الملك فيصل -رحمه الله- فقد كانت له علاقة وثيقة بالعلماء في وقته، وعرف عنه إجلال العلماء، وتوقيرهم، وإنزالهم منزلتهم اللائقة بهم، وحرص على زيارتهم في منازلهم، واستقبالهم، ومكاتباتهم، والأخذ بنصائحهم؛ مع الدعوة للالتفاف حولهم، والصدور عن رأيهم، ومتابعته لاحتياجاتهم، وتفقد أحوالهم[٢]، وقد أحب العلماء وأحبوه، حتى إن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- سماه أمير المؤمنين[٣].

وقد بيَّن الملك فيصل -غفرالله له- في بيان له- خطة الحكم ومناهج الإصلاح، وجاء في هذا البيان قوله: (لقد أصبح لزاما علينا أن نمنح الفقهاء أكبر [قدر]، وأن يكون لفقهائنا وعلمائنا -حملة مشاعل الهدى- دور إيجابي فعال في بحث ما يستجد من مشاكل الأمة بغية الوصول إلى حلول مستمدة من شريعة الله، ومحققة لمصالح المسلمين، وقد قررت الحكومة تأسيس مجلس للإفتاء؛ يضم عشرين عضوا؛ من خيرة الفقهاء والعلماء؛ ليتولى النظر فيما تطلب الدولة

---

(١) انظر صحيفة أم القرى – الجمعة ١٣٧٩/٤/٢١هـ، وانظر (الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود –بحوث ودراسات– ٢٠٨/٣٠، ٢٠٩.

(٢) انظر البحث المقدم من الدكتور/ مُحَمَّد بن خالد البداح، إلى دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود بعنوان: صلة الملك فيصل بن عبدالعزيز بالعلماء.

(٣) انظر مختارات من الخطب الملكية ٢٩٨/١.

منه النظر فيه، وما يوجهه إليه أفراد المسلمين من أسئلة واستشارات، وليكون أداة قوية لتنوير الأذهان، وتذليل العقبات التي تعترض سبيل التقدم السليم)(١).

وقد سار جلالة الملك خالد -رحمه الله- سيرة من قبله من أئمة آل سعود وملوكهم في احترام العلماء، وتوقيرهم، ومشاورتهم، واستفتاءهم والأخذ برأيهم، ومن أمثلة ذلك؛ ما حدث من طغمة فاسدة، وفئة ضالة من دخول المسجد الحرام مسلحين، وإغلاق جميع الأبواب على المصلين في صلاة الفجر، ومطالبتهم بمبايعة المهدي المزعوم، وقتلوا كل من خالفهم، وما إن علم الملك خالد -رحمه الله- بذلك حتى دعا العلماء في مكتبه، وأخبرهم الخبر، واستفتاهم بشأنهم، وما يعمل بهم، فأفتوه بأن الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا قبل منهم، وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً، وإن امتنعوا اتخذت كافة الوسائل للقبض عليهم، ولو أدى ذلك إلى قتالهم، وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلا بذلك(٢)، فأخذ برأيهم وفتواهم، فنصره الله وخذل أعداءه وأعداء المسلمين.

ولم يختلف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- عمن سبقه من أئمة وملوك آل سعود في توقير العلماء واحترامهم واستفتائهم والأخذ بفتاويهم، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول : أنه لما بدر من بعض المحاضرين والمدرسين في بعض المحاضرات والدروس بعض التجاوزات، وجَّه -رحمه الله- بعرض تجاوزات اثنين منهم على مجلس هيئة كبار العلماء، فعرضت على المجلس فرأى المجلس بالإجماع: مواجهة المتجاوزين بالأخطاء، فإن اعتذرا عن تلك التجاوزات، والتزما بعدم العودة إلى شيء منها وأمثالها فالحمد لله ويكفي، وإن لم يمتثلا منعا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات(٣).

وقد طبق الملك فهد ما رآه مجلس هيئة كبار العلماء حماية للمجتمع، ودرءاً للفتنة.

المثال الثاني : عندما قام حاكم العراق باحتلال دولة الكويت، وحشد القوات على

---

(١) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، إعداد/ حازم السامرائي: ٤٠٥.

(٢) انظر تاريخ ملوك آل سعود. تأليف سعود بن هذلول: ٣٦٢.

(٣) مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية، والانفعالات الحماسية. للشيخ/ عبدالمالك بن أحمد رمضاني: ٤٥٠.

الحدود السعودية، طلب الملك فهد -رحمه الله- من العلماء أن يفتوه في جواز الاستعانة بقوات قوية مدربة غير مسلمة؛ لصد عدوان المعتدي، فأفتوه بجواز ذلك عند الحاجة، فعمل بفتواهم، فنصره الله وخذل العدو وهزمه شر هزيمة[١].

ودعا -رحمه الله- علماء المسلمين إلى مؤازرته، والسير معه في طريق الدعوة إلى الله، وتطبيق أحكامه في شتى فروع الحياة[٢].

وبيَّن -رحمه الله- في كلمة له-: أن لعلماء المسلمين حقوقاً كبيرة علينا نحن المسلمين؛ وهي أن نجلهم، ونحترمهم، ونقدرهم، ونستوضح منهم ما ينبغي استيضاحه في جميع الأمور التي يهتم بها المسلم في أمر دينه ودنياه، وقال: (أن على علماء المسلمين واجبات كثيرة؛ منها: تبصير الأمة الإسلامية بما يجب أن يدركه المسلم إدراكاً متكاملاً، وأن يبينوا بشكل واضح محاسن العقيدة الإسلامية، وأن يرغِّبوا فيها، ويوضحوها إيضاحاً متكاملاً) [٣].

وعلى نفس الطريق سار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -وَفَّقَهُ اللَّهُ -، وضرب أروع الأمثلة في احترام العلماء، وتقديرهم؛ ظهر ذلك جليا في استقبالاته لهم، وزياراته لهم في بيوتهم، وإجابة دعواتهم، وغير ذلك.

ومن جهوده -وَفَّقَهُ اللَّهُ- في النصيحة لعلماء المسلمين: أنه أمر بطباعة وتوزيع كثير من كتب العلماء؛ نشراً لعلومهم، ونفعاً للأمة، ومن هذه الكتب كتاب (وجوب التثبت في الأخبار، واحترام العلماء، وبيان مكانتهم في الأمة) لفضيلة الشيخ د.صالح الفوزان[٤].

وأعلن -وَفَّقَهُ اللَّهُ- في كلمة له أنه لن يرضى بالتهجم على العلماء الأفاضل[٥].

---

(١) انظر فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- ٦/٩٤، ١٠٣، ١٣٣، ١٨/٢٠٤، ٢٢٠.

(٢) فكر القائد، تأليف/ جواهر بنت عبدالعزيز، ص: ٣٢٤.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ١٤٠٩/٣/١هـ. خطب وكلمات الملك فهد:١٣٦ .

(٤) انظر كتاب: (جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله ﷻ حتى عام ١٤١٩هـ): ١٤٩-١٦٠.

(٥) ملك نحبه: ٢٩٨، من كلمة لجلالته للمواطنين في ١٤٢٤/٦/٥هـ بمناسبة إعلان موافقة الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- على قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

وأن بلاده تفخر بعلمائها؛ الذين تفقهوا في علوم الدين، وأدركوا بسعة وعيهم قول الرسول الكريم -ﷺ- : "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"[١]، وقال:(هؤلاء هم علماء الأمة ومرجعها بعد الله في كل أمر يشتبه في حلاله وحرامه).

ثم حذر من أُناس وضعوا أنفسهم في منازل العلماء، فيفتون بما لا يعلمون متناسين قول الله -ﷻ-: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ...﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]، ويقذفون بعض المسلمين، وتناسوا قول الرسول -ﷺ-: "لا يرمي رجل رجلاً بالفسق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك"[٢][٣].

واستقبل -وَفَّقَهُ اللهُ- سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، والمشاركين في المؤتمر العالمي للفتوى وضوابطها؛ الذي عقده المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، وقال لهم: (إن تأهيل العلماء والمفتين مطلب ضروري، فالتصدي للفتوى له شروطه التي يجب أن تتوفر في أهلها). ثم تمنى على وسائل الإعلام أن لا تفتح الباب على مصراعيه للإفتاء لغير العلماء الثقاة العارفين بشرع الله وواقع أمتهم)، ثم خاطب العلماء قائلا:

(لاشك أن دوركم أساسي في توعية الأمة ومحاربة الفكر الضال)[٤].

وحذر –سلمه الله- من المساس أو التعرض لسماحة مفتي عام المملكة، وأصحاب الفضيلة أعضاء هيئة كبار العلماء بالإساءة أو النقد، وأصدر أمراً ملكياً بذلك[٥].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في النصيحة للعلماء وبيان ما لهم وما عليهم، والتي ظهر من خلالها ما يلي :

١-احترامهم للعلماء، وتقديرهم، وتوقيرهم، ومنحهم القدر الكبير، والعمل بنصائحهم، وإجلالهم، وإكرامهم، والوثوق بهم، وزيارتهم لهم في منازلهم، ومجالستهم، ومصاحبتهم، والحضور عندهم،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرّض الذمي أو غيره بسب النبي -ﷺ- ولم يصرح. برقم: ٦٩٢٦، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم: ٧٧-٢٥٩٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، برقم ٦٠٤٥.

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – خطب وكلمات-: ٣٥٥، من كلمة ارتجلها -وَفَّقَهُ اللهُ- خلال ارتدائه الزي الرسمي لجامعة الملك فهد، وتسلمه الدكتوراه الفخرية لها في ١٤٢٣/٨/٨هـ.

(٤) صحيفة الجزيرة، الخميس ١٤٣٠/١/٢٥هـ، ص: ٢.

(٥) صحيفة الجزيرة، اسبت ١٤٣٢/٤/١٤هـ، العدد ١٤٠٥١.

والتأدب معهم، ومشاورتهم، وسؤالهم، واستفتاءهم، والعمل بفتاواهم، ونصائحهم، وإلزام الناس بالعمل بها، وتعظيمهم، والاعتماد على أقوالهم، والرجوع إليهم، والاقتداء بهم، وعدم مخالفتهم، ومحبتهم، وموالاتهم، وإعطاءهم ما يحتاجونه من بيت المال، ومتابعة ذلك، وتفقد أحوالهم، والتلطف معهم، ونصرتهم. والذب عنهم، وبغض من يضادهم، والسمع والطاعة لهم، والأخذ عنهم، وترك ما نهوا عنه، واتباعهم، ومساعدتهم على الحق، والالتفاف حولهم، والصدور عن رأيهم.

٢-وظهر أيضاً أنهم يحذرون من سبهم، وتنقصهم، وغيبتهم، وعيبهم، وقذفهم، والاعتراض عليهم بغير علم، ومخالفتهم، ومجانبتهم، والاستهانة بهم، وعدم الاقتداء والمبالاة بهم، ووصفِهم بالمداهنة.

٣-وصيتهم للعلماء بتقوى الله، وملاحظة أوامره، والإخلاص له، ونصرة دين الرسول -ﷺ-، واتباع سنته والترغيب فيها، وتعليمها للناس، ونهيهم الناس عن المحرمات، والرفق في الأقوال، والأفعال، والعمل بالعلم، والمداومة على العمل الذي يرضي الله، وينفع المسلمين، وترك ما يخل بذلك من جميع الأقوال، والأعمال، واتباع السلف الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتهاد في ذلك، ورد الجهل، والقيام على صاحبه.

٤-ويحذرون العلماء من القول على الله أو على رسوله بغير علم، والتجاسر على الإفتاء بغير علم، وتأويل النصوص تأويلاً خاطئاً، والكسل عن الاجتهاد، والإعجاب، والتدخل فيما لا يعنيهم، والسعي في تفريق كلمة المسلمين، ويحذرونهم كذلك من الجفاء، والإعراض عن تحريض الناس على طاعة الله، ومخالفة ما عليه السلف الصالح، والتملق، وعدم النصيحة لولي الأمر.

٥-إن أئمة آل سعود وملوكهم، منعوا من يدعون الناس وهم ليسوا من أهل العلم، ولم يطلبوه، ويدعون أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

٦-اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بتعليم العلم الشرعي، ونشره من خلال المساجد، والجامعات، والمعاهد العلمية، والمدارس النظامية.

الباب الخامس : تقرير أئمة آل سعود وملوكهم للولاء والبراء، وبيانهم لمسائل الأسماء والأحكام، وفيه فصلان :

الفصل الأول : تقريرهم للولاء والبراء.

الفصل الثاني : بيانهم لمسائل الأسماء والأحكام

الفصل الأول : تقريرهم للولاء والبراء.

الولاء والبراء من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، والمقصود به: المحبة لله ولدينه والمحبة والنصرة والاتباع للمؤمنين، والبغض والعداوة للكافرين، والبراءة منهم.

وأصل الولاء في اللغة: القرب والدنو، والولي: ضد العدو، والموالاة: ضد المعاداة(١)، وأصل البراء في اللغة: التنزه والتباعد(٢) والبغض(٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (الوَلاية ضد العداوة، وأصل الوَلاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، والولي: القريب، فيقال: هذا يلي هذا؛ أي: يقرب منه)(٤).

وقال -رحمه الله-: (أصل الموالاة: هي المحبة، كما أن أصل المعاداة: البغض؛ فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف)(٥).

وقد دل على هذا الأصل آيات وأحاديث كثيرة، فمن الآيات قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة].

والولاء والبراء من ملة إبراهيم -عليه السلام- والذين معه؛ الذين أمرنا بالاقتداء بهم، كما

---

(١) انظر مختار الصحاح ٧٣٦/١.

(٢) انظر لسان العرب ٣٥٦/١.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٦٥/١٠.

(٤) انظر مجموع الفتاوى ١٦٠/١١.

(٥) قاعدة المحبة: ١٩٨.

قال ﷻ: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ...﴿٤﴾﴾ [الممتحنة].

ونهى -ﷻ- عن موالاة أعداء الله وأعداء المؤمنين عموماً، وعن موالاة أهل الكتاب خصوصاً، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ...﴿١﴾﴾ [الممتحنة]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة].

وحرّم الله -ﷻ- موالاة الكفار، ولو كانوا من أقرب الناس نسبا، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

وأوجب -ﷻ- موالاة المؤمنين ومحبتهم، فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة] ، ووصف الصحابة -رضي الله عنهم- بأنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ...﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]. وأنهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ

لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر].

وأما الأحاديث فمنها قوله -ﷺ-: "أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله"(١).

وقال -ﷺ-: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار"(٢)، وقال -ﷺ-:"من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان"(٣)، وقال -ﷺ-: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٤).

وأهل السنة والجماعة يقررون أن الناس أقسام بالنسبة للولاء والبراء:

فالقسم الأول: من يستحق الولاء المطلق، وهو المؤمن بأركان الإيمان، المقيم لأركان الإسلام، الفاعل للواجبات التارك للمحرمات؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (١١٠)، وأحمد (١٨٥٢٤) ٢٨٦/٤، وأبو داود الطيالسي (٧٨٣) ١١٠/٢، والحديث حسن بشواهده. انظر الموسوعة الحديثية ٤٨٨/٣٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم (١٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ٦٧- (٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي بنحوه، كتاب صفة القيامة، باب رقم (٦٠)، حديث رقم (٢٥٢١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٦١١/٢، والإمام أحمد في مسند معاذ بن أنس الجهني برقم (١٥٦٥٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير برقم ٧١-(٤٥).

القسم الثاني: من يُحب من وجه، ويبغض من وجه؛ وهو المسلم العاصي؛ بترك بعض الواجبات، أو بفعل بعض المحرمات، فهذا يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتقام عليه الحدود والتعزيرات؛ حتى يتوب ويرجع إلى ربه، ويقلع عن السيئات، ودليل هذا ما قاله النبي -ﷺ- في عبد الله بن حمار -رضي الله عنه- لما أُتي به وقد شرب الخمر، فلعنه بعض الصحابة، فأنكر ذلك النبي -ﷺ- وقال: "لا تلعنوه، إنه يحب الله ورسوله"(١).

القسم الثالث: من يستحق البراء المطلق، ويبغض من كل وجه، ولا يحب، وهو المشرك الكافر، الذين يبتغي غير الإسلام دينا، فهذا يبغض بغضا كاملا.

وللولاء والبراء مظاهر تدل عليهما(٢)، فمن مظاهر موالاة الكفار، التشبه بهم في الملبس والكلام، وغيرهما مما هو من خصائصهم، والإقامة في بلادهم، والسفر لها لغير حاجة، وإعانتهم، ومناصرتهم على المسلمين، ومدحهم، والذب عنهم، والاستعانة بهم؛ إلا في الضرورة، والثقة بهم، وتوليتهم المناصب؛ التي فيها أسرار المسلمين، واتخاذهم بطانة ومستشارين، والتأريخ بتاريخهم، ومشاركتهم في أعيادهم، أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها، وإظهار الإعجاب بهم دون النظر إلى عقائدهم الباطلة، والتسمي بأسمائهم، والاستغفار لهم والترحم عليهم، ونحو ذلك.

وأما مظاهر موالاة المؤمنين فكثيرة، ومنها: هجر بلاد الكافرين، والهجرة إلى بلاد المسلمين، ومناصرتهم، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان؛ فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، والتألم لألمهم، والسرور بسرورهم، والنصح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتِهم، واحترام حقوقهم، والرفق بضعفائهم، والدعاء والاستغفار لهم.

وقد كان لأئمة آل سعود وملوكهم جهود واضحة في تقرير الولاء والبراء، وتطبيقه،

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم: (٦٧٨٠).

(٢) انظر كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، والرد على أهل الشرك والإلحاد، لفضيلة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان: ٣٠٨-٣١٥.

فأظهروا محبة المسلمين وإكرامهم، واحترامهم، ومناصرتهم، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان، والدعاء لهم، وعدم غشهم، وإصلاح ذات بينهم، وغير ذلك من مظاهر الولاء للمسلمين، وأظهروا البراء من الكفر وأهله، بإعلان التوحيد، والدعوة إليه، والتحذير من الشرك، ومنع مظاهره، وعدم السماح بإنشاء دور للعبادة غير المساجد، فلا يوجد في المملكة -ولله الحمد- معبد يهودي أو نصراني أو مجوسي أو غير ذلك.

وأظهروا البراء من الكفار كذلك بعدم التشبه بهم فيما هو من خصائصهم، ولم يظاهروا المشركين والكفار، ولم يعاونوهم على المسلمين الموحدين غير المعتدين، ولم يتخذوهم بطانة، ولم يسمع من أحد من أئمة آل سعود وملوكهم ترحم على الكفار أو استغفار لهم، وغير ذلك من مظاهر البراء، ولهم في ذلك جهود مباركة وكلمات نافعة منها: أن الإمام مُحَّد بن سعود -رحمه الله- لما عرف ما يدعو إليه شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب، وأنه يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وإلى ما كان عليه السلف الصالح أحبه، وناصره، وعاونه بالنفس والمال واللسان، ودفع عنه الشر، وأظهر احترامه وتوقيره، وحرص على مجالسته، وزيارته، ومشاورته، وتعاون معه على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا إلى الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد التوحيد، وكان معه في حال العسر واليسر، والشدة والرخاء، وكان الناس يبايعونه على دين الله ورسوله، وعلى موالاة من والاه، ومعاداة من حاربه وعاداه(١).

ولما صدر من بعض الناس احتقار لأهل الدين، وتعاون مع الأعداء رُفع الأمر إلى الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب والإمام مُحَّد بن سعود، فجاء الرد: إن كنتم تحققتم منهم شيئا فامضوا فيهم بعلمكم، فقتلوا صبرا(٢).

وكذلك كانوا يقاتلون كل من كان معلنا بالشرك، ومعاداةِ أهل الإيمان(٣).

---

(١) انظر تاريخ نجد للإمام ابن غنام : ١٠٣.

(٢) المرجع السابق: ١٠٨.

(٣) المرجع السابق: ١٣٩.

لقد ناصر الإمام محمد بن سعود شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله- القائل: (إن من أطاع الرسول، ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب)[1].

ثم حمل الراية بعده ابنه الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- فسار على ما سار عليه والده، وكان له جهود في تقرير الولاء والبراء منها: أنه -غفر الله له- كان يدعو لمن كان قصده نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها[2].

ولما عرف الشرك الذي نهى الله عنه، والتوحيد الذي أمر الله به أعلن براءته من الشرك بالله وأهله، فلما فعل ذلك واتباعه، أنكر الناس عليهم ذلك وكفروهم، وبدعوهم، ورموهم بعداوتهم عن قوس واحد، فما كان منه واتباعه إلا أن أعتصموا بالله سبحانه وتعالى، وتوكلوا عليه، وجاهدوهم في الله، وفي دين الله، وأظهروا البراء منهم، حتى نصرهم الله عليهم، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم[3].

وكتب رسالة في التوحيد؛ وبيَّن فيها: أن حق أولياء الله محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم، وأن الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصان لله سبحانه وتعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته، وخوفه، ورجائه، وتعظيمه، والاستعانة به، والتوكل عليه، ومحضه الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده، والموالاة في ذلك والمعاداة فيه[4].

وكتب -رحمه الله- كتابا بيَّن فيه حقيقة ما هو عليه واتباعه، ثم قال لمن كتب إليه الكتاب: (فواجب عليك أن تقوم لله، وتدعو الناس إلى توحيد الله، وتحب في الله، وتبغض

---

(١) انظر ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-:٢.

(٢) الدرر السنية ١/٤٠، وانظر تاريخ نجد لابن غنام: ١٣٥.

(٣) انظر الدرر السنية ٢/١١٠.

(٤) رسالة التوحيد : ٣١، ٣٢.

في الله، وتعادي في الله، وتوالي في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك)[1].

ومن جهود الإمام سعود بن عبدالعزيز: أنه نقل كلاما لابن القيم -رَحِمَهُمُاللَّهُ- في رسالة له، فقال: (قال ابن القيم في شرح المنازل: ومن أنواع الشرك: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم؛ وهذا أصل شرك العالم -إلى أن قال- وما نجا من شرَك هذا الشرك الأكبر إلا من جرَّد التوحيد لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله..، وما أعز من تخلص من هذا؛ بل: ما أعز من لا يعادي من أنكره)[2].

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ينصح المسلمين، ويظهر الشفقة عليهم، ويحثهم على شكر الله على نعمه، ويكثر من الدعاء لهم: بأن يسلمهم من الآفات، ويجنبهم فعل المحظورات، وأن يرزقهم فعل الطاعات[3].

وكتب -غفرالله له- كتابا يرد فيه على أحد المبتدعة؛ الذين يتركون الفرائض، ويظهرون القبائح، وقال فيه: (والذي يدَّعي أنه لم يفعل من ذلك شيئا، فهو لم ينكر، ولم يفارق أهله، بل هو قائم بنصرتهم بماله ولسانه، فهو وإن لم يفعل ذلك، فهو وهم سواء، كما قال سُبۡحَانَهُۥ: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ...﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء]، وقال سُبۡحَانَهُۥ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ

(١) أخرج الطبراني في الكبير (١٣٥٣٧) وأبو نعيم في الحلية (٣١٢/١) عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان؛ وإن كثرت صلاته وصومه؛ حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا"، وجاء في حديث أبي أمامة مرفوعا: "من أحب في الله وأبغض لله وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان" أخرجه أبو داود (٤٦٨١)، والترمذي (٢٥٢٣)، والطبراني في الكبير (٧٦١٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. انظر : الرسالة الدينية في معنى الإلهية، ويليها: حقيقة الدعوة النجدية، للإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود:١٣٥.

(٢) رسائل أئمة دعوة التوحيد:٧٤.وانظر :مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:٢٦٠/١،٢٥٩،٢٥٥.

(٣) انظر رسائل أئمة دعوة التوحيد، ٨٠.

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ...﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [هود]، وفي الحديث: "أنا بريء من مسلم بين ظهراني المشركين"، والحديث الثاني: "لا تراءا ناراهما"[(١)])[(٢)].

وكتب -رحمه الله- نصيحة إلى من يراها من المسلمين؛ بدأها بالدعاء لهم: بأن يسلمهم الله من الآفات، ويقيهم جميع المهلكات، ويهديهم لفعل الطاعات، ويجنبهم فعل جميع المحظورات، ويوسع عليهم من جميع الطيبات، ويحميهم عن الأهواء والضلالات.

ثم قال -عفا الله عنه-: (موجب الخط: المحبة لكم، والشفقة عليكم، والنصح لكم، والمعذرة من الله؛ والله: إني أحب لكم من الخير ما أحب لنفسي، وأكره لكم من الشر ما أكره لنفسي، وإن أعظم ما أحبه لكم: طاعة الله ورسوله، وأعظم ما أكره لكم: معصية الله ورسوله، [فطاعة الله ورسوله] بها حصول خيري الدنيا والآخرة، ومعصية الله ورسوله -ﷺ- بها زوال الدنيا والآخرة)[(٣)]. ثم نصحهم بنصائح كثيرة.

وهذا من مظاهر الولاء للمسلمين: الدعاء لهم، والنصيحة لهم بما يقربهم من الجنة ويبعدهم من النار.

ثم قال لهم: (إن أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله، وكما ورد في الحديث: "من أحب في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، ووالى في الله، فإنما تنال ولاية الله

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، رقم (١٦٠٤)، والنسائي، كتاب القسامة، باب القود بغير حديدة رقم (٤٧٨٤). وصححه الألباني. انظر صحيح الترمذي ٢/٢١١.

(٢) الدرر السنية ٩/٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) الدرر السنية ١٤/٣٢.

بذلك، ولن يذوق عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته، وصومه حتى يكون كذلك"[1]، وقال ﷻ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ...﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة]، وقال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ...﴿١١٣﴾ ﴾ [هود]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ...﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة][2].

ولما سار -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- إلى بلدة [الدلم] في الخرج، واستولى عليها، وأمَّر عليها أميراً؛ أجلى من البلدة كل من كان مشهورا ببغضه للدين وأهله[3].

واستنجد أحد الأمراء، واستعان بالكفار على المسلمين، فاستباحوا، ونهبوا، وأشعلوا النيران، ودمروا بلاد المسلمين، فلما علم الإمام سعود -رحمه الله-، بهذا أرسل جيوشه؛ لقتال هذا الأمير؛ لأن هذا يخالف ما أمر الله به من البراء من المشركين[4].

ولما طلب بعض وجهاء أهل مكة منه الأمان قبل الاستيلاء عليها، أجابهم، وعاهدهم على دين الله ورسوله، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، والسمع والطاعة[5].

وأرسل الإمام تركي بن عبدالله -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وأخبرهم أن موجب الخط: إبلاغهم السلام، والسؤال عن حالهم، والشفقة عليهم، وسأل الله أن يتولى

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٥٣) موقوفاً على ابن عباس -رضي الله عنهما- وإسناده ضعيف. انظر (التعليق المفيد في تحقيق فتح المجيد، لأبي مُحَمَّد أشرف بن عبدالمقصود) ٢/٤٥٧.

(٢) الدرر السنية ١٤/ ٣٣، ٣٤.

(٣) انظر : تاريخ نجد للإمام حسين بن غنام -رحمه الله-: ١٦١.

(٤) انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار ١/١٠٦-١٠٨.

(٥) انظر : تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور منير العجلاني ٢/١٧٧.

الجميع في الدنيا والآخرة، وأن يجعلهم ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، ثم أوصاهم بتقوى الله في السر والعلانية، وأداء ما افترض الله، وترك ما حرم الله[1]. وهذا من مظاهر موالاة المؤمنين.

وكتب الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- كتابا إلى من يصل إليه من أشراف اليمن وعلمائهم، ووجوه القبائل، ودعا لهم بأن يسلمهم الله من النار، ومن غضب الجبار، وأن يرزقهم إخلاص العبادة للواحد القهار، ويوفقهم لاتباع سبيل محمد النبي المختار، وأخبرهم: أن العبد لا يكون مخلصا إلا بترك الشرك في العبادة والبراءة منه، وأن أفضل الأعمال: الأركان الخمسة، التي أعظمها تجريد التوحيد، والبراءة من الشرك والتنديد[2].

وكتب أيضا مع بعض العلماء -رحمهم الله- كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين، ودعوا لهم بأن يوفقهم الله لتوحيده، وأن يجعلهم من صالحي عبيده، وأوصاهم بتقوى الله، والإخلاص له بجميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وبيَّن لهم أن: كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) دلت على نفي الشرك في العبادة، وتركه، والبراءة منه...، ودلت أيضا على: إخلاص الحب في الله سبحانه وتعالى، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾[البقرة]، ثم قال -رحمه الله- : (فأوجب لهم بشركهم في المحبة، أن خُلدوا في النار، فإخلاص الموحد المحبة يقتضي الحب في الله والبغض فيه، والمعاداة والموالاة فيه؛ لأن العبد إذا أخلص له المحبة أحب طاعته وأهل طاعته، وأبغض معصيته، ومن يعصيه، وعلى قدر المحبة تكون الموالاة بين الموحدين، والمعاداة للمشركين الجاحدين لتوحيد

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد ٩١-٩٢.

(٢) الدرر السنية ٢/١٨١.

رب العالمين).

ثم بيَّن -رحمه الله-: أن المشرك عدو لله، وعدو لأهل توحيده وطاعته، وأن الله أوجب على الموحدين: مقاطعة المشركين، وجهادهم، واستدل بقوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة]، وبقوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ... ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة].

ثم قال -رحمه الله-: والآيات بالأمر بجهادهم، وجهاد إخوانهم من المنافقين كثيرة، فأوجب جهادهم والبراءة منهم في أكثر سور القرآن، منطوقا ومفهوما، لكن لا يتفطن لهذا الأصل إلا من استنار قلبه بأنوار التوحيد؛ علما وعملا، وبهذا المعنى جاء الحديث: "اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك، حربا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك"[(١)][(٢)].

وكتب-رحمه الله- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وصدره بالدعاء لهم بالسلامة، وبلغهم السلام، وسأل عن حالهم، ورجا أن يكونوا بخير وعافية، ثم أوصاهم بتقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه[(٣)].

وعاهد -عفا الله عنه- أهل نجران على طاعة الله ورسوله، وأنه لا يصافي لهم عدوا، وإذا اعتدى عليهم أحد ساعدهم بجنود المسلمين، وأن العدو واحد، والصديق واحد، وتعهد بإكرامهم، وإعزازهم، والقيام بواجبهم، وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه مع زيادة في أوله وآخره في جماع أبواب الركعتين قبل الفجر وما فيهما من السنن، باب الدعاء بعد ركعتي الفجر رقم (١١٦) ٢/١٦٦، تحقيق/ د. محمد مصطفى الأعظمي. وضعف الحديث الشيخ الألباني -رحمه الله- كما في حاشية الكتاب.

(٢) الدرر السنية ١٤/١٣٤-١٣٧.

(٣) الدرر السنية ١٤/١٥٣، وانظر تاريخ ابن بشر (عنوان المجد) ٢/٩٦.

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها لصلاح الدين المختار ٢٢/٣٩٨.

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- كتاباً إلى أحد أمراءه وقال له: (يذكر لنا: أنه يحدث في بلدتكم بعض المنكرات، من موالاة المشركين، ومحبة أعداء الدين)[١].

فنبه -رحمه الله- أن موالاة المشركين، ومحبة أعداء الدين من المنكرات فيجب أن تنكر، ويؤمر بالمعروف؛ وهو موالاة المؤمنين، وبغض أعداء الدين.

وكتب -غفر الله له- مع بعض العلماء كتابا إلى من يصل إليه من علماء المسلمين، وأمرائهم، وعامتهم، وبعد أن دعوا لهم بأن يكونوا ممن عرف النعمة وشكرها، وصرفها في طاعة من أنعم بها ويسرها؛ ذكُّروهم بنعم الله عليهم، ثم بينوا أن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) دلت على نفي الشرك، والبراءة منه، وممن فعله، واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس]، وبينوا أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ في البراءة منهم، ومن دينهم[٢].

وأرسل -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين، ودعا لهم؛ بأن يصلح الله له ولهم الحال والدين، وحثهم على توحيد الله سبحانه وتعالى، وفعل الواجبات، وموالاة ومحبة الأولياء والصالحين، وعلى رأسهم جميع صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وحذرهم من الشرك وجميع المحرمات، وقربان الفواحش، ومصاحبة السفهاء والمترفين والأشرار؛ المعروفين بالفسوق والفجور، وتعدي الحدود الشرعية[٣].

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين، ودعا لهم بأن يسلمهم من الآفات، ويستعملهم بالباقيات الصالحات.

وبيَّن لهم أن موجب الخط: النصيحة لهم، والشفقة، وقيام الحجة عليهم، ثم ذكَّرهم بما منَّ الله عليه وعليهم بدين الإسلام، والجهاد، وعداوة من عاداه، وحثهم على الأمر

---

(١)الدرر السنية ٨/٨٩.

(٢)الدرر السنية ١٤/١٦١-١٦٦.

(٣)الدرر السنية ١٤/١٦٧-١٧٥. وانظر بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود، ٣٧-٤٢.

بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى القيام بحق المتمسكين بالدين، بأن يظهروا وقارهم، ويجعلوهم بطانتهم وأهل مجلسهم ورأيهم، ويبعدوا أرباب الفسوق والمعاصي، ويقوموا عليهم بالأدب الذي يزجرهم.

وأخبرهم أنه سيقدِّم المتمسكين بالدين، ويُعِينهم على القول بالحق والأمر به، وحذر من يقف في وجوههم، ويمنعهم من قول الحق[1].

ومن جهود جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-: أنه نهى- في كتاب له إلى من يراه من المسلمين- عن الكلام في المسلمين بما لا ينبغي، أو عيبهم، وقال: (من فعل ذلك فسوف نعاقبه)، وأشهد الله على حب المسلمين، ونصرتهم، والذب عنهم، وموالاتهم، وبغض من يضادهم -كائنا من كان-.

ثم بيَّن أنه مجتهد في تقويم كلمة التوحيد، وإبعاد ضدها، وموالاتها، والمعاداة لها.

ثم حذر من بغض كلمة التوحيد والوِلاية[2].

وأثنى في كتاب له إلى من يراه من إخوانه المسلمين؛على المسلمين الذين منَّ الله عليهم بحسن العقيدة والتبصر في أمر الدين ومحبته،ومحبة من دخل فيه، وبغضهم لضده[3].

وقرر في خطاب له:أنه يحب المسلم،واتباعه يحبون الأخيار، ويكرهون الأشرار[4].

وأقسم بالله في خطاب له: أنه يحب المسلم، ويسعى إليه، وقسم الناس الذين يعرفهم، ويتعامل معهم إلى ثلاثة أقسام:

إما محب ومساعد، وإما لا محب ولا مساعد، وإما معاند. ثم قال: (أما الأول: فله ما لنا، وعليه ما علينا، وأما الثاني: فنسعى جهدنا في إفهامه الطريق الذي نسير عليه، فإذا

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد ٨٤-٨٦، وقد نسبها إلى الإمام عبدالله بن سعود والصحيح أنها للإمام عبدالله بن فيصل، وانظر صورة المخطوطة في كتاب (بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود. راشد بن عساكر: ٥٢، ٥٣).

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢٢/١.

(٣) المرجع السابق ٣٥/١.

(٤) من خطاب لجلالته في اجتماع الموظفين في الديوان الملكي في مكة في ١٣٤٦/٣/١هـ. السابق ٣٩/١.

اتبعنا -فالحمد لله-، وإذا أبى ف: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ... ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص]، وأما الثالث، فليس له قصد إلا الفساد في الأرض، وجزاؤه ما جاء في الآية الشريفة: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[المائدة]).

ثم قال: (ليعلم الجميع: أني لا أحمل حقدا على أحد إلا على شخصين: إما رجل ملحد في الدين، أو [من] يقصد هذه البلاد بسوء)(١).

وبين -رحمه الله- في خطاب له-: أن القوة التي معه من الجيوش الجرارة والجنود هي موقوفة لتأييد الشريعة، ونصرة الإسلام، وأنه يعادي من عادى الله ورسوله، ويصالح من لا يعاديه، ولا يناله بسوء(٢).

وحث -غفر الله له- في خطاب له- على محبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، والذب عنهم بالأقوال والأفعال، وعلى أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويعمل للناس ما يريد أن يعملوه معه. ثم بيّن: أنه لايعادي أحداً من المسلمين؛ صغيراً أو كبيرا(٣).

ودعا -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- المسلمين في خطبة له إلى التناصح فيما بينهم، ودلالة بعضهم بعضا على طريق الخير، والتوادد والتحابب فيما بينهم(٤).

ووجه -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وحث فيه كل مسلم على أن يناصح أخاه في دين الله، ويحثه على التزام أوامر الله، فإذا رأى عليه أمراً

(١) من خطاب لجلالته ألقاه في حفل الاستقبال الذي أقيم في الطائف،في ١٣٥١/١/١٨هـ.السابق ٦٦/١، ٦٨.

(٢) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ٤ ذي الحجة ١٣٥١هـ. السابق ٧٩/١.

(٣) من خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. السابق ٨١/١، ٨٣، وانظر أيضا ١٤٨/١.

(٤) من خطبة لجلالته في الحفل الذي أقامه في جدة تكريماً لوجهاء المنطقة وأعيانها في ١٣٥٥/١/٢٥هـ.السابق ٩٦/١.

من الأمور؛ التي يخشى عليه منها؛ يناصحه سرا من قلب خالص، ويحب له ما يحب لنفسه، ثم حذرهم من القيل والقال، وإلقاء الشر بين المسلمين(١).

وقرر -رحمه الله- في خطاب له: أن دين الإسلام يحتم على كل مسلم أن يحب من أحب الله؛ ولو كان من أعدائه، وأن يبغض من يحارب الله؛ ولو كان من أصدقائه وأحبابه(٢).

وبيَّن -غفر الله له- في خطاب آخر: أنه يحب المسلمين جميعا، ويرجو لهم الخير والفلاح والسعادة، ويرجو من الله -سبحانه وتعالى-: أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجمع كلمة المسلمين على "لا إله إلا الله محمد رسول الله"(٣).

ووجه كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على المحبة في الله والمعاداة في الله، والنصح فيما بينهم باطنا وظاهرا، وترك القيل والقال والغيبة والنميمة والحسد(٤).

ووجه لهم خطابا آخر، وحثهم فيه على إقامة أركان الإسلام الخمسة، والمحبة فيها والبغض فيها، وأخبرهم: أنه يرضى عمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على الوجه المشروع، ويبغض من تركه.

ثم أوصى بتعليم الجاهل ونصحه، ومساعدة القائم بأمر الله، وهجر ومكافحة العاصي المخالف لأوامر الله، فمن فعل ذلك قربه، ووثق به، ومن تركه أبعده، ولم يثق به(٥).

وبيَّن -وَفَّقَهُ الله- في كتاب آخر إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين-: أن الفرق بين المسلم وبين من يدعي الإسلام على جهل ثلاثة أمور: وهي إخلاص كلمة التوحيد، والولاء فيها، والبراء فيها، ثم حذر من يدعي أنه لا فرق بين مسلم وكافر، وقال: (هذه

---

(١) انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٦، وانظر ١/١١٠.

(٢) من خطاب لجلالته في مأدبة رجال البلاد العربية في منى في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٥هـ السابق ١/١٠٣.

(٣) من خطاب لجلالته في مأدبة الحجاج الهنود في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٥هـ. السابق ١/١٠٦.

(٤) المرجع السابق ١/١٢٥.

(٥) المرجع السابق ١/١٢٨، ١٢٩.

عقيدة باطلة تخرج صاحبها من الإسلام)[1].

وقال في كتاب وجهه إلى من يراه من المسلمين:(إن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين، وهو إفراد الله بالعبادة، والبراءة من عبادة ما سواه)[2].

وقاتل أناساً خرجوا على المسلمين، وجانبوا علماءهم، وارتدوا عن الدين، ووالوا أعداء الله، فأستعان بالله عليهم، وجاهدهم باللسان والسنان، واشترط للعفو عنهم: التوبة، والإقلاع عن الذنب، والإقرار به، وموالاة المسلمين، ومجانبة أهل الشبه، وموافقة العمل للقول، وأما من كان عمله يخالف قوله، ويجانب أهل الخير، ويوالي أهل الشر، ويحب شقاق المسلمين، فأوصى المسلمين بنصحه، فإن أبى فيُرفع أمره للعلماء وولاة الأمور.

ثم حث على اجتماع قلوب المسلمين، والتآلف بينهم، وترك العنف، والرجوع إلى العلماء، وحذر من نفور بعضهم من بعض[3].

وبيَّن -عفا الله عنه- في كتاب له إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين- معنى النصيحة لله، وأنها تكون بتوحيده، وحب أوليائه، وعداوة أعدائه[4].

ووجه -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من إخوانه: الحجازيين، والنجديين، واليمانيين وبيَّن فيه: أن أهل "لا إله إلا الله" : كل من قالها، عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، موالياً لجميع ما أمر الله به، معادياً لما نهى عنه؛ من الأفعال والأقوال.

وأن من قالها، ولم يعرف معناها، ولم يعمل بمتقضاها، ولا أحب ما احتوت عليه من الخير، وأبغض ونفى ما نهت عنه من الشر؛ من الأقوال والأفعال؛ فليس هو من أهل "لا إله إلا الله"، فهو كالأنعام؛ بل هو أضل.

---

(١) المرجع السابق ١/١٥٢، ١٥٥.

(٢) إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٤٨.

(٣) انظر الدرر السنية ٩/٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) انظر الدرر السنية ١٤/٣٨.

ثم بيَّن -رحمه الله-: أن المراد بالنصح لله الوارد في الحديث "الدين النصيحة": هو عبادة الله وحده، والبراءة مما سواه؛ من قول وعمل، ومحبة ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه[1].

ونهى -عفا الله عنه- في خطبة له- عن تقليد غير المسلمين فيما لا يسوغ في دين المسلمين، وفي غير ما يعود عليهم بالنفع، وفيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم، ونهى أيضا عن تقليد الملاحدة في الإعراض عن دين الله.

ثم أنكر على من يقول: يجب أن نتفق مع إخواننا اليهود. فقال: (أي صلة بالإسلام لمن يؤاخي اليهود؟، وهل هناك أخوة غير أخوة النسب أو الإسلام؟ كذبوا والله ثم كذبوا).

ثم قال: (إنني والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع؛ أنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك، ووالله إني لأتمنى أن يجمع الله النصارى واليهود، وكل إنسان على وجه الأرض، ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله؛ شهادة خالصة مخلصة، وأكون أنا وجميع أولادي وأفراد عائلتي فداء إسلام الناس كلهم).

ثم قال: (اللهم إنك تعلم أني أحب من تحب وأبغض من تبغض)[2].

وبيَّن أنه مع بغضه للكافر، فإنه لا يظلمه ولا يعتدي عليه، ولا يخفر عهده ويؤدي حقوقه،فقال: (إن علينا للدول الأجنبية حقوقاً، ولهم علينا حقوق؛ لهم علينا: أن نفي بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود:﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء]..، وعلينا أن نحافظ على مصالح الأجانب، ومصالح رعاياهم المشروعة؛ محافظتنا على أنفسنا ورعايانا؛ بشرط ألا تكون تلك المصالح ماسة باستقلال البلاد الديني أو الدنيوي).

ثم قال: (تلك حقوق يجب علينا مراعاتها، واحترامها، وسنحافظ عليها ما حيينا -إن شاء الله-)، ثم بين حقوق المسلمين على الدول الغير مسلمة فقال: (وأما حقوقنا على

---

(١) انظر الدرر السنية ١٤/٣٩٧-٣٩٨.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها. تأليف: صلاح الدين المختار ٢/٥١٥، وانظر كتاب (الملك الراشد جلالة المغفور له -إن شاء الله- عبدالعزيز آل سعود، لعبد المنعم الغلامي: ٣٦٥-٣٦٦. من خطبة لجلالته في إحدى ولائمه لكبار الحجاج في يوم السادس من ذي الحجة عام ١٣٤٩هـ.

الدول؛ ففيما يتعلق بهذه الديار، نطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذه الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين، ثم إن لنا عليهم حقا فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمنا مراعاته؛ وذلك أن لنا إخواناً في الديار النائية والقاصية؛ إخواناً من المسلمين والعرب؛ نطلب مراعاتهم، وحفظ حقوقهم، فإن المسلم يحنو على المسلم كما يحنو على نفسه في أي مكان كان؛ فنطلب الأفعال الجميلة من الحكومات التي لها علاقة بالبلاد التي يسكنها إخواننا من العرب ومن المسلمين)[١].

هذه الكلمات من الملك عبدالعزيز -رحمه الله- تدل على ولائه للمسلمين، ورحمته بهم، وشفقته عليهم، ومناصرته لهم أينما كانوا، والوقوف معهم وعدم خذلانهم، ومما يدل على ذلك أيضا: أن الدول الغربية حاولت إغراء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بأن يقبل سكان فلسطين في جهة ما في الجزيرة العربية مقابل ٢٥٠ مليون ريال، ولما عُرض الأمر عليه -رحمه الله- غضب ورد بعنف قائلاً للأجنبي: (عد إلى بلادك وقل لحكومتك: إن عبدالعزيز لا يبيع حفنة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا)[٢].

وقد أعلن -رحمه الله- في خطاب له-: عداوته لليهود بصفة خاصة، وقال: (بيننا وبينهم عداوة سابقة ولاحقة، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا، ومتأصلة من أول الزمان، فمن هذا يظهر جليا أننا لا نأمن غدر اليهود، ولا يمكننا البحث معهم، أو الوثوق بوعودهم؛ لأننا نعرف نواياهم نحو العرب والمسلمين).

ثم أعلن -رحمه الله- عداوته لليهودي اللئيم (حاييم وايزمن)؛ الذي حاول مع الملك عبدالعزيز هذه المحاولة الدنيئه، فقال الملك: (إن بيني وبين [حاييم وايزمن] عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة محرمة بتوجيهه إلي تكليفاً دنيئا؛ لأكون خائنا لديني

---

(١) الدولة السعودية —فجر التكوين وآفاق الإسلام– تأليف: أحمد رائف، ص: ٥٤.

(٢) انظر كتاب (المملكة العربية السعودية —مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين): ١٣٦، و(تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها) لصلاح الدين المختار ٤٧٢/٢.

وبلادي، الأمر الذي يزيد البغض له، ولمن ينتسب إليه)[1].

ووقف -رحمه الله- مع المناضلين التونسيين ضد المحتلين، وقال لهم: (إنني جندي معكم، وأساند حركتكم بكل ما أستطيع سراً وعلناً ولا أبالي، فأنا عون كل حركة خيرة يراد منها الخير لأي بلد عربي أو إسلامي)، وشجعهم وأيدهم وأمدهم بآرائه وتجاربه، ودهائه في السياسة والحرب، ودفع لهم عشرة آلاف جنية ذهبي، مع حاجته لها، ولكنه آثرهم على نفسه وبلاده وشعبه؛ لأنه كان يرى أن المسلمين أخوة أشقاء له[2].

ووقف -غفر الله له- مؤيداً لدعوة الملك محمد الخامس -ملك المملكة المغربية- برحيل الاستعمار عن وطنه[3].

هكذا كان موقفه -رحمه الله- من الذين يريدون احتلالَ بلاد المسلمين ومقدساتهم، وإجلائَهم عن بلادهم. موقف المسلم القوي العزيز الواثق بنصر الله.

ومن أقواله -رحمه الله- في الاهتمام بأمر المسلمين في كل مكان، ما قاله في خطاب له: بعد أن دعا إلى جمع كلمة المسلمين واتفاقهم: (والذي نُشهد الله عليه: أننا ما ننام ليلة إلا وأمر جميع المسلمين يهمنا، يهمنا أمر إخواننا السوريين، وأمر إخواننا الفلسطينيين، وأمر إخواننا العراقيين، وإخواننا المصريين، تهمنا حالتهم، ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان، لأننا نرى أنهم منا، ونحن منهم، كما تهمنا بلاد المسلمين، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا).

ثم قال: (يجب على كل مسلم أن يأمر بالتآخي والتآزر؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وأن نكون مصداقا لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان"[4]، وإني أخاطب إخواننا في مصر

(١)انظر كتاب (الملك فهد -قائد حركة الإسلام والعروبة): ٢٧٢، وانظر (المصحف والسيف: ١٧١-١٧٢).

(٢) انظر (الملك فهد -قائد حركة الإسلام والعروبة)، ص: ٢١٦-٢١٨.

(٣) انظر (ملك نحبه): ٦١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم: ٤٨١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: ٦٥-(٢٥٨٥).

والعراق وسوريا وفلسطين فنقول لهم: إن المصلحة واحدة، والنفوس واحدة).

ثم سأل الله أن يعز المسلمين، وأن يراهم بخير وسعادة وهناء(١).

وهذا من مظاهر الولاء للمسلمين، الدعاء لهم والترحم عليهم(٢). والاهتمام بشؤونهم. والحرص على اتفاقهم واجتماعهم.

وحذر -رحمه الله- في خطبة له من معاونة ومساعدة غير المسلمين على المسلمين وإمدادهم بالآراء والأعمال، وقال: (إن هؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا، وهم أعداء الله وأعداء أنفسهم).

ثم حث المسلمين على الاتحاد والاتفاق، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والدعوة إلى التوحيد الخالص، والحذر ممن يريد تمزيق كلمتهم(٣).

(وطالب -رحمه الله- بأن يجتمع المسلمون على أمر جامع لهم، وقال: (لا شيء يجمعهم إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكا صادقا على علم وبصيرة).

وكانت قضية فلسطين هي الشغل الشاغل له -رحمه الله- عندما تكالبت القوى العالمية في ذلك الوقت على شعب فلسطين)(٤).

وبعد رحيل الملك عبدالعزيز خلفه ابنه جلالة الملك سعود -رحمهما الله-، والذي كان توحيد الأمة الإسلامية همه، ونصرة قضايا المسلمين شغله الشاغل، فلم تمر لحظة من لحظات حياته دون أن يكون لهموم الأمة النصيب الأكبر من تفكيره، ولعل ما جاء في مضامين خطبه، وكلماته، وأقواله، وأعماله ما يشهد بذلك؛ بل ويؤكده، وقد سطر التاريخ في

---

(١) من خطاب لجلالته ألقاه في الحفل السنوي التكريمي لكبار الحجاج في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ. انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٢١، ١٢٢.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٢، وانظر رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٨٠.

(٣) رسائل أئمة التوحيد: ١٢١.

(٤) من كلمة للملك فهد -رحمه الله- وجهها إلى مؤتمر الملك عبدالعزيز. الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (انظر : خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله- ص: ٥٧).

صفحاته تلك الأيادي البيضاء، والخطب العصماء، التي قيلت في كل مناسبة ومحفل، يدافع فيها عن هذه الأمة، عادّا بلادهم بلاده، ومأساتهم مأساته[١].

وما ذاك إلا لأنه يرى جميع المسلمين إخواناً له، وأبناء دينه، وتجمعه بهم: كلمة التوحيد الخالص -شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله-،وكان يرى أن تلك العلاقة تفرض عليه أن يقدم النصيحة لإخوانه، وأن لا يكتمهم ما يراه خيراً لهم في الدنيا والآخرة[٢].

ومن كلماته -رحمه الله- في بيان وجوب الولاء للمسلمين، وبيان حق المسلم على المسلم : قوله في إحدى المناسبات: (إن لنا إخوة ربط الدين الحنيف بيننا وبينهم برباط الأخوة الإسلامية، وضَمَّنا معهم العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ فلهؤلاء الأعزاء في جميع أقطارهم علينا حق التعاطف والتودد الأخوي، ولهم علينا -أيضا- حق العون في الملمات ما استطعنا إلى ذلك سبيلا (فالمسلمون كالجسم الواحد، إذا تألم منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)[٣])[٤].

واهتم -غفر الله له- بلم شمل المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم، واجتهد في القضاء على أسباب الفرقة والاختلاف، وقدم الدعم والعون للباحثين عن التحرر من ربقة الاستعمار، ودافع عن قضايا الأمة الإسلامية في مختلف المحافل والميادين.

فقال -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- في أحد خطاباته: (أول ما يهمنا هو العمل على جمع كلمة العرب، وتأييد مصالحهم، ومناصرتهم، والتعاون معهم في أي ميدان، وفي أي مجال ممكن،

---

(١) انظر كتاب (الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود –بحوث ودراسات- بحث : جهود الملك سعود في خدمة الإسلام والمسلمين، للدكتور/ علي بن دخيل الله الحازمي ٥٤٩/٣).

(٢) انظر (تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة-) ٢٦٩/١.

(٣) أقتبس هذا الكلام من قول -النبي ﷺ- "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم (٦٠٠٨).

(٤) من كلمة لجلالته في حفل في القصر الملكي عام ١٣٧٨هـ.(تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة) ٤٧١/١.

لمنع العدوان عنا جميعا، والتعاون على تحقيق ما فيه الخير والمصلحة لنا جميعا، ونحن سنسير -بعون الله- في دعوة البلاد العربية كافة لجمع كلمتها، وتوحيد قواها، لما يجمع شمل العرب، ويحفظ استقلالهم، ورد غائلة العدوان عنهم من أي جهة كانت)[1].

ووجه نداءً إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، ودعا لهم بالتوفيق لصالح الأعمال، وأن يتجاوز الله عن جميع المسلمين الذنوب والخطايا، وأن يجعلهم ممن صام الشهر، واستكمل الأجر، وفاز بجائزة الرب، ثم أوصاهم بتقوى الله في السر والعلانية، وتحليل الحلال، وتحريم الحرام،والرجوع إلى الله في السر والعلن،وصفاء القلوب بعضهم لبعض،وتوحيد كلمتهم،وجمع صفوفهم،وتصحيح مبادئهم، واسترجاع مجدهم.

ثم خاطب المسلمين قائلا: (إلى متى، وإلى أين -أيها المسلمون- هذا التفرق، وهذا التشتت الذي أحدث فجوة في صفوف المسلمين، واستغلها الأغيار؟ وكما قال بعض أعداء العرب والمسلمين لما سئل: بم تستعين على العرب، وهم أكثر منكم عدداً وعدة؟ فقال: أستعين عليهم بالتفرقة فيما بينهم).

ثم قال -رحمه الله-: (ونحن على أتم استعداد للسير فيما فيه عز العرب والمسلمين، فلنضح بالغالي والرخيص في سبيل الله)، ثم دعا الله -عز وجل- أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويذل أعداء الدين، ويجمع شمل المسلمين، ويحفظ كيان هذه الأمة المجيدة متكاتفين متحدين[2].

ومن جهوده -رحمه الله-: تأسيس رابطة العالم الإسلامي، والدعوة إلى مؤتمر إسلامي يعقد في مكة لتدارس أوضاع المسلمين في كل مكان، وإيجاد الحلول لمشكلاتهم، وتنظيم الدعوة إلى الله ونشر التعاليم الدينية، ومبادئ الإسلام الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية[3]، وكان -غفر الله له- يدعو للتضامن الإسلامي، وسافر سفرات كثيرة من أجل ذلك.

---

(١) من خطاب لجلالته في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض في عام ١٣٧٣هـ، انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٧.

(٢) صحيفة أم القرى، عدد ١٥١٥، وتاريخ ١٣٧٣/٩/١١هـ. (انظر المرجع السابق ١/١٨٢، ١٨٣).

(٣) انظر المرجع السابق ١/٢٠٧.

ودعا -رحمه الله- المسلمين في موسم الحج لعام (١٣٧٥هـ) إلى أن يتعاونوا ويتكاتفوا، ويتعاضدوا، ويتعارفوا، وإلى أن يجتمع بعضهم ببعض؛ ليتعرف المسلم على أخيه المسلم، وليدرسوا مشاكلهم، ويبحثوا حاضرهم، ويرسموا الخطة لمستقبلهم ويتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر.

ثم قال -عفا الله عنه-: (نريد للمسلمين العزة في بلادهم والمجد في أهدافهم، والسمو فيما يصبون إليه، وأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا).

ثم دعا المسلمين لمعالجة قضاياهم، ودفع العدوان عن أوطانهم، وأن تكون كلمتهم وموقفهم موحدا أمام كل مشكلة عالمية تمس مقدرات شعوبهم، وحقوقهم المشروعة[١].

ودعا -رفع الله درجته- في خطبة له - المسلمين والعرب إلى العمل جميعاً، والتعاون في كل ناحية من النواحي لتوحيد الأهداف.

ثم قال: (ولا هدف لنا إلا سلامة أنفسنا، ومصافاة من يصافينا، واتقاء شر من يريد الاعتداء علينا، وأن نرى في كل عدوان على أي جنب من جنباتنا عدوانا علينا.. وهذا الذي أسعى إليه لنجمع كلمة الدول العربية عليه؛ بل أسعى وراء هذا: لجمع كلمة الدول الإسلامية عليه؛ لا نريد عدوانا على أحد، ونريد أن نعيش في بلادنا آمنين مطمئنين).

ثم قال -رحمه الله- : (وما تجشمت المشاق في الأسفار التي قمت بها منذ تبوأت عرش هذه المملكة إلا لأعمل على جمع كلمة العرب والمسلمين؛ لنتعاون مع من يريد التعاون معنا؛ لحفظ السلم والأمان في بلادنا، ومنع العدوان عن أي منا، ولسنا أعداء لأحد، ولكنا أعداء من يريد الاعتداء علينا، ويريد الشر بنا)[٢].

وكان -أسكنه الله الفردوس- يحذِّر المسلمين من ثالوث الشر الخطير وهو: الاستعمار، والصهيونية، والدعوات الملحدة، والمبادئ الهدامة، ويدعو لمواجهتها بالرجوع إلى تعاليم الدين

---

(١) من خطاب لجلالته إلى جميع المسلمين المجتمعين بعرفه. انظر المرجع السابق ١/٢٢٣-٢٢٦.

(٢) من خطبة لجلالته في حفلة العشاء الموسمية بالقصر الملكي في مكة المكرمة في عام ١٣٧٣هـ. السابق ١/١٨٧-١٩١.

الحنيف، وتفهم مبادئه الحكيمة، وأسسه القويمة، وأوامره السامية، وبالعمل بيد واحدة وكتلة مجتمعه لكل ما فيه خير الأمم الإسلامية، ودرء الأخطار عنها.

وعاهد الله على أن يعمل بصدق ووفاء؛ لجمع شمل العرب والمسلمين على كلمة سواء، وعلى رفاهية شعبه العزيز على قلبه، بما يجعله في مصاف أرقى الشعوب المتحضرة[١].

ودعا -رحمه الله- المسلمين إلى المحافظة على دينهم، وأن يعملوا على مقاومة المبادئ؛ التي تعمل على هدم الإسلام، وإلى تقوية العلاقات مع الدول الإسلامية؛ ليتعاونوا على حفظ كيانهم وكيان المبادئ الإسلامية، وأن يعملوا على إخراج أعداء العرب من بلاد العرب؛ ليعيش العرب أحراراً في بلادهم، وإلى جمع كلمتهم، وإزالة الشحناء فيما بينهم[٢].

واتصل -رحمه الله- بكثير من المسلمين، فزارهم في بلادهم، والتقى بهم، وبيَّن أن هدفه من ذلك: أن يشد المسلم أزره بأخيه المسلم[٣].

ووقف -غفر الله له- موقفاً مشرفاً من قضية فلسطين، ودعا المسلمين للوقوف معهم لحمايتهم، وإعادة حقوقهم التي اغتصبت منهم على أيدي عصابات شريرة، وأن يهبَّ المسلمون لنجدتهم، ويمنعوا الحيف عنهم[٤].

وقد أصدر مرسوما ملكيا يقضي بمقاطعة دولة إسرائيل، ويتضمن المرسوم: حظر التعامل مع الشركات أو الأشخاص أو الهيئات الإسرائيلية أو التي لها مصالح أو توكيلات أو فروع في إسرائيل، وحظر استيراد البضائع أو الأوراق المالية الإسرائيلية[٥].

ودافع -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وفي أروقة هيئة الأمم

---

(١) المرجع السابق ١/٢٢٧-٢٣١.

(٢) انظر كتاب (الملك سعود بن عبدالعزيز-بحوث ودراسات) ٣/٥٨٤.

(٣) المرجع السابق ٣/٥٨٥.

(٤) من خطاب جلالته في الحفل السنوي الكبير للحجاج في عام ١٣٨٠هـ.مختارات من الخطب الملكية ١/٢٦٧.

(٥) دليل أنظمة المملكة العربية السعودية. المستشار القانوني. إبراهيم بن مُحَّد الناصري، مُحَّد بن حمد الزومان ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص: ١٠٥.

المتحدة، وشرح وجهة النظر العربية تجاه القضية الفلسطينية للشعب الأمريكي من خلال بعض وسائل الإعلام، وزار بعض المدن الفلسطينية، وتفقد أوضاع أهلها، وتبرع بأموال كثيرة؛ لإنشاء مدارس ومستشفيات، ولإصلاح الأضرار التي لحقت بالمسجد الأقصى من جراء أعمال التخريب التي قام بها اليهود، ولمساعدة اللاجئين الفلسطينيين في العراق، واللاجئين في قطاع غزة، واللاجئين في سوريا[١]. وقدم مساعدات لجمعيات خيرية فلسطينية ترعى الأيتام.

ولم يقتصر على مساعدة الشعب الفلسطيني فقط؛ بل قدم المساعدات لكثير من الشعوب؛ منها الشعب الجزائري:إذ ألغى الاحتفال بذكرى تسلمه للملك،وأمر بصرف جزء من المبالغ المخصصة لهذا الاحتفال للشعب الجزائري،والجزء الآخر إلى أسر الشهداء.

وقدم مساعدات لبناء مساكن للاجئين باكستانيين، ومساعدات لضحايا حريق وقع في كراتشي، ودعم المشروعات الخيرية فيها.

وتبرع للجمعيات الخيرية بتونس، ولمنكوبي الزلزال الذي وقع في تونس وإيران. وتبرع أيضا لجمعيات خيرية بليبيا.

وقدم تبرعاً لمنكوبي السيول بجزيرة سيلان، وللجنود المسلمين في النمسا وإيطاليا[٢].

وكان يرى أن من الواجب عليه حماية المسلمين، والعمل على رفعة شأنهم[٣].

وقال-رحمه الله-: (من والانا واليناه، وعرفنا له حقه وقربناه، ومن شذ عنا واتخذ السفه والجهالة والمروق مركبا، فليأذن من الله، ثم منا بحرب لا هوادة فيها ولا رحمة)[٤].

ولما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل،

---

(١) الملك الراشد، ص٤٨٧-٤٨٨؛ موقف آل سعود من القضية الفلسطينية: ١١١-١١٢. وانظر كتاب (الملك سعود – بحوث ودراسات ٣/٥٩٠).

(٢) انظر (تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة) ١/٤٧٠-٤٧٧.

(٣) انظر كتاب (الملك سعود بن عبدالعزيز -بحوث ودراسات-) ٣/٥٨٨.

(٤) تاريخ الملك سعود –الوثيقة والحقيقة- ١/٢٩٤، ٢٩٥.

وقف -رَفَعَهُ اللهُ- بجانب مصر من أجل دحر العدوان، ووضع جميع قدرات المملكة وإمكاناتها رهن المعركة، وأعلن حالة التأهب القصوى في صفوف المجتمع السعودي بهدف المشاركة في المعركة[1]، ووضع جميع المطارات السعودية تحت تصرف القوات الجوية المصرية، وفتح جميع الموانئ السعودية لاستقبال قطع الأسطول البحري المصري، وأمد مصر بكل متطلباتها من النفط، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كل من بريطانيا وفرنسا، ومنع بيع الزيت الخام ومشتقاته لهما، وأعلن رفض العدوان، وطلب من الدول الإسلامية والأجنبية إعلان رفض العدوان.

كل هذه الإجراءات ساعدت على إحباط وإفشال العدوان، واضطرار تلك الدول المعتدية للانسحاب[2].

واجتهد -رحمه الله- في الإصلاح بين الدول المتشاحنة عملا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ...﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات]، فأصلح بين سوريا وتركيا، وزالت حدة التوتر بين البلدين.

وتوسط بين باكستان وأفغانستان بعد أن دب الخلاف بينهما، حتى كاد الأمر ينتهي إلى معارك دموية، فأرسل وفداً إلى كلا البلدين، وعمل الوفد جهوداً أنتجت تقاربا كبيرا بين وجهات النظر لدى الطرفين، وهذا التقارب كان عاملاً قوياً فيما بعد للوصول إلى حلٍ مرضٍ[3].

وقام -رحمه الله- بجهود كبيرة في سبيل دعم العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية والدول الإسلامية على وجه الخصوص، فصارت العلاقات بين المملكة والدول

---

(١) كان من بين المتطوعين بعض أبناء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- منهم الملك فهد، والملك عبدالله، والأمراء سلطان ونايف وسلمان وغيرهم. انظر (الملك سعود - بحوث ودراسات ٣١/٥٩١).

(٢) المرجع السابق ٣/٥٨٦-٥٩٢، (تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة) ١/٤٤١-٤٥٦.

(٣) (تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة-) ١/٤٥٦-٤٥٨.

الإسلامية علاقات حميمة، بعيدة عن التوترات(١).

هذه بعض جهود جلالة الملك سعود في هذا الباب، وواصل المسيرة بعده جلالة الملك فيصل -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- في الدعوة إلى تضامن المسلمين ووحدتهم والوقوف ضد أعداء المسلمين.

فقد أوقف -غفرٱللَّهُله- عام (١٣٧٣هـ-١٩٧٣م) بيع النفط للدول التي أعانت دولة إسرائيل وساعدتها ضد المسلمين(٢)، وزار كثيرا من البلاد الإسلامية وأقنعها بضرورة قطع علاقاتها مع دولة إسرائيل، ففعلت(٣).

وألقى -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- خطابا على الحجاج عام ١٣٨٣هـ؛ دعاهم فيه إلى التعارف، والتآخي، والتعاضد، والتحابب، وأن يسأل بعضهم بعضاً عن أمورهم وشؤونهم، وأحوالهم، وعن كل ما يتعلق بحياتهم، ومعاشهم، ثم قال: (علاقتنا بإخواننا المسلمين -سواء كانوا دولاً إسلامية أو مسلمين في بلد غير إسلامي- هي علاقات الأخوة والمحبة، مع السعي لتوطيد هذه العلاقات التي يفرضها علينا ديننا وشريعتنا)(٤).

وألقى -أَسْكَنَهُٱللَّهُالفِرْدَوْسَ- خطابا أثناء زيارته للعاصمة الغينية (كوناكري) عام ١٣٨٦هـ، ودعا فيه إلى تآخي المسلمين، وإلى تقاربهم، وإلى تعاونهم، وأفاد: أن الدعوة إلى هذه الأمور فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأنه يتشرف، ويعتز، ويفخر بأنه أحد المسلمين الذين يدعون إلى تقارب المسلمين وتحابهم(٥).

وزار -رَفَعَٱللَّهُدَرَجَتَهُ- دولة تونس، وألقى خطاباً أمام رئيسها؛ وأكد فيه أنه يدعو إلى تضامن المسلمين وتكاتفهم في سبيل الله وفي سبيل دين المسلمين وأوطانهم، وليس له من وراء هذه الدعوة أية غاية أو مقصد أو مطمع، أو منصب أو مغنم أو قيادة أو زعامة أو

---

(١) المرجع السابق ١/٤٥٩-٤٧٠

(٢) فيصل بن عبدالعزيز، وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣٣٠.

(٣) المرجع السابق ٣١٤، ٣٥١. وانظر أسماء الدول التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل ص: ٤١٣.

(٤) فيصل ابن عبدالعزيز قائد أمة، ورائد جيل:٢٩،٢٥،وانظر (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٢٣).

(٥) المرجع السابق : ٢٧٥.

مأرب، وإنما يؤدي واجبا فرضه الله عليه وفرضه على كل مسلم، وليس لدعوته إلى التضامن أي هدف أو غرض إلا أن يكون المسلمون كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنبياء]، وأنه يرغب في تحاب المسلمين، وتفاهمهم، والنظر فيما يتعلق بشؤونهم الاجتماعية والدينية، والسعي لإصلاح ما فسد من شؤونهم الدينية والدنيوية.

ثم دعا المسلمين إلى أن يكونوا أخوة متحابين متضامنين متعاونين في سبيل الله[1].

وزار -رحمه الله- عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية، والتقى بحكامها وشعوبها؛ وبيَّن لهم أهمية التضامن الإسلامي، وأكد أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبين الدول الإسلامية هي وليدة تاريخ طويل؛ نشأ منذ نشوء فجر الإسلام، واستمر على مر العصور، وبيَّن: أن أعداء الإسلام يسعون في تفرقة المسلمين، وإبعادهم عن بعضهم البعض؛ لكن المسلمين لن يستجيبوا لدعواتهم، وقال: (ستبقى روابط الأخوة والمحبة تستند إلى الإيمان بالله)[2].

وكان -رَفَعَهُ اللَّهُ- يتألم لألم المسلمين، ويدل على ذلك قوله أمام الوفود الإسلامية في الحج: (إن الكبود لتنفطر، وإن الجوارح لتتمزق حينما نسمع أو نرى إخوة لنا في الدين والوطن تنتهك حرماتهم، وينكل بهم يوميا؛ لا لذنب ارتكبوه، ولا لاعتداء اعتدوه، وإنما لحب السيطرة، ولحب العدوان فقط، ولارتكاب المظالم)[3].

وقدَّم -غفر الله له- كثيرا من المساعدات إلى حركات التحرير في البلاد الإسلامية التي كانت خاضعة للاستعمار، ومن بينها الثورة الجزائرية؛ التي أمدها بالمال والسلاح والتأييد،

---

(١) (فيصل بن عبدالعزيز – قائد أمة، ورائد جيل) : ٢٨٥-٢٨٧.

(٢) انظر (السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل) للبروفيسور/ مُحَمَّد حسن أحمد، د/ تاج السرحان، ٥٠-٥١.

(٣) موعد مع الكرامة – قبس من حياة فيصل بن عبدالعزيز وآرائه السياسية: ٢٤٢. وانظر كتاب (فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٢٤٨).

بمجرد السماع عن حاجتها إلى المال والسلاح[١].

ودعا -رحمه الله- المسلمين في كثير من خطبه إلى التفاهم، والتعاون مع المسلمين فيما يصلح شؤونهم[٢]، وإلى نبذ التناحر، واستبداله بالتضامن والتعاضد[٣]. وإلى التقارب فيما بينهم والتحابب[٤].

وبيَّن في كثير من خطبه: أنه يضمر لإخوانه المسلمين كل محبة وإخلاص[٥]، وأنه حريص على كل ما يحقق للمسلمين عزتهم، ورفعة شأنهم[٦]. وأن الواجب على المسلمين أن يتكاتفوا[٧].

وكان -رحمه الله- حريصاً على عقد أول مؤتمر قمة إسلامي، فعقد وكان من مبادئه: أن الولاء للعقيدة الإسلامية، ومصلحة الأمة الإسلامية[٨].

ووقف -رحمه الله- ضد الصهاينة، والمستعمرين للبلاد الإسلامية، ودعا المسلمين للوقوف ضدهم[٩].

ولما أرادت الدوائر الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تحرج الملك فيصل وهو يقوم بزيارته لأمريكا، سأله أحد الصحفيين في المؤتمر الصحفي الذي عقد في واشنطن عن رأيه في اليهود الذين يساندون إسرائيل، فأجاب جلالته قائلاً: (إن جميع من يساعدون

---

(١) (السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز) ص: ٥٢.

(٢) المرجع السابق: ٧٢، وانظر (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله) ص: ١٥٠.

(٣) المرجع السابق: ١٥٢، السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل:٧٨.

(٤) المرجع السابق: (٨، ٨٨، ٩١) وانظر (الملك فيصل بن عبدالعزيز) لحازم السامرائي: ١٢٢.

(٥) (فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله): ١١٥.

(٦) المرجع السابق: ١٢٣.

(٧) المرجع السابق: ١٥٨.

(٨) (الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود) إعداد/حازم السامرائي: ١١٢.

(٩) المرجع السابق: ١٤٠، ١٥٥.

إسرائيل ويساندونها أعداء لنا)[1].

هـذه بعـض جهـود الفيصـل، وبعـد أن وافتـه المنيـة تـولى ولي عهـده الملـك خالـد -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- فسار على سيرة أخويه وأبيه وأجداده، فكان يحث على الإحسان إلى المحتاجين من المسلمين، والعطف على فقرائهم ومساكينهم، وعلى تفقد أحوالهم وسد حاجتهم، ومعاونتهم على الشدائد، وخاصة العجزة، وكبار السن واليتامى[2].

وكل هذا من مظاهر الولاء للمسلمين.

ووجـه نصيحة للمسلمين، وبـيَّن فيهـا : أن مـن حقـوق عـامتهم : الحرص على ما ينفعهم، وإرشادهم لمصالحهم، ولزوم جماعتهم؛ وقال: (إن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران][3].

وكان -رَحِمَهُٱللَّهُ- يساعد المسلمين في جميع أنحاء العالم للحصول على حقوقهم المشروعة، ويقف بقوة إلى جانبهم، ويمد يد العون للمسلمين، ويدعو لمراعاة حقوقهم، وحريتهم في ممارسة شعائر دينهم.

وساعد -رَحِمَهُٱللَّهُ- جمعيات الطلبة المسلمين، وأنشأ كثيراً من المراكز الإسلامية، ومنها: المركز الإسلامي في بروكسل، والمركز الثقافي الإسلامي في جنيف، ومسجد جزر الكناري، وبنا كثيراً من المساجد والمدارس؛ خدمة للإسلام والمسلمين في كل مكان.

وقد زار -غفرٱللَّهُله- كثيراً من البلاد الإسلامية والعربية الصديقة دعماً؛ للعلاقات الثنائية، والتضامن الإسلامي، ونصرة للحق العربي والإسلامي، وتأكيداً لعلاقات الأخوة والتعاون المتكامل بين البلدان الإسلامية، فزار دول الخليج ومصر والأردن وسوريا، والسودان، والمغرب العربي، والجماهيرية الليبية، وإيران، وباكستان، التي وضع فيها حجر الأساس لمسجد الملك

(١) فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣١.

(٢) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٥٩-١٦٠.

(٣) المرجع السابق: ١٦١.

فيصل-رحمه الله- في إسلام آباد، وقدم مساعدة مالية لإنشاء المركز الإسلامي الذي أضيف لمجمع مسجد الملك فيصل، وقدم عشرين مليون دولار لتطوير الخدمات الاجتماعية.

وقام كثيرٌ من رؤساء الدول العربية والإسلامية والأجنبية بزيارات إلى المملكة العربية السعودية؛ ليلتقوا بجلالة الملك خالد -رحمه الله-؛ وذلك لما يتصف به جلالته من حنكة، وقوة شخصية، جعلته محل تقدير واحترام بين رؤساء دول العالم، فسعى معظم حكام العالم لتبادل الرأي والمشورة مع جلالته، ثقة في حسن تقديره للأمور، وسلامة تقييمه للقضايا الدولية[1].

وقد ساند -عفا الله عنه- القضية الفلسطينية، وناصرها، ودعمها، حتى قال محمود عباس (أبو مازن) -الرئيس الفلسطيني الحالي- وكان عضو اللجنة المركزية في فتح، ويقوم بمهمة وزير المالية-: (أؤكد أن أكثر الدول العربية بذلاً وسخاء لنا هي المملكة العربية السعودية، ولولا [فضل الله ثم] بذل السعودية لنا في السنتين الأخيرتين شهريا لربما أنشلت حركة نضالنا نهائياً)[2].

وقال الملك خالد -رحمه الله- في لقاء صحفي أدلى به لصحيفة (إطلاعات) الإيرانية في ٢٥/جمادى الأولى/ ١٣٩٦هـ: (إن المملكة العربية السعودية تعمل جادة مخلصة، وبكل إمكاناتها وطاقاتها، لنصرة الحق العربي الإسلامي في فلسطين، ولتحرير مدينة القدس، وهي لا تدخر في ذلك وسعاً، ولن تدخر، ونحن نتطلع إلى مؤازرة الدول الإسلامية الأخرى لأن ثالث الحرمين الشريفين[3] إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن نقاتل عليه، ونعمل لاستخلاصه من براثن الصهيونية)[4].

وقبل أسبوع من انتقاله للدار الآخرة؛ وجه -رحمه الله- بياناً مؤثراً إلى المسلمين ودعاهم

---

(١) انظر (خالد بن عبدالعزيز –سيرة ملك – ونهضة مملكة) تأليف/ أحمد الدعجاني: ٢٦٢-٢٧٣.

(٢) المرجع السابق : ٣١٥.

(٣) قال الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله-: (إذا قلنا ثالث الحرمين فإنه ربما يفهم السامع أن المسجد الأقصى له حرم، أو أنه حرم، وليس كذلك، فإن المسلمين أجمعوا على أنه لا حرم إلا في مكة والمدينة...أما المسجد الأقصى فليس بحرم، لكنه مسجد معظم تشد الرحال إليه). مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ١٢/٤٣٠.

(٤) كان هذا اللقاء في ١٣٩٦/٦/٢٥.المرجع السابق: ٣١٦.

فيه إلى الوقوف بجانب أشقائهم اللبنانيين والفلسطينيين الذين تعرضوا لحرب إبادة صهيونية بشعة، وجاء فيه: (إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء: أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها؛ لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين: معبرة عن تضامنها معهم في رفض العداوة، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة وحدة أراضي لبنان الشقيق، بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين، إنطلاقا من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات][1].

وافتتح -رحمه الله- مؤتمر القمة الإسلامي الثالث أمام الكعبة المشرفة، ورحب بزعماء العالم الإسلامي، وحثهم على نبذ الخلافات، وتصفيتها على أساس من الاحترام المتبادل، وقال في خطابه للزعماء: (إن اجتماع قادة المسلمين في ظلال الكعبة المشرفة، وفي بيت الله الحرام في دورة مؤتمرهم الذي سُمِّي بمؤتمر فلسطين والقدس، ما هو إلا عهد وثيق بين المسلمين على تحرير القدس). وانبثق عن المؤتمر تشكيل لجنة تسعى لإيقاف الحرب بين العراق وإيران[2] ، وقرروا بالإجماع قراراً ضد روسيا في اعتدائها على أفغانستان وغزوها وقتل عشرات الآلاف من مسلمي أفغانستان[3].

وكان -رحمه الله- يكرر القول: بأن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، ويحث على مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين، ويؤكد على أن هذه المواجهة مسؤولية جميع الدول والشعوب الأخرى المحبة للسلام، وعلى ضرورة وجود مخطط إسلامي مشترك لمواجهة أبعاد هذا الخطر بجهد إسلامي موحد يتجاوز كل الخلافات، ويسمو فوق كل الاجتهادات[4].

وكان -رحمه الله- حريصاً على دعم المسلمين والوقوف معهم في كل مكان، فدعم

---

(١) المرجع السابق: ٣١٨.

(٢) انظر (خالد بن عبدالعزيز –سيرة ملك – ونهضة مملكة) تأليف/ أحمد الدعجاني: ٣١٩.

(٣) انظر (الملك فهد –قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري) ص: ٢٢٣.

(٤) المرجع السابق: ٣٢١.

المسلمين في أفغانستان مادياً ومعنوياً، واستنكر الغزو السوفيتي لأرضهم.

ودعم الأقليات المسلمة في استراليا، وتبرع لهم بإنشاء مدرستين إسلاميتين.

ولما علم -رحمه الله- بخبر إنشاء بيت مشبوه أقامه يهودي بجانب المسجد في ميونخ بألمانيا المتحدة، أمر بشراء البيت، ودفع المبلغ كاملاً ليبعد الدنس عن بيت الله.

وساعد -رحمه الله- مسلمي الفلبين للحصول على حقوقهم المشروعة، ووقف معهم بقوة، ومد يد العون لمسلمي الهند، وطالب بمراعاة حقوقهم وحريتهم في ممارسة شعائر دينهم الإسلامي، وتكفل بنفقة كثير من الحجاج ليؤدوا فريضة الحج بيسر وسهولة[١].

وكان -رحمه الله- حريصا على حل الأزمات والخلافات التي تحدث في البلاد الإسلامية، وعلى الإصلاح بين المتخاصمين من رؤساء العالم الإسلامي.

فقد توسط بين الحزب الحاكم والمعارضة في باكستان بعد أن كادت الحرب الأهلية أن تشتعل بينهما، فخمدت الفتنة، وابتعد شبح الحرب الأهلية عن باكستان بفضل الله، ثم بفضل مساعي جلالة الملك خالد -رحمه الله-.

ووفق بين مصر وسوريا، وأصلح بين رئيسيها، وسوَّى الخلاف بينهما، وأصلح بين مصر والسودان؛ بعد أن نشب خلاف بينهما، وأصلح بين المغرب وموريتانيا؛ بعد أن قطعت العلاقات بينهما[٢].

هكذا كان الملك خالد -رفعه الله- حريصاً على المسلمين في كل مكان. لا يكاد يسمع بأي حاجة للمسلمين إلا ويسارع فيما فيه خيرهم وعزهم وشرفهم.

أما عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- فقد ظهر تقرير الولاء والبراء في كثير من أقواله وأفعاله. ومن أقواله ما يلي:

قال -رحمه الله- في كلمة له إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٩هـ-: (من صفات

---

(١) المرجع السابق: ٣٢٤-٣٢٨.

(٢) المرجع السابق: ٣٣٢-٣٣٩.

المؤمن المسلم أنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[(١)].

وفي كلمة أخرى أمام حجاج عام ١٤١٨هـ؛ بيَّن -غفرالله له-: أن المملكة العربية السعودية تعتز كل الاعتزاز بخدمتها للإسلام والمسلمين، وأن هذه البلاد ملكاً وحكومة وشعباً تعنى بشؤون الإخوة المسلمين في كل مكان، وتسهم بقدر ما تستطيعه من أجل نصرة قضاياهم العادلة، ثم قال: (ومما يزيدنا شرفاً أن نكون دوماً في خدمة الحج والحجاج والمعتمرين والزائرين).

ثم بيَّن -رحمه الله-: أن على المسلمين جميعاً أن يطبقوا الوسطية التي تحول دون الوقوع في حبال الشيطان لضمان أن يبقوا دوماً إخوة متحابين متعاونين متكاتفين كأنهم "جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[(٢)]، ثم قال: (فإذا ما التزمنا بهذا المنهج والسلوك، فستزول -بإذن الله- الخلافات، ويحل محلها الإخاء والوئام، والتناصح بالحسنى، وبذلك تنهض الأمة من كبوتها، ويعظم شأنها، وتقوى شوكتها، ويصبح صوتها مسموعا، وإسهاماتها في ازدياد لإعمار الأرض، ولتعميق مفهوم السلام الحقيقي لتنعم في ظله البشرية جمعاء.

ثم خاطب -رحمه الله- الأقليات المسلمة في كل مكان؛ قائلاً: (نحن معكم قلبا وقالبا)، وحثهم على تجنب أسباب الفرقة، وعلى أن يكونوا إخوة متحابين في الله، وأن يكونوا دعاة أمن وسلام، وأن يتعاملوا مع ما قد يظهر على السطح من مشكلات في المجتمعات التي يعيشون فيها بروح الود والتسامح، وعبر الحوار الهادئ البنَّاء -ما أمكن إلى ذلك سبيلا-؛ ليكون الدور الذي يسهمون به دائماً وأبداً بمثابة صمام أمان للحيلولة دون تفاقم المشكلات، وذلك اتباعا لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ

(١) مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٢٥. بتصرف يسير.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٦٦-٢٥٨٦.

﴿أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [فصلت][1].

ووضح -رحمه الله- سياسة المملكة مع الأقليات المسلمة، فقال: (لقد تبنت المملكة - منذ وقت بعيد ومازالت- سياسة داعمة للأقليات الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، وبالذات في الدول غير الإسلامية؛ لشعورها القوي بأن تمكين هذه الجماعات الإسلامية من المحافظة على عقيدتها داخل مجتمعات تأخذ بأنظمة أخرى؛ هو مسؤولية إسلامية يستوجب على جميع المسلمين: القيام بها، ومواصلتها؛ حفاظاً على كينونتهم، وتمكينا لهم من التواصل الإيجابي مع أمتهم الإسلامية، وتوثيق الأواصر مع ماضيها وحاضرها ومستقبلها؛ على أن يكونوا منبع خير وتعاون بناء لدولهم ومجتمعاتهم).

ثم قال -غفر الله له- مبيناً جهود المملكة العربية السعودية العملية في خدمة المسلمين في كل مكان: (وقد حرصت المملكة العربية السعودية على أن تنشئ المراكز والمساجد والأندية الثقافية والمدارس والكليات الإسلامية في كل مكان يوجدون فيه، بل إنها اهتمت في إطار برامج المساعدات السعودية الضخمة بتهيئة الكثير من أسباب العمل والنشاط، وقنوات الاتصال العلمية والثقافية لأبناء الأمة الإسلامية).

ثم حمد الله على توفيقه لتحقيق هذه الغاية، وقال: (لم يعد المسلمون في تلك البلدان يشعرون بالغربة عن أبناء المملكة، أو العزلة عن أمتهم الإسلامية).

ثم وعد -عفا الله عنه- بمواصلة بذل الجهود في سبيل دعم هذه الأقليات ودراسة مشكلاتها، والتعرف على أوضاعها ومتطلباتها لمساعدتها؛ لكي تعيش في أوطانها حياة كريمة.

ثم دعا الدول الإسلامية إلى مشاركة المملكة هذا الاهتمام؛ (حتى لا تترك تلك الأقليات معزولة محصورة في ظروف غير ملائمة، وليدرك كل مسلم أن المملكة العربية السعودية تشاركه همومه، وتحرص على تحقيق الخير له، ويسعدها أن تقدم للجميع كل ما

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٣٥٩/٢، ٣٦١، ٣٦٢.

تستطيع أن تقدمه، ويؤدي إلى خيرهم، ويحافظ على هويتهم الإسلامية، ويعينهم على العيش في ظروف طيبة وهانئة وطبيعية؛ مواصلة بذلك دعمها المباشر، ومساندتها لهم)[1].

ووقف -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- مع المسلمين في البوسنة والهرسك وفي كل مكان؛ مسانداً ومناصراً، وداعماً، ومؤيداً. فقد وجه كلمة إلى أبنائه المواطنين للتضامن مع شعب البوسنة والهرسك بعد أن أعتدى الصرب عليهم، وتعرضوا للقتل والتعذيب والطرد من بلادهم، وجاء فيها: (إن ما يبعث على الأسى العميق، وتتفطر له أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها: ما يحصل لأشقائنا المسلمين في البوسنة والهرسك؛ من عدوان وحشي صارخ، وتقتيل وتشريد وتدمير يقوم به الصرب المعتدون، وطال جميع مناحي الحياة تحت سمع العالم وأنظاره؛ الذي يقف متفرجاً أمام أبشع المجازر البشرية).

ثم قال: (أيها الأخوة الكرام، إن المملكة العربية السعودية وإنطلاقاً من نهجها الثابت بالالتزام بما أمر به رب العزة والجلال، وبما جاء به رسوله الكريم -ﷺ- تعمل، وبصورة لا تعرف الكلل على دعم الأشقاء المسلمين، ونصرة قضاياهم، حيث سعت منذ الوهلة الأولى من وقوع العدوان على شعب البوسنة والهرسك إلى حشد جميع الوسائل، وفي مختلف المحافل، وعبر العديد من القنوات من أجل مناصرة قضية هذا الشعب المسلم المسالم؛ الذي وقع ضحية للمعتدين الصرب الذين شنوا حرب إبادة على المسلمين هناك).

ثم بيّن أن المملكة العربية السعودية قدمت شتى أنواع العون المادي والمعنوي والسياسي،وقال:(إن واجب الأُخوة الإسلامية يحتم علينا:أن نهبَّ جميعاً لنجدة هذا الشعب المسلم بما تجود به أنفسنا نحو إخوان لنا في العقيدة؛ يرزحون تحت نيران العدوان الآثم).

ثم قال: (أيها الأخوة: إن أشقاءكم يناشدونكم العون والمدد فلبوا النداء: قال سبحانه وتعالى

---

(١) من كلمة له -رحمه الله- إلى الحجاج عام ١٤١٤هـ. (انظر مختارات من الخطب الملكية ٢/٣٠٩-٣١٠).

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف])[1].

وتوجه -غفر الله له- إلى إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ مهنئاً لهم بحلول عيد الأضحى المبارك، وسأل الله أن تعود هذه المناسبة وأمة الإسلام أكثر قوة ورفعة وتقدما، ثم حذرهم من الخلاف والفرقة والاقتتال فيما بينهم، وحثهم على وحدة الكلمة، واستدل بقوله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ...﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران]، وبقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران].

ثم قال: (إنه ليؤلمنا كثيراً ما يحدث من خلاف بين الأخوة في الصومال أو أفغانستان، أو في أي بلد آخر من بلدان الأمة الإسلامية).

ثم ناداهم بقوله: (أيها الأخوة الأعزاء)، وحثهم على توحيد الجهود والنشاط في إطار الأخوة والمحبة، وتعزيز التضامن والتعاون لما فيه خير الأمة، وخير أجيالها في الحاضر والمستقبل، لتكون كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس.

ثم تكلم -رحمه الله- عن حقوق الشعب الفلسطيني، وأنه محروم من حقوقه، واستنكر بناء المستوطنات الإسرائيلية في المدن والأراضي الفلسطينية عامة، وفي القدس بصفة خاصة، ورغب من الدول المحبة للسلام التصدي لبناء هذه المستوطنات، وعدها تحدياً سافراً لكل المواثيق والقرارات الدولية.

ثم قال -رحمه الله- : (لقد استمرت المملكة العربية السعودية في موقفها، ودعمهما للسلام الشامل والعادل؛ الذي يرفع الظلم عن المظلوم، ويعيد الأراضي العربية المحتلة لأهلها

(١) من كلمة لجلالته وجهها إلى أبنائه المواطنين للتضامن مع شعب البوسنة والهرسك في جدة بتاريخ ١٤١٦/٣/١٤هـ. (انظر مختارات من الخطب الملكية ٢/٣٣٤، ٣٣٥).

في فلسطين وسوريا ولبنان).

ثم بيَّن -عَفَاالله عَنْهُ- موقف المملكة العربية السعودية من القدس وبناء المستوطنات، وأنها تستنكر وتدين كل تصرف في المدينة المقدسة يتعارض مع طبيعتها وحق أهلها الشرعيين فيها، وتدعو لاستعادة جميع الأراضي العربية المحتلة، وإقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف، وتدعو إلى وقف الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة، وإلى تفكيك المستوطنات القائمة.

ثم بيَّن: أن الأمة الإسلامية، وكل أنصار السلام في العالم استقبلوا بكل الارتياح ما تم التوصل إليه من تفاهم، وما ترتب عليه من خطوات مهمة للتمكين للسلام في ربوع البوسنة والهرسك، والشيشان[1].

وبيَّن -رحمه الله- ضوابط العلاقات بين المملكة وغيرها من الدول الإسلامية وغير الإسلامية؛ فقال: (إن بلادنا تتميز في علاقاتها الخارجية بالحفاظ على روابط الأخوة والمحبة القائمة بيننا وبين إخواننا في العالمين العربي والإسلامي، ويولي بلدكم كل الاهتمام للقضايا العربية والإسلامية، والدفاع عنها، والتشاور مع إخواننا في كل ما يهم هذه القضايا، وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني والقدس الشريف، ودعم المسيرة السلمية وتعديلها في منطقة الشرق الأوسط، وبما يكفل عودة الحقوق إلى أصحابها الشرعيين.

كما أن علاقات بلادنا مع أصدقائنا في العالم تتميز بالوضوح والثبات والعلاقات الحسنة في ظل الاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة، والعمل معاً على تحقيق العدل، وتعزيز أسس الأمن والاستقرار لما فيه خير البشرية جمعاء)[2].

وقال -رحمه الله- في مناسبة أخرى: (إن بلادنا تتميز دائما في علاقاتها الخارجية بالحفاظ على روابط الأخوة والمحبة بيننا وبين إخواننا، والعلاقة الطيبة مع أصدقائنا، فنحن

(١)من كلمة لجلالته وجهها لحجاج بيت الله الحرام عام ١٤١٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٤٤/٢، ٣٤٨.

(٢)من كلمة لجلالته بمناسبة الجلسة السنوية لمجلس الشورى في ١٤١٧/٩/١٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٤١/٢.

دائماً نعمل على توحيد الكلمة ووحدة الصف، والدفاع عن القضايا الإسلامية، وفي مقدمتها: قضية الشعب الفلسطيني الشقيق، وحقه في أرضه، وممارسة حقوقه المشروعة، وإن من أهم القضايا التي نواجهها قضية مدينة القدس، وحق أهلها الشرعيين فيها، وقد أكدنا دائما الموقف الثابت لهذه البلاد تجاه هذه المدينة، وتجاه المسجد الأقصى...، وأكدنا دائماً تأييدنا وحرصنا على عملية السلام وتعزيزها، وأن السلام الحقيقي في نظرنا لا يتأتى إلا بعودة الحقوق لأصحابها، وعودة مدينة القدس لأهلها الشرعيين)[(١)].

وألقى -رحمه الله- كلمة بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لمجلس الشورى في دورته الثانية، ووضَّح في هذه الكلمة: أن المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بلد آمن محب للسلم والسلام، داع إليه، ومؤيد للعرب والمسلمين، وعون لهم في حل مشكلاتهم وإشاعة الأمن والاستقرار في بلدهم.

ثم قال: (وسوف نواصل -بمشيئة الله- سياستنا القائمة على توثيق الروابط مع الدول الأخرى خاصة الإسلامية والعربية، والدفاع عن قضايا الحق والعدل، والعمل من أجل سلام دولي شامل).

ثم بيَّن -رحمه الله-: أن السياسة التي ينهجها تقوم على التضامن مع الأشقاء والتعاون مع الأصدقاء، والإسهام في كل مجهود يعود بالنفع على العلاقات مع الدول الشقيقة والصديقة، كما يعود على المجتمع الدولي بالخير.

ثم تحدث عن السلام بمفهومه الشامل، وأنه وحكومته يقفون موقف المؤيد لخطوات البحث عن السلام، وإقامة الحكم الوطني الفلسطيني، وتحرير القدس الشريف، كما بيَّن -غفرالله له- أن الموقف السعودي من القضية الفلسطينية منذ عهد الملك عبدالعزيز -عَفَاالله عَنْهُ- يقوم على ترك حرية الاختيار للشعب الفلسطيني؛ بقبول ما يقبله الفلسطينيون، ورفض ما يرفضونه.

---

(١)من كلمة لجلالته بمناسبة افتتاحه الدورة الثانية لمجلس الشورى في ١٤١٨/٣/١٠هـ. السابق ٢/٣٥٥، ٣٥٦.

ثم استعرض بقية هموم الأمة الإسلامية، وأعلن أنه يشارك إخوانه المسلمين في كل مكان همومهم، وبخاصة إخوانه المسلمين في البوسنة والهرسك، وأفغانستان، والصومال، وبيَّن: أنه فعل من أجلهم ما بوسعه لمساعدتهم في محنتهم، ثم دعا لإعادة كامل الحقوق الفلسطينية المشروعة بما فيها القدس، وحل المشكلة الفلسطينية، وتحرير الجولان، والجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي.

وأهاب بكل الدول والمنظمات المحبة للسلام لتشجيع الرغبة العربية في إحلال سلام عادل وشامل ودائم؛ حلا نهائياً لمحنة أهل فلسطين، وإقامة دولتهم على أرضهم المغصوبة.

وأكد كل التأكيد على الرغبة الصادقة في رؤية السلام يعم ربوع هذه المنطقة، ثم عبَّر عن شديد أسفه للنزاع الداخلي الذي يعصف بأفغانستان والصومال، وقال: (إن الصراعات بين أفراد الأسرة الواحدة لا تجلب إلا الدمار والثارات والبغضاء وشماتة الأعداء).

وأكد بكل حياد أن المملكة تضع إمكانياتها لمساعدة هذين البلدين الشقيقين لتجاوز المحنة؛ إذا صفت النية، وتوفرت الرغبة الحقيقية لنبذ العنف، والعودة إلى الصفاء والسلام. وأكد أيضا : استعداده لرعاية أي رغبة حقيقية للمصالحة والوحدة والسلام، ونبذ الفرقة[1].

وألقى -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- كلمة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وجاء في كلمته بيان : أن المملكة العربية السعودية حريصة على علاقات أخوية قوية مع العالمين العربي والإسلامي، وعلى علاقات احترام متبادل مع العالم أجمع، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.

ثم قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (ولقد وفقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى تأسيس كثير من المراكز الإسلامية والمساجد في أنحاء المعمورة، ودعمها من خلال منهج متوازن، وأهداف نبيلة مخلصة، وسياسة معتدلة، وإلى مد يد الخير والدعم لإخواننا العرب والمسلمين، ومساعدتهم على ما يمكنهم من

(١) انظر مختارات من الخطب الملكية ٢/٣٧٩.

المحافظة على دينهم وثقافتهم العربية والإسلامية)[1].

هكذا يصرح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بأن المملكة العربية السعودية لم تتوقف عن مساعدة إخوانها المسلمين في كل مكان، وبدون مِنَّة، وإنما عن طيب خاطر[2].

وكان -رحمه الله- يقف مع المسلمين في مصائبهم من زلازل وفيضانات وكوارث ويساعدهم ماديا ومعنويا؛ ففي حوادث الطوفان التي تكررت في بلاد (بنجلاديش)؛ لم يبادر إليها غير الملك فهد بالمواساة الحقة والعون المالي الكبير؛ حيث تبرع جلالته بمئات الملايين، وكذلك زلزال اليمن الشمالي الشقيق لم يبادر أي حاكم عربي أو مسلم بالمال -هبة شقيق لشقيقه- غير الملك فهد الذي وهب لليمن مئات الملايين؛ بل بلغ ما قدمه جلالته من الهبات التي ساعد بها بعض الأقطار العربية والإسلامية خلال سنة واحدة حوالي ألفي مليون من الدولارات الأمريكية، وقدم للبنان مساعدات مادية كبيرة.

وبنا -غفر الله له- كثيراً من المساجد والمدارس والمستشفيات في كثير من البلاد الإسلامية، وساعد كثيراً من الجمعيات الخيرية والعلمية والثقافية والدينية بمئات الملايين[3].

وأكد -عفا الله عنه- في كلمة وجهها إلى مؤتمر القمة العاشر لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز المنعقد في جاكرتا عام (١٤١٣هـ): مساندته للشعب الفلسطيني الذي يعاني من ويلات الاحتلال، ومحاولات طمس الهوية الوطنية، والتنكر لحقوقه المشروعة في أرضه ووطنه.

وأن المملكة لم، ولن تتردد في القيام بواجبها تجاه الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره على أرضه، وتجاه المقدسات الإسلامية، ولاسيما القدس الشريف.

ثم أفاد -رحمه الله- أن حكومته كرّست كل طاقاتها وإمكاناتها لدفع القضية الفلسطينية

---

(١) المرجع السابق ٢/٣٩٢.

(٢) انظر (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - خطب وكلمات-) ص: ٩٦.

(٣) انظر (الملك فهد – قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري-) ص: ٣٥١.

إلى واجهة الأحداث، وقمة اهتمامات الأطراف الدولية المؤثرة في المنطقة.

ثم دعا إلى حل أزمة البوسنة والهرسك، وأهاب بدول العالم قاطبة، أن تضطلع بمسؤولياتها، وتعمل على وقف العدوان الصربي الغاشم، وإيقاف عمليات الإبادة والتشريد اللتين تقوم بهما القوات الصربية، وتوفير كل دعم ممكن؛ ماديا وعسكرياً ومعنويا؛ لحكومة البوسنة والهرسك.

ثم دعا -رحمه الله- المؤتمرين إلى اعتماد التدابير التالية :

١-أن يُصدر المؤتمر قراراً بإدانة ما يسمى بجمهورية يوغسلافيا الاتحادية، ومطالبتها بالانسحاب الفوري وغير المشروط من جميع أراضي البوسنة والهرسك.

٢-مطالبة جميع الدول الأعضاء في حركة عدم الانحياز بقطع علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع ما يسمى بجمهورية يوغسلافيا الاتحادية.

٣-حث الدول الأعضاء على تقديم ما تستطيعه من مساعدات إنسانية،ومواد إغاثية عاجلة.

ثم تكلم عن الوضع في الصومال، وبيَّن أن المملكة العربية السعودية سعت منذ بداية الحرب الأهلية الطاحنة إلى محاصرة الصراع، وتطويقه، وقامت بجمع الفرقاء على أرضها، وبذلت ما بوسعها لحقن دماء الأشقاء، وتقديم العون والإغاثة إلى مستحقيها، وأهاب بالدول الأعضاء تقديم ما يمكنهم من مساعدات ومواد إغاثة لهذا البلد المنكوب، وتأييد الجهود الرامية إلى وقف القتال، وتثبيت الأمن، وتحقيق المصالحة الوطنية(١).

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى المواطنين وأبناء الأمة العربية والإسلامية بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك عام ١٤١٣هـ. وأظهر فيها أن الأسى يملأ قلبه لما يراه ويسمعه كل يوم عن معاناة إخوة له في مختلف بقاع الأرض، وقد اشتدت بهم وطأة الظلم والقهر والاضطهاد والاستبداد.

فبدأ بمأساة الشعب الفلسطيني المشرد المخرج من دياره وأهله.

---

(١) انظر خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٣٠٧-٣٠٩.

ثم ثنَّى بشعب الصومال الذي يعاني المجاعة بسبب الصراعات الدموية الدائرة منذ سنين بين أبناء الشعب الواحد في الوطن الواحد،وأفاد بأنه بذل ما يمليه الواجب عليه نحو شعب الصومال على كل الأصعدة، ثم ثلث بالكلام عن أفغانستان؛الدولة المسلمة المجاهدة -والألم يحز في نفسه- بسبب أن فوهات المدافع، وقاذفات الصواريخ وطلقات البنادق قد تحولت إلى صدور المجاهدين، فقتل الأخ أخاه، وسفك المجاهد دم إخوانه المجاهدين، وسقط الأبرياء، وتشرد الباقون، ودكت حصون وقلاع، كانت بالأمس تصد الغاصبين.

ووضح -رحمه الله- أن المملكة العربية السعودية بذلت كل ما في وسعها، ووجهت الدعوة لقادة المجاهدين الأفغان؛ ليجمعوا أمرهم على حل يرتضونه بينهم.

ثم ذكَّر بما سماه: الكارثة الكبرى التي يتعرض لها الشعب المسلم في البوسنة والهرسك على يد الصرب؛ في أبشع حرب إبادة عرقية، وأسوأ جريمة ترتكب في حق الإنسان؛ من قتل، وهتك للأعراض، وانتهاك للحرمات.

وختم كلامه بالإشارة إلى ما تعانيه الأقليات الإسلامية من تعسف وبلاء في مختلف الأقطار، ثم نادى إخوانه في أفغانستان والصومال وطلب منهم حقن دماءهم، والتوبة، والعودة إلى سابق عهدهم إخوانا متحابين في الله، معتصمين بحبل الله، متعاونين على البر والتقوى، وليس على الإثم والعدوان، وذكَّرهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ...﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء]، وبقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ...﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح]، ثم ناشد جميع المحافل والتنظيمات الدولية، وكل محب للسلام لأن يضاعفوا جهودهم ليعود أبناء فلسطين إلى وطنهم، وليرتدع الصرب عن عدوانه ضد شعب البوسنة والهرسك(١).

ثم تكلم-رحمه الله- عن الصراع العنيف في كوسوفو، والحرب المدمرة في الشيشان وتألم

---

(١) انظر (خطب وكلمات الملك فهد: ٣١٢-٣١٣).

لها، وبيَّن أن له جهود لإعادة السلام إلى هذه المناطق[1].

وكان -رحمه الله- حريصاً على الإصلاح بين المسلمين، فما إن علم بحشد كل من سوريا والأردن جيشه على حدود البلد الآخر، إلا وأسرع بانتداب ولي عهده الأمير (الملك) عبدالله، فأصلح ذات بينهما، وحقنت دماء المسلمين، وحفظت أموالهم من تبديدها فيما فيه ضرر على البلدين المسلمين المتجاورين، وعلى الأمة الإسلامية جمعاء، وحرص على الإصلاح بين العراق وإيران لإيقاف نزيف الدماء من شعب البلدين[2].

ولما وقع الغزو العراقي الغادر على دولة الكويت عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م؛ وقفت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- موقفاً شجاعاً بالتصدي للعدوان العراقي، ورفع الظلم الذي وقع على دولة الكويت وشعبها الشقيق، واستقبل كثيراً من الشعب الكويتي بكل ترحاب وكرم، ففتح لهم قلبه وأرضه وخزائنه، وأمر بإقامة مساكن عاجلة بالمملكة؛ لإيواء أبناء الشعب الكويتي الشقيق، وأمر بمساعدة المقيمين في الكويت من غير الكويتيين؛ لإيصالهم إلى بلادهم، وتكفل بنقلهم وإعاشتهم، ووقف معهم وقفة الرجل الشجاع حتى تم تحرير الكويت ورجوع الحق لأهله[3].

وليس هذا بمستغرب على المملكة العربية السعودية فتاريخها حافل بمثل هذه المواقف؛ فقد شاركت القوات السعودية في حروب الدفاع عن فلسطين في عهد جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وشاركت في الدفاع عن مصر لصد العدوان الثلاثي عام ١٣٧٤هـ/١٩٦٧م، والدفاع عن الكويت عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، والدفاع عن الأردن عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، والدفاع عن سوريا عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، وشاركت مع قوات الردع العربية بجامعة الدول العربية في لبنان عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وشاركت مع

---

(١) المرجع السابق: ٣٩٧.

(٢) انظر (الملك فهد-قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري-): ٢٧٥.

(٣) انظر (حبيب الشعب)، الناشر: مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ص: ١٨٥، ٢٦٥-٢٧٩.

قوات الأمن الدولية في الحفاظ على الأمن والسلام في الصومال سنة ١٤١٣هـ[١].

ولخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -وَفَّقَهُ اللهُ- جهوده الواضحة في تقرير الولاء والبراء، والعمل بهما، فكثيرا ما كان يردد: أن الولاء لله ثم للوطن[٢]، ويفشي السلام بين المسلمين[٣]؛ ليقتدوا به، وقد سار على كل ما كان عليه إخوانه الملوك وآباءه، فحرص على مساعدة المسلمين في كل مكان، والوقوف معهم في كل محنة وشدة.

وقد نص -رحمه الله- على أن من أهداف إنشاء قطاع الحرس الوطني هو الولاء للأمة فقال: (كان الحرس الوطني أول جهاز عسكري أنشأه الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- من أبناء هذا الوطن السعودي الكبير عند توحيده لأجزاء الجزيرة العربية ليشارك في مسيرة كفاحه في توحيد المملكة، وتوطيد أركانها، وإشاعة الطمأنينة، والاستقرار في ربوعها على مبادئ التوحيد والشعور العميق بالوطنية والولاء والإخلاص للأمة)[٤].

وكان -رحمه الله- حريصاً على مساعدة إخوانه المسلمين في داخل المملكة وخارجها، فأما في الداخل، فقد قام -وَفَّقَهُ اللهُ- بزيارة مفاجئة للأحياء الفقيرة في مدينة الرياض، ودخل بيوت بعض المواطنين المعوزين، وتفقد أحوالهم، وأعلن أنه مسئول أمام الله عن حل مشكلات هؤلاء الفقراء، وقال عن هذه الزيارة: (زيارتي هذه لا تحمل الرياء، وأعوذ بالله منه، ولكنها المسئولية التي تحتم على كل مسئول أن يدرك بأن دوره يتخطى المكاتب، ويتجاوز حدود المراجعين)[٥].

وبعد هذه الزيارة صرح بكلام أثلج صدور المحتاجين حيث قال: (إنني اليوم بين أهلي وقومي جئت لأتفقد أمورهم وأنظر أحوالهم؛ فليس السمع كالنظر؛ فنحن مؤتمنون أمام الله -

---

(١) انظر المرجع السابق: ٢٦١-٢٧٩.

(٢) (ملك نحبه- الناشر مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر) ص:٢٣٧، ٤٤٣.

(٣) انظر المرجع السابق: ٥٩٣، ٥٩٩ وغيرها.

(٤) المرجع السابق: ١٧٣.

(٥) المرجع السابق: ٢٢٧.

ﷻ- تجاه كل فرد من أبناء الوطن العزيز،فمن الناس من يمنعهم حياؤهم السؤال وإن اشتدت بهم الحاجة، فالله ﷻ يقول: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[البقرة]، هؤلاء لهم حق علينا في أن نوجد الحلول لأوضاعهم).

ثم بيّن -وَفَّقَهُ اللهُ- أن الهدف من مجيئه لهذه الأحياء الفقيرة يحمل واجبا تمليه عليه عقيدته الإسلامية التي تتجاوز أي اعتبارات سياسية أو إعلامية.

وأن حضوره بين إخوانه وأخواته، وأبنائه وبناته إنما هو لوازع إنساني نابع من الشرع المطهر، ثم من اهتمام أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللهُ- بتسليط الضوء على مشكلة الحاجة والفقر التي لا تعالج بقرارات ارتجالية، ولا تحلها الأمنيات والأحلام.

ثم دعا إلى التكافل الاجتماعي الذي تسهم فيه الدولة يداً بيد مع المقتدرين من شرفاء الوطن؛ ممن وصفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقر ة]، ثم وضَّح أن الوضع صعب، ولكن الإرادة المتوكلة على الله -ﷻ- قادرة على مواجهته، وأنه واثق أن الله -العلي القدير- سيمده والعاملين معه بعونه، ويمكنهم من القيام بما يمليه عليهم دينهم، ثم وطنيتهم نحو أهلهم من أبناء الوطن الكرام؛ الذين يعيشون في ظل الفاقة، حتى يستطيع كل مواطن في أي مكان من البلاد أن يحصل على الحد اللائق من متطلبات الحياة الكريمة.

ثم أهاب بكل مقتدر وكل من أغناه الله من فضله أن يسارع ويساهم في هذا المشروع، وتلا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن

﴿... يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ ...﴿٣٨﴾﴾ [محمد].

وأكرم -وَفَّقَهُ اللَّهُ- شعبه المسلم بزيادة في رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والمتقاعدين بنسبة ثلاثين بالمائة، فأدخل السرور على قلوبهم، والفرحة في نفوسهم، وأمر بزيادة الحد الأعلى لمخصصات الضمان الاجتماعي للأسرة من ستة عشر ألفاً ومائتي ريال إلى ثمانية وعشرين ألف ريال في السنة، وأمر بزيادة الإعانة للمعاقين بنسبة مائة بالمائة، وأمر بإنشاء ٧٣١٢ وحدة سكنية في سبع مناطق من مناطق المملكة وتسليمها للمحتاجين، ووافق على عدد من القواعد المنظمة لتقسيط مديونيات الخزينة العامة للدولة على العاجزين عن الوفاء بها دفعة واحدة، والإعفاء من الدين عند الإعسار أو الإفلاس.

وقرر -رَحِمَهُ اللَّهُ- تخفيض سعر البنزين والديزل، وهما سلعتان لا غنى لأي مواطن عنهما، وهما مؤثرتان على ما سواهما من السلع.

وأعلن -وَفَّقَهُ اللَّهُ- عن إنشاء صندوق لذوي الدخل المحدود لاستثمار ما لديهم من مال مع ضمان رأس المال لهم إذا لم يحقق استثماره عائداً ربحياً لهم، وتم إنشاء الصندوق الخيري لمعالجة الفقر؛ ليقوم بتقديم خدماته للفقراء داخل المملكة.

وصدرت موافقته -وَفَّقَهُ اللَّهُ- على زيادة المكافأة الشهرية للمبتعثين في الخارج بنسبة خمسة عشر بالمائة، وعلى استراتيجية لمكافحة الفقر، ودعم الصندوق الخيري الوطني بـ ٣٠٠مليون ريال سنوياً[(١)].

وتابع -حَفِظَهُ اللَّهُ- ببالغ الحزن وأشد الألم الأحداث المأساوية التي نتجت عن هطول الأمطار على محافظة جدة، وما أدت إليه من وفيات وإصابات وتلفيات وأضرار بالغة على المنشآت العامة والممتلكات الخاصة، ووجه الجهات المعنية باتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك وبشكل عاجل جدا، وأمر بتشكيل لجنة تحقق في أسباب هذه الفاجعة، وتحصر الغرقى

(١) انظر في كل ما سبق كتاب (ملك نحبه) ص: ٢٢٧-٢٣٩.

والمصابين والمتضررين، وأمر كذلك بصرف مبلغ مليون ريال لذوي كل غريق[١]؛ وكان لهذه الأوامر أعظم الأثر في تخفيف المصيبة، وتقليل أثرها.

وقام -سَلَّمَهُ اللهُ- بزيارة تفقدية للمواقع الأمامية للقوات العسكرية المرابطة على حدود المملكة في المنطقة الجنوبية، وأمر بإنشاء عشرة آلاف وحدة سكنية لأبنائه المواطنين النازحين إلى مراكز الإيواء في منطقة جازان، وقد قضى التوجيه الكريم بأن يتم الانتهاء منها وتسليمها لمستحقيها في مدة عام أو أقل؛ مشمولة هذه الوحدات بتوفير كافة المرافق لها من مساجد ومراكز صحية ومدارس وغيرها[٢].

هذه بعض جهود الملك عبدالله -سَدَّدَهُ اللهُ- في مساعدة المسلمين في داخل مملكته والوقوف معهم في شدتهم؛ والتي ظهر من خلالها ولاءه للمسلمين، وحبه لهم، ورغبته في سد حاجاتهم، وله جهود كبيرة في مساعدة المسلمين في خارج المملكة، وهذا ليس بمستغرب عليه -أَيَّدَهُ اللهُ- فهو الذي يدعو إلى تحسس المسلم لحاجات إخوانه المسلمين، والسعي لما فيه خيرهم وصلاح شأنهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، وبناء جسور التراحم والتعاطف معهم تحقيقاً لرابطة الأخوة في الإسلام[٣].

وقبل أن أبين جهوده في مساعدة المسلمين في خارج مملكته، أنقل مقتطفات من كلامه -وَفَّقَهُ اللهُ- الذي بيَّن فيه حرصه على الوقوف مع المسلمين ومساعدتهم في كل مكان.

فقد بيَّن -حَفِظَهُ اللهُ- في كلمة له-: علاقة المسلم بإخوانه في الدين أياً كانوا، وأينما كانوا؛ سواء في محيط المجتمع الذي يعيش فيه أو في محيط الأمة الإسلامية ككل، وقال: (إنها علاقة تقوم على الشورى والتكافل والتعاضد والتناصح فيما يعود على المسلمين بالخير والنفع العميم، والبعد عن كل ما يؤذي المؤمنين والمؤمنات من قول أو عمل، والحرص على ما ينفع المسلمين في معاشهم ومعادهم، فهي أخوة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى)،

---

(١) صحيفة الجزيرة الثلاثاء ١٤/١٢/١٤٣٠، العدد١٣٥٧٨.

(٢)صحيفة الجزيرة الخميس ١٦/١٢/١٤٣٠، العدد١٣٥٨٠.

(٣) انظر (خطب وكلمات – خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود) ص: ٤٨١.

ثم استشهد بقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات]، وبقول النبي -ﷺ-: "المسلم أخو المسلم"[١]، ثم بيَّن: أن هذه الأخوة تحتم على المسلم أن يمنع أخاه المسلم عن الظلم، فالله لا يحب الظالمين.

ثم وضح -أَيَّدَهُ اللَّهُ- حدود علاقة المسلم بغير المسلم، وأنها علاقة يحوطها الإطار العام للإنسانية، فكلهم بشر ممن خلق الله، والإسلام جاء لخير البشرية، ونبذ الجور، وتحقيق العدل؛ فالمسلم يحب الخير للناس ويسعى لخيرهم، ويود لهم الهداية، ويتعامل معهم على هذا الأساس[٢].

أما عن جهوده -سَلَّمَهُ اللَّهُ- في الوقوف مع المسلمين في كل أنحاء العالم فمنها:

أنه قام بزيارات لبعض الدول في آسيا وأوربا وأمريكا وأفريقيا، وأكد للمسئولين في كافة الدول التي زارها أن المملكة العربية السعودية التي تتشرف أن فيها بيت الله الحرام ومسجد الرسول -ﷺ- لن تعمل أي عمل إلا أن يكون فيه خدمة للإسلام والمسلمين[٣].

وألمح -عافاه الله- في كلمة له- إلى الجهود التي تبذلها المملكة في سبيل الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية، وعن العرب والمسلمين في كل بقاع الأرض، وإيصال صوتهم إلى المحافل الدولية، وفي مقدمة ذلك القضية الفلسطينية، والحفاظ على المقدسات الإسلامية في فلسطين وعلى الشعب الفلسطيني، والأراضي العربية المحتلة، واستثمار المملكة لعلاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول الكبرى لتحقيق هذا الهدف[٤].

فقد كان، ومازال -أمد الله في عمره- حريصاً على القضية الفلسطينية، وخاطب الرئاسة الأمريكية عدة مرات، وطلب منهم التدخل، والضغط على دولة إسرائيل لتعديل

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم (٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ودمه وعرضه وماله، برقم ٣٢-(٢٥٦٤)، وأخرجه الترمذي برقم ١٤٢٦، كتاب الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم.

(٢) خطب وكلمات الملك عبدالله: ٤٣٩.

(٣) المرجع السابق: ٢٧٤.

(٤) المرجع السابق: ٢٧٥.

موقفها، وإعطاء الفلسطينيين حقوقهم، وقال لهم: (من يقتل الأطفال في الأراضي الفلسطينية؟، ومن يمنع النساء الحوامل من الوصول إلى المستشفيات، وإرغامهن على الولادة خارج المستشفيات؟، ومن يبني المستوطنات؟).

وواصل جهوده الحثيثة مع قادة دول العالم؛ لوقف الاعتداءات السافرة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، وتوجه إلى اللبنانيين بالنصح والإرشاد؛ لحل نزاعاتهم عبر الحوار الأخوي لا بالمدافع والهجمات، وبيَّن خطر الحرب بين الجارتين العراق وإيران، وأبدى سروره بوقف الحرب بينهما، ودعا أهل الصومال إلى نبذ المشكلات الداخلية، ووقف مع الجهاد الأفغاني ضد العدو الشيوعي بالمال والعتاد والأرواح[١].

وبيَّن -غفر الله له- في كلمة له إلى المواطنين والوافدين لأداء الحج بمناسبة عيد الأضحى المبارك عام (١٤١٣هـ): أن المملكة العربية السعودية؛ حكومة وشعباً يشاركون، ويسهمون بكل الوسائل في تخفيف آلام المعذبين من إخوانهم في شتى بقاع الأرض[٢]، وأنهم عندما يقومون بذلك إنما يقومون بواجب تمليه عليهم روابط العقيدة الإسلامية، وتدفعهم إليه أصدق المشاعر الإنسانية.

ثم قال -عفا الله عنه-: (لن يكتمل ابتهاجنا بالعيد، ولا بأي عيد يليه؛ إلا بعد أن يزول الظلم، ويسود العدل، ويعم كل بقاع الأرض الأمن والرخاء والسلام).

ثم أورد قول النبي -ﷺ-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". وقوله -ﷺ-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا"، ثم دعا المسلمين إلى التآخي والتعاطف

---

(١) انظر لكل ما سبق: (جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ) ص: ٣٩٠-٣٩٣. وكتاب (ملك نحبه) ص: ٣٣.

(٢) ومما يصدق ذلك وقوفه --حفظه الله-- مع الأخوة الكويتيين في محنتهم أيام الغزو العراقي لهم حيث خاطبهم قائلاً: (لقد كنا معكم بعقولنا وقلوبنا... فأنتم امتداد لنا ونحن امتداد لكم... كنت مؤمنا بالله... ثم بعودة الكويت لأهلها تحت ظل شرعيته). انظر (عبدالله بن عبدالعزيز سيرة ملك ... ومسيرة إصلاح): ١٠١.

والتراحم والتسامح والتناصح فيما بينهم[1].

واهتم الملك عبدالله -أَعَانَهُاللهُ- بالأقليات المسلمة في عدد من الدول، وكان للمملكة شرف الدعوة إلى أول مؤتمر عالمي ينعقد في مكة المكرمة؛ ليناقش أوضاع الأقليات المسلمة، ويلتمس لها الحلول المناسبة.

وجاء في كلمة الملك عبدالله -وَفَّقَهُاللهُ- التي ألقاها أمام مؤتمر القمة الإسلامية السادسة بداكار في تاريخ ٤/٦/١٤١٢هـ- قوله: (لا أستطيع أن أترك موضوع التحديات السياسية المحيطة بهذه الأمة دون أن أوجه عناية المؤتمر الموقر إلى مأساة الأقليات الإسلامية في عدد من الدول، وإذا كان من حق كل دولة أن تطلب من مواطنيها الولاء، فمن حق الأقليات المسلمة أن تعيش في سلام دون أن تفتن في دينها، أو يحال بينها وبين ممارسة شعائرها أو تسلب هويتها المتميزة...، ولا شك أن اهتمام مؤتمركم بهذه المشكلة على المستوى الجماعي، واهتمام كل دولة بها على المستوى الفردي كفيل بأن يوفر لهؤلاء الإخوة في الإيمان حقوقهم كاملة غير منقوصة -بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-)[2].

وأظهر الملك فهد والملك عبدالله -رَحِمَهُمَااللهُ- في كلمة لهما- وجَّهاها إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٥هـ: أن علاقة المملكة العربية السعودية بالدول الإسلامية علاقة أخوة في الإسلام؛ كما قال رسولنا المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "المسلم أخو المسلم"، وقالا: (المملكة عضو في العالم الإسلامي؛ يسعدها ما يسعد المسلمين، ويسوؤها ما يسوؤهم، وتشاركهم الأفراح، وتقاسمهم الآلام، وهي تعمل جاهدة لما فيه عزة الإسلام والمسلمين، وتسعى جهدها لما فيه مصلحتهم، وتبذل طاقاتها لما فيه الخير لهم، وتقف مع الدول الإسلامية في المحافل الدولية مؤيدة للحق ناصرة للواجب لا تتوانى في ذلك ولا تتأخر).

ثم بيَّنا: أن موقف المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين ثابت ومعروف، وأن

---

(١) انظر (خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين –الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود) ص: ١٣٢-١٣٣.

(٢) المرجع السابق: ١٢١، وانظر (ملك نحبه): ٦٢٣.

المملكة لا تزال ثابتة في مبادئها؛ تنصر الحق، وتذود عنه، وتدين الظلم والظالمين، وتدافع عن الحقوق المسلوبة، وتسعى في سبيل إحقاق الحق، وإستعادة الأراضي المغتصبة، ودعم تطبيق القرارات الدولية الصادرة في هذه القضية، والعمل على إرساء قواعد السلام، ومساندة المبادرات السلمية الحقيقية؛ التي تهدف إلى أن يسود السلام في المنطقة، وأن يتمكن الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة على أرضه، وعاصمتها القدس الشريف.

وفيما يخص المسألة العراقية -أوضحا- أن المملكة تتطلع إلى أن يزول الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب العراقي، وأن يسود الأمن، ويعم الاستقرار هذا البلد الشقيق، وينعم أهله بالأمان والرخاء، وأن يتكاتف أبناءه جميعاً في وحدة قوية متماسكة(١).

وأبان الملك عبدالله -زاده الله توفيقا- موقفه من هموم الأمة الإسلامية وشجونها، فقال: (لقد تألمنا للصراع بين الأشقاء في أفغانستان، كما تألمنا للصراع بين الأشقاء في الصومال، ولم نقف في أي من الصراعين مع فئة ضد فئة، أو طرف ضد طرف؛ بل بذلنا كل جهد لمساعدة الأشقاء في الخروج من محنة التمزق، ومأساة الاقتتال، كما وقفنا مع الأشقاء في البوسنة والهرسك؛ لدعم قضيتهم العادلة في كل ميدان، ودافعنا عنها من كل منبر)(٢).

وبيّن -أَيّدَهُاللَّهُ- في تصريح له- جهود المملكة في إصلاح ذات البين بين رؤساء الدول الإسلامية وأنها سعت بالإصلاح بين سوريا ومصر، وسوريا والمغرب، وسوريا والعراق، [والعراق وإيران، والعراق والكويت](٣)، وما نتج عن جهود المملكة من ثمار طيبة في إزالة كل ما من شأنه الوقوف في طريق وحدة الصف العربي.

ثم قال: (لا ننسى أن لنا وطنا وإخوة في لبنان نعمل جاهدين على صيانة وحدة أرضه وترابه وشعبه، ويكفيه ما عانى من مشاكل، وحروب طاحنة)، ثم أعلن تأييده لحرية

---

(١) المرجع السابق: ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) المرجع السابق: ١٦٧. من كلمة لجلالته وجهها إلى الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى لدول الخليج بالدوحة في ١٤١٧/٧/٢٧هـ.

(٣) المرجع السابق: ٩٧-٩٨.

الشعب الفلسطيني، وتحقيق آماله في قيام دولة فلسطين على أرضه وترابه[1].

ومن كلماته التي كان يرددها -حَفِظَهُ اللهُ-: (لابد من إزالة أي خلاف بين دول الجوار ودول الكتلة الواحدة)[2].

ولما أعتدت الحكومة الإسرائيلية على إخواننا في فلسطين عموماً وفي غزة خصوصا في بداية عام ١٤٣٠هـ؛ أكد مجلس الوزراء برئاسته :وقوف المملكة على جميع الصعد مع الإخوة الفلسطينيين في الذود عن كيانهم، والمطالبة بحقوقهم، مشددا على أن حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني في غزة تجرد القادة الإسرائيليين من إنسانيتهم، وتضع سياساتهم في مصاف سياسات الإبادة العنصرية[3].

وأمر -وَفَّقَهُ اللهُ- بفتح باب التبرعات للإخوة الفلسطينيين، وتبرع بمبلغ ٣٠مليون ريال ضمن هذه الحملة التي بلغت حصيلتها أكثر من مئتي مليون ريال، ثم أعلن -في قمة التضامن مع الشعب الفلسطيني في غزة التي عقدت في الكويت بتاريخ ١٤٣٠/١/٢٣هـ ؛ نيابة عن شعب المملكة العربية السعودية- عن تقديم ألف مليون دولار إسهاما في البرنامج المقترح من هذه القمة لإعادة إعمار غزة، ثم قال:

(إن قطرة واحدة من الدم الفلسطيني أغلى من كنوز الأرض وما احتوت عليه)[4].

وأمر -وَفَّقَهُ اللهُ- بمد جسرين جويين لنقل المساعدات الطبية إلى فلسطين، ونقل المصابين والجرحى الفلسطينيين لعلاجهم بالمملكة[5].

هكذا كان الملك عبدالله -وَفَّقَهُ اللهُ-وما زال- حريصاً على القضية الفلسطينية[6]،

---

(١) انظر (عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –سيرة ملك، ومسيرة إصلاح) تأليف/ عبدالعزيز محمد النهاري: ٤٩، ١٠٠.

(٢) المرجع السابق: ٢١٦.

(٣) صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ١٤٣٠/١/١٦هـ، ص١.

(٤) صحيفة الجزيرة ١٤٣٠/١/٢٣هـ، ص: ٢٠.

(٥) صحيفة الجزيرة الخميس ١٤٣٠/١/٢٥هـ، ص: ١.

(٦) انظر (عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –سيرة ملك، ومسيرة إصلاح): ٥٣.

ويدافع عنها بكل ما يستطيع، بل حريصا على جميع المسلمين في كل مكان؛ وهو يسير في ذلك على خطا والده -رحمه الله- الذي وضع للمملكة العربية السعودية سياسة بعيدة كل البعد عن كل ما يخالف الإسلام، وكان التوفيق بين الدول العربية والتعاون بين الدول الإسلامية المبدأين الأساسين لسياسة الملك الراحل -رحمه الله-[1].

ومما يؤكد ولاء الملك عبدالله للمسلمين وحبه لهم وشفقته عليهم، ومعارضته لما يسوؤهم أنه -حفظه الله- رفض السماح للطائرات الحربية الأمريكية باستخدام أراضي المملكة العربية السعودية لشن الهجمات الجوية سواء في الحرب ضد أفغانستان أو في حربها ضد العراق، كما رفض إرسال قوات لكلا الحربين[2].

هذه أبرز جهود أئمة آل سعود وملوكهم في تقرير الولاء والبراء والعمل بهما وتطبيقهما.

---

(١) انظر المرجع السابق: ١٠٢.

(٢) انظر (عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – سيرة ملك ...ومسيرة إصلاح) ص: ١١٨.

الفصل الثاني : بيانهم لمسائل الأسماء والأحكام

وافق أئمة آل سعود وملوكهم أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والأحكام، فلم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله، ولم يفسقوا إلا من فسقه الله ورسوله، ولم يكفروا أحداً بعينه من المسلمين ارتكب مكفراً إلا بعد إقامة الحجة عليه، وإزالة الشبهة، وبعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع؛ وهي التأويل، والإكراه، والخطأ، والجهل، ولم يكفروا فاعل الكبيرة التي هي دون الشرك غير المستحل لها، ويحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان؛ وإذا مات وهو مصر على هذه الكبيرة فاعل لها، فأمره إلى الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، لقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء]، وقوله ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر].

وحذروا من تكفير المسلم، أو تفسيقه، أو تبديعه بغير حق، ولا بيّنة، ولا برهان؛ لأن النبي -ﷺ- قال: "أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال؛ وإلا رجعت عليه"(١). وقال -ﷺ-: "من دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه"(٢)، وقال -ﷺ-: "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك"(٣)، وقال -ﷺ- : "من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم ٦١٠٣، ٦١٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر رقم ١١١-٦٠.

(٢) أخره مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، رقم ١١٢-٦١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب،باب ما ينهى عن السباب واللعن،٦٠٤٥ ،والإمام أحمد،١٨١/٥،٢١٥٧١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم: ٦١٠٥، والإمام أحمد في مسنده، ٣٣/٤، رقم: ١٦٣٨٥، من حديث ثابت بن الضحاك الأنصاري.

وقد كان لأئمة آل سعود وملوكهم جهود في بيان مسائل الأسماء والأحكام.

فالإمام مُحَّد بن سعود ناصر وآزر الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب-رحمه الله-الذي لا يكفر إلا بما أجمع عليه العلماء كلهم[١]،ولا يكفر من عبد الصنم الذي على عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم[٢].

وأئمة الدولة السعودية الأولى بعده ناصروا أبناء الشيخ -رحمهم الله- الذين قالوا: (الذي نعتقده وندين الله به: أن من دان بالإسلام، وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما نهى عنه وزجر، فهو المسلم؛ حرام المال والدم؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم نكفر أحدا دان بدين الإسلام؛ لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا؛ بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم :أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده؛ فقد كذب وافترى).

ثم قالوا: (وأما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله والعمل بفرائض الله ، وأبى أن يدخل في ذلك، وأقام على الشرك بالله، وترك فرائض الإسلام، فهذا نكفره ونقاتله)[٣].

وناصروا الشيخ عبدالله بن مُحَّد بن عبدالوهاب -رحمهم الله- القائل: (لا نكفر إلا من بلغته دعوتنا، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة،وأصر مستكبرا معاندا)[٤].

وناصروا العلماء الذين قالوا: (نحن لا نكفر إلا رجلا عرف الحق وأنكره؛ بعدما قامت عليه الحجة، ودعي إليه، فلم يقبل، وتمرد وعاند، وما ذكر عنا من أنا نكفر غير من هذا حاله، فهو كذب علينا)[٥].

وردَّ الإمام عبدالعزيز بن مُحَّد بن سعود -رحمه الله- في كتاب له إلى من يراه من أهل

---

(١) الدرر السنية ١٠٢/١.

(٢) الدرر السنية ١٠٤/١.

(٣) الدرر السنية ٢٥٢/٩.

(٤) الدرر السنية ٢٣٤/١.

(٥) الدرر السنية ٢١/٣.

بلدان العجم والروم؛ على من يقول: أنه وأتباعه يكفرون الناس بالعموم، ويقولون: إن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إليهم فهو كافر، وبيَّن أن كل هذا من الزور؛ الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان.

ثم بيَّن -غفر الله له- : (أنه وأتباعه لا يكفرون إلا من عرف التوحيد وسبه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه، بعدما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك، وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله)، واستدل بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾[محمد]، وبيَّن أيضا: أنه وأتباعه يكفِّرون من استهزأ بالدين، أو القرآن؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة]، ثم نقل كلام العلماء في الآية وهو: (أن الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع، والاستهزاء بالرسول -ﷺ- كفر مستقل بالإجماع).

ثم قال -عفا الله عنه-: (وهذه الأنواع التي ذكرنا أننا نكفر من فعلها: قد أجمع العلماء كلهم من جميع المذاهب: على كفر من فعلها)(١).

وكتب -رحمه الله- كتابا إلى عموم المسلمين، وحثهم فيه على لزوم ما أنزل الله، وترك البدع، والتفرق والاختلاف، وحذرهم من كثير من أنواع الإشراك بالله، ودعاهم إلى هدم القباب المبنية على القبور، ثم قال: (فهذا الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس؛ حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا؛ حتى نصرنا الله عليهم، وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه، ونقاتلهم عليه؛ بعدما نقيم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وإجماع السلف الصالح من الأمة...، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف

---

(١) الدرر السنية ١/٢٦٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٩.

والسنان، وندعو الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر).

ثم قال: (فهذا هو الذي نعتقده، وندين الله به، فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا)[1].

ووجهَّ -أَسْكَنَهُ ٱللَّهُ ٱلفِرْدَوْسَ- كتاباً إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق، وسائر علماء المشرق والمغرب، وبيَّن فيه: أنه وأتباعه يكفِّرون من لم يعمل بما أنزل الله من التوحيد، بل عمل بضده الذي هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر، وجعله دينا، وسماه وسيلة؛ عنادا وبغيا، ووالى أهله، وظاهَرَهم على [أهل التوحيد]، ولم يقم بأركان الدين، وامتنع من قبول دعوة [التوحيد]، وأمر بقتال [أهله]، وإرجاعهم عن دين الله الحق إلى ما هم عليه من الشرك، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد)[2].

وكتب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كتابا إلى أحد رؤساء القبائل بيَّن فيه: أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، وأن الذي كفرهم، وأحل دماءهم وأموالهم: هو الإشراك في العبادة؛ وذلك أنهم كانوا يدعون الملائكة؛ رجاء صلاحهم وقربهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو يدعون رجلا صالحا مثل اللات، أو نبيا مثل عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-)[3].

ومن جهود الإمام سعود بن عبدالعزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بيان مسائل الأسماء والأحكام: أنه بيَّن في كتاب له: أنه وأتباعه يكفِّرون المشرك ويقاتلونه، ويستدلون على ذلك بآيات محكمات، وليست من المتشابهات، ولا يعذر أحد من معرفة معناها مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ** ... ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة]، وقوله

(١) تاريخ اليمامة ٦/٢١٠-٢١٤.

(٢) رسالة التوحيد: ١٤، ١٥.

(٣) حقيقة الدعوة النجدية بتحقيق: عبدالله بن زيد آل مسلم: ١٣٣.

سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ...﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ...﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال].

ثم بيَّن -رحمه الله-: أن الرجل إذا قال: أنا مسلم، أنا من أهل السنة والجماعة، وهو من أعداء الإسلام وأهله، منابذ لهم بقوله وفعله؛ لم يصر بذلك مؤمنا ولا مسلما ولا من أهل السنة والجماعة، ويكون كفره مثل اليهود؛ فإنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم[(١)].

ثم قال -عفا الله عنه-: (كل من دعا مخلوقا، أو استغاث به، أو جعل فيه نوعا من الإلهية...، فهو مشرك في عبادة الله غيره، وإن قال بلسانه: لا إله إلا الله، وأنا مسلم).

واستدل على ذلك بأن الصحابة -رضي الله عنهم- كفروا مانعي الزكاة، وقاتلوهم، وغنموا أموالهم، وسبوا نساءهم؛ مع إقرارهم بسائر شرائع الإسلام[(٢)].

ثم أنكر -رَفَعَ الله دَرَجَتَهُ- على من كفر بمعنى "لا إله إلا الله"، وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه، وهو المشهور في بلده، ومن أنكر ذلك عليهم: كفروه، وبدعوه، وقاتلوه.

ثم قال: (فكيف يكون من هذا فعله مسلما من أهل السنة والجماعة؟! مع منابذته لدين الإسلام؛ الذي بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ من توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ إلى غير ذلك: من المجاهرة بالكفر، والمعاصي، واستحلال محارم الله ظاهرا)[(٣)].

ثم نقل كلاما لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي[(٤)] -رحمه الله- فيه تكفير من عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم؛ مثل تعظيم القبور، وإكرامها بما نهى عنه

(١) الدرر السنية ٢٩١/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥٨، ٥٩.

(٢)الدرر السينة ٢٩٢/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد :٦٠.

(٣)الدرر السينة ٢٩٣/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٦١.

(٤) علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، عالم العراق، وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته (٤٣١-٥١٣هـ) (انظر : شذرات الذهب: ٣٥/٤، لسان الميزان ٢٤٣/٤).

الشرع؛ من إيقاد النيران عندها، وتقبيلها، وتخليقها، وخطاب الموتى بالحوايج، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل لي كذا، وكذا، وأخذ تربتها؛ تبركا، وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر؛ اقتداء بمن عبد اللات والعزى.

ثم قال الإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- معلقاً على هذا الكلام:(فانظر إلى هذا الإمام،كيف ذكر حدوث الشرك في وقته،واشتهاره عند العامة الجهال،وتكفيره لهم بذلك) [1].

ثم وضَّح : أن نداء الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد موته، وطلب كشف الضر والمكروه منه، وسؤال النصر على الأعداء والعون عليهم، أن هذا شرك عظيم، وكفر بالله الواحد العليم[2].

ثم وصف -غفرالله له- أهل السنة والجماعة بـ:أنهم أتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كل زمان ومكان، وهم الفرقة الناجية، كالصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة[3].

وبيَّن كذلك -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في كتابه هذا: أن من غلا في نبي، أو ولي، أو جعل فيه نوعا من الإلهية؛ مثل أن يقول: يا سيدي فلان، أغثني، أو انصرني، أو أنا في حسبك؛ فهو من أهل الشرك والضلال؛ يستتاب، فإن تاب وإلا قتل[4].

ثم بيَّن -عفا الله عنه- منهجه واتباعه في التكفير فقال: (نحن -بحمد الله- لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب[5]، وإنما نكفرهم بما نص الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية -الذين هم لسان صدق في الأمة- أنه كفر؛ كالشرك في عبادة غير الله من دعاء، ونذر، وذبح، وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به؛ وأما الذنوب؛ كالزنى، والسرقة، وقتل النفس، وشرب الخمر، والظلم، ونحو ذلك، فلا نكفر من فعله؛ إذا كان مؤمنا بالله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ إلا إن فعله

---

(١) الدرر السنية ٢٩٤/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٦٢.

(٢) الدرر السنية ٣٠٤/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧١.

(٣) الدرر السينة ٣٠٥/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٢.

(٤) الدرر السنية ٣٠٧/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٤.

(٥) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز-رحمه الله- ٧٢/٢.

مستحلا له، فما كان من ذلك فيه حد شرعي، أقمناه على من فعله، وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات)، واستدل على ذلك بأن المعاصي، والكبائر فعلت في زمن رسول الله -ﷺ- وأصحابه، ولم يكفروا بها.

ثم أعلن براءته -رحمه الله- واتباعه من مذهب الخوارج؛ الذين يكفرون بالذنوب، ومن مذهب المعتزلة؛ الذين يحكمون بتخليده في النار، وإن لم يسموه كافرا، ويقولون: ننزله منزلة بين المنزلتين، فلا نسميه كافراً، ولا مؤمنا، بل فاسقا، وينكرون شفاعة رسول الله -ﷺ- يوم القيامة، ويقولون: لا يخرج من النار أحد دخلها، لا بشفاعة، ولا بغيرها.

أما هو وأتباعه فيثبتون شفاعة رسول الله -ﷺ- وغيره من الأنبياء والصالحين، ولكنها: لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة، ولا تكون إلا بإذن الله[١].

ثم كرر بيان منهجه واتباعه في التكفير، فقال:(إننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل، ونكفر من أشرك بالله، وجعل له ندا، يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله، ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان، والقباب المبنية على القبور؛ التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله).

ثم قال: (ومن صرف من أنواع العبادة شيئاً لغير الله؛ من الأحياء والأموات فهذا مناقض لدين الإسلام، ومشابهة لدين عباد الأصنام)[٢].

وكتب الإمام سعود -رحمه الله- كتابا إلى أهل نجران؛ بيَّن فيه صفة ما هو عليه واتباعه، وما يدعون الناس إليه، فقال: (إننا متبعون لا مبتدعون، نعبد الله وحده لا شريك له، ونتبع رسوله -ﷺ- فيما يأمر به وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهى عن الشرك بالله، وننهى عن البدع والمحرمات، ونقيم الحدود، ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة

---

(١) الدرر السنية ٣٠٨/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٤-٧٥.

(٢) الدرر السنية ٣١٢/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٨.

الأرحام) .

ثم قال: (هذا صفة ما نحن عليه، وما ندعو الناس إليه، فمن أجاب وعمل بما ذكرناه، فهو أخونا المسلم؛ حرام المال والدم، ومن أبى: قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه)(١).

وبعث -رحمه الله- رسالة إلى حاكم إيران، وردَّ فيها على من يقول: أنه وأتباعه يكفرون الناس بالعموم، فقال عن هذه الفرية: (سبحانك هذا بهتان عظيم، وإنما قصد أعداؤنا بذلك صد الناس عن التوحيد، واتباع دين الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ بل نكفر من لم يعمل بدين الإسلام، ولا نقاتل إلا من امتنع عن العمل به والتزام شرائعه)(٢).

وكتب الإمام عبدالله بن فيصل -رحمه الله- كتابا على إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وبيَّن فيه كفر من يعتقد التدبير، والتصريف للموتى والصالحين، وكفَّر من قصَدَهم على أن لهم تدبير العالم وما يجري فيه، وعبدهم مع الله، ودعاهم لحوائجه، ونوائبه، وتوكل عليهم، وجعلهم أرباباً تعبد، وآلهة تقصد، وقال فيمن فعل ذلك:(هذا غاية الكفر الموجب لسخط الله وغضبه والخلود في نار جهنم)، ثم بيَّن: أن مسبة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومسبة أم المؤمنين [عائشة -رضي الله عنها-] من المكفرات(٣).

أما الإمام المصلح الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -رحمه الله- فمن جهوده:أنه صرح -في كتاب له إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين- بكفر من لم يحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم بيَّن أن عقيدةَ -من يقول: إن كل مفعول جائز، وأنه لا فرق بين مسلم وكافر-؛ عقيدةٌ باطلة تخرج صاحبها من الإسلام(٤).

وبيَّن -رحمه الله- في خطبة له: (أن كل إنسان يفترق عن ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) الدرر السنية: ١/١٩٠.

(٢) تاريخ اليمامة: ٦/٢٤٩.

(٣) الدرر السنية: ١٤/١٧٠.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٥.

فهو في النار، وأن المشرك، والكاذب على رسول الله -ﷺ-، ومبغضه؛ كل هؤلاء كفار يؤبدون في النار)، ثم قال: (وأما أهل الكبائر وسائر الذنوب فمنهم من يبقى كثيراً، ومنهم غير ذلك، فرحمة الله وسعت كل شيء؛ كما أن المسلم لا يضمن للمؤمن النجاة، ولكنه يرجو للمسلم الموحد الخير، ويخاف على الآخرين من أهل الضلال).

ثم حذر -رحمه الله- من إطلاق الكفر على أمة بحالها، وقال: (هذا الإطلاق لا يجوز)، وبيّن أنه وأتباعه: (لا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله)[١].

وأعلن -غفر الله له- في خطاب له-: (كفر من شك فيما جاء به محمد -ﷺ-، ومن لم يعمل بما جاء في كتاب الله)[٢].

وقرر -عفا الله عنه- في كتاب له إلى من يراه من المسلمين: (وجوب إفراد الله بالعبادة، والبراءة من عبادة ما سواه، وأن من عبد غير الله فهو كافر)، ثم حذر من إطلاق التكفير والتضليل بغير علم؛ بل بالجهل ومخالفة الدليل، وتأويل النصوص على غير تأويلها، ثم ذكر بعض الأمور المكفرة فقال: (من أعظم ذلك الشرك الأكبر، بنصب الأوثان التي تعبد من دون الله، والحكم بالقوانين، وترك تحكيم الكتاب المبين[٣]، واستحلال الخمور)[٤].

وكتب -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- كتابا إلى من يراه من إخوانه: الحجازيين، والنجديين، واليمانيين، وبيّن فيه: أن من لا يحب الله وكتابه ورسوله؛ أحب من نفسه وماله وولده؛ فلم

---

(١) من خطبة لجلالته في المأدبة الملكية المقامة لأعيان الحجاج في ذي الحجة عام ١٣٥٦هـ .السابق١/١١١، ١١٢.

(٢) من خطاب لجلالته ألقاه في١٠/١٢/١٣٦٢هـ في الحفل التكريمي لكبار الحجاج .السابق١/١٣٦.

(٣) فصّل في هذه المسألة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- فقال: (كل من زعم أن تحكيم القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله أمر جائز، أو أنه أنسب للناس من تحكيم شرع الله، أو أنه لا فرق بين تحكيم شرع الله، وتحكيم القوانين التي وضعها البشر المخالفة لشرع الله -عز وجل- فهو مرتد عن الإسلام، كافر بعد الإيمان إن كان مسلما قبل أن يقول هذا القول، أو يعتقد هذا الاعتقاد) [انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة؛ لسماحته ٦/٢٠٤، ٢٤٩، ٩/٧٩، ١٨/٣٢٥، ٢٤/٢٢٣].

(٤) كتاب (إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة): ١٤٩.

يؤمن بالله، ولم يعرف ما جاء في كتاب الله.

وأن من شك: في أن ما جاء في كتاب الله يخالف ما جاء به رسوله -ﷺ-، أو ما جاء به رسول الله -ﷺ- يخالف كتاب الله، أو أوَّل[1] في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وكذب على كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- فقد كفر.

وأن من أنكر شفاعة النبي -ﷺ- إذا أذن الله له، ولم يرج ذلك، أو قال: نؤمن بكتاب الله، ولا نؤمن بمحمد -ﷺ- فقد كفر[2].

وقد سار أبناءه الملوك على ما كان عليه آباؤهم، ولم يعرف عنهم مخالفة في هذا الباب، ولم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله -ﷺ-.

ويدل على ذلك: أن الملك فهد -رحمه الله- بيَّن في كلمة له: أن من ينكر أو يجحد أحد أركان الإسلام الخمسة يعد خارجاً عن الملة[3].

هذه بعض جهودهم في بيان مسائل الأسماء والأحكام والتي تبين من خلالها أنهم متبعون لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وعلى ما كان عليه السلف الصالح -رحمهم الله-.

---

(١) المراد بالتأويل هنا: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كتأويل نفات الصفات والقدر، ونحو ذلك، أو يراد به التأويل الذي لا يعلمه إلا الله. انظر (درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله- ٥/٢٣٤، وما بعدها).

(٢) الدرر السنية: ١٤/٣٩٩.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤١٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/٣٦١.

الباب السادس

مظاهر عناية أئمة آل سعود وملوكهم بالعقيدة السلفية

وفيه تمهيد وأربعة فصول:

الفصل الأول: نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة.

المبحث الثاني: نشرهم للعقيدة السلفية في خارج الجزيرة.

الفصل الثاني: الحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى ذلك.

الفصل الثالث: اهتمامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفصل الرابع: حث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح.

المبحث الثاني: إقامة أركان الإسلام.

المبحث الثالث: الأمر بالاجتماع والائتلاف، والتحذير من الفرقة والاختلاف.

تمهيد:

لقد حظيت العقيدة السلفية بعناية أئمة آل سعود وملوكهم، وظهرت مظاهر هذه العناية جلية في كثير من أقوالهم وكتاباتهم وأعمالهم، وخطبهم، ورسائلهم، وكتاباتهم، ونصائحهم؛ التي بينوا فيها كثيراً من مسائل العقيدة، وحرصوا أشد الحرص على نشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج، ومن نظر في رسائل أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية عرف أنهم -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- كانوا يعتنون عناية فائقة بالعقيدة السلفية، ويبينون مسائلها بياناً تفصيلياً، وقد ذكرت ذلك في أجزاء هذا البحث.

أما ملوك الدولة السعودية الثالثة فبينوا -أيضا- في كثير من كلماتهم وخطبهم عنايتهم بالعقيدة السلفية، ومن ذلك أن الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- ورفع درجته- أوصى ابنه الملك سعود -رَحِمَهُ اللَّهُ- بالحرص على تعلم العلم وقال له: (إن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم، ومعرفة هذه العقيدة) [1].

وتكلم الملك فهد -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن عناية الملك عبد العزيز -غفر اللَّهُ له- بالعقيدة السلفية، فقال: (الشيء الذي تأثرت به من الملك عبد العزيز: توضيحه لنا مفهوم العقيدة الإسلامية، وأننا إذا تمسكنا بهذه العقيدة فالخير والسعادة والبركة سوف تكون دائماً حوالينا، وإذا خرجنا عن نطاقها فلن يكون لنا أي نصيب من الحياة الممتعة...، فكانت نصائحه دائماً تنصب على العقيدة الإسلامية، ويقول: هي الخير والبركة، ولولا أن هذه البلاد متمسكة بالعقيدة الإسلامية ما وصلت إلى ما وصلت إليه)، ثم قال: (وإن توجيهاته وجديته معنا كأبناء له؛ ينصب على إيضاح مفهوم العقيدة الإسلامية...) [2].

وقد اعتنى جلالة الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- بالعقيدة والتوحيد حتى إنه صرح في خطاب له قائلاً: (يعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٣.

(٢) القيادة الراشدة تستنطق التاريخ، للدكتور: شوكت مُحَمَّد عليان، ص: ١٠٣، ١٠٤ بتصرف يسير.

علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم، وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا) [١].

ومما يدل على عناية جلالة الملك سعود بالعقيدة السلفية أنه أجاب والده الملك عبد العزيز -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- بعد أن أوصاه بوصايا مهمة، وجاء في جوابه بيان ما ينوي فعله بعد تسلمه لولاية العهد، فقال: (إن النية التي ينطوي عليها خادمكم -إن شاء الله- هي:أولاً: إعلاء شأن كلمة التوحيد، وتأييد الشريعة الإسلامية، والنصح لولاية المسلمين).

ثم قال: (وإني لأعلم بأن الله لم يظهركم إلا بسبب كلمة التوحيد، والعقيدة الصالحة التي بين الإنسان وربه) [٢].

ومما يظهر عنايته بالعقيدة: أنه -رحمه الله- حذر من السفر إلى الخارج معللاً ذلك؛ بأن كثيراً منهم يعودون وقد تزعزعت عقيدتهم، وتهلهلت القيم الخلقية العربية في نفوسهم، وفي ذلك خطر على المجتمع والعقيدة [٣].

ولما رأى -عفاٱللَّهُعنه- خروج أبناء البلاد إلى الخارج -باسم تلقي العلوم- قد ضيع الشيء الكثير من مبادئهم الدينية والخلقية، أمر بفتح المدارس اللائقة، وجهزها، وأمر بألا يبقى أحد من أبناء الوطن في المدارس الخارجية؛ حفظاً للمصلحة والعقيدة، وسمح للجامعيين بالدراسة في الخارج؛ بشرط التحقق من أمر أخلاقهم وعقيدتهم قبل خروجهم.

كما أصدر -رحمه الله- أمراً ملكياً حذر فيه رعاياه من إدخال أبنائهم في مدارس الإرساليات التبشيرية؛ حفاظاً على عقائدهم وتقاليدهم الإسلامية الموروثة، وأن تكون دراستهم في مدارس إسلامية، وإذا خالف أحدهم هذا الشرط، فانتسب إلى مدرسة غير

---

(١)من خطاب لجلالته ألقاه بمكة المكرمة بمناسبة سفره إلى المنطقة الوسطى من المملكة. مختارات من الخطب الملكية:٤٧/١.

(٢)رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٣، ١٣٤.

(٣)تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة – ٢٩٥/١.

إسلامية أو تبشيرية، فيقطع المخصص له، كما يخصم رواتب سنة واحدة من رواتب الموظف الذي كان السبب في الإخلال بهذا الشرط [١].

ومما يؤكد على عناية جلالة الملك فيصل بالعقيدة:دعوته إلى أن تكون العقيدة الإسلامية هي الركيزة التي يجب أن ينطلق منها الجميع لتحرير أنفسهم، ولرد الظلم عنهم،وقال:(إن هذه العقيدة تقوم على العدل والحق، وردع الظلم، وإنصاف المظلوم)[٢].

ووضح -غفرالله له- في خطاب له حال العالم الإسلامي تجاه العقيدة فقال: (إننا نرى اليوم في عالمنا الإسلامي من يتنكب عن الإيمان، وعن العقيدة الإسلامية، وعن الشريعة الإسلامية، فلماذا ؟، فهل وجدنا خيراً منها حتى نتنكب لها، ونعرض عنها، ونستبدل بها ما فيه ذلنا، وجلب المصائب والنكبات علينا).

ثم حث على العودة إلى العقيدة والإيمان بالله بإخلاص وعزيمة، وقال: (بهذه العودة يمكننا أن نستعيد عزتنا ومكانتنا وكرامتنا) [٣].

ومما يدل على عنايته -رحمه الله- بالعقيدة، وحرصه عليها: أنه كان يرى أن العقيدة هي أغلى شيء في الحياة، حيث يقول في خطاب له عن الأعداء: (إنهم يريدون أن ينتزعوا أغلى شيء في حياتنا، وهو عقيدتنا في الله) [٤].

---

(١) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات-، بحث بعنوان (عناية الملك سعود بن عبد العزيز بالعقيدة السلفية) ٣/٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) ذكر ذلك في خطاب لجلالته في الحفل السنوي لمؤسسة النقد العربي السعودي عام ١٣٨٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٣٦٨.

(٣) من خطاب لجلالته في الحفلة الموسمية الكبرى لتكريم ضيوف بيت الله الحرام في عام ١٣٩٠هـ. (انظر مختارات من الخطب الملكية ١/٣٩٦-٣٩٧)، وكتاب (السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ٧٨)، و(فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٦٢).

(٤) فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله : ١٢٠.

ودعـا الله -في خطـاب لـه- أن يمـن عليـه وعلـى الحجـيج بالتمسـك بالعقيـدة، وإخـلاص الإيمـان لله -تعالى-،وأن يوحـد صـفوفهم للتعـاون علـى الـبر والتقـوى لا علـى الإثم والعدوان [١].

ومن عنايته -عفا الله عنه- بالعقيدة : أنه كان يبين محاسنها وفضائلها ومزاياها، ومن ذلك؛ قوله في كلمة له: (العقيدة الإسلامية ليس فيها عنصرية ولا قومية ولا جنسية)[٢]. وكان يدعو إلى التمسك بها في كثير من خطاباته؛ ففي أحد مؤتمرات القمة خاطب المجتمعين قائلاً: (يجب أن نستعيد إيماننا بالله، وتمسكنا بالعقيدة) [٣].

ولما زار جمهورية مالي، واستقبل بعض علماءها؛ تحدث إليهم قائلاً:(يجب علينا جميعاً أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية، وأن نوحد صفوفنا لخدمة ديننا وأمتنا ووطننا) [٤].

وقال -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- في خطاب له أمام رئيس جمهورية مالي: (إن عالمنا اليوم لفي حاجة إلى أن يعثر على أسس يبني عليها استقراره وأمنه وحريته، وإن هذه الأسس والمبادئ لهي -بحمد الله- موجودة في عقيدتنا الإسلامية وفي شريعتنا السمحاء).

ثم قال: (إن مزايا العقيدة الإسلامية لا تقتصر فقط على المسلمين، وإنما هي تفرض على المسلمين أن يسعوا في طريق التقدم والرقي والنجاح، وكذلك أن يعملوا للصالح العام لخير البشرية أجمع) [٥].

---

(١) من خطاب لجلالته إلى الحجيج في الحفل التكريمي الذي أقامه لهم يوم ١٣٨٧/١٢/٧هـ. انظر (الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود) إعداد/ حازم السامرائي: ١٨٣ .

(٢) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ٨٦.

(٣) المرجع السابق: (مؤتمر القمة المنعقد في الرباط في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م)، وانظر (فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٦٥).

(٤) (فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣١٠)، وانظر (فيصل بن عبد العزيز قائد أمة ورائد جيل: ٢٨٢).

(٥) فيصل بن عبد العزيز – قائد أمة ورائد جيل - : ٢٧٩.

ولما زار -رحمه الله- جامع وكلية الزيتونة بالجمهورية التونسية؛ ألقى خطاباً وجاء فيه: (حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية وإلى أصولها وإلى أسسها؛ نجد فيها كل المتانة، وكل الخير، وكل القوة، ونجد فيها حافز التقدم، وضمان الحرية، وضمان العدالة والسماحة؛ التي تعطي لكل صاحب حق حقه، وتعطي لكل إنسان الفرصة والمجال لكي يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته وذكائه فيما فيه صالح المجموع).

ثم حض على تفهم حقيقة العقيدة والدين على الأصول والأسس والتشريعات التي بني عليها، فقال: (إن أي إنسان لابد أن يتفهم أمور عقيدته) [١].

وأعلن -غفر الله له- في خطاب له-: أنه لن ينثني عن التمسك بالعقيدة، والإيمان بالله والدعوة إلى التمسك بعقيدة الإسلام، ولن يعوقه عن هذا عائق، مهما حاول المحاولون، ومهما أراد ذوو الأهواء والأغراض؛ ممن هم وراء الستار، وممن يدفعونهم [٢].

وأكد -عفا الله عنه- في خطاب له: أنه بعيد كل البعد عن أي غرض أو مطلب لا يتفق مع العقيدة [٣].

وقال -رحمه الله- في كلمة له : (إننا يجب أن نجعل العقيدة الإسلامية هي الركيزة التي يجب أن ننطلق منها لتحرير أنفسنا ولرد الظلم عنا، وعن أبناء مواطنينا في كل الأنحاء، وفي كل الأقطار) [٤].

وأما جلالة الملك خالد -قدس الله روحه- فقد كان له عناية بالعقيدة السلفية، ومن ذلك: أنه وجه خطاباً إلى أئمة المسلمين وعامتهم، وجاء فيه: (نحن -إن شاء الله- حريصون على إعلاء كلمة الله، وتحكيم شريعته، والقيام بنصرة أهل الحق، وخذلان أهل

---

(١) المرجع السابق : ٢٩٥-٢٩٦ .

(٢) من خطابه في الرباط في ٤ أيلول ١٩٦٦م، انظر (فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله : ١٥٠).

(٣) من خطاب لجلالته في القصر الجمهوري السوداني في ٥ آذار ١٩٦٦م. انظر المرجع السابق: ١٥٣.

(٤) من كلمة لجلالته في حفلة مؤسسة النقد العربي السعودي في جدة، في شهر آب ١٩٦٨م، انظر : (الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إعداد/ حازم السامرائي: ١٨٨)، (مختارات من الخطب الملكية ١/٣٦٨).

الباطل) [1].

ومما يدل أيضاً على عنايته -رحمه الله- بالعقيدة: دعوته للحجاج أن يتمسكوا بالعقيدة، ويتعلموها حيث قال لهم: (إن أول ما يجب أن يتمسك به كل مسلم، وما ينبغي أن يقوم به: هو التزود من معين العقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية بعمق وفهم، وحسن تبصر..) [2].

ودعا -غفر الله له- في خطاب له إلى الالتفاف حول العقيدة، والالتفات إلى تربية الأبناء؛ ليكونوا مواطنين صالحين مؤسسين على أسس صحيحة من العقيدة الإسلامية ومتربين تربية إسلامية.

ثم سأل الله التوفيق للتمسك بالعقيدة السمحة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ثم قال: (إذا كانت الأمم الإسلامية عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العقيدة الإسلامية، فإن مسؤوليتنا أكبر؛ حيث قد شرفنا الله بخدمة الحرمين الشريفين) [3].

وبيّن -عفا الله عنه- في خطاب له: (أن التطلع إلى المزيد من التقدم والرقي، يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها، والعمل بكل إخلاص؛ ضماناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل) [4].

ووجه -رحمه الله- خطاباً إلى الحجاج، وبيّن فيه: أن المسلمين يشدهم الإيمان، وتوحدهم العقيدة، ويتطلعون إلى رحمة الله، ويرجون مغفرته.

ثم حثهم على العمل في سبيل حمل راية الدعوة الإسلامية، والذود عنها. ثم قال: (ولا شك أن أول مراحل العمل: أن نصلح ما بأنفسنا، وأن نلتزم بعقيدتنا، وأن نجعل أعمال

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ٦٨/٢، وانظر : رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٦٣.

(٢) انظر : كتاب (خالد بن عبد العزيز – سيرة ملك ونهضة مملكة -: ٤٩٩).

(٣) مختارات من الخطب الملكية ٥٤/٢-٥٥ .

(٤) من خطاب لجلالته إلى المواطنين. انظر : (مختارات من الخطب الملكية ٥٨/٢).

سلف هذه الأمة نبراساً يضيء لنا الطريق على هدى من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

ثم قال: (ولا شك أن ما ننشد من أمن ورخاء وسعة رزق أو اطمئنان؛ لابد أن يرتكز أولاً وأخيراً: على العقيدة السمحاء. هذا التشريع المتكامل الذي هو عبادة وسلوك ونظام حياة متكامل)[(١)].

ووضح -رَفَعَهُ اللهُ- في خطاب له: أن الانتماء إلى العقيدة الإسلامية ليس تشريفاً فحسب، وإنما هو تكليف يقتضي من الفرد أداء واجباته نحو دينه وأمته ونفسه [(٢)].

وبيَّن -رحمه الله- في خطاب آخر-: السبب في اشتداد البلاء على الأمة الإسلامية، وتغلب الخصم عليها، وتكاثر الأمم عليها، فقال: (إن الأمة الإسلامية لم تغلب لضعف في عددها، وعدتها؛ بل لأنها باعدت بينها وبين عقيدتها، ولم تتمسك بما صلح به أولها. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الروم]، ونصرنا لله يكمن في تمسكنا بما جاءنا من عنده سبحانه وتعالى قولاً وعملاً).

ثم بيَّن أن أعداء الأمة الإسلامية يعملون باستمرارية وإصرار على انتزاع الأمة الإسلامية من أحضان عقيدتها؛ معللاً ذلك: بأن الخصوم يدركون أن لا قوة للمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات هذه العقيدة.

ثم دعا الأمة الإسلامية إلى تصحيح المسار والعودة إلى رحاب العقيدة [(٣)].

وقال -غفر الله له- أمام وزراء خارجية الدول الإسلامية: (عقيدتنا السمحة وشريعتنا الغراء غنية بالروافد الخيرة المعطاءة التي توفر لنا مصدراً قوياً لشريعتنا، وتنظيم علاقاتنا

(١) مختارات من الخطب الملكية: ٥٩/٢، ٦٠.

(٢) من خطاب لجلالته إلى المواطنين، والأخوة المسلمين في كل مكان. انظر : مختارات من الخطب الملكية ٩١/٢.

(٣) من خطاب لجلالته إلى حجاج بيت الله الحرام. انظر : المرجع السابق ١٠٩/٢-١١١.

وسلوكنا، والتي تهيئ لنا الحلول الناجعة لمشكلاتنا ومشكلات البشرية جمعاء؛ سواء أكانت معنوية أم مادية) [١].

وبيَّن -رحمه الله- أن كيان المملكة العربية السعودية قام على أساس العقيدة الخالصة والتآخي والعدل [٢].

ومما يدل على عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- بالعقيدة السلفية: دعوته للتمسك بها؛ لأن فيها النصر والعز، حيث قال في خطاب له: (الناس إذا تمسكوا بعقيدتهم نصرهم الله وأعزهم، وإذا أهملوا عقيدتهم أذلهم وخذلهم)، ثم قال: (نؤمن إيماناً متكاملاً أنه لن يكون نصر الأمة الإسلامية إلا بالتفاف حول العقيدة الإسلامية..، [ونحن] مؤمنون بعقيدتنا، ومتمسكون بعقيدتنا، ومدركون أنه لا مفر من احترام العقيدة الإسلامية والأمة الإسلامية) [٣].

وبيَّن في كلمة له: أن الواجب عليه وعلى جميع المسؤولين والموظفين – أولاً وقبل كل شيء – الإخلاص لله تعالى، والتمسك بالعقيدة الإسلامية.

ثم قال: (وما دمنا متمسكين بهذه العقيدة فلن يضرنا أحد -بحول الله- بأي حال من الأحوال؛ [لأننا] أقوياء بالله، ثم بالتزامنا المتكامل بالعقيدة الإسلامية)[٤].

ونوه -رحمه الله- في كلمة له: أن الدولة السعودية الأولى قامت على أساس الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية فسارت على الأسس والمبادئ ذاتها، ثم الدولة السعودية الثالثة كذلك [٥].

---

(١) خالد بن عبد العزيز – سيرة ملك ونهضة مملكة -: ٤٩٣.

(٢) المرجع السابق: ٤٩٦.

(٣) حبيب الشعب من إصدار مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر: ١٨٩.

(٤) من كلمة لجلالته ألقاها في أحد الاجتماعات، انظر : مختارات من الخطب الملكية٢/٢٥٢ .

(٥) من كلمة لجلالته ألقاها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، المرجع السابق: ٢/٣٨٤.

وأظهر -رحمه الله- عنايته بالعقيدة في كلمة له أمام بعض العلماء والمشايخ والمواطنين وجاء فيها: (إذا قرأ أي منا التاريخ، وجد أن النصر صاحب من اعتنق العقيدة الإسلامية؛ عندما كانت النوايا صافية، وعندما كان الهدف الرئيسي هو نشر العقيدة الإسلامية بطرق شتى).

ثم بيّن أن الأمة الإسلامية والعربية كانت قوية وعزيزة عندما كانت ملتفة حول عقيدتها الإسلامية...، وأن العقيدة الإسلامية ليست للعرب فحسب...، وأن العقيدة الإسلامية فيها جميع المبادئ والأهداف التي يريدها الإنسان في حياته، فتحفظ له حقوقه وتعطيه القوة الشخصية والعامة.

ثم بيّن أن أي أمر يخالف العقيدة فلن يعمل به أبداً في مملكته.

ثم قال: (أعاهد الله -عز وجل- أن تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس والقاعدة، والمنطلق، وما يخالفها لن نهتم به ولن نتبعه...، وإن العقيدة الإسلامية هي خير سبيل، لأنها تجمع فضائل الدنيا والآخرة...، ولن نقبل أي مبادئ تختلف مع العقيدة الإسلامية؛ سواء أكانت تتعلق بالدولة، أم في الأمور الخاصة)[1].

وأظهر -رحمه الله- اهتمامه وعنايته بالعقيدة في كلمة ارتجلها أثناء لقائه بطلاب الجامعة الإسلامية، حيث أوصاهم بالتبصر في العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح، وعلل ذلك: بأن العقيدة الإسلامية أبانت الأمور بشكل غير قابل للنقاش؛ إلا من أراد أن يوهم بأشياء أخرى.

ثم أفاد -قدس الله روحه- بأنه أُدخل على العقيدة الإسلامية، ما ليس منها، وأن العقيدة الإسلامية في القمة إلى أن تقوم الساعة.

ثم حث على إدراك معنى العقيدة الإسلامية، وحذر من الوقوع فيما وقع فيه الغير، ومن الابتعاد عن مسار العقيدة الإسلامية الصحيح [2].

---

(١) من كلمة لجلالته لدى استقباله العلماء والمواطنين الذين توافدوا لتهنئته بتحرير الكويت.السابق٢/٢٥٤-٢٥٧.

(٢)انظر : (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – خطب وكلمات -: ٢٤/ ٢٥).

ووجه -غفرالله له- كلمة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك إلى المواطنين وأبناء الأمة العربية والإسلامية، وفي ختامها حث الجميع على التمسك الشديد بالعقيدة الإسلامية معللاً بأن فيها صلاح الأمور (١).

وألقى -رحمه الله- كلمة أمام أبنائه الضباط، وبيَّن فيها أهمية العقيدة وفضلها، فقال: (ليس هناك عقيدة سماوية، أو عقيدة مادية أفضل من العقيدة الإسلامية، وعندما ينظر الإنسان إلى فضائل العقيدة الإسلامية، فإنه يجد أنها جمعت خيري الدنيا والآخرة، ولم تبق شيئاً إلا وأوضحت الأمر فيه؛ إن كان من ناحية الرأفة والمحبة، وحسن السلوك، والسيرة بين المسلمين، أو استعمال القوة للدفاع عن العقيدة ثم الدفاع عن الوطن).

ثم قال: (إن عقيدتنا الإسلامية عقيدة متكاملة دين ودنيا...، وليس فيها ظلم، ولا سفسطة، ولا خداع، ولا مكر، من قريب أو من بعيد...، وعندما نتمسك بالعقيدة الإسلامية فإن معنى ذلك أننا نتمسك بالفضيلة الحقيقية الصحيحة).

ثم سأل الله أن يحفظ على المجتمع السعودي عقيدته التي هي الأساس والقاعدة...، ثم قال: (ليس هناك شيء فيه خير إلا وتجد له تأييداً في العقيدة الإسلامية، وليس هناك شيء فيه شر إلا وتجد أن النفي له)(٢).

وبيَّن -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- في كلمة أخرى: أن العقيدة الإسلامية هي أفضل طريق وأسلم طريق في الدنيا والآخرة (٣).

وبيَّن -رحمه الله- في كلمة له بعض محاسن العقيدة فقال: (إنني لو أردت أن أشرح ما في العقيدة الإسلامية من محاسن، فقد لا أستطيع ذلك لضيق الوقت...، وهي أشياء كثيرة...، إن العقيدة الإسلامية هي عقيدة المحبة والأخوة والتسامح والرفعة والعزة، وباختصار فهي تشتمل على العديد من المحاسن، وعلى العديد من التنظيمات في الحياة

---

(١)المرجع السابق: ٣١٣.

(٢)المرجع السابق: ٨٤، ٨٩، ٩٠، ١٠٤.

(٣)من كلمة لجلالته في حفل المؤتمر الإسلامي العام الثالث لرابطة العالم الإسلامي في ١٤٠٨/٢/١٨هـ.السابق ١٠٧.

الاجتماعية...؛ لم تترك العقيدة الإسلامية أمراً إلا وأوضحت الفائدة له، وبينت الضرر منه..؛ إنها عقيدة المحبة والسلام والإخاء، وفي نفس الوقت عقيدة القوة).

ثم قال -غفر الله له-: (إن واجب العقيدة الإسلامية علينا كبير...؛ لقد حفظت العقيدة الإسلامية علينا أمور الدنيا والدين، وأعطت من الميزات الأشياء العظيمة التي تجعل المسلم سعيداً في الدنيا والآخرة) .

ثم حث كل مسلم على أن يبقى متمسكاً بالعقيدة الإسلامية في كل مكان، وأثنى على المسلمين المحافظين على عقيدتهم الإسلامية مع وجودهم في بلدان غير إسلامية.

ثم قال -عفا الله عنه-: (ومن دواعي السرور أن أيَّاً منا يلاحظ في جميع البلدان الإسلامية التطور الذي حدث فيما يتعلق بفهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً...، ويجب أن لايكون مفهوماً بلغة القوة أو لغة العنف، فهذا لن يفيد بشيء، ويمكن أن ينفر بالنسبة للعقيدة الإسلامية).

ومضى قائلاً: (يجب أن نسلح شبابنا وشاباتنا بسلاح العقيدة الإسلامية السمحة عن طريق الترغيب فيها بطرق محببة للنفوس؛ لأن هذه العقيدة نابعة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وهي السلاح القوي في يد المسلم، ويستطيع الابن كما تستطيع البنت أن يكافحا دون عقيدتهم الإسلامية بسلاح حقيقي وثابت).

ثم قال -رحمه الله-: (نحن ملتزمون بعقيدة هدفها الأساسي التسامح والتناصح، والبحث عن مصلحة المسلمين، والبحث عن مصلحة أوطاننا) (١).

وبيَّن في كلمة له: أن المملكة العربية السعودية عندما تتخير بعض الأمور أو ترفضها،فلأنها مرتبطة بعقيدة إسلامية،لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتزحزح عنها(٢).

---

(١)من كلمة لجلالته في حفل مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية في ١٤٠٩/٣/١هـ.السابق ١٣٥-١٤٠.

(٢) من كلمة لجلالته ارتجلها بمناسبة وضع حجر الأساس لأحد المشروعات في ١٤٠٩/٣/٩هـ.السابق: ١٥٤.

ودعا الله -في كلمة أخرى-: أن يوفقه للمحافظة على العقيدة الإسلامية أكثر من المحافظة على النفس، ثم قال -رحمه الله-: (كل الأمور الخيرة والأمور التي تفيد البشر بينتها العقيدة الإسلامية بشكل واضح) [1].

وأجرى -رحمه الله- حواراً كريماً بينه وبين أبنائه طلاب جامعة أم القرى في مكة، وفي ختام الحوار أوصاهم بالالتزام بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً، وأن يفهموها بمفهومها الحقيقي.

ثم قال -رحمه الله-: (هناك -مع مزيد الأسف- من يحاول أن يشوِّه العقيدة الإسلامية؛ إما بانحلال لا تجيزه الشريعة الإسلامية وبعيدة عنه، أو بتعصب أعمى لا يمت للعقيدة الإسلامية بصلة.

إن العقيدة الإسلامية فيها الرأفة والحنان والعطف والمستوى الأخلاقي الذي لا يوصف، والذي لا تستطيع القوانين الوضعية أن تصل إليه).

ثم حمد الله على أن أبناءه في المملكة العربية السعودية، على مستوى عال من ناحية إدراكهم لعقيدتهم الإسلامية بشكل جيد جداً [2].

وأجرى حواراً أيضاً مع أبناءه طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومع أساتذتها، وقال في هذا الحوار: (فيما يتعلق بالتكنولوجيا فبطبيعة الحال مثل هذا الأمر يخضع لمفهوم العقيدة الإسلامية، وما نريد أن ندخله إلى مجتمعنا الإسلامي يجب أن يكون متفقاً مع الإسلام) [3].

وألقى -رحمه الله- كلمة على أعضاء مجلس الشورى، وبيَّن فيها: أن المملكة العربية السعودية بلد تتمسك بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً، ولا تقبل أي أمر لا يتمشى مع العقيدة الإسلامية.

---

(١) من كلمة لجلالته بمناسبة صدور ميزانية عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ. السابق: ٢١٠-٢١١.

(٢) المرجع السابق: ١٨٣-١٨٤.

(٣) الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ١٦٤.

ثم أوضح: أن العقيدة الإسلامية أفضل الأنظمة التي وجدت في العالم قاطبة؛ فلا أفضل منها من الناحية التنظيمية، ولا أفضل منها من الناحية الاقتصادية، ولا من الناحية الاجتماعية، ولا من الناحية العلمية، ولا من الناحية التي سوف يجدها الإنسان في حياته.

ثم قال -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ-: (عقيدتنا الإسلامية غنية بجميع الأمور كلها من أولها إلى آخرها؛ لم يفرط القرآن في شيء،... ونحن نمشي على أفضل هدي، ونمشي على أفضل الطرق وأحسنها) (1).

وحث -رحمه الله- أبناءه العسكريين -أولاً وقبل كل شيء- على التمسك بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً (2).

وبيَّن في كلمة له : أن المملكة العربية السعودية هي منطلق العقيدة الإسلامية، وهي الآن كأنها في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو الخلفاء الراشدين من تمسكها بالعقيدة الإسلامية، ثم وضَّح أن العقيدة الإسلامية راسخة في ذهن المسلم؛ مهما كانت العقبات التي تعترض هذا المسلم في أي مكان كان، وأن المملكة العربية السعودية حققت كثيراً من الإنجازات، وسوف تتبعها إنجازات فيما هو مفيد للعقيدة الإسلامية، وللمملكة العربية السعودية ...، وأن السبب الأساس في تحقق هذه الإنجازات هو أن المملكة بلد يتمسك بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً، وسوف يبقى -إن شاء الله- متمسكاً بها حتى تقوم الساعة(3).

وذكر في كلمة له أن الشعب السعودي وحكومته يتميزون عن الآخرين بميزة مهمة، وهي: أنهم ينضمون وينضوون تحت لواء عقيدة واحدة، ومبدأ واحد، وإيمان متماسك (4).

وألقى -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- على أبناءه المواطنين حديثاً أبوياً، وبيَّن في كلمته: أن المملكة العربية السعودية اليوم قوة حقيقية، وأن هذه القوة لم تتحقق إلا لأن الدولة تؤمن بالله، وتعمل على التمسك بالعقيدة السمحة...

---

(1)خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٣٢٦.

(2)من كلمته التي ألقاها بعد افتتاحه مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن. مختارات من الخطب الملكية ١٧٣/٢.

(3)جاء ذلك في كلمة ألقاها جلالته أثناء استقباله أحد الأمراء. السابق : ١٧٥/٢-١٧٦.

(4)جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها في جامعة البترول والمعادن (جامعة الملك فهد). السابق ١٨٤/٢.

ثم دعا المسلمين إلى أن يحافظوا على مكانتهم في إطار عقيدتهم الخالدة [١].

ووجه -غفرالله له- كلمة إلى مؤتمر وحدة الأمة؛ المنظم من قبل المجلس الإسلامي في لندن، ودعا فيها المسلمين إلى العودة الصحيحة إلى العقيدة والشريعة، وإلى النهضة الشاملة المتكاملة على أساس العقيدة والشريعة، وقال: (إن النهضة على غير الإسلام إنما هي بناء على غير أساس).

ثم بيّن: أن المملكة العربية السعودية أقامت كيانها على عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، وبنت نهضتها على الكتاب والسنة [٢].

ومن عنايته -عفا الله عنه- بالعقيدة: أنه صرّح في كلمة له: أن المملكة أخذت نظامها الاقتصادي من العقيدة الإسلامية، وأن هذا هو سر نجاح المملكة [٣]، وأن المملكة تقوم بما تفرضه العقيدة الإسلامية [٤]، وترتكز على العقيدة الإسلامية؛ التي تقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية، ورعاية حقوق الإنسان، وحفظ كرامته، واستثماره بصورة إيجابية في صنع الرخاء والتقدم لنفسه ولبلاده ولأمته، وتخليصه من أسباب الفاقة والجوع والتخلف، وتبتعد به عن طريق المعاناة، وبث السموم والفاقة واليأس، ليكون وباستمرار عنصراً بناءً وقادراً على العطاء من أجل الجميع [٥].

وألقى كلمة وقال فيها: (سنظل -بمشيئة الله تعالى- متمسكين بمبدأ العقيدة الإسلامية؛ لأننا نعرف: أن في ذلك عزتنا وسؤددنا ونصرتنا، وصدق الله حيث يقول: ﴿

(١) المرجع السابق ٢/١٩١-١٩٢.

(٢) المرجع السابق ٢/٢٠٠-٢٠١.

(٣) جاء ذلك في حديث أبوي لجلالته مع أبنائه المواطنين. السابق ٢/٢١٧.

(٤) من كلمة وجهها جلالته إلى الحجاج عام ١٤٠٩. السابق ٢/٢٣٧.

(٥) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٢. السابق ٢/٢٨٩.

وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ...﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج])، ثم قال: (وإن من نعم الله أن وفق هذه البلاد للتمسك بالعقيدة وإرساء قواعد الأمن،وتوفير وسائل الرخاء والاستقرار)[1].

وأظهر -رحمه الله- في كلمة له: افتخاره واعتزازه بتمسك بلاده بالعقيدة الإسلامية ثم قال: (سوف نجعلها هي القدوة سواء كان في شريعتنا أو تنظيماتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم، أو في حياتنا اليومية، أو الشهرية، أو السنوية).

ثم قال: (والمملكة لا تنظم إلا ما تقره العقيدة الإسلامية... [التي] لم تترك خيراً إلا وأبانته، ولم تترك شراً إلا وأبانته؛ حتى يتجنبه المسلم. العقيدة الإسلامية خلاصة العقائد السماوية، وأتت في مصلحة البشر عموماً)، ثم بيَّن أنه لا توجد ديمقراطية أو حرية تعود على البشر بالخير إلا ديمقراطية وحرية العقيدة الإسلامية، ففيها الرأفة والرحمة والقوة، وتجمع جميع الفضائل، وتبعد الإنسان عن جميع الرذائل.

ثم قال: (لذلك نحن فخورون بعقيدتنا، وسوف نلتف حولها، ونبقى مدافعين عنها؛ مهما كانت الظروف والأسباب، ولا نهتم بمن يريد أن يعكر صفو العقيدة الإسلامية، أو صفو التماسك في هذا الوطن)[2].

وبيَّن -عفا الله عنه- في إحدى كلماته: أن الأمة الإسلامية قد وضعت أقدامها على طريق تصحيح المسار، والعودة إلى رحاب العقيدة في ظل تضامن أبنائها، وأن أعدائها يعملون باستمرار وإصرار على انتزاع الأمة الإسلامية من أحضان عقيدتها؛ لأنهم يدركون أن لا قوة للمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات هذه العقيدة، ثم قال: (إن عدم التمسك بالعقيدة هو مصدر الخطر الذي يهدد اليوم ديار الإسلام، ويحيط بأمة محمد -صلى الله عليه وسلم-)، ثم تكلم عن قيمة العقيدة الإسلامية، فقال: (إن قيمة عقيدتنا الإسلامية ليست في كونها تمدنا بالحلول

---

(١) من كلمة لجلالته ألقاها بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لمجلس الشورى في دورته الثانية. السابق ٢/٣٦٨.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها في أثناء زيارته لجامعة الملك سعود -رحمه الله-. السابق ٢/١٤٨، ١٤٩.

الشاملة فحسب، وإنما قيمتها في أنها تقدم لنا هذه الحلول، وتقدم معها -أيضاً- القوة الكفيلة بتحقيقها، وحمايتها) [(١)].

وأكد -غفر الله له- في كلمة له على ضرورة عودة الأمة الإسلامية إلى عقيدتها الإسلامية العظيمة، والتمسك بها، وتطبيقها، وبيَّن أن الأمة إذا فعلت ذلك: أصبح الطريق واضحاً جلياً، وانحلت مشكلاتها، وارتفعت بعد إنكسار، وتوحدت بعد فرقة، وانتصرت بعد تراجع واندحار [(٢)].

ومما يدل على عناية الملك فهد -غفر الله له- بالعقيدة ما جاء في النظام الأساسي للحكم، والذي صدر في عهده وجاء في المادة التاسعة، والثالثة عشرة: (الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويُربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله -ﷺ- ولأولي الأمر...، ويهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء) [(٣)].

وصدر في عهده أيضاً السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، وبالنظر إليها وتأملها؛ تظهر عناية الملك فهد -رحمه الله- بالعقيدة واهتمامه بها من خلال المواد التالية: المادة الأولى: يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس [(٤)].

وإن المتتبع للإعلام السعودي من صحافة وإذاعة وتلفزيون يجد فيها كثيراً من المقالات والبرامج التي تدعو إلى العقيدة السلفية مما يصعب حصره وتدوينه.

---

(١)جاء ذلك في كلمة لجلالته في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي.السابق ٢/١٥٠، ١٥٢، ١٥٣.

(٢)صرح بذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج.السابق ٢/١٤٢.

(٣)الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٤-٥، إعداد المحامي/ سليمان بن عبداللطيف الشايقي.

(٤)عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بعقيدة السلف: ٥٧.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -وَفَّقَهُاللَّهُ- فقد كان له عناية بالعقيدة السلفية، ومما يدل على ذلك: أنه جعلها -في تصريح له- أقدس ما يملكه الإنسان المسلم في هذه الحياة، وحذر من إلقاء التهم الباطلة عليها (١).

وقال في كلمة له: (تمسكنا بعقيدتنا الإسلامية هو الأساس لكل عمل، ولكل ما نحن فيه من رخاء واستقرار...، وهدفنا الأول والأخير المحافظة على عقيدتنا الإسلامية السمحة، والعمل على ما فيه خير شعبنا وبلادنا) (٢).

وقال -وَفَّقَهُاللَّهُ- في كلمة له أمام بعض المسؤولين: (يجب علينا أن نضع نصب أعيننا المحافظة على عقيدتنا الإسلامية والتمسك بنهجها القويم فهذا هو أوجب الواجبات علينا، وما دمنا سائرين على طريق الحق ومتمسكين بعقيدتنا، وديننا الإسلامي الحنيف فلن يضرنا أي صوت حاقد أو مغرض ولن نلتفت لأي ناعق) (٣).

وقال -أَيَّدَهُاللَّهُ- في كلمة أخرى: (أول ما يجب علينا جميعاً هو التمسك بعقيدتنا الإسلامية السمحاء التي نتخذ منها منهجاً في كل خطوة نخطوها) (٤).

واستقبل -حَفِظَهُاللَّهُ- عدداً من المسؤولين، وحثهم على التوكل على الله وحده، ثم قال: (هذه البلد -ولله الحمد- لن يضرها أي شيء، وهي تتمسك بالعقيدة، وبالإيمان الحقيقي، وتحكم شريعة الرب -عَزَّوَجَلَّ-) (٥).

---

(١) من تصريح لجلالته أدلى به لوكالة الأنباء السعودية حول أهداف زيارته لعدد من الدول. خطب وكلمات الملك عبد الله : ١٨٥، ملك نحبه: ٦٤٩.

(٢) من كلمة لجلالته وجهها لرئيس وأعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بالرياض أثناء لقائه بهم عندما كان ولياً للعهد في ١٤١٤/٥/٣هـ. الملك عبد الله -خطب وكلمات-: ١٣٤، ١٣٥.

(٣) من كلمة لجلالته أثناء استقباله معالي مدير جامعة الملك سعود ووكلاء الجامعة بقصر اليمامة في ١٤١٤/٥/١٦هـ. المرجع السابق: ١٣٨.

(٤) من كلمة وجهها جلالته إلى أعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بجدة خلال استقباله لهم في ١٤١٨/١٢/٢٩هـ. المرجع السابق: ١٧٩.

(٥) المرجع السابق: ٢٨٤.

وبـيَّن -وَفَّقَـهُاللهُ- في كلمـة لـه: أنـه والمسـؤولين في بـلاده يواكبـون التقـدم الحضـاري العالمي؛ واضعين نصب أعينهم تعاليم عقيدتهم الإسلامية السمحاء...[1].

ودعـا -أَعَانَـهُاللهُ- في كلمـة لـه إلى اتفـاق كلمـة المسـلمين، واتحـاد صـفهم وفـق مقتضـى العقيدة الإسلامية التي تحض على اعتماد مبدأ الحكمة والاعتدال والوسطية [2].

وفي إحدى زياراته للولايات المتحدة الأمريكية ركّز كل التركيز على الأمور التي تهم بلده وأمته وعقيدته [3].

ولمـا قـال الـرئيس الصـيني لجلالتـه: إنـني أغـبطكم علـى ثـرواتكم البتروليـة الضـخمة. رد جلالته قائلاً: إن المملكة لا تفخر بأنها دولة نفطية، وإن النفط يعود عليها بثروات مالية كبيرة، وإنما تفتخر بأن لها ثروة أعظم من ذلك هي العقيدة الإسلامية التي تنتمي إليها [4].

ومما يبيَّن عنايته بالعقيدة: تصريحه في كلمة له: أن سراج العقيدة السمحة كفيل بأن يبيَّن لكل مسلم الطريق المستقيم حتى عندما تلتبس الطرق وتتلبد الأجواء بالغيوم [5].

وحث في كلمة له على التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة [6].

وبـيَّن -سَدَّدَهُاللهُ- في كلمـة أخـرى أن الشـعب السـعودي أقـوياء بالله ثم بتمسـكهم بعقيـدتهم وإيمـانهم وإخلاصـهم لـدينهم ولـوطنهم ولمليكهم، وأن أعـز شـيء عنـدهم عقيـدتهم وقـرآنهم، ثم قـال: (إن هنـاك شـيئين مهمـين لا مسـاومة فيهمـا أو عليهمـا، همـا العقيـدة والوطن؛ ليس فيهما أخذ ولا رد، ويجب أن يعي القريب والبعيد هذا الأمر) [7].

---

(١)من كلمة لجلالته ألقاها خلال استقباله رئيس وزراء ماليزيا في ١٤٢٣/٨/١٣هـ. المرجع السابق: ٣٦٠.

(٢)من كلمة لجلالته بمناسبة حلول شهر رمضان في ١٤٢٣/٨/٣٠هـ. المرجع السابق: ٣٦٤، وانظر : ٤٢٧.

(٣)من حديث أدلى به جلالته لصحيفة عكاظ. المرجع السابق: ٢٢٢.

(٤)المرجع السابق: ٢٢٧.

(٥)المرجع السابق: ٢٤٤.

(٦)من كلمة لجلالته وجهها لوزيري التعليم العالي والإعلام ومدراء الجامعات خلال استقباله لهم .السابق:٢٧٥.

(٧)من كلمة لجلالته ألقاها خلال استقباله الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات-رحمه الله-. السابق: ٢٧٩-٢٨٠.

وألقى -أعزه الله- كلمة على ضيوف مهرجان الجنادرية، وحثهم فيها على أداء واجبهم نحو عقيدتهم الإسلامية؛ معللاً بأنه لا عز للعرب ولا نصر إلا بعقيدتهم الإسلامية (١).

وأعلن أنه وشعبه فخورون بما هم عليه من تمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة (٢).

وبيَّن -سَلَّمَهُاللَّهُ- في كلمة أخرى: أن من يتمسك بالعقيدة الإسلامية فإن الله سيحميه من كل شر (٣).

ووجه -وَفَّقَهُاللَّهُ- كلمة للمواطنين، وبيَّن لهم أن ما تعيشه المملكة من أمن وأمان ورخاء ورفاه؛ هو بفضل التمسك بالعقيدة الإسلامية، وأن هذا الوطن لا يمكن أن يضم فكراً يخرج قيد شعره عن ثوابت العقيدة الإسلامية (٤).

وحثهم في مناسبة أخرى على الثقة بالله ثم بالعقيدة (٥)، وأن تكون العقيدة صحيحة، والمبدأ صحيحا (٦).

وحث -أَيَّدَهُاللَّهُ- في كلمة له على العناية بالعقيدة وأكد على ذلك فقال: أول ما أبدأ به هو عقيدتكم – عقيدتكم – عقيدتكم (٧).

ولا يُستغرب هذا من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -وَفَّقَهُاللَّهُ- فهو يرى أن موضوع العقيدة لا نقاش فيه، وإليها يعود الفضل في حماية الوطن السعودي، وأي حياد عنها سيكون له مضاره، ويرى أن الناس ما داموا متمسكين بأمور دينهم، ويعتمدون على الله ثم على قوة إيمانهم فهم في حماية أقوى قوة وهي الحماية الإلهية (٨).

---

(١) المرجع السابق: ٢٩٥.

(٢) الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية – حقائق ووثائق – إعداد وزارة الشؤون الإسلامية. ص: ٣٢٨.

(٣) من كلمة لجلالته لضيوف المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية. خطب وكلمات الملك عبد الله : ٣٦٢.

(٤) المرجع السابق: ٤٠٨، ٤٠٩.

(٥) ملك نحبه:٥٠٧ .

(٦) ملك نحبه: ٥٢٠.

(٧) من كلمة لجلالته خلال استقباله للمشاركين في اللقاء الخامس للحوار الوطني في الرياض. السابق: ٥١٣.

(٨) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله حتى عام ١٤١٩هـ، ص:١٣٤.

وصرح -سَلَّمَهُاللَّهُ- في كلمة له: أن سبب عز المملكة العربية السعودية ونصرها هو تمسكها بالعقيدة الإسلامية، وقال لشعبه: (أنتم وآباؤكم وأجدادكم وأبناؤكم أعزكم الله بتمسككم بالعقيدة الإسلامية، وهو شرف وعز لكم، وأنتم ونحن بخير ما دمنا متمسكين بهذه العقيدة، ولن يأتينا إلا كل خير) [١].

وبيَّن في حديث آخر: أن المملكة العربية السعودية أول شيء تراعيه خدمة دينها وعقيدتها الإسلامية [٢]، وأن أبناء الشعب السعودي أبناء عقيدة لها خصوصية يتميز بها المجتمع السعودي، ولها نظامها الذي يختلف عن النظم الوضعية التي يبشر بها الآخرون [٣].

ولما سُئل عن جهوده الإصلاحية، أجاب بقوله: (نحن ماضون في هذا الفكر الإصلاحي لكن ضمن خصوصيتنا، وتقاليد شعبنا، وضوابط عقيدتنا...) [٤].

وتحدث -سَدَّدَهُاللَّهُ- عن ركائز ثلاث؛ يجب أن يقوم عليها عالمنا الإسلامي وهو ينفتح ثقافياً على الغرب: (أولها -وقبل كل شيء- نهج ينطلق من عقيدة إيمانية راسخة في عالم أحوج ما يكون إلى العقيدة السماوية بعد أن امتد طغيان المادة ليشمل أكثر علاقاته)[٥].

وبيَّن في حديث لإحدى الصحف: أن العقيدة هي أفضل ما يصون الفضائل، وينفي سلبيات المجتمع، ويحافظ للأمة على رسالتها الحضارية، من خلال المحافظة على جوهرها الذي وصفه العزيز الحكيم حينما قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران][٦].

ووصف -نصره الله- العقيدة بأنها عقيدة سمحاء؛ أمرت المسلمين بالتكافل، والتراحم، والتضامن، وحث على السير على ضوئها [٧].

---

(١) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٢٨٩/٣؛ بحث بعنوان: عناية الملك سعود بن عبدالعزيز بالعقيدة السلفية. للدكتور/محمود بن عبد الرحمن قدح.

(٢) ملك نحبه: ٧٢٧.

(٣) من حديث لجلالته عن مجالس الحكم في المملكة بتاريخ ١٤٢٥/٦/٣٠هـ. (انظر : ملك نحبه: ١٢٥).

(٤) المرجع السابق: ١٢٥.

(٥) ملك نحبه: ١٤٢.

(٦) من حديثه لصحيفة السياسة الكويتية ٨ محرم ١٤٠٣هـ. (ملك نحبه: ١٤٩).

(٧) ملك نحبه: ٢١٧.

وحث -حَفِظَهُاللهُ- على اقتناء كل كتاب يحمل فكراً نيراً، وعقيدة صافية [١].

ولما تولى -تولاه الله- رئاسة الحرس الوطني، أعلن أنه حريص على تسليح أبنائه بالعقيدة الإسلامية الصحيحة السمحة، وعلل ذلك: بأن العقيدة هي التي تحدد الجوانب الثابتة الدائمة في الحياة الإنسانية، وهي التي تحدد أيضاً الجوانب المتغيرة المتحركة، وتدفع بها إلى مسارات التقدم والرقي والتنمية [٢].

ومن عنايته بالعقيدة -رَفَعَهُاللهُ-:أنه صرح بأن التعليم يقوم على العقيدة الإسلامية [٣]، وأن العقيدة أغلى من المادة [٤]، وأن المعتقد لا يساوم عليه [٥]، وسمى وطنه : وطن التوحيد، التوحيد، وبلده: بلد العقيدة والإيمان والإخلاص والأخلاق، وبلد المخلصين لدينهم ووطنهم، المحافظين على عقيدتهم وإيمانهم وأخلاقهم[٦].

واجتمع - وَفَّقَهُاللهُ - بالصحفيين الخليجيين، وأوصاهم بالتمسك بعقيدتهم[٧].

هذه بعض الأمور التي تظهر عناية أئمة آل سعود وملوكهم بالعقيدة السلفية، ولعلّ في الفصول القادمة ما يكفي ويشفي، ويدل على عنايتهم العظيمة بالعقيدة السلفية.

---

(١) من كلمة لجلالته وجهها إلى أعضاء مجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز. (جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله: ١١٦).

(٢) ملك نحبه: ١٧١.

(٣) ملك نحبه: ٢٠٩.

(٤) ملك نحبه: ١٩٥.

(٥) ملك نحبه: ٤٨٨.

(٦) ملك نحبه: ٥٠٧، ٥٠٩.

(٧) صحيفة الجزيرة، عدد (١٢٢٨٤)، بتاريخ ١٩/٤/١٤٢٧هـ، وانظر : (الحق المبين في وصية خادم الحرمين الشريفين للصحفيين. تأليف/ سامي بن أحمد الخياط، ص: ٣-٥.

الفصل الأول

نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة العربية وخارجها،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة.

المبحث الثاني: نشرهم للعقيدة السلفية في خارج الجزيرة.

تمهيد :

كانت جهود أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية في نشر العقيدة السلفية مقتصرة على التعليم في المساجد، وكتابة الكتب والرسائل، وإرسال بعض الدعاة؛ لنشر العقيدة في الداخل والخارج، ومناصرتهم، ونحو ذلك، أما في الدولة السعودية الثالثة فتطورت الوسائل لنشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج، فهيأ ملوك آل سعود للدعوة إلى العقيدة أجهزة، وجامعات، ومؤسسات خاصة لنشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج؛ من أبرزها: المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورابطة العالم الإسلامي، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وإدارة الشؤون الدينية في وزارة الدفاع والطيران، وجهاز الإرشاد والتوجيه في رئاسة الحرس الوطني، وغيرها كثير، واهتمت بكتب العلم، وخاصة كتب العقيدة والعلوم الشرعية؛ طباعة، ونشراً، وتوزيعاً -بعشرات الآلاف من النسخ- على جميع المسلمين في داخل المملكة وخارجها[١].

وأكثر هذه المؤسسات جهوداً وزارة الشؤون الإسلامية، ولها مراكز دعوة وإرشاد تابعة لها، وتنتشر في جميع مدن المملكة العربية السعودية، وفي قراها وهجرها، ويشرف على نشر العقيدة السلفية فيها والدعوة عموماً علماء وطلبة علم؛ عن طريق إلقاء الكلمات التوجيهية والنصائح الدينية بعد الصلوات في المساجد، والمدارس، والإدارات الحكومية، والشركات، وغيرها. كما تقوم مراكز الدعوة بالتعاون مع الجامعات والكليات الشرعية بتنظيم الدروس العلمية في المساجد، وإلقاء المحاضرات، وتنظيم الندوات في المساجد، والمراكز العلمية والثقافية.

---

(١) انظر : (شباب العقيدة الإسلامية): ٥٤-٥٦.

وتقوم مراكز الدعوة أيضاً بإرسال الدعاة وطلبة العلم إلى القرى والهجر النائية لإلقاء خطبة الجمعة، وعقد الدروس والدورات الشرعية، وإلقاء الكلمات والنصائح؛ وقد كان لهذه الجهود أثر مبارك عند الناس في تعليمهم العقيدة السلفية، وتثبيتها، وتعليمهم أمور دينهم، ومحاربة الجهل والبدع [1].

ومن جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لنشر العقيدة السلفية في الداخل؛ ما تنظمه في موسم الحج من خلال مراكز الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج، حيث تنتدب كثيراً من طلبة العلم والعلماء إلى منافذ وموانئ عبور الحجاج، والمواقيت المكانية، وبمناطق المشاعر المقدسة في مكة والمدينة -حرسهما الله-، ويجتهد العلماء وطلبة العلم بتعليم الحجاج والزوار العقيدة السلفية، وتوعية الحجاج بمناسك حجهم وعمرتهم وزيارتهم [2].

ومما يساهم في نشر العقيدة السلفية في داخل المملكة وخارجها: مراكز توعية الجاليات التي تنتشر في ربوع المملكة كافة، وتشرف عليها شعبة الجاليات في الإدارة العامة للدعوة في الداخل ودول الجزيرة العربية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتختص هذه المراكز بما يلي:

١- دعوة غير المسلمين من الجاليات وغيرهم إلى الإسلام بالوسائل المشروعة المتاحة.

٢- محاربة البدع والضلالات، والقضاء على الخرافات، وإزالة الشبه التي تعترض بعض من دخل حديثاً في الإسلام، وتبصيرهم بأمور دينهم.

٣- تقوية الروابط بين المسلمين عموماً، وإعداد الدعاة لنشر دين الله في الداخل والخارج، وغير ذلك .

ومن أبرز برامج هذه المراكز لتحقيق أهدافها؛ ما يلي:

١- إقامة الدروس الشرعية والعربية.

---

(١)انظر : (عناية الملك فهد -رحمه الله- بعقيدة السلف)، ص:٦٢.

(٢)انظر :(من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله:٢١٠)إعداد/ وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة.

٢- القيام بزيارات ميدانية للشركات والمؤسسات؛ لإلقاء المحاضرات والدروس والكلمات التوجيهية.

٣- طباعة الكتب والنشرات، وتسجيل الأشرطة، وترجمتها إلى عدد من اللغات، وغير ذلك من الأنشطة والبرامج [١].

وكان للجامعات أيضاً دور كبير في نشر العقيدة السلفية في داخل البلاد وخارجها، فلا يُدرَّس في جامعاتنا -ولله الحمد- من جهة العقيدة إلا العقيدة السلفية ويُحذَّر من العقائد الباطلة، فيتخرج الطالب وهو مستوعب لها، فمن بقي في الداخل صار داعية للعقيدة السلفية في الداخل، ومن سافر إلى الخارج صار داعية للعقيدة السلفية في الخارج.

---

(١) عناية الملك فهد -رحمه الله- بعقيدة السلف: ٦٤.

المبحث الأول

نشرهم للعقيدة السلفية في داخل الجزيرة

حرص أئمة آل سعود وملوكهم على نشر العقيدة الإسلامية السلفية في داخل البلاد؛ من خلال كلماتهم التي يلقونها على رعيتهم، ورسائلهم وكتبهم التي يوجهونها إليهم، ومن خلال الإذن للعلماء وطلبة العلم بتعليم هذه العقيدة في المساجد، وحثهم على ذلك، ومظاهرتهم، وإرسالهم إلى أنحاء البلاد لتعليم الناس هذه العقيدة السلفية.

وحديثاً أضاف ملوك آل سعود على ما سبق إنشاء المعاهد الدينية، والمدارس الحكومية، والجامعات التي تدرس فيها العقيدة السلفية للطلاب والطالبات، واستقدام المعلمين الأكفاء -ممن عرف عنهم سلامة العقيدة-، وطباعة الكتب التي عنيت ببيان العقيدة السلفية، وتوزيعها على الناس، وترجمة معاني القرآن، وبعض كتب السنة والعقيدة إلى كثير من اللغات، وإنشاء هيئة تعنى بالأمر بالمعروف، وأعظمه التوحيد؛ وتنهى عن المنكر؛ وأعظمه الشرك، والاهتمام بطباعة المصحف الشريف، وتوزيعه على المسلمين في كل مكان، والحرص على حفظه وتحفيظه، وتعلمه وتعليمه، وإنشاء المكتبات العامة المليئة بكتب العقيدة السلفية، وغير ذلك من الجهود الكثيرة التي لا ينكرها إلا جاهل، أو حاقد مكابر.

وأعظم جهد للإمام مُحَمَّد بن سعود هو مناصرته لداعية التوحيد الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- الذي نشر العقيدة السلفية، ودعا لها، وحذر مما يضادها. ولما بيَّن الشيخ للإمام حقيقة دعوته، أجابه بقوله: (هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك، ولما أمرت به من الجهاد لمن خالف التوحيد، وأعاهدك على النصرة، والحكم بما أنزل الله، وإقامة الشعائر الدينية على الوجه المشروع)[1].

ومن جهود الإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد أنه أرسل هو والشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب الشيخ عبد العزيز الحصين -رحمهم الله جميعا- إلى والي مكة؛ ليجلس في مجلس الشريف هو

(١) الدولة السعودية – فجر التكوين، وآفاق الإسلام. تأليف/ أحمد رائف، ص: ١٤٨، ١٤٩.

وعلماء مكة، وقالا لوالي مكة: (إن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشيخ كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله -ﷺ-) [١].

ثم أرسل الإمام عبدالعزيز -غفرالله له- رجلاً آخر من أهل العلم يبحث مع علماء مكة ويحاورهم [٢]، وأرسل رسائل وكتباً كثيرة، وبيَّن فيها عقيدته وعقيدة اتباعه، ودعا إلى التوحيد والسنة، وحذر من الشرك والبدع، وبيَّن للناس أن الدين الذي يدين الله به هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولما وفد عليه رؤساء قبيلة بني حرب ومن تبعهم، وبايعوه؛ أرسل معهم أحد طلبة العلم ليعلمهم فرائض الدين، وقواعد التوحيد [٣].

ومن جهوده -عفاالله عنه- في نشر العقيدة السلفية في الداخل: أنه كان يكتب إلى الولاة حوله، وإلى الناس كتباً، ويبين فيها عقيدة السلف الصالح، ومن ذلك: أنه كتب كتاباً إلى أهل المخلاف السليماني[٤]، وأوصاهم فيه بالإخلاص في جميع أنواع عبادة الله، ونهاهم عن الشرك وحذرهم منه، وبيّن لهم معنى "لا إله إلا الله"، وحث على إقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ثم قال: (هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول -ﷺ-، فمن قبل ولزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه؛ نهيناه عن ذلك وقاتلناه).

---

(١) الدرر السنية ١/ ٤٠.

(٢) الدرر السنية ١/ ٤١.

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها. تأليف: صلاح الدين المختار ١/ ٩٢.

(٤) هو ما يعرف الآن بمنطقة جازان، انظر : (تاريخ المخلاف السليماني، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد العقيلي: ٣٦).

ثم قال: (وقصدنا بإرسال هذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة) [(١)].

ووجه -غفر الله له- كتاباً إلى أحد أعيان اليمن، وحثه فيه على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما عليه أهل البيت الشريف -بيت النبي-ﷺ-، وحذر من طريق الخوارج، والرافضة، والجهمية، والقدرية، وأضرابهم من فرق الضلالة.

ثم حث على توحيد الله بجميع أنواع العبادة، وإقامة الفرائض؛ كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات، ومحبة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان.

ثم حذر من دعاء الموتى، والاستغاثة بهم في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ومن مظاهر الشرك؛ كبناء القباب على الأموات، ونحوها، وحذر كذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله -ﷺ-، ومن سب أفاضل الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، ومن الغلو في النبي -ﷺ-، وإطراءه، وإتخاذ قبره عيداً، أو مسجداً [(٢)].

وأرسل -قدس الله روحه- كذلك إلى أحد أعيان صنعاء كتاباً حثه فيه على الدعوة إلى الله، والتلطف مع الناس والعلماء في ذلك، ثم بيَّن له: أن أساس الإسلام ورأسه: توحيد الله بالعبادة وهي فعل العبد، وحذر من الشرك في أي نوع من أنواع العبادة [(٣)].

ووجه -رفع الله ذكره- كتاباً آخر إلى أحد أعيان صنعاء كذلك، وبيَّن فيه: أن أول ما دعى إليه الرسول -ﷺ-، شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله -ﷺ-، وأن معنى "لا إله إلا الله": نفي الإلهية عما سوى الحق-جَلَّ جَلَالُهُ-، وإثباتها له وحده لا شريك له، وحذر من

---

(١) انظر : الدرر السنية١/١٧٦-١٧٨.

(٢) انظر : الدرر السنية ١/١٧٨-١٨٢.

(٣) انظر : الدرر السنية ١/١٨٣-١٨٥.

دعاء الموتى بقصد القربى والشفاعة، وبيّن أن الشفاعة تكون بشرطين؛ هما: رضى الله عن المشفوع له، وإذن الله للشافع، وأورد الأدلة على ذلك [١].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى أحد أعيان الجنوب، وسأل الله في هذا الكتاب أن يصلي على صفوته وخيرته من خلقه؛ محمد خير أنبيائه، وأمينه على أنبائه، وعلى آله وصحبه الذين كانوا سيوفاً قاطعة على رقاب أعدائه.

ثم أثنى على من اتبع الدعوة الإيمانية، وأخلص الدعوة والتوحيد لمن له الوحدانية، وأنقذه الله من الشرك والمهالك، وحث على إحياء ما أمات الناس من السنة.

ثم أوصاه بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لأنهما أصل الإسلام، وقال: (لا ينفع علم ولا يقبل عمل بدون تحقيقهما قولاً وعملاً، واعتقاداً).

وأوصاه كذلك بتقوى الله، وذكر أن السلف فسروها بـ: أنها العمل بطاعة الله على نور من الله؛ رجاء ثواب الله، واجتناب معصية الله؛ على نور من الله؛ خوفاً من عقاب الله. ثم قال له: (إذا حققت هذه التقوى وكنت من أهلها فلا تخف ولا تحزن، وقد وردت البشرى من الله: أنه معك حيث كنت ناصراً ومعيناً وحافظاً، وإذا كان الله معك فمن تخاف ؟ وإذا كان عليك فمن ترجو ؟.

ثم أوصاه بالدعوة إلى الله، وسأل الله أن يهدي الجميع إلى صراطه المستقيم، ويدخلهم برحمته جنات النعيم [٢].

وكتب -غفر الله له- كتاباً آخر للرجل نفسه: بدأه بحمد الله، والصلاة على حبيبه من خلقه، وخيرته من خلقه.

ثم بيّن: أنه وأتباعه يقاتلون كل من بلغته الدعوة، وأبى عن الدخول في الإسلام، والانقياد لتوحيد الله، وأوامره وفرائضه، واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله، وتركِ الفرائض،

---

(١) انظر : الدرر السنية ١/١٨٥-١٨٩.

(٢) الدرر السنية: ٢/١٠٦، ١٠٧.وانظر ١/٩٤.

والأحكام الجاهلية؛ المخالفة لحكم الله ورسوله -ﷺ-؛ لأنهم بلغتهم الدعوة، وأبوا وأعرضوا عن دين الإسلام، وإخلاص العبادة لله [١].

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية: أنه كان ينشرها عن طريق إجابة الأسئلة التي توجه إليه، فقد سئل عن رجل عبد الله على ظاهر دين الإسلام يأتي بالواجبات ويترك المقبحات، ولا يقلد في دينه أحداً... فهل هذا ناج، أم لا ؟

فأجاب: أن من أطاع الله ورسوله من الأولين والآخرين فهو ناج من العذاب، ويحصِّل جزيل الثواب.

ثم حذر من دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين من الأحياء والأموات في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات؛ ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم عنده، وقال: إن هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وأنه هو فعل المشركين؛ عبدة الأوثان من العرب وغيرهم...، وهو الشرك الذي بعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عنه، وتأمر بعبادة الله وإخلاص الدعوة له وحده لا شريك له، وأن هذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، ثم أعلن براءته من الشرك وأهله، ومن دعوة غير الله، والاستغاثة بهم في الشدائد، وجلب الفوائد، وإخلاصَه الدعوة لله وحده لا شريك له، والاعتصام به، والتوكل عليه.

ثم قرر: أن من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده لا شريك له، فلم يستغث إلا بالله ولم يدعُ إلا الله وحده، ولم يذبح إلا لله وحده، ولم ينذر إلا لله وحده، ولم يتوكل إلا على الله، ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته، فهو ناج بلا شك؛ وإن لم يعرف هذه المذاهب المشهورة [٢].

---

(١) الدرر السنية: ٩/٢٤٤، ٢٤٦.

(٢) انظر : الدرر السنية: ٢/١٠٩-١١٠ .

وسئل -رحمه الله- سؤالا حول الإمامة العظمى، فأجاب بـ:أن الأمة إذا اتفقت على مبايعة الإمام، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه؛ صحت إمامته، ووجبت مبايعته، ولم يصح الخروج عليه[1].

وسئل سؤالاً آخر يتعلق بالصحابة -رضي الله عنهم- وهل يذادون عن الحوض، فأجاب بـ: أن الذين يذادون عن الحوض هم أهل الردة، الذين ارتدوا بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، كأصحاب مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وكثير من بوادي العرب، الذين جاهدهم خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن معه من الصحابة، وأن من قال: إن الذين يذادون عن الحوض هم الصحابة؛ الذين شهد لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فقد كذب وافترى، واتبع غير سبيل المؤمنين؛ كأهل البدع؛ من الروافض والخوارج؛ الذين كفروا جمهور الصحابة -رضي الله عنهم-، وجعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم.

ثم ذكر أن أهل السنة والجماعة يتولون أهل البيت، وجميع الصحابة -رضي الله عنهم-، وأن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر [2].

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الداخل أنه كتب كتاباً إلى عموم المسلمين، وحثهم فيه على لزوم ما أنزل الله، وترك البدع والتفرق والاختلاف، وحذر من الإشراك بالله، والتوجهِ إلى الموتى، وسؤالهم النصر على الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات؛ التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات.

وحذر كذلك من التقرب إلى الموتى بالنذور، وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد، وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله، وبيّن: أن صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها؛ لأنه -سبحانه وتعالى- أغنى الأغنياء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وأن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء

---

(١) انظر : الدرر السنية: ٩/٦ .

(٢) انظر : الدرر السنية: ١٠/٢٧٧-٢٧٩.

والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى، ويشفعوا لهم عنده، وأن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة، فقد عبدهم وأشرك بهم، وأن الشفاعة حق ولا تطلب في الدنيا إلا من الله. وهذا الذي أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة، وغيرهم ممن سلك سبيلهم، ودرج على منهاجهم.

ثم حذر من بعض الشركيات والبدع، كسؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم، وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها، والصلاة عندها، واتخاذها أعياداً، وجعل السدنة والنذور لها؛ مع أن النبي -ﷺ-، حمى التوحيد أعظم حماية، وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك، فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وبعث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، ولا تمثالاً إلا طمسه [(1)]. ثم قال: (ولهذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القباب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول -ﷺ-، وهذا الذي ندعو الناس إليه، ونقاتلهم عليه؛ بعدما نقيم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وإجماع السلف الصالح من الأمة، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان).

ثم بيّن -رحمه الله- أنه وأتباعه يدعون الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر. ثم قال: (ونعتقد أن أمة محمد -ﷺ-، المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة)، وأنه (لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة، لا يضرهم من

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، حديث رقم ٩٣-(٩٦٩).

خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك[1]) [2].

ومن جهود الإمام سعود بن عبد العزيز -غفر الله له- في نشر العقيدة السلفية في الداخل: أنه كان يرسل رسائل وكتباً توجيهية، وينشر فيها عقيدة السلف الصالح؛ ومن ذلك أنه كتب كتاباً إلى أهل نجران؛ وأخبرهم فيه: أنه وأتباعه متبعون لا مبتدعون، يعبدون الله وحده لا شريك له، ويتبعون رسوله -ﷺ-، فيما يأمر به وينهى عنه، ويقيمون الفرائض، ويجبرون من تحت أيديهم على العمل بها، وينهون عن الشرك بالله، وينهون عن البدع والمحرمات، ويقيمون الحدود، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويأمرون بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام.

ثم قال: (هذا صفة ما نحن عليه وما ندعوا الناس إليه، فمن أجاب وعمل بما ذكرنا فهو أخونا المسلم حرام المال والدم، ومن أبى قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه) [3].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من المسلمين؛ وبيّن فيه أن نعمة الإسلام هي أعظم نعمة أنعم الله بها على العبيد، وأوصاهم فيه بتقوى الله في السر والعلانية، وإخلاص جميع الأعمال لله وحده لا شريك له، ومتابعة الرسول -ﷺ-، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على صلاة الجماعة، وإخراج الزكاة، ثم حذر من بخس المكاييل والموازين، وأكل الربا، واستحلاله؛ وقال: (من استحل محرماً فقد كفر)، ثم حث على تعلم الدين، وأداء ما فرض الله عليهم، وطلب العلم وتعليمه، وتعلم القرآن [4].

---

(١) أخرجه البخاري بلفظ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -ﷺ-: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم "، حديث رقم: ٧٣١١، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب الإمارة، باب قول النبي -ﷺ-: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين.." حديث رقم: ١٧٠-(١٩٢٠).

(٢) تاريخ اليمامة -مغاني الديار، وما لها من أخبار وآثار-، ٦/٢١٠-٢١٤.

(٣) الدرر السنية: ١/١٨٩، ١٩٠.

(٤) الدرر السنية: ١٤/١٩-٢٥.

وكتب كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وأوصاهم بشكر الله على أعظم نعمة وهي نعمة الإسلام، وحذرهم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الزكاة[١].

وكتب كتاباً آخر إلى من يراه من المسلمين، وحثهم فيه على طاعة الله ورسوله -ﷺ-، وحذرهم من معصية الله ورسوله، وأوصاهم بالحب في الله والبغض في الله، وأداء الفرائض، وترك المحرمات، والشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، وهدم الأوثان، ثم قال: (وأعظم الفرائض -بعد التوحيد- الصلوات الخمس على مواقيتها، ثم الزكاة).

ثم قال: (ومن أكبر البلوى وأعظم الدواهي: الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وعدم التعاون على البر والتقوى، وعدم إنكار المنكر، ومن أكبر الكبائر -بعد الشرك بالله- عقوق الوالدين) [٢].

وكتب -رحمه الله- كتاباً آخر إلى أهل بلدة الدرعية، وحثهم فيه على الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الإسلام، وبيان التوحيد من الشرك، والكفر من الإسلام، والدعوة إلى ما دعا إليه الرسول -ﷺ-[٣].

ووجه -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وبيَّن فيه: أن الدعاء لله وحده، وحثهم على شكر الله على نعمه، والصبر على أقدار الله المؤلمة، وأوصاهم بتقوى الله في السر والعلانية، واستحضار فناء الدنيا، وبقاء الآخرة، واللجوء إلى الله، والفرار إليه، والاستغفار والتوبة، والإقلاع عن الذنوب التي تغضب الله، باطناً وظاهراً .

ثم وجه أمره إلى كل أئمة المساجد ليقرءوا هذا الكتاب على جماعاتهم[٤].

ولا شك أن هذا فيه فائدة كبيرة لنشر العقيدة في داخل بلاده.

---

(١) الدرر السنية: ١٤/٢٥-٣٠.

(٢) الدرر السنية: ١٤/٣١-٤٤.

(٣) الدرر السنية: ١٤/٤٥-٤٧.

(٤) الدرر السنية: ١٤/٤٨-٥١.

وكتب -غفرالله له- كتاباً يرد فيه على وزير من بغداد أصله نصراني، وأورد فيه كثيراً من الآيات في توحيد الله في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، وفسر العبادة بأنها أفعال العباد، وهي اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وبيَّن أن من صرف من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك .

ثم حذر من طاعة الشيطان، واتباع الهوى، والتكبر عن اتباع الحق، والمجادلة بالباطل.

وبيَّن: أن النبي -ﷺ-، أخذ عشر سنين قبل أن تفرض الفرائض: يدعو الناس إلى توحيد الله، وعبادته، وترك عبادة ما سواه، وأن معنى "لا إله إلا الله": نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له؛ ثم حث على أخذ الدين من أصله؛ من كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وحذر من فعل بعض المظاهر الشركية والبدع أو الرضى بها، والذب عن أهلها؛ كالبناء على القبور، وصرف حق الله سبحانه وتعالى لأهلها؛ من دعاء وذبح ونذر، وخوف، ورجاء، وسؤال ما لا يسأل إلا من الله سبحانه وتعالى، والصلاة عندها، والتمسح بها، والهدايا إليها، وحذر كذلك من ترك الصلوات الخمس والجمعة والجماعة، وترك الزكاة، وأعمال البر، وفعل القبائح؛ كالشرك بالله، والزنا، واللواط، والربا، والسحر، وشرب الخمر، وأنواعه من المسكر، وادعاء علم الغيب، والبغي والظلم والعدوان، وأخذ أموال الضعفاء والفقراء.

ثم ذكَّر -رحمه الله-: أنه وأتباعه يجاهدون الكفار -عند الإستطاعة- ويقاتلونهم ويسفكون دماءهم، ويغنمون أموالهم، ويفعلون ذلك اتباعاً لا ابتداعاً؛ طاعة لله ولرسوله -ﷺ-، وقربة يتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى، ويرجون بها جزيل الثواب؛ عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، وغيرها من الآيات التي وردت في الجهاد والترغيب فيه.

ثم بيّن: أن مبنى الدين وقواعده على أصل العبادة لله وحده لا شريك له، ومتابعة رسوله -ﷺ-؛ باطناً وظاهراً [1].

وأما عن جهود الإمام فيصل بن تركي في نشر العقيدة السلفية في داخل الجزيرة، فمنها: أنه كتب نصيحة مختصرة إلى أشراف اليمن وعلمائهم، ووجوه القبائل، وحثهم على الإيمان بالله، والعمل له، والتواصي بالحق، والصبر عليه، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله ﷻ، وترك الشرك في العبادة، والبراءة منه، وتجريد التوحيد، ومتابعة النبي -ﷺ-.

ثم حث على تدبر سيرة النبي -ﷺ-، قبل هجرته وبعدها، وما كان عليه الصحابة والتابعون، واتباعهم والأئمة، ثم قال: (فمن فعل ذلك عرف حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وتبين له كثرة المنحرفين عنه في هذه الأزمنة وقبلها).

وأورد الأدلة التي تدعو إلى التوحيد وتحذر من الشرك، وبيَّن أن الدعاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك بالله [2].

وكتب -رحمه الله- مع بعض العلماء كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، ونشروا فيه بعض مسائل العقيدة السلفية، فأوصوا أولاً بتقوى الله، ثم قالوا: (وأعظم التقوى وأصلها: اتقاء الشرك بالله، والإخلاص له بجميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وهو معنى كلمة الإخلاص "شهادة أن لا إله إلا الله"؛ فإنها دلت على نفي الشرك في العبادة وتركه، والبراءة منه، ودلت أيضاً: على إخلاص الإلهية لله ﷻ).

ثم بيَّنوا أن جميع أفراد العبادة لا تصلح إلا لله ﷻ، وأن هذا هو الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وأن إخلاص العبادة لله هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وأوردوا الأدلة على ذلك.

(١) انظر : الدرر السنية: ٩/٢٦٤-٢٨٩.

(٢) انظر : الدرر السنية: ١٤/١٨١-١٨٥.

ثم قالوا: (ومما دلت عليه هذه الكلمة: إخلاص الحب في الله ﷻ...؛ فإخلاص الموحد المحبة؛ يقتضي الحب في الله والبغض فيه، والمعاداة والموالاة فيه).

ثم ختموا كتابهم بالوصية بالتوبة إلى الله، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح فيما بينهم، والإقبال على الله، والرغبة إليه بطاعته، واجتناب معصيته (١).

وكتب أيضاً -غفر الله له- كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، وتوحيد الله بالعبادة، وترك الشرك فيها، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، والإيمان، والعمل الصالح، وتعلم التوحيد وحقوقه -من فرائض الله وواجباته-، والمحافظة على الصلوات الخمس، واستكمال شروطها، وأركانها وواجباتها، وأداء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة. ثم أمر بقراءة هذه النصيحة في جميع البلدان، وبنسخها، وإعادة قراءتها في كل شهرين (٢).

وكتب -رحمه الله- كتاباً آخر إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين وبيَّن فيه: أن الدعاء وجميع العبادات لله وحده، وحثهم فيه على الرغبة فيما عند الله والإنابة إليه، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه، وقال: (أن ذلك يقوي الإيمان)(٣).

ووجه -عفا الله عنه- كتاباً آخر إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه، وتعلم دين الإسلام بأدلته، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستقامة على هذا الدين، والاجتماع عليه، والحذر من الفرقة (٤).

---

(١) انظر : الدرر السنية: ١٤/١٣٤-١٣٩.

(٢) انظر : الدرر السنية: ١٤/١٤٤-١٤٩.

(٣) انظر : الدرر السنية: ١٤/١٥٠-١٥٢.

(٤) انظر : الدرر السنية: ١٤/١٥٣-١٥٤.

وله -غفر الله له- كتاب وجهه إلى من يصل إليه من جماعة المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، وإخلاص التوحيد لله ﷻ، والتمسك به، والعمل بكتابه، والاجتماع عليه، والحذر من التفرق، والمحافظة على الفرائض، وتجنب حدود الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحذرهم من الإعراض عن كتاب الله، وعن تدبره، والعمل به. ثم قال -رحمه الله-: (وأنا ملزم أئمة المساجد؛ من أهل نجد، والأحساء، وغيرهم؛ بسؤال الخاصة والعامة، عن أصل الدين: كثلاثة الأصول[1]، والقواعد الأربع[2]، فإن فيها البيان، وأصل الإسلام والإيمان)[3].

وأما جهود الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في داخل الجزيرة، فمنها: أنه كتب مع بعض العلماء كتاباً إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم، وعامتهم، وحذرهم فيه من نسيان الله بالإعراض عما افترضه عليهم، والإقبال على توحيده وطاعته؛ طلباً لجنته، والنجاة من ناره.

وبيّنوا معنى "لا إله إلا الله"، وأنها دلت على نفي الشرك، والبراءة منه وممن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، واستدلوا على ذلك بقوله ﷻ: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس]، وفسروا قوله ﷻ: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ بالإخلاص، و﴿ حَنِيفًا ﴾ بترك الشرك، و﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ بالبراءة منهم ومن دينهم، وبيّنوا: أن التوحيد فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة [4].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحذر من التساهل في هذه

---

(١)وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه -ﷺ-،انظر : مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ١/١٨٣-١٩٦.

(٢)انظر : هذه القواعد في المرجع السابق ١/١٩٧-٢٠٢.

(٣)انظر : الدرر السنية ١٤/١٥٥-١٦٠.

(٤)انظر الدرر السنية ١٤/١٦١-١٦٧.

الأمور. وحذر أيضاً من ترك التمسك بما كان عليه صدر هذه الأمة وأئمتها؛ من إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال؛ التي وصف الرب بها نفسه، ووصفه بها نبيه، وتعرف بهما إلى عباده، وحذر من الرغبة عن هذا إلى ما أحدثه المتكلمون، ومن أخذ عنهم؛ من نفي حقائق الصفات، وسلب ما دلّت عليه؛ كمن ينكر حقيقة استواء الله على عرشه، وعلوه بذاته على جميع مخلوقاته، كما أنكره جهم[1] ومن تبعه.

ثم حذر كذلك من إنكار تكليمه -تعالى- لنبيه موسى -عليه السلام- وقال:(إن الله -عز وجل- تكلم بالقرآن العظيم، وسمعه منه الروح الأمين، ونزل به على مُحَّد-صلى الله عليه وسلم-).

وحذر كذلك من القول بخلق القرآن، أو أنه عبارة عما في نفس الباري، أو أن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه.وقال: (إن هذه الأقوال تخرج صاحبها إلى أودية الهلاك والضلال، وتحول بينه وبين الإسلام).

ثم قال -غفر الله له-: (والواجب في هذا: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل).

ثم حذر من الغلو في الأولياء والصالحين، ومجاوزة ما شُرع في حقهم، إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السموات والأرض، وذلك كدعاء الصالحين؛ من الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في الحاجات والملمات والشدائد، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدنيوية؛ العاجلة والآجلة، والحج لقبورهم، وذبح القرابين لها، وتعظيمها غاية التعظيم، بالنذر وعقد اليمين، والطوافِ بها.

ثم حكم على من فعل ذلك بأنه انسلخ من الإسلام والدين، ولم يبق معهم شيء من حقيقة أمر المسلمين، سوى مجرد القول والتلفظ بالشهادة.

ثم بيَّن -رحمه الله- أن بعض هؤلاء المشركين وصل غاية من الكفر والضلال ما وصل إليها جمهور المشركين الأولين، فاعتقدوا التدبير والتصريف للموتى والصالحين، حتى

(١) الجهم بن صفوان السمرقندي، رأس الجهمية، قال الذهبي: الضال المبتدع، قتل في زمان صغار التابعين سنة ١٢٨هـ، انظر : ميزان الاعتدال ١/١٩٧، لسان الميزان ٢/١٤٢.

عبدوهم مع الله، ودعوهم لحوائجهم ونوائبهم، وتوكلوا عليهم، وجعلوهم أرباباً تعبد، وآلهة تقصد.

ثم حذر -عفا الله عنه- من مسبة أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومسبة أم المؤمنين - عائشة- رضي الله عنها -، التي نزلت براءتها وتزكيتها في كتاب الله، من فوق سماواته.

وبعد أن أورد الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وكلام السلف الصالح على فضل الصحابة قال: (فمن أهم الواجبات الدينية، والعقائد السلفية، موالاة جميع أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومحبتهم، والكف عما شجر بينهم).

ثم حض على إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها وواجباتها، وإلزام الناس بها، وحذر من الكبائر والآثام (١).

ومن جهوده أيضاً: أنه وجه -غفر الله له- كتاباً آخر إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، والتزام الإسلام، والتمسك به، وبكتابه، وبالجماعة والطاعة لولي الأمر، وحذرهم من الاختلاف والتفرق، وذكر لهم مفاسدها الكثيرة، وحثهم أيضاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحذرهم من تركه، ومن مشابهة الذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وهم أهل الكتاب من قبلنا.

ثم حذرهم كذلك من ترك الجماعة، والاختلاف في الدين، والإعراض عن كتاب الله، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة.

وأوصاهم في هذا الكتاب أيضاً بتعظيم كتاب الله ودينه وشرعه، والإقبال على ما ينفعهم من تعلم دين الله ومعرفة شرعه، وعدم الإعراض عن ذكره الذي أنزله على رسوله -ﷺ-، وهو كتابه العزيز، لأن الإعراض عنه يؤدي إلى الكفر؛ وإن لم يجحده وينكره (٢).

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى أحد أمرائه يأمره فيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من موالاة المشركين، ومحبة أعداء الدين، وعدم تنظيم أحكام الشرع، وشرب المسكرات،

---

(١) انظر : الدرر السنية ١٤/١٦٧-١٧٥.

(٢) انظر : الدرر السنية ٩/٥٥-٥٩.

والتهاون بالصلوات، كما أوصاه بمناصرة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومعاضدتهم، وعدم التعرض لهم بسوء [(١)].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين والأمراء والمطاوعة[(٢)]، والدعاة إلى الدين، وعامة المسلمين؛ نصيحة لهم وشفقة بهم، وقياماً للحجة عليهم، ومعذرة من الله، وذكَّرهم في هذا الكتاب ببعض نعم الله عليهم، وأعظمها دين الإسلام والجهاد، وعداوة من عادى دين الإسلام، وعبادة الله وحده وتوحيده، وعدم عبادة الأحياء والأموات، وغير الله سبحانه وتعالى.

وذكَّرهم بوجوب الإيمان بالله واليوم الآخر، والتوبة إلى الله من كل ذنب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاونة من يقوم به، ومعاضدته وحمايته، والقيام مع أهل الدين، وإظهار وقارهم، واتخاذهم بطانة، ومجالستهم، وأخذ آرائهم، وبث العلم، وذكَّرهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وبقوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]، وحذرهم من إيثار الدنيا على رضى الله، والتسلط على أهل الدين، وطاعة الشيطان، واتباع الهوى، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم] [(٣)].

---

(١) انظر : الدرر السنية ٨/٨٩-٩٠.

(٢) كلمة تطلق على طلبة العلم المبتدئين وأئمة المساجد، ومعلمي القرآن. الجواهر المضية: ١٣.

(٣) انظر (بواكير الوثائق والخطوط، لبعض الأئمة من آل سعود، لراشد بن محمد بن عساكر: (٤٣-٤٦).

أما عن جهود جلالة الملك عبد العزيز في نشر العقيدة السلفية في الداخل فكثيرة جداً، ولا غرو، فقد كان يعد نفسه من الدعاة إلى العقيدة السلفية،فقال:(أنا داعية لعقيدة السلف الصالح،وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-)(١).

وكان يحث أئمة المساجد على تعليم الناس القرآن، وأوامر دينهم (٢)، واهتم بفتح المدارس التي تعلم العقيدة السلفية، وشجع الطلاب على الدراسة فيها؛ فجعل التعليم مجانياً في جميع المراحل، وأمر بصرف مكافآت مالية للطلبة؛ وهذه المدارس أقسام، فمنها: المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكذلك المدارس العالية، والمعاهد العلمية؛ التي تعنى بتعليم العلوم الشرعية، والعقيدة السلفية وشروحها(٣)، فقد أمر بإنشاء المعهد العلمي بالرياض، وافتُتح عام ١٣٧٠هـ(٤)، وأرسل -رحمه الله- كثيراً من طلبة العلم والعلماء للقرى والمدن في داخل البلاد؛ لتعليم أحكام الشريعة، والتوحيد، وكان يتابع أحوالهم، ويحرص على سد حوائجهم (٥)ومن هؤلاء العلماء: الشيخ/عبد الله بن مُحَمَّد القرعاوي(٦)، فقد وجهه الملك عبدالعزيز بتوجيه من الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- إلى جنوب المملكة، فسار

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٧٤.

(٢) من وثائق الملك عبد العزيز، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ص:٧٧.

(٣) الملك الراشد: ٢٩٦-٢٩٨.

(٤) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، بحوث ودراسات، ٣/٢٠٩.

(٥) الملك عبد العزيز والعمل الخيري، دراسة تاريخية وثائقية، للدكتور/ عمر بن صالح العُمري: ١٥٢-١٦٦.

(٦) ولد في عنيزة عام ١٣١٥هـ، رحل في طلب العلم إلى الهند والعراق ومصر وقطر، ثم طلب العلم على يد الشيخ/ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ في الرياض، ثم توجه للجنوب للدعوة إلى الله إلى أن مرض وتوفي في الرياض عام ١٣٨٩هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤/٣٩٨. وقال عنه سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم في خطاب له إلى جلالة الملك سعود رحمه الله:-(لا يخفاكم -حفظكم الله- ما حصل بالشيخ القرعاوي من النفع؛ حيث قد أحيا الله فئاما من الناس بدعوته، وقد شبت هذه الدعوة، وأخذت طريقها في التقدم بعون الله وتوفيقه ثم بمعاونتكم وتأييدكم لها، ولجلالتكم -خاصة- مواقف لا تنسى في تشجيعها وإمدادها مادياً ومعنوياً). فتاوى الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم ١٣/٢٠٩، رقم: ٤٥٥٦.

إليها، ونفع الله به هناك نفعاً عظيماً، وانتشر العلم، وظهرت السنة، واختفت البدعة، وتخرج على يديه كثير من العلماء وطلبة العلم.

وكان الملك عبد العزيز قد أسس الهجر ليجتمع فيها أهل البادية، ويستقروا فيها؛ ليسهل تعليمهم وإرشادهم، وأرسل إليهم العلماء وطلبة العلم؛ليعلموهم دينهم وعقيدتهم.

ومن جهوده -غفر الله له- أنه أمر بطبع بعض كتب العقيدة السلفية على نفقته وتوزيعها، ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله- وغيرها، واشترى كميات كبيرة منها، ووزعها (١).

ومن جهوده في نشر العقيدة السلفية في الداخل أنه أمر عام ١٣٤٧هـ بتأسيس مدرسة لتعليم المطوفين ونوابهم؛ يتلقون فيها دروساً في علم التوحيد والعبادات والمناسك وأدائها حسب ما دونه علماء السلف، وكان مقرها المسجد الحرام، وألزم جميع المطوفين بالالتحاق بها، وكلف مجموعة من كبار العلماء للتدريس في هذه المدرسة (٢).

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الداخل: أنه كان يكتب كتباً إلى عموم الناس وأفرادهم، ويبيِّن فيها بعض المسائل العقدية. ومن ذلك: أنه كتب كتاباً، وبيَّن فيه: أنه على الطريقة المحمدية، والعقيدة السلفية، وحث فيه على الاقتداء بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، وحذر فيه من الشرك والبدع والمنكرات، وبعث مع الكتاب مجموعة من الكتب التي فيها بيان للعقيدة السلفية (٣).

وكتب -قدس الله روحه- كتاباً آخر، وأثنى فيه على عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ودعا إلى السير على طريقته، وعقيدته، ونقل كلاماً له؛ فيه الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرفق واللين، والعلم والصبر؛ خصوصاً مع ولاة الأمر؛ لأن إنكار المنكر على الولاة ظاهراً؛ مما يوجب الفرقة والاختلاف بين الإمام ورعيته، وهو من إشاعة

(١) انظر كتاب: عناية الملك عبد العزيز بطبع الكتب للأستاذ/ عبد العزيز الرفاعي.

(٢) الملك عبد العزيز والعمل الخيري، للدكتور عمر بن صالح العُمري، ١٨٩-١٩٠.

(٣) انظر : الدرر السنية ٣٧٩/١-٣٨٠.

الفاحشة؛ ولأن الإغلاظ في إنكار المنكر بين الناس يوجب الفرقة بين الإخوان، ثم أمر بنسخ هذا الكتاب وتوزيعه على القرى المجاورة [(١)].

ونشر -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- بعض المسائل العقدية في كتاب وجهه إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين وأوصاهم باتباع السنة، والوثوق بالعلماء، وموالاة المسلمين، والالتزام بالوِلاية، وحذرهم من الخروجِ على ولاة الأمر (وهم العلماء والأمراء)، وموالاةِ أعداء الله، وأوصاهم بالاجتهاد فيما فيه مصلحة المسلمين، واجتماع قلوبهم، والتآلف بينهم، ودرء المفسدة من نفور بعضهم من بعض [(٢)].

وبيَّن -غفر الله له- بعض المسائل العقدية في كتاب وجهه إلى من يبلغه من المسلمين، وبيَّن فيه: أنه لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم؛ إلا بمعرفة هذا الدين ومحبته، وقبوله، والعمل به، وبذل الجهد في ذلك علماً وعملاً، والدعوة إليه والرغبة فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على من ترك حقوق الإسلام وضيعها، وأن يكون همُّ الإنسان وسعيه في تحصيل ذلك؛ ليحصل له النعيم المقيم الأبدي، والسرور السرمدي،وينجو من طريقة أهل الغفلة والإعراض،ثم حذر من ترك الصلاة،والاستخفاف بها، والتكاسل عن حضور الجماعة في المساجد، وحذر كذلك من أكل الربا [(٣)].

وكتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين،وحثهم فيه على تقوى الله -عز وجل- في السر والعلانية، ومحاسبة النفس، والتعاون على البر والتقوى، واتباع كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وامتثال ما أمر الله به ورسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والتناصح فيما بينهم، والإنابة إلى الله والإقبال عليه، وطاعته، واجتناب معصيته.

---

(١) انظر : الدرر السنية ٩/١٤٩-١٥٥.

(٢) انظر : الدرر السنية ٩/٢٠٢-٢٠٥.

(٣) انظر : الدرر السنية ١٤/٣٦٥-٣٦٩.

ثم سأل الله بأسمائه وصفاته، وتوحيده الذي جحده المشركون أن يأخذ بنواصي الجميع ويتوب عليهم، إنه كريم جواد [١].

وأرسل -عفا الله عنه- كتاباً إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، وبيَّن فيه: أن الواجب على كل مسلم: النصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، وبيَّن المراد بكل نوع، وبيّن أيضاً: أنه لا دين إلا بنية وإخلاص ومتابعة، واستقامة على ذلك، وتذكير ما أنعم الله به على عباده؛ من النعم الدينية والدنيوية.

ثم حث على فعل الواجبات، وترك المحرمات، والاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، ومن سلك سبيلهم، وبالعلماء، ومن سار على طريقهم.

ثم حذر من فرقة المسلمين، وما يحدث الشحناء بينهم، والكلام في وِلاية المسلمين وعلمائهم، والقدح فيهم، وجعلهم مداهنين.

ثم حثهم على تقوى الله وطاعته، وسؤال أهل العلم، وكف الأذى عن جميع المسلمين، وعدم الاعتداء، ولزوم الجماعة، وطاعة ولي الأمر بالمعروف، ونهاهم عن كثرة القيل والقال في غير ما يرضي الله، ومخالفة العلماء [٢].

وكتب كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين:الحجازيين، والنجديين، واليمانيين، وذكرهم بأكبر نعم الله عليهم وهي: إنزال كتابه العزيز، وإرسال نبيه الكريم؛ وهو خاتمهم، وسيدهم، وبيَّن:أن خلاصة ما جاء به: الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، وهي مضمون:"لا إله إلا الله"؛ التي فيها نفي وإثبات ف "لا إله" نفي، "إلا الله" إثبات.

ثم بيَّن -رحمه الله- أن كل من قال "لا إله إلا الله"، عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها، موالياً لجميع ما أمر الله به، معادياً لما نهى عنه؛ من الأفعال والأقوال، فهو من أهل "لا إله إلا الله"، ومن قالها، ولم يعرف معناها، ولم يعمل بمقتضاها، ولا أحب ما احتوت عليه من

---

(١) انظر : الدرر السنية ١٤/٣٦٩-٣٧٣.

(٢) انظر : الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨٨.

الخير، وأبغض ونفى ما نهت عنه من الشر، من الأقوال والأفعال؛ فليس هو من أهل لا إله إلا الله وإنما هو كالأنعام؛ بل هو أضل، ثم بيَّن معنى النصيحة لله ولكتابه، ولرسوله -ﷺ-، وحذر من بعض الأمور المكفرة، ثم وضَّح أن الواجب عليه النصيحة أولاً لكافة المسلمين، وثانياً: لمن ولاه الله ﷻ أمرهم، فأوصاهم بالرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، والاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق.

ثم حذر من صرف العبادات لغير الله. ودعا للعمل من أجل إعلاء كلمة الله، ونصرة دينه. وصرح بأنه متبع لما جاء به مُحَمَّد -ﷺ-، مقتدٍ بمذهب السلف الصالح، يأمر بما أمر به الإسلام، وينهى عما نهى عنه الإسلام، متمسك ومنتصر للكتاب والسنة.

ثم عاهد الله بأن يسعى بإلزام من أطاعه بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ويساعد على ذلك، وسيمنع كل من يخالف كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ومذهب السلف الصالح؛ بيده، وقلبه، ولسانه، على قدر الاستطاعة [١].

وكتب -غفر الله له- نصيحة إلى كافة إخوانه المسلمين، وأوصاهم فيها بتقوى الله ومراقبته في السر والعلانية، والتبصر فيما يحبه الله ويرضاه، ويمنع من سخطه وبلواه، والتفكر في نعم الله الباطنة والظاهرة، وأعظمها نعمة الإسلام، ونعمة التوحيد، وإخلاص كلمة التوحيد، والولاء والبراء فيها .

ثم حث على اتباع مُحَمَّد -ﷺ-، وإجابته، وبيَّن أن من لم يجبه فهو كافر بالله، وحذر من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، بالشرك والبدع وأعمال الجهل، ودعا إلى محبة علماء الإسلام.

ثم حث على ملازمة الصلاة وأداء واجباتها، وإقامتها في أوقاتها، وملازمة الجماعة، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ [الحج]، وعلى الأمر

---

(١) انظر : الدرر السنية ١٤/٣٩٧-٤٠٨.

بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة، وعلى الوجه المشروع، أي كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما جاء عن السلف الصالح، واستدل بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف]، ثم بيَّن معنى النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم[1].

وكتب -رحمه الله- غير هذه الكتب، وألقى كثيراً من الخطابات في كثير من المناسبات[2]، وكان حريصاً على نشر العقيدة السلفية من خلال هذه الكتب، وهذه الخطابات.

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في داخل الجزيرة أنه لما أراد ضم وادي السرحان بما فيه مدينتيه الكبيرتين الجوف وسكاكا؛ أرسل بعض طلبة العلم إلى تلك الجهات لنشر الدعوة السلفية، فانطلقوا، ودعوا إلى الله، فاستجاب الناس لهم، ثم أرسل الملك عبدالعزيز -رحمه الله- حملة إلى الجوف وسكاكا، فاستسلم السكان، وضم القسم الأكبر من الوادي إلى حكمه [3].

هذه بعض جهود جلالة الملك عبد العزيز -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في نشر العقيدة السلفية في الداخل، ولما توفي، وخلفه ابنه البار جلالة الملك سعود -رحمه الله- اهتمَّ بنشر العقيدة السلفية في الداخل، وأعلن ذلك.

واهتم -غفر الله له- بإنشاء المعاهد الدينية، والمدارس والجامعات لنشر العقيدة السلفية من خلالها، وأمر بطبع الكثير من الكتب الإسلامية وتوزيعها؛ وعلى رأسها القرآن الكريم [4]. وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وغيره من علماء السلف، وكتاب (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد).تأليف الشيخ:

---

(١) انظر : مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٢-١٥٨

(٢) المرجع السابق ١/١٨-١٦٢

(٣) انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ٢/٢٤١.

(٤) انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٦٨.

حافظ بن أحمد الحكمي[1] [2]. وكتاب "نقد القومية العربية" للشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-[3]. ودعم مدارس تحفيظ القرآن الكريم [4].

وقد بيَّن -رحمه الله- بعض جهوده لمواطنيه فقال: (لقد أولينا عنايتنا الخاصة لنشر علوم الدين، وإخراج أكبر عدد من العلماء الأخيار؛ كي يبسطوا مناهج الحق والعدالة بين الناس، وينيروا أفئدة الرعية بالعلوم الإلهية الوضاءة، فأسسنا المعاهد الدينية في المدن، وأقمنا مساجد الله في كل مجتمع، ويسّر الله لنا توسعة الحرمين الشريفين، وهيأنا سبيل المناسك للحجاج، وأسسنا مئات المدارس لتعليم أبناء الشعب مختلف العلوم، وافتتحنا أول جامعة سعودية، ستتبعها خطوات مماثلة -بعون الله وتوفيقه-؛ لتعليم العلوم والفنون الخيرة النافعة، ووضعنا خطة مستقيمة صريحة؛ قصدنا بها إلى تأليف القلوب، وإزالة أسباب سوء التفاهم والتفرقة، والعمل المستمر لتوحيد الصفوف في عالمنا العربي الشقيق، ثم إلى تمكين أواصر الأخوة الإسلامية، وإحلال التعاون وحسن التفاهم بين شعوبها قدر المستطاع عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ... ۝١٠ ﴾ [الحجرات].

ثم حذر من خطر الصهيونية وشرها المستطير العظيم، ودعا إلى مقاومتها بجميع القوى وكل الإمكانيات، وبذل كل تضحية في سبيل اجتثاثها،والخلاص من شرورها [5].

وروى -رحمه الله- قصة إنشاء المعاهد العلمية، وبيَّن أنه صاحب الفكرة، حيث شكا لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -مفتي الديار السعودية- قلة العلماء، والظروف التي تحاك لهذا الدين، وهذه العقيدة والشريعة المطهرة، فتكاتفا، وتعاهدا على بذل الجهود في

---

(١) المولود عام ١٣٤٢هـ والمتوفى عام ١٣٧٧هـ. وهو أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وعلم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة). انظر ترجمته في مقدمة كتاب معارج القبول: ١١-٢٦.

(٢) انظر صحيفة الجزيرة، الأحد ١٤٣٠/٧/٢٦هـ. عدد: ١٣٤٤٣، ص: ١٧.

(٣) انظر فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- ١٤٨/١٣.

(٤) انظر مختارات من الخطب الملكية ٢١٥/١.

(٥) من خطاب لجلالته وجهه للمواطنين، بمناسبة مرور أربع سنوات على توليه الحكم.السابق ٢٢٧/١-٢٣١.

تنمية العلم مهما كلف الأمر. ثم أعلن قائلاً: (إننا لسنا ملوكاً فحسب؛ بل نحن دعاة لهذا الدين، ونعاهد الله: أن نعز دعوة الدين بأموالنا وسيوفنا وأنفسنا)(١).

وكان يستغل المناسبات العامة، ويلقي فيها خطاباً على شعبه، وينشر العقيدة السلفية بينهم، ويدعوهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان به ﷻ، وإلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح، ويحذرهم من الشرك والبدع (٢).

وصرح -رحمه الله- في خطاب له: أن أول ما يهمه الاعتصام بحبل الله المتين، وأنه سيتخذ الوسائل التي تمكن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة؛ حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده، وأنه سيسير على كتاب الله في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مجال؛ وعلى الأخص في المدارس، وأنه سيحرص على مراقبة ذلك، ويحث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي، ويمنعهم عن كل ما ينهى عنه؛ لأن في ذلك خيري الدنيا والآخرة؛ ولأنه ليس شيء من الخير إلا دعا له الإسلام، وليس شيء من الشر إلا ونهى الإسلام عنه.

ثم بيّن -رحمه الله- أنه أنشأ وزارة للمعارف للنهوض بالعمل على تعليم الشعب أمر دينه أولاً، ثم ما ينفعه في دنياه ثانياً، وأنه سيخصص لها في الميزانية قسطاً كبيراً لتقوم بنشر العلم في كافة أنحاء البلاد (٣).

وكتب -غفر الله له- نصيحة إلى شعبه الكريم بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك، وذكرهم فيها بنعمة الإسلام والتمسك به، والعمل بشمائله، والمحافظة على شعائره، وتحكيم الشريعة المحمدية، والتمسك بها، وأن دستورهم القرآن، وغير ذلك من النعم التي

---

(١)من كلمة لجلالته وجهها في حفل افتتاح المعاهد العلمية الجديدة. السابق ١/٢٣٥.

(٢)انظر مختارات من الخطب الملكية، خطابات جلالته إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ١/١٨٢-١٨٣، ٢٣٧-٢٣٨.

(٣)من خطاب لجلالته في الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ. السابق ١/١٧٧، ١٧٩.

فقدت في كثير من البلدان بسبب عدم مبالاتهم بالتمسك بكتاب الله، وسنة نبيه -ﷺ-، وانتهاكهم حرمات الله، وإضاعتهم دينهم وخلقهم.

ثم حثهم على المحافظة على دين الإسلام والعقيدة السلفية، والتمسك بآداب القرآن والسنة، وتحليل ما حللاه، وتحريم ما حرماه، وصرف جهودهم في هذا، وفيما يصلح الله به أحوالهم في هذه الحياة، مما أحله من الحلال، وصرف أنظارهم عن كل أمر يغضب الله عليهم، ويضيع مبدأهم الديني والخلقي، وأوصاهم أيضاً بتقوى الله في السر والعلانية، والاعتراف بالنعم الجليلة.

ثم حذر من أي شيء يضيع الدين، ولا ينطبق مع المبادئ الإسلامية والمثل العليا، ويسبب إزالة النعم وجلب النقم، وغضب الله.

ثم أعلن -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- أنه سيمضي قدماً إلى ما فيه عز هذا الدين الحنيف، وإقامة شعائر الإسلام، والضرب على يد كل من تزين له نفسه شيئاً من الإخلال بهذا الدين أو مقدسات المسلمين، وطلب من شعبه إعانته على التمسك بهذه المبادئ الشريفة، وأن يكون عضداً له على توطيد هذه الدعائم الفاضلة.

ثم عاهد الله أن لا يدخر أي جهد فيه خير وصلاح وقوة لأمته إلا عمل عليه جاداً ليلاً ونهاراً، وأن يكون خادماً لهذه الشريعة، حامياً لها بلسانه وسنانه؛ يحلل ما أحلت ويحرم ما حرمت.

ثم أيد كلامه بآية وحديث وقول صحابي، أما الآية فقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وأما الحديث فقوله-ﷺ-:"لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله ﷻ "، وأما قول الصحابي فعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: (لما فتحت قبرص؛ فرق بين أهلها، فشكا بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء -رضي الله عنه- جالساً وحده يبكي، فقلت:

يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال: ويحك يا جبير. ما أهون الخلق على الله -عَزَّجَلَّ- إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى)[١][٢].

ومن جهوده -رَحِمَهُ اللَّهُ- اهتمامه بإنشاء المعاهد الدينية والكليات الشرعية، فقد أمر بافتتاح معهدان علميان في بريدة وفي عنيزة عام ١٣٧٣هـ، وأمر -رَحِمَهُ اللَّهُ- بإنشاء كلية الشريعة، ثم كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، وكلتاهما بالرياض، ومعهد إمام الدعوة في الرياض عام ١٣٧٤هـ، ومعاهد الأحساء والمجمعة وشقراء وصامطة عام ١٣٧٤هـ، وفي عام ١٣٨١هـ افتتحت المعاهد العلمية في كل من أبها وحائل والمدينة المنورة، وفي عام ١٣٨٣هـ افتتحت المعاهد العلمية في كل من مكة المكرمة وبلجرشي وحوطة بني تميم والزلفي،وفي عام ١٣٨٤هـ افتتحت المعاهد العلمية في كل من جدة والدمام وتبوك والدلم والأفلاج،حتى زادت على العشرين معهداً بعد أن كانت معهداً واحداً [٣]، ثم تطورت وزاد عددها إلى أن وصلت في عهد الملك عبد الله إلى سبعين معهداً علمياً.

وأرسل -غفرالله له- الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري[٤] إلى قطر؛ ليؤسس أول معهد ديني هناك، وأول مدرسة ابتدائية [٥].

ومن جهوده -رَحِمَهُ اللَّهُ- في نشر العقيدة السلفية في الداخل: إرساله العلماء وطلبة العلم إلى سكان البادية ليعلموهم أمور دينهم، وينشروا العلم بينهم، ويدعوهم إلى التوحيد الخالص من كل بدعة وخرافة، فقد وجه جلالته سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- بإرسال دعاة للبادية في شمال المملكة، وتنفيذاً لذلك؛ أرسلت مجموعة من الدعاة إلى عربان الشمال (الروقة) وبقية قبائل عنزة وغيرهم، وأرسل معهم الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- كتاباً إلى هذه القبائل جاء فيه:(.. وحيث كنتم بادية رحلاً تتبعون مواضع

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- ١٥٩/٧.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢١٥/١-٢١٧.

(٣) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود- بحوث ودراسات- ٢١٠/٣.

(٤) انظر ترجمته في (تتمة الأعلام للزركلي) لمحمد خير رمضان يوسف ٣٢١/١ .

(٥) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود- بحوث ودراسات- ٢٢٠/٣.

القطر لمواشيكم التي بها معاشكم، ومعاش عوائلكم، وكنتم في جانب من المملكة نازح عن سماع القرآن والذكر؛ لذلك رأى إمام المسلمين الملك سعود بعث علماء مأمونين موثوقين حريصين على هداية الأمة، وبيان الحق لهم...) [١].

وأصدر -رحمه الله- أوامره الكريمة بإيجاد خمسين وظيفة واعظ ومرشد، وعينوا في المنطقة الجنوبية، وتجولوا في تلك المناطق؛ ليعلموا أهلها، وينقذوهم من ظلمة الجهل والشرك إلى نور التوحيد والعلم[٢].

وامتدّ اهتمامه -رحمه الله- ليصل إلى المساجين والموقوفين، فقد أمر رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة بأن يبعث من قبله وعاظاً ومرشدين لجميع المدن الهامة في الحجاز؛ حيث يُلقون في المساجين دروساً ومواعظ؛ يبينون لهم فيها أوامر الله ونواهيه، ويشرحون لهم بأسلوب حسن الحكمة الإلهية من العقوبات المفروضة التي يفترض على ولي أمر المسلمين أن يطبقها على القاتل أو السارق، ومنتهكي حرمات المسلمين والمعتدين عليهم، ومن ثم يرتدع هؤلاء عن العودة إلى الخطيئة والمعصية مرة أخرى [٣].

ومن جهود جلالة الملك فيصل -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الداخل أنه أمر بطبع وتوزيع كتاب "بيان تلبيس الجهمية" لشيخ الإسلام ابن تيمية[٤] -رحمه الله-، وكتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ووزع مجاناً على طلبة العلم[٥]، وكتب أخرى.

واهتم -رحمه الله- بنشر العلم، والدعوة إلى الله، ونشر الثقافة الإسلامية، وقد قال -رحمه الله- في أحد خطاباته: (إن ما نقوم به في سبيل نشر العلم والدعوة إلى الله، ونشر الثقافة الإسلامية؛ ما هو إلا قليل مما يجب علينا، ولكننا نسير حسب الإمكانيات وحسب ما

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع الشيخ/ محمد بن قاسم. ١٣/١٥٥، ١٥٦.

(٢) المرجع السابق ١٣/١٥١.

(٣) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٣/٢٥٠.

(٤) ثم طبع ووزع على طلبة العلم. وقد قام بطبعه وتوزيعه مرة ثانية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢٦هـ، وأشرفت على ذلك وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٥) انظر صحيفة الجزيرة، الأحد ٢٦/٧/١٤٣٠هـ، عدد: ١٣٤٤٣، ص: ١٧.

يحتمله أو يقتدر عليه مجهود البشر، ولكن ثقوا بحول الله أننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة دينه، ولخدمة الإسلام والدفاع عنه، ولتبصير الناس به، فمن أراد الحق والخير فسبيله واضح، ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله -سبحانه وتعالى-، ثم بقوة العقيدة والإصرار على التمسك بها، فإن أخشى ما يُخشى على المسلمين هو إدخال الشك في نفوسهم من عقيدتهم، ومن دينهم)[1].

وبيَّن في خطاب له: أن سياسته الداخلية تقوم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واستنباط ما يُصلح الأمور والشؤون بشرط ألا يخرج عن الكتاب والسنة[2].

وألقى -غفر الله له- خطاباً على المواطنين بمناسبة افتتاح إذاعة جديدة، وحث فيه على الإيمان بالله جلّت قدرته، والتمسك بالعقيدة السمحاء، وتطبيق شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ثم بيّن الهدف من المشاريع الإعلامية فقال: (نريدها لنشر الفضيلة، ونشر الحق، وتوعية المواطنين، وغير المواطنين إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم...؛ سائرون في سبيل الله معتمدون عليه في تنفيذ الدعوة إلى الله وتأكيدها، مستنبطون ذلك من كتاب الله -سبحانه وتعالى-، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ومن مسيرة خلفائه وأصحابه) [3].

ودعا -غفر الله له- في كلمة له إلى أن تُجعل العقيدة الإسلامية هي الركيزة التي يجب أن يُنطلق منها لتحرير النفس، ولرد الظلم عن الجميع في كل الأنحاء وفي كل الأقطار، ثم حضّ على الإيمان بالله، والإخلاص له سبحانه وتعالى [4].

وحث -عفا الله عنه- في خطاب آخر على التمسك بالدين الإسلامي والعقيدة والشريعة، والاعتماد على الله، والعودة إليه بإيمان وإخلاص وصدق.

---

(١) من خطاب لجلالته في الجامعة الإسلامية خلال زيارته للمدينة المنورة. مختارات من الخطب الملكية ٢٩٧/١.

(٢) من خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي؛ في ١٣٨٤/١٢/١٥هـ. السابق٣٠٣/١.

(٣) المرجع السابق ٣٥٠/١-٣٥١.

(٤) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي لمؤسسة النقد العربي السعودي في عام ١٣٨٨هـ. السابق ٣٦٨/١، ٣٧١.

ثم حذر من إهمال أمر الله، والانحراف عن سلوك الطريق الصحيح، وترك الدين والمعتقد، وتحكيم الهوى والأنظمة غير الواردة من الله [1].

وفي عهد جلالة الملك خالد -رحمه الله- استمر نشر العقيدة السلفية في المساجد والمدارس والجامعات والمعاهد، والإعلام المقروء والمسموع والمشاهد، وغير ذلك من الجهود المباركة لنشر العقيدة السلفية في الداخل.

ومن جهود جلالته -غفر الله له- في نشر العقيدة السلفية في الداخل أنه أمر بطبع وتوزيع كثير من كتب العقيدة، ومنها فتاوى مفتي الديار السعودية في زمانه الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-[2].

وألقى خطاباً على وزراء خارجية الدول الإسلامية، ودعا المسلمين فيه إلى الرجوع إلى العقيدة السمحة؛ لاستلهام مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية [3].

ونظراً لجهوده العظيمة في تبصير المسلمين بعقيدتهم ونشرها، استحق نيل جائزة الملك فيصل -رحمه الله- لخدمة الإسلام، فتبرع بقيمة الجائزة، وقدرها ثلاثمائة ألف ريال لصالح مدارس تحفيظ القرآن في المملكة؛ دعماً وتشجيعاً من جلالته لهذه المدارس[4].

ودعا -رحمه الله- في كلمة له إلى استغلال المساجد بالتوجيه الصحيح، والتأثير الفعال في حياة الناس، والمستمر البنَّاء في حياة الأفراد أو الأمم، والتربية البناءة، والترشيد القويم للفكر والسلوك [5].

وخاطب -غفر الله له- مواطنيه في إحدى المناسبات، ونبههم: أن العبادة لله وحده لا شريك له، وحث على التمسك بالكتاب والسنة قولاً وعملاً، وعلى الدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والسلف الصالح، وعلى الإيمان بالله -عز وجل- والجهاد في سبيله ونصرة

---

(١)من خطابه في الاحتفال السنوي لمؤسسة النقد السعودي عام١٣٨٨/١٣٨٩هـ.السابق١/٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢)انظر مقدمة الكتاب، ص:٤.

(٣)من خطاب لجلالته في ١٣٩٥/٧/٣هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢/١٨.

(٤)انظر (خالد بن عبد العزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ص: ٣٤١).

(٥)المرجع السابق: ٥٠٤.

كلمته، وعلى الإيمان والصدق والصبر وسلامة النية ونبل المقصد، والتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها، والعمل بكل إخلاص [(١)].

وأما عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- فكثيرة، ومنها: أنه أمر بطبع وتوزيع كثير من كتب العقيدة السلفية وعلى رأسها القرآن الكريم؛ الذي هو المصدر الأول للعقيدة السلفية؛ حيث أمر بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكذلك اعتنى -رحمه الله- بالسنة النبوية المطهرة؛ المصدر الثاني للعقيدة السلفية، فوافق على إنشاء مركز خدمة السنة والسيرة النبوية تحت إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ويهدف المركز إلى خدمة السنة والسيرة النبوية في مجالاتها الواسعة.

واعتنى -غفر الله له- بطبع ونشر وتوزيع كثير من كتب السنة على نفقته الشخصية، ومن أشهرها: مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق مجموعة من العلماء، وهو موسوعة حديثية صدرت في خمسين مجلداً [(٢)].

وليس هذا بغريب على جلالته -رحمه الله- فقد أكد في أكثر من مناسبة: أن المملكة العربية السعودية حريصة على نشر علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة [(٣)].

وحرص على طباعة ونشر كثير من كتب العقيدة السلفية على نفقته الشخصية؛ حرصاً منه على نشر العقيدة السلفية، وتثبيتها في نفوس الناس، ومن هذه الكتب مايلي:

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله- جمع وترتيب الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد -جزاهما الله خيراً-، وقد أمر بطبعه عدة مرات.

---

(١)المرجع السابق: ٥١٤.

(٢)انظر عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بعقيدة السلف للدكتور/ محمود بن عبد الرحمن قدح: ٤٧-٥١.

(٣)شباب العقيدة الإسلامية: ٥٠.

٢- كتاب عرش الرحمن، وما ورد فيه من الآيات والأحاديث[(١)]، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- .

٣- مجموعة التوحيد، المعروفة بـ(مجموعة التوحيد النجدية)، وهي مجموعة كتب ورسائل لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

٤- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، للشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر[(٢)] -رحمهم الله- المتوفى سنة ١٢٤٤هـ.

٥- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، وغيرها كثير[(٣)].

وأمر كذلك بطباعة وتوزيع كثير من كتب الحديث والعقيدة.

وقد نشر العقيدة السلفية من خلال كلماته التي يلقيها في بعض المناسبات، ومنها:

قوله -رحمه الله- في حديث أبوي شامل لبعض أبنائه المواطنين: (إن المملكة العربية السعودية اليوم قوة حقيقية، وإن هذه القوة لم تتحقق إلا لأننا دولة تؤمن بالله، وتعمل على التمسك بعقيدته السمحة)، ثم دعاهم للمحافظة على عقيدتهم الخالدة [(٤)].

وبيَّن -رحمه الله- في كلمة له، أهمية العقيدة الإسلامية، وأن الجميع مطالبون بالتمسك بها، ولا فرق في ذلك بين أحد وآخر، ولا بين جنس وآخر، وهي عقيدة سمحاء أكرم الله بها المسلمين، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس؛كما قال سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران]، ثم استدل على أهمية العمل بالعقيدة بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها

---

(١)وقد أمر جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بطبعه على نفقته وتوزيعه. انظر مقدمة الكتاب.

(٢)سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد ونشأ في الدرعية وتولى قضاءها.علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/٣٣٦.

(٣)شباب العقيدة الإسلامية: ٥٢-٥٤.

(٤)مختارات من الخطب الملكية ٢/١٩١، ١٩٢.

كنهارها؛ لا يزيغ عنها إلا هالك"[1]، وبقول عمر بن الخطاب-ﷺ-:"كنا ولسنا شيئاً نذكر حتى أعزنا الله بالإسلام " [2].

ثم بيَّن -رحمه الله- أن العقيدة الإسلامية لم تنه عن شيء إلا وكان الخير في تجنبه، ولم تأمر بشيء إلا وكان الخير في اتباعه، وهي بريئة من أي اتهام يلصق بها، وإذا كان هناك نقص أو قصور فهو منا نحن المسلمين، وليس من عقيدتنا الإسلامية [3].

وأمر -رحمه الله- بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتقوم هذه الوزارة بجهود عظيمة في نشر العقيدة السلفية في الداخل من خلال إقامة المحاضرات والندوات والدروس العلمية، وحث خطباء المساجد على الاهتمام بنشر العقيدة السلفية، وغير ذلك من جهودها المباركة.

وأكد -رحمه الله- في كلمة له أمام بعض المواطنين في المنطقة الشرقية على المحافظة على العقيدة الإسلامية السمحة أساساً يجمع هذه الأمة، ويوحد خطاها ويسددها لتكون لها العزة والرفعة على الدوام، ثم قال: (إن عقيدتنا الإسلامية الخالدة هي منهجنا القويم، ومصدر صلاحنا وعزنا، وحصننا من كل المصائب والأخطار التي قد تلم بنا، وإن بلادنا ماضية في الحفاظ على عقيدتنا، وأن نجعلها منهج حياتنا كلها، وإن أوضاع المنطقة الراهنة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بنحوه مع زيادة في آخره، عن العرباض بن سارية، حديث رقم: ١٧١٤٢، ١٢٦/٤، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده. (انظر : الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الذي أشرف على إصداره الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وتفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، فأمر بتوزيعه على نفقته؛ خدمة للعلم وطلابه، أجزل الله مثوبته ورحمه)، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح ابن ماجه ٣٢/١، حديث رقم ٤١-٤٣.

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه وصححه ٦١/١-٦٢، ووافقه الذهبي، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، في الترغيب في التواضع ولفظه: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام)، ٥٣٢/٣، برقم ٤٢٦٩.

(٣)من كلمة لجلالته في الحفل السنوي لضيوف الرحمن.مختارات من الخطب الملكية ١٣٩/٢، ١٤٠.

تؤكد حاجة هذه الأمة إلى العودة إلى هذه العقيدة، وتلتمس فيها الخلاص من كل الكوارث والمصائب والأزمات التي تمر بها) [١].

وحث -رحمه الله- في خطاب آخر على التمسك بالعقيدة الإسلامية، وقال: (إن عقيدتنا الإسلامية هي الخير والبركة، والالتفاف حولها هو الأساس بل هو القاعدة الأساسية والمنطلق لهذه البلاد) [٢].

وألقى كلمة على المواطنين بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق، وبيَّن: أن دولته قامت على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، وهذا المنهاج هو الإسلام: عقيدة وشريعة، وهي الأصول الكلية التي نهضت عليها الدولة، واستمر الوفاء لها، ثم ذكر الأصول والركائز الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، وذكر منها: عقيدة التوحيد؛ التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويتحررون من الخرافة والوهم، ويعيشون أعزة مكرمين.

وذكر منها أيضاً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها [٣].

وحث علماء المسلمين على تبصير الأمة الإسلامية بما يجب أن يدركه المسلم إدراكاً متكاملاً، وعلى أن يبينوا بشكل واضح محاسن العقيدة الإسلامية، وأن يرغِّبوا فيها، وأن يوضحوها إيضاحاً متكاملاً [٤].

وحث طلبة العلم والعلماء في لقاء له بأبنائه طلاب جامعة أم القرى في مكة المكرمة على التحدثِ عن العقيدة الإسلامية بأسلوب يجعل الناس تصغي إلى حديث المتحدث، وعلى توضيح مفاهيم العقيدة الإسلامية في إطارها الحقيقي المحبب للنفوس؛ ليستفيد الناس من معاني العقيدة الإسلامية.

---

(١)الملك فهد –قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري– ص: ١٩٧، ٣٤٣.

(٢)المرجع السابق: ١٩٨، ٣٨٥.

(٣)مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٦٣-٢٦٤.

(٤)من كلمة لجلالته في مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية في ١٤٠٩/٣/١هـ.خطب وكلمات الملك فهد ١٣٦.

وحذرهم من العنف، والتحدث عن العقيدة بطريقة تهديدية، وبأسلوب ينفر، فقال: (أنا أريد من أبنائنا المتخصصين في العقيدة الإسلامية وفي أصول الدين: أن لا يأخذوا الأمور بشكل عنيف، فليس هذا هو مفهوم العقيدة الإسلامية، وعلى الأساتذة الذين يهتمون بأبنائنا: أن يبصروهم بمفهوم العقيدة الإسلامية ورقتها وعطفها، فهذه من أهم الأمور التي تهم مجتمعنا السعودي؛ لأنه مجتمع إسلامي -والحمد لله-) (١).

وحرص -رحمه الله- على نشر العقيدة السلفية في الداخل عن طريق التعليم من بدايته إلى منتهاه، وفي ذلك يقول -رحمه الله-: (الأساس الذي سيقوم عليه التعليم؛ من الحضانة إلى التعليم العالي مبني على العقيدة الإسلامية، ومبني على الإسلام؛ عقيدة، وشريعة، وسلوكاً، وتربية، واجتماعاً، ولما كنا مؤمنين حق الإيمان بصلاح ديننا لكل مجتمع في أي أرض وفي أي زمن، فمن الطبيعي أن يكون أساس التعليم إسلامياً..، فأساس البناء التعليمي عندنا مبني على نظرية الحلال والحرام في الإسلام)(٢).

وبيَّن -رحمه الله- في إحدى المناسبات الهدف الذي يريده من التعليم فقال: (نريد أن يثمر التعليم في بلادنا إنساناً عربياً مسلماً في عقيدته ومشاعره، وأن ينظر إلى الحياة من خلال عقيدة الإسلام) (٣).

وجاء في سياسة التعليم في المملكة في المادة الثامنة والعشرين، والعاشرة بعد المائة ما نصه: إن غاية التعليم فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة ونشرها...، وإعداد مواطنين أكفاء مؤهلين تأهيلاً علمياً وفكرياً عالياً لأداء واجبهم في خدمة بلادهم، والنهوض بأمتهم في ضوء العقيدة السليمة، ومبادئ الإسلام السامية (٤).

ولذلك قال الملك فهد: في إحدى المناسبات؛ مبيناً جهود التعليم الحكومي في نشر العقيدة السلفية:(المواطن السعودي منذ أن يولد طفلاً ووالداه يذكرانه بـ"لا إله إلا الله محمد

---

(١)المرجع السابق: ١٨٤.

(٢)من لقاء لجلالته بالدكتور/ طه حسين.الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة: ١٦٦، ١٦٨.

(٣)المرجع السابق: ١٦٨.

(٤)الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٢٢٥، ٢٨٠.

رسول الله"، وحينما يلحق بالمدارس يجد أن الدراسة تبدأ بتقديم القاعدة الأساسية، وهي إفهامه العقيدة الإسلامية، ويستمر ذلك معه إلى أن تنتهي دراسته الجامعية)[١].

وبيَّن -غفرالله له- حرصه على التعليم، وعلى مراجعة الأهداف والسياسات التربوية والتعليمية التي تتوافق مع تعليم العقيدة في البلاد؛ للمحافظة على هذه الثروة، وإعدادها الإعداد الجيد للمستقبل، والانطلاق إلى الغد بكل ثقة وإيمان وطمأنينة إلى سلامة تكوينها وأصالته [٢].

ونبه إلى أهمية وجهود الكليات المتخصصة في نشر العقيدة الإسلامية، فقال: (نحن -بحمد الله- نعتمد عليها [بعد الله]، ونعتبرها القاعدة الأساسية والمنطلق الأساسي).

ونبه -أيضاً- رحمه الله-، إلى أهمية دراسة العقيدة لجميع التخصصات، فقال: (في بلادنا: الطالب مهما تخصص في فرع من الفروع العلمية؛ إن كانت طبية، أو صناعية، أو عسكرية، فإنه لابد أن تكون لديه ثقافة متكاملة، ومعرفة وإدراك متكامل بعقيدته الإسلامية. أولاً وقبل كل شيء؛ لأنها هي الأساس وهي القاعدة)[٣].

وكان لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - وَفَّقَهُ الله - جهوده في نشر العقيدة السلفية في الداخل ومنها: أنه أمر بطبع كثير من كتب العقيدة السلفية[٤]،

---

(١) شباب العقيدة الإسلامية: ١٩٤.

(٢) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٥هـ. (انظر : مختارات من الخطب الملكية ٣٢٩/٢).

(٣) شباب العقيدة الإسلامية: ١٥٥.

(٤) ومن هذه الكتب: تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-، وكتابه: القول السديد في مقاصد التوحيد، ومختصر زاد المعاد، وكتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وكتاب: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، وكتاب: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، وكتاب: نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة، للشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، وكتاب: الأسئلة والأجوبة في العقيدة؛ للشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم، وكتاب: تحذير المسلمين من السخرية والاستهزاء بالدين؛ للشيخ عبد الله الجار الله، وكتاب: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها؛ للشيخ سعيد بن علي القحطاني، وكتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.انظر : كتاب (جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله ﷻ حتى عام ١٤١٩هـ، تأليف سمو الأميرة: ملكة بنت سعود آل جربا، ص: ١٢٤، ١٥٠-١٦٠).

واستمر في دعم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وطبع في عهده عدد كثير من المصاحف ووزع على المسلمين في الداخل.

وقال - وَفَّقَهُاللَّهُ - لرئيس وأعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بالرياض أثناء لقائه بهم: (هدفنا الأول والأخير المحافظة على عقيدتنا الإسلامية) [١].

وعندما استقبل مدير جامعة الملك سعود ووكلاء الجامعة قال لهم: (يجب علينا أن نضع نصب أعيننا المحافظة على عقيدتنا الإسلامية، والتمسك بنهجها القويم، فهذا هو أوجب الواجبات علينا، وما دمنا سائرين على طريق الحق، ومتمسكين بعقيدتنا وديننا الإسلامي الحنيف، فلن يضرنا أي صوت حاقد أو مغرض، ولن نلتفت لأي ناعق)[٢].

ووجه - وَفَّقَهُاللَّهُ - كلمة إلى أعضاء مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بجدة خلال استقباله لهم، وجاء في كلمته: (أول ما يجب علينا جميعاً هو التمسك بعقيدتنا الإسلامية السمحاء؛ التي نتخذ منها منهجاً في كل خطوة نخطوها)[٣].

وتحدث - وَفَّقَهُاللَّهُ - إلى الأمة الإسلامية قائلاً: (إن مسؤوليتنا التاريخية تحتم علينا أن ننهض بعبء الدعوة مالئين قلوبنا بالتقوى رافعين فوق رؤوسنا رايات التوحيد، مرددين قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات] [٤]، وقد استمر في عهده نشر العقيدة السلفية من خلال الجامعات والمدارس والمساجد، وطبع كتب العقيدة الكثيرة وتوزيعها.

هذه بعض جهود الملك عبد الله -أَيَّدَهُاللَّهُ- إضافة إلى جهود إخوانه وآبائه الأئمة، وكان لهذه الجهود المباركة ثمار يانعة؛ عرف الناس من خلالها العقيدة السلفية وطبقوها في واقعهم، وأنكروا على من خالفهم.

---

(١) خطب وكلمات الملك عبد الله: ١٣٥.

(٢) المرجع السابق: ١٣٨.

(٣) خطب وكلمات الملك عبد الله: ١٧٩.

(٤) المرجع السابق ١٢٦.

المبحث الثاني

نشرهم للعقيدة السلفية في خارج الجزيرة

كما كان لأئمة آل سعود وملوكهم جهود مباركة في نشر العقيدة السلفية في الداخل، كانت لهم أيضاً جهود موفقة في نشر العقيدة السلفية في الخارج، فالإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- ناصر داعية التوحيد وأيده ودافع عنه حتى بلغت هذه الدعوة أقطاراً كثيرة خارج الجزيرة العربية.

ومن جهود الإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه أرسل كتاباً إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم، وبيَّن فيه: أن العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء؛ لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا يجوز دعوة غيره، ولا صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره، وبيَّن معنى: لا إله إلا الله، وأمر باتباع الكتاب والسنة والمحافظة على أركان الإسلام ونهى عن جميع ما نهى الله ورسوله من البدع والمنكرات.

ثم قال: (فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه).

ثم حذر من سب التوحيد ومحبة الشرك وأهله، والدعوة إليه، والاستهزاء بالدين أو القرآن أو الرسول -صلى الله عليه وسلم- [١].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، وسائر علماء المشرق والمغرب، ونبه فيه على وجوب الإيمان بأركان الإيمان الستة، وحث على عبادة الله وحده لا شريك له، وحذر من الشرك الأكبر والأصغر وأنواعهما، وبيَّن معنى "لا إله إلا الله"، والمراد بتوحيد العبادة وتوحيد الربوبية، وأن الشفاعة لا تطلب في الدنيا إلا من الله، وبيَّن بعض حقوق مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وبعض حقوق الصحابة، وبعض حقوق

---

(١) الدرر السنية ١/١٧١-١٧٦.

الأولياء والصالحين، وحذر من التكفير بغير حق ولا علم، وبيَّن بعض أحكام الولاء والبراء، وحذر من بعض الفرق الضالة (١).

ومن جهود الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه كان يرسل كتباً إلى حكام البلاد المجاورة، ويشرح فيها العقيدة السلفية، ومن ذلك: كتابه إلى يوسف باشا وسليمان باشا وهما من ولاة العراق في وقته.

وبيَّن لهما: أنه وأتباعه متبعون ما أمر الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وعباده المؤمنين، ولا يخالفون ما عليه أئمة المسلمين، وأنهم يعتقدون كفر المشرك الشرك الأكبر، وإن قال بلسانه: "لا إله إلا الله"، أو: أنا مسلم، ويعتقدون أن الإيمان هو ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، وأن مضمون شهادة أن لا إله إلا الله: ألا يعبد إلا الله وحده، وحث على إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده.

وحذر من بعض الأعمال الشركية؛ كبناء القباب على القبور، والنذر لها، وإيقاد السرج عليها، وتعليق الستور عليها، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله، واتخاذها عيداً، وتقبيلها، والتبرك بتربتها، وشد الرحال إليها، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وكتعظيم الأشجار والأحجار ونحوها، والغلو في الصالحين.

وحذر كذلك من تضييع فرائض الله وسننه، وترك الإنكار على من تركها، ومن أمور كفرية؛ كالشرك في عبادة غير الله؛ من دعاء، ونذر، وذبح، وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به.

ودعا في كتابه هذا إلى هدم جميع الأوثان التي تعبد من دون الله، وتسويتها بالأرض، والتوبة إلى الله من جميع الشرك والبدع، وتحقيق قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وإلى النهي عن صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله؛ من الأحياء والأموات؛ لأن فيه مناقضة لدين الإسلام، ومشابهة لدين عباد الأصنام، فإن لم ينته وجب قتاله. وحث فيه أيضاً على

(١) رسالة مستقلة تسمى (رسالة التوحيد)، وقد أمر الملك عبد العزيز بطباعتها وتوزيعها عام ١٣٤٧هـ. وهذا من جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج.

القيام على الرعية بالتزام شعائر الإسلام، وأركانه، ومن تخلف فيؤدب، ثم قال-رحمه الله-:(فإذا فعلتم ذلك فأنتم إخواننا لكم ما لنا، وعليكم ما علينا؛ يحرم علينا دماؤكم، وأموالكم، وأما إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشرك، الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله؛ الذي بعث الله به رسوله، وتتركوا الشرك والبدع، والمحدثات، لم نزل نقاتلكم؛حتى تراجعوا دين الله القويم،وتسلكوا صراطه المستقيم؛كما أمرنا الله بذلك)(١).

ومن جهود الإمام سعود -غفر الله له- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه كتب كتاباً إلى "بابا خان" أي شاه إيران، واسمه: فتح علي شاه؛ ليعرفه بالحق الذي عليه هو وأتباعه، وما يدعون الناس إليه، وما يقاتلونهم عليه، وبيّن له: أن الدعاء والذبح والنذر، وغيرها من العبادات؛ كلها لا تصلح إلا لله، ولا يجوز صرف شيء منها لغير الله، وأن من صرف شيئاً من ذلك لغير الله فقد أشرك، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وأورد كثيراً من الآيات الدالة على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لا يصلح شيء من العبادات لأحد غير الله؛ لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لغيرهما.

ثم بيّن : أن التوحيد هو الذي خلق الله الخلق لأجله، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب للأمر به، والدعوة إليه، وبيّن معنى "لا إله إلا الله"، وأن توحيد الربوبية وحده لا يُدخل في الإسلام؛ بل لابد معه من توحيد العبادة.

ثم حذر من الشرك الذي كان يفعله كفار قريش، فيصرفون شيئاً من العبادة لغير الله، ويقولون: نفعل ذلك ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عند الله.

ثم بيّن -غفر الله له- اعتقاده في مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وأن الله أرسله إلى العالمين جميعاً، وأنه يجب على الخلق أن يطيعوه فيما أمر، وينتهوا عما عنه نهى وزجر، وأنه وأتباعه يستنون بسنته، ويهتدون بهدايته، ويجتهدون في اتباعه حسب استطاعتهم، ويأمرون بالتوحيد، وينهون عن

---

(١) الدرر السنية ٣٨١/١-٣٩٨، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥٥-٧٩.

الإشراك بالله، ويقيمون الصلوات في مواقيتها بأركانها وواجباتها وشروطها، ويؤدون الزكاة كما أمر الله، ويصومون رمضان، ويحملون الرعية على ذلك، ويحجون البيت الحرام، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الحدود، وينهون عن الظلم والبغي والاستطالة على الناس، ولا يكفرون الناس بالعموم، ولا يبغضون أهل بيت رسول الله -ﷺ-، ولا يستصغرون الأولياء والصالحين، ولا يهتكون حرماتهم. وإنما يكفرون من لم يعمل بدين الإسلام، ولا يقاتلون إلا من امتنع عن العمل به، والتزام شرائعه، ويحبون أهل بيت رسول الله -ﷺ-، ويترضون عنهم، ويتولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ويبغضون قاتله، وقاتل الحسين، وأهل البيت، ويترضون عن جميع أهل البيت، وينكرون ما أحدثه الناس بعدهم من الأمور التي نهى عنها رسول الله -ﷺ-، مثل البناء على القبور، وإسراجها، والصلاة عندها، ودعوة أربابها، وصرف العبادة لها من دون الله.

ثم قال: (فهذا حقيقة ما نحن عليه من الدين، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من عباده ديناً سواه..، وهو الذي ندعو الناس إليه، ومن أبى عن الدخول فيه والتزام أحكامه قاتلناه على ذلك. كما أمرنا الله ورسوله بذلك)[1].

وكتب -غفرالله له- كتاباً يرد فيه على وزير من بغداد أصله نصراني، وأورد فيه كثيراً من الآيات في توحيد الله في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، وفسر العبادة بأنها أفعال العباد، وهي اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وبيَّن أن من صرف من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك .

ثم حذر من طاعة الشيطان، واتباع الهوى، والتكبر عن اتباع الحق، والمجادلة بالباطل، وبيَّن: أن النبي -ﷺ-، أخذ عشر سنين قبل أن تفرض الفرائض: يدعو الناس إلى توحيد الله، وعبادته، وترك عبادة ما سواه، وأن معنى "لا إله إلا الله" نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له؛ ثم حث على أخذ الدين من أصله؛ من كتاب الله، وسنة رسوله -

---

(١) تاريخ اليمامة -مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار-. ٢٤٤/٦-٢٤٩.

ﷺ-، وحذر من فعل بعض المظاهر الشركية والبدع أو الرضى بها، والذب عن أهلها؛ كالبناء على القبور، وصرف حق الله ﷻ لأهلها؛ من دعاء وذبح ونذر، وخوف، ورجاء، وسؤال ما لا يسأل إلا من الله ﷻ، والصلاة عندها، والتمسح بها، والهدايا إليها.

وحذر كذلك من ترك الصلوات الخمس والجمعة والجماعة، وترك الزكاة، وأعمال البر، وفعل القبائح؛ كالشرك بالله، والزنا، واللواط، والربا، والسحر، وشرب الخمر، وأنواعه من المسكر، وادعاء علم الغيب، والبغي والظلم والعدوان، وأخذ أموال الضعفاء والفقراء.

ثم ذكر -رحمه الله- أنه وأتباعه يجاهدون الكفار -عند الإستطاعة- ويقاتلونهم ويسفكون دماءهم، ويغنمون أموالهم، ويفعلون ذلك اتباعاً لا ابتداعاً، طاعة لله ولرسوله -ﷺ-، وقربة يتقربون بها إلى الله ﷻ، ويرجون بها جزيل الثواب، عملاً بقوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، وغيرها من الآيات التي وردت في الجهاد والترغيب فيه.

ثم بيّن: أن مبنى الدين وقواعده على أصل العبادة لله وحده لا شريك له، ومتابعة رسوله -ﷺ-، باطناً وظاهراً [(١)].

وهذه الكتب جهد واضح من الإمام سعود في نشر العقيدة السلفية في الخارج.

واستمر أئمة آل سعود بعده على حرصهم على نشر العقيدة السلفية حسب استطاعتهم، حتى جاء الملك عبد العزيز، فاجتهد في نشر العقيدة السلفية في الخارج، ولا عجب فقد قال: (أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام، وأنا داعية لعقيدة

---

(١) انظر : الدرر السنية: ٩/٢٦٤-٢٨٩.

السلف الصالح، وهي التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وما جاء عن الخلفاء الراشدين) [1].

وقال في إحدى المناسبات: (لقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح) [2].

ومن جهوده -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- في نشر العقيدة السلفية في الخارج: أنه أمر بترجمة عدد من كتب العقيدة السلفية إلى لغات أخرى كالأوردية، والجاوية، وغيرهما حتى ينتفع بها أهل تلك البلاد [3].

وكان -رحمه الله- يستغل موسم الحج لنشر العقيدة السلفية بين الحجاج الذين قدموا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، فيؤدوا فريضة الحج، ويتفقهوا في الدين، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ومن ذلك خطاب جلالته الذي ألقاه في حفل تكريم كبار الحجاج عام ١٣٥٢هـ، وحثهم على التناصح بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-.

ثم بيَّن معنى النصح لله، ولكتابه، ولرسوله -ﷺ- ولأئمة المسلمين، ومعنى الإسلام، وأنه الاستسلام والطاعة لله، ومعنى العبادة؛ وأنها التوحيد الخالص من كل شرك أو بدعة، ومعنى توحيد الله، وأنه عبادة الله وحده وتنزيهه عن الشرك، فهو أقرب إلينا من حبل الوريد. وحث على مجانبة من ابتدع في سنة الرسول -ﷺ-، وعلى طاعته، والتأسي به، ومحبته، وأصحابه، والذب عنهم بالأقوال والأفعال [4].

وألقى خطاباً آخر على كبار الحجاج عام ١٣٥٣هـ، وحثهم على الاعتصام بـ"لا إله إلا الله"، والعمل بما أمر الله، وطاعته، والعمل بما في الكتاب والسنة، والمحافظة على

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٧٤.

(٢) المرجع السابق ١/٨٢.

(٣) انظر : (عناية الملك عبد العزيز بطبع الكتب للأستاذ/ عبد العزيز الرفاعي).

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١/٨٠-٨٤.

أركان الإسلام الخمسة، والعمل بها مع الإخلاص النقي والنية الحسنة، والعمل على اجتماع المسلمين وتعاضدهم وتكاتفهم، وحذرهم من الفرقة وأسبابها، واقتراف المعاصي والمنكرات، ودعاهم إلى الالتفاف حول كلمة التوحيد [(١)].

ووجه خطاباً إلى الحجاج عام ١٣٥٤هـ، وحثهم فيه على الإيمان بمحمد -ﷺ-، وذكرهم ببعض فضائله وأنه جاء بأفضل الأديان، وهو دين الإسلام؛ لا غلو فيه، وجاء بأشرف الكتب لخير الأمم.

ثم حثهم على إخلاص العبادة لله وحده، وبيَّن لهم معنى "لا إله إلا الله"، وحذرهم من أن يشركوا مع الله في عبادته نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، وذكرهم بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء]، ثم قال: (إن الإشراك في عبادة الله كفر وليس بعد الكفر ذنب).

ثم حث على التمسك بالكتاب والسنة، وقال: (كل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل).

ثم فسر سورة الفاتحة تفسيراً مختصراً مفيداً، وحثهم على التمسك بالعقيدة الصحيحة، وقال: (إن العقيدة الصحيحة هي أساس الفلاح...، والعبرة بالنية الصادقة).

ثم دعا المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ-، وقال: (هذا ديننا، ومعتقدنا، نقاتل كل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى).

ثم حذرهم من الفرقة، وأوصاهم بأن يصلحوا ذات بينهم، ويبذلوا النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويعملوا بأوامر الله وفرائضه، وينتهوا عن نواهيه، ثم قال: (لم يأمر الله ﷻ بأمر إلا وجعل الفوائد بحذافيرها فيه، ولم ينه عن شيء إلا وجعل الشر بحذافيره فيه، ومن أعظم الأوامر توحيد الله توحيداً منزهاً عن الشرك).

---

(١) المرجع السابق ١/٨٥-٨٧.

ثم بـيَّن: أن الله لم يجعـل بينـه وبـين أحـد مـن خلقـه واسـطة ؛ بـل قـال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]، وأن الله فرض الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة، وهي تطهر القلوب، والأموال والأنفس من الدنس والشرور [(١)].

والتقى -غفرالله له- بالحجاج الهنود في حج عام ١٣٥٥هـ، وألقى عليهم خطاباً بيَّن فيه: أن الإسلام هو اتباع كتاب الله ﷻ، وما جاء به الرسول -ﷺ- وفيهما أقوى حجة، وأن الإسـلام أجـلُّ نعمـة علـى الإنسـان، وأول مـا يلـزم الإنسـان مـن الإسـلام هـو كلمـة الشهادتين، وبيَّن معناهما، وأن "لا إله إلا الله" تتضمن نفي معنى الشرك، وإثبات العبادة لله وحده، وأن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه.

وحذر من الذنب الذي لا يغفره الله وهو الشرك بالله، وحذر من الكذب على الله ورسوله، ثم دعا إلى التمسك بالشهادتين، وبمعناهما الصحيح من إثبات العبودية لله، والإيمان بنبيه ورسوله -ﷺ-، ومحبته أشد من النفس والمال والأولاد.

ثم حث على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وبيَّن أن مذهبه هو اتباع الدليل حيث يكون، وأنه يحب المسلمين جميعاً، ويرجو لهم الخير والفلاح والسعادة.

ثم دعا الله وحده: أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجمع المسلمين على كلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " إنه سميع قدير [(٢)].

وألقى خطاباً على أعيان الحجاج في عام ١٣٥٦هـ، وبيَّن لهم معنى "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وحث على الإيمان بكتاب الله ومحبته والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وفسر لهم سورة الفاتحة، ونبههم أن فيها الحمد لرحمن الدنيا ورحيم الآخرة، وفيها الإيمان بالبعث، وعبادة الله وحده، والإيمان بكتابه، وبرسوله، ومحبة الله ورسوله والمسلمين.

---

(١) المرجع السابق ٨٨/١-٩٢.

(٢) المرجع السابق ١٠٥/١-١٠٦.

ثم بيَّن: أن المشرك، والكاذب على رسول الله -ﷺ-، ومبغضه؛ في النار، مؤبدون فيها، والمسلم لا يضمن لأحد النجاة، ولكن يرجو للمسلم الموحد الخير، ويخاف على الآخرين من أهل الضلال، ثم حذر من التكفير بغير حق، وذكَّر بحق الله ﷻ على الخلق وهو: عبادته وحده لا شريك له، والخوف منه وخشيته، وذكرهم بقوله ﷻ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]، وبقوله -ﷺ-: " أخوف ما أخاف على أمتي الشرك " [(١)]، وحذرهم من الخوارج، وممن يسب أهل البيت،وأبا بكر وعمر وعثمان والصحابة -رضي الله عنهم-.

ثم بيَّن أنه يمشي على طريق السلف، ولا يكفر أحداً إلا من كفره الله ورسوله -ﷺ-، وليس له مذهب سوى مذهب السلف الصالح، ويتبع الدليل الصحيح.

ثم قال: (من قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم يقل: أشهد أن مُحَّداً رسول الله لا تقبل منه، وكل من لا يصلي على الرسول -ﷺ-، فهو ضال، وكل من لا يرجوا شفاعة مُحَّد -ﷺ-، لا يدخل الجنة)، وبيَّن أن الشفاعة لا تطلب من مُحَّد -ﷺ-، ولكن تطلب من الله فيقال: يا رب مُحَّد شفع فينا رسولك مُحَّداً -ﷺ- [(٢)].

وفي نفس العام التقى أيضاً بأعيان الحجاج، وذكرهم بفضائل الرسول -ﷺ-، وحثهم على التقرب إلى الله، والابتعاد عما يغضبه، والمحافظة على الصلوات الخمس، ودعاهم إلى التوبة إلى الله، وطلب المغفرة منه ﷻ، وعدم القنوط من رحمته ﷻ، وذكرهم أنه ﷻ غفور رحيم شديد العقاب.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢٨/٥، برقم ٢٣٦٣٠ عن محمود بن لبيد، أن رسول الله -ﷺ- قال: (وإن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: (الرياء.. الحديث..)، وأخرجه البغوي في شرح السنة برقم (٤١٣٥)، ٣٢٣/١٤ وأورده المنذري في الترغيب والترهيب برقم (٤٧) في الترهيب من الرياء ٨٢/١، وقال: رواه أحمد بإسناد جيد.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١٠٩/١-١١٤.

ثم ذكَّر بفرض الصيام والحج، وحث على الاعتصام بحبل الله، والاجتماع على كلمة " لا إله إلا الله مُحَّد رسول الله " واتباع القرآن، وما جاء به مُحَّد -ﷺ-، والإيمان بالقدر، وذكَّر -أيضاً- بشفاعة النبي -ﷺ-، وبحوضه المورود الذي لا يظمأ شاربه، وحذر من التفرق، والشقاق، ودعا إلى الافتخار بالدين، وبالإسلام، وبدعوة مُحَّد -ﷺ-، ودعا إلى تأمل فضله وتواضعه، وإلى الاقتداء به [(١)].

واجتمع -غفرالله له- بوفود بيت الله الحرام عام ١٣٦١هـ، وخطب فيهم، وحثهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، والدعوة إلى الله، وإخلاص العبادة له وحده، وقال لهم: (إن توحيد الله وإخلاص العبادة له؛ الأساس المكين الذي بعث الله من أجله الرسل)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ...﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى].

ثم بيَّن: أن من وفقه الله لمعرفته وإخلاص العبادة له وحده فقد فاز بخيري الدنيا والآخرة، ومن جهل حقيقة عبادة ربه، وحقيقة توحيده، ولم يخلص عبادته له فقد خسر الدنيا والآخرة، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء]، وبيَّن: أن العبادات والقربات لا يقبلها الله إذا لم تكن خالصة لله وحده لا يشرك فيها غيره؛ من ولي مقرب، أو نبي مرسل، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٍ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان].

ثم تكلم عن معنى إخلاص العبادة لله ﷻ فقال: (إخلاص العبادة هو إخلاص "لا إله إلا الله"، وإخلاصها هو نفي العبادة عما سوى الله، وحصر العبادة كلها لله، وجعلها خالصة كلها لله، فلا يعبد غيره، ولا يدعى غيره، ولا يشرك معه غيره؛ نعبد الله وحده،

---

(١) المرجع السابق ١/١١٥-١١٩.

ونعبده بما أمرنا أن نعبده به، فلا نزيد عما أمرنا الله شيئاً، ولا ننقص مما أمرنا به شيئاً، ونطيع الله ورسوله، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح؛ اتباعاً لقول الرسول -ﷺ-"عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي". وقوله: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي")[١].

وأقام -عفا الله عنه- حفلاً تكريمياً لكبار الحجاج عام ١٣٦٢هـ، وألقى عليهم خطاباً بيَّن فيه أن (شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله) هي الكلمة العظيمة الجليلة؛ التي لأجلها كانت الجنة والنار والثواب والعقاب، وبيَّن: أن (لا إله) تنفي العبادات جميعها عن سوى الله، و (إلا الله) فيها إثبات العبادة له سبحانه وتعالى، وأن من لم يقل: مُحَمَّد رسول الله، ولم يرجو شفاعته، أو شك فيما جاء به، أو لم يعمل بما جاء في كتاب الله فقد كفر، ومن لم يصلِّ عليه في صلاته لم تقبل صلاته، ومع ذلك فلا يجوز دعاءه أو طلبه شيئاً؛ لأنه ليس له من الأمر شيء، والأمر كله لله سبحانه وتعالى.

ثم بيَّن أن الله سبحانه وتعالى له العظمة والكبرياء، ولا معبود [بحق] سواه، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، على أن العبادة لا تصرف إلا لله وحده، ولا تصرف لملك، ولا لنبي، وأن معنى (يعبدون) أي (يوحدون)، فالتوحيد خاص بالله سبحانه وتعالى، والعبادة لا تصرف إلا إليه، والرجاء والخوف، والأمل كله بالله ولله، وما بعث مُحَمَّداً -ﷺ-، ولا أرسل الرسل، ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله سبحانه وتعالى.

ثم حث على إقامة الصلاة، وقال: (هي شرط لازم للإسلام، ومن لم يصل فلا إيمان له)، وحث على إيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، وبيَّن شيئاً من حِكَمه، ومنها: أن الناس يعبدون الله ويفردونه منزهاً عن عبادة غيره؛ لأن المقصود من مناسك الحج كالطواف حول الكعبة، وغير ذلك هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة.

---

(١) انظر : مختارات من الخطب الملكية ١/١٣١-١٣٣.

ومنها: أنه يذكِّر الناس بيوم القيامة؛ حيث يزدحم الناس مجردين من دنياهم، ومن مخيطهم في لباس واحد وحالة واحدة.

ثم حذر من صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، وأخبر أن أصحابها يكونون يوم القيامة كما وصفهم الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ [الغاشية]، وأن كل خشوع أو خضوع لغير الله، يوقع صاحبه في المهالك.

ثم بيَّن أن القرآن منزل من الله مع أمين السماء جبريل -عليه السلام- إلى محمَّد -صلى الله عليه وسلم-، فمن تمسك به نجا من هول الآخرة، ومن تركه هلك. وأن الله أيد الإسلام والمسلمين بالخلفاء الأربعة، وبرجال السلف الصالح، فيجب التمسك بما كانوا عليه .

ثم حث على طاعة أوامر الله، واجتناب نواهيه؛ مستدلاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١ ﴾ [الحج]، وحث كذلك على التمسك بعبادة الله، والافتخار بطاعة الله، وبالإسلام الذي ينتسب المسلم إليه [(١)].

والتقى -غفر الله له- برؤساء وفود الحجاج عام ١٣٦٥هـ، وخطب فيهم، ونصحهم بالتمسك بدينهم، ودعاهم إلى تعلم ومعرفة كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص، وكلمة السعادة، وفهم معناها، والعمل بها، لأنها جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وفيها إفراد الله بالربوبية، وتوحيده بالعبودية، وفسرها لهم بأن: (لا إله) تنفي العبادة عن غير الله، (إلا الله) تثبت له العبادة، ودعا إلى إخلاص العبادة والدعاء لله وحده، ثم صرح لهم بأنه رجل سلفي، وعقيدته هي السلفية، وهو وأتباعه سلفيون محافظون على دينهم؛ يتبعون كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وبأنه مهتم بالمحافظة على كلمة التوحيد[(٢)].

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/١٣٤-١٤٠.

(٢) المرجع السابق ١/١٤٦-١٤٩.

ومن جهوده -غفر الله له- تأييد العلماء السلفيين في الخارج وتشجيعهم ونصرتهم ومعاونتهم، فقد كتب كتاباً إلى اثنين من العلماء؛ قاما بالرد على أحد المخالفين، وقال في كتابه:(ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندراني، فرأيناه رداً سديداً، وجواباً صائباً مفيداً، وافياً بالمقصود، فحمدنا الله على ما منّ به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه، وعرضناه على مشايخ المسلمين، فاستحسنوه، وأجازوه، فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين، وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين...،وهذه منة عظيمة،ومنحة جليلة جسيمة؛حيث جعلكم الله في هذه الأزمان) [1].

ثم حثهم على الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله، ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ بالحجة والبيان؛ حتى يمن الله الكريم عليهم بمن يساعدهم على هذا، وقال: (إن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأفضل الأعمال الصالحات، لا سيما في الزمان الذي قلّ خيره، وكثر شره)، ثم قال: (ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعوانكم) [2]. وأرسل لهم مجموعة من الكتب السلفية .

وحرص -رحمه الله- على بناء المساجد في الخارج، ومن ذلك: (أنه بنى مسجداً عام ١٣٤٣هـ في السنغال في مدينة داكار، ولا زال قائماً حتى اليوم، وتابعه أبناءه على ذلك حتى بلغ ما شيدته المملكة من مساجد أكثر من (١٥٠٠) مسجد في مختلف أنحاء العالم؛ يدعى فيها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة) [3].

---

(١) الدرر السنية ٣٧٩/١.

(٢) المرجع السابق ٣٨٠/١.

(٣) انظر كتاب: المملكة العربية السعودية -مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين-. ص: ٦٣، ٦٤.

ومن جهوده -غفرالله له- إرسال طلبة العلم إلى الخارج، وإعانتهم بالمال والكتب؛ وذلك لنشر العقيدة السلفية، والتحذير من البدع والخرافات؛ وممن أرسلهم الشيخ/ عبدالعزيز الرشيد[1]؛ حيث أرسله إلى جزيرة جاوه بأندونيسيا، وكذا أرسل غيره للغرض ذاته [2].

وللجلالة الملك سعود -رحمه الله- جهود واضحة في نشر العقيدة السلفية في الخارج، ومن ذلك: استغلاله لموسم الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من كل مكان، فيخطب فيهم ناصحاً، ومذكراً، وناشراً لعقيدة السلف الصالح، وداعياً إلى الله، وقد قال -رحمه الله- في إحدى الحفلات التي أقامها تكريماً لوفود بيت الله الحرام-: (إني أذكر فضل الله عليّ وعليكم: أن جعلني من السلالة التي تدعو إلى الله متبعاً في ذلك سنة إبراهيم، وسنة الأنبياء من بعده -عليهم السلام-، وسنة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وخلفائه الراشدين في الدعوة إلى الله، وعلى الأخص في هذا الموسم العظيم (موسم الحج)، وكذلك كانت سنة آبائي الذين شرّفهم الله بخدمة الدين، وهذا البلد الأمين)[3].

وألقى عليهم خطاباً عام ١٣٧٣هـ، ودعاهم إلى الاعتصام بعفو الله ورحمته، وإخلاص العبادة لله وحده، والعمل بكتابه، واتباع سنة نبيه، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ولفت انتباههم إلى أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحاء التي لا غلو فيها ولا جفاء، وجاء متمماً للشرائع، وجاء محمد -صلى الله عليه وسلم-، بالإسلام، ولم يترك طريقاً من طرق الخير إلا هدانا إليه وأمرنا باتباعه، ولم يترك سبيلاً من سبل الشر إلا أخبرنا به ونهانا عنه.

ثم كرر الأمر بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وإخلاص العبادة والدعاء والتوبة والإنابة والتوكل لله وحده، فلا تصرف لا لنبي مرسل، ولا لملك مقرب، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الزمر]، وبقوله

---

(١) عبدالعزيز بن احمد الرشيد الكويتي.انظر كتاب(عبد العزيز الرشيد،سيرة حياته)ص:٢٢٩-٢٣٢.

(٢) انظر كتاب: الشيخ عبد العزيز الرشيد، سيرة حياته، ص: ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) أقام جلالته هذا الاحتفال في شهر ذي الحجة عام ١٣٧٤هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٠٥/١.

ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ١٥ ﴾ [الزمر]، وبقوله ﷻ: ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ [الجن][(١)].

ووجه -رحمه الله- لهم خطاباً آخر عام ١٣٧٤هـ، وافتتحه بالتذكير بأنواع التوحيد الثلاثة، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، وخاتم المرسلين؛ الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق، وبما يصلح شأن العالمين إلى أن تقوم الساعة، والصلاة كذلك على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وعلى الآل الطيبين الطاهرين، وترضى عن أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم ذكرهم بنعمة إرسال مُحَمَّد -ﷺ-، ونعمة الإسلام، ونعمة التوفيق للدعوة إلى الله، وعلى الأخص في موسم الحج العظيم.

ثم بيَّن أن جميع الأنبياء -عليهم السلام- دعوا البشر لعبادة الله وحده، وإفراده بالعبادة، وأن أهل الجاهلية كانوا مقرين بأنه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا الله، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ... ٢٥ ﴾ [لقمان]، ولكنهم كانوا يشركون بعبادة ربهم، ويدعون معه غيره.

ثم قال:(فالفرق بين الإسلام والكفر، وبين من استجاب لدعوة رسول الله -ﷺ- ومن خرج عن شريعته: هو إفراد الله في العبادة وحده، أو إشراك غيره معه)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾ [الشعراء]، وبقوله ﷻ: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ﴾ [الإسراء].

ثم جدد الدعوة إلى عبادة الله وحده، والرجوع إلى دين الله، والعمل بكتاب الله وبالشريعة المطهرة التي جاءتنا من عند الله، وكفلت لنا خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) من خطاب لجلالته في حفلة العشاء الموسمية بالقصر الملكي بمكة المكرمة، السابق١/١٨٧-١٩١.

ثم خاطب الحجاج قائلاً: (إخواني: لقد أتيتم من ديار بعيدة وتجشمتم مشقة السفر، فأدعوكم ونفسي أن نتوجه إلى الله بقلوب صادقة؛ تائبين من ذنوبنا؛ مخلصين العبادة لله وحده، تاركين دعاء غيره أو التوسل بغيره ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة]، وأن نعقد العزم بعد ذلك على أن نبتعد عن هذه المذاهب المبتدعة في الدين، ونرجع للمذهب الذي أنزله رب السماء- الذي ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩ ﴾ [غافر]- على نبينا محمد -ﷺ-، ففي ذلك الخير كله)[١].

وفي آخر أيام الحج من العام نفسه ودّع الحجاج قبل عودتهم إلى أهلهم ووطنهم، وحثهم على إخلاص العبادة لله وحده، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، والعمل لوحدة الأمة الإسلامية، وجمع شملها، والتناصح فيما بينها، والتواد بين أفرادها .

ثم قال: (لن تقوم للعالم الإسلامي قائمة؛ ما لم يصلح المسلمون من أنفسهم ما فسد، ويقوّموا منها ما اعوج، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولا عزة في الأمم المتفرقة الجاهلة الفاسدة).

ثم حثهم على التعارف فيما بينهم، وعلى العمل لفكرة الإسلام، والسعي لخدمتها، والدعاية إليها، والذب عنها، وأن يكون كل مسلم أينما وجد وحيثما أقام، جندياً مخلصاً للذب عن هذه الدعوة، والكفاح عن هذه العقيدة [٢].

وألقى -رحمه الله- خطاباً إلى أعيان الحجاج عام ١٣٧٥هـ، وجاء فيه: (من هذا البيت العتيق أجدد سنة أبينا إبراهيم والنبيين من بعده وسنة نبينا محمد -ﷺ- في الدعوة إلى الله وحده

---

(١)من خطاب جلالته في الحفلة الموسمية الكبرى، التي أقيمت تكريماً لوفود بيت الله. السابق ١/٢٠٥-٢٠٩.

(٢)الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات-، ٣/٣٩٠.

لا شريك له)، وحذرهم من الشرك، وذكرهم بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء][١].

ثم ألقى خطاباً آخر على جميع الحجاج المجتمعين يوم الوقفة بعرفات، ودعاهم لأن يكونوا إخواناً متحابين متناصحين قانتين خاشعين، يرجون رحمة الله، ويخشون عذابه.

ونبههم إلى أن محمّداً -ﷺ- هو سيد هذه الأمة، وباعث مجدها، وجامع كلمتها، وموحد صفوفها، أرسله الله هدى ورحمة للعالمين، وحثهم على الاقتداء به؛ عملاً بقوله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ...﴿٧﴾ ﴾ [الحشر]، ونبههم كذلك إلى فضل آل محمّد -ﷺ-، وأصحابه -هداة هذه الأمة-، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وإلى أن القرآن منزل من الله -ﷻ- على رسوله الكريم، وحثهم على اتباع السلف الصالح، فبذلك يصلح حال هذه الأمة، وعلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، فلا يدعو العبد مع الله أحداً، ولا يتخذ له نداً، ولا يتوجه بطاعته وعبادته لسواه، وبيَّن أن هذا هو جوهر الإسلام وروحه، وأساس الدعوة المحمدية التي شرّف الله بها الأمة العربية لحملها ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها، وأن من عرف ذلك عرف حينئذ معنى التوحيد وأساسه ومبناه، الذي دعا إليه النبيون الأولون، وكان عليه أوائل المسلمين؛ الذين حملوا هذه الدعوة المحمدية إلى زوايا الأرض؛ مبشرين ومنذرين، فتعلمت منهم الشعوب معاني الإنسانية والخير والهداية والحق.

ثم دعا المسلمين كافة إلى أن يتعاونوا على الدعوة إلى الإسلام، والعمل من أجله، ويتكاتفوا، ويتعاضدوا، ويتعارفوا، ويجتمعوا، ويتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر[٢].

---

(١) من خطاب لجلالته وجهه إلى أعيان الحجاج في حفل أقامه تكريماً لهم. السابق ٢٢١/١.

(٢) من خطاب لجلالته إلى جميع المسلمين المجتمعين بعرفات في حج عام ١٣٧٥هـ. السابق ٢٢٣/١-٢٢٦.

ووجه -غفر الله له- خطاباً إلى الحجاج عام ١٣٧٧هـ، وإلى كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وذكَّرهم فيه أن الله وحده هو الذي يهدي عباده إلى الطريق التي هي أقوم، وأن محمَّداً -صلى الله عليه وسلم- هو خير الأنبياء، وصفوة الرسل.

ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، وصرف الخشوع والتوبة والإنابة لله وحده. ثم قال: (إن التوحيد الخالص، وجمع كلمتنا عليه هو الجامع الذي يجمعنا للجهاد في سبيله، وهو الذي يوحد صفوفنا، ويرفع من شأننا، وقد كتب الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فإذا عقدنا العزم في قلوبنا على الإيمان بالله، وعبدناه حق عبادته، وتناصحنا بالتآخي بيننا، أمكننا الوصول إلى أهدافنا التي نسعى إليها من السعادة في الدنيا والآخرة).

ثم حذر من تفرق كلمة المسلمين، وتباين أهوائهم، ودعا إلى جمع كلمتهم، وإلى الإخلاص لدينهم، والذود عن حياض المسلمين [(١)].

وألقى -عفا الله عنه- خطاباً على الحجاج عام ١٣٧٨هـ، ودعاهم فيه إلى إخلاص العبادة لله وحده، وتحقيق كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله)، وحذرهم من أن تخضع نفوسهم أو تذل لغير الله خالق السموات والأرض، ثم قال: (إن الذين تذل نفوسهم بدعاء غير الله والخضوع لغير الله بغير ما أمر الله به ؛ أولئك لا يمكن أن ترتفع نفوسهم في الدنيا ولا في الآخرة)، ثم كرر الوصية بإخلاص العبادة لله وحده، وحذر من الشرك، وذكَّر بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].

ثم بيَّن سياسته في الدين، وأنه سيحافظ على كلمة التوحيد، وسيعمل على بثها في الديار، وفي أنحاء العالم بقدر ما يستطيع، ودعا المسلمين إلى أن يتعاونوا معه على إقامة شريعة الله، ونصرة دينه [(٢)].

---

(١) المرجع السابق ١/٢٣٢-٢٣٤.

(٢) المرجع السابق ١/٢٤٢-٢٤٧.

وأقام -رحمه الله- للحجاج حفلاً كبيراً، وألقى عليهم خطاباً، ودعاهم فيه إلى إخلاص العبادة لله وحده؛ بأن يدعوه ولا يدعوا غيره، ويعبدوه، ولا يعبدوا غيره، ويستعينوا به كما أمرهم، ويحققوا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة]، ويؤمنوا بالله وحده ويراقبوه، ويحذروا ما نهاهم الله عنه؛ من شرك أو ضلال أو بدعة، ويعتصموا بكتاب الله، والإيمان الصادق والعقيدة الراسخة، واليقين بالنصر من عند الله، ويبذلوا جهدهم لإزالة الخلافات التي تفرق صفوفهم، وتطمع فيهم الأعداء، وأن يرضوا بالله رباً، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن دستوراً؛ لا دستور لهم سواه، ولا هدي لهم إلا هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-[1].

وتكلم هو بنفسه -رحمه الله- عن جهوده في نشر العقيدة السلفية في الخارج، فقال أمام الحجاج: (لقد رأيت من واجبي... أن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة. فأمرت بإنشاء جامعة إسلامية في المدينة المنورة التي هي مأوى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهيأت لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرسائل السامية المرجوة منها، فاستقدمت عدداً من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية، وضعوا لذلك برامج ونظماً ومناهج، وستضم هذه الجامعة طلاباً من سائر أنحاء العالم، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليل من إخواننا الإفريقيين والآسيويين؛ الذين يتشوقون لمعرفة الإسلام من منابعه، وستحوي طلاباً من أقاصي البلاد، حتى إذا أكملوا دروسهم، وتفقهوا في الدين، رجعوا إلى الدين القويم، وهذا عمل يحتاج إلى أمد طويل؛ حتى يؤتي أكله؛ ولكنه الطريق السوي لبث الدعوة، وتوصيلها إلى أقصى المعمورة عن طريق هذه الجامعة، والمنتسبين إليها، حتى إذا تفرقوا في الأقطار جمعتهم دعوة الحق، وكانوا سبباً في اجتماع كلمة المسلمين، وتعاضدهم، وتعاونهم في كل قطر، وفي كل حين)[2].

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج بمكة المكرمة في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. السابق١/٢٥٣-٢٥٦.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي الكبير للحجاج عام ١٣٨٠هـ. السابق ٢٦٥/١.

وألقى -رحمه الله- خطاباً على حجاج بيت الله الحرام في عام ١٣٨١هـ، وحذرهم فيه من الخلاف وعوامل الفرقة، والبعد عن أحكام الله، وحثهم على العمل بكتاب الله تبارك وتعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- واقتفاء أثر السلف الصالح.

ثم تكلم عن أبرز جهد له في نشر العقيدة السلفية في الخارج فقال: (لم نغفل مصالح المسلمين وحاجتهم إلى التبصر بشؤون دينهم ودنياهم، وتعطشهم إلى العلم والمعرفة، فلقد وفقنا الله تبارك وتعالى بفضله إلى إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة..؛ لتكون مركزاً لنشر علوم الدين والحضارة الإسلامية بين المسلمين في كافة أنحاء المعمورة.

وهذه الجامعة يشرف على توجيهها أئمة المسلمين، وثقاتهم، من مختلف البلاد، وتستقبل الطلاب من جميع أقطار الأرض؛ أعزاء مكرمين...، وتثقفهم في أمور دينهم ودنياهم، وتظهرهم على أمجاد دينهم، وحضارة إسلامهم، وعندما يُتم هؤلاء الطلاب مراحل دراساتهم يعودون إلى بلادهم، رسل هداية ونور، ودعاة لكلمة الله والحق).

ثم بيّن -رحمه الله-: أنه قام بذلك؛ أداء لحق إخوانه المسلمين عليه، وسيراً في الطريق المؤدية لعز الإسلام ومجده، ورفعاً لشأنه .

ثم أكد مرة أخرى أنه يعمل على جمع كلمة المسلمين، وتأليف قلوبهم على الحق [1].

وقد تبرع -غفر الله له- بجانب من القصور الملكية في المدينة المنورة لتكون مقراً للجامعة الإسلامية[2]، ولما تأخر افتتاحها بسبب ضعف في الميزانية استدعى رئيس ديوانه، وقال له: انظروا ميزانية الجامعة الإسلامية تكون من الخاصة الملكية؛ إذا لم يكن لدى وزارة المالية فرصة لاعتمادها من ميزانية الدولة، وقال لرئيس الديوان أيضاً: احرصوا على إنهاء كل ما يتعلق بإنشاء الجامعة وإخراجها إلى حيّز الوجود [3].

---

(١) المرجع السابق ١/٢٧٢-٢٧٤.

(٢) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود –بحوث ودراسات– ١/٧٢٠.

(٣) المرجع السابق ١/٧٢٥.

هكذا كان حريصاً على افتتاح هذه الجامعة ليستفيد المسلمون منها أعظم فائدة.

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج: أنه ألقى خطاباً على أهالي جمهورية باكستان، وأوصاهم فيه بالتمسك بهدي كتابه، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وبقوة الإيمان، وقال: (إن ذلك هو الطريق للنجاة في هذا العالم المضطرب، ومن تمسك بهما فسيبلغ الغاية الكريمة).

وأكد لهم: أنهم إذا تمسكوا بالإيمان فسيتغلبون على كل ما يعترضهم من صعاب، وما سيواجههم من قلاقل في هذه الحياة.

ثم بيَّن: أن ما تعيشه المملكة من أمن وسلام هو نتيجة لطاعة الله، والسير على هدي كتابه وسنة نبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم-، والتمسك بأحكام الشريعة وأوامر الله.

ودعا المختصين إلى وضع دستور لباكستان قوامه تعاليم القرآن الكريم، وأحكام الشريعة الإسلامية[1].

ووجه -عفا الله عنه- كلمة سامية إلى إخوانه المسلمين في مملكته، ومشارق الأرض ومغاربها؛ بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، ودعاهم إلى محاسبة النفس، وتطبيق الشريعة المطهرة، والزيادة في الإحسان، والإقلاع عن السيئات، ومحاسبة النفس.

ثم حضهم على التوحيد الخالص، والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وسيرة الخلفاء الراشدين، واقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم، والتناصح فيما بينهم [2].

---

(١) تاريخ الملك سعود — الوثيقة والحقيقة — ٤٦٣/١.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢٣٧/١-٢٣٨، وقد أعجب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بهذه الكلمات، فأرسل برقية إلى الملك سعود، وجاء فيها: (جلالة الملك المعظم سعود نصره الله: لقد سمعت كلمتكم العظيمة الموجهة إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة شهر رمضان، فسرتني كثيراً، وسرت كل مسلم، وإنها -والله- كلمة جليلة ومعانيها كبيرة، وأهدافها صالحة تدعو إلى أسباب السعادة والنجاح، وتحذر من أسباب الهلاك والتدهور في هذه الدنيا والآخرة، وتدعو إلى التمسك بالقرآن الكريم وسنة النبي الأمين، وسنة الخلفاء الراشدين، وهذا والله طريق السعادة والعزة والإصلاح في الدنيا والآخرة، فجزاكم الله عن ذلك خيراً، وجعلكم من العاملين بها، ومنَّ على المسلمين جميعاً بقبول النصيحة، والحذر من أسباب الشقاء والفضيحة، إنه على كل شيء قدير. انظر (الملك سعود بن عبد العزيز -بحوث ودراسات- ١٨٩/٣) (تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ٢٦٨/١).

وأرسل -رحمه الله- عدداً من نسخ المصحف الشريف إلى المدارس الإسلامية في لبنان[1].

وأما عن جهود الملك فيصل فمنها: أنه أمر بتشكيل لجنة لدراسة شؤون الدعوة الإسلامية، ومساعدة مسلمي إفريقيا بناءً على اقتراح لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[2].

واستمر -رحمه الله- في دعم المعاهد العلمية والكليات الشرعية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فأصدر مرسوماً ملكياً في ١٨/٥/١٣٨٦هـ يحدد فيه أهداف الجامعة، ومنها: تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم؛ بالحكمة والموعظة الحسنة عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي، وغرس الروح الإسلامية وتنميتها في حياة الفرد والمجتمع، وإعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها؛ في مجالات العلوم الإسلامية والعربية خاصة، وتثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء، وتكوين علماء متخصصين في العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة للإسلام، وكل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، وتجميع التراث الإسلامي والعناية بحفظه، وتحقيقه، ونشره [3].

وألقى -رحمه الله- خطاباً في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، وحذر فيه من التفرقة والتناحر والاختلاف، وحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتحكيمهما في جميع الشؤون، وحذر من وضع القوانين الوضعية والدساتير التي تتعارض مع أصول دين الإسلام.

ثم حث على تدبر ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتفهم معانيهما، وحذر من التيارات والمذاهب المختلفة، والمبادئ الهدامة؛ التي تتعارض مع ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٢٠١/٣.

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ١٥٢/١٣.

(٣) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٢١٦/٣.

ثم حث على الجهاد في سبيل الله بالدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، والتمسك بهما، والمثابرة على ذلك [1].

واجتمع -رحمه الله- برؤساء بعثات الحج لعام ١٣٨٥هـ، وخطب فيهم، وحثهم على الدعوة إلى الله، وإلى اتباع ما جاء في كتابه وسنة نبيه -ﷺ-، وعلى التكاتف، والتآلف فيما بينهم، وإظهار المحبة والأخوة والتعاون فيما يصلح الدين والدنيا. وأن يتقاربوا، ويشد بعضهم أزر بعض، وأن يكونوا يداً واحدة، وأن يحكِّموا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وألا يلتفتوا لأي نظام، ولا لأي مذهب أو قانون وضعي يخالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

ثم حثهم على الاجتماع على كلمة سواء، وعلى عبادة الله وحده، وبيَّن معنى العبادة، فقال: (ومعنى العبادة توحيد الله، وتحكيم شريعته؛ أما أن نقول: إننا مسلمون، وإننا في زمرة المسلمين، ونحكم غير كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فهذا لا يتفق مع الحق، ولا يتفق مع العقل، ولا المنطق).

ثم حثهم على إخلاص الدعاء لله وحده؛ بأن يوحد بين قلوبهم ونياتهم واتجاهاتهم، وعلى تحكيم كتاب الله واتباع شريعته [2].

والتقى -غفر الله له- بوفد من علماء جمهورية مالي، وألقى عليهم خطاباً حثهم فيه على التمسك بالعقيدة الإسلامية، وعلى وحدة الصف والتضامن والتكاتف مع المسلمين في كل بقاع الأرض؛ لخدمة الدين والأمة والوطن، ولتحقيق العدالة الاجتماعية التي يحض عليها الإسلام [3].

وألقى -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في جامع الزيتونة بتونس خطاباً، وحذر فيه من عبادة الأصنام، وبيَّن: أن عبادة الأصنام ليست هي فقط في عبادة أصنام معمولة من الحجارة، أو من الطين، أو أي مادة أخرى، ولا عبادة الأشخاص فقط، وإنما كذلك عبادات معنوية؛

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٢٩٩-٣٠٥.

(٢) من خطاب لجلالته في حفل تكريم رؤساء بعثات الحج. السابق ١/٣٠٧-٣١٠.

(٣) من خطاب لجلالته في (باماكو) عاصمة مالي، في عام ١٣٨٦هـ. السابق ١/٣١١.

بعبادة الاتجاهات، أو المذاهب، أو العقائد التي ليس لها في الحقيقة معنى، وليس لها أي أساس ترتكز عليه. ثم أثنى على من تمسك بالعقيدة الإسلامية، وآمن بالله، وحافظ على دينه وإسلامه ومعتقداته [١].

وخطب -رحمه الله- في الحجاج عام ١٣٨٨هـ، ودعا إلى الجهاد في سبيل الله، وفي سبيل الدين والعقيدة، وإلى الإيمان بالله، واتباع ما يأمر به، واجتناب ما ينهى عنه، والتمسك بالعقيدة، والإخلاص في الإيمان، والصدق فيه، وترك الأهواء، والتطهر من العقائد الفاسدة، ومن التيارات الهدامة، ودعا إلى عبادة الله وحده، واتباع كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- وتحكيمهما، والاهتداء بهديهما، وتوحيد الكلمة عليهما [٢].

وفي حج عام ١٣٩٠هـ التقى بضيوف بيت الله الحرام، وخطب فيهم، وحثهم على التمسك بالعقيدة الإسلامية، واتباع ما أنزله الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه، وما سنه نبيه -ﷺ-، وعلى الإيمان بالله بإخلاص وعزيمة، ونبذ التفرق والتنابذ والتخالف، واللجوء إلى الواحد القهار، وتحكيم الشرع في جميع الأمور [٣].

وزار -غفر الله له- الولايات المتحدة الأمريكية، وألقى خطاباً في المركز الإسلامي بواشنطن، وقرر فيه: أن الشكر والرجاء لله وحده، وحذر من الإلحاد والكفر، وحث على الإيمان بالله، واتباع كتابه وسنة نبيه -ﷺ-، وعلى التعاون والتآخي والتكاتف في سبيل هذا الهدف السامي.

ثم رجا إخوانه الذين يعيشون في تلك البلاد، أن يكونوا مثالاً للأخلاق الفاضلة، وأن يوضحوا ما تحتوي عليه عقيدتهم وشريعتهم؛ من محبة وإخاء، وحرص على السلم والسلام والعدالة والحق، ويبينوا أن الله سبحانه وتعالى بعث مُحَمَّداً -ﷺ- إلى جميع البشرية، ويوضحوا حقيقة

---

(١) من خطاب لجلالته في جامع الزيتونة بتونس بتاريخ ١٣٨٦/٦/٦هـ. السابق ٣١٦/١-٣١٨.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي التكريمي لضيوف بيت الله الحرام. السابق ٣٧٥/١-٣٧٧.

(٣) من خطاب لجلالته في حفل تكريم ضيوف بيت الله الحرام. السابق ٣٩٥/١-٣٩٩.

الإسلام، وروحه، وأهدافه، ويتبعوا أوامر الله ويجتنبوا ما نهى عنه، ويحققوا الإيمان الخالص الموصل إلى الأهداف السامية والشريفة (١).

والتقى -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- بوزراء الخارجية في البلاد الإسلامية، وألقى فيهم خطاباً، وحثهم فيه على نشر الإيمان بالله ﷻ، وتحقيقه، والإخلاص لله، والتضامن والتضافر والتعاون؛ للوقوف والصمود في وجه الأعداء.

وحذرهم من مخططات أعداء الإسلام الذين يهدفون إلى تحطيم هذا الدين وأهله، وحثهم على أن يكونوا كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأن يعملوا بقوله ﷻ: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ...(١٠٣) ﴾ [آل عمران]، وأن يدافعوا عن دينهم، وعقيدتهم، وشريعتهم، وأمتهم، وأوطانهم، وأن يحققوا الإيمان بالله، ويتمسكوا بعقيدتهم وشريعتهم، ويكونوا يداً واحدة وصفاً واحداً، وقلباً واحداً (٢).

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه أرسل وفداً إلى اليابان عام ١٩٧٣م لإنشاء مركز إسلامي، فأنشأ، واهتدى بسببه آلاف من اليابانيين (٣).

وساهم -غفر الله له- في إنشاء المعهد الإسلامي في السنغال بمبلغ ٧٠٠ ألف ريال، وقال في كلمته التي ألقاها في المؤسسة الإسلامية في داكار: (إن المملكة إذ تدعم العمل الإسلامي؛ لإعلاء كلمة الله وتثقيف المسلمين لأمور دينهم، فإنما تؤدي ذلك لأنه واجب من أعظم واجباتها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين) (٤).

---

(١) المرجع السابق ١/٤٠٥-٤٠٧.

(٢) من خطاب لجلالته في افتتاح المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية بجدة، السابق ١/٤٠٨-٤١٤.

(٣) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله. لسمو الأميرة/ ملكة آل جربا: ٣٦٦.

(٤) فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣١٤.

وكان لجلالة الملك خالد -غفرالله له- جهود في هذا الأمر فقد حرص على نشر العقيدة السلفية في الخارج من خلال أمور كثيرة، فكان يستغل خطاباته العامة، ويدعو المسلمين في كل مكان إلى الرجوع إلى العقيدة السمحة؛ لاستلهام مبادئها [١].

وبيّن -غفرالله له- في خطاب له الغرض من إنشاء الجامعة الإسلامية، وهو استقبال أبناء المسلمين وتعليمهم العلوم الدينية ثم يعودوا إلى بلادهم للإسهام في نشر الدعوة وإعلاء الحق. ثم قال: (ونحن -إن شاء الله- أمناء في التمسك بالدعوة الإسلامية ونشرها ودعمها في الداخل والخارج؛ هذا مما يجعلنا نؤكد عزمنا على دعم هذه الجامعة حتى تحقق رسالتها المنشودة -إن شاء الله-) [٢].

وكان -رحمه الله- يستغل مواسم الحج فيلتقي بكبار الحجاج من شتى البلاد، ويحثهم على التمسك بالعقيدة السلفية، فقد التقى بكبار الحجاج عام ١٣٩٥هـ، وبيَّن لهم أن كيان المملكة العربية السعودية قام على أساس العقيدة الخالصة والتآخي والعدل، وبيَّن لهم أيضاً فضل الدعوة إلى الله وإفراده بالعبودية، والخلوص من الشرك والوثنية، ودعاهم إلى التمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ قولاً وعملاً، وتطبيقاً فعلياً، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، ثم قال: (إخواني: لا شك أنكم تعلمون: أن أول ما يجب أن يتمسك به كل مسلم، وما ينبغي أن يقوم به: هو التزود من معين العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية بعمق وفهم وحسن تبصر؛ ومن هنا يغدو من أول واجباتنا جميعاً أن نتثقف بالثقافة الإسلامية، وأن نتمعن في تشريعاتها؛ لأنها الحصن الحصين)[٣].

ثم بيَّن -غفرالله له-: أنه لن تقوم لهذه الأمة قائمة إلا إذا تمسكت بالدين الإسلامي، وطبّقته، ودعت إليه، وبادرت إلى نشره والدعوة إليه [٤].

---

(١) جاء ذلك في كلمة جلالته في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية.مختارات من الخطب الملكية ١٨/٢.

(٢) من خطاب لجلالته بمناسبة تخريج الدفعة السادسة عشر من طلبة الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٠هـ. السابق ٦٩/٢.

(٣) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لضيوف بيت الله الحرام في حج عام ١٣٩٥هـ. السابق ٢٤/٢، ٢٧.

(٤) المرجع السابق ٢٧/٢.

والتقى -رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ- برؤساء بعثات الحج وأعضائها عام ١٣٩٦هـ، وخطب فيهم، وبيَّن لهم أن الملك عبد العزيز -رحمه الله- أرسى قواعد المملكة العربية السعودية على أسس من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وجمع شملها، ووحد كيانها على أسس من العقيدة الصحيحة، والأخوة الإسلامية، والعدل والأمن والطمأنينة.

ثم بيَّن -رحمه الله- أن الدعوة الإسلامية للناس عامة، وليست لفئة دون فئة، وأنها جاءت بالإخلاص والاستسلام والعبودية لله وحده، وليس لفرد من الأفراد، وأن الله -سبحانه وتعالى- أمر بالإخلاص في التوحيد والعبادة؛ توحيداً يخلص الإنسان من براثن العبودية للأفراد إلى سمو الاستسلام لله -سبحانه وتعالى- فيرتفع بالإنسان والإنسانية من مهاوي الشرك والوثنية إلى أسمى درجات العزة والرفعة بين يدي الله -سبحانه وتعالى-.

ثم بيَّن أن كتاب الله محفوظ بحفظ الله له؛ فـ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ...﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت]، وأوصى بالتمسك به، وبسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قولاً وعملاً وتطبيقاً، ففيها سعادة البشرية، وحذر من الابتعاد عن الدين؛ وقال: (من ابتعد عن الدين أدركه الوهن والضعف، والأمراض الاجتماعية والسياسية، وصار لقمة سائغة لأعداء الإسلام المتربصين به، ومن تمسك بالإسلام ارتفع وساد العالم).

ثم حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد النفس؛ لتستقيم على منهج الله الذي أكرم به هذه الأمة، والذي تكمن فيه أسرار سعادتها، ودعا إلى تحرير المسجد الأقصى دفاعاً عن العقيدة والمقدسات.

ثم سأل الله أن يكرمه والمسلمين بنعمة الاتباع، وأن يبعدهم جميعاً عن الابتداع؛ الذي يخالف كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن يوفقهم للاستقامة على منهج الإسلام، وأن يوفق الأمة الإسلامية في كل أنحاء العالم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتحكيمه فيما شجر بينهم [(١)].

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لرؤساء بعثات الحج وأعضائها، عام ١٣٩٦هـ.السابق ٢/٣٣-٣٨.

وألقى -رحمه الله- خطاباً على وفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٧هـ، وحثهم فيه على تحكيم كتاب الله الكريم، والتمسك بسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والتمسك بدعوة الإسلام؛ التي أخرجت الإنسانية كلها من ظلام الخضوع للأصنام والآلهة إلى ضياء العبودية لله وحده، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك والأوثان، والتي حررت الإنسان من ذل الخضوع والخنوع إلى آفاق رحبة من الإيمان بالله -عز وجل-، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة العدل، وهدم الظلم، والجهاد في سبيل الله، والاعتصام بحبل الله، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإقامة المجتمع الأمثل مجتمع التكافل والتعاون والتضامن.

ثم حث -رحمه الله- على قراءة القرآن الكريم بفهم وتدبر وتمعن، وبيَّن أن في آياته تشريع إلهي عظيم، ودستور سماوي لا يصل إلى مستواه أي تشريع أو دستور وضعي.

ثم قال -رفع الله منزلته-: (إن العمل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات كان وسيبقى مثالاً فريداً لإقامة المجتمعات المثلى).

بعد ذلك دعا إلى التمسك بالقيم السامية التي وردت في كتاب الله الكريم وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وإلى تحكيمهما، وتطبيق ما جاء فيهما.

ثم حث العلماء ورجال الفكر والدعاة إلى الله، على النظر في المناهج الدراسية، وتخليصها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع استراتيجية تعليمية نقية كنقاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لتنشئة أجيال مؤمنة تقود هذه الأمة في مستقبل أيامها على منهج الله الذي: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت] (١).

وفي عام ١٣٩٩هـ ألقى خطاباً على وفود بيت الله الحرام، وحثهم على إصلاح النفس والالتزام بالعقيدة، وجعل أعمال سلف الأمة نبراساً يضيء الطريق على هدى من

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام في عام ١٣٩٧هـ. السابق: ٢/٤٨-٥٠.

كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، وذكَّرهم بقول الإمام مالك -رحمه الله-: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)(١).

وألقى -رحمه الله- خطاباً على وفود حجاج عام ١٤٠٠هـ، ودعاهم فيه إلى العودة إلى رحاب العقيدة والشريعة، وإلى اجتماع الكلمة، وتوحيد القوى، ووحدة الصف تحت مظلة الإسلام؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء]،ثم بيَّن أن الله -سبحانه وتعالى- خلق الخلق ليعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً،وليعمروا الأرض كما أمرهم سبحانه وتعالى(٢).

وخطب -رفعه الله- في الحجاج عام ١٤٠١هـ، وبيَّن أن سبب ضعف الأمة الإسلامية هو بعدها عن عقيدتها، وعدم تمسكها بما صلح به أولها وهو التمسك بالكتاب والسنة، واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم]، ثم بيَّن أن نصر المسلم لله يكمن في التمسك بما جاء من عنده سبحانه وتعالى قولاً وعملاً.

ثم بيَّن أن أعداء الأمة يعملون باستمرارية وإصرار على انتزاع الأمة الإسلامية من أحضان عقيدتها؛ لأنهم يدركون أن لا قوة للمسلمين إلا بتمسكهم بمعطيات هذه العقيدة، ثم حذر من التجاوب مع دعوة الخصوم، وتبني الأفكار الهدامة والمعتقدات الضالة (٣).

ومن جهوده -رحمه الله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه دعم الأقليات المسلمة في استراليا، فقد زاره رئيس المركز الثقافي الإسلامي في استراليا ضمن وفد من قادة مسلمي

---

(١) المرجع السابق ٦٠/٢.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٠هـ. السابق ٧٦/٢-٧٩.

(٣) المرجع السابق ١٠٩/٢-١١٠.

اســتراليا، وعرضــوا عليــه احتيــاجهم لبنـــاء مدرســة إســلامية في مدينــة ســيدني -كبرى مدن استراليا-، ومدرسة ثانية في ملبورن -ثاني أكبر مدينة استرالية- وذلك لإنقاذ الجيل الناشئ المسلم من الضياع والذوبان في ذاك المجتمع الغربي. فما كان من جلالته إلا أن تبرع بالمبلغ الكافي لإنشاء المدرستين، وافتتحت المدرستان، ودرس فيها الطلاب ما ينفعهم في الدنيا والآخرة (١).

وتبرع -غفرالله له- بـ ١,٣٠٠,٠٠٠ دولار لإنشاء مطبعة في الفلبين لطباعة القرآن الكريم، وترجمة معانيه للغتين الإنجليزية والفلبينية (٢).

ولما علم جلالة الملك فيصل بحاجة ٢٠٠ ألف مسلم في بلجيكا إلى مركز إسلامي للدعوة والتعلم والعبادة؛ سارع إلى تأمين نفقات إنشائه في أبرز مكان وسط العاصمة البلجيكية بروكسل، وقد بلغت تكاليف المرحلة الأولى ما يزيد على مليوني دولار دفعها الملك فيصل -رحمه الله-، ثم أتم جلالة الملك خالد -رحمه الله- البناء، ثم زار بلجيكا لافتتاحه، وعشية زيارته صدر قرار ملكي بلجيكي يقضي بالاعتراف الرسمي بالتعليم الإسلامي في بلجيكا، وافتتح المركز وصار مشعلاً من مشاعل النور والهداية والخير (٣).

وقدم دعماً سخياً لإنشاء المركز الثقافي الإسلامي في جنيف؛ حيث يقيم فيها كثير من أبناء الدول العربية والإسلامية، وحاجتهم للمركز الثقافي ماسة؛ من أجل العبادة والتعلم، ونشر الثقافة الإسلامية، وافتتح -رحمه الله- هذا المركز الثقافي الإسلامي، وصار هذا الصرح الحضاري الكبير وسيلة لنشر العقيدة السلفية في أوربا (٤).

---

(١) انظر (خالد بن عبد العزيز -سيرة ملك ونهضة مملكة -: ٣٢٥-٣٢٧).

(٢) المرجع السابق: ٣٢٨.

(٣) المرجع السابق: ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) المرجع السابق: ٣٣٠-٣٣١.

وتبرع -عفا الله عنه- بتكاليف بناء مسجد في جزر كاناري؛ الغارقة في أعماق المحيط الأطلسي، والتابعة جغرافياً إلى أسبانيا، وصار هذا المسجد مصدر إشعاع كبير لنور الإسلام، يتعلم الناس فيه دينهم وعقيدتهم [1].

ثم تابع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله- مسيرة إخوانه وآبائه في نشر العقيدة السلفية في الخارج وكان له جهود مميزة في ذلك.

فقد حث -رحمه الله- طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعد أن يتخرجوا أن يكونوا رسلاً للبلاد الإسلامية، وأن يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام في الإطار الصحيح[2]، وقال لهم: (أرجو أن تكونوا الرسل للعقيدة الإسلامية في بلدانكم عندما تعودون إليها بمفهوم العقيدة الإسلامية الصحيحة) [3].

وقد بيَّن -رحمه الله- الهدف من إنشاء هذه الجامعة فقال: (هذه الجامعة عندما أسست قصد بها شيء معين، هو المساهمة في بث روح العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشوائب) [4].

وبيَّن -رحمه الله- في خطاب له دور الجامعات السعودية في نشر العقيدة السلفية في الخارج فقال: (إن الجامعة الإسلامية في المدينة فيها أكثر من ثمانين جنسية من جميع أنحاء العالم من أوروبا، وأمريكا، وآسيا، وإفريقيا، ومن كل مكان في العالم، وكذلك جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة أم القرى، وهي جامعات متخصصة، وفيها أعداد كبيرة من إخواننا المسلمين من شتى بقاع الأرض) [5].

---

(١)المرجع السابق: ٣٣١-٣٣٢.

(٢)خطب وكلمات الملك فهد -رحمه الله-: ٢٥.

(٣)الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص: ١٣٢.

(٤)المرجع السابق: ١٣٣.

(٥)من كلمة لجلالته لدى استقباله بعض العلماء والمواطنين في١٤١١/٨/١٩هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢٦١/٢.

ووضَّح -في كلمة له- حال الأمة الإسلامية، وتربص الأعداء بها، ثم قال: (إن الواجب يحتم علينا اليوم، أن نضاعف الجهود المبذولة؛ لنشر الدعوة الإسلامية، بأساليب علمية، تبين مفاهيم العقيدة الإسلامية، وسمو غاياتها الرامية إلى خير البشرية جمعاء)[(١)].

ووجه كلمة إلى وزراء الإعلام في الدول الإسلامية، وقال لهم:(يجب أن نهتم بالإعلام حتى نوضح للعالم أجمع أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة سلام واستقرار، وبنيت على أسس وقواعد أنزلها رب العزة والجلال في محكم كتابه؛ وبينها رسول الله ﷺ)[(٢)].

ثم خص المسؤولين عن الإعلام في المملكة العربية السعودية بكلامه، فقال: (لا شك أن العاملين والقائمين على محطات التلفزيون أو الإذاعة أو المجلات أو الصحف هم عاملون في وطن يحتاج دائماً إلى إبراز العقيدة الإسلامية بشكل واضح، لأن هذا البلد قيادي بالنسبة للعقيدة الإسلامية) [(٣)].

وأنشأ -رحمه الله- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وتوزيعه في الخارج وترجمت معانيه إلى كثير من اللغات؛ ليتعلم المسلمون دينهم وعقيدتهم من كتاب ربهم.

وفي ذلك يقول -غفر الله له-: (تشرفنا بخدمة القرآن الكريم؛ حيث أنشأنا مجمعاً خاصاً لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وزودنا المسلمين أفراداً ومؤسسات في أنحاء المعمورة بنسخ من المصحف الشريف؛ إرضاءً لله ﷻ، وأداءً للواجب، وليتمكنوا من تلاوته والعمل به) [(٤)].

ويقوم المجمع كذلك بطباعة وترجمة وتوزيع كثير من كتب العقيدة السلفية ككتب شيخي الإسلام: أحمد بن تيمية ومُحَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ-.

---

(١)من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عند لقائه بهم في ١٤٠٨/١٢/١١هـ.خطب وكلمات الملك فهد ١٢٤.

(٢)من كلمة لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء إعلام الدول الإسلامية في ١٤٠٩/٣/١هـ. السابق: ١٣٥.

(٣)من كتاب: شباب العقيدة الإسلامية: ١٨٤.

(٤)من كلمة لجلالته بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية في ٥ شوال ١٤١٩هـ، (انظر : مختارات من الخطب الملكية ٣٩١/٢).

وكان -رحمه الله- يستغل موسم الحج لنشر العقيدة، والدعوة الى التمسك بها والحث على نشرها. لأن أكثر الحجاج يأتون من خارج البلاد، فيريد منهم أن يرجعوا دعاة للعقيدة السلفية، ففي حج عام ١٤١٤هـ ألقى كلمة إلى الحجيج، ودعا الله أن يوفق الجميع للعمل على التمسك بعقيدة الإسلام، ونشرها بين الناس.

ثم قال عن ذلك: (تلك رسالة عظيمة ومسؤولية كبيرة تقع على عواتقنا جميعاً، وتتطلب منا أن ننشر-من خلال هذه العقيدة الصافية والنقية- كل معاني الحب والعدل والسلام، في كل مكان؛ لنؤكد للعالم أجمع أننا أمة تنشر الخير والعدل والسلام، وأن عقيدتنا الإسلامية تحث على التعاون والتعايش، والتحابب بين الناس.

ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات].

وتابع -رحمه الله- قائلاً: (إن العقيدة الإسلامية تدعونا إلى العمل البناء لإعمار الكون، وبناء الحضارات واستثمار المعطيات الكثيرة التي تزخر بها الأرض فيما يعود على البشرية بالنماء والتقدم والازدهار، ثم أكد للحجاج أن خير هذه الأمة مرهون بمدى ما يتحقق لها من استقرار وطمأنينة، ورخاء أساسه الإيمان الصادق بالله، والتفهم الصحيح لعقيدة الإسلام، والاستيعاب الموضوعي لثوابت هذا الدين وأصوله.

ثم أكد أيضاً على أن المسلمين بحاجة أكثر من أي وقت مضى للتمسك بعقيدتهم الإسلامية السمحة لبناء الثقة بينهم وبين الدول والشعوب الأخرى بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ثم قال للحجاج: (إن العقيدة الإسلامية الخالدة لا تدعو للعزلة، ولا تشجع على زرع بذور الحقد والكراهية بين الدول والشعوب، ولا توصد الأبواب أمام التعامل مع الآخرين لمجرد أنهم يختلفون عنا في عقائدهم وتوجهاتهم وأفكارهم) (١).

---

(١) انظر مختارات من الخطب الملكية ٢/٣٠٠، ٣٠١.

ومن جهوده -عفا الله عنه- في نشر العقيدة السلفية في الخارج: حرصه على تأسيس كثير من المراكز الإسلامية، وبناء المساجد في أنحاء المعمورة، ودعمها من خلال منهج متوازن، وأهداف نبيلة مخلصة، وسياسة معتدلة[1]، وفي ذلك يقول -رحمه الله-: (إن جهود هذه البلاد تواصلت، وستتواصل حثيثة -بعون الله- في إنشاء المساجد والجوامع داخل وخارج المملكة؛ لتساهم في رفع راية الإسلام، ونشر دعوته، وثبات المسلمين والأقليات المسلمة على هذا النهج)[2].

وقال أيضاً -رحمه الله-: (حرصت المملكة العربية السعودية على أن تنشئ المراكز والمساجد والأندية الثقافية والمدارس والكليات الإسلامية في كل مكان يوجد فيه أقليات إسلامية، واهتمت بتنشئة الكثير من قنوات الاتصال العلمية والثقافية لأبناء الأمة الإسلامية...، وسوف تواصل المملكة العربية السعودية بذل جهودها في سبيل دعم هذه الأقليات، وتدرس مشكلاتها، والتعرف على أوضاعها ومتطلباتها؛ لمساعدتها؛ لكي تعيش في أوطانها حياة حرة كريمة)[3].

ثم بيّن دأب المملكة العربية السعودية على تقديم المساعدات للمسلمين في كل مكان، ثم قال: (إن هذه المساعدات قد اتجهت بتركيز كبير إلى المساجد والمراكز الإسلامية، والمدارس والمعاهد والجامعات، وإيفاد الدعاة والمدرسين...).

ثم قال -غفر الله له-: (لم تقتصر مساهماتنا على دعم الدراسات الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية فحسب؛ بل شملت بعض الجامعات العالمية الكبرى؛ مثل جامعة هارفارد، وجامعة هوبكنز، وجامعة ديوك، وجامعة شو، وجامعة كلورادو، وجامعة هوارد، والجامعة الأمريكية بواشنطن، وجامعة دي بول، ومعهد سراكيوز، ومعهد الشرق الأوسط بواشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، التي اهتمت بالدراسات الإسلامية، وخصص كرسي ومركز فيها لهذا الغرض، فضلاً عن الجامعات الإسلامية الأخرى في كل من

---

(١) انظر المرجع السابق ٣٩٢/٢.

(٢) الشؤون الإسلامية في المملكة، ص:١٥٢.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٤هـ. انظر : مختارات من الخطب الملكية ٣٠٩/٢.

ماليزيا، والنيجر، وأوغندا، والباكستان، والسودان، وفلسطين، والجزائر، وتونس، وسيرلانكا، والمغرب، وأندونيسيا.

كما شملت في ناحيتها العلمية إعطاء المنح الدراسية لمساعدة تلك الشعوب على تنفيذ سياسة تنمية الطاقة البشرية على أكمل وجه) (١).

ومن جهوده -رحمه الله- إنشاء المؤسسات التربوية لتدريس أبناء المسلمين في الخارج العقيدة الإسلامية والعلوم النافعة (٢).

ومن المساجد والمراكز الإسلامية التي أنشأها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - غفر الله له- في أرجاء العالم لخدمة الدعوة الإسلامية، ولنشر العقيدة السلفية في بلاد المسلمين، وتعليمهم أمور دينهم، ما يلي(٣):

١- جامع خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق، ويحتوي على مدرسة لتعليم أبناء المسلمين عقيدتهم، ولتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم؛ بالإضافة إلى وجود مكتبة وقاعة محاضرات؛ مما يعين على تعليم المسلمين وتوعيتهم وتوجيههم وإرشادهم.

٢- المركز الإسلامي بملقا في إسبانيا:والذي افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير/عبدالعزيز بن فهد، وقال عند إفتتاحه:(إنه مع إقامة هذا الصرح الحضاري يبزغ فجر جديد على هذه المنطقة، يعيد إليها وإلى أهلها والمقيمين حولها ما مضى من عز شامخ، ومجد تليد، والأمل بمستقبل مشرق رغيد، يحيي الثقة بهذا الدين؛ فيكون مصدر عز ويقين، وأساس حياة للمسلمين، فيعود لهذا الدين شموخه، وللأمة هويتها، ولهذه الأرض مجدها) (٤). ويساهم هذا المركز في نشر عقيدة الإسلام وشريعته.

---

(١) المرجع السابق ٢/٣١٢، ٣١٣.

(٢) انظر (عناية الملك فهد -رحمه الله- بعقيدة السلف)، ص:٧٢.

(٣) انظر كتاب: القيادة الراشدة تستنطق التاريخ، للدكتور/ شوكت محمد عليان. ص: ١٥٣-١٥٨.

(٤) نشرة شهرية تصدرها إدارة العلاقات العامة بوزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة، عدد ١٤١٨/٥/١١هـ.

٣- المركز الإسلامي والمسجد الكبير في أدنبره باسكتلندا بالمملكة المتحدة: ويتكون المشروع من مسجد وقاعات متعددة الأغراض، يصلى فيها عند الحاجة، وتقام فيها المحاضرات والندوات، واللقاءات العامة للمسلمين، كما يضم المركز مكتبة وفصولاً دراسية، وعدداً من المكاتب الإدارية، ومغسلة للأموات(١). كل هذا يساعد المسلمين على معرفة عقيدتهم وشريعتهم، والعمل بها.

٤- مسجد ياوندي بالكاميرون: وهو من أكبر المساجد الموجودة في دول وسط وغرب إفريقيا، ويساهم في نشر العقيدة السلفية من خلال خطب الجمعة وتوزيع الكتب(٢).

٥- المركز الإسلامي والثقافي بروما في إيطاليا: يضم المركز مسجداً ضخماً، ومكتبة من طابقين، وقاعة مدرسة مكونة من ستة فصول، وروضة للأطفال، ومكاتب إدارية، وقاعة للاجتماعات. وقد ساهمت المملكة العربية السعودية بالقسط الأكبر من نفقات تكاليف هذا المشروع الكبير(٣).

وكذلك أنشأت المملكة العربية السعودية معاهد في خارج البلاد منها مايلي(٤):

١- معهد تعليم اللغة العربية في إندونيسيا: ويختص بتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية لشعب إندونيسيا المسلم، وتبلغ تكاليف تشغيله السنوية ثلاثة ملايين وخمسمائة وأربعين ألف ريال.

٢- معهد رأس الخيمة: بلغت تكلفة إنشائه تسعة عشر مليون ريال، وتبلغ تكاليف تشغيله السنوية قرابة الثلاثة ملايين ريال.

٣- معهد موريتانيا للعلوم الدينية: وتبلغ تكاليفه التشغيلية السنوية مليونين وثمانمائة وستة وعشرون ألف ريال. وقد أغلق المعهدان بعد أن أثمرا ثماراً نافعة كثيرة.

---

(١) نشرة مصورة لدى مدير إدارة المراكز الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية، الجمعة ١٤١٩/٤/٨هـ.

(٢) المرجع السابق، العدد ١٤١٨/٣/٩هـ.

(٣) نشرة مصورة لدى مدير إدارة المراكز الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.

(٤) انظر كتاب القيادة الراشدة للدكتور شوكت، ص:١٨١-١٨٢.

٤- معهد جيبوتي: ويعنى بتدريس العلوم الدينية الإسلامية، وتبلغ تكاليف تشغيله السنوية مليونين وستة وسبعين ألف ريال.

٥- معهد تعليم اللغة العربية في اليابان: وتقدر التكلفة التشغيلية السنوية له بمليونين وستمائة وثمانية وسبعين ألف ريال.

وقد قامت وساعدت المملكة العربية السعودية في عهد الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله- ببناء معاهد يُدَّرس فيها الإسلام في كثير من بلدان العالم، ومن ذلك: [١]

١- المعهد الإسلامي في مدينة لوغا بالسنغال.

٢- المعهد والمركز الإسلامي في مدينة تيغاوات بالسنغال.

٣- معهد تدريب المعلمين في تمبكتو بجمهورية مالي.

٤- معهد الملك فيصل في دكا ببنجلاديش.

٥- معهد المعلمين في كيبولي بيوغندا.

٦- المعهد العربي الإسلامي في طوكيو.

وشاركت المملكة في تأسيس كثير من المعاهد ومراكز البحوث والجامعات التي تهتم بالدراسات التاريخية للعلوم الإسلامية والعربية ومن ذلك الآتي[٢]:

١- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا.

٢- معهد العالم العربي في باريس.

٣- جامعة هارفرد الأمريكية: فقد قدمت المملكة للجامعة معونة مالية من أجل افتتاح قسم الدراسات والبحوث القانونية الإسلامية، وإنشاء كرسي جامعي خاص للدراسات الإسلامية في كلية الحقوق بالجامعة.

---

(١) المرجع السابق، ص:١٨٢-١٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٨٤-١٨٩.

٤- جامعة جون هوبكنز الأمريكية: حيث قررت المملكة مساعدة سنوية لهذه الجامعة؛ وذلك دعماً لمركز دراسات الشرق الأوسط التابع للجامعة والذي يقوم بتدريس اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية.

٥- جامعة ديوك في كارولينا الشمالية: دعمت المملكة هذه الجامعة؛ لغرض إنشاء مركز أكاديمي للدراسات الإسلامية، والدراسات المتعلقة بشبه الجزيرة العربية، ثم دعمته.

٦- جامعة شو بولاية نورث كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية: قدمت المملكة للجامعة مساعدة مالية من أجل تجديد وإصلاح وتوسعة مركز الدراسات الإسلامي التابع للجامعة.

٧- جامعة هوارد في واشنطن: قدمت لها المملكة مساعدة مالية لغرض إنشاء مركز للدراسات الإسلامية والعربية.

٨- الجامعة الأمريكية بواشنطن: قدمت المملكة لها دعماً مالياً لإنشاء مركز للدراسات الإسلامية والعربية.

٩- مركز البحوث الإسلامية والتنمية في مدينة شياني في إندونيسيا.

١٠- مركز الدراسات الإسلامية العالمية في ماليزيا.

١١- الجامعة الإسلامية في ماليزيا: خصصت لها المملكة سبعة ملايين وخمسمائة ألف ريال للصرف على المنح الدراسية وتعيين مدرسين في العلوم الشرعية والعربية.

١٢- الجامعة الإسلامية في النيجر:أنشئت لخدمة المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية،وقدمت لها المملكة ستة وخمسين مليوناً وثمانمائة وخمسين ألف ريال.

١٣- الجامعة الإسلامية في أوغندا:أنشئت لخدمة المجتمعات الإسلامية الواقعة في شرق إفريقيا والناطقة بالإنجليزية،وتبرعت لها المملكة بمبلغ سبعة وثلاثين مليوناً وخمسمائة ألف ريال.

١٤- الجامعة الإسلامية في باكستان: قدمت لها المملكة تبرعاً، وقامت بإنشاء مقر لها، ضمن مشتملات مسجد الملك فيصل في إسلام أباد، والذي بنته المملكة، وبلغت تكاليفه مع الجامعة مائة وثلاثين مليون ريال.

١٥- جامعة أم درمان الإسلامية في السودان: تتحمل المملكة نفقات خمسة وثلاثين مدرساً من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، والذين تبلغ نفقاتهم السنوية قرابة الخمسة ملايين ريال.

١٦- الجامعة الإسلامية بقطاع غزة بفلسطين: قدمت المملكة لها ثلاثة ملايين ريال.

١٧- دار الحديث الحسينية في المغرب: تحملت المملكة نفقات أربعة مدرسين من أعضاء هيئة التدريس، لمدة أربع سنوات، وقد بلغت هذه النفقات مليوني ريال.

١٨- جامعة قسطنطينية الإسلامية في الجزائر: قدمت المملكة أكثر من عشرة ملايين ريال عند إنشاء هذه الجامعة.

١٩- كلية الزاهرة في سيريلانكا: وهي تهتم بالعلوم الإسلامية، وقدمت لها المملكة مساعدات مالية.

٢٠- الجامعة الإسلامية بدكا ببنجلادش: وفيها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وقد دعمتها المملكة مالياً.

كما أنشأت المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد مدارس في ألمانيا الاتحادية، وروسيا الاتحادية، وفرنسا، وباكستان، وأسبانيا، وإندونيسيا، والنمسا، وجيبوتي، وتركيا، والمغرب يدرس فيها الطلاب المسلمون جميع المراحل حتى الثانوية العامة [(١)].

ووجه خادما الحرمين الشريفين الملك فهد والملك عبد الله -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٣هـ، وبيّنا فيها أن مُحَّداً أرسل للناس كافة واستدلا بقوله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ].

---

(١) انظر : القيادة الراشدة، ص:١٩١.

ثم حثا على الرجوع إلى دين الإسلام، والتمسك به، ونبذ الخلافات بينهم وحلها بالاحتكام إلى شرع الله، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، واستقاء الدين منهما، والعمل بما جاء فيهما، والدعوة إليهما بالتي هي أحسن، وبيّنا أن الشر كل الشر في البعد عنهما وتعطيل أحكامهما، والتحاكم إلى غيرهما، واستدلا بقوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].

ثم حذرا من الإرهاب المذموم وهو الإفساد في الأرض بغير الحق، والسعي في خرابها، والبغي والعدوان على الآخرين.

ثم حضّا على أمور مفيدة في نشر العقيدة السلفية، وهي:

١- السعي الجاد لتبصير المسلمين بأمور دينهم ومفاهيمه السامية العليا وتطبيق تعاليمه.

٢- توسيع دوائر نشر العلم من خلال المدارس المتخصصة الرسمية والخاصة لتتضافر الجهود لإحراز المزيد من التقدم المعرفي، ولمحو الأمية بين عامة المسلمين.

٣- تكثيف الجهود لبث الوعي بين المسلمين بأهمية تاريخهم، وضرورة أن يدركوا دورهم في ظل ما يشهده العالم من تقلبات.

٤- ضرورة زيادة التعاون بين علماء المسلمين لتعميق الوعي والتمكين للتقدم الإسلامي على جميع المسارات الحيوية الخيرة(١).

قلت: لو عمل المسلمون بهذه الأمور الأربعة لأفادت كثيراً في نشر العقيدة السلفية بين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -نصره الله- في نشر العقيدة السلفية دعمه لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وطباعة ترجمة معانيه إلى كثير من اللغات، ومن ثم إرسالها إلى كثير من دول العالم.

---

(١) خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. ص:٣٧٨-٣٨٨.

ولما كتب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي برقية إلى جلالته -لما كان ولياً للعهد- معبرة عن شكر المشاركين في الندوة الإسلامية الثانية عشرة لموسم حج ١٤٠٣هـ من الحجاج، والعلماء، والمثقفين، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد للدعم المادي والمعنوي غير المحدود من قبل المملكة، رد عليه الملك عبد الله -حَفِظَهُاللَّهُ- ببرقية وجاء فيها: (إن حكومة المملكة العربية السعودية ستقوم ببذل كل مافي وسعها من جهد معنوي، ودعم مادي لنصرة دين الله؛ استشعاراً منها بمسئوليتها تجاه نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في جميع أنحاء المعمورة)[1].

ودعا -أَيِّدَهُاللَّهُ- لمؤتمر قمة استثنائي، وكان من نتائجه: ضرورة قيام وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بعرض الوجه الحقيقي المشرق للعقيدة الإسلامية، والتعامل مع الإعلام الدولي بكيفية فعالة تحقق هذا الهدف[2].

وقال - وَفَّقَهُاللَّهُ - في رسالة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد: (نحن يافخامة الرئيس أمة كرمها الله بأكمل دين، وأعظم رسالة، وحملنا أمانة ومسؤولية أبت حملها الجبال؛ لهداية البشرية إلى طريق الحق والخير والسلام، وعزنا ومكانتنا بين الأمم رهن تمسكنا بهذه الرسالة، وحملنا هذه الأمانة، وأدائها على الوجه الأكمل، وما ماضينا المشرق وحاضرنا المعتم إلا خير دليل على ذلك)[3].

ومن جهوده -غفراللَّهُله- في نشر العقيدة السلفية في الخارج أنه أنشأ في المملكة المغربية الشقيقة (مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية) وافتتحها في ١٧/١٠/١٤٠٥هـ، وعلى نفقته الخاصة رغبة منه في تعميم المعرفة ومصادرها، وجعلها في متناول أمته العربية من المشرق إلى المغرب؛ وذلك تنفيذاً لقناعته الذاتية بأن العلم

(١) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله: ٢٧٤.

(٢) ملك نحبه: ٦٣١.

(٣) ملك نحبه: ٥٩٣.

والمعرفة هي أساس كل تقدم وتطور، وأن العلماء والمفكرين هم الذين يصنعون للأمة هويتها وحضارتها [1].

ووجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حَفِظَهُاللَّهُ- كلمة ضافية للحجاج عام ١٤٢٤هـ، ونبههم إلى أهمية الحرص على طاعة الله-عَزَّوَجَلَّ- وابتغاء مرضاته، واتباع رسوله -ﷺ-، والاقتداء بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين، واتباع السلف الصالح من هذه الأمة، وإخلاص النية لله سُبْحَانَهُ، والتمسك بشرع الله، وتطبيق أحكامه وقواعده في جميع الأمور؛ دقيقها وجليلها.

ثم حذر من الأعمال الإرهابية، وقال عن الإرهاب: ([إنه] إفساد في الأرض وسعي في الخراب، ومحاربة لله ورسوله -ﷺ- وللمسلمين وبغي وعدوان.

وبيّن أن المملكة العربية السعودية تصدّت للإرهاب بكل صوره وأشكاله، وحاربته محلياً، وأدانته عالمياً، وعملت على اجتثاث أصوله وقواعده، وتفنيد أفكاره ومبادئه، وإيضاح فسادها.

ثم قال: (لا عزة للمسلمين في هذه الدنيا ولا فلاح لهم إلا بالتمسك بكتاب ربهم وسنة رسوله -ﷺ-، والعض عليهما بالنواجذ. فذلك -والله- عز الدنيا والآخرة) [2].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في نشر العقيدة السلفية في خارج الجزيرة العربية، والتي تبين من خلالها أنهم -رحمهم الله وغفر لهم- قد بذلوا جهوداً كبيرة. تذكر فتشكر. ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموا.

---

(١) ملك نحبه: ١٤٧.

(٢) المرجع السابق. ص:٤٣٥-٤٤٦.

الفصل الثاني

الحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى ذلك

أمر الله -سبحانه وتعالى- بالحكم بين الناس بالعدل والقسط والحق. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ... ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [ص].

والحكم بالعدل والقسط لا يكون إلا بالحكم بما أنزل الله وبما أراه الله نبيه، فحكمه -سبحانه وتعالى- أحسن الحكم، وهو خير الحاكمين، وأحكم الحاكمين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ... ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [التين].

وأمر الله سبحانه وتعالى الناس إذا اختلفوا في شيء أن يرجعوا إلى حكم الله، فقال: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى].

ووصف الله -سبحانه وتعالى- من لم يحكم بما أنزل الله بالكافرين والظالمين والفاسقين، فقال سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

وذم -سبحانه وتعالى- المعرضين عن حكم الله، فقال عن المنافقين: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النور]، وذم أيضاً الذين يريدون أن

يتحاكموا إلى الطاغوت فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء].

ووصف المؤمنين الذين يُحكّمون كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- بالمفلحين، فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور]،ونفى الإيمان عمن لم يُحكِّم الرسول-ﷺ- ويرضى ويسلم لحكمه فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

وقد عمل أئمة آل سعود وملوكهم بهذه الآيات، وحكموا بشرع الله وأقاموا الحدود الشرعية على من يستحقها، ودعوا إلى ذلك، وكانوا يعيينون في كل بلدة قاضياً يقضي بين الناس بشرع الله، وأميراً يطبق الحدود وينفذها [(١)]، ولا غرو في ذلك فقد تعاهد الإمامان مُحَمَّد بن سعود ومُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمها الله- على الحكم بما أنزل الله [(٢)]، وألغيا الحكم العشائري الذي كان سائداً قبل قيام الدولة، واستبدلاه بتحكيم الشريعة [(٣)].

ثم سار أئمة آل سعود وملوكهم على هذا الطريق إلى يومنا هذا، ولله الحمد.

وجهودهم في الحكم بما أنزل الله، وتطبيق الحدود الشرعية والدعوة إلى ذلك كثيرة، ومنها: أن الإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- بيَّن في كتاب له إلى من يراه من أهل

---

(١) انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٢/١، ٢٩٣-٢٩٥.

(٢) الدولة السعودية: فجر التكوين وآفاق الإسلام ، تأليف/ أحمد رائف: ١٤٩.

(٣) عناية الدولة السعودية بالإسلام. تأليف/ صالح بن فهد العمرو، ص: ١٣٧.

بلدان العجم والروم: أنه يأمر جميع رعاياه بإقامة حدود الله، على الشريف والوضيع [١]، وعلى ما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وكان له قضاة وأمراء في كل بلد يحكمون بشرع الله ويقيمون حدوده.

ومن جهود الإمام سعود بن عبد العزيز -غفر الله له- أنه بيَّن في كتاب له: أن من ارتكب شيئاً من الذنوب، كالزنى، والسرقة، وقتل النفس، وشرب الخمر، والظلم، ونحو ذلك. فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقامه على من فعله، وإلا عزر الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات [٢].

ووصف -رحمه الله- في كتاب آخر ما هو عليه واتباعه فقال: (نخبركم أننا متبعون لا مبتدعون...؛ نقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها...، ونقيم الحدود...، ونأمر بالعدل...) [٣].

وفي كتاب آخر قال -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ-: (ونقيم الحدود على من ارتكب محرماً فيه حد من حدود الله، ونقيمه على حسب ما شرع الله ورسوله) [٤].

وبيَّن -عفا الله عنه- في رسالة له: أن العاصي -شريفاً كان أو وضيعاً- إذا بان له أمره أقام عليه الحق -بحول الله وقوته- [٥].

ثم خلفه ابنه الإمام عبد الله وسار على ما كان عليه آباءه من الحكم بما أنزل الله وتعيين القضاة والأمراء في كل بلد[٦].

وبعد قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله-

---

(١)الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٤/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٨، وانظر : رسالة حقيقة الدعوة النجدية التي تلي الرسالة الدينية في معنى الإلهية، للإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله-، ص:١٣٥.

(٢)انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٨٧/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٤.

(٣)من رسالة له إلى بعض الأشراف. (انظر الدرر السنية ١٩٠/١).

(٤)من كتاب له إلى شاه إيران "فتح علي شاه". انظر (تاريخ اليمامة ٢٤٨/٦).

(٥)من كتاب له إلى إخوانه المسلمين من أهل الدرعية. انظر : الدرر السنية ٤٥/١٤.

(٦)تاريخ المملكة العربية السعودية،د.عبد الله العثيمين،١٨٢/١-١٨٦،وفيه أسماء بعض قضاة الدولة السعودية الأولى.

حرص على تعيين القضاة في كل بلد ليحكموا بما أنزل الله، وكذلك أئمة الدولة بعده[(١)].

ثم جاء عهد جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- الذي كان حريصاً على الحكم بما أنزل الله لا تأخذه في ذلك لومة لائم، واستقر ذلك في قلوب اتباعه، فكان إذا بسط نفوذه على بلد نادى مناد: الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [(٢)].

ومن جهوده -رحمه الله- أنه ألقى خطاباً في افتتاح مجلس الشورى فقال: (إنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي).

ثم أمر أعضاء مجلس الشورى بسن كل نظام، وإقرار العمل الذي يرونه موافقاً لصالح البلاد؛ على شرط ألا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية.

ثم علل ذلك بقوله: (إن العمل الذي يخالف الشرع لا يكون مفيداً لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-) [(٣)].

ووجه -غفر الله له- الأمراء والأعيان أن ينصفوا الناس ويعاملوهم بالعدل، وقال: (المسلم الذي يكف شره عن المسلم؛ يُدعى له بالثبات، والمسلم الذي فيه بعض التعدي؛ يُردع عن التعدي، ويُحكَّم أمر الله فيه، والمسلم الذي عليه بعض الخلل أو النقص في دينه يُنصح، فإن أبى، فيُحكَّم فيه أمر الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[(٤)].

وقال في خطاب آخر:(لا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية، وحقوق الناس كافة، ويؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير وبين الملك والمملوك، وينصف المظلوم من الظالم كالقرآن الكريم،وما فيه من الآيات المحكمات، وما جاء عن نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-).

---

(١) انظر المرجع السابق ١/٣١٩-٣٢١، وفيه أسماء بعض قضاة الدولة السعودية الثانية.

(٢) انظر المرجع السابق ٢/٥٣.

(٣) من خطاب لجلالته في افتتاح مجلس الشورى في ١٣٤٩/٣/٧هـ، انظر : مختارات من الخطب الملكية ١/٥٣.

(٤) من كتاب كتبه -رحمه الله- إلى إخوانه المسلمين. (انظر : المرجع السابق ١/٣٦).

ثم نصح المسلمين كافة، والعرب خاصة، وجميع البشر؛ بالعمل بما جاء في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وعلى لسان نبيه الكريم -ﷺ-، وقال: (إن السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بذلك)[1].

ثم قال: (أفخر بأنني سلفي مُحَمّدي؛ على ملة إبراهيم الخليل دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين مُحَمّد -ﷺ-؛ فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موتة سعيدة)[2].

وكتب -رَحِمَهُ اللَّهُ- نصيحة إلى من يراها، وقال في ختامها: (وبحول الله وقوته إذا تحققنا من أحد أي أمر يوجب قتلاً أو ما دونه من العقوبة الشرعية أننا نقوم بالواجب على أي أحد من الناس كائناً من كان، لا تأخذنا في الله لومة لائم -بحول الله وقوته-)[3].

وبيّن -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- في خطاب آخر: أنه لا يتبع في حكم شعبه غير ما هو صالح لهم؛ حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-[4].

وأنشأ -رَحِمَهُ اللَّهُ- المحاكم الشرعية في كل بلد للحكم بين الأفراد بشرع الله، وأنشأ ديوان المظالم للحكم بين الأفراد ومؤسسات الدولة، وعيّن فيها العلماء وطلبة العلم ليحكموا بين الناس بما أنزل الله، وكان يوصيهم بتقوى الله وتحكيم الشريعة الغراء، وبيّن في خطاب له الواجب على القضاة في المحاكم الشرعية فقال: (إن أكبر أمانة وأعظمها في عنق المحاكم الشرعية، فعليهم النظر في شؤون العباد بما شرع الله لنا في كتابه من شرائع، وبيّن لنا من حجج، وأقام لنا من محجة)، ثم استدل بمجموعة من الآيات التي سبقت في وجوب الحكم بما أنزل الله، ثم قال: (إن شريعة الله لا ظلم فيها، وهي المحجة؛ من اعتصم بها نجا، ومن شذّ عنها هلك، فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب، ويسهروا على مصالح الناس، وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف).

---

(١) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. المرجع السابق ٧٧/١.

(٢) المرجع السابق ٧٨/١.

(٣) المرجع السابق ١٤٥/١.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. المرجع السابق ٨٣/١.

ثم حث الشعب على الرضا بحكم الله فقال: (على الشعب أن يمتثل لأمر الله؛ فمن حُكم له حمد الله، ومن حُكم عليه حمد الله؛ الأول يحمده لأخذه حقه، والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ حق غيره)، ثم أوصاهم أن يقللوا من الخصومات والمنافسات؛ لأنها تؤذي الحكومة والمحاكم الشرعية [١].

وأوصى -رحمه الله- العلماء والقضاة بتطبيق الشريعة، وملازمتها، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ثم قال:(إن كتاب الله ديننا،ومرجعنا،وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- دليلنا، وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص -إن شاء الله- كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور)[٢].

ووجه بتطبيق الأحكام الشرعية على الجميع،وحذر من تطبيقها على فريق دون آخر[٣].

والتقى -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- بوفد ياباني وقال لهم: (بلدنا تحكمه الشريعة، والشريعة هي حكمنا، ولا شيء غيرها، وأمام الشريعة جميع الناس سواسية...؛ عندنا الشريعة، وهي دستور العرب)[٤].

ووجه -عفا الله عنه- كتاباً إلى رعيته، وذكرهم بنعم الله عليهم، وبيَّن أن أعظمها نعمة التوحيد، وتحكيم الشريعة [٥].

وكان كلما سئل عن دستور بلاده. أجاب: (دستورنا القرآن)[٦]، وقال في إحدى المناسبات: (إن دستورنا وقانوننا ونظامنا وشعارنا: دين مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-)[٧].

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي الذي أقيم على شرفه بمناسبة سفره إلى الرياض. السابق ١/٩٩، ١٠٠.

(٢) حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، لرابح لطفي: ص٨٣.

(٣) الملك الراشد: ٣٥٩-٣٦٠.

(٤) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية. تأليف/ ايجيروا ناكانوا، ترجمة/ سارة تاكا حاشي، ص:١١٢.

(٥) مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٩.

(٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. لخير الدين الزركلي، ١/٣٥٣.

(٧) عبد العزيز آل سعود، وعبقرية الشخصية الإسلامية، ص٢٧٦، ٢٧٧.

ولما سار إلى مكة فاتحا قال: (إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع، ويجب أن تطأطئ جميع الرؤوس له)[(١)].

وأرسل -رحمه الله- إلى أهل مكة وجدة وتوابعها من الأشراف والأعيان والمجاورين والسكان كتابا، وبيَّن فيه عزمه على ضم الحجاز إلى مملكته، وجاء فيه: أنه لن يعاملهم بما يكرهونه، وأنه لن يمضي فيهم جليل أو دقيق إلا بحكم الشرع الشريف؛ لا في عاجل الأمر ولا في آجله [(٢)]، وقال لهم: (إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، وما جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو ما أقره علماء الإسلام عن طريق القياس، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا في سنة. فلا يحل في هذه الديار إلا ما أحله الله، ولا يحرم فيها غير ما حرمه الله)[(٣)].

ولما دخل مكة أصدر بلاغاً عاماً لأهل مكة، وجاء فيه: (لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة) [(٤)].

وأعلن العفو عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأحال أصحاب الجرائم الأخرى للقضاء الشرعي[(٥)].

وأملى التعليمات الأساسية لمملكته ومنها: أن إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع، وجميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح [(٦)].

---

(١) صقر الجزيرة ٤/٧٥٨-٧٥٩، وانظر (الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، بحوث ودراسات، ٣/٥٥٣). و(شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي ١/٣٣٥).

(٢) تاريخ ملوك آل سعود : ١٣١.

(٣) فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٥٣، وانظر : ٨٥.

(٤) تاريخ نجد الحديث. لأمين الريحاني : ٣٧٥.

(٥) الملك سعود -بحوث ودراسات-٣/٣٢٧،شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي ١/٣٤٩-٣٥٠.

(٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٥٤.

وأنكر -رحمه الله- على من حكَّم القوانين، وترك تحكيم الكتاب المبين [1].

وأصدر أمراً يقضي بتوحيد النظام القضائي وجعله على أساس الفقه الحنبلي؛ لأنه رأى أن المصلحة في ذلك، وأمراً آخر عيَّن بموجبه المراجع الفقهية المعتمدة [2].

وبيَّن لشعبه أنه سوف ينصفهم ممن اعتدى عليهم؛ ولو كان المعتدي أحد أبناءه[3]، فكان -رحمه الله- حريصاً على تطبيق الشرع على جميع الشعب دون تفرقة بين أحد بل إنه يحكِّم الشرع على نفسه.

حتى أن بدوياً رفع على الملك عبد العزيز نفسه دعوى عند قاضي القصيم، فأمر -رحمه الله- أمير القصيم بالجلوس عنه عند القاضي، فجلس الأمير مع الخصم عند القاضي، وحكم القاضي للبدوي [4].

وفي قضية أخرى مشابهة؛حكم القاضي للمواطن ضد الملك عبد العزيز-غفرالله له-، وحينما بلغه أن الحكم صدر ضده استعبر باكياً، وقال: الحمد لله الذي جعل عندنا من القضاة من لا تأخذه في الحق لومة لائم؛ إننا بخير ما دام هؤلاء العلماء موجودون [5].

وبيَّن -رحمه الله- في رسالة عامة- بعث بها إلى مختلف مناطق المملكة العربية السعودية-: أن الحكم بالشريعة هو رأس الفصل بين الناس وهو العدل، فمن رضي به فقد فاز، ومن أنكره ولم يعمل به فقد خسر.

وبين في هذه الرسالة أيضا: أنه عيّن في كل بلد أميراً، وأمره بالعدل بين الناس وتحكيم الشريعة وردع الظالم ونصرة المظلوم [6].

---

(١) جاء ذلك في كتاب إلى من يراه من المسلمين. (إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٤٩).

(٢) انظر (البلاد العربية السعودية؛ لفؤاد حمزة: ١٩٧).

(٣) صرح بذلك في خطاب ألقاه جلالته في حفل الاستقبال الذي أقيم بالطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. السابق ٦٧/١.

(٤) المملكة العربية السعودية في مائة عام، ٣٣٣/٣.

(٥) المرجع السابق ٣٣٦/٣، وانظر (سيد الجزيرة - عبدالعزيز آل سعود-:١٠٣-١٠٥).

(٦) المرجع السابق ٣٣٩/٣.

وكان يوصي كل أمير، وكل قاضٍ بالعدل بين الناس والحكم بالشريعة [١].

وأمر بقطع يد سارق، وجلد زان وزانية غيرا محصنين[٢].

وأوصى ابنه وولي عهده جلالة الملك سعود -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- بوصية نافعة، لما عينه ولياً للعهد، وجاء فيها: (عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية، والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل، وخدمتها باطناً وظاهراً، وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم) [٣].

وقد تأثر جلالة الملك سعود من توجيهات والده وتوصياته، فلما آل الأمر إليه كان له جهود مباركة في تحكيم الشريعة، وإقامة الحدود، والدعوة إلى ذلك.

ففي عهده استمرت المحاكم الشرعية في حكمها بما أنزل الله، واستمر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في دعمها، وتطبيق ما يحكم به القضاة من الحدود الشرعية.

وقد صرح في كلمة له: أنه عاهد الله أن دستوره القرآن،وشريعة مُحَّد -ﷺ-[٤].

ووجه خطاباً للأمراء والقضاة،وذكَّرهم فيه بنعم الله عليهم،ووجوب شكره.

وبيَّن أن من شكره ﷻ: إقامة أحكام الشريعة الإسلامية، وتنفيذها على الصغير والكبير، وألا تأخذهم في الحق لومة لائم؛ اقتداء برسول الله -ﷺ-، حيث قال: " والله لو سرقت فاطمة بنت مُحَّد لقطعت يدها " [٥]، ثم قال: (وهذا الأمر واجب علينا في كل وقت وقت وحين)، ثم تبرأ من كل عمل يخالف الشرع الشريف، وبعد ذلك بيَّن الواجب على الأمراء والقضاة فقال: (واجب أمرائنا تنفيذ الأحكام الشرعية على كائن من يكون، وواجب قضاتنا:

---

(١) المرجع السابق ٣/٣٤٠-٣٤٤.

(٢)انظر (سيد الجزيرة – عبدالعزيز آل سعود-:١٠٣-١٠٥).

(٣)تذكرة أولي النهى والعرفان ٤/٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٢.

(٤)من كلمة لجلالته في حفل افتتاح المعاهد العلمية الجديدة في ١٤٠٨/٤/١٩هـ.مختارات من الخطب الملكية ١/٢٣٦.

(٥)أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٥٤، حديث رقم: ٣٤٧٥، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم ٨-(١٦٨٨).

الحكم بما أنزل الله، والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه؛ كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه الخلفاء الراشدون...، فعلى جميع أمرائنا وقضاتنا... أن يمتثلوا أوامر الله)(١).

وذكَّر -عفا الله عنه- شعبه في كلمة له بنعمة الإسلام، وتحكيم الشريعة المحمدية، ثم قال لهم: (ماذا تريدون يا إخواني غير ما أنتم فيه من العز والكرامة والاستقلال التام، دستوركم فيه القرآن، هذا -والله- هو الشرف، وهو العصمة لمن أراد العصمة).

ثم صرح أنه سيمضي قدماً إلى ما فيه عز هذا الدين الحنيف، وإقامة شعائر الإسلام، والضرب على يد من تزين له نفسه شيئاً من الإخلال بهذا الدين أو مقدسات المسلمين.

ثم عاهد الله أن يكون خادماً لهذه الشريعة، حامياً لها بلسانه وسنانه، قائماً بواجبه، حامياً لوطنه، يحل ما أحلت الشريعة، ويحرم ما حرمت (٢).

ولم يكتف الملك سعود -رحمه الله- بالحكم بما أنزل الله وإقامة الحدود الشرعية في بلاده، بل دعا إلى ذلك من هو خارج بلاده، ففي أثناء زيارته لباكستان خطب في أهلها، ولفت نظرهم إلى أن ما يرفرف على بلاده من الأمن والسلام هو نتيجة لطاعة الله، والسير على هدي كتابه وسنة نبيه الكريم -ﷺ-، والتمسك بأحكام الشريعة وأوامر الله.

ثم وجه مندوبيهم في الجمعية الدستورية بأن يعملوا على وضع دستور باكستاني قوامه تعاليم القرآن الكريم، وأحكام الشريعة الإسلامية؛ وذلك سيجعل طريقهم سهلاً ميسوراً، ويجنبهم المتاعب الاجتماعية والاقتصادية (٣).

فرحمه الله، وغفر له؛ ما كان أحرصه على تطبيق الشريعة في كل مكان.

ولما تولى جلالة الملك فيصل -رحمه الله- رئاسة مجلس الوزراء أصدر بيانه الوزاري التاريخي الشهير الذي رسم فيه سياسة حكومته الإصلاحية، وقد ركّزت خطة العمل في بيانه الوزاري على عدة نقاط؛ أهمها: إصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة

---

(١)من خطبة لجلالته للأمراء والقضاة والهيئات الدينية عام ١٣٨٠، مختارات من الخطب الملكية ١/٢٥٧، ٢٥٨.

(٢)من نصيحة لجلالته إلى جميع المسلمين بمناسبة إقبال شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٥هـ. السابق١/٢١٥-٢١٧.

(٣)تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة-: ١/٢٧٠.

رسوله -ﷺ- وسيرة الخلفاء الراشدين، ووضع نظام مستقل للقضاء يشرف عليه مجلس أعلى للقضاء، وأمر بإنشاء وزارة العدل(١).

وقال -رحمه الله- في هذا البيان: (تحرص حكومة المملكة على أن يكون للقضاء حرمته ومكانته فهو مناط القسط، ورمز العدالة، وكلما ارتفع شأنه، وعظمت حرمته كلما حققنا بذلك هدفاً أساسياً من أركان ديننا الإسلامي الحنيف، وقد عقدنا العزم على مضاعفة الجهود نحو هذه الغاية، وإصدار نظام لاستقلال القضاء يمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء، وقررنا إنشاء وزارة العدل تشرف على الشؤون الإدارية للقضاء، ويلحق بها نيابة عامة للدولة ترعى مصالح المواطنين، وتذود عن حقوقهم، وتقوم بالتعاون مع المحاكم المختلفة للدولة مقام الحارس الأمين الذي يدافع عن المظلومين ويضرب على أيدي الظالمين).

ثم بيَّن أن الدولة تقيم حكمها على أساس الكتاب والسنة نصاً وروحاً (٢).

ووجه نداءً إلى الأمة الإسلامية قائلاً: (إن علينا جميعاً أن نسعى لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- في جميع شؤوننا، فالدين الإسلامي هو دين الحكمة، ودين الرقي، ودين القوة، ودين العدالة، ودين المساواة؛ لا يمكن لنظام أو قانون وضعي أن يبلغ ما بلغه دين الإسلام من تنظيم وتدقيق منذ أن خلق الله البشر إلى قيام الساعة).

ثم حذر من الحكم بغير ما أنزل الله، فقال: (لماذا، ونحن مسلمون نلجأ إلى وضع القوانين الوضعية والدساتير التي تتعارض مع أصول ديننا ؟ إن الإسلام لا يمنع من تنظيم أمور المسلمين، ولكن يجب أن يستنبط من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فعلينا أن ننظم أمورنا وشؤوننا بما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-).

ثم تكلم عن الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم، فقال عنهم: (هؤلاء يجب عليهم أن يحكِّموا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأن يقوموا بما هو مفروض عليهم في إصلاح شؤون المسلمين)، ثم بيَّن سياسته الداخلية فقال: (سياستنا الداخلية هي: أولاً وقبل كل شيء،

---

(١) فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ١٦٣-١٦٤.

(٢)الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إعداد/ حازم السامرائي: ٤٠٣-٤٠٥.

تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، واستنباط ما يصلح أمورنا وشؤوننا على ألا يخرج عن الكتاب والسنة)(١).

ودعا -غفر الله له- إخوانه المسلمين في خطاب له إلى أن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وألا يلتفتوا لأي نظام، ولا لأي مذهب أو قانون وضعي يخالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ثم قال: (ما دمنا مسلمين فلماذا نجنح، ونحكِّم غير كتاب الله وسنة رسوله الكريم -ﷺ-).

ثم فسر العبادة بأنها توحيد الله، وتحكيم شريعته، فقال: (معنى العبادة: هو توحيد الله، وتحكيم شريعته؛ هذا موضوع عبادة؛ أما أن نقول: إننا مسلمون، وإننا في زمرة المسلمين، ونحكم غير كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- فهذا لا يتفق مع الحق، ولا يتفق مع العقل، ولا المنطق).

ثم بيَّن أن المراد بنصرة الله الواردة في مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [مُحَمَّد]: هي تحكيم كتابه، واتباع شريعته (٢).

وحذر -رحمه الله- في خطاب له- ممن يحاول صرف الناس عن دينهم، ويستبدل بدين الإسلام أدياناً أخرى، وممن يحاول أن يستبدل الشريعة الإسلامية بمذاهب وشرائع وقوانين ما أنزل الله بها من سلطان (٣).

ودعا -رَفَعَ اللهُ مَنْزِلَتَهُ- في خطاب له إخوانه المسلمين إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية؛ بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين، ثم قال: (ومن يدَّعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائقاً أو مؤثراً في تقدم الشعوب أو البلاد فهو بين اثنين؛ إما جاهل لا يفهم من الشريعة الإسلامية شيئاً، أو أنه جاحد ومعاند)(٤).

---

(١)من خطابه في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في ١٣٨٤هـ.مختارات من الخطب الملكية ١/٣٠٠-٣٠٣.

(٢)من خطابه لرؤساء بعثات الحج لعام ١٣٨٥هـ.السابق١/٣١٠،٣٠٨،تاريخ ملوك آل سعود ٢٦١، ٢٦٢.

(٣)جاء ذلك في خطابه في الاحتفال السنوي بمناسبة الحج عام ١٣٨٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٣٤٠.

(٤)من خطاب لجلالته في حفل جمعية اتحاد المسلمين بلندن في ١٣٨٧/٤/١٣هـ. السابق ١/٣٤٥.

وأرجع -غفر الله له- ما حصل على المسلمين من نكبات وكوارث ومصائب إلى إهمالهم أمر ربهم، وانحرافهم عن سلوك الطريق الصحيح، وتركهم لدينهم ومعتقداتهم، وتحكيم الهوى والأنظمة غير الواردة من الله، وحثهم على العودة إلى الأصل(١).

ودعا المسلمين إلى اللجوء إلى الله الواحد القهار، ثم بين أن اللجوء إلى الله هو بالإخلاص في الإيمان به، والتمسك بالعقيدة التي رضيها، وتحكيم شرعه في جميع الأمور.

ثم رد على من يقول: إن الشريعة الإسلامية فيها نواقص أو فيها مآخذ، فقال: (من يقول هذا فإما أن يكون جاهلاً جهلاً مركباً لا يفهم شيئاً، أو أن يكون مكابراً مغالطاً يريد أن يطمس الحق، وأن يضلل بالباطل) (٢).

وكان يدعو إلى تحكيم كتاب الله في جميع الخلافات والمنازعات في الداخل والخارج(٣).

وسئل -غفر الله له- في لقاء مع هيئة التلفزيون البريطانية السؤال التالي: هل تتوقعون -جلالتكم- أن يدخل البلاد في المستقبل القريب نظام دستوري ديموقراطي....؟ فأجاب: (نحن في اعتقادنا أن المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر تمثل أحسن وأجود نظام ديموقراطي؛ يستمد قوته من الشريعة الإسلامية، فإن الشريعة الإسلامية كفيلة بأن تحفظ حق الجميع، وأن تحقق العدالة الاجتماعية للجميع، ونحن في بلادنا لا نشعر بأن هناك أي فوارق، أو أي مميزات لفئة دون فئة، ولا لأي شخص دون شخص، وإنما الجميع متساوون أمام الشرع، وأمام الحكم العادل، ولذلك نحن نعتقد أننا نمثل أعلى ديموقراطية) (٤).

ووصف داء الأمة الإسلامية ودوائها فقال:(لا أرى لخروج أمتنا مما هي فيه من ضعف في القوة، وشتات في الرأي، وتمزق في المواقف؛ إلا بعودة الأمة الإسلامية إلى الدين الحنيف، واستمساكها بحبل الله المتين، وتحكيمها لكتاب الله فيما يعرض لها في شؤون حياتها)(٥).

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الاحتفال السنوي لمؤسسة النقد السعودي لعام ١٣٨٨/١٣٨٩هـ. السابق ١/٣٨٣.

(٢) من خطاب لجلالته في حفلة لتكريم ضيوف بيت الله الحرام في عام ١٣٩٠هـ، السابق ١/٣٩٩.

(٣) انظر : تاريخ ملوك آل سعود : ٢٥٥، الملك فيصل بن عبد العزيز، إعداد/حازم السامرائي: ١٤٥.

(٤) تاريخ ملوك آل سعود: ٢٦٩.

(٥) مجلة الفيصل، عدد ١٢٨.

وقال -رحمه الله- في حوار معه: (لقد قامت هذه الدولة على أسس، أولها الأساس الإسلامي، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وثانيها: نشر العدالة بين المواطنين التي يتساوى فيها الملك وأصغر فرد من أبناء الشعب...) (١).

وسئل -غفر الله له- في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية - من أحد الصحفيين؛ عما إذا كان صحيحاً أن بلاده تنزل حكم الله في المجرمين من اللصوص فتقطع أيديهم ؟ فأجاب بقوله: (نعم). مما جعل الحاضرين يعجبون بشجاعة هذا الملك العظيم(٢).

وقال -رحمه الله- في كلمة له: (سياستنا أولاً وقبل كل شيء: تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- واستنباط ما يصلح لأمورنا، وما يصلح لشؤوننا، على أن لا يخرج عما في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)(٣).

وخطب -غفر الله له- في المؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٥هـ، ودعا حكام المسلمين إلى تحكيم كتاب الله وشرعه فيهم (٤).

وقال -رحمه الله- في خطاب له: (نحن دستورنا القرآن،وشريعتنا شريعة مُحَمَّد-ﷺ-، ونظامنا قائم على مصلحة البلد بما لا يتعارض مع أسس هذا الدين وهذه الشريعة) (٥).

وقال في تصريح له: (إن المملكة العربية السعودية تجد في القرآن الكريم دستورها الذي تتقيد به، وتسير على ضوء أحكامه)(٦).

وقال -رحمه الله- في تصريح آخر: (إن المملكة العربية السعودية تفتخر على سائر الدول الديموقراطية بأن دستورها الديموقراطي القائم على حرية إبداء الرأي والشورى بين المسلمين هو أقدم دستور عرفته البشرية، ألا وهو القرآن الكريم؛ الذي تضمن صيانة وحفظ جميع الحقوق

---

(١) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود -رؤى وذكريات-: ١٣٠.

(٢) فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣١، ٣٢.

(٣) المرجع السابق: ١٧٠.

(٤) السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ٧٨.

(٥) من خطاب لجلالته في مهرجان جدة عام ١٩٦٣م. فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله ص:١١٣.

(٦) المرجع السابق: ١١٣.

للإنسان)، ثم قال: (إننا نعتبر القرآن الكريم دستوراً سماوياً لا يمكن أن يدانيه أي دستور آخر [من] وضع حقوقيي العالم) [(١)].

وألقى خطاباً في مجلس الأمة التونسي، وجاء فيه: (إننا لسنا في حاجة لأن نستورد قوانين من الخارج،بل بالعكس؛فإن تلك الأمم نفسها تستفيد من شريعتنا،ومن قواعدنا) [(٢)].

وقال -غفرالله له- في خطاب آخر: (فما دام أننا مسلمون، ونعترف بأننا مسلمون، فلماذا نجنح، ونحكم غير كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، علينا أن نتفهم شريعتنا، وندرسها، ونتفقه فيها لنستنبط منها ما يلائم عصرنا) ثم تساءل قائلاً: (لماذا نلجأ إلى القوانين الوضعية والدساتير التي تتعارض مع أصول ديننا، وهناك دستور شامل يربط بين المسلمين، وهو كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؟).

ومضى قائلاً -عفا الله عنه-: (لا يمكن لنظام أو قانون وضعي أن يبلغ ما بلغه دين الإسلام؛ من تنظيم وتدقيق، ونعتقد أن شريعتنا تحتوي على كل ما فيه خير البشرية؛ من تقدم، ومن علم، ومن ثقافة، ومن اقتصاد، ومن تشريع محكم يمنع الظلم، ويحقق العدل والمساواة بين جميع البشر، وفي شريعتنا ما يغنينا ويكفينا عن أن نستورد شريعة، أو منهجا، أو أي قانون من بلاد أخرى) [(٣)].

وقال في خطاب له: (إذا كنا نريد أن نكون مسلمين حقاً فيجب أن نعود إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ونحكمهما في أمرنا، ونخضع لهذا الحكم بطواعية وبنفوس طيبة)،واستدل بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [(٤)][النساء].

---

(١) جاء ذلك في تصريحه لصحيفة الحياة البيروتية،العدد:٦٢٩٠ في ١٩٦٦م. السابق: ١١٣، ١١٤.

(٢) المرجع السابق: ١٤٣، وانظر (فيصل بن عبد العزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٩١).

(٣) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إعداد/حازم السامرائي: ١١٩.

(٤) فيصل بن عبد العزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٤. (من خطاب لجلالته في بعثات الحج عام ١٣٨٣).

ثم تساءل قائلاً:(هل يمكن أن نجد أي شريعة أو أي قانون وضعي يعمل لمصلحة البشر أكثر مما يعمله القانون الإلهي والدستور الإلهي)،ثم أجاب نفسه بقوله:(هذا مستحيل)[1].

ودعا -رحمه الله- في خطاب آخر العالم الإسلامي إلى أن يعود إلى حظيرة الإسلام، وأن ينصر دينه لينتصر هو، وأن يطبق شريعة الله؛ ليحقق العدل والمساواة والأخوة[2].

وبيّن في خطاب له أمام رئيس جمهورية الصين: أن ما تنعم به المملكة العربية السعودية من خير وازدهار ورخاء واستقرار هو بفضل تطبيق الأحكام الشرعية فيها[3].

وأصدر -غفر الله له- بياناً موجهاً إلى الشعب السعودي، وجاء فيه: (أعلن لإخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم بأنني قد اخترت أخي الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد، يحكم من بعدي بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-)[4].

هذه بعض جهود جلالة الملك فيصل -رحمه الله- والتي تبين شدة حرصه على تطبيق الشريعة، والحكم بما أنزل الله.

ثم تولى بعده جلالة الملك خالد -غفر الله له- فسار سيرة إخوانه وآبائه في الحكم بما أنزل الله، واستمر في عهده الحكم في المحاكم الشرعية بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، واستمر دعمه لها بكل ما يستطيع قولاً وعملاً، ودعا المسلمين إلى تحكيم كتاب الله.

ففي ختام خطاب له، دعا الأمة الإسلامية في كل أنحاء العالم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتحكيمه فيما شجر بينهم [5].

وبيَّن في خطاب له: أن الإسلام كان وما زال النظام الإلهي الأمثل والأعظم والأكمل الذي يمكن تطبيقه في كل زمان ومكان، وبين كل أمة من الأمم على وجه

---

(١) المرجع السابق: ٢٨.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في موسم حج ١٣٨٤هـ. المرجع السابق: ٣٥.

(٣) المرجع السابق: ٣٤٣.

(٤) تاريخ اليمامة ٣١١/٧.

(٥) جاء ذلك في خطابه لوفود بيت الله الحرام،عام ١٣٩٦هـ،مختارات من الخطب الملكية ٣٨/٢.

الأرض، وأن كل من يقرأ القرآن الكريم بفهم وتدبر وتمعن، فإنه يجد في آياته تشريعاً إلهياً عظيماً، ودستوراً سماوياً لايصل إلى مستواه أي تشريع أو دستور وضعي.

واستدل بقوله ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ...(٣٨) ﴾ [الأنعام].

ثم بيَّن أيضاً أن العمل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات كان وسيبقى مثالاً فريداً لإقامة المجتمعات المثلى(١).

ثم حث أمة الإسلام على العمل بما في هذه الشريعة السمحة التي قال الله ﷻ عنها: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ...(٨٥) ﴾ [آل عمران]، والتي وصفها رسول الله -ﷺ- بقوله: " لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي ".

ثم قال -عفا الله عنه-: (وحتى تكون أمة الإسلام أشد قوة وأكثر منعة وأعظم كياناً فإن تطبيق الشريعة الإسلامية سواء في العبادات والمعاملات أو الأحكام أمر يوفر لها الاستقرار والطمأنينة، ويبعد عن مجتمعاتها وأفرادها الخوف والقلق والضياع حتى تكون كما وصفها الله في محكم تنزيله خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر)(٢).

وأكد -غفر الله له- في خطاب آخر أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كانا وما زالا هما مصدر الحكم والتشريع في المملكة العربية السعودية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلل ذلك: بأن ولاة أمر هذه البلاد وشعبها يؤمنون إيماناً كاملاً بأن في التمسك بهما قولاً وعملاً نجاحهم، وفلاحهم، ورقيهم، وتقدمهم، وتطورهم، وازدهارهم(٣).

وبيَّن -رحمه الله- حرصه على تطبيق الشريعة في الداخل والخارج، ثم فصَّل القول فقال: (في الداخل حرصنا على تطبيق الشريعة وتحكيمها في جميع شؤون حياتنا، وعلى النطاق الخارجي:

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٧هـ. المرجع السابق: ٤٩.

(٢) الكلمة السابقة والمرجع السابق ٥١/٢.

(٣) من خطاب لجلالته الى المواطنين عام ١٣٩٩هـ.انظر المرجع السابق ٥٦/٢.

حَكَمَت الشريعة الإسلامية تعاملنا مع الآخرين، واتضح للجميع كيف يدعو هذا الإسلام الحنيف إلى سعادة البشرية) [1].

ووجه خطاباً إلى المواطنين والمسلمين في كل مكان،وبيَّن لهم: أنه ليس هناك أي استقرار إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية؛ التي لا فلاح للمسلمين إلا بالتمسك بها والسير على هديها [2].

ولما حصل صراع بين بعض الدول الإسلامية واصل مساعيه لإيجاد نهاية لهذا الصراع بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- [3].

ودعا إخوانه المسلمين إلى تحكيم الشريعة قائلاً:(أيها الأشقاء:إننا أحوج ما نكون إلى أن نعود بأنفسنا وأمتنا الإسلامية إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛نحكمها فينا ونحتكم إليها في كل شؤون حياتنا،وبذلك يكتمل إيماننا،وترتفع هامتنا،وتسود أمتنا كما سادت من قبل، ثم استدل بقوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]. وبآيات المائدة الثلاث [٤٤، ٤٥، ٤٧] ثم دعا ربه قائلاً: (نسأل الله كما أكرمنا؛ أن يعيننا على الثبات على هذه العقيدة الإسلامية) [4].

وصرح -غفر الله له- في حديث صحفي خاص لصحيفة السياسة الكويتية- بقوله: (إن النظام السائد في السعودية مصدره الشريعة الإسلامية الغراء، ونعتقد أن ما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار مرده تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأنه لا يمكن لأي نظام مستورد غير الإسلام أن يحقق الأمن والرخاء في جزيرتنا العربية) [5].

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ. (انظر المرجع السابق: ٢/٦٠).

(٢) وجه -رحمه الله- هذا الخطاب عام ١٤٠١هـ. (انظر المرجع السابق: ٢/٨٩).

(٣) بيّن ذلك في خطاب لجلالته في اختتام مؤتمر القمة الإسلامي في عام ١٤٠١هـ. المرجع السابق: ٢/٩٥.

(٤) من خطاب لجلالته في الاحتفال السنوي الدولي الرابع لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره عام ١٤٠٢هـ. السابق: ١١٨، ١١٩.

(٥) خالد بن عبد العزيز -سيرة ملك ونهضة مملكة- : ٥٦٥، ٥٦٦.

واستمر على ذلك حتى فاضت روحه الى باريها، ليستلم الدفة بعده أخوه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -غفرالله له-، والذي واصل مسيرة والده وإخوانه في إقامة الحدود الشرعية، والحكم بما أنزل الله، والدعوة إلى ذلك، فقد قال في كلمة له: (لقد جاء موحد هذه الجزيرة وجامع شملها الملك عبد العزيز ليقيم دولة التوحيد، والشريعة الإسلامية، والدعوة السلفية؛ رمز الإسلام الحقيقي، ومظهره العلمي، وكانت مسؤولية الحكم وما تزال تنتقل من يد إلى أخرى بيسر دون عناء؛ لأن عقيدة الإسلام هي أساس العدل، والعدل أساس الملك، والحكم بما أنزل الله مسؤولية، وتكليف نتصدى لها وقلوبنا لربها واجفة؛ خشية التقصير، وعقاب العلي الكبير)[(١)].

وبيَّن في كلمة له أهمية الحكم بكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-،ثم قال:(ومن لم يُحكِّم كتابه،وينفذ ما أمر الله به فسوف يكون هالكاً،وسوف يكون الخاسر في الدنيا والآخرة)[(٢)].

وألقى -عفاالله عنه- كلمة في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي، وبيَّن فيها أن الواجب على المسلم أن يلتزم بحكم الله المؤيد بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وقال: (إن المملكة العربية السعودية التزمت هذه الروح في تنظيمها القضائي اقتداءً بالسلف الصالح من أئمة المسلمين، وصدرت بذلك تعليمات محددة من جلالة المغفور له -بإذن الله- الملك عبد العزيز تقضي بأن المسائل الخلافية بين المذاهب الإسلامية المعتمدة يوحد الحكم فيها بقرار يصدر عن هيئة علمية وفقاً لأقوى المذاهب دليلاً من كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ-).

ثم طالب الجميع بالعمل على توحيد الأحكام في البلاد الإسلامية في كل شؤون الحياة على مقتضى أحكام الشريعة الإسلامية، وقال: (ذلك هو الدليل الأوحد لتحقيق الوحدة الإسلامية بين الشعوب المسلمة)[(٣)].

---

(١) من كلمة لجلالته وجهها لشعبه بمناسبة عيد الفطر المبارك. مختارات من الخطب الملكية ١٣١/٢.

(٢) من كلمة لجلالته في الحفل السنوي الذي أقامه جلالته لضيوف الرحمن في ١٤٠٢/١٢/٦هـ. السابق ١٤٠/٢.

(٣) انظر المرجع السابق ١٥٣/٢.

وقال -رَفَعَ ٱللَّهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة له: (نحن -والحمد لله- نتقيد في جميع أمورنا بالنسبة للخاص وللعام، والأمور الخاصة والعامة بالشريعة الإسلامية، ولا يمكن للدولة أن تتصرف لا في قليل ولا في كثير إلا بعد أن يعرض على المحاكم الشرعية، وينظر فيه من الناحية الشرعية. لا رئيس الدولة، ولا ولي عهد البلاد، ولا كبير، ولا صغير، له أي صلاحية أن يخرج عن كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- وسنة نبيه -ﷺ-).

ثم وصف هذا الطريق بأنه الطريق الأبيض، وطريق الخير، وطريق السعادة، والطريق الذي حفظ الحقوق في الدنيا والآخرة[1].

وقال في كلمة له:(إن المملكة العربية السعودية لم تشهد ما يسمى بـ(الفراغ الدستوري) في تاريخها كله؛ لأنها طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجهة، وقواعد ملزمة، وأصول واضحة يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء وسائر العاملين في الدولة؛ وأجهزة الدولة كافة تسير في الوقت الراهن وفق أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام ومضبوطة بضوابطها)، ثم قال: (إن عماد النظام الأساس ومصدره هو الشريعة الإسلامية)[2].

ثم قال -غفر ٱللَّه له-: (لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلام؛ حكماً وقضاءً ودعوة وتعليماً، أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وأداء لشعائر الله، التزم الولاة بذلك، والتزمه المسؤولون في الدولة، والتزمه الشعب في تعامله وحياته؛ فالإسلام هو منهج الحياة، ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله، وثبت عن رسوله -ﷺ-، أو أجمع عليه المسلمون)، ومضى قائلاً: (إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله -ﷺ-؛ الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلف فيه من شيء رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة).

---

(١) من كلمة لجلالته لدى استقباله العلماء والمشايخ والمواطنين. (انظر المرجع السابق ٢/٢٥٩).

(٢) من كلمة لجلالته بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظامي مجلس الشورى والمناطق. السابق ٢/٢٦٦-٢٦٧.

ثم بيَّن -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ-: أن كل حاكم من حكام المملكة العربية السعودية- يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة، وإقامة العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، وبذلك سعد المجتمع بالأمن والاستقرار ورغد العيش.

وأن المملكة في حاضرها -كما هي في ماضيها- ملتزمة بشرع الله؛ تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وأنها سوف تظل -بحول الله وقوته- ملتزمة بذلك، حريصة عليه أشد الحرص(١).

وصرح -غفر الله له- في كلمة له: أن المملكة العربية السعودية تحكِّم الشريعة الإسلامية في كل أمورها وأحوالها(٢).

ثم قال: (نحن هنا في المملكة العربية السعودية نؤمن بأن الخروج من الخلاف يكمن في تحكيم كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين مُحَمَّد -ﷺ- في جميع أمورنا وأحوالنا؛ لأن ذلك هو السياج القوي والسبيل الوحيد لحل أي مشكلة، والتغلب على كل أزمة مهما كانت درجتها).

ثم قال: (لن تتحقق لنا العزة والكرامة إلا إذا سلكنا الطريق الذي رسمه الله لنا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء] (٣).

وصرح -عفا الله عنه- في كلمة أخرى بأن بلاده قوية وغنية بتمسكها بعقيدتها، وتحكيمها لشرع الله في كل أمورها(٤).

---

(١) من نفس الكلمة السابقة. انظر : المرجع السابق ٢/٢٧٠-٢٧١.

(٢) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٧هـ. (المرجع السابق: ٢/٣٤٤).

(٣) الكلمة السابقة والمرجع السابق ٢/٣٤٦.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة افتتاحه الدورة الثانية لمجلس الشورى. المرجع السابق ٢/٣٥٤.

وبيّن -رحمه الله- في كلمة له-: أن المملكة العربية السعودية حريصة أشد الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً؛ لا تأخذها في ذلك لومة لائم[(١)].

وألقى كلمة إلى شعبه الذين يحبهم ويحبونه، ووضح فيها: أن الدولة حريصة على توفير الأمن للمواطنين والمقيمين والوافدين والحجاج، وإقامة الحدود وفق ما أمر الله به[(٢)].

ثم قال: (إن أكبر مصدر لعزة هذه البلاد أنها تتصدر بلدان العالم في تطبيق شرع الله، وهي سمة تغبطنا عليها دول كثيرة؛ لأنها جلبت لنا ما نحن عليه من الأمن والرخاء والاستقرار، ومن المؤسف أن بعض المنظمات وبعض وسائل الإعلام تخرج بين حين وآخر بانتقاداتها؛ لتمسك بلادكم بالمنهج الإسلامي في القضاء وتنفيذ الحدود؛ وهو الأمر الذي نعتز ونفخر به مؤكدين في الوقت نفسه استقلال القضاء، واتباعه أقصى أصول الدقة والعدالة عند النظر في مثل هذه الأمور الشرعية) [(٣)].

وقد صدر في عهد جلالته النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في عام ١٤١٢هـ، وورد فيه من المواد ما يلي:

المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله -ﷺ-، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثامنة: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية [(٤)].

المادة الثامنة والثلاثون: العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو نص نظامي...[(٥)].

---

(١) من كلمة وجهها جلالته إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤١٨هـ. (انظر المرجع السابق: ٣٥٩/٢).

(٢) من كلمة لجلالته ألقاها بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لمجلس الشورى في دورته الثانية في ١٤١٩/٣/٥هـ. المرجع السابق ٣٦٩/٢.

(٣) الكلمة السابقة، والمرجع السابق ٣٧٧/٢، ٣٧٨.

(٤) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ٤/١.

(٥) المرجع السابق ٨/١.

المـادة السادسـة والأربعـون: القضـاء سـلطة مسـتقلة، ولا سـلطان علـى القضـاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

المادة الثامنة والأربعون: تطبق المحاكم على القضايا المطروحة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية؛ وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

المادة الخمسون: الملك أو من ينيبه معنيون بتنفيذ الأحكام القضائية.

المادة الخامسة والخمسون: يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها.

وفي المـادة السـابعة والخمسـون: يعتـبر نـواب رئـيس مجلـس الـوزراء والـوزراء الأعضـاء بمجلـس الـوزراء مسـؤولين بالتضـامن أمـام الملـك عـن تطبيـق الشـريعة الإسـلامية والأنظمـة السياسية العامة للدولة(١).

وصرح -غفرﷲله- في كلمة له: أنه لا فرق بين حاكم ومحكوم؛ فالكل سواسية أمام شرع الله (٢).

وتكلـم -رحمه الله- عـن والـده المجاهـد في كلمـة وجههـا إلى مـؤتمر الملـك عبـد العزيـز الـذي نظمته جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، فقال: (إن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأ أساسياً في حياته وكانت كلمة "شرع الله" تهزه عندما يطلبها الخصم...، وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق والجليل) (٣)، ثم أقسم ثلاثة أيمان على أن الشريعة ما حرمت شيئاً فيه نفعنا، ولا أحلت شيئاً فيه ضررنا (٤).

---

(١) المرجع السابق ١/١٠، ١١.

(٢) القيادة الراشدة تستنطق التاريخ، للدكتور شوكت مُحَمَّد عليان، ص:٧٥.

(٣) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٥٤.

(٤) المرجع السابق: ٥٦.

وقال -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة ارتجلها خلال استقباله جموعاً من المواطنين: (وطنكم يسير على قاعدة، ليست قاعدة قانون، ولا هي قاعدة فلسفة، ولا هي قاعدة نفر أو نفرين، يشرعون، وتشريعهم هو الذي يطبق، لا؛ إنها تسير على تشريع رب العزة والجلال، وعلى ما أبانه رب العزة والجلال، وعلى ما أجازه رسول الله -ﷺ-، وعلى ما كان عليه الخلفاء الراشدون أئمة المسلمين)[(١)].

ووجه كلمة لأبنائه الضباط، وجاء فيها: (ليس عندنا شيء نحتكم إليه إلا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وهذا شيءٌ يجب أن نقتنع به، لأنه الأساس والقاعدة)[(٢)].

ثم بيَّن أن القضية إذا حكم فيها القضاة الشرعيون،فإن ولي الأمر يصبح منفذاً فقط،ولا يجب أن يتدخل في أحكام أصدرتها محاكم شرعية من رجال متخصصين؛بل واجب ولي الأمر التأييد والمساندة؛ما دام أن كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-، هي القاعدة.

ثم تابع بيانه بأن الأنظمة المادية قابلة للتعديل؛ أما كتاب الله فليست فيه فقرة تتغير، أو تتبدل، أو تتعدل؛ لأنه شيء نزل من السماء أنزله الله على نبيه -ﷺ- [(٣)].

وارتجل -رحمه الله- كلمة في إحدى المناسبات، وبيَّن فيها : أن المملكة العربية السعودية بُنيت على العدالة، وعلى قاعدة أساسية ليس لها مثيل، ولن يكون لها مثيل إلى أن تقوم الساعة، وهذه القاعدة هي كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -ﷺ-.

ثم قال: (ليس عندنا شيء يؤخذ، أو يعمل، أو يؤسس، أو يتخذ فيه أي إجراء إلا بعد أن تستعرضه المحاكم الشرعية، ويستعرضه طلبة العلم، ثم تحكم فيه المحاكم بما أمر الله في كتابه العزيز، وأوضحه الرسول -ﷺ-، في سنته، وفي ضوء ذلك نحن لا نهتم لأحد يقول: لماذا ليس لديكم قانون ؟، إن لدينا أعظم قانون ؛ وهو قانون السماء، وليس هناك شيء إلا

---

(١) المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وزارة الإعلام، ص: ٨٠-٨١.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ١٠٠.

(٣) المرجع السابق: ١٠٠.

ووجد في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ففيهما أعظم تنظيم وجد في الحياة حتى الآن، ولن ولا يوجد أفضل مما وجد في كتاب الله العزيز وسنة رسوله -ﷺ-)(١).

وأجرى -غفر الله له- حواراً كريماً بينه وأبنائه طلاب جامعة أم القرى، وقال فيه : (هذه البلاد [المملكة العربية السعودية] وأهلها يتمتعون بأشرف شيء وهو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وسنبقى على هذا المنوال إلى أن تقوم الساعة)(٢).

وقد ظهر اهتمامه بتحكيم الشريعة قبل توليه الحكم فقد ألقى -عفا الله عنه- نيابة عن جلالة الملك خالد -رحمه الله- بيان الحكومة السعودية بعد موت الفيصل شهيداً -إن شاء الله- وجاء في هذا البيان ما كانت عليه البلاد في السابق وماذا ستكون عليه مستقبلاً فقال: (كانت الشريعة الإسلامية، وستظل -إن شاء الله- الراية التي نستظل بها، والمنطلق الذي نسير منه، والهدف الذي نسعى إليه؛ نحتكم لمبادئها، ونستضيء بنبراسها، ونعض عليها بالنواجذ؛ لا تأخذنا فيها لومة لائم، ولا تصدنا عنها عراقيل الزمن، نجد فيها جوهر العدل، والعدل أساس الملك، وتدفعنا مبادئها إلى النهوض والبناء وتحثنا على التكاتف والتآزر في الداخل والخارج)(٣).

ثم قال عن جلالة الملك فيصل -رحمه الله-: (لقد حرص أن يقدم لشعبه نظاماً أساسياً للحكم مستمداً من كتاب الله، ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء)(٤).

وأما خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - وَفَّقَهُ الله - فله جهود موفقة في الحكم بما أنزل الله والدعوة إلى ذلك منذ أن كان ولياً للعهد، فقد أدلى بحديث لوكالة الأنباء المغربية، وبيَّن فيه أن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية دستوراً وقانوناً (٥).

---

(١) من كلمة لجلالته بمناسبة وضع حجر الأساس لمشروعات شركة مكة عام ١٤٠٩هـ.السابق: ١٥٣، ١٥٤.

(٢) أجري هذا الحوار في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٠٩/٣/٩هـ. (انظر المرجع السابق: ١٦٣).

(٣) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إعداد/حازم السامرائي: ٣٧٦، ٣٧٧.

(٤) المرجع السابق: ٣٧٨.

(٥) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود –خطب وكلمات-: ٨٤.

وصرح -أَعَانَهُاللَّهُ- أن المملكة العربية السعودية ملتزمة التزاماً مطلقاً بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة قولاً وعملاً [١].

وقال -في كلمة له-: (نحن في المملكة العربية السعودية لا شريعة لنا ولا قانون؛ غير عدالة الإسلام وأحكامه؛ التي لا تنحاز إلى باطل) [٢].

وفي أحد الاجتماعات طالب خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بإيقاف الحملات الشرسة التي تتعرض لها المملكة من قبل بعض المنظمات غير الحكومية؛ التي تتناول الشريعة الإسلامية تحت شعار (حقوق الإنسان)، وتركز على المطالبة بإلغاء تطبيق الحدود والعقوبات الشرعية [٣].

وبيّن -سَدَّدَهُاللَّهُ- في كلمة له- سبب حقد الحاقدين على بلاده: وهو كونها تحكم الشريعة المحمدية، ثم قال: (أعتقد جازماً أنه ليس في العالم دولة تحكم الشريعة المحمدية إلا بلادكم، وهذا فخر وعز لكم، و-إن شاء الله ﷻ- نموت ونحيا على هذه العقيدة وعلى تحكيم الشريعة المحمدية) [٤].

وقال في كلمة أخرى لبعض أبناء شعبه : (أنتم تعلمون أن الحملات الإعلامية الأجنبية التي تشن في أغلب أنحاء العالم عليكم؛ لأنكم تُحكِّمون الشريعة الإسلامية)[٥].

وطمأن شعبه في كلمة له أمام بعض المسؤولين في الدولة، فقال: (هذه البلد -ولله الحمد- لن يضرها أي شيء وهي تتمسك بالعقيدة والإيمان الحقيقي، وتُحكِّم شريعة الرب -عَزَّوَجَلَّ- فكونوا مطمئنين) [٦].

---

(١) جاء ذلك في كلمة وجهها خادما الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، والملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان ولياً للعهد بمناسبة حلول شهر رمضان في ١٤٢٣/٨/٣٠هـ. المرجع السابق: ٣٦٥.

(٢) جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في ٤٠ عاما :٩٠.

(٣) ملك نحبه: ٦٢٣.

(٤) من كلمة لجلالته ألقاها خلال استقباله أحد الرؤساء بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٠هـ. (انظر : خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٢٨٠).

(٥) من كلمة لجلالته ألقاها خلال استقباله أمراء مناطق المملكة في ١٤٢٢/٩/١٢هـ.(المرجع السابق: ٢٨٢).

(٦) ألقى جلالته هذه الكلمة بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٧هـ. (انظر المرجع السابق: ٢٨٤).

وبيّن - وَفَّقَهُاللهُ- هو وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-: أن عزة المسلمين قائمة على تحقق عوامل عدة؛ أولها:الرجوع إلى دين الإسلام، والتمسك به، ونبذ الخلافات بينهم، وحلها بالاحتكام إلى شرع الله، وتوحيد المواقف عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وقوله -عز وجل-: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ...﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال] [١].

وحث في كلمة له القضاةَ على تحكيم الشريعة المحمدية،والحكم بالعدل،وحذرهم من الحيف،واتباع الهوى، ثم قال:(الشريعة المحمدية هي أساس الإسلام، ولا نحيد عنها أبداً) [٢].

ووجه -عافاه الله- كلمة إلى إخوانه المسلمين في كل مكان، وهنأهم ببلوغ شهر رمضان المبارك، وأعلن أن المملكة العربية السعودية تستمد العون والتوفيق من الله -عز وجل-، وتلتزم التزاماً مطلقاً بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة؛ قولاً وعملاً [٣].

ولما بويع بالحكم؛وجه كلمة إلى المواطنين،وعاهد الله فيها،ثم عاهد المواطنين أن يتخذ القرآن دستوراً،والإسلام منهجاً،وأن يكون شغله الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل[٤].

ووجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير/ سلطان بن عبد العزيز —حفظهما الله- كلمة إلى إخوانهم وأخواتهم في المملكة العربية السعودية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١٤٢٦/٩/٣٠هـ وجاء فيها: (إن هذه الدولة تحكم بشرع الله، وتقيم حدوده، وترعى مقاصده) [٥].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في الحكم بما أنزل الله، وتطبيق الحدود الشرعية والدعوة إلى ذلك. فجزاهم الله خيراً على هذه الجهود المباركة.

---

(١) من كلمة لهما وجهاها إلى حجاج بيت الله الحرام في ١٤٢٣/١٢/١١هـ. (انظر المرجع السابق: ٣٨١).

(٢) من كلمة لجلالته لدى استقباله المشاركين في ندوة الصلح والتحكيم التي نظمتها وزارة العدل في الطائف في ١٤٢٤/٥/١٦هـ. (انظر المرجع السابق: ٤٠٥، ٤٠٦).

(٣) ألقى جلالته هذه الكلمة في ١٤٢٤/٩/١هـ. المرجع السابق: ٤٢٦.

(٤) المرجع السابق: ٤٩٥.

(٥) المرجع السابق: ٥٠٠.

الفصل الثالث

اهتمامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أمر الله ﷻ عباده بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فقال ﷻ: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)** ﴾ [آل عمران]، وأوصى لقمان ابنه فقال: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) ﴾ [لقمان]، وبيّن ﷻ أسباب الخيرية لهذه الأمة فقال: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ ...(١١٠)** ﴾ [آل عمران]، ووصف نبيه محمّدا -ﷺ- وعباده المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون على المنكر، فقال: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ...(١٥٧)** ﴾ [الأعراف]، وقال ﷻ: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)** ﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿ **الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)** ﴾ [التوبة]، وقال ﷻ: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)** ﴾ [الحج]، وأثنى -ﷻ- على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فقال ﷻ: ﴿ **وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ**

﴿قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾ [آل عمران]، وذم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ﷻ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾[المائدة].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأكبر المهمات التي يترتب عليها صلاح المجتمع وحفظه وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة، وهو سفينة النجاة كما ثبت في الحديث عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا. قال الرسول-ﷺ- فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعاً"(١)، وأمر النبي صلي الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال النبي-ﷺ-: "والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم"رواه الإمام أحمد، والترمذي، وقال : حديث حسن(٢).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الشركة،باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه،حديث رقم:٢٤٩٣،والإمام أحمد في مسنده،حديث رقم:٤،١٨٣٨٧/٢٦٨، والترمذي،كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، الباب الثاني عشر رقم:٢١٧٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٣٣٠١)، ٥/٣٨٩، وانظر الموسوعة الحديثية ٣٨/٣٣٢، وأخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٢١٦٩).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" أخرجه مسلم(١).

كل هذه النصوص تدل على وجوب الأمر بالمعروف -وأعظمه التوحيد- والنهي عن المنكر-وأعظمه الشرك بالله-حسب الاستطاعة. وقد اهتم أئمة أل سعود وملوكهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اهتماماً بالغاً، منذ أن تعاهد الإمامان مُحَمَّد بن سعود ومُحَمَّد بن عبد الوهاب على الجهاد والنصرة، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢)، فأمر الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالمعروف ونهى عن المنكر، وحماه الإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمهما الله- حتى بلغا دين الله، ونشراه في الجزيرة العربية وخارجها(٣).

ومما يدل على اهتمام الأمام عبد العزيز بن مُحَمَّد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه كتب كتاباً إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني،وجاء فيه (اعلموا رحمكم الله: أن الذي ندين الله به، هو إخلاص العبادة لله وحده،ونفي الشرك،وإقام الصلاة في الجماعة،وغير ذلك من أركان الإسلام،والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر) (٤).

وبين -رحمه الله- في كتاب له-: أن من مذهب أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو المذهب الحق-: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالة المحرمات(٥).

ووجه -غفر الله له- خطابا إلى عموم المسلمين، وبين ما هو عليه وأصحابه، وما يدعون الناس إليه، فقال: (ندعو الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاه، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهى

---

(١) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٧٨-(٤٩)، وأخرجه أبو داود (١٠٠٩)، والنسائي (٥٠٠٨)، وابن ماجه (١٠٥٣)، والإمام أحمد (١١٠٨٨).

(٢) تاريخ الدولة السعودية:تأليف الدكتورة/مديحة أحمد درويش:٢٤.

(٣) انظر التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، للدكتور/طامي بن هديف البقمي، ص:٧١.

(٤) انظر الدرر السنية١/٢٦٨، رسائل أئمة دعوة التوحيد:٥٣.

(٥) من رسالة له إلى أحمد بن علي القاسمي. انظر الدرر السنية١/١٨٠.

عن المنكر)، ثم استدل بآية [الحج: ٤١][1].

وأرسل -عفا الله عنه- رسالة إلى أحد رؤساء القبائل، وبين: أنه وأتباعه يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، واستدل بآية[آل عمران: ١٠٤، ١١٠]، ثم قال: (فنأمر بجميع ما أمر الله به، وننهى عن جميع ما نهى الله ورسوله عنه) [2].

ومما يدل على اهتمام الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنه بيَّن ما هو عليه وأصحابه وما يدعون إليه فقال: (نقيم الفرائض ونجبر من تحت أيدينا على العمل بها، وننهى عن الشرك بالله، وننهى عن البدع والمحرمات، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونأمر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام)[3].

وكتب -رحمه الله- كتاباً إلى من يراه من المسلمين وبيَّن لهم: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة أوجبها الله، وأنه عاهدهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكَّرهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الفتح].

ثم لامهم على عدم قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألزم كل أمير، أو طالب علم، أو صاحب دين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4] .

ووجه -غفر الله له- نصيحة إلى من تصل إليه من المسلمين، وأخبرهم أنه ملزم الأمير في كل بلد بحث الناس على تعلم أمور الدين، وقمع أرباب المعاصي، وتفريقهم ومنعهم من المنكرات، وقال: (إذا ضعف الأمير فالواجب على أهل الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) تاريخ اليمامة ٢١٣/٦.

(٢) الرسالة الدينية في معنى الإلهية، ويليها حقيقة الدعوة النجدية : ١٣٤، ١٣٥.

(٣) من رسالة له إلى بعض الأشراف. الدرر السنية ١٩٠/١.

(٤) كتب هذا الكتاب نصيحة لهم، وشفقة عليهم. انظر الدرر السنية ٢٠/١٤، ٢١، ٢٣

المنكر، والنصح للأمير؛ليقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

وأرسل –عفا الله عنه– كتاباً إلى من يراه من المسلمين؛ محبة لهم، وشفقة عليهم، ونصحاً لهم، وحذرهم من عدم إنكار المنكر، وقال: (إنه من أكبر البلوى، وأعظم الدواهي)، وذكرهم بقوله تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة]، وبقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ٦٣﴾ [المائدة].

ثم قال –رحمه الله–: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، وهو سبب النجاة، قال تعالى في الذين احتالوا على الصيد: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ١٦٥﴾ [الأعراف][2].

وكتب –رحمه الله– كتاباً إلى أهل بلده، وذكَّرهم بنعم الله عليهم، ثم بيَّن: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين، ولا يستقيم دين، ويعبد الله على مراده، إلا بالجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم حذرهم من إسقاط هذه الفريضة، بسبب المداهنة، وطلب رضا الخلق، وبيَّن أن من أسباب إسقاطها: عدم الإيمان بالجزاء، ثم أوصى من له دين ويؤمن بالله واليوم الآخر، وهو تحت يدي حاكم ظالم؛ يمنعه عن القول بالحق؛ بالانتقال من بلاده، إلى بلد يقول فيها الحق، ويأمر به، وينكر فيها المنكر، وينهى فاعله[3].

ولما دخل –غفر الله له– مكة فاتحاً؛ سار فيها سيرة حسنة بالأمر بالمعروف والنهي

---

(١) الدرر السنية ١٤/٢٨.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٨.

(٣) السابق ١٤/٤٥.

عن المنكر، وحث الناس عليه، وحذرهم من تركه[١]، وجعل في الأسواق رجالاً وقت الصلاة يحضونهم عليها، فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفاً إلا نادراً، ولا تجد في الأسواق من يشرب التنباك، ولا غيره من المحظورات؛ إلا ما لا يرى ظاهراً [٢].

وأما الأمام تركي بن عبد الله -رحمه الله- فقد كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير النصائح لرعيته[٣]، ومن ذلك أنه كتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وحذرهم فيه من عدم إنكار المنكر، وأن هذا من تزيين الشيطان لبعض الناس فيوسوس لهم : أن كل مذنب يتحمل عاقبة ذنوبه، واستدل بقوله -ﷺ-:(لتأمرن بالمعروف...الحديث)[٤]، ثم حذر من السكوت والرضا بالمعصية فقال: (السكوت والرضا بالمعصية معصية، ومن لم ينكر على العاصي، فهو مثله) [٥].

ثم قال : (أنا مطلق الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، ينصح أولا، ويؤدب ثانياً، ومن عارضه من خاص أو عام، فأدبه الجلاء من وطنه، وهذا من ذمتي إلى ذمة من يخاف الله واليوم الآخر)[٦].

وعندما استقر الأمر للإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله- أخذ يرتب شؤون الدولة، ويرتب في كل بلد وقرية إماماً في مسجدهم لصلاة الجمعة، ومحتسباً يؤدب من تخلف عنها، ويحضهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتماع على الذكر في المجالس، وتعليم الجهال أصل الإسلام وأركانه[٧]، فقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل كبير

---

(١) الدررالسنية ١٤٨/١.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٦٢/١.

(٣) عنوان المجد ٨٣/٢.

(٤) انظر الدرر السنية ٥٧/١٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٩٣.

(٥) الدرر السنية ٥٨/١٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٩٥.

(٦) الدرر السنية، ٦٠/١٤، ورسائل أئمة دعوة التوحيد: ٩٧.

(٧) عنوان المجد ٥٣/٢.

وصغير، وشريف ووضيع [١].

واهتم الإمام فيصل بن تركي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يدل على ذلك أنه كتب كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وجاء فيه:(اعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين، وأن بعض السلف عده من أركان الإسلام)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾، وبقوله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران] [٢].

وكتب -غفرالله له- كتاباً آخر إلى من يصل إليه من جماعة المسلمين، وحثهم فيه على أن يقوموا بما أمرهم الله به من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: (وذلك من أعظم أعمال الشكر، وأهمها نفعاً، فبه يظهر الدين، وتصلح أحوال الناس، ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم، وهو من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ...، وبه يحصل للمسلمين العز والتمكين) [٣].

وكتب أيضاً كتاباً ووجهه إلى من يصل إليه من المسلمين، وقال لهم:(قد أمركم الله في كتابه بالتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه، قال ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ... ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]).

ثم قال: (وهذا أمر إيجاب؛ لو تركه الناس أثموا، وعوقبوا، فكونوا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم، فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين

---

(١) عنوان المجد ٦٧/٢.

(٢) الدرر السنية ١٤٨/١٤، ورسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٣.

(٣) الدرر السنية ١٥٩/١٤، ورسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٨، ١٠٩.

الواجبين؛ الدعوة إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ومضى قائلا: (لا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى، إلا بطائفة حق، يدعون إلى الله، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي ذلك صلاحهم وفلاحهم في معاشهم، ومعادهم، وبتركه يكثر الظلم والفساد).

ثم بيَّن: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، وبقوته يقوى الإيمان، وبضعفه يضعف الإيمان، واستدل بآية [التوبة:٧١]، ثم قال: (فذكر ﷻ في هذه الآية: أن ذلك العمل بسببه أعطاهم ما يحبون، ودفع عنهم ما يكرهون)[١].

ووجه -عفا الله عنه- كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والموالاة والمعاداة فيه، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، وتعلم دين الإسلام بأدلته، من الكتاب والسنة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته. ثم قال: (وقوام ذلك: بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلابد في كل ناحية طائفة متصدية لهذا الأمر)، واستدل بآية [آل عمران:١٠٤]، ثم قال: (أنا ملزم كل من يخاف الله، ويرغب في الفلاح: أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يكون عليماً بما يأمر به، عليماً بما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، وأُلزم كل أمير يكون عوناً لهم؛ وهم خاصته في الحقيقة، عوناً له على ما حمله الله ﷻ من الأمانة)[٢].

وأما اهتمام الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فظاهر لمن اطلع على كتبه ورسائله ونصائحه، ومن ذلك: أنه كتب كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين والأمراء، وطلبة العلم، والدعاة، وعامة المسلمين؛ نصيحة لهم، وشفقة، وإقامة

(١) الدرر السنية ١٥١/١٤، ١٥٢.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٦/٢، الدررالسنية ١٥٣/١٤،١٥٤.

للحجة عليهم، وحثهم فيه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الذي هو فريضة من فرائض الدين، وحذرهم من تركه، وألزم كل من يؤمن بالله واليوم الأخر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجبه عليهم.

ثم حث المتمسكين بالدين على الاجتماع مع أميرهم؛ وحث الأمير على مساعدتهم وحمايتهم، وحث طلبة العلم على مؤازرتهم، وبث العلم، ثم استدل بآية [الحج:٤١]، وآية [آل عمران:١٠٤]، ثم قال: (والأحاديث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست بخفية، ولا يصد عنها إلا طاعة الشيطان، واتباع الهوى)(١).

وأرسل -غفر الله له- رسالة إلى أحد أمراءه، وقال له: (يكون عندك معلوماً: أن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، واستدل بآية[آل عمران:١٠٤]وبقوله-ﷺ-"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...الحديث". ثم ذكر له بعض المنكرات الموجودة في بلده، وألزمه: أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينظم أحكام الشرع، ويأخذ على يد السفيه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وألزم بعض طلبة العلم بذلك أيضاً، وألزم هذا الأمير بالقيام بما يبينون له، وأن يجعل معهم من يعاضدهم، ويجعل في كل بلد أناسا من أهله؛ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ومن يعارض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فيرفع أمره إليه؛ لينكله في ماله وحاله(٢).

وكتب -عفا الله عنه- كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وحثهم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واستدل بآية [آل عمران:١٠٤]، ثم قال: (قال بعض المفسرين، المقصود بهذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ثم بيّن أنه قد ورد الوعيد في الكتاب والسنة على ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأورد حديث حذيفة ابن اليمان -رضي الله عنه-" والذي نفسي بيده،

---

(١) انظر الدرر السنية ٥٢/١٤ — ٥٥، رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٨٥، ٨٦، بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود: ٤٣-٤٦، وفيه صورة المخطوط، وأنه لعبد الله بن فيصل وليس لعبد الله بن سعود.

(٢) أرسل هذه الرسالة إلى الأمير مجاهد بن عبد الله. انظر الدرر السنية ٨٩/٨، ٩٠.

لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه، فلا يستجاب لكم"[١].

وكتب كتاباً مع بعض العلماء إلى من يصل إليه من العلماء والأمراء والعامة، ووجهوا العلماء والأمراء:أن يكونوا سنداً لمن أمر بالمعروف،ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم، وتعليمهم دينهم، وكفهم عن السفاهة، وما يحرم عليهم[٢].

وأما عن اهتمام جلالة الملك عبد العزيز ووالده الإمام عبد الرحمن بن فيصل – غفر الله لهما– فمما يدل عليه: أنهما كتبا كتاباً إلى من يلقاه من المسلمين، وذكراهم فيه بأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وبأنه إذا غفل الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقع الخلل العظيم، وقل اتعاظ العباد بمواعظ الله، وإنذارهم بما يرونه ويشاهدونه من آيات الله ومواعظه[٣]، ثم أعلنا أنهما عيَّنا نواباً؛ لتفقد الناس عند الصلاة، ومعرفة أهل الكسل الذي اعتادوه، وعرفوا بين المسلمين بذلك، فيقومون على من قدروا عليه بالحبس والضرب، ومن هابوه، ولم يقدروا عليه، فيرفع الأمر إليهما، وألزما كذلك أهل كل بلد وأميرها بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

وأولى الملك عبد العزيز –رحمه الله– قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عناية كبيرة منذ بداية عهده، وعين الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ[٥]. مسئولاً مباشراً عنها، وزوده بأعضاء يساعدونه في مهمته، وبعد وفاته ولّى مساعده الشيخ عمر بن حسن

---

(١) الدرر السنية ٥٧/٩، ٥٨.

(٢) كتب هذا الكتاب هو، والشيخين عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف، انظر الدرر السنية ١٦٧/١٤.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١٨/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١١٥.

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١٨/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١١٧.

(٥) انظر مشاهير علماء نجد ص:١٢٠-١٢٩

آل الشيخ[1] رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بنجد والمنطقة الشرقية، عام ١٣٤٥هـ، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته[2].

وكان الملك عبد العزيز -رحمه الله- مشجعاً له، وضم إليه جنوداً وقوة، وقال له: إن يميني هذه معك مسلولاً بها سيف الشرع، فتوكل على الله.

ولما ضم منطقة الحجاز أنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة عام ١٣٤٤هـ، وأسند رئاستها إلى الشيخ عبد الله الشيبي، ثم أنشأ هيئات مماثلة في بقية مدن الحجاز الكبيرة؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر[3].

وفي عام ١٣٧٢هـ أصبحت في المملكة رئاستان رسميتان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأولى مركزها الرياض؛ وتشرف على الهيئات في نجد والمنطقتين الشرقية والشمالية، ويرأسها الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والثانية مركزها مكة؛ وتشرف على الهيئات في الحجاز وعسير وجازان، ويرأسها الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ[4][5].

وأرسل لجان إصلاح إلى تهامة وعسير، وأمرهم بتشكيل هيئة خاصة من بعض الإدارات الحكومية في المنطقة، وقد رأت هذه الهيئة المحلية تعيين عشرة محتسبين يوزعون في تهامة وعسير للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أسست هيئة مستقلة للحسبة في أبها

---

(١) وكان حازماً قوياً صارماً بالحق لا تأخذه فيه لومة لائم، وكان يهابه أهل الفجور والفسق، وتوفي عام ١٣٩٥هـ. انظر (علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/٣١٠-٣١٥).

(٢) انظر تذكرة أولي النهى والعرفان ١/٨٣.

(٣) انظر التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية: ٩٣، ٩٤.

(٤) ولد في الرياض عام١٣٢٤هـ، وطلب العلم فيها على كثير من العلماء؛حتى صار له مشاركة في العلوم الشرعية، وتوفي وفاة حسنة في المسجد الحرام عام ١٤٠٤هـ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/٣٨.

(٥) تاريخ المملكة العربية السعودية لأبن عثيمين٢/٣١٤-٣١٥.

ترتبط بالمحكمة الشرعية، ويتولى أفرادها المحتسبون مهمة الوعظ والإرشاد(١).

وكان الملك عبد العزيز إذا سمع أن قرية لا يوجد فيها من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فإنه يوجه بتعيين رجال من أهل الصلاح والتقوى لهذا الأمر(٢).

وكتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وبين لهم أنه حريص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وحذر من يأمر وينهى بغير علم، وقال: (هذا منهي عنه، وبين أنه سيردعهم ويمنعهم؛ مخافة عليهم، وعلى من ألقوا عليهم، وأن يقولوا على الله ورسوله ما لا يعلمون(٣).

وكتب -عفا الله عنه- كتاباً آخر إلى من يراه من المسلمين، وجاء فيه:(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله من أعظم الواجبات، والمهمات). واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]، ثم قال: (والأمة: الجماعة، وهذا لازم لكل واحد بحسب قدرته؛ إذا قام به بعض المعينين له سقط عن الباقين، فإذا تركوه أثموا وعوقبوا، فكونوا من تركه على حذر عظيم)، ثم استدل بقوله-صلى الله عليه وسلم- " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي السفيه، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعذاب من عنده، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم" ،ثم قال:(لا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تكون طائفة حق أهل بصيرة وعلم يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ لأن ذلك سبب صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم، وبتركه والتغافل عنه يكثر الشر والفساد).

ثم بيَّن:(أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، وبقوته يقوى أهل

---

(١) انظر تاريخ اليمامة ١١٩/٧.

(٢) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:٩٢.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ٢٢/١.

الإيمان، وبضعفه يضعف الإيمان)،واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التوبة]، ثم علق عليها بقوله:(فذكر الله ﷻ في هذه الآية: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب رحمة الله، فإذا رحم الله العباد أعطاهم ما يحبون ودفع عنهم ما يكرهون)[١].

وكتب –غفرالله له– كتاباً آخر إلى من يراه من كافة إخوانه من المسلمين، وبين فيه: أن الأمر بالمعروف النهي عن المنكر برفق ولين، على الوجه المشروع واجب على كل مسلم في كل حال، وفي أي مكان، ولا حياة إلا بالله ثم به[٢] .

وكتب –عفاالله عنه– وصية إلى كافة إخوانه المسلمين في وطنه، وبين لهم: أن الله ﷻ خصهم بأمور منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة، وعلى الوجه المشروع، وحثهم على الاهتمام به سراً وعلانية، وذكَّرهم بقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]، ثم قال: (ومعنى ذلك أن الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون على بصيرة وحقيقة)، ثم بيَّن: أن البصيرة هي ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله –ﷺ– وما جاء عن السلف الصالح، ثم انتقد من لا يؤيد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر[٣].

---

(١)كتب هذا الكتاب نصيحة للمسلمين وشفقة عليهم، بسبب منع القطر، وغور المياه والقحط وشدة المؤونة، وأنواع البلايا والامتحانات على المسلمين. انظر الدرر السنية ١٤/٣٧٠، ٣٧١.

(٢)أصدر هذا الكتاب بسبب تجري الناس بعضهم على بعض بالكلام،والتعدي باليد.مختارات من الخطب الملكية ١/٣٦.

(٣)المرجع السابق ١/١٥٤، ١٥٦.

وبيّن -رحمه الله- في كتاب له إلى من يراه من المسلمين: أن الله أوجب القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واستدل بآية [الحج:٤١]، ثم أعلن قراره بتعيين هيئات في جميع أنحاء المملكة تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتأمر الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، وتحض الناس على تعلم دينهم، وتنهاهم عن المنكرات، وتنظر في أمر الزكاة، ومعاملات الناس، وتنهى عن الربا والغش والظلم، وتنظر كذلك في أمر الأوقاف على الوجه المشروع، وفي البيع والشراء، وتتفقد الناس عن المعاملات الربوية والعقود الفاسدة، فما عثروا عليه مما يخالف الشرع أبطلوه، وأدبوا صاحبه، وكذلك من وجد منه غش أو خيانة أو بخس في المكاييل والموازين [(١)].

ونقل -غفر الله له- كلاماً لشيخ الإسلام-محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-وهو قوله:(وأهل العلم يقولون: الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحتاج إلى ثلاثة:أن يعرف ما يأمر به، وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاءه من الأذى)، وحث على فهم ذلك والعمل به، ثم قال: (وأيضا: يذكر العلماء: أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره).

ثم بيَّن الملك عبد العزيز -رحمه الله- كيفية الإنكار على الأمراء إذا صدر منهم منكر، وبيَّن أنهم ينصحون برفق خفية، فإن استجابوا، وإلا أرسل إليهم رجل يقبلون منه، فينصحهم برفق بخفية، فإن لم يستجيبوا فيرفع الأمر إليه، ثم حذر من الإغلاظ في إنكار المنكر؛ خصوصاً على ولاة الأمر، وقال: (إن إنكار المنكر على الولاة ظاهراً؛ مما يوجب الفرقة والاختلاف بين الإمام ورعيته، وهي من إشاعة الفاحشة)[(٢)].

وكتب -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- كتاباً إلى من يبلغه من المسلمين، وقال لهم: (الواجب علينا وعليكم معاشر المسلمين: أن نقوم على من قدرنا على القيام عليهم ببذل الجهد، والنصيحة للمسلمين؛ بتذكيرهم ما أنعم الله عليهم به من الدين، والقيام على من ترك حقوق الإسلام

---

(١) انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٥٩-١٦١.

(٢) الدرر السنية ٩/١٥٠-١٥٣.

وضيعها، ولم يبال بحق الله من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فإنه لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك).

ثم بيَّن أنه وقع خلل عظيم بسبب الغفلة عن الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر(١).

ثم صرح أنه عيَّن نواباً له؛ مهمتهم: إنكار المنكرات، والأمر بالمعروف، وتفقد الناس عند الصلاة، ومعرفة أهل الكسل الذين اعتادوه، وعرفوا من بين المسلمين بذلك، ويقومون على من قدروا عليه من هؤلاء بالحبس والضرب، ومن هابوه ولم يقدروا عليه، فيرفع أمره إليه، وكذلك ألزم أهل كل بلد بالقيام بذلك، ووصف من لم يقم بذلك من أمير وغيره بالغواية (٢).

وبين -غفر الله له- في كتاب له إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين: أنه عيَّن نواباً، وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع، وبالتثبت فيما يقولون، ويأمرون، وما أشكل عليهم يرفعونه للمشايخ، وأمرهم كذلك بمناصحة الناس، فمن أطاع وأذعن -فالحمد لله-، ومن خالف؛ فيقيمون عليه الواجب بما تقتضية الشريعة -كائناً من كان- وإذا رأوا أمراً يخالف الشريعة -من عائلته والمحسوبين عليه ونحوهم- فيناصحونه، فإن أجاب وقبل النصيحة -فالحمد لله- وهذا هو الواجب عليه، وإن عاند وأصر، أو تكلم بكلام فيه رد للشرع فيرفعون أمره إليه(٣).

وعلق -رحمه الله- على نصيحة من الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- لإخوانه المسلمين، فقال: (يفهم من كان فيه خير من المسلمين:أن ما لنا قصد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على يد السفيه، ونكون -إن شاء الله- مساعدين قائمين بأمر الله، مساعدين لمن قام بذلك).

ثم خاطب إخوانه وشعبه قائلاً: (يجب عليكم تدبر هذه النصيحة، والعمل بما فيها،

---

(١) الدرر السنية ٣٦٦/١٤.

(٢) السابق ٣٦٨/١٤.

(٣) إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، د.ناصر السلامة:١٨٠.

والتناصح فيما بينكم، والقيام على من خالف ذلك -كل على قدرته-، ونحن ألزمنا المسلمين كل يقوم على قدره من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين) [1].

وفي عهده -رحمه الله- صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحدد فيها الأمور التي تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف، ومنها:دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي، والبدع، والخرافات، والشرك[2].

وأوصى ابنَه جلالة الملك سعود -رحمه الله- لما عينه وليا للعهد، فقال له: (عليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة [3].

وفي عهد الملك سعود -رحمه الله- استمر الدعم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، فقد تم في عهده افتتاح فروع عديدة للهيئة في جميع أنحاء المملكة، وتم إنشاء حوالي مائة وواحد وعشرين مركزاً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز وتهامة، وبلغ عدد الموظفين التابعين لجميع هذه الهيئات سنة ١٣٨٠هـ تسعمائة موظف.

وقد حرص -غفر الله له- على تقديم النصح والتوجيه للعاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فوجه كتاباً إلى كل من يراه ممن بيده سلطة تنفيذية في مملكته من آمر بالمعروف، وناه عن المنكر، وغيره، وحثهم على مراقبة الله في تصرفاتهم، ولا يتعدوها قيد شعرة، وعلى معاملة الناس بالحسنى، وعدم استعمال القسوة في معاملتهم إلا عند الحاجة، ثم قال: (على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يكونوا مثالاً حسناً للناس في الدعوة إلى الله)، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ

---

(١) جاء ذلك في كتاب وجهه إلى من يراه من إخوانه المسلمين. الدرر السنية ١٤/٣٩٥-٣٩٦.

(٢) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:١٠٩.

(٣) رسائل أئمة دعوة التوحيد:١٣٢.

(٤) انظر مختارات من الخطب الملكية١/١٦٨.

ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل][1]

ولما رأى -رحمه الله- من بعض الهيئات تكاسلا وفتوراً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجه -عفا الله عنه- كتاباً إلى من يراه من القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات وغيرهم، وبيَّن فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة، واستدل بقوله -صلى الله عليه وسلم- :"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. الحديث".

ثم قال:(نحن -والحمد لله- مستعدون لمساعدتهم، ونصرتهم في كل ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء، ولا أعلم أنهم رفعوا لنا شيئاً في ذلك وقصرنا، وقد فشت في الناس أمور كثيرة تسخط الله سبحانه وتعالى، وتسبب حلول النقم، فيجب على الجميع إنكارها، والأخذ على أيدي أهلها، خوفاً عليهم وعلى المسلمين، وقياماً بما أوجب الله على عباده)، ثم ذكر بعض هذه المنكرات، قال بعد ذلك:(يجب إنكار هذه المنكرات وغيرها، وإزالتها بصدق وحزم وبصيرة، والتعاون التام على ذلك من جميع أفراد الشعب، عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ ...﴿٢﴾ ﴾ [المائدة]).

ثم دعا الجميع إلى المشاركة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: (وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصاً بالهيئات الرسمية؛ بل واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا يعذر أحد في ذلك، ولكن الواجب على الهيئات والقضاة والأمراء من ذلك أكبر من غيرهم؛ لأن لهم من القدوة ما ليس لغيرهم) [2].

وألقى -غفر الله له- خطاباً إلى جميع المسلمين الواقفين في عرفات عام١٣٧٤هـ، وحثهم

---

(١) انظر تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ١/٢٨٨-٢٩١.

(٢) المرجع السابق ١/٢٩٢-٢٩٣.

فيه على التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وذكرهم بقوله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران][1].

ووجه خطاباً إلى الأمراء والقضاة والهيئات الدينية في أنحاء المملكة، وبين فيه: أن الواجب على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يقوموا بواجبهم كما أمر الله ورسوله -ﷺ-، وأن يمتثلوا أوامر الله، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]، وبقوله ﷻ: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ ...﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وبقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ...﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات].

ثم قال: (هذه هداية القرآن؛ نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونحن على علم بالمعروف الذي يأمر به، وعلى علم بالمنكر الذي ينكره الإسلام) [2].

وألقى -غفرالله له- خطاباً على العلماء والقضاة خلال استقباله لهم في المنطقة الشرقية، فقال: (اعلموا أن أهم ما وجهَنا إليه ديننا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فمن الواجب أن نحرص على تحقيقه، والإخلاص في إبلاغه والقيام به في رفق، وبالحسنى)[3].

ومن جهود جلالة الملك فيصل -غفرالله له- أنه كان يحث الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك: أنه كتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وحثهم على التواصي بحق الله والتعاون على البر والتقوى، واستدل بقوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

(١) المرجع السابق ٢٠٤/١.

(٢) أصدر هذا الخطاب عام ١٣٨٠هـ. انظر المرجع السابق ٢٥٨/١.

(٣) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود – بحوث ودراسات- ٢٣٦/٣.

﴿... وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ...﴿٢﴾﴾ [المائدة]، ثم قال: (وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، لتفوزوا بكل خير وتسلموا من كل شر) [1].

وألقى -غفر الله له- بياناً يتضمن خطة الحكم ومناهج الإصلاح، فقال: (لما كانت الخصيصة الأولى لهذه الأمة الإسلامية المجيدة: أنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولحرص الإسلام على هذه الوظيفة السامية، فقد بينت الشريعة فضلها، وفضل من يقوم بها وألزمته بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبذل جهده ليعمر قلوب الناس بالحق والخير والمحبة، ولهذا فقد قررت الحكومة أن تقوم حالاً بإصلاح وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتمشى مع الأهداف الإسلامية الرفيعة التي وضعت أساساً من أجلها، وبما يضمن اجتثاث بواعث الشك من قلوب الناس، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا) [2].

وعندما تولى الأمر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- أصدر مرسوماً ملكياً يتضمن توحيد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة واحدة، وتحت رئيس واحد يعين بأمر ملكي، ودمج ميزانية الهيئتين في ميزانية واحدة، ويكون مسماها (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ونص المرسوم الملكي على تعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ[3] رئيساً لها بمرتبة وزير، ثم أصدر بعد ذلك أمراً ملكيا بتاريخ٥/٩/١٣٩٧هـ بتعيين معالي الشيخ عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ[4] رئيسا

---

(١)وجه هذا الخطاب بعد أن عزم على صلاة الاستسقاء في عام ١٣٩٤هـ.مختارات من الخطب الملكية ٤١٨/١-٤٢٠.

(٢)الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود:٤٠٥-٤٠٦.

(٣)ولد بالرياض عام١٣٣٦هـ، وتخرج من كلية الشريعة بالأزهر، وعين وكيلا لوزارة المعارف ثم وزيراً لها، وعين إماماً وخطيباً للمسجد الحرام، وتوفي عام١٤٠٤هـ.(علماء نجد خلال ثمانية قرون٤٣٣/٣) .

(٤)ولد ونشأ في الرياض، وتلقى العلم عن والده مفتي الديار السعودية، وعن أعمامه الشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الملك ابنا إبراهيم وغيرهم من علماء نجد، واستمر رئيساً للهيئة حتى عام١٤١٠هـ، ثم نقل مستشارا بالديوان الملكي.(التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:١٢٣).

عاما لها[1].

ومن مظاهر اهتمام جلالة الملك خالد -غفرالله له- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أنه كان يحث الناس في خطاباته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك: أنه وجه نصيحة قيمة شاملة إلى كافة المسلمين بمناسبة تأخر نزول الغيث وشدة الحاجة إليه، وقال لهم: (من أهم الأمور، وأعظم الواجبات التي بها صلاح أمر الدنيا والآخرة: التناصح في الله والدعوة إليه، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتعاون على البر والتقوى، والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، وهذا هو سبيل الرسل واتباعهم بإحسان، وهو سبيل السعادة والفلاح)، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ...(٢) ﴾ [المائدة]، وبقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ (١) إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر]، وبقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [التوبة]، وبقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"، وبقوله -صلى الله عليه وسلم-:"إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه"[2]) [3].

وألقى -غفرالله له- خطابا على رؤساء بعثات الحج وأعضائها عام١٣٩٦هـ، وذكَّرهم فيه: بأن الله أمر المسلمين بأن يكونوا متواصين بالحق؛ آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر. ثم

(١)علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤٣٦/٣.

(٢)أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي بكر-رقم(١)، وأبو داوود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم(٤٣٣٨)، وصححه الألباني(انظر صحيح أبي داوود٣٦/٣، والموسوعة الحديثية-مسند الإمام أحمد١٧٨/١).

(٣)أصدر هذه النصيحة بعد أن عزم على إقامة صلاة الاستسقاء عام١٣٩٥هـ.مختارات من الخطب الملكية٢٠/٢-٢٣.

قال: (لقد أراد الله لنا أن نكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجاهد في سبيل الله)[1].

ووجه -رحمه الله- خطابا إلى المواطنين بمناسبة استقبال العشر الأواخر من رمضان عام١٣٩٧هـ، وحثهم فيه على اتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، وأداء ما افترضه الله، وأهمها بعد الشهادتين:إقام الصلاة وإيتاء الزكاة،والتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، والتمسك بتعاليم الدين، والمحافظة على التراث والتقاليد الإسلامية،ونبذ العادات والتقاليد المستوردة من الخارج مما لا يمت إلى ديننا ولا إلى عاداتنا وتقاليدنا بصلة.

ثم لفت نظر المقيمين من غير أبناء الوطن: بأن عليهم أن يتمشوا في تصرفاتهم ومظهرهم بما يتلاءم وأنظمة البلاد وتقاليدها.

ثم نبه على أن أوامره الكريمة قد صدرت إلى رجال الحسبة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالتعاون مع رجال الأمن للحظ هذه الأمور، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للقضاء على هذه المظاهر المنكرة[2].

وألقى -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- خطابا إلى المواطنين والأخوة المسلمين في كل مكان عام١٤٠١هـ، ودعاهم فيه إلى فعل الواجبات والتناصح فيما بينهم، وحذرهم من ارتكاب المحرمات، ثم قال: (وخير طريق في ذلك سلوك طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتهاد فيه، فإن التساهل سبب في تفشي المنكرات واستمرائها، ومن ثم تنشأ الناشئة لا تعرف معروفا، ولا تنكر منكرا؛ بل يرون المنكرات بأعينهم، ويسمعونها بآذانهم، فيتلاشى قبحها من نفوسهم، ثم يتجرؤون على ارتكابها).

ثم حذر -رحمه الله- من التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيّن أن التهاون فيه يؤدي إلى سخط الله، وغضبه، وحلول لعنته، واستدل بما قال الله سبحانه وتعالى في بني إسرائيل؛

---

(١) من خطاب جلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام. المرجع السابق ٢/٣٤-٣٥.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢/٤٥-٤٦.

مبينا لمصيرهم، ومحذرا من سلوك سبيلهم: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ [المائدة]، وبقول ابن عباس-رضي الله عنهما-: (لعنوا في كل لسان على عهد موسى عليه السلام في التوراة، وعلى عهد داوود عليه السلام في الزبور، وعلى عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل، ولعنوا على عهد مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- في القرآن)(١)، وبقول النبي-صلى الله عليه وسلم-:"لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضا ثم يلعنكم كما لعنهم"، وبقوله -صلى الله عليه وسلم-:"لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لهم"(٢).

ثم بين : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله سبب لحصول الخيرية، والأفضلية لهذه الأمة على سائر الأمم، واستدل بآية[آل عمران:١١٠] (٣).

ووافق على نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينص هذا النظام على أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، ويكون الرئيس العام للهيئة بمرتبة وزير، يعين وتنتهي خدماته بأمر ملكي، ويرتبط به وكيلان يعينان بالمرتبة الخامسة عشرة، وتنتهي خدماتهما بقرار من مجلس الوزراء، ويلحق بالهيئة العدد الكافي من المفتشين والمحققين والأعضاء والموظفين والمستخدمين. ونص النظام كذلك على أن ينشأ في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر الطبري،٢٠٤/٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه، ٣٨٩/٥، برقم(٢٣٣٠١)،(٢٣٣٢٧)،(٢٣٣١٢)،(٢٥٢٥٥)،وهو حسن لغيره. انظر . الموسوعة الحديثية-مسند الإمام أحمد بن حنبل-٣٣٢/٣٨. وأخرجه البزار في مسنده، ٢٩٢/١، عن عبدالله بن عمر بن الخطاب-رضي الله عنهما -.

(٣) انظر مختارات من الخطب الملكية ٨٥/٢، ٨٦ .

كما بين النظام واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أهمها: إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا، واتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة.

وأوضح النظام أيضا: أن على الهيئات القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حزم وعزم؛ مستندة إلى ما ورد في كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ومقتدية بسيرته، وخلفائه الراشدين من بعده، والأئمة المصلحين في تحديد الواجبات والممنوعات، وطرق إنكارها، وأخذ الناس بالتي هي أحسن، مع استهداف المقاصد الشرعية في إصلاحهم.

وبين النظام أيضا: أن للهيئة المشاركة في مراقبة الممنوعات؛ مما له تأثير على العقائد، أو السلوك، أو الآداب العامة مع الجهات المختصة، وطبقا للأوامر والتعليمات، وتحدد اللائحة كيفية مشاركة الهيئة في المراقبة.

ونص النظام أيضا على أن تزود هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعدد كاف من رجال الشرطة، وعليهم القيام بواجبهم على النحو الأكمل.

ودعا النظام الجهات الحكومية والأهلية المختلفة إلى التعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخول النظام الرئيس العام للهيئات بإصدار اللوائح التنفيذية لهذا النظام، بالاتفاق مع وزير الداخلية، فأصدر الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللائحة التنفيذية، ووافق عليها وزير الداخلية، فأقرت، وبلغت الجهات ذات العلاقة بصورة من القرار واللائحة لإنفاذه كل فيما يخصه.

وقد بينت اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات الهيئة ومنها: الحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

١. إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.

٢. عرض، أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية.

٣. عرض الصور المجسمة، أو الخليعة، أو الشعارات للملل غير الإسلامية؛ كالصليب، أو نجمة داوود -عليه السلام- أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك.

٤. البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية.

٥. أعمال السحر والشعوذة، والدجل لأكل أموال الناس بالباطل. وغير ذلك[١].

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -غفر الله له- استمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظهور، وقوة؛ ولا عجب فقد قال -رحمه الله- في كلمة له: (أكرمنا الله بالعقيدة الإسلامية لتكون محور حياتنا، وقطعنا على أنفسنا العهد أن نتحمل مسؤولية الدعوة كأمة مسلمة؛ من واجبها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله)، واستدل بآية [آل عمران: ١١٠][٢].

وبين -رحمه الله- في كلمة له-: أن الملك عبد العزيز -رحمه الله- حرص على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات، وأنه أقام المملكة العربية السعودية على ركائز منها: (إيجاد بيئة عامة صحية صالحة، مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح).

ثم قال : (وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣].

ثم بين أن المملكة العربية السعودية التزمت في مختلف مراحلها منهج الإسلام،

---

(١)انظر الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٩٣-١٠٣.

(٢)من كلمة لجلالته وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٢هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢/١٤١.

(٣)من كلمة لجلالته بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظامي مجلس الشورى والمناطق. السابق ٢/٢٦٤-٢٦٥.

حكماً وقضاء ودعوة وتعليما، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وأداءً لشعائر الله[1].

وأصدر -عفا الله عنه- النظام الأساسي للحكم، وجاء في المادة الثالثة والعشرين من باب الحقوق والواجبات ما يلي: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)[2].

وأكد ذلك في كلمة له؛حيث قال:(إن الحكم في هذا البلد بني على أسس،وقواعد من مئات السنين، وليس بشيء جديد، وأهم شيء من الأمور التي تفتخر بها البلاد، والمسئولون فيها:هي أنها البلد الوحيد الذي تطبق فيه شريعة الله، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وهذه من القواعد الأساسية التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية)[3].

وألقى -رحمه الله- كلمة في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية، وحث فيها كل من رأى شيئاً من الخطأ في أخيه المسلم: أن يستخدم طريقة الإقناع، بالطرق المحببة للنفوس، وبدون تشهير، ثم بين أن الطريقة الإسلامية الصحيحة هي التناصح بالمحبة والنصح والصدق والإخلاص، والرفق لا بالشدة والعنف[4].

وأصدر مرسوماً ملكياً بتاريخ٢٨/٥/١٤١١هـ بتعيين معالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد[5]. رئيساً عاماً للهيئة بمرتبة وزير [6]. ثم أصدر أمرا ملكيا بتعيين الشيخ

---

(١) المرجع السابق ٢/٢٧٠.

(٢) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٦.

(٣) مجلة الدعوة،٣/٦/١٤١٣هـ،وانظر:الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-تاريخها-أعمالها، ص:١٥٩.

(٤) عقد هذا المؤتمر في ١/٣/١٤٠٩هـ.خطب وكلمات الملك فهد بن عبد العزيز:١٣٨، ١٣٩.

(٥) ولد عام ١٣٥٧هـ،بجلاجل، وحصل على الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام١٣٩٦هـ،وعمل أستاذاً بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود ثم عميداً لها، ثم وكيلاً للجامعة.(التطبيقات العملية:١٢٣).

(٦) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:١٢٣.

إبراهيم بن عبد الله الغيث[1] رئيسا عاما لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمرتبة وزير بتاريخ١٤٢٣/٦/١٢هـ.

واستمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وَفَّقَهُ‌اللَّهُ - في الدعم اللامحدود لجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطويره؛ ففي تاريخ ١٤٣٠/٢/١٩هـ أصدر أمراً ملكياً بتعيين الشيخ عبد العزيز بن حمين الحمين[2] رئيساً عاماً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بمرتبة وزير.

وأصدر امره الكريم بدعم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمبلغ مائتي مليون ريال لاستكمال بناء مقرات لها بمختلف مناطق المملكة[3].

وأصدر -وَفَّقَهُ‌اللَّهُ- توجيهه الكريم بإنشاء المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والموافقة على إقامة دورات تدريبية تأهيلية لمنسوبي الهيئة والتي ينظمها المعهد.

وقد رفع الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين-حفظهما الله تعالى- على رعايتهما وعنايتهما لجهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بمناسبة صدور هذا التوجيه الكريم [4].

ومن جهود الملك عبد الله -وَفَّقَهُ‌اللَّهُ- أنه لما سمع عن محاضرة لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ إبراهيم الغيث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ سر بها كثيراً، وأمر بتفريغ مادة الشريط، وتوزيعه، وشجعه على ما يقوم به والعاملين معه[5].

---

(١) تخرج من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية١٣٨٩هـ، بدأ حياته الوظيفية في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١٣٨٦/٧/٩هـ .واستمر فيها حتى عين رئيساً لها.(صحيفة الشرق الأوسط) الخميس١٤٢٣/٦/١٤هـ، العدد ٨٦٦٨.

(٢) ولد بمحافظة الزلفي عام١٣٨٤هـ، وتخرج من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧هـ . فعين قاضياً ثم رئيساً بالمحكمة العامة بمحافظة الرس، ثم مستشاراً متفرغا بالديوان الملكي. صحيفة الجزيرة، الأحد ١٤٣٠/٢/٢٠هـ، عدد ١٣٢٨٩.

(٣) صحيفة الجزيرة السبت ١٤٣٢/٤/١٤هـ العدد ١٤٠٥١.

(٤) صحيفة الرياض الثلاثاء ١٤٢٩/١١/١٣هـ، ١١نوفمبر٢٠٠٨م العدد١٤٧٥.

(٥) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله:٣٤٠.

ووجه كلمة إلى مسلمي الصين،وحثهم فيها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

يتبين من خلال ذكر هذه الجهود؛ شدة اهتمام أئمة آل سعود وملوكهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ نشأة هذه الدولة المباركة، وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حَفِظَهُاللَّهُ- وقد قال الشيخ إبراهيم الغيث -وَفَّقَهُاللَّهُ-: (لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دور وتقدير كبيرين في هذه الدولة المباركة؛ فمنذ أن قامت على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهي تترجم عنايتها بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقاعدة من قواعد الدين القويم، وركن من أركانه، وأساس من أسس الحكم فيها، وهذه الجهود أوجدت على أرض الواقع عناية كبيرة للجهاز القائم على تطبيق هذه الشعيرة ألا وهو (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كما أسهمت هذه الجهود في دعم تحقيق هذه الشعيرة التي فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجعل خيرية الأمة متعلقة بتطبيقها، والحفاظ على تميز هذه الأمة بدينها وقيمها وأخلاقها)، ثم أكد حرص الدولة وولاة أمرها -وفقهم الله- على خدمة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق أهدافها بكل وسيلة، ثم قال: (فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تمثلان أساس بناء هذه الدولة المباركة منذ نشأتها، ولا تزال هذه الدولة المباركة تولي جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جل اهتمامها)[2].

فجزاهم الله خيراً على هذا الاهتمام الكبير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الذي به يحفظ المجتمع من كل شر، ويظهر فيه كل معروف، بإذن الله.

---

(١) ملك نحبه:٦٨٩.

(٢) موقع الحسبة.مقال بعنوان:خيرية الأمة بتمسكها بدينها وقيمها وأخلاقها.للشيخ إبراهيم الغيث في ١٤٢٨/١١/١٤هـ

الفصل الرابع

حثهم المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات

تمهيد: من حقوق التوحيد ومكملاته فعل الواجبات وترك المحرمات(١)، وإن المتأمل في كلمات وخطب أئمة آل سعود وملوكهم يجد أنهم حريصون على حث المسلمين على فعل ما أوجب الله وفرض، وعلى ترك ما نهى عنه وحرم، وكلهم منعوا المجاهرة بأي منكر من المنكرات، فلا يسمح بالزنا، ولا بشرب الخمر، ولا بالقمار، ولا بغير ذلك من المنكرات التي أجمع العلماء على تحريمها(٢).

ويدل على ذلك أن الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- ناصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وعاضده في دعوته التي تقوم على دعوة المسلمين وحثهم على فعل الواجبات وترك المحرمات (٣).

وكان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود يأمر جميع رعاياه بجميع ما أمر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وينهاهم عن جميع ما نهى الله ورسوله؛ من البدع والمنكرات؛ مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضا(٤).

وكان -غفر الله له- يوصي -من طلب الوصية- بتقوى الله، ويذكر بأن السلف فسروها بأنها: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، واجتناب معصية الله على نور من الله خوفاً من عقاب الله، ويوصي كذلك بالدعوة إلى الله(٥).

---

(١)انظر شرح العقيدة الطحاوية ١٤٢/١.

(٢)انظر تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة – ٢٩٦/١.

(٣)انظر تاريخ نجد بن غنام : ١١٠.

(٤)بين ذلك في كتاب له إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم. الدرر السنية٢٧٠/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد:٤٨،٤٩.

(٥)انظر الدرر السنية ١٠٧/٢.

وأرسل -عفا الله عنه- رسائل إلى أمير الأحساء يعاتبه فيه على تخاذله في الضرب على أيدي دعاة الضلال، ويحضه على نفي المسيء، والإحسان إلى المحسن، ويأمره أن يقيم الدين، ويزيل أصل الشرك وأساسه، ويخلص الدعوة، ويعلن شعائر الإسلام، ويطالبه بأن ينفي أهل الباطل والفجور(١).

وأما الإمام سعود بن عبد العزيز فقد كان يوصي رعيته بتقوى الله في السر والعلانية، والشكر لله عن النعمة، والصبر عند المصيبة، واستحضار فناء الدنيا، وبقاء الآخرة، ويوصيهم كذلك باللجوء إلى الله، والفرار إليه، والاستغفار والتوبة، والإقلاع عن الذنوب التي تغضب الله، باطنا وظاهراً، والصدقة على الفقراء وأهل المسكنة، ويحذرهم من أسباب قسوة القلوب؛ لأنها تسبب العطب والهلاك في الدنيا والآخرة(٢).

وبين -غفر الله له- في كتاب له؛ أنه وأتباعه: ينهون عن المحرمات، ويأمرون بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام(٣).

وأنكر -عفا الله عنه- على أمراء لا يحثون رعاياهم على فعل الواجبات وترك المحرمات، فقال: (جميع أعمال البر غير الفرائض، لم تكن لكم شعاراً، ولم تأمروا بها، وجميع القبائح عندكم ظاهرة،وهي سجية كثيركم، الشرك بالله، والزنا، واللواط-فعل قوم لوط- والربا والسحر، وادعاء علم المغيبات، وجميع الآثام، كالخمر وأنواعه من المسكر، كالتنباك وأشباهه، والبغي والظلم والعدوان، وأخذ أموال الضعفاء والفقراء، وأرباب الأموال، وأهل الحرث، تأخذون أموالهم قهراً وظلماً وعدواناً؛ وأشباه ذلك؛ كل ذلك وأمثاله عندكم لم تنكروه) (٤)، ثم نهاهم عن مخالفة الرسول -ﷺ-، فقال: (أنتم تعلمون أن رسول الله -ﷺ- أمر بحلق

---

(١) تاريخ نجد لابن غنام : ١٩١.

(٢) جاء ذلك في كتاب له إلى من يراه من إخوانه المسلمين.الدرر السنية١٤/٤٨-٥٠،رسائل أئمة دعوة التوحيد٨٢،٨١.

(٣) وجه هذا الكتاب إلى بعض الأشراف في نجران.الدرر السنية١/١٩٠،تاريخ المملكة العربية السعودية،لصلاح الدين٢/٣٩٦.

(٤) الدرر السنية ٩/٢٧٦، ٢٧٧.

الشوارب وإرخاء اللحى[1]، وخالفتموه؛ حلقتم اللحى، وعقدتم الشوارب، وشابهتم النصارى في ذلك) [2].

ووجه -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- كتابا إلى من يراه من المسلمين،وأوصاهم فيه بتقوى الله في السر والعلانية، وإخلاص جميع الأعمال لله وحده لا شريك له، ومتابعة الرسول -ﷺ- وشكر الله على نعمته، والصبر عند المصائب، وحذرهم فيه من بخس المكاييل والموازين، واجتماع الأشرار على المعاصي، والربا في المبايعات، واستحلال ما حرم الله، وحذرهم كذلك من أسباب قسوة القلوب، ودعاهم إلى التوبة والاستغفار[3].

وحذرهم -رحمه الله- في كتاب آخر من عدم العمل بالعلم، ومن قسوة القلوب، ومن طول الأمل، وبخس المكاييل والموازين، والربا.

ثم بيَّن: أن ما يصيب ابن أدم من نقص، ولا قحط، ولا تسلط عدو، ولا غير ذلك من أنواع العقوبات والمصائب؛ إلا بسبب أفعالهم.

ثم حثهم على التوبة من جميع الذنوب، والقيام بما أوجب الله عليهم إيمانا واحتسابا، وحذرهم من مخالفة أمر الله، وقال: (مخالفته دمار الدين، ونزول دار البوار).

ثم حثهم على طلب العلم، وقال: (إنه أمر ضروري)[4].

وحثهم -غفر الله له- في كتاب آخر- على طاعة الله ورسوله -ﷺ-، وحذر من معصية الله ورسوله، وقال لهم: (بطاعة الله ورسوله -ﷺ- حصول خيري الدنيا والآخرة، وبمعصية الله ورسوله -ﷺ- زوال الدنيا والآخرة).

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي-ﷺ-قال:"خالفوا المشركين:وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب" كتاب اللباس،باب تقليم الأظفار، حديث رقم:٥٨٩٢،وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم٥٤-(٢٥٩).

(٢) الدرر السنية ٢٧٩/٩.

(٣) الدرر السنية ٢٠/١٤، ٢٥.

(٤) الدرر السنية ٢٧/١٤-٢٩.

ثم حثهم على شكر الله على نعمه، وحذرهم من كفرها؛ إذ بكفرها يحصل العذاب الشديد، ثم أوصاهم بتقوى الله ﷻ، وذكرهم بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ [آل عمران].

ثم قال لهم: (اعلموا: أن أعظم الخير، أداء الفرائض، وترك المحرمات)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ [النور]، وبقوله -ﷺ-: "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه.. الحديث"(١).

ثم حذرهم من تحليل ما حرم الله بالتأويل الفاسد،ومن بخس المكيال والميزان،والربا في المعاملات،وأكل مال اليتيم،ومنع المرأة من حقوقها،وعدم التعاون على البر والتقوى،ثم حثهم على الشكر عند النعم والرخاء،والصبر عند المصائب والبلاء، وحذر من ضد ذلك.

ثم بيَّن أن الذنوب هي سبب وقوع المصائب، وأن ترك الطاعات، وارتكاب المحرمات سبب للمصائب والقحط، ومنع الغيث، وتسليط العدو، ثم حذر من عقوق الوالدين،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم(٦٥٠٢). والإمام أحمد من حديث عائشة (٢٦١٩٣).

وظهور الفاحشة، والإعلان بها، ونقص المكيال والميزان، ونقض العهد، وترك الحكم بما أنزل الله في كتابه، والبخل، والأمر به، وطاعة الشيطان، ومخالفة أمر الله ورسوله -ﷺ- والخيانة في الوديعة.

ثم حثهم على التوبة والاستغفار، والشكر لله على نعمه، وجهاد أعداء الإسلام[١].

وبيّن -رحمه الله- في كتاب له الطريقة التي يسير عليها واتباعه، ومنها قوله: (نأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله -ﷺ-، وننهى عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله -ﷺ- مثل الزنا والسرقة، وشرب الخمر، وكل مسكر، وننهى عن الظلم والبغي والاستطالة على الناس، وننصف الضعيف من القوي، فنأخذ الحق ممن اعتدى عليه[٢].

وكان -رحمه الله- بعد أن ضم مكة والمدينة إلى حكمه؛ يحج ويعظ الناس ويحثهم على ترك البدع والمنكرات[٣]، ونادى في خطبته: بأن لا يحمل في مكة سلاح، ولا تتبرج امرأة بزينة، وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته[٤].

وأرسل رسالة إلى الحاكم العثماني سليم الثالث، وطلب منه أن يمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والمزامير إلى البلد المقدس، وقال: (إن ذلك ليس من الدين في شيء)[٥].

ولما سعى بعض أهل الأحساء على بعض بالوشاية والنميمة؛ يريدون القرب من الإمام سعود بن عبد العزيز؛ زجرهم ونهاهم عن هذه الصفة القبيحة التي ذكر الله ﷻ فاعلها

---

(١) انظر الدرر السنية ١٤/٣٢-٤٤.

(٢) تاريخ اليمامة ٦/٢٤٨.

(٣) تاريخ اليمامة ٦/٢٣٣.

(٤) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٦.

(٥)انظر(تاريخ البلاد العربية السعودية٣/١١)،(تاريخ المملكة العربية السعودية١/١٣٤)،(تاريخ نجد الحديث:٧٠).

في قوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم][(١)].

وفي عام ١٢٢٤هـ اشتد الوباء والمرض، خصوصاً في بلد الدرعية، ومات فيها خلق كثير، فكتب -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- نصيحة بليغة إلى أهل الدرعية، وأرسلها إلى جميع النواحي، وحضهم على التخلي عن الذنوب، والتوبة النصوح، وذكر فيها كثيراً من المحظورات، وأورد الأدلة بالترهيب عنها، وذُكر أنها لما قرئت هذه النصيحة على الناس في مساجد الدرعية؛ ارتفع الوباء عنها[(٢)].

وكذلك الإمام تركي بن عبد الله -غفر الله له- كان يحث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، ويوصيهم بتقوى الله في السر والعلانية، وأداء ما افترض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وترك ما حرم الله، والتعاون على البر والتقوى، وحضور مجالس الذكر، وعمارتها، ويحذرهم من التعاون على الإثم والعدوان، والتطفيف في المكاييل والموازين، ومن الاجتماعات الفاسدة، وشرب الدخان، ومن الربا الذي هو من أكبر الكبائر، ومرتكبه محارب لله ورسوله ﷺ، ويذكرهم بالآيات والأحاديث التي تنهى عنه، وتحذر منه[(٣)].

وكذلك الإمام فيصل بن تركي -قدس الله روحه- كان يحث الناس على تقوى الله، في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، والمحافظة على الإسلام، ويستدل بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ... ﴿١٣١﴾ ﴾ [النساء]، وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]، وفسر التقوى بقوله: (تقوى الله:أن يعمل العبد بطاعة الله، على نور من الله، يرجو

---

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام: ٢٠٠.

(٢) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) جاء ذلك في كتاب له وجهه إلى من يراه من المسلمين، انظر الدرر السنية ١٤/٥٥-٦٠ ،ورسائل أئمة دعوة التوحيد: ٩٢، ٩٤، ٩٦.

ثواب الله، وأن يترك معصية الله، على نور من الله، يخاف عقاب الله) (١)، وفسر قوله ﷻ ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾: (بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر(٢)) (٣).

وكان -رحمه الله- يحثهم أيضاً على شكر الله على نعمه، وعلى الرجوع إلى الدين، والقيام به حق القيام، والجهاد في الله حق الجهاد، وتعظيم أمره ونهيه، والعمل بشرعه، والعطف على الفقراء والمساكين واليتامى، وصلة الأرحام، والتوبة إلى الله، ويحذرهم من كيد الشيطان، ومن النفوس الأمارة بالسوء، ومن فتنة الدنيا والهوى(٤).

وكتب -غفر الله له- مع بعض العلماء كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، وفيه الوصية بتقوى الله، والتحذير من الاشتغال بالشهوات والمألوفات عن توحيد الله، وما يجب له؛ من الإخلاص والطاعة، ومتابعة الرسول -ﷺ- والاقتداء به.

وفي هذا الكتاب أيضاً التحذير من الخلود إلى الأرض، والتمادي عن السنن والفرائض،والحث على التوبة إلى الله،والإقبال عليه،والرغبة إليه بطاعته،واجتناب معصيته(٥).

ووجه -غفر الله له- كتابا آخر إلى من يصل إليه من المسلمين، وحثهم فيه على دعاء الله، والتوبة والإنابة إليه، واجتناب نهيه، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه، والرغبة إليه بطاعته(٦).

وأوصى المسلمين -في كتاب وجهه لهم- بتقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والتعاون على البر والتقوى، وتعلم دين الإسلام بأدلته من

---

(١)جاء ذلك عن طلق بن حبيب العنزي التابعي . انظر سير أعلام النبلاء ٤/٦٠١.

(٢)انظر تفسير ابن كثير ١/٣٩٦.

(٣)جاء ذلك في كتاب له وجهه إلى من يراه من المسلمين، انظر الدرر السنية١٤/٥٥-٦٠،ورسائل أئمة دعوة التوحيد:٩٩، ١٠٥، ١٠٦.

(٤)انظر الدرر السنية ١٤/١٤٦- ١٤٩، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٠، ١٠٣، ١١٠.

(٥)الدرر السنية ١٤/١٣٤-١٣٩.

(٦)الدرر السنية١٤/١٥٠-١٥٢.

الكتاب والسنة، والمحافظة على سائر فرائض الدين وواجباته، والاستقامة على هذا الدين(١).

وكان -رحمه الله- إذا انتصر في حروبه وجهاده؛ حمد الله وأثنى عليه، ونهى أصحابه عن الغناء واللعب، وحثهم على الحمد والشكر(٢).

والإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- كذلك كان يحث المسلمين على فعل الواجبات، وترك المحرمات، فقد حثهم في كتاب له على جهاد النفس، والتوبة إلى الله، ونشر العلم، وتوقير أهل الدين، وإبعاد أرباب الفسوق والمعاصي.

وحذرهم من إيثار الدنيا على رضا الله، ومن اتباع الهوى، وطاعة الشيطان(٣).

ووجه -رحمه الله- كتابا آخر إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله حق التقوى، والتزام الإسلام، والتمسك به مدة العمر والمحيا، والاعتصام بالجماعة، وبكتاب الله، وتعظيم كتاب الله ودينه، وشرعه، وأن يُقبلوا على ما ينفعهم من تعلم دين الله ومعرفة شرعه، وأن لا يعرضوا عن ذكره الذي أنزله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو كتابه العزيز، وحذرهم من الإعراض عن كتاب الله، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية(٤).

وكتب مع بعض العلماء كتابا إلى من يصل إليه من علماء المسلمين، وأمرائهم، وعامتهم، وفيه الحث على شكر الله على نعمه، والإقبال على التوحيد؛ تعلما وتعليما، والأمر بما يحبه الله من طاعته، والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي، وفيه التحذير من نسيان الله بالإعراض عما افترضه عليهم،والحث على سؤال الله الجنة،والنجاة من النار(٥).

وأرسل كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على معرفة دين الإسلام وحقيقته، وقبوله، والمسارعة إلى العمل به، والخلاص من الموبقات، والمكفرات، وحذرهم فيه

---

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٦/٢، الدرر السنية ١٥٣/١٤-١٥٤.

(٢) عنوان المجد ١٨٤/٢.

(٣) انظر : (بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود:٤٣-٤٦).

(٤) الدرر السنية ٥٥/٩-٥٩.

(٥) الدرر السنية ١٦٤/١٤، ١٦٥.

من التفريط والإضاعة في أصل الإسلام، وترك التمسك بما كان عليه صدر هذه الأمة وأئمتها، ونهاهم عن قربان الفواحش، والفسوق والفجور، وتعدي الحدود الشرعية، ومعاشرة الأشرار؛ وبخس المكاييل والموازين، والربا في المعاملات، والمبايعات، وأمرهم بنهي النساء عن مخالطة الرجال الأجانب، ومعاشرتهم في الأسواق والعيون، وغير ذلك من المجامع التي يجتمعون فيها؛ لأن هذا وسيلة إلى وقوع الفاحشة، وظهورها(١).

وكان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يحث المسلمين كثيرا على فعل الواجبات وترك المحرمات(٢)، فقد وجه كتابا إلى كافة إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على شكر الله على نعمه، ثم قال: (وأعظم الشكر، وأكبره : اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه).

ثم حث على اتباع ما جاء في كتاب الله على منهاج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(٣).

وكتب كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين، ودعا لهم بالتوفيق لفعل الخيرات، وترك المنكرات، والإقلاع عن الذنوب والسيئات، وحثهم على تقوى الله(٤)،وفعل ما أمر به،وترك ما نهى الله عنه،والإنابة والإقبال إليه،والرغبة إليه بطاعته،واجتناب معصيته(٥).

وأوصى -عفا الله عنه- المسلمين باتباع أوامر الله والنية الصالحة والعمل الطيب، ثم قال: (إذا عمر الدين، ونفذت أوامره، واجتنبت محارمه؛ صلحت الدنيا) (٦).

وحث المسلمين على المحافظة على تعاليم دينهم، ثم قال لهم: (والله، ثم والله، ثم

---

(١)انظر الدرر السنية ١٤/١٦٧-١٧٤.

(٢)انظر (مختارات من الخطب الملكية ١/١٣٧).

(٣)تاريخ نجد الحديث:٤٣٥، مختارات من الخطب الملكية١/٢٥.

(٤)كان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يحث المسلمين كثيراً على تقوى الله. وهي فعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه.انظر المرجع السابق١/٣٥، ٤٠، ٥٧، ٦٤، ١٥٢، الدرر السنية ١٤/٣٩٦، المصحف والسيف ٧٩، ٢٦٧.

(٥)مختارات من الخطب الملكية ١/٢٨، ٣٠.

(٦)من كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في١٥/١/١٣٥٠هـ،السابق١/٥٧، ٥٨.

والله: ما حرمت الشريعة شيئا فيه نفعنا، ولا أحلت شيئا فيه ضررنا)[1].

ودعا -رحمه الله- المسلمين في خطاب له- إلى أن ينصحوا الجاهل، ويرشدوه إلى طريق الحق والهدى؛ فإذا اتبع فالحمد لله، وإذا أبى وعاند فإنما إثمه على نفسه[2].

ثم حذر من الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام، وقال: (من رأيت منه زيغا عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها)[3].

وأوصى -غفر الله له- في خطاب له- كل إنسان بالصدق مع ربه، والعمل بما أمر الله به، فكل إنسان محتاج إليه في الدنيا والآخرة، وأوصاه كذلك بأن يعرف نعم ربه التي أنعم بها عليه -وهي كثيرة لا تحصى-، وبالتوبة من الأعمال المشينة.

ثم حذر من إهمال أوامر الله، واتباع منهياته، وبيّن أن من فعل ذلك فسينزل عليه وابل من المحن والمصائب[4]، وخاطب إخوانه المسلمين قائلا: (يجب أن نصلح أنفسنا، وأن نطهرها من الأضغان العالقة بها، وأن نكون مسلمين حقا، وأن نعتصم بحبل الله جميعا، فنترك كل المنهيات والمنكرات)، ثم حثهم على بذل الجهد في إصلاح النفس، وإصلاح الإخوان، وأن يقوِّموا المعوج من أعمالهم وأخلاقهم[5].

وألقى -غفر الله له- خطابا على كبار الحجاج، وحثهم فيه على عبادة الله وطاعته، ومحاسبة النفس، واجتناب المعاصي والمنكرات، واتباع أوامر الله سبحانه وتعالى[6].

وقال في خطبة له: (الناس خلق الله وعبيده، وطاعة العبد لخالقه وسيده واجبة، فيجب على الإنسان أن يقوم بالواجب ليرضي الخالق، والمسلم من نظر إلى طريق الخير

(١)من خطاب لجلالته أثناء تشرف خريجي المعهد السعودي بين يدي جلالته في صفر ١٣٥٠هـ.السابق ١/ ٦٠.

(٢)من خطاب لجلالته ألقاه في حفل الاستقبال الذي أقيم بالطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ. السابق١/٦٥.

(٣)المرجع السابق ١/ ٦٧.

(٤)جاء ذلك في خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى للحجاج في ١٣٥١/١٢/٤هـ .السابق١/ ٧١، ٧٢.

(٥)المرجع السابق ١/ ٧٤.

(٦)ألقى هذا الخطاب في ١٣٥٣/١٢/١٠هـ. السابق١/٨٦.

فاتبعه، ونظر إلى طريق الشر فاجتنبه، ودين الإسلام يأمر بالخير، وينهى عن الشر)[١].

وأوصى -قَدَّسَ اللهُ روحه- شعبه بالتناصح فيما بينهم، والاستقامة، ومراعاة ما يرضي الله ورسوله -ﷺ-، ويصلح حالهم[٢].

وحث -رَفَعَهُ اللهُ- إخوانه المسلمين على القيام بأوامر الله من أمر ونهي، والرجوع إليه، والتوبة إليه، والقيام بالواجب، والاعتراف بنعمة التوحيد والاجتهاد في الاستغفار والتوبة، والإنفاق في سبيل الله، وأداء النصيحة للخاص والعام كل على حسبه[٣].

ووجه كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحذرهم من ارتكاب ما يغضب الله من الكبائر والصغائر، ومن مخالفة أمر الله، وترك الفرائض، والمجاهرة بالمعاصي، ثم قال: (أعاهد الله بالقيام بما قام به أبو بكر -رضي الله عنه- يوم الردة، فقد قال -رضي الله عنه-:" والله لو منعوني عقالا -وفي رواية: عناقا- كانوا يؤدونه إلى رسول الله -ﷺ- لقاتلتهم على منعها"[٤].

فكيف بمن يترك الواجبات، ويرتكب المحرمات!...، ومن فرط في أمر الله من بادية أو حاضرة فنحن بحول الله مستعدون لردعه، والقيام عليه)[٥].

ووجه -غفر الله له- نصيحة إلى شعبه، وحثهم فيها على امتثال أوامر الله على ما شرعه الله ورسوله -ﷺ-، والانتهاء عن نواهيه، ومراقبته، والحرص في ذلك، والانتباه في فعل الطاعات والتواصي بها، والنهي عن المنكرات ومجانبتها، وتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[٦].

---

(١)ألقى هذه الخطبة في الحفل الذي أقامه في جدة تكريماً لوجهاء المنطقة، في ١٣٥٥/١/٢٥هـ. السابق١/٩٤.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في حفل أقيم على شرفة بمناسبة سفره إلى الرياض،في١٣٥٥/٢/٢هـ. السابق١/٩٩.

(٣)جاء ذلك في كتاب وجهه جلالته إلى من يراه من إخوانه المسلمين. السابق١/١٢٥، ١٢٦.

(٤)أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم ١٤٠٠، ومسلم، كتاب الإيمان،باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا يقولوا لا إله إلا الله...، برقم ٣٢-(٢٠).

(٥)مختارات من الخطب الملكية ١/١٣٠.

(٦)السابق ١/١٤٤، وانظر ١/١٤١، ١٥٠.

وكتب -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وذكرهم بنعم الله عليهم، وحثهم على شكرها؛ وذلك بالقيام بما أوجبه الله عليهم في دقيق الأمور وجليلها، والقيام بأمر الله فيما أوجبه عليهم من فعل وقول وعمل، واجتناب ما حرمه الله عليهم فيما يخالف رضاه، ويوجب سخطه، وأداء الواجب بنية وإخلاص ومتابعة[١].

ثم حث المسلمين على التناصح فيما بينهم في دين الله، والتزام أوامر الله، وقال: (إذا رأى المسلم على أخيه المسلم أمراً من الأمور التي يخشى عليه منها، فيناصحه سراً من قلب خالص، ويحب له ما يحب لنفسه)، ثم حثهم على شكر الله على نعمه، والخوف من عواقب ذلك، ومراقبة الله، والقيام بأوامره واجتناب نواهيه[٢].

وكتب -غَفَرَ اللَّهُ لَهُ- كتابا إلى من يراه من إخوانه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله في السر والعلانية والوقوف عند حدوده، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، ومحاسبة النفس، ونهيها عن المنكرات، ثم بيَّن: أن مخالفة أمر الله، وارتكاب نهيه، والذنوب والمعاصي من أعظم الموجبات لحلول العقوبات والنقمات، وسبب لمنع القطر، وغور المياه والقحط، وشدة المؤونة، وأنواع البلايا والامتحانات.

ثم حثهم على أن يرغبوا إلى الله بالدعاء والاستغفار، والتوبة النصوح، وعلى تعظيم أمر الله ونهيه، وأن يتحببوا إلى ربهم بالإنابة، والإقبال عليه، والرغبة إليه؛ بطاعته، واجتناب معصيته، والصدقة على الفقراء والمساكين، والإحسان إلى الضعفاء والأيتام، والمبادرة إلى ما ينجيهم من عقاب الله وعذابه[٣].

وكتب -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- كتابا آخر إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على إخلاص النية لله، ومتابعة النبي -ﷺ-، والاستقامة على ذلك، وشكر الله على نعمه، وبيَّن أن حقيقة الشكر، هو فعل الواجبات وترك المحرمات، وحسن الاعتقاد.

---

(١) السابق ١/١٥٥.

(٢) السابق ١/١٥٥، ١٥٦.

(٣) الدرر السنية ١٤/٣٦٩-٣٧٣.

ثم حذر من ثلاثة أمور؛ تهدم الدين، وتفرق المسلمين، وينقم بها رب العالمين، وهي مخالفة للشرع والعقل؛ فالأول: إعجاب الناس بآرائهم، والثاني: خروج أناس يرون الدين ما وافق هواهم، والثالث: الركض مع الناس؛ وما قالوه قاله؛سواء أنه حق أو باطل.

ثم حث على التوبة، وبيان الخطأ، وامتثال أمر الله، وتقواه، وطاعته، وكف الأذى عن جميع المسلمين، وعدم الاعتداء، ولزوم الجماعة، وحذر من اتباع الهوى، وعدم المبالاة بدين الله، أو بعلماء المسلمين، أو بولاتهم، والقول على الله، وعلى رسوله -ﷺ- بغير علم، وكثرة القيل والقال قي غير ما يرضي الله[١].

وأرسل -عفا الله عنه- كتابا إلى من يراه من إخوانه الحجازيين، والنجديين واليمانين، وحثهم فيه على التوبة إلى الله، واستغفاره من الذنوب والمعاصي، وحذر من الرجوع عن الدين، وإبداله بما رآه الغواة موافقا للشهوات الدنيئة؛ التي لا يقرها دين ولا مذهب، ولا يقرها أصحاب مكارم الأخلاق، وحذر كذلك من ارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال، ومن اختلاط النساء بالرجال الأجانب، والتبرج والخلاعة، ودخول النساء في بؤرات الفساد والرذائل.

ثم حذر الجميع من مخالفة مبادئ الدين، وما أمر الله ﷻ بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، ودعاهم إلى اتباع أوامر الشريعة، وعبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل[٢].

ولما دخل -غفر الله له- مكة فاتحاً منتصراً، ومنقذا لأهلها من الظلم؛ منع من المجاهرة بأي محرم؛ حتى إنه منع من التدخين، وأمر بأن يغرم كل من يدخن غرامة مالية[٣]، ومنع من شتم

---

(١) الدرر السنية ١٤/٣٨٠-٣٨٨.

(٢) السابق ١٤/٤٠١-٤٠٦.

(٣)كان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يمنع التدخين خصوصاً في مجلسه، وقد طرد ملكاً عربياً من حضرته لأنه تجاسر وأشعل لفافة من التبغ أثناء الحديث، وقال الملك في أنفة وكبرياء: لا يقول الناس أبداً، إنك كنت تدخن التبغ في مجلس عبد العزيز، وأسرع ذلك الملك العربي، بإطفاء سيجارته معتذراً، مضطرباً. الدولة السعودية لأحمد رائف: ٤٩٣.

الناس وضربهم بغير حق[١]، وألقى خطبة على الناس، وحثهم على خشية الله، والصراحة والصدق في القول، وحذرهم من التدليس، واتباع الشهوات -التي فيها خراب الدين والدنيا-، ومن الرياء، والملَق[٢][٣].

وكان -رحمه الله- يقول لأصحابه في حروبه: (احذروا أن تؤذوا من لا يعترضونكم، أو تسيئوا إليهم بشيء، حاربوا من يحاربكم، وسالموا من سالمكم. أما البيوت فلا تدخلوها، وأما الحريم فمن اعتدى عليهن، فيدي عليه) [٤].

وكان للعرب بعض العادات التي تخالف ما أمر به الإسلام فأبطلها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- ومنها: أن قبيلة تنتخب في الحرب بنتا من بناتها الأبكار تسمى العمارية، فتركب في الهودج، أو تقف فيه؛ سافرة مسدولة الشعر، وتحث قومها إلى ساحة الوغى، فأبطل الملك هذه العادة[٥].

ومنع من استيراد الكتب والنشرات والتصاوير المخلة بالأخلاق والعقائد، وأمر بوضع نظام للجمارك؛ يمنع بموجبه استيراد كافة أدوات الملاعب والملاهي التي تلهي الناس عن واجباتهم وتضيع عليهم أوقاتهم[٦].

وحث -غفر الله له- في كلمة له- على التمسك بالإسلام، وقال: (إذا أردنا التقدم فيجب أن نتبع الإسلام، وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره) [٧].

---

(١)انظر (تاريخ نجد الحديث للريحاني:٣٧٩).

(٢)الملق، محركة:الود واللطف، وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب.القاموس المحيط:١١٩٣.

(٣)تاريخ نجد الحديث:٤٢٩، تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار٣٨٩/٢،وانظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي٣٤٩/١، ٣٥٠.

(٤)تاريخ نجد الحديث:١٧٦، وانظر ٢٠٨.

(٥)انظر تاريخ نجد الحديث:٢٢١.

(٦)الملك الراشد؛لعبد المنعم الغلامي، ص:٣٩.

(٧)المصحف والسيف:١٢٣.جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في حفل أقامه لكبار الحجاج، عام ١٣٥٤هـ.

وألقى -رحمه الله- خطابا على كبار موظفي الدولة؛ وطلب منهم أمورا منها: اجتناب جميع المحرمات، والابتعاد عن مجالسة الأشرار، ومخالطتِهم، وعدم الجلوس في مجالس السوء والريب، وعدم تقليد الأغيار بما يخالف آداب الشريعة السمحاء(١).

وكان -رحمه الله- يحذر المسلمين من التعامل بالربا(٢).

وكتب -غفر الله له- كتابا إلى إخوانه المسلمين، وحثهم على معرفة الدين ومحبته، وقبوله والعمل به، وبذل الجهد في ذلك علما وعملاً، والدعوة إليه والرغبة فيه، وحذرهم فيه من طريقة أهل الغفلة والإعراض، واتباع سبيلهم(٣).

وحث المواطنين -في خطاب له- على الرجوع إلى ربهم، والحذر من مكره(٤).

وأوصى ابنَه الملك سعود بتقوى الله والمحافظة على ما يرضيه، والانقياد له بالطاعة؛باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعمل بإخلاص ونيّة ومتابعة، وأوصاه بمكارم الأخلاق، ومعاملة الخلق بالإنصاف والعدل،وبحفظ العهود والمواثيق،وحذره من الغدر(٥).

ولما تولى جلالة الملك سعود -رحمه الله- مقاليد الأمور كان همه الاعتصام بالله، والاهتداء بهدي رسوله -ﷺ- وسنة خلفه من السلف الصالحين، وتبع سيرة والده العظيم في السياسة والإدارة، وفي كل مجال من مجالات الإصلاح، وحرص على القيام بكل ما يستطيعه مما فيه مصلحة بلاده وشعبه(٦).

ومن ذلك أنه كان يحثهم على فعل الواجبات، وترك المحرمات، فقد ألقى خطابا على شعبه، وبين فيه اهتماماته، وأنه حث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي،

---

(١) الملك الراشد:٣٥٩-٣٦٠.

(٢) المصحف والسيف:٢٧٥.

(٣) رسائل أئمة دعوة التوحيد:١١٤، ١١٥.

(٤)السابق:١٢٥،ومختارات من الخطب الملكية١/٩٠.

(٥)رسائل أئمة دعوة التوحيد:١٣٥-١٣٨.

(٦)انظر مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٦.

ويمنعهم عن كل ما ينهى عنه؛ لأن في ذلك خيري الدنيا والآخرة، ولأنه ليس شيء من الخير إلا دعا له الإسلام، وليس شيء من الشر إلا ونهى الإسلام عنه(١).

وكان -غفر الله له- يحث شعبه على المحافظة على شعائر الدين، وعلى تقوى الله في أعمالهم ويشجعهم على ذلك(٢).

وحذر المسلمين -في كتاب له- من انتهاك حرمات الله، وإضاعة دينهم وأخلاقهم،وأوصاهم بتقوى الله ﷻ:في السر والعلانية،والاعتراف بنعمه الجليلة.

وبيَّن لهم أنه سيمضى قدما إلى ما فيه عز هذا الدين الحنيف، وإقامة شعائر الإسلام، والضرب على يد كل من تزين له نفسه شيئا من الإخلال بهذا الدين أو مقدسات المسلمين(٣).

ووجه كتابا إلى الأمراء والقضاة والهيئات الدينية في أنحاء مملكته،وحثهم على شكر الله على نعمه؛ بتنفيذ وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومراقبته، وإخلاص العمل له(٤).

ووجه -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات وغيرهم وحثهم على توجيه المسلمين، وتحذيرهم من حلق اللحى وتقصيرها، واستماع الأغاني والموسيقى المفسدة للقلوب والأخلاق، ومن تبرج النساء، وخروجهن بالزينة، والسفور، ثم قال: (يجب إنكار هذه المنكرات وغيرها، وإزالتها بصدق وحزم وبصيرة، والتعاون التام على ذلك من جميع أفراد الشعب؛ عملاً بقوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ...﴿٢﴾﴾ [المائدة] (٥).

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته في الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء عام١٣٧٣هـ.السابق١/١٧٧.

(٢)جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى أهالي المنطقة الجنوبية بالمملكة في عام١٣٧٣هـ. السابق١/١٨٥.

(٣) جاء ذلك في نصيحة لجلالته إلى جميع المسلمين بمناسبة إقبال شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٥هـ.السابق ١/٣١٦.

(٤) رسائل أئمة دعوة التوحيد:١٤٧.

(٥) تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة-: ١/٢٩٣.

ودعا -غفرالله له- إلى عقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة لتدارس أوضاع المسلمين، وإيجاد السبل الكفيلة؛ للقضاء على الخلافات بينهم، وتوحيد كلمتهم، فعقد المؤتمر، وكان من نتائجه، أن أوصى بإصلاح المجتمعات الإسلامية بأمور منها:

- أن تبدأ الحكومات الإسلامية حالاً في العمل على إنهاء كل المظاهر غير الإسلامية في بلادها؛ كصنع الخمور، وبيعها وتعاطيها، وممارسة البغاء، ولعب الميسر في صوره العديدة، والربا، وكل ما يتنافى مع الأخلاق الإسلامية(١).

واهتم جلالة الملك فيصل -غفرالله له- بحث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، فمنذ أول يوم تقلد فيه مقاليد الحكم؛ خطب الناس بهذه المناسبة، ورغبهم في تقوى الله، والتمسك بدينه، وأحكام شريعته، وقال: (هذا أساس عزنا، وهو مرد حكمنا، وسر قوتنا)، وحث موظفي الدولة وكافة أجهزة الحكومة على مخافة الله، والأمانة المطلقة، والشعور بالمسؤولية(٢).

وفي خطاب آخر؛ بيَّن معنى النصر لله فقال: (نصرنا له -سبحانه وتعالى- هو الإيمان به، واتباع ما يأمر به، واجتناب ما ينهى عنه، فهذا نصرنا لله، وما أسهل هذا علينا إذا أردنا الحق، وإذا أردنا أن ننتصر)(٣).

وبيَّن -رحمه الله- في خطاب له: أن سبب البلاء على المسلمين،والنكبات والكوارث والمصائب عليهم: هو إهمال أمر الله، والانحراف عن سلوك الطريق الصحيح، وترك الدين والمعتقد الصحيح، وتحكيم الهوى(٤).

وحث -عفاالله عنه- مواطنيه، وأبناء الأمة الإسلامية جميعا على التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والاستقامة على دينه، والحذر من معاصيه، فإذا فعلوا ذلك؛ جاد الله عليهم من فضله،

---

(١) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات-،٣/٢٦٤-٢٦٨.

(٢)القيادة الراشدة تستنطق التاريخ، للدكتور/شوكت عليان،ص:٦٠.

(٣)من خطاب لجلالته في الحفل السنوي لكبار الحجاج عام ١٣٨٨هـ.مختارات من الخطب الملكية١/٣٧٦.

(٤)جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل لمؤسسة النقد السعودي عام ١٣٨٨/١٣٨٩هـ. السابق١/٣٨٣.

ورفع عنهم ما أصابهم من الشدة، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق]، وبقوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ [المائدة][1].

وحذر -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة له- من الكذب، وقال: (إن أكثر ما أكرهه هو الكذب، الذي كرهه الله ورسوله -ﷺ-، وإني لأكره أن أسمعه ولو من أحقر الناس، فحاشا أن أرضاه لنفسي)[2].

وأما جلالة الملك خالد -غفر الله له- فله كلمات طيبة في حث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، ومن ذلك: أنه وجه نصيحة قيمة إلى كافة المسلمين، وحثهم على التوبة إلى الله ﷻ من جميع الذنوب، والاستقامة على طاعته، والمسارعة إلى أداء ما أوجب الله، والحذر من معاصيه، والتواصي بذلك، والتعاون عليه[3].

وأوصى جلالته -عفا الله عنه- المسلمين في خطاب له بعدد من الوصايا، ومنها: الابتعاد عن الأعمال الخبيثة، والاستقامة على طاعة الله ورسوله-ﷺ-، والحذر من أسباب غضبه -ﷻ- وعقابه، وتقوى الله، والاستقامة على طاعته والمسارعة إلى ما يرضيه، والحذر من أسباب سخطه والتواصي بالحق والصبر عليه وبيّن أنهم إذا فعلوا ذلك: فرج الله لهم الكربات، ومنحهم الخيرات، ورزقهم من حيث لا يحتسبون، ورحمهم في الدنيا والآخرة، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف]، وبقوله ﷻ: ﴿

---

(١) السابق ٤١٩/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد:١٥٤.

(٢) فيصل بن عبد العزيز-من خلال أقواله وأعماله-، للدكتور/صلاح الدين المنجد:٩٧، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، لحازم السامرائي:٦٤.

(٣) وجه جلالته هذه النصيحة عام ١٣٩٥هـ.مختارات من الخطب الملكية٢٢/٢.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ...﴿٦٦﴾ ﴾ [المائدة]، وبقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...﴿٣﴾ ﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق]، وبقوله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة][(١)].

وحث المواطنين على شكر الله على نعمه، ثم قال: (وإن من أهم مظاهر الشكر اتباع ما أمر الله به -جلا وعلا- واجتناب ما نهى عنه)، ثم أوصاهم بالمحافظة على ما فرضه الله عليهم دون تكاسل أو تهاون، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، والتمسك بتعاليم الدين، والمحافظة على التراث والتقاليد الإسلامية، ونبذ العادات والتقاليد المستوردة من الخارج؛ والتي لا تمت إلى دينهم ولا إلى عاداتهم وتقاليدهم بصلة، ثم قال: (وإن من الكفر بالنعمة: إن يقابل المنعم الكريم ﷻ بمخالفة ما أمر به، وإيتاء ما نهى عنه)، وأهاب بجميع المواطنين: أن يقوموا بما أوجبه الله عليهم من اتباع أوامره، واجتناب نواهيه[(٢)].

ووجه -رَفَعَ ٱللَّهُ دَرَجَتَهُ- خطابا إلى أئمة المسلمين وعامتهم، وذكَّرهم بنعم الله عليهم، وحثهم على شكرها، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم]، وبقوله ﷻ: ﴿وَمَن

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته وجهه إلى المسلمين عام١٣٩٧هـ. السابق٢/٢٤٠،وانظر كتاب (خالد بن عبد العزيز- سيرة ملك ونهضة مملكة:٥٨٦).

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى المواطنين بمناسبة استقبال العشر الأواخر من رمضان في عام ١٣٩٧هـ. مختارات من الخطب الملكية٢/٤٥-٤٦،خالد بن عبد العزيز-سيرة ملك ونهضة مملكة: ٥٨٣، ٥٨٤.

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل].

ثم قال: (وشكره هو بامتثال طاعته واجتناب نهيه، والاعتراف بهذه النعم باطنا، والتحدث بها ظاهراً، وصرفها في مرضاة مسديها ومولیها).

ثم حثهم على الإحسان إلى عباد الله المحتاجين، والعطف على الفقراء والمساكين، وتفقد أحوالهم، وسد حاجتهم، ومعاونتهم على الشدائد، وخاصة: من لا يسألون الناس إلحافا؛ من العجزة، وكبار السن، واليتامى، إلى غير ذلك مما يحبه الله ويرضاه، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ]، ثم حذرهم من التمادي في الشهوات، ونسيان نعم الله، وعصيانه، وكفران نعمه، وأسباب سخطه، وارتكاب الذنوب والسيئات، ثم حث الجميع على تقوى الله، ومراقبته في السر والعلن[1].

وخاطب -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- المواطنين، وإخوانه المسلمين في كل مكان، وحثهم على اتباع أوامر الله، واجتناب نواهيه، والقيام بسائر فرائض الدين، والتناصح في دين الله، وبذل ذلك لكل مسلم، والتحدث بنعم الله وشكرها؛ ظاهراً وباطناً، وتقييدها بالعمل الصالح، وصرفها في مرضاة مسديها ومولیها، ثم أوصاهم بالابتعاد عن وجوه الكسب الخبيث، وأكل أموال الناس بالباطل، وتطفيف المكيال والميزان، وأكل الربا، والخداع، والغش في المعاملات، وظلم الناس، وغشهم، والتحايل على أكل أموالهم[2].

ووافق -رحمه الله- على نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مواده:المادة التاسعة:من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، واتباع العادات والتقاليد

---

(١) وجه هذا الخطاب في محرم عام ١٤٠٠هـ. السابق ٢/٦٥-٦٧، وانظر : (خالد بن عبد العزيز –سيرة ملك، ونهضة مملكة-:٥٨٧، ٥٨٩).

(٢) وجه هذا الخطاب في شهر ربيع الأول عام ١٤٠١هـ . انظر (مختارات من الخطب الملكية٢/٨٢،٨٤).

السيئة أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام.

والمادة التاسعة عشر: يصدر الرئيس العام للهيئات اللوائح التنفيذية لهذا النظام، بالاتفاق مع وزير الداخلية، فأقر الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة، ووافق عليها وزير الداخلية، وجاء فيها أن من واجبات الهيئة ما يلي: مراقبة الأسواق العامة، والطرقات، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية الآتية:

١- الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً.

٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر.

٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل.

٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء، أو المنافية للآداب.

٥- تشغيل المذياع، أو التلفزيون، أو المسجلات وما ماثل ذلك بالقرب من المساجد، أو على أي نحو يشوش على المصلين.

٦- إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهار عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.

٧- عرض، أو بيع الصور، والكتب، أو التسجيلات المرئية، أو الصوتية المنافية للآداب الشرعية، أو المخالفة للعقيدة الإسلامية؛ اشتراكا مع الجهات المعنية.

٨- عرض الصور المجسمة، أو الخلفية، أو الشعارات للملل غير الإسلامية كالصليب، أو نجمة داوود، أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك.

٩- صنع المسكرات، أو ترويجها، أو تعاطيها؛ اشتراكا مع الجهات المعنية.

١٠- منع دواعي ارتكاب الفواحش؛ مثل الزنا واللواط، والقمار، أو إدارة البيوت، أو الأماكن لارتكاب المنكرات، والفواحش.

١١- البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات، أو الأماكن غير المنصوص عليها شرعاً، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات البدعية غير الإسلامية.

١٢- أعمال السحر والشعوذة، والدجل؛ لأكل أموال الناس بالباطل.

١٣- تطفيف الموازيين والمكاييل.

١٤- مراقبة المسالخ، للتحقق من الصفة الشرعية للذبح.

١٥- مراقبة المعارض، ومحلات حياكة ملابس النساء(١).

كل هذه المنكرات ونحوها يمنع من إظهارها في المملكة العربية السعودية بفضل الله ثم بفضل جهود أئمة آل سعود وملوكهم والعلماء الربانيين.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد كان يحث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، واتباع أوامر الله،واجتناب نواهيه(٢)، ويبين لهم أن الشريعة الإسلامية لم تنه عن شيء إلا وكان الخير في تجنبه، ولم تأمر بشيء إلا وكان الخير في اتباعه(٣)، ويحثهم على التوبة وكثرة الاستغفار من جميع الذنوب والخطايا، والتضرع إلى الله، وإظهار الافتقار إليه، والإحسان إلى عباده، وطاعته، وشكره، والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، ويحذرهم من القنوط من رحمة الله، وسائر المعاصي(٤). ويحذرهم كذلك من الإسراف(٥).

وحذر -غفر الله له- في حوار كريم بين جلالته وطلاب جامعة أم القرى- من الاختلاط بين النساء والرجال،وقال:(إن الاختلاط غير مقبول من ناحية العقيدة الإسلامية

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١٠٢/١-١٠٣.

(٢) جاء ذلك في كلمة وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤١٥هـ. مختارات من الخطب الملكية٣٣٢/٢.

(٣) المرجع السابق، ١٤٠/٢.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة دعوته لإقامة صلاة الاستسقاء عام ١٤٠٨هـ، السابق ١٩٣/٢-١٩٥.

(٥) جاء ذلك في كلمة ألقاها بمناسبة الجلسة السنوية لمجلس الشورى عام ١٤١٧هـ. السابق ٣٤٠/٢.

التي نعتز بها ونفخر،وإن الاختلاط بشكل أو بآخر يحدث تأثيرات غير مجدية)[1].

وكان -رحمه الله- يحذر النساء من التساهل في الحجاب[2]،وألقى على بعض الشباب السعودي كلمة توجيهية، ونصحهم بتقوى الله في السر والعلن، والاعتصام بحبله المتين، والحرص على أداء الفرائض، والظهور بمظهر المسلم الحق المنتسب إلى مملكة الحرمين[3].

ووجه جلالته وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -رحمهما الله- عندما كان ولياً للعهد كلمة إلى المواطنين بمناسبة حلول عيد الفطر عام ١٤٢٣هـ، وحثا على الاستقامة على نهج هذا الدين، والتمسك بتعاليمه، والاتصاف بالحكمة، والتحلي بمحاسن الأخلاق، والبعد عن مساوئها، والاستزادة من العمل الصالح والخير، والتوبة النصوح من كل تقصير، والعودة إلى المنهج الصحيح، ومراجعة النفس، ومحاسبتها، والتمسك بمبادئ الدين، ونبذ ما خالف ذلك، والابتعاد عنه، والتواصل والتراحم بين المسلمين، والسعي لما فيه خيرهم، والعمل على درء الشر عنهم، والاهتمام بقضاياهم المصيرية.

ونصحا المسلمين بالحرص على الالتزام بتعاليم الإسلام السمحة في سائر التصرفات، وأن يعيشوا في هذا العالم مدركين لواجباتهم؛ واعين لمسؤولياتهم، وأن يبرزوا الصورة الحقيقية لهذا الدين العظيم، دين الرحمة والتسامح والسلام؛ الذي يصون النفس البشرية[4].

ووجها أيضا كلمة إلى المواطنين بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك عام ١٤٢٥هـ، وحثا فيها على التحلي بالرحمة والاتصاف بالإحسان، والتمسك بمكارم الأخلاق، ومعاملة الناس بالحسنى والبر بهم، والقسط إليهم، والتحلي بأخلاق هذا الدين، والتمسك بتعاليمه، وإقامة حدوده، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه[5].

---

(١) خطب وكلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: ١٧٢.

(٢) الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ١٩٩.

(٣) السابق: ١٣٧.

(٤) انظر : خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٣٦٧، ٣٦٨.

(٥)المرجع السابق: ٤٦٦،٤٦٥.

ووجها أيضا كلمة إلى حجاج بيت الله الحرام، وحثا فيها على الاستقامة، والتحلي بمكارم الأخلاق في كل الأحوال، ومع كل الناس، وقول الحق، وتحقيق العدل قولا وعملا، وفي كل الأحوال ومع كل الناس بلا تفريق وتمييز، وأداء الحقوق والوفاء بالعقود، والالتزام بالعهود، والتمسك بتعاليم الإسلام، وتطبيقها حق التطبيق(١).

وأما خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حَفِظَهُ اللهُ- فكان يحث المسلمين على القيام بالواجبات تجاه الله ثم الوطن والإنسان، وعلى إرضاء الله(٢)، ويوصيهم بتقوى الله ومخافته(٣)، ويحذرهم من الإسراف في النعم، وفي الطعام والشراب، والماء على وجه الخصوص(٤)، ومن الاختلاط المحرم بين الجنسين، ويقول: إنه لن يحدث في المملكة مطلقاً، ولا تسمح به شريعتنا الغراء، ومن ظن ذلك فهو واهم أو متجن(٥).

وأوصى -رَعَاهُ اللهُ- في كلمة له- كل مسلم باجتناب الإثم والفواحش، وأن يكون صبوراً غفورا، صادقاً مع نفسه، سليما في سريرته، مخلصاً في نيته(٦)، وأمر- وَفَّقَهُ اللهُ - بطبع كثير من الكتاب التي تدعوا لفعل الواجبات،وتحذر من فعل المحرمات(٧).

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في حث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات على وجه العموم، وقد أولوا بعض الواجبات مزيد عناية، ويتضح ذلك بالمباحث القادمة -إن شاء الله-.

---

(١)المرجع السابق: ٤٧١، ٤٧٢.

(٢)خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٢٢.

(٣)جاء ذلك في كلمة وجهها لضيوف المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي.السابق:٣٦٢،٤٠٦.

(٤)خادم الحرمين الشريفين: الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات: ٢٥٦، ٤٥٧.

(٥)جاء ذلك في حديث أجرته مع جلالته صحيفة الشرق الأوسط. انظر : المرجع السابق: ٣٣٦.

(٦)من كلمة لجلالته وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام في عام ١٤٢٤هـ. المرجع السابق: ٤٣٨.

(٧)جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله، ص : ١٥٧.

المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح.

أنزل الله ﷻ القرآن على مُحَمَّد -ﷺ-، وأوحى إليه بالسنة كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم]، وقال ﷺ "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"(١). وأوجب الله على عباده اتباع كتابه وطاعة رسوله -ﷺ-في آيات كثيرة؛ منها قوله ﷻ: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ... ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[النساء]، وقال ﷺ : "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-"(٢).

والمراد بالسلف الصالح هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، كما قال ﷻ :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[التوبة]، وقال ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(٣)، وقال -ﷺ-:"إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرقت أمتي على

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن المقدام بن معدي كرب، حديث رقم (١٧١٧٤)، ١٣١/٤، وإسناده صحيح. انظر الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤١٠/٢٨.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ برقم ١٥٩٤، ٨٩٩/٢، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ٢٠١٢٣، ١٣/١٠، والحاكم في المستدرك برقم ٣١/٣١٨، ٩٣/١.

(٣)أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم ٢٦٥٢، والترمذي كتاب المناقب،باب ما جاء في فضل من رأى النبي-ﷺ-وصحبه(٣٨٥٩)،والإمام أحمد في المسند برقم(٣٥٩٤)٣٧٨/١.

على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار؛ إلا ملة واحدة"، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟! قال: "ما أنا عليه وأصحابي"(١).

كل هذه النصوص تدل على وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ- واتباع ما كان عليه السلف الصالح.

وقد اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بهذا الأمر، وحثوا المسلمين عليه.

فالإمام مُحَّد بن سعود ناصر شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمُاللَّهُ-؛ الذي دعا الناس إلى اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما كان عليه السلف الصالح، وأيده، ودافع عنه، وعن دعوته؛ حتى مكن الله لهم في الأرض.

والإمام عبد العزيز بن مُحَّد -رحمه الله- سار على ما كان عليه والده، ودافع عن دعاة الحق الذين يدعون الناس إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح، وحث المسلمين على ذلك، فقد كتب كتابا إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم، وذكر لهم الأمور المهمة التي يأمر بها جميع رعاياه وعلى رأسها: اتباع كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-(٢).

ورد -غفرالله له- على من قال له: إنك وأتباعك تنقمون على من هو متمسك بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-؛ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف، فقال : (ليكن لديك معلوما:أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-،وما عليه أهل البيت الشريف فهو الذي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة؛ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل)(٣).

وقال -عفاالله عنه- في جواب له: (قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١)أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٣٦٤١)، وحسنه الألباني ٥٤/٣، وأخرجه الحاكم، كتاب العلم، فصل في توقير العالم، (٤٤٤/١٥٥)، ٢١٩/١.

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٣/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٨.

(٣) الدرر السنية ١٧٩/١.

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء]، فأخبر الله ﷻ:أن من أطاع الله ورسوله -ﷺ-؛ من الأولين والآخرين فهو ناج من العذاب، ويحصِّل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأئمة -ولله الحمد- لا اختلاف فيه، ولكن الشأن في تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله عليه من الله أفضل الصلاة والسلام).

ثم حث الناس على اتباع السلف الصالح، وترك المحدثات والبدع[1].

والإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- سار على نفس الطريق، وحث على اتباع سنة النبي -ﷺ-في كثير من كتاباته ورسائله وردوده، فقد قال في رد له على أحد المبتدعة: (الناصح لنفسه الطالب نجاتها، المتبع للحق، يأخذ دينه من أصله؛ في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)، ثم استدل بقوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ...١٩﴾[آل عمران]، وبقوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[آل عمران]، ثم قال: (وهذا كتاب الله بين أيديكم، وتفاسيره موجودة، وأحاديث رسول الله -ﷺ- كذلك، وشروح العلماء الربانيين، وما فسروا به القرآن والأحاديث) [2].

وكتب كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحذرهم فيه من الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وقال عن ذلك: (إنه من أكبر البلوى، وأعظم الدواهي)[3].

وعلى ذات الطريق سار الإمامان عبد الله بن سعود، وتركي بن عبد الله -غفر الله لهما- يؤيدان العلماء الذين يدعون الناس إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، واتباع ما كان عليه السلف الصالح ويناصرانهم.

---

(١) الدرر السنية ١٠٩/٢.

(٢) الدرر السنية ٢٧٥/٩.

(٣) الدرر السنية ٣٩/١٤.

والإمام فيصل بن تركي -كذلك- كان يحث المسلمين على التمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، وقد كتب كتابا إلى من يصل إليه من جماعة المسلمين، وحثهم فيه على اتباع السلف الصالح؛ الذين بهم قام الدين، وساروا بسيرة أصحاب رسول الله-ﷺ-، وكانوا على الهدى المستقيم، والدين القويم.

ثم حذر من الإعراض عن كتاب الله،وحث على تدبره،والعمل به؛ وقال:(فبذلك سعادتهم في الدنيا والآخرة، وسلامتهم من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار)[١].

وأما جلالة الملك عبد العزيز -غفرالله له- فقد كانت له جهود مباركة في هذا الأمر ومن ذلك أنه : كتب كتابا إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه باتباع سنة رسول الله -ﷺ-، وحذرهم من القول على الله أو على رسوله -ﷺ- بغير علم، وبيَّن أن من فعل ذلك فقد أخطأ ولو أصاب[٢].

ووجه كتابا آخر إلى كافة إخوانه المسلمين، وبين أن النجاة من الفتنة، ومن عذاب النار لا تحصل إلا باتباع ما جاء في كتاب الله على منهاج رسول الله -ﷺ-.

ثم قال: (إن أصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما كان عليه أصحاب مُحَمَّد -ﷺ-، ثم السلف الصالح من بعدهم -أئمة المسلمين الأربعة-؛ الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام أبو حنيفة)[٣].

وأوصى -غفرالله له- المسلمين في كتاب له- بفعل ما أمر الله به، ثم قال : (ومما أمرنا الله به، وحضنا عليه: اتباع كتابه وسنة نبيه)، واستدل بقوله سبحانه : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾[الأعـــراف]، وبقولـــه تعالى: ﴿ وَمَآ

(١) الدرر السنية ١٥٩/١٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٩.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ٢٢/١.

(٣) السابق ٢٥/١، ٢٦.

﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ...﴿٧﴾﴾ [الحشر][(١)].

وبين -عفا الله عنه- في خطاب له: أن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وحثهم على العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح.

ثم بيَّن أن كثيرا من المسلمين ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم الله -جل شأنه-، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم، وبيَّن كذلك أن سبب تفرقهم هو إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

ثم قال: (إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله، وسنة نبيه -ﷺ- وبما جاء فيهما)[(٢)].

وحث -رفع الله منزلته- في خطاب له- على التمسك بالدين، ثم قال عن نفسه وأتباعه: (إذا ما بلغنا إلى جهة من الجهات أمرنا أهلها باتباع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)، ثم أوصى بتقوى الله، واتباع كتابه، والاهتداء بسنة نبيه محمد -ﷺ-، والعض عليها بالنواجذ[(٣)].

وبين في خطاب آخر أنه يعمل جهد طاقته في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب.

ثم بيَّن أن السلف الصالح هم خير قدوة للمسلمين، ومن أسباب رفعتهم: التمسك بكتاب الله، وما جاء به رسول الله -ﷺ-.

---

(١) الدرر السنية ٣٦٩/١٤، مختارات من الخطب الملكية ٢٨/١.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة في ١٣٤٧/١٢/١هـ. السابق ٤٢،٤٣/١.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل أقيم في الطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ السابق، ٦٤،٦٨/١.

ثم دعا كل إنسان إلى أن يقتدي بالسلف الصالح في عبادة ربه، والصدق، والتضحية، والصبر، والشكر، ثم قال: (لا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية، وحقوق الناس كافة، ويؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير، وبين الملك والصعلوك، وينصف المظلوم من الظالم كالقرآن الكريم، وما فيه من الآيات المحكمات، وما جاء عن نبيه محمد- ﷺ-).

ثم نصح المسلمين كافة، والعرب خاصة، والبشر على الإطلاق بالعمل بما جاء في كتاب الله -جلا وعلا- وعلى لسان نبيه الكريم -ﷺ-، لأن السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بذلك[1].

وقال: (من واجب الإنسان أن يعمل بما أمر الله به، وأن يطيع مولاه؛ صاحب النعمة عليه، ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)[2].

وفي خطاب آخر دعا المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بسنة رسوله -ﷺ-، واستدل بقوله ﷻ ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، ثم قال : (أرجو من المسلمين : أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وهذا هو ديننا، وهذا هو معتقدنا)[3].

وقال في هذا الخطاب: (دين الله مكتوب في الكتاب والسنة، فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل)[4].

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. السابق ١/ ٧٤، ٧٧.

(٢)من خطاب لجلالته في الحفل الذي أقامه تكريما لكبار الحجاج بتاريخ ١٣٥٣/١٢/١٠هـ. السابق ٨٥/١.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في مأدبة أقيمت لأعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ السابق: ٩١/١.

(٤) السابق ٨٩/١.

وقال في خطاب آخر-: (الحقيقة أن الإسلام : هو اتباع كتاب الله ﷻ وما جاء به الرسول -ﷺ-، ... فتمام النعمة هو كتاب الله الذي شرع به الإسلام ...، وكلام الرسول-ﷺ-لا ينافي القرآن، والقرآن لا ينافي كلامه-ﷺ-؛بل كل منهما متمم للآخر).

ثم حذر من الكذب على الله ورسوله-ﷺ-، وبيَّن أنه لا توجد حجة أو قوة أقوى من الكتاب والسنة، وقال: (كل إنسان يرى أن هناك أي حجة أو قوة أقوى من الكتاب والسنة فقد افترى على الله الكذب)، ثم دعا كل مسلم إلى ترك ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وقال:([هذا] هو الضلال المبين)[١].

وقال -غفرالله له- في خطاب آخر : (إني أرى نفسي شراً على رعيتي إذا تجنبت ما جاء في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله -ﷺ-)، ثم دعا رعيته إلى التمسك بالكتاب والسنة، ثم قال: (إن الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- هو القوة)[٢].

وبيَّن في خطبة له أن الفضيلة في اتباع القرآن وما جاء به مُحَمَّد -ﷺ-[٣].

وقال في خطاب له: (يجب أن نتمسك بحبل الله، وأن نتمسك بما كان عليه السلف الصالح)[٤].

وأوصى الجميع في خطاب آخر بالتمسك بالدين، وبما جاء به في كتاب الله ﷻ، وشريعة نبيه -ﷺ-[٥].

وكتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بالعمل بكتاب الله، وسنة

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في مأدبة الحجاج الهنود في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. السابق ١٠٥/١، ١٠٦.

(٢) من خطاب لجلالته في مأدبة بمكة في شهر صفر عام ١٣٥٦هـ. السابق ١٠٧/١، ١٠٨.

(٣) جاء ذلك في خطبة جلالته لأعيان الحجاج في ١٣٥٦/١٢/١٠هـ. السابق ١١٦/١.

(٤) من خطاب لجلالته في ١٣٦٢/١٢/١٠هـ في الحفل التكريمي لكبار الحجاج. السابق ١٣٨/١، وانظر ١٤٨/١.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في مأدبة أقيمت في ١٣٦٤/١٢/٦هـ. السابق ١٤٣/١، وانظر ١٥٠/١.

رسولهﷺ،وقال:(من عمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسولهﷺ نجا،ومن تركها هلك)[(١)].

ووجه كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على تدبر القرآن، وسنة الرسول -ﷺ-، وما كان عليه مذهب السلف الصالح، والعمل بما فيه، والقيام بالواجب، وإنكار ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما أنكره السلف الصالح[(٢)].

ثم حذر وتوعد من يقول : إن التأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ومذهب السلف الصالح، والتعصب فيه.

ثم نصح جميع المسلمين بالرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- ومذهب السلف الصالح، والاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق[(٣)].

ولما دخل مكة منتصراً؛ جمع العلماء، وخطب فيهم قائلاً: (الذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله سنة نبيه -ﷺ- في الأمور الأصلية)[(٤)].

وأوصى ابنه جلالة الملك سعود -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- بعد أن ولاه العهد ليكون ملكا بعده، فقال له: (إن الحجة قائمة على البشر بعدما أرسل الله أفضل رسله، وأنزل أفضل كتبه، فلا يوجد بعد كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ- حجة لأحد؛ لأنها المبينة المبشرة بالخير بحذافيره، والمحذرة والمنذرة عن الشر بحذافيره؛ فلا حجة، ولا معذرة بعد ذلك).

ثم حثه على متابعة الرسول -ﷺ-؛ وقال: (ما اعتصم أحد بالله، وقام بسنة رسوله -ﷺ- إلا وفق وهدي)[(٥)].

ثم أوصاه بأن يعرض ما بدا له، وما طمع إليه على كتاب الله وسنة رسوله -

---

(١) المرجع السابق ١/١٦٠.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٩٩.

(٣) الدرر السنية ١٤/٤٠٠، ٤٠١.

(٤) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٣.

(٥) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٣٥.

ﷺ- فما وافقهما عمل به، وما خالفهما تركه[1].

وقد تأثر جلالة الملك سعود -رحمه الله- بهذه الوصية، وعمل بها.

فكان -رحمه الله- يحث المسلمين كثيراً على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، واتباع السلف الصالح، فقد أوصى المسلمين بتقوى الله في السر والعلانية، وتحليل ما أحله الله، وجاء في سنة نبيه محمد -ﷺ-، وتحريم ما حرم. ثم قال: (أعظم المبادئ الدينية التمسك بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح)[2].

ودعا المسلمين جميعاً للرجوع إلى دين الله، والعمل بكتاب الله، وبالشريعة المطهرة التي جاءت من عند الله، وكفلت للمسلمين خيري الدنيا والآخرة[3].

ودعا -عفا الله عنه- المسلمين عموماً وشعبه السعودي خصوصاً إلى المحافظة على كتاب ربهم، وسنة رسوله -ﷺ- في أقوالهم وأفعالهم[4].

وألقى -رحمه الله- كلمة إلى المسلمين في العالم الإسلامي، وأوصاهم بالرجوع إلى كتاب ربهم، وسنة رسولهم -ﷺ- وسيرة الخلفاء الراشدين، وقال: (كل ما أدعو إليه هو الرجوع لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وسنة خلفاؤه الراشدين، نقتفي آثارهم، ونهتدي بهديهم، ونتناصح فيما بيننا للعمل لذلك)[5].

ولجلالة الملك فيصل -غفر الله له- جهود موفقة في حث المسلمين على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح[6]، فكان يحض إخوانه

---

(١) السابق: ١٣٩

(٢) من كلمة لجلالته إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٨٢.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة أقيمت تكريما لوفود بيت الله الحرام في ١٣٧٤/١٢/٧. السابق ١/٢٠٦.

(٤)جاء ذلك في كلمة سامية لجلالته بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٣٧٥هـ. السابق ١/٢١٩.

(٥)من كلمة لجلالته بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٨هـ. السابق ١/٢٣٨

(٦)انظر تاريخ ملوك آل سعود: تأليف سعود بن هذلول: ٢٢٦.

المسلمين على الدعوة إلى كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، والتمسك بها، والمثابرة على ذلك مهما حصل من مشكلات أو مصاعب أو متاعب، وتقرير ما يتفق مع ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-[1].

وبيَّن -غفر الله له- في خطاب له : (أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى اتباع ما جاء به كتابه وسنة نبيه -ﷺ-. واجب مفروض على المسلمين تجاه ربهم ودينهم[2].

ودعا -عفا الله عنه- في خطاب آخر- جميع المسلمين في أقطار الأرض إلى أن يتفهموا، ويفهموا حقيقة القرآن، وحقيقة الدين الإسلامي، والشريعة الإسلامية.

ثم بيَّن أنه وحكومته عاقدون العزم على المضي في طريق الدعوة إلى الله، وإلى ما جاء به محمد -ﷺ-[3].

ودعا الله -سبحانه وتعالى- في خطاب له أن يمن على جميع المسلمين بالعودة إلى إيمانهم بالله، واتباعهم كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-[4].

ولما اجتمع وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية بمدينة جدة، واشتركت فيه ٣٣ دولة من الدول العربية والإسلامية، الآسيوية منها والإفريقية؛ افتتحه جلالة الملك فيصل، وحضهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- [5].

أما جلالة الملك خالد -غفر الله له- فكان أيضا يحث المسلمين على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- واتباع ما كان عليه السلف الصالح.

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، الذي عقد بمكة في ١٣٨٤/١٢/١٥هـ.(مختارات من الخطب الملكية ٣٠٥/١).

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم رؤساء بعثات الحج لعام ١٣٨٥هـ.السابق ٣٧٠/١، ٣٧٧/١.

(٣)جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل جمعية اتحاد المسلمين بلندن في ١٣٨٧/٢/١٣هـ. السابق ٣٤٦/١، وانظر ٣٩٨/١، ٤١٤، ٤٢١.

(٤)جاء ذلك في خطاب لجلالته في المركز الإسلامي بواشنطن في ١٣٩١/٤/٤هـ. السابق ٤٠٦/١.

(٥)انظر تاريخ ملوك آل سعود : ٣٢٤.

ففـي خطـاب لجلالتـه حـث فيـه المسـلمين علـى التمسـك- دائمـاً وأبـدا، وفي كـل أمورهم- بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ قولاً وعملاً، وتطبيقا فعلياً، وبيَّن أنهم إذا فعلوا ذلك فلن يتسلل إلى صفوفهم الوهن أو الضعف، وسيكونوا خير أمة أخرجت للناس(١).

وأكـد -عفاالله عنه- في خطـاب آخـر أن سعادة الإنسـان مرتبطـة بالتمسـك بكتـاب الله وسنة رسوله -ﷺ- قولاً وعملاً وتطبيقا، وأن المسلمين كلما تمسكوا بهذه القيم السامية ارتفعـوا، وسـادوا العـالم، وكلمـا ابتعـدوا عنهـا أدركهـم الـوهن والضـعف، وانتشـرت الأمـراض الاجتماعيـة والسياسـية بـين ظهـرانيهم، فأضـعفتهم، وجعلـتهم لقمـة سـائغة لأعـداء الإسـلام المتربصـين بهـم. ثم بـيَّن أن بـين يـدي المسـلمين كتـاب الله، وسـنة رسـوله -ﷺ-؛ الـتي فيهـا سعادة البشرية (٢).

وحـث -رحمه الله- المسـلمين في خطـاب آخـر علـى قـراءة القـرآن الكـريم بفهـم وتـدبر وتمعن، وصرح بأن العمل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات كان وسيبقى مثالاً فريدا لإقامة المجتمعات المثلى، ثم دعا كل مسلم إلى التمسك بالقيم السامية التي وردت في كتاب الله الكريم، وسنة رسوله -ﷺ- (٣).

وبيَّن -رَفَعَهُ اللهُ- في خطاب آخر أن التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قولاً وعملاً؛ يؤدي إلى النجاح والفلاح والرقي والتقدم والتطور والازدهار.

ثم بين أن الملك عبد العزيز -رحمه الله- كان مهتما بالدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم والسلف الصالح. فنصره الله وأيده (٤).

وحث المسلمين في خطاب آخر على إصلاح النفس، والالتزام بالعقيدة، وأن يجعلوا

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل للحجاج عام ١٣٩٥هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢٥/٢.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لرؤساء بعثات الحج عام ١٣٩٦هـ. السابق ٣٤/٢، ٣٥.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٧هـ. السابق ٤٩/٢.

(٤) انظر المرجع السابق ٥٦/٢، وانظر خالد بن عبد العزيز – سيرة ملك ونهضة مملكة-: ٥١١.

أعمال سلف هذه الأمة نبراساً يضيء لهم الطريق على هدى من كتاب الله، وسنة نبيه -ﷺ-، ثم قال: (ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)(١).

وصرح -رحمه الله- بكلمة جميلة جداً في خطاب له، وهي قوله: (لن يستعيد العالم الإسلامي مكانته وقوة تأثيره إلا بتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-)(٢).

وفسر -غفر الله له- نصر المسلم لربه- الوارد في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ... ⑦﴾ [محمد] - بتمسكه بما جاء من عند الله تعالى؛ قولاً وعملاً، ثم بيّن: أن ما أصاب الأمة الإسلامية من ضعف ووهن ما كان ليصيبها لو أنها تمسكت بهدي كتابها الكريم، وسنة نبيها الأمين(٣).

ولخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- جهوده المباركة في حث المسلمين على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- واتباع السلف الصالح.

فقد دعا المسلمين في كلمة له إلى الاستجابة لهدي الإسلام، والإيمان المطلق بالله -عز وجل-، والالتزام بشريعة الله التي بينها في كتابه العزيز، وبينها رسوله محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- في سنته المطهرة، وحذر من ضد ذلك(٤).

ودعا -غفر الله له- المسلمين في كلمة له- إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه-ﷺ- في مختلف شؤون حياتهم تحكيماً صادقاً وأمينا؛ يحميهم من الانحرافات، ويصون المجتمعات من الهزات والأزمات(٥)، ثم دعاهم إلى العودة إلى الله، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والاعتصام

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ. مختارات من الخطب الملكية ٦٠/٢.

(٢) من خطاب لجلالته في حفل افتتاح المهرجان السنوي الدولي لمسابقة القرآن وتجويده، عام ١٤٠١هـ السابق ١٠٢/٢.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠١هـ. السابق ١١٠/٢.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى مؤتمر وحدة الأمة المنظم من قبل المجلس الإسلامي في لندن، وانعقد المؤتمر في إسلام أباد في باكستان في ١٤٠٨/٦/٢٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٩٧/٢، ١٩٨.

(٥) جاء ذلك في كلمة وجهها جلالته إلى الحجاج عام ١٤١٥هـ. السابق ٣٢٦/٢.

بحبل الله، واتخاذ الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة نبراساً؛ ينير لهم الطريق وسط اللجج(١).

وخاطب -عفا الله عنه- أعضاء مجلس الشورى قائلاً: (إن الواجب علينا هو التمسك بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فما دمنا نتمسك بهذا الكتاب، وبسنة رسول الله -ﷺ-، وتطبيق شرع الله في كل أمورنا وأحوالنا؛ فسنظل دائما بخير وقوة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج](٢).

وخاطبهم -غفر الله له- في خطاب آخر قائلاً : (إن الواجب علينا هو التمسك بشريعة الله وسنة المصطفى -ﷺ-، ونصرة دينه، فما دمنا نتمسك بالإسلام عقيدة ومنهجا وتطبيقا وعملا، فإن الله معنا)، واستدل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد](٣).

وقال -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة له : (إن من أوجب الواجبات علينا أن نعمل وفق ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة)، ثم دعا إلى اتباع السلف الصالح؛ الذين بذلوا الجهد الكبير لفهم مراد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وقدموا لأمة الإسلام النصوص الفقهية الميسرة الواضحة التي تدلهم على الطريق المستقيم(٤).

ووجه -غفر الله له- كلمة لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني، وقوى الأمن الداخلي، ودعاهم فيها إلى التقيد بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وقال: (إنهما هما المقياس والمعيار الصحيح، وهما اللذان يجب أن يحتكم إليهما العقل والتفكير في كل أمر؛ لأنهما خير وبركة، وليس هناك فائدة في شيء يختلف عن الكتاب والسنة، كما أنه ليس هناك شيء طيب

---

(١) السابق ٣٣٢/٢.

(٢) من كلمة لجلالته بمناسبة الجلسة السنوية لمجلس الشورى في ١٤١٧/٩/١٣هـ. السابق ٣٤١/٢.

(٣) من كلمة لجلالته بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لمجلس الشورى في دورته الثانية. السابق ٣٨٠/٢.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها للحجاج عام ١٤١٨هـ. السابق ٣٦٠/٢.

إلا ويتفق مع الكتاب والسنة)، ثم دعا المسلمين إلى أن يرجعوا فيما أشكل عليهم إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-[(١)].

ولقد سار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وَفَّقَهُ اللهُ - على ما كان عليه إخوانه وآباءه، من دعوة المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، فقد وجه خطاباً إلى الشعب العراقي قائلاً: (أطلب من الشعب العراقي أن يتمسك بالقرآن والسنة، لأنهما اللذان يأمران بالهدوء والتفاهم، وعدم سفك الدماء)[(٢)].

ودعا -غفر الله له- شعبه إلى الحوار الهادف وقال: (إن آداب الحوار يجب أن تنطلق من منهج السلف الصالح الذي يعتنقه شعب المملكة، وقد كان السلف الصالح -عليهم رضوان الله- لا يجادلون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة)[(٣)].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في حث المسلمين على اتباع كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، واتباع السلف الصالح. وقد كان جميعهم مؤيدين للعلماء الذين يحثون الناس، ويدعونهم لاتباع الكتاب والسنة، والسير على طريقة السلف الصالح.

---

(١) ألقى جلالته هذه الكلمة في ١٤٠٨/١/٢٩هـ.خطب وكلمات الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود:١٠٤.

(٢) كان هذا الخطاب بمناسبة نجاح عملية فصل توأمين عراقيين أجريت في المملكة العربية السعودية. ملك نحبه: ٢٥٥.

(٣) السابق: ٢٩٥.

المبحث الثاني : إقامة أركان الإسلام

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يقول: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحمَّداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[(١)]، والمعنى: أن هذه الخمس أساس دين الإسلام، وقواعده التي عليها بني، وبها يقوم[(٢)]. ودليل هذه الأركان من القرآن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ ﴾ [البقرة]،وقوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧ ﴾ [آل عمران].

وقد اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بهذه الأركان وأولوها عناية فائقة، ودعوا إلى تطبيقها والعمل بها، وألزموا الناس بالصلاة في وقتها مع الجماعة في المساجد، ومن تخلف عنها بغير عذر، عزر، واهتموا بعمارة المساجد وتهيئتها للمصلين، وكانوا –وإلى يومنا هذا– يرسلون عمالهم إلى جميع الجهات التابعة لهم؛ لقبض الزكاة على الوجه المشروع، وإيصالها إلى أهلها، ومَن مَنَع الزكاة قاتلوه حتى يؤديها، وفي وقتنا هذا تتولى مصلحة الزكاة والدخل جباية الزكاة من المؤسسات والأفراد، وصرفها في وجوهها المشروعة. وبالنسبة للصيام في شهر رمضان، كانوا –ومازالوا– يمنعون المجاهرة بالفطر في نهار رمضان ويحذرون من عواقب ذلك، لأن المظهر السائد للصيام هو الامتناع عن الأكل والشرب نهاراً لدى المسلمين، والخروج عن هذا المظهر يؤذي مشاعر المسلمين؛ حتى لو كان ذلك ممن لا يدين بالإسلام، تماشياً مع شعائر الدين الإسلامي، ومراعاة لمشاعر المسلمين، ومن لم يتقيد بذلك فإن السلطات

---

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – "بني الإسلام على خمس" برقم ٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، برقم ١٩-(١٦).

(٢) انظر شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد: ٦٦.

المسؤولة تتخذ بحقه الإجراءات الرادعة.

والمملكة العربية السعودية ترعى الحجاج وتقدم لهم كل ما تستطيعه مما فيه خدمتهم وراحتهم، ولا تمنع أحداً من الحج إلا من خالف الطريقة المشروعة، ومن يسبب مجيئه للحج ضرراً على الحجاج.

وترعى الحج وتنظيمه وزارة كاملة هي وزارة الحج، ويشرف على الحرمين الشريفين الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ويشرف على المساجد في المملكة العربية السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ومن جهود أئمة آل سعود وملوكهم في الأمر بإقامة أركان الإسلام الخمسة: مناصرة الإمام مُحَمَّد بن سعود للإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب الذي دعا الناس لمعرفة أركان الإسلام، والعمل بها، وعدم التهاون فيها[1]؛ حتى التزمها الناس، وعملوا بها، ثم تولى بعده الإمام عبد العزيز بن مُحَمَّد -غفرالله له-، وكان يأمر جميع رعاياه بإقامة الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا[2].

وبيَّن -غفرالله له- في كتاب له : أن الدين الذي يدين الله به، هو : إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام [3].

وبين -رحمه الله- مذهب أهل بيت النبي -ﷺ- فقال: (ومن مذهب أهل البيت إقامة الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج)[4].

وكتب -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- كتابا لعموم المسلمين، وبيَّن فيه: أنه وأتباعه يدعون الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان، وحج

---

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٣٨/١.

(٢)انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٣/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٨.

(٣) الدرر السنية ٢٦٨/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥٣.

(٤) الدرر السنية ١٨٠/١.

بيت الله الحرام، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج] [1].

وكتب جوابا هو والإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- لمن سألهما عما هم عليه، وما دعوا الناس إليه، وبيَّنا: أنهما وأتباعهما يدعون الناس إلى التوحيد، وينهونهم عن الشرك، ويقاتلون على ذلك؛ مستدلين بقوله ﷻ: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ...﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، وبقوله -ﷺ-: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله ".

ثم بيَّنا أن (لا إله إلا الله) لا تنفع من هدم أركان الإسلام الخمسة، وأنهما يقاتلان عباد الأوثان، ويقاتلان على ترك الصلاة، وعلى منع الزكاة، كما قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبوبكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- [2].

وكتب -رَحِمَهُ اللَّهُ- كتابا إلى أحد رؤساء القبائل، وبين أنه وأتباعه يدعون الناس إلى توحيد الله، ويأمرونهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأنهم لما فعلوا ذلك عاداهم من عاداهم، وأخرجوهم، وقاتلوهم، ورموهم بالكذب والبهتان؛ ليصدوا الناس عن سبيل الله، فنصره الله وأتباعه عليهم، وأخزاهم، وجعل العاقبة للمتقين.

ثم قال: (وقد أمر الله نبيه -ﷺ- وعباده المؤمنين بقتال الناس حتى يفعلوا هذه

---

(١) تاريخ اليمامة ٦/٢١٣.

(٢) الدرر السنية : ١/٦٦-٦٨

الثلاث: التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة)[1].

ثم تولى بعده الإمام سعود بن عبد العزيز -عفاالله عنه-، فسار على طريقة والده وجده، ومن جهوده أنه: رد على بعض المبتدعة، وأنكر عليهم أموراً كثيرة، ومنها قوله لهم: (الصلوات الخمس [عندكم] متروكة، وكثير من الناس عندكم لم يصلوا جمعة ولا جماعة، ولا منفردين، والذي يصلي منكم؛ الكثير منهم يصلي في بيته منفردا، والذي يصلي جماعة قليل الناس، فإذا صلى خرج على الناس وهم في الأسواق، تاركين الصلاة، مقيمين على الفسوق، واللهو، والفجور، والبغي، ولا ينكر عليهم).

ثم قال: (وكذلك الزكاة متروكة، لا تخرج من الأموال، ولا تخرج من الثمار، ولا يعمل فيها عمل رسول الله -ﷺ- ولا تجبى زكاتها، ولا تصرف في مصارفها التي صرفها الله من فوق سبع سموات، كما قال -ﷺ-: "إن الله لم يرض في الزكاة بقسم نبي ولا غيره، بل جزأها بنفسه، وتولى قسمها، بقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة]"[2])[3].

وكتب -عفاالله عنه- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحذرهم من التخلف عن الصلاة، وقال : (النبي -ﷺ- هم بإحراق البيوت على المتخلفين عن الصلاة مع الجماعة،

(١) الرسالة الدينية في معنى الإلهية، ويليها حقيقة الدعوة النجدية، للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود: ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو داوود بلفظ: "إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات، حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء..." كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة، وحد الغنى، برقم ١٦٣٠، وضعفه الألباني ضعيف أبي داود: ١٢٧.

(٣) الدرر السنية ٢٧٦/٩.

وذكر -ﷺ- أن ما منعه إلا من في البيوت من النساء والذرية (١)، وأنتم هؤلاء ترون ما وقع من الناس، من الخلل في الصلاة، من التخلف عن صلاة الجماعة، وتضييع أهل الأطراف والنخيل الصلاة، وتركهم كلا يصلي على هواه، وتأخير أكثرهم الصلاة عن وقتها، والإساءة في الصلاة، من مسابقة الإمام فيها، ونقر الصلاة).

ثم ذكر لهم : أن المحسن في صلاته شريك للمسيء إذا لم ينهه (٢).

ثم حذرهم من الإخلال بالزكاة؛ بإخراج ما لا يجزي، أو بمنعها، أو بالبخل ببعضها (٣).

وكتب كتاباً آخر إلى من يصل إليه من المسلمين، وحثهم فيه على إخراج الزكاة إلى مستحقيها،وألزم من يشرف على إخراجها كاملة غير منقوصة،وإيصالها لمستحقيها (٤).

وكتب -رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ- كتابا آخر إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بأداء الفرائض، ثم قال: (وأعظم الفرائض -بعد التوحيد- الصلوات الخمس على مواقيتها، ولا يُحصى ما في القرآن من الأمر بالصلاة، والمحافظة عليها، وإقامتها). واستدل بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مواضع كثيرة : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء]، وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الذين لم يقيموا الصلاة: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾[الماعون]، وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ

---

(١) أخرجه البخاري بلفظ: "والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم..." كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب وجوب الصلاة، رقم (٦٤٤)، وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: "لولا ما في البيوت من النساء والذرية، لأقمت صلاة العشاء، وأمرت فتياني يحرقون ما في البيوت بالنار" ٣٦٧/٢، رقم (٨٧٩٦)، وهو حديث صحيح. انظر الموسوعة الحديثية ٣٩٨/١٤.

(٢) الدرر السنية: ٢١/١٤.

(٣) الدرر السنية ٢٢/١٤.

(٤) الدرر السنية ٣٠/١٤.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾[مريم].

ثم قال : (وللصلاة شروط وأركان وواجبات وسنن، لا تتم الصلاة على المشروع إلا بها، وترون فعل كثير من الناس في الصلاة، وعدم المحافظة عليها، وتضييع الجماعة أمر عظيم. ثم بعد الصلاة. أختها وقرينتها في القرآن (الزكاة)، واستحوذ الشيطان على كثير من الناس وصار أناس كثير أهل أموال، ولا يزكون، ويدَّعون أن ما عندهم شيء، وهم كاذبون).

ثم حذرهم من عقاب الله؛ بأن ينزع الله عنهم أموالهم، ويحرمهم منها في الدنيا، ويعذبهم بها في الآخرة، كما قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾[التوبة]، وفي الحديث: "إن المال الذي لا تؤدى زكاته؛ يصفح صفائح من نار لصاحبه، ويمثل له شجاع أقرع، يأخذ بلهزمتية": أو كما قال [(١)]، ثم حذر -رحمه الله- من يؤدي القليل من الزكاة، ومن يجعل زكاته وقاية لماله في نوائب، وغيرها [(٢)].

وكتب -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- كتابا إلى شاه إيران وبين له ما هو عليه وأصحابه، فقال: (نحن بحمد الله ... نقيم الصلوات في مواقيتها بأركانها وواجباتها وشروطها، ونحمل رعايانا على ذلك من الذكور والإناث، ونؤدي الزكاة كما أمر الله، ونصرفها في مصارفها الشرعية إلى الأصناف الثمانية التي صرفها الله إليها في كتابه، فقال ﷻ:﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (١٤) " ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتهم الله من فضله" الآية، بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ- : "من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه، يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ (آل عمران) برقم: ٤٥٦٥.

(٢) الدرر السنية ١٤/٣٤-٣٦

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[التوبة]، ونصوم رمضان، ونحمل جميع رعايانا على ذلك من كل حاضر وباد، ونحج البيت الحرام، ونأمر رعايانا به؛ من كان يستطيع إليه سبيلا)(١).

ولما دخلت مكة -حرسها الله- تحت حكم الدولة السعودية الأولى، نادى الإمام سعود -رحمه الله- بالمواظبة على الصلوات جماعة خلف إمام واحد(٢)، وجعل في الأسواق رجالاً وقت الصلاة يحضونهم عليها(٣).

وخطب يوم عرفة بنمرة خطبة بليغة، ووعظ الناس فيها، وعلمهم المناسك(٤).

وكان يبعث عماله لقبض الزكاة من المناطق التابعة لنفوذ الدولة السعودية(٥).

ولما عادت الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله- اهتم بإقامة أركان الإسلام، وكان له جهوده المباركة في ذلك.

فقد كتب -غفر الله له- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وأوصاهم فيه بتقوى الله، وأداء ما افترض عليهم، ثم قال: (وأعظم فرائض الله بعد التوحيد: الصلاة، لا يخفاكم ما وقع من الخلل بها، والاستخفاف بشأنها، وهي عمود الإسلام، الفارقة بين الكفر والإيمان؛ من أقامها فقد أقام دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وهي آخر ما وصى به النبي -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) تاريخ اليمامة ٦/٢٤٨.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور العثيمين ١/١٣٣.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٦١.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٦٢.

(٥) السابق ١/٢٨٨.

(١)، وهي آخر وصية كل نبي لقومه، وهي آخر ما يذهب من الدين (٢)، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة (٣).

ثم حذر من الإساءة فيها، والتخلف عن أداءها جماعة، وأورد الحديث: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"(٤) ثم قال: ("وهمَّ النبي -ﷺ- أن يحرق على المتخلفين بيوتهم بالنار لولا ما فيها من النساء والذرية"(٥) .وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "لقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق"(٦)).

ثم قال -رحمه الله-: (وكذلك الزكاة؛ بعض الناس يتخفى بها، أو يبخل بها، فإن أخرجها جعلها وقاية دون ماله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بسنده عن أم سلمة قالت: كان من آخر وصية رسول الله – ﷺ – "الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم" ٢٩٠/٦، (٢٦٤٨٣)، وهو حديث صحيح لغيره. انظر (الموسوعة الحديثية) ٨٤/٤٤.

(٢) عن حذيفه -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله – ﷺ – : "آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة" أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، برقم (١٥٦/٨٤٤٨) ٤٦٩/٤. وقال في التلخيص: صحيح.

(٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته" أخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، برقم (٤١٣) وقال الألباني : صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي موقوفا على بن أبي طالب -رضي الله عنه- برقم (٤٧٢١)، والحاكم في المستدرك مرفوعا، برقم ٢٢٥/٨٩٨، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٨٣).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، برقم ٢٥٧ – (٦٥٤).

(٦) أخرجه الإمام أحمد برقم ٨٧٨٢.

ثم أورد قول النبي -ﷺ-: "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار" ثم ذكر مانع الزكاة من الإبل والبقر والغنم [(١)]،ثم قال:(وكل مال لا تؤَدى زكاته،فهو كنز يعذب به صاحبه)[(٢)].

ولما دخلت الأحساء تحت حكمه رتب في كل قرية إماما للصلاة، وأمر بأدب من تخلف عنها، وحض على تعليم الجهال أصل الإسلام وخمسة الأركان[(٣)]، وكان يرسل عماله للبوادي لقبض الزكاة، ومن امتنع عن أدائها قاتله[(٤)].

ثم خلفه الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله-، فاجتهد في حث المسلمين على إقامة أركان الإسلام، ومن جهوده: أنه كتب -غفرالله له- كتاباً إلى من يصل إليه من المسلمين، ودعاهم إلى تعلم التوحيد وحقوقه؛ من فرائض الله وواجباته، وأن يكون ذلك أكبر همهم، ومحصل عملهم، ثم قال: (ومن أهم ذلك: المحافظة على الصلوات الخمس، حيث ينادى لها؛ كما كان عليه رسول الله -ﷺ- وأصحابه، والتابعون بعدهم؛ ولذلك عمرت المساجد، وشرع الأذان فيها، كما قال تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة]، فلابد في المحافظة، من استكمال شروطها، وأركانها وواجباتها، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع).

ثم حث على أداء الزكاة، فقال: (الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله؛ جعلها الله طهرة للأنفس والأموال، وزيادة وبركة، وحجاباً من النار، فالتزموا ما شرعه الله وفرضه، فإن فيه

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم ٢٤- (٩٨٧).

(٢) الدرر السنية ٥٦/١٤، ٥٧، رسائل أئمة دعوة التوحيد : ٩٢-٩٤.

(٣) عنوان المجد ٥٣/٢.

(٤) عنوان المجد ٦٠/٢.

صلاح قلوبكم ودينكم وأخراكم) [1].

وأوصى -عفا الله عنه- رعيته بالصدقة على الفقراء؛ من أهل كل بلد؛ ليحصل لهم الخلف والبركة فيما في أيديهم، ويدفع الله البلاء عنهم، وذكَّرهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ... ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ] [2].

ووجه -رحمه الله- كتابا إلى من يصل إليه من المسلمين، وحثهم على الصدقة، فقال: (تصدقوا، فإن الصدقة تطفئ غضب الرب [3]،وتقي ميتة السوء[4]).وذكَّرهم بقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

ثم خاطبهم قائلاً: (ارغبوا إلى ربكم بطاعته، وتصدقوا، فإن أموالكم عوار، وإنما ينفع العبد منها ما قدمه لله؛ رغبة فيما عنده؛ فيا سعادة من هانت عليه الصدقة لله؛ يرجو بذلك رحمة الله، وباكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطاها) [5].

---

(١) الدرر السنية ١٤٨/١٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٢.

(٢) الدرر السنية ١٦٠/١٤، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٩.

(٣) جاء في الحديث: "والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار" أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (٢٦١٦)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء" وإسناده ضعيف، كتاب الزكاة، ذكر إطفاء الصدقة غضب الرب، برقم (٣٣٠٩).

(٥) الدرر السنية ١٥١/١٤، ١٥٢، وانظر ١٥٣/١٤.

وكتب كتاباً إلى من يراه من المسلمين، وقال فيه: (أهم الأمور تعلم دين الإسلام بأدلته من الكتاب والسنة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته).

ثم حثهم على أداء الزكاة من أموالهم الظاهرة والباطنة[١].

وكتب -رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ- كتاباً مع بعض العلماء إلى من يصل إليه من علماء المسلمين، وأمرائهم، وعامتهم، وحثوا فيه العلماء والأمراء على تفقد أهل بلدهم في صلاتهم، وتعليمهم دينهم، وكفهم عن السفاهة، وما يحرم عليهم[٢].

ولما أمَّر أميراً على الأحساء؛ أمره بحض الناس على الاجتماع للصلوات في المساجد، وتأديب أهل الكسل والاختلاف[٣].

ومن جهود الإمام عبد الله بن فيصل: أنه كتب -غفر الله له- كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وقال لهم: (من أهم الأمور، وآكد الأركان الإسلامية: إقامة الصلوات الخمس؛ في أوقاتها بشروطها، وواجباتها، وإلزام الناس بذلك، وتشديد الإنكار على من أضاعها أو تركها). ثم قال: (وأكثر السلف يرون كفر تارك الصلاة؛ بمجرد الترك، وكذلك سائر المباني الإسلامية، والأصول الإيمانية، التي لا يقوم الدين إلا بها، فعلى الناس كافة الأمر بها، والتعاون عليها، والنهي عن تركها، والتغليط على تاركها).

ثم حث الأمراء والنواب في البلدان والقرى على تأديب التاركين، وتعزيرهم على الترك والتكاسل وإلزام الناس بدين الله[٤].

وكتب الإمام عبد الرحمن بن فيصل وابنه الملك عبد العزيز -غفر الله لهما- كتاباً إلى من يلقاه من المسلمين، وحذراهم فيه من ترك الصلاة والاستخفاف بها، وقالا: (هي عمود

---

(١) الدرر السنية ١٤/١٥٣، ١٥٤.

(٢) الدرر السنية ١٤/١٦٧.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/١٩٦.

(٤) الدرر السنية١٤/١٧٣.

الإسلام، فإذا سقط عمود الفسطاط لم تنفع بعده الأطناب)، واستدلا بقول النبي-ﷺ-" العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"(١).، وبقوله-ﷺ-" لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"(٢)، ثم نقلا قول الإمام أحمد، وهو قوله: (فكل تارك للصلاة ولم يبال بالقيام بواجبها جماعة في المساجد إذا لم يكن له عذر شرعي فهو مستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام بقدر حظهم من الصلاة ورغبتهم في الإسلام بقدر رغبتهم في الصلاة، فليحذر العبد أن يلقى الله ولا قدر للإسلام عنده) (٣).

ثم قالا: (وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يكتب إلى الآفاق: إن من أهم أموركم الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع(٤). وفي الحديث: "إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن تقبلت منه صلاته تقبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله"(٥).

ثم قالا -رَحِمَهُمَا اللهُ-: (فصلاتنا آخر ديننا، وهي أول ما نسأل عنه غدا من أعمالنا يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام، ولا دين، إذا صارت الصلاة آخر ما يذهب. وقد لعب الشيطان بأكثر الناس حتى تركوا الواجب في الصلاة، و(ظهر من بعض الناس) التكاسل عن حضور الجماعة في المساجد، وبعضهم يصلي في بيته، ويتأخر عن حضور الصلاة مع الجماعة، وقد قال-ﷺ-: " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"، وقال-

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢١)، وصححه الألباني ٤٤/٣، وأخرجه النسائي، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، برقم (٤٦٢)، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٤٦/٥) برقم (٢٢٩٣٧).

(٢) أخرجه الدار قطني في السنن ٥٢/٢، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة، برقم ٩٢٣-٩٢٩ من حديث ابن عباس والمسور بن مخرمة عن عمر بن الخطاب موقوفا، والآجري في الشريعة ١٣٤، وابن سعد في الطبقات ٣٥١/٣، واللالكائى في شرح أصول السنة ٨٢٥/٢.

(٣) انظر طبقات الحنابلة ٣٢٣/١ .

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب وقوت الصلاة، برقم (٦)، ٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٧٧٧٢)، (٣٥٩٠٦)، (٣٥٩٨٨).

ﷺ-: "لقد هممت أن آمر أحدا يصلي بالناس، فأعمد إلى أناس يتركون الصلاة في المساجد فأحرق عليهم بيوتهم"[١]، وفي بعض الأحاديث: "لولا ما في البيوت من النساء والذرية؛ لأحرقنها عليهم"[٢].

ثم قالا -عفا الله عنهما-: (وقد عيَّنا نوابا لتفقد الناس عند الصلاة، ومعرفة أهل الكسل الذي اعتادوه، وعرفوا من بين المسلمين بذلك، فيقومون على من قدروا عليه بالحبس والضرب، ومن هابوه، ولم يقدروا عليه، فليرفع أمره لنا، وتبرأ ذمتهم بذلك، ولا يكون لأحد حجة يحتج بها علينا)، ثم قالا: (إنا ملزمون أهل كل بلد بالقيام بذلك، ومن لم يقم به من أمير وغيره، بان لنا أمره، واتضح لنا غيه) [٣].

وصدر في عهد جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه بيان ما تقوم به الهيئة من أعمال، ومنها: تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة، وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب مسجد[٤].

وهذا يدل على حرصه الشديد على أمر الصلاة، ومن حرصه أيضا على الصلاة أنه كان إذا سافر وأبناءه في معيته، فإنهم لابد أن يصلوا الصبح معه، ثم يذهب كل منهم إلى حيث يريد[٥].

وألقى الملك عبد العزيز -غفر الله له- خطابا على بعض الموظفين بالديوان الملكي، وطالبهم فيه بإقامة الصلاة في أوقاتها، وحذر من التخلف عنها[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦١٨، ومسلم كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٢٥٢ (٦٥١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بنحوه ٣٦٧/٢، برقم ٨٧٩٦، وهو حديث صحيح. انظر الموسوعة الحديثية ٣٩٨/١٤.

(٣) الدرر السنية١٤/ ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١-١٤٠٨هـ ،ص:١٠٩.

(٥) خالد بن عبد العزيز-سيرة ملك ونهضة مملكة-،ص:٤٠.

(٦) ألقى جلالته هذا الخطاب بأجياد في مكة في ١/٣/١٣٤٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٩/١.

وبين -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في خطاب له: أن الله ﷻ جعل أركان الدين الحنيف خمسة، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله -ﷺ-، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، ثم قال: (فالله ﷻ يأمرنا بالعمل بها مع الإخلاص النقي، والنية الحسنة)[١].

وبيَّن في لقاء آخر بعض الحِكَم من فرض الله ﷻ الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة، ومنها: أنها تطهر القلوب والأموال، والأنفس من الدنس والشرور[٢].

وفصَّل -رحمه الله- هذه الأركان الخمسة في خطاب آخر، فقال: (الإسلام بني على خمسة أركان؛ لو تدبر المسلمون حِكَمها؛ لوجدوا الخير كله فيها.

الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله.

الركن الثاني: إقامة الصلاة، وإن الصلاة تنقي الإنسان من المعاصي؛ كما ينقى الثوب من الدرن حين تنظيفه، وهي مناجاة العبد لربه، وإن سورة الفاتحة التي يرتلها المسلم في كل صلاة من صلواته جامعة للحِكم، وهي شرط لازم للإسلام ومن لم يصل لا إيمان له.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة، وهذا عطف من الغني على الفقير لمواساته، والزكاة من الأموال تباركها، ولا ضاع مال في بر أو بحر إلا من ترك الزكاة، وهي فضل من الله، وبها يسعد الناس ويشعرون بشعور بعضهم.

الركن الرابع: صوم رمضان، وفيه من الحكم الشيء الكثير؛ منها: أن يدرك الغني مسغبة الجوع، وألم الفقر ولوعته؛ فيعطف على الفقير ويواسيه، والصيام لله، والله يجزي العبد، [وقد قال الله] "الصيام لي وأنا أجزي به"[٣]، وهو فضل من الله.

---

(١) من خطاب لجلالته في حفل تكريم حجاج عام ١٣٥٣هـ. السابق ٨٦/١.

(٢) من خطاب لجلالته في حفل تكريم حجاج عام ١٣٥٤هـ. السابق ٩٢/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، برقم ١٧٩٥، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم ١٦١ – (١١٥١).

الركن الخامس:حج بيت الله الحرام، ومن حكم الحج: اجتماع المسلمين للتشاور والتفاهم، ومنها: أن الناس يعبدون الله، ويفردونه بالتوحيد منزها عن عبادة غيره. وجزاء الحج المبرور:خروجه من ذنوبه كما ولدته أمه[1])[2].

وألقى خطابا على الحجاج الهنود، وحثهم على التمسك بالشهادتين، ثم قال:(يجب أن نقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت ما استطعنا إليه سبيلا)[3].

وتكلم في خطاب آخر عن الصلاة والصيام والحج فقال: (لقد فرضت الصلاة خمسين مرة في اليوم والليلة، ولكن خففت إلى خمس[4]، وهذا من لطف الله ورحمته، وبركة مُحَمَّد -ﷺ- كما أن ثواب الخمسين صار في هذه الخمس، والصلاة فوائدها عظيمة، وهي أفضل فريضة في الإسلام بعد الشهادتين؛ لأنها تغسل النفس من الدرن كما تغسل الجسم بالماء وتطهره[5]، وكل صلاة إذا قبلت يغفر الله بها الذنوب إلا الكبائر).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم١٤٤٩، ولفظه : (من حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة برقم ٤٣٨ – (١٣٥٠).

(٢) من خطاب لجلالته في حفل تكريم وجهاء جدة، وأعيانها في ١٣٥٥/١/٢٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ٩٤/١،انظر ١٣٥/١،١٣٦.

(٣) ألقى هذا الخطاب في ١٣٥٥/١٢/١٠هـ. السابق ١٠٦/١.

(٤) انظر صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم (٣٤٢)، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله – ﷺ – إلى السموات، وفرض الصلوات، ٢٥٩ – (١٦٢).

(٥) أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله – ﷺ – يقول: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما ترون ذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئا. قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا"، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة. رقم: ٥٢٨، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم ٢٨٣ – (٦٦٧). وأخرج ابن ماجه بسنده عن عثمان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: إن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، رقم ١٤١٧، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه ٤١٧/١.

ثم قال -رحمه الله-: (وفرض الله علينا الصيام في شهر مبارك، والصيام لطف من الله بعباده، ثم فرض علينا حج بيت الله الحرام، والحقيقة أن الحج إذا قبل غفر الله به الذنوب، وفوائد الحج كثيرة لا تحصى، أولها: أن الإنسان يؤدي فرضاً عليه لربه، وثانيها: أنه يجمع الخلق لمصلحتهم وتعارفهم، وثالثها: أنه يذكر بيوم القيامة) (١).

وحذر -رحمه الله- أقواما من ترك الصلاة، ثم قال لهم: (تفهمون أن مالنا حياة ولا قوة إلا بالله، ثم تقويم هذه الأركان الخمسة، والمحبة فيها، والبغض فيها، وتقويم كلمة التوحيد، والقيام بأمر الشرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٢).

ووجه -غفرالله له- كتابا إلى مواطنيه، وبيّن لهم: أن الله خصهم بأمور منها: الصلاة وملازمتها، وأداء واجباتها، وإقامتها في أوقاتها، وملازمة الجماعة؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج].

ثم ذكر أن بعض من يدعي الإسلام على غير بصيرة؛ أقروا بوجوب الصلاة، ولكن لم يحافظوا عليها، لا في أوقاتها، ولا مع الجماعة، إنما يؤدونها في أي وقت أرادوا، وليس لصلاة الجماعة عندهم قدر؛ وأغلبهم لا يعتد بها، ولا يؤديها(٣).

وقد عيَّن أناساً مهمتهم إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة، والنظر في أمر الزكاة، ويسألون من كان أدى الزكاة على الوجه المشروع؛ بأن يقول لهم: أعطيت زكاتي فلانا، وفلانا، وإن ظهر لهم ما يدل على منعه الزكاة، فإنهم يأخذونها منه على الوجه الشرعي، متحرين للعدل، ويفرقونها في فقراء المسلمين؛ الذين ذكر الله في كتابه وسنة

---

(١) من خطبة لجلالته في مأدبة أعيان الحجاج في ١٣٥٦/١٢/١٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١١٥، ١١٦.

(٢) جاء ذلك في خطاب وجهه جلالته إلى من يراه من المسلمين. السابق١/١٢٨.

(٣) السابق ١/١٥٤، ١٥٥.

رسوله -ﷺ-[1].

ولما ذكر له أن بعض أهل مكة لا يصلون؛ أمر بتنبيههم إلى وجوب المواظبة على الصلاة، وعيَّن مناديا ينادي بوجوب إجابة داعي الله، بحيث إذا سمع الناس مؤذن الحرم يبادرون إلى الصلاة في الحرم الشريف، ومن كان بعيداً عن الحرم فيصلي في أقرب مسجد منه، وعيَّن كذلك رجالاً يراقبون من يتأخر عن الصلاة لتقرير الجزاء الشرعي عليه[2].

وجمع -رحمه الله- كبار الموظفين في الدولة، وخطب فيهم خطابا رائعاً، وطلب منهم أموراً منها: إقامة الصلاة في أوقاتها، وحذرهم من التخلف عنها[3].

وكتب -غفر الله له- كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وذكرهم بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وحذرهم من أمور تسخط الله وتجلب النقمة، وتدفع النعمة، ومنها: التكاسل عن الصلوات، كما قال رسول الله -ﷺ-: "أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة"[4]، وفي الأثر" من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع"[5]، "ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة" [6].

ثم قال: (وقد تكاسل الناس عنها، ولا أحد ينكر ذلك؛ إما لخشية غضب مخلوق

---

(١) بين جلالته ذلك في كتاب وجهه إلى من يراه من المسلمين. السابق ١/١٦٠، ١٦١.

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٩، وانظر أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، لعبد الله العلي الزامل: ١٧٣، ١٧٤.

(٣) ألقى عليهم هذا الخطاب في ١٣٤٦/٣/١هـ. الملك الراشد: ٣٥٩.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٢٨٩/٦ (١٢٤٧٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (١٧٣٩).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ موقوفا على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ٦/١، رقم (٦)، باب وقوت الصلاة، وقال عنه الألباني منقطع. مشكاة المصابيح ١٨٦/١، كتاب الصلاة، باب المواقيت، الفصل الثالث.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ موقوفا على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- باب العمل فيمن غلبه الدم من جرح أو رعاف، ٤٤/١، (١٠١)، والبيهقي في سننه (١٥٥٩)، باب ما يفعل من غلبه الدم من رعاف أو جرح، ٣٥٧/١.

لا يضر ولا ينفع، أو مداهنة، أو عدم مبالاة بأوامر الله).

ومما حذرهم منه أيضاً: جحد بعض الناس للزكاة، وعدم إخراجها. وقال: (الزكاة حق الله تدفع لولي الأمر يصرفها لمستحقيها...ولا تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة، قال -ﷺ-: "صلاتنا وزكاتنا أختان، فمن لم يزك فلا صلاة له"[(١)])[(٢)].

وتحدث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عن والده العظيم فقال: (كان -رحمه الله- موجها عظيماً، وحريصاً دائما على أن تؤدى الواجبات التي فرضها رب العزة والجلال علينا، ومن أهمها الصلاة، وما يتفرع منها، والصيام، والخلق الطيب) [(٣)].

ولما تولى جلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- كانت له جهود طيبة في حث المسلمين على إقامة أركان الإسلام، ومتابعة الرسول -ﷺ- فيها، فقد حث المسلمين على أداء الحج كما أداه الرسول -ﷺ- امتثالاً وإقتداء به، فقال: (فمن التأسي به -ﷺ- أن نقف متفرغين مبتهلين بالدعاء، وقد وقف رسول الله -ﷺ- في عرفة، ولبث واقفا إلى ما بعد الغروب، فجمع بين الليل والنهار، ثم دفع إلى مزدلفة، وصلى المغرب والعشاء، ولما صلى الفجر وقف عند المشعر الحرام، فدعا الله وحمده على هدايته، والمسلمين، ثم أفاض إلى منى فرمى جمرة العقبة الكبرى، وذبح وحلق، ثم ذهب إلى مكة، فطاف طواف الركن، ثم رجع إلى منى، فبات بها ليلتين، ورمى الجمار، وذكر الله في أيام معدودات؛ امتثالاً لقوله:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ

---

(١)أخرجه ابن جرير في تفسيره موقوفا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (أمرتم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة ومن لم يزكك فلا صلاة له)، ٦٢/١٠.

(٢)اتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة : ١٧٦، ١٧٧

(٣)جاء ذلك في حوار لجلالته مع أساتذة وطلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في ١/٨/١٤٠٤هـ انظر (مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، ص : ٢٠٩).

ﭐتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾[البقرة] (١).

وبيَّن -غفرالله له- بعض حكم الحج في خطاب له، فقال: (الحج عبادة وتطهير للنفوس، وتجرد لله ﷻ، وفرصة هيأها الله للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للتعارف، وتدارس شؤون دينهم ودنياهم) (٢).

ووافق -رحمه الله- على نظام الحرس الوطني الذي أعده رئيس الحرس الوطني، وأجرى جلالته عليه بعض التعديلات، وجاء فيه: (مطلوب من المجاهد أن يهتم بأمور دينه، وأن يحرص على الصلاة في أوقاتها، وفي المسجد، وكل من يتأخر عن ذلك من غير عذر شرعي، أو قام بما فيه مخالفة لأمور الدين والسنة فيجازى بأشد العقوبة)(٣).

ووجه -عفا الله عنه- كتابا إلى من يراه من القضاة والعلماء والأمراء ورؤساء الهيئات وغيرهم، وحذر من فشو أمور كثيرة تسخط الله ﷻ، وتسبب حلول النقم، وحث الجميع على إنكارها، والأخذ على أيدي أهلها؛خوفاً عليهم وعلى المسلمين، وقياماً بما أوجب الله على عباده، ثم قال: (ومن هذه الأمور التهاون بالصلاة والتخلف عنها في المساجد، وهي عمود الدين؛ فالواجب الاهتمام بها، وحث الناس على المحافظة عليها، وتأديب من تخلف عنها) (٤).

وقد سلك جلالة الملك فيصل -غفرالله له- الطريق نفسه، فأركان الإسلام الخمسة قائمة في عهده، ولا يسمح بتركها.

ومن جهوده -رحمه الله-: أنه بين في خطاب له إلى بعثات الحج عام ١٣٨٣هـ: أن الله فرض حج بيته العظيم على عباده المسلمين لحكمة أرادها -ﷻ-؛ ليتعارفوا، ويتفاهموا،

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٣٧٨هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٤٨/١، ٢٤٩.

(٢) من خطاب لجلالته إلى الحجاج عام ١٣٨١هـ. السابق ٢٧١/١.

(٣)ملك نحبه:١٦٥

(٤) تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة- ٢٩٢/١-٢٩٣.

وليتعاونوا، على ما فيه رضى ربهم[1].

وبين في خطاب آخر للحجاج عام ١٣٨٤هـ: أن الله -سبحانه وتعالى- لما فرض فريضة الحج على كل مسلم، فرض عليهم في نفس الوقت: أن يأتوا إلى رحاب البيت العتيق؛ ليتعارفوا، وليتدارسوا، ولينظر بعضهم في مشاكل البعض الآخر، ويشهدوا منافع لهم، ثم قال: (فريضة الحج أيها الإخوان، تقضي على المسلمين في جميع بقاع الأرض أن يعرف بعضهم الآخر،وأن يتفهم بعضهم مشاكل بعض،وأن يتدارسوا فيما بينهم؛لتتصل بينهم المودة والقربى والأخوة) [2].

ومنع -غفر الله له- وضع محلات بيع الأغاني بجوار المساجد؛ مما لا يتناسب وحرمة المساجد، وأصدر أمراً سامياً بذلك، ومن يخالف يغلق محله[3].

ومن جهود جلالة الملك خالد -رحمه الله- في حث المسلمين على إقامة أركان الإسلام الخمسة: أنه وجه -غفر الله له- خطابا إلى المواطنين بمناسبة استقبال العشر الأواخر من رمضان، وقال لهم: (لقد أمرنا الله -جلت قدرته- بأداء ما فرضه علينا من فرائض، وأهمها بعد الشهادتين إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فأداء الصلاة في أوقاتها، وإيتاء الزكاة لمستحقيها من أجلِّ الأعمال كما أن التكاسل أو التهاون في أدائها مضيعة للدين)، ثم قال:(إن من أوجب الواجبات علينا المحافظة على ما فرضه الله علينا دون تكاسل أو تهاون) [4].

وخاطب -عفا الله عنه- المواطنين والمسلمين في كل مكان، وحثهم على إتمام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ثم قال لهم: (إن من أهم ما يجب القيام به والتذاكر فيه: الصلاة، فهي عماد الدين، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، فيجب المحافظة عليها في أوقاتها مع جماعة المسلمين، وملاحظة ذلك في أنفسنا، وأبنائنا، وأهلينا، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ**

---

(١) فيصل بن عبد العزيز- قائد أمة ورائد جيل:٢٢.

(٢) السابق:٣٢،٣٣.

(٣) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:١٦٨.

(٤) ألقى جلالته هذا الخطاب عام ١٣٩٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٤٥/٢.

﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه]، ويقول ﷺ: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع")[(١)]، ثم قال: (ويجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق للفقراء في مال الأغنياء، فكل من بسط عليه الله الرزق، ووسع عليه وجبت في ماله الزكاة، فليخرجها طيبة بها نفسه، شاكراً لله على نعمه، واعترافاً بفضله؛ فهي طهرة للنفس من الشح والبخل، وطهرة للمال من الآفات، وبإخراجها تستمر النعم، وتستدر الخيرات، ويحصل الرخاء؛ كما أن منعها سبب لحلول النقم، وجلب لغضب الله وسخطه، ومنع خيره وجوده، وجاء في الحديث عنه -ﷺ- أنه قال: "ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة"[(٢)].، وورد عنه -ﷺ- أنه قال: "حصنوا أموالكم بالزكاة، داووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء"[(٣)]، "وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا"[(٤)]).

ثم تابع قائلا: (فعلينا وعليكم القيام بالواجب، والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين؛ لا ندخل فيمن عناهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾ [التوبة])[(٥)].

---

(١)أخرجه أبو داوود كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم ٤٩٥، وصححه الألباني. انظر صحيح أبي داوود ١/١٤٤، والإمام أحمد في مسنده برقم (٦٦٨٩) ٢/١٨٠، (٦٧٥٦) ٢/١٨٧.

(٢)أورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وهو حديث غريب،١/٥٩٧،وحكم عليه الألباني بأنه منكر.السلسلة الضعيفة رقم (٥٧٥).

(٣)أخرجه البيهقي، كتاب الجنائز، باب وضع اليد على المريض والدعاء له بالشفاء ومداواته بالصدقة، رقم (٦٣٨٥)، وقال عنه الألباني: ضعيف جدا. السلسلة الضعيفة (٣٤٩٢). وانظر الترغيب والترهيب ١/٥٨٣، (١١٠٢).

(٤)أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن،باب العقوبات،برقم(٤٠٩١)،وحسنه الألباني ٣/٣١٦،السلسلة الصحيحة له (١٠٦).

(٥) وجه جلالته هذا الخطاب في شهر ربيع الأول، عام ١٤٠١هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/٨٢-٨٤.

ووافق -غفرالله له- على نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر الرئيس العام للهيئات بإصدار اللوائح التنفيذية لهذا النظام؛ بالاتفاق مع وزير الداخلية، وصدرت اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة، وجاء فيها:

المادة الأولى : على أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة، والتي أهمها: إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحملهم على أدائها، وكذا النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعا، واتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ويكون ذلك باتباع الآتي :

أولاً : حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج.

ثانياً : لما كانت الصلاة هي عمود الدين، وسنامه، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد،وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها،وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت،وعدم مزاولة أعمال البيع خلال أوقات إقامتها(١).

وكان لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- جهود طيبة في حث المسلمين على إقامة أركان الإسلام، ومن ذلك: أنه تكلم -غفرالله له- عن معاني الحج، وحِكَمِه في كلمة له، فقال: (إن معاني الحج كبيرة وعظيمة لمن يدرك ذلك، ولاشك أن أي مسلم يدرك هذه المعاني الكبيرة، وإلا لماذا يتكبد المشاق، ويأتي من أماكن بعيدة إلا لطلب المغفرة، وللرجوع إلى رب العزة والجلال، وهو القادر على أن يثيب المسلمين بعد أن تكبدوا هذه المشاق).

ثم قال: (ربما هذه الحكمة من رب العزة والجلال أراد أن يكثر لنا الأجر عندما تأتي المشقة بالنسبة للحجاج يأتي الأجر مضاعفا)(٢).

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٠٢.

(٢)من كلمة ارتجلها جلالته في الحفل السنوي الذي أقامه جلالته بالقصر الملكي بمكة المكرمة لضيوف الرحمن. مختارات من الخطب الملكية ٢/١٤٠.

ودعا -عفا الله عنه- إخوانه المواطنين إلى إقامة صلاة الاستسقاء، ووجه لهم كلمة بهذه المناسبة، وحثهم فيها على جمع الصدقات، وتفريقها على الفقراء، وعلى البذل والعطاء لإخوانهم المحتاجين، وعلى المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، في أماكنها التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وعلى التعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، وعلى الإخلاص لله رب العالمين(١).

وحث -رَفَعَ الله دَرَجَتَهُ- في كلمة له على عمارة المساجد بعبادة الله، وإخلاصها له وحده، ثم قال : (نحن هنا في المملكة العربية السعودية قد وضعنا أمامنا دائما هدفا ساميا هو حمل رسالة الإسلام، والالتزام المطلق بمنهاجه قولا وعملا وتطبيقا، ومن ذلك إقامة الصلوات في المساجد في أوقاتها المفروضة استجابة لأمر الله وامتثالا لطاعته).

ثم حث الجميع على الاهتمام بالمساجد، وإقامة الصلوات فيها، وحث المسؤولين عنها؛ من أئمة ومؤذنين وخلافهم على العناية بها، وتكريمها، وأداء الدور الذي أوجب الله نحوها(٢).

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى الحجاج، وحثهم على العمل بأركان الإسلام الخمسة، وحذر من إنكار أو جحد أحدها،وبين أن من فعل ذلك فيعد خارجا عن الملة-والعياذ بالله-(٣).

والتقى -رحمه الله- بإداريي ومدربي ولاعبي المنتخب السعودي الأول لكرة القدم وقال لهم: (أهم الأمور: أن تحافظوا على صلواتكم الخمس...، وأن تتمسكوا بعقيدتكم ..، وأكرر مرة أخرى الصلوات الخمس، حتى ولو في أثناء الرياضات التي تؤدونها؛ لأنها فخر أن يتوقف الإنسان ويؤدي ما أمره الله أن يؤديه)(٤).

وأمر -غفر الله له- بإصدار النظام الأساسي للحكم، ومن مواده:

---

(١)وجه جلالته هذه الكلمة في ٢/٥/١٤٠٨هـ. السابق ١٩٤/٢.

(٢)من كلمة لجلالته بمناسبة الأسبوع السنوي الثاني عشر للعناية بشؤون المساجد،في٢/٤/١٤٠٩هـ.السابق ٢١١/٢.

(٣)وجه جلالته هذه الكلمة في ١٢/١٢/١٤١٨هـ. السابق ٣٦١/٢.

(٤) مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، ص : ٢٢٩، حبيب الشعب: ٤٢٦.

المادة الحادية والعشرون : تجبى الزكاة، وتنفق في مصارفها الشرعية

المادة الرابعة والعشرون : تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة(١).

وحث -عفا الله عنه- في كلمة له على الصلاة والصيام والحج، فقال: (من المعروف أن ما بين الصلاة والصلاة: كفارة؛ إذا لم ترتكب الذنوب والأخطاء الكبيرة، وكذلك من الجمعة إلى الجمعة، ومن رمضان إلى رمضان، ومن الحج إلى الحج)(٢).

وألقى -رحمه الله- كلمة، وحث فيها على العناية بالمساجد، وعمارتها بذكر الله وعبادته، وبذل الاهتمام بتشييدها، وترغيب الشباب في التردد عليها، والمواظبة على الصلاة فيها؛ لأنها عماد الدين، والحرص على نظافتها ورعايتها؛ لأنها أقدس الأماكن التي يرتادها المسلمون(٣).

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى المواطنين وأبناء الأمة العربية والإسلامية بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، ودعاهم إلى حسن أداء العبادات والطاعات في هذا الشهر العظيم؛ من صيام وقيام وصدقة، وإلى أن يتعاونوا فيه على البر والتقوى(٤).

وأصدر -رحمه الله- توجيها إلى الناس وحثهم فيه على أداء الصلاة جماعة، وفي أوقاتها المحددة، وجاء في هذا التوجيه: (نظراً لما لوحظ من ظاهرة التهاون في أداء الصلاة جماعة، ومجاهرة البعض بتركها، وملاحظة ذلك في بعض الدوائر الحكومية، والوزارات؛ التي أصبح

---

(١) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٦، ٧.

(٢) من كلمة لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ١٤٠٩/٣/١هـ. انظر (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود. خطب وكلمات: ١٣٦)، وأخذ جلالته هذا المعنى من قوله — ﷺ — : "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن؛ إذا اجتنب الكبائر" أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة. برقم: ١٦-(٢٣٢).

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة الأسبوع السنوي الثالث عشر للعناية بالمساجد في جدة بتاريخ ١٤١٠/٤/١٣هـ. انظر (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -خطب وكلمات-: ٢٤٦).

(٤) ألقى هذه الكلمة في ١٤١٣/٩/١هـ. انظر المرجع السابق: ٣١١.

بعض كبار الموظفين فيها قدوة سيئة للمتساهلين بها، فقلدهم غيرهم في هذه العادة، وساروا على نهجهم)، ثم حث الجميع على أداء الصلاة جماعة مع موظفيهم، وإقامتها في وقتها المحدد(١).

ووجه هو وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كلمة إلى المواطنين بمناسبة حلول شهر رمضان، وهنئا فيه أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ببلوغ شهر رمضان المبارك؛ الذي كان رسول الله -ﷺ- ينتظره بفرح كثير، ويستقبله سعيدا، ويصومه طائعا، وتتضاعف فيه أعمال بره وخيره وحسناته.

وحثا فيها على معرفة قدر هذا الشهر الكريم، وحسن استقباله بالعمل الصالح الذي يدخر ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ثم دعوا الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا الشهر مفعما بالخير والبركات، وأن يتقبل من الجميع صيامه وقيامه(٢).

ووجها أيضا كلمة إلى الحجاج، وبيَّنا فيها بعض منافع الحج، فقالا: (أيها الأخوة حجاج بيت الله الحرام: لقد وقفتم في صعيد عرفات مهللين مكبرين حيث وقف المصطفى -ﷺ- والمسلمون من بعده إخوة متحابين في الله؛ يذكركم الله فيمن عنده؛ تظلكم الرحمة، وتغشاكم السكينة، ويباهي الله بكم ملائكته في موقف عظيم، ومظهر متجانس تبدو فيه الوحدة بين المسلمين في صورة مثلى، وتتحقق فيه المساواة بين البشر في هيئة واضحة، ثم أفضتم من عرفات على مزدلفة تحقيقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [البقرة]، وبعد ذلك أقمتم في منى لتكملوا حجكم، وتتموا نسككم، وتقضوا تفثكم، وتوفوا نذوركم، وتطوفوا بالبيت العتيق، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ

(١) التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية: ١٦٧.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -خطب وكلمات-: ٣٦٤ – ٣٦٥.

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج].

ثم قالا: (أيها الأخوة الكرام: إضافة إلى كون الحج ركنا من أركان الإسلام الخمسة، فإنه مناسبة يستذكر فيها المسلمون بعضا من مقاصد الشريعة الغراء، ويستحضرون شيئاً من مراميها)(١).

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -حَفِظَهُ اللهُ- أنه أمر بطباعة كتب كثيرة فيها الحث على إقامة أركان الإسلام، وأمر بتوزيعها، ونشرها(٢).

والملك عبد الله -وَفَّقَهُ اللهُ- حريص على إقامة الصلاة، وحريص على أهل بيته جميعا، يأمرهم بالصلاة سواء كانوا من الزوجات أو الأولاد؛ صغارا وكبارا، بل وجميع العاملين داخل قصره، ويذكرهم كثيرا بمكانة الصلاة وأهميتها، وأنها عمود الإسلام(٣).

وبين -وَفَّقَهُ اللهُ- بعض منافع الحج في خطابه لحجاج عام ١٤٢٦هـ. ومنها: أهمية الوحدة بين المسلمين، وضرورة المساواة بينهم، وفضل الشورى بينهم، ووجوب تقوية رابطة الإيمان بينهم. والتراحم فيما بينهم، ثم قال: (إن معاني الوحدة والمساواة والشورى والهوية والتراحم التي تتمثل في مبادئ وتعاليم الإسلام السامية والتي تجسدها فريضة الحج كفيلة ببعث القوى الإيمانية الكامنة في الصدور وتحرير الطاقات في النفوس)(٤).

ووجه -أَعَانَهُ اللهُ- كلمة إلى المواطنين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، وجاء فيها: (هلَّ علينا بحمد الله وفضله شهر رمضان المبارك الذي قال الله فيه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة]، وقال فيه رسول الله -ﷺ- وهو يبشر أصحابه بشهر

---

(١) المرجع السابق : ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) كتاب جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله حتى عام ١٤١٩هـ،١٥٥-١٥٩.

(٣) المرجع السابق: ٣٣١ – ٣٣٦.

(٤) ملك نحبه: ٦٢٤.

رمضان: "جاءكم شهر رمضان. شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه؛ فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر؛ من حرم خيرها فقد حرم"[1])، ثم حث على عمارة أيامه ولياليه بالعبادات، واغتنام هذا الشهر الكريم؛ ليكون شهر خير وبركة، ودعا الله أن يتقبل صيامهم وقيامهم[2].

هذه بعض جهود أئمة آل سعود وملوكهم في حث المسلمين على العمل بأركان الإسلام وعدم التهاون فيها، فرحم الله الأموات منهم، وحفظ الأحياء ووفقهم للسير على ما كان عليه سلفهم الصالح.

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الصيام، برقم (٢١٠٥). وصححه الألباني ٩٣/٢.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود –خطب وكلمات – : ٢٥٢، ٢٥٣، وألقى جلالته هذه الكلمة في ١٤١٩/٨/٢٩هـ.

المبحث الثالث

الأمر بالاجتماع والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف

أمر الله -سبحانه وتعالى- عباده بالاجتماع على الحق، وحذرهم من الفرقة والاختلاف؛ لما يفضي إليه التفرق من ضياع الحق، وسوء العاقبة، واختلاف القلوب. فلا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضا، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه، أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- منه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ...(١٠٣) ﴾ إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٤٦) ﴾ [الأنفال]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ [الأنفال]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) ﴾[الروم]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:"إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا

من ولاه الله أمركم" (١).

وقال -ﷺ-:"عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"(٢).

وأمر النبي -ﷺ- بقتل من أراد أن يفرق جماعة المسلمين، فقال: "من أتاكم، وأمركم جميع، على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه"(٣).

وقد اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بهذا الأمر، ودعوا إليه كثيراً؛ دون كلل أو ملل، وما ذاك إلا لعلمهم أن في الاجتماع على الحق قوة المسلمين، وفي تفرقهم ضعفهم وهوانهم.

فالإمام محمد بن سعود -رحمه الله- جمع الناس على كلمة سواء؛ أن لا يعبدوا إلا الله، وناصر الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي كان يدعوا لاجتماع المسلمين على الحق، ويحذرهم من التفرق.

والإمام عبد العزيز بن محمد -رحمه الله- دعا لاجتماع المسلمين على الحق، وحذرهم من التفرق، وكان من دعائه الذي ختم به بعض كتبه: (نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيذنا من التفرق والاختلاف، ويرزقنا الاجتماع والائتلاف على دينه القويم، وصراطه المستقيم)(٤).

وكتب -غفر الله له- رسالة إلى عموم المسلمين، وبيّن فيها: أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بلزوم ما أنزل إليهم، وترك البدع والتفرق والاختلاف، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[الأعراف]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا

---

(١)أخرجه مسلم،كتاب الأقضية،باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة،١٠-(١٧١٥)،والإمام أحمد ٣٢٧/٢،(٨٣٣٤).

(٢)أخرجه الترمذي من حديث بن عمر رضي الله عنهما،كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة(٢١٦٥)، وقال :حسن صحيح، وقال الألباني:صحيح، وأخرجه بن ماجه(٢٣٦٣).

(٣)أخرجه مسلم،كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ٦٠-(١٨٥٢).

(٤) الدرر السنية،٢٧٩/١٠.

صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [الأنعام].

ثم قال : (والرسول -ﷺ- قد أخبرنا بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبرا، وذراعاً بذراع، فثبت في الصحيحين وغيرهما عنه -ﷺ- أنه قال:" لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"[1]، وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال:"من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي")[2].

واستمر الناس مجتمعين في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، وعبدالله بن سعود، ثم تفرقوا واختلفوا بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، فهيأ الله الإمام تركي بن عبد الله، فجمع الناس على الحق، وقمع أهل الباطل، ثم آل الأمر بعده إلى ابنه الإمام فيصل، فكان حريصا على اجتماع المسلمين، محذرا من فرقتهم، ومن جهوده في ذلك:

أنه وجه -غفر الله له- كتابا إلى من يصل إليه من جماعة المسلمين وحثهم على الاجتماع على الحق، وحذرهم من التفرق، واستشهد بقوله ﷻ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...١٠٣ ﴾[آل عمران]، ثم قال: (حث الله عباده المؤمنين في هذه الآية على الاجتماع...، ونهى عن التفرق لما في الاجتماع من صلاح الدين والدنيا، وبالاجتماع على الإسلام تحصل الألفة والعافية، والأمن والراحة، فإذا كان ذلك على طاعته، والعمل

(١) أخرجه البخاري بسنده عن أبي سعيد-رضي الله عنه-أن النبي-ﷺ-قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع؛ حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه).قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن كتاب أحاديث الأنبياء، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (٣٤٥٦)، وأخرجه مسلم كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، برقم ٦-(٢٦٦٩).

(٢) تاريخ اليمامة ٦/٢١٠، ٢١١.

بكتابه تمت النعمة).

ثم بيَّن أن الله -سبحانه وتعالى- ذكَّر عباده المؤمنين بما أنعم به عليهم من جلائل النعم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [آل عمران].

ثم قال: (فيا لها من نعم ما أجلها وأعظمها؛ لمن عقلها وعرفها حق معرفتها)[(١)].

وكتب -عفا الله عنه- كتابا إلى من يراه من المسلمين، وقال لهم: (المطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين، والاجتماع عليه، وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا)[(٢)].

ولما تولى الأمر الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- كانت له جهود واضحة في حث المسلمين على الاجتماع، وتحذيرهم من الافتراق، ومن ذلك:

أنه كتب كتابا إلى من يراه من المسلمين، وقال لهم: (إن الله-سبحانه وتعالى- أمر بالاعتصام بحبله؛ وهو كتابه، وقيل هو الجماعة، والمعنى متقارب)، وقال: (إن الاعتصام بالكتاب لا يحصل على وجه الكمال الواجب إلا مع الجماعة)، واستدل بقول ابن مسعود -رضي الله عنه-:(يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أكرمكم به)[(٣)].

ثم قال : (ويشهد له الحديث المرفوع: "من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تناصحوا من ولاه أمركم، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"، وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

---

(١) الدرر السنية ١٤/١٥٦-١٥٨، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٦، ١٠٧.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/٩٧، الدرر السنية ١٤/١٥٤.

(٣) أخرجه الطبري في تفسير قوله سبحانه وتعالى : "واعتصموا بحبل الله.." ٤/٢٢.

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ فيها النهي عن التفرق، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)، ثم قال: (إذا وقعت الفرقة فسد الدين، ونبذ الكتاب، وغلبت الأهواء، وذهب سلطان العلم والهدى، فلا تكاد ترى إلا من هو معجب برأيه، منفرد بأمره، منتقص لغيره، معرض عن قبول الهدى، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم، وقد ورد مرسلا: "كل رجل من المسلمين على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله"[(١)]، وعن الحسن: "إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن، فإذا أحدث المسلم حدثا ثغر في الإسلام من قبله، فإن أحدث المسلمون كلهم، فاثبت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي أراد من خلقه")[(٢)].

ثم قال -رحمه الله-: (وبالجملة: فشأن الجماعة شأن عظيم، قد عدها كثير من أهل العلم من أركان الإسلام التي لا يقوم إلا بها.

وقد عرفتم ما حدث من الاختلاف والتفرق في هذه الأوقات، وظهر من أمور الجاهلية ما يعرفه من عرف حال القوم).

ثم قال حول قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ [آل عمران]: (ذكّر سبحانه وتعالى بنعمته بالجماعة، وما منَّ به على أول هذه الأمة؛ من الاجتماع على دينه الذي ارتضاه، بعد ما كان بينهم من الفرقة والعداوة، فألف بين قلوبهم، وصاروا إخوانا متحابين متواصلين، متناصرين على دينه، متعاونين على جهاد عدوه وعدوهم، فأنقذهم بذلك من النار، بعد أن كانوا على طرف حفرة منها، وهذه هي النعمة العظيمة والعطية الكريمة)[(٣)].

---

(١) انظر السنة للمروزي ١/١٤، رقم ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر السنة للمروزي ١/١٤، رقم (٣٠).

(٣) الدرر السنية ٩/٥٥-٥٧.

ثم قال حول قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[آل عمران].(نهى ﷻ عن مشابهة الذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وهم أهل الكتاب من قبلنا، وذكر الوعيد على ذلك وعظمه، ثم ذكر الوقت والأجل اللاحق، وما أعد لأهل التفرق والاختلاف من العذاب والعقاب فقال: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ ...﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران] قال ابن عباس رضي الله عنهما : (تسود وجوه أهل البدعة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة)[1].

ثم قال: (ومن هنا يُعلم: أن من أعظم الفساد ترك الجماعة، والاختلاف في الدين، والإعراض عن كتاب الله، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة، فهذا وأمثاله يعود على أصل الإسلام -معرفة الله وتوحيده- بالهدم والقلع، ولذلك كرر النهي عن هذا الاختلاف في هذه الآيات الكريمات)[2].

ثم تفرق المسلمون، واختلفوا حتى آل الأمر إلى سقوط الدولة السعودية الثانية واستمرت الفرقة والاختلاف؛ حتى أظهر الله جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- فجمع الناس على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وحرص على جمع كلمتهم وائتلافهم وحذرهم من الاختلاف والفرقة، وكان لجلالته جهود موفقة في ذلك منها:

أنه كتب -غفر الله له- كتاباً إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، وبيَّن لهم أن الشيطان يسعى بالفرقة بين المسلمين، وإثارة الفتن، وحذرهم من ذلك، وأوصاهم بتقوى الله،

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٣٩٨.

(٢) الدرر السنية ٩/٥٨.

وتحكيم الشريعة، والأخذ على يد السفهاء، والاجتماع على الحق(١).

وبين في خطاب له: أن تفرق المسلمين اليوم هو بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وسبب بلاياهم من أنفسهم، وحثهم على الاتحاد والاتفاق، وقال عن المسلمين: (لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم، وتمزيق كلمتهم، وإنهم بخير إذا اتفقوا فيما بينهم على العمل بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وبما جاء فيهما، والدعوة إلى التوحيد الخالص)، وقال: (ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا)(٢).

وحذر -عفا الله عنه- في خطاب له من التحزب والتفرق؛ لأنه يؤدي إلى التضارب، وبين أن سببه التخاذل، والعدول عن الصراط المستقيم؛ الذي شرعه الله في كتابه، وعلى لسان صفوة خلقه -ﷺ-(٣).

وحث في خطاب آخر على الاجتماع والائتلاف، وقال: (هذان هما أساس كل شيء)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...(١٠٣) ﴾ [آل عمران]، ومثَّل باجتماع المسلمين في الصلوات الخمس والجمعة والحج، ثم قال: (مصالح العباد لا تكون إلا بالاجتماع؛ فإذا تآلفت القلوب، وتوحدت الكلمة؛ نالوا السعادة في الدين والدنيا، وإذا اختلفت القلوب وتفرقت الكلمة أضاعوا الدين والدنيا).

ثم حث على التساند والتعاضد وإخلاص النية، وقال: (الإنسان وحده لا يستطيع أن يعمل، وإذا عمل فيكون عمله ضعيفاً)(٤).

---

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/٣٥.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في ١/١٢/١٣٤٧هـ. السابق: ٤٢-٤٤.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته أثناء تشرف خريجي المعهد السعودي بالمثول بين يدي جلالته ومقابلته في صفر ١٣٥٠هـ. السابق ١/٦٠، وانظر الدرر السنية ١٤/٤٠٠.

(٤) من خطاب لجلالته في حفل أقيم في الطائف في ١٨/١/١٣٥١هـ.مختارات من الخطب الملكية ١/٦٢، ٦٥.

وبين -رحمه الله- في خطاب آخر أن المسلمين كلما انحرفوا عن كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- سلط الله عليهم التخاذل والشقاق، وأن الله -سبحانه وتعالى- نهى عباده عن الاختلافات والأكاذيب والتخاذل، واستدل بآية [آل عمران: ١٠٣]، ثم قال: (إذا أراد العرب إعادة مجدهم القديم؛ فما عليهم إلا أن يعتصموا بحبل الله، وأن يتمسكوا بما أمر الله به،... والمسلمون والعرب إذا كانوا في حالة من التعاضد والتكاتف، فليس هناك من قوة في مقدروها مهاجمتهم وإذلالهم).

ثم حث على الرجوع إلى عبادة الله وحده عبادة خالصة،فقال:(إذا عبدنا الله حق عبادته زالت الضغائن من قلوبنا، فتوحدت نفوسنا،وسرت روح التآخي والتحابب بيننا).

ثم قال: (أنا مسلم، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك، وأنا عربي، وأحب عز قومي، والتأليف بينهم، وتوحيد كلمتهم وأبذل في ذلك مجهوداتي، ولا أتأخر عن القيام بكل ما فيه المصلحة للعرب، وما يوحد أشتاتهم، ويجمع كلمتهم)(١).

ثم تابع: (إنني أتمنى أن يتم جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم، وإنني لعلى استعداد لأن أكون أنا وأسرتي كجندي بسيط أجاهد في هذا الشأن، ولن أدخر جهداً في سبيل توحيد بلادي وتوحيد كلمة العرب، وتأسيس الوحدة بين العرب، ولا أريد من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، وإنما يهمني من صميم القلب أن يتم لم شعث المسلمين، وأن يسالم بعضهم بعضا، فيكفوا الأذى عن بعضهم)(٢).

وبيَّن في خطاب آخر أنه يتمنى ويسعى للائتلاف والتصافي بين المسلمين في كل

---

(١) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية الكبرى في ١٣٥١/١٢/٤هـ. السابق ٧٣/١-٧٥.

(٢) السابق ٧٩/١.

وقت وآن[١].

وحث -غفرالله له- في خطاب آخر على طاعة الله، ثم قال: (طاعته : هي الاعتصام بحبل الله، وذلك باجتماع المسلمين، وتعاضدهم، وتكاتفهم؛ بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)، ثم حذر من التراشق بالكلام؛ الذي يؤدي إلى الفرقة والتحزب والتطاحن، ثم إلى الهوان، ثم بيَّن: أن الذي يجمع شمل المسلمين، ويوحد بينهم هو أمر صغير في حد ذاته، ولكنه كبير وعظيم، وهو الالتفاف حول كلمة التوحيد، والعمل بما أمر الله ورسوله ﷺ، ثم قال: (إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين، فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك: أن يجمع كلمة العرب، فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير).

ثم بيَّن أنه إن لم يكن في التضامن بين المسلمين خيرا، فلن يكون من ورائه شرا وأن الأشرار هم الذين يسعون في التفريق بين المسلمين[٢].

وحذر -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في خطاب له- من الفرقة والتفرقة، وحث على الاتحاد والتضامن والاجتماع، فقال: (إن الفرقة أول التدهور والانخذال، بل هي العدو الأكبر للنفوس والغاوية للبشر، والاتحاد والتضامن أساس كل شيء، فيجب على المسلمين أن يحذروا الفرقة، وأن يصلحوا ذات بينهم، ويبذلوا النصيحة لأنفسهم).

ثم سأل الله أن يمن على المسلمين بالاتفاق والاتحاد، ثم قال: (إن الخير كله في الاجتماع،والشر كله في التفرقة،فالاجتماع والتضامن أساس كل عمل،ومحور كل نهوض)[٣].

وأوصى -رحمه الله- شعبه في خطاب له بالاعتصام بحبل الله ﷻ، واستدل بآية [آل عمران: ١٠٣]، وأوصاهم كذلك بالتآلف والتآزر مع حكومتهم للعمل فيما فيه رقي بلادهم

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١٣٥٢/١٢/١هـ. السابق ٨٣/١.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل الذي أقامه تكريماً لكبار الحجاج في ١٣٥٣/١٢/١٠هـ. السابق ٨٦/١، ٨٧.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته أمام أعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. السابق ٩٢/١.

وأمتهم، ثم دعا الله أن يجعل اجتماع المسلمين في طاعة الله ومحبته، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويؤلف بين قلوب المسلمين، ويوحد كلمتهم(١).

وحث -في خطبة له- المسلمين على الاعتصام بحبل الله، وقال: (يجب على الناس أن يعتصموا بحبل الله،فالاعتصام بالله من صالح النفوس،وبه يحصل الأمن والاطمئنان على النفس والمال،وهو الحصن الحصين للإسلام،والتفرق فيه الخذلان والشقاق).

ثم بيَّن: أن أعداء الإسلام إذا رأوا المسلمين متفرقين احتقروهم، ثم قال: (يجب أن نترك التفرق، ونكون يداً واحدة، ونجتمع على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله)(٢).

وحث -عفا الله عنه- المسلمين -في خطاب له- على الاتفاق، والتناصح في ظاهر الأمور وباطنها، ثم قال: (إني لا أزال أرى آثار التفرقة والتخاذل ظاهراً وباطنا)، ثم دعاهم إلى الاتفاق، والاعتصام بحبل الإسلام، وقال: (كل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين، واتفاقهم ليقوموا بواجبهم أمام ربهم، وأمام بلادهم..، وتهمنا بلاد المسلمين، وإننا نرجو الله أن يوقظ المسلمين من غفلتهم ليتعاضدوا ويتعاونوا..؛ يجب على كل مسلم أن يأمر بالتآخي والتآزر لتكون كلمة الله هي العليا، وأن نكون مصداقاً لقوله -ﷺ-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان")(٣).

ودعا -رحمه الله- في خطاب له- إلى الاعتصام بحبل الله، ثم قال: (إنه لا صلاح للمسلمين إلا باتحادهم واتفاق الكلمة على توحيد ربهم، وكل خلاف يجر إلى الفرقة والانقسام، والدين يأمرنا بالتمسك بشريعة الله، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر)(٤).

وخاطب -غفر الله له- المسلمين قائلاً: (أصلحوا دنياكم بالتواصي بالرحمة، والتعاضد والتسامي والتآخي، والتمسك بالاتحاد)، ثم دعا إلى تعاون المسلمين وتآلفهم، وأوصاهم

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل أقيم بمناسبة سفره إلى الرياض في ١٣٥٥/٢/٢هـ.السابق ٩٩،١٠١/١.

(٢) من خطبة لجلالته في المأدبة الملكية التي أقيمت لأعيان الحجاج في ١٣٥٦/١٢/١٠هـ. السابق ١١٦/١، ١١٨.

(٣) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي التكريمي لكبار الحجاج في ١٣٥٩/١٢/١٠هـ. السابق ١٢٠/١-١٢٢.

(٤) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية التي أقيمت في ١٣٦٤/١٢/٦هـ. السابق ١٤١/١.

بالتعاضد والتساند، والاتحاد وأن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه(١).

ودعا -رحمه الله- المسلمين في كلمة له: لأن يجمعوا قلوبهم على كلمة الإخلاص، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات، وأن يعتصموا بحبل الله(٢).

ومما يدل على أن الملك عبد العزيز -رحمه الله- كان حريصاً ومهتما بالوحدة الإسلامية العربية: أنه لما كتب إليه والي البصرة يسأله عن رأيه في أمراء العرب، وفي انشقاقهم، وخروج بعضهم على الحكومة العثمانية، فكتب الملك عبد العزيز إليه جوابا صريحاً، وجاء فيه: (إني أرى أن تدعو رؤساء العرب كلهم، كبيرهم وصغيرهم إلى مؤتمر يعقد في بلدة لا سيادة، ولا نفوذ فيها للدولة العثمانية؛ لتكون لهم حرية المذاكرة، والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف، ثم تقرير أحد أمرين؛ إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسموها إلى ولايات، فتحددوا حدودها، وتقيموا على رأس كل ولاية رجلا ذا كفاية من كل الوجوه، وتربطوها بعضها ببعض بما هو عام ومشترك من المصالح والمؤسسات.

وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالًا إداريا، وتكونوا أنتم المشرفين عليها، فإذا تم ذلك، فعلى كل أمير عربي، أو رئيس ولاية: أن يتعهد بأن يعاضد زملاءه، ويكون وإياهم يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده، أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم؛ هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب، ويكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم) (٣).

ولما قامت الحرب العالمية الأولى كتب الملك عبد العزيز -رحمه الله- كتابا إلى بعض حكام العرب يدعوهم للاجتماع والاتفاق والتحالف(٤).

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته في احتفال حضره رؤساء وفود الحجاج في١٠/١٢/١٣٦٥هـ.السابق١/١٤٧-١٤٩.

(٢)جاء ذلك في كلمة جلالته بمناسبة افتتاح إذاعة المملكة العربية السعودية في ذي الحجة ١٣٦٧هـ. السابق ١/١٥٠.

(٣)تاريخ نجد الحديث: ٢٠٢، ٢٠٣.

(٤)تاريخ نجد الحديث: ٢١٨.

وقال -غفرالله له- في كتاب له : (يعلم الله أن جل مقصدي هو أن أعيش بسلام مع جيراني، وأن نتحد كلنا على ما فيه خير العرب)[١].

وكان الملك عبد العزيز -رحمه الله- يقابل إساءة بعض جيرانه بالإحسان، ويدفع بالتي هي أحسن، ويقابل السيئة بالحسنة؛ حرصا منه على الاجتماع والائتلاف بين المسلمين، وخوفا من الفرقة والاختلاف، فإذا رأى أن هذا لا يجدي، انتقل إلى ما يرى فيه المصلحة، وفي ذلك يقول -رحمه الله- قبل دخول الحجاز تحت حكمه: (نحن لا نود أن نحارب من يسالمنا، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا، ولكن شريف مكة كان دائما يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا؛ ومع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتي هي أحسن، وكنت كلما دنوت من [حاكم الحجاز] تباعد، وكلما لنت له تجافى -إي ورب الكعبة- لست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكا، ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا)[٢]. ثم سار -رحمه الله- إلى الحجاز وضمها إلى مملكته.

ومما يدل على حرصه -رحمه الله- على الاجتماع والائتلاف بين المسلمين، ونبذ الفرقة والاختلاف: أنه لما أبرق إلى جلالته أهل الحجاز يعرضون عليه رغبتهم في تغيير اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها، إلى المملكة العربية السعودية؛ رحب جلالته بهذا، وأصدر مرسوما ملكيا يقضي بالموافقة على ذلك، وقال جلالة الملك سعود -رحمه الله- بهذه المناسبة: (إننا لم نكن نشعر منذ تأسيس هذه المملكة بأية تفرقة بين أبنائها؛ لأن الله قد وحد بينهم في الدين واللغة والقومية)، وقال جلالة الملك فيصل -رحمه الله- بهذه المناسبة: (إني لا أستطيع أن أعبر لكم عما يخالج نفسي من الغبطة والفرح والسرور في هذا اليوم الذي منّ الله به علينا، وعلى هذه الأمة العربية المسلمة بالتوحيد ضمن مملكة واحدة، وزوال جميع الفوارق

---

(١)السابق: ٣٢٣.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته في اجتماع برئاسة الإمام عبد الرحمن،وحضور العلماء ورؤساء القبائل.السابق:٣٢٧.

بين أبنائها)[1].

وحذر الملك عبد العزيز -غفر الله له- في كلمة له من التفرق في الدين، وتتبع الخلافات فيه، وقال: (إن هذا من أعظم أسباب الهلاك)[2].

وقال -عفا الله عنه- في مناسبة أخرى: (أنا مسلم، وأحب جمع الكلمة وتوحيد الصف، وليس هناك ما هو أحب إلي من تحقيق الوحدة)[3].

وكان -رحمه الله- يحث شعبه على أن يكونوا يداً واحدة، وأن يحرصوا على تآلف القلوب، ويساعدوه على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه[4].

وبين في خطاب له: أن قوام الأمر على أمور، ومنها: (اتحاد المسلمين وتعاضدهم، واتباع قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ...(١٠٣) ﴾ [آل عمران].

ثم قال: (أتعرفون ما دمر الدين، وأكثر الفتن بين المسلمين؟ لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم، وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى، وما افتتحوا من أقطار، وما كسروا من أصنام، وما نالوا من خير عميم..؛ نجد هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين والإخلاص في العمل، والخلوص في النية).

ثم قال: (المسلمون منَّ الله عليهم بالإسلام واجتماع الكلمة، ولكن لما تفرقوا انخذلوا، وسلط الله أعداءهم عليهم، وإذا رجع المسلمون إلى تعاضدهم وتكاتفهم رجع إليهم عزهم ومجدهم السالف، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ...(١١) ﴾ [الرعد][5].

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود: ١٧٦، ١٧٧.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية، لصلاح الدين المختار ٢/١٥٤.

(٣) الدولة السعودية – فجر التكوين، وآفاق إسلامية– تأليف/ أحمد رائف، ص: ٦١.

(٤) الملك الراشد، لعبد المنعم الغلامي، ص: ٣٦.

(٥) من خطاب لجلالته بمكة في حفل أقامه تكريما لكبار الحجاج عام ١٣٥٠هـ. المصحف والسيف: ٧٩.

واستقبل -رحمه الله- مندوبي عدد من الصحف العربية، وسئل جلالته عن رأيه في القضية الفلسطينية، فجاء في جوابه: (فلسطين من بلاد العرب، والذي يسر العرب يسرني، والذي يؤلمهم يؤلمني، ولكن مصيبة العرب في جميع بلدانهم وأقطارهم من أنفسهم، ومن تخاذلهم، والذي أتمناه أن يجمع الله كلمة العرب على الاتفاق بينهم، ليسلموا من شرور أنفسهم، فإذا سلموا من شرور أنفسهم سلمت نيتهم وأمكنهم أن يحفظوا أنفسهم من الأذى، فالعرب بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي)(١).

ولما استلم جلالة الملك سعود -رحمه الله- مقاليد الحكم سار على ما كان عليه والده من الحرص على الجماعة والتحذير من الفرقة، ومن جهود جلالته في ذلك:

أنه صرح -غفر الله له- في خطاب له قائلاً: (إن أول ما يهمنا جميعا، هو الاعتصام بحبل الله المتين، وأول ما يهمنا في (السياسة الخارجية) هو العمل على جمع كلمة العرب وتأييد مصالحهم، ومناصرتهم والتعاون معهم في أي ميدان، وفي أي مجال ممكن؛ لمنع العدوان عنا جميعا، والتعاون على تحقيق ما فيه الخير والمصلحة لنا جميعا، ونحن سنسير -بعون الله- في دعوة البلاد العربية كافة لجمع كلمتها، وتوحيد قواها؛ لما يجمع شمل العرب، ويحفظ استقلالهم، ورد غائلة العدوان عنهم من أي جهة كانت)(٢).

ودعا -رحمه الله- المسلمين إلى الصدق فيما بينهم، وصفاء القلوب بعضهم لبعض، وتوحيد كلمتهم، وجمع صفوفهم، ثم قال: (إن تخالف أمور المسلمين فيما بينهم صدمة للإسلام وأهله، فهبوا -أيها المسلمون- إلى تصحيح مبادئكم، واسترجاع مجدكم، وتوحيد كلمتكم)، ثم استدل بآية [آل عمرن: ١٠٣]، وبقول النبي -صلى الله عليه وسلم- "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا". ثم خاطب المسلمين قائلاً: (إلى متى، وإلى أين -أيها المسلمون- هذا التفرق، وهذا التشتت الذي أحدث فجوة في صفوف المسلمين، واستغلها

(١) كان هذا اللقاء بعد تعرض جلالته لمحاولة اغتيال في موسم الحج عام ١٣٥٣هـ. السابق: ١٦٧، ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) من خطاب لجلالته في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء في شهر رجب من عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٧.

الأغيار؟ كما قال بعض أعداء العرب والمسلمين لما سئل: بما تستعين على العرب وهم أكثر منكم عدداً وعدةً؟ قال: أستعين عليهم بالتفرقة فيما بينهم) [١].

ودعا المسلمين في خطاب له، إلى أن يتعاونوا، ويتكاتفوا، ويتعاضدوا، ويتعارفوا، وإلى أن يجتمع بعضهم ببعض؛ ليتعرف المسلم على أخيه المسلم، وليدرسوا مشاكلهم، ويبحثوا حاضرهم، ويرسموا الخطة لمستقبلهم، ويتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر[٢].

وحث -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- المسلمين في خطاب له- إلى جمع كلمتهم على التوحيد الخالص، فهو الجامع الذي يجمعهم للجهاد في سبيل الله، وهو الذي يوحد صفوفهم، ويرفع من شأنهم، ثم قال: (إخواني:لم يبتل الإسلام في بنيه إلا عندما تفرقت كلمتهم، وتباينت أحزابهم وأهواءهم، ولا سبيل للمسلمين لحماية أنفسهم إلا بجمع كلمتهم، وكنا، ولا نزال نبذل جهودنا في هذا السبيل، حتى يقيض الله لنا ما تصبو إليه أمتنا الإسلامية من العزة والكرامة والفوز بسعادة الدارين)[٣].

ودعا الله في ختام أحد خطاباته بأن يجمع كلمة المسلمين، ويزيل الفرقة عنهم، ويجمعهم على ما يحبه ويرضيه[٤].

ودعا -رحمه الله- المسلمين في خطاب له-: إلى أن يشد بعضهم أزر بعض؛ حتى يتمكنوا من القضاء على كل ما يراد بأي بلد من البلاد الإسلامية والعربية سواء، وأن يبذلوا جهدهم لإزالة الخلافات التي تفرق صفوفهم، وتطمع فيهم الأعداء.

ثم خاطب المسلمين قائلاً: (علينا أن نجمع كلمتنا، ونوحد صفوفنا؛ فإن الاختلاف لا يزيدنا إلا ضعفا، وإن الوفاق قوة، وبأس لنا)[٥].

---

(١) جاء ذلك في نداء من جلالته إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان في عام ١٣٧٣هـ. السابق ١/١٨٢، ١٨٣.

(٢) من خطاب لجلالته إلى جميع المسلمين المجتمعين بعرفات في حج عام ١٣٧٥هـ. السابق ١/٢٢٥.

(٣) من خطاب لجلالته إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في موسم الحج عام ١٣٧٧هـ . السابق ١/٢٣٣.

(٤) من خطاب لجلالته لحجاج بيت الله الحرام في موسم حج ١٣٧٨هـ. السابق ١/٢٤٧.

(٥) من خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. السابق ١/٢٥٤-٢٥٦.

وألقى -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- خطابا على جموع المسلمين في عرفات، ودعا الله في هذا الخطاب أن يوفق المسلمين لما فيه جمع كلمتهم، وتوحيد صفوفهم، ولم شملهم.

ثم طلب من إخوانه المسلمين أن يتجهوا إلى الله بالدعاء بأن يجمع على الخير قلوبهم، وعلى البر والتقوى عزائمهم(١).

ودعا -عفا الله عنه- في خطاب آخر- مسلمي العالم في كل بقاع الأرض إلى أن يتعاونوا ويتكاتفوا يداً واحدة؛ لإقامة رابطة إسلامية قوية؛ عملا بقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

ثم قال: (أيها المسلمون في جميع أنحاء العالم، إنني أدعوكم لأن تتحدوا وتتفقوا صفا واحدا أمام الكتل المنافسة التي تدعو للهلاك والدمار)(٢).

وصرح -غفر الله له- في كلمة له: أنه ليس للمملكة العربية السعودية من مقصد سوى رؤية البلاد العربية مزجة واحدة، وبنيانا مرصوصاً، وأن المملكة لتؤثر مصلحة العرب أجمعين على مصالحها الخاصة(٣).

وصرح -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- لإحدى المجلات عام ١٣٧٣هـ؛ قائلاً: (أنا أدعو العرب جميعاً إلى عقد مؤتمر شعبي لتكون الشعوب العربية على إطلاع ومعرفة بجميع الحقائق..)، ثم قال: (نريد تآلفا بين الدول العربية في ميادين السياسة والاقتصاد والشؤون العسكرية، وأنا في مقدمة الذين يهدفون إلى هذا الاتجاه ضمن ميثاق الجامعة العربية.. وقد أبلغت الوفد الذي مثل المملكة.. عزمنا الأكيد على التعاون العربي في أي ميدان وفي أي مجال ممكن؛ لتحقيق ما فيه الخير والمصلحة لنا جميعا).

ثم قال: (ما فشل العرب إلا عندما تفرقوا، وما نجحوا إلا عندما استمسكوا واتحدوا،

---

(١) كان هذا الخطاب في عام ١٣٨٠هـ. السابق ١/ ٢٦٠، وانظر ١/ ٢٧٥.

(٢) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي الكبير للحجاج في عام ١٣٨٠هـ. السابق ١/ ٢٦٤.

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار ١/ ٩.

وأذكر أن لرئيس الدولة الصهيونية كلمة مشهورة قال فيها: [نحن لن نستطيع التغلب على العرب إذا اتحدوا.. ونجاحنا وقيام دولتنا مرهون بإشعال الخلافات بينهم، وتفرقتهم]، ثم قال جلالته: (لن نكون شيئاً إذا لم نتحد)[١].

وتوسط -رحمه الله- بين الدول المتنازعة، لحل خلافاتهم وجمع كلمتهم، ومنها الوساطة بين باكستان وأفغانستان، وبين سوريا وتركيا، ودول أخرى[٢].

ومن المعالم البارزة التي تحققت في عهد الملك سعود بين المملكة والدول الإسلامية ظهور الميثاق الأول للتضامن الإسلامي،الذي وقّعه هو ورئيسا جمهورية مصر وباكستان.

وقام جلالة الملك سعود -رحمه الله- بكثير من الزيارات إلى الدول الإسلامية؛ التي أثمرت ووطدت، وأكدت أهمية الوحدة والتضامن بين المسلمين[٣].

ولما زار باكستان خطب في أهلها، وقال لهم: (إن المسلمين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه يوم قادوا أمم الدنيا ونشروا العدل والسلام والحق بين الشعوب إلا بالعقيدة والصدق والإخلاص، ونكران الذات، والتضحية في سبيل توحيد كلمة المسلمين) [٤].

ودعا إلى مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة لتدارس أوضاع المسلمين، وإيجاد السبل الكفيلة بالقضاء على الخلافات بينهم، وتوحيد كلمتهم، فلبى الدعوة عدد كبير من الحكومات الإسلامية، وعقد المؤتمر، وتدارس المؤتمرون أوضاع المسلمين، وخرجوا بنتائج مثمرة[٥].

واستمر جلالة الملك سعود -رحمه الله- يدعم المؤتمر الإسلامي، ويشد من أزره؛ بصفته رئيس المجلس الأعلى للمؤتمر الإسلامي، وضاعف جهده لما فيه خير الإسلام والمسلمين، يحل مشكلاتهم، ويمد يد العون لهم، ويسهر على مصالحهم، حتى إن سكرتارية المؤتمر

---

(١) الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود -بحوث ودراسات- ٢٥٩/٣، ٢٦٠.

(٢) السابق ٢٦٠/٣.

(٣) السابق ٢٦١/٣.

(٤) تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة - ٢٦٩/١، ٢٧٠.

(٥) السابق ٢٦٣/٣.

الإسلامي العامة بعثت بخطاب يقول بصريح العبارة: (إن هذه المؤسسة الإسلامية الكبرى لم تكن لترفع لها قواعد لولا [الله ثم] تشجيع الملك سعود لها، ولم تكن لتنهض بجليل الأعمال لولا [الله ثم] دعمه وعطفه وسامي توجيهاته وسداد آرائه)(١).

أما جلالة الملك فيصل -رحمه الله- فقد كان بحق رائد التضامن العربي الإسلامي، وكان يدعو المسلمين في كثير من خطاباته إلى التكاتف والتعاون والتفاهم والترابط والتآخي، والتظافر والتضامن فيما بينهم، ونبذ خلافتهم، وتناسي كل المشكلات التي تحدث بينهم، وتوحيد صفهم، والحذر من الشحناء والتهاجر فيما بينهم(٢).

وألقى -غفر الله له- خطابا في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، وقال فيه: (إننا نرى اليوم في الأمة الإسلامية من التفرقة والتناحر والاختلاف ما ينذر بخطر جسيم، فلماذا التفرق أيها الأخوة؟ ولماذا الاختلاف ولدينا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؟).

ثم قال: (نحن مع إخواننا المسلمين في كل قطر -في كل مكان- نسعى بكل ما أوتينا من قوة لتوحيد صفوف المسلمين، وزيادة التقارب بينهم، وإزالة كل ما يشوب علاقاتهم من خلافات أو مؤثرات)(٣).

وقال -في خطاب له-: (إن واجب المسلمين أن يتكاتفوا، وأن يحبطوا ما يصيبهم من مكاره، وما يعتري سبيلهم من مصاعب، وعليهم أن يسعوا إلى أن يؤلفوا بين قلوبهم ويقربوا بينهم، ويظهروا ضرورة المحبة والأخوة والتعاون فيما يصلح دينهم ودنياهم).

ثم بين أنه يدعو إلى تقارب المسلمين وتعاونهم، وإلى أن يتحابوا، ويشد بعضهم أزر بعض في كل ما يلزمهم في أمر دنياهم وآخرتهم، وأن يكونوا يداً واحدة(٤).

---

(١)المرجع السابق ٣/٢٦٣-٢٦٦.

(٢)انظر مختارات من الخطب الملكية ١/٣٥٨، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٣.

(٣)عقد المؤتمر بمكة المكرمة في ١٣٨٤/١٢/١٥هـ . السابق ١/٣٠٠، ٣٠٣.

(٤)جاء ذلك في خطاب لجلالته لتكريم رؤساء بعثات الحج لعام ١٣٨٥هـ. السابق ١/٣٠٨، وانظر ١/٣١١،٣٣٤،٣٤٦.

ومن جهود الملك فيصل -رحمه الله- في الأمر بالاجتماع والائتلاف: أنه سعى بالمصالحة بين الفرقاء اليمنيين، وتم توقيع إتفاقية في جدة، إلا أن الرئيس جمال عبد الناصر -عفا الله عنه- [1] عمل جاهداً على نسف هذا المؤتمر، وتعطيله، وأدى به إلى الفشل، وهو الذي وقع على اتفاقية جدة [2].

ومن كلمات جلالة الملك فيصل -رحمه الله- والتي تدل على أنه كان حريصاً على اجتماع المسلمين، أنه قال في إحدى المناسبات: (إننا لا نستهدف فيما نسعى إليه أي غرض أو مطمع؛ سوى غرض واحد، وهو نصرة الإسلام، ونصرة دين الله، والتقاء المسلمين وتفاهمهم، وتعاونهم فيما بينهم، وفيما يصلح لدينهم ودنياهم) [3].

وبين -غفر الله له- في خطاب له- : أن الدعوة إلى تآخي المسلمين وإلى تقاربهم وإلى تعاونهم ليست ملكا له وحده، ولكنها فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ثم قال: (إنني إذا كنت أتشرف وأعتز بأنني أحد المسلمين الذين يدعون إلى تقارب المسلمين، وتحابهم، فإني أعتبر هذا أعظم فخر وشرف لي) [4].

ودعا -رحمه الله- إخوانه المسلمين في جميع أقطار الأرض أن يتنادوا، وأن ينبذوا خلافاتهم، وأن يتناسوا كل المشاكل التي تحدث بينهم[5].

ومن جهود جلالة الملك خالد -رحمه الله- في الحث على الاجتماع والائتلاف

---

(١) جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان عبد الناصر، حكم مصر ثمانية عشر عاماً، ولد عام ١٣٣٦هـ . توفي إثر سكته قلبية عام ١٣٩٠هـ، وحول مصر إلى نظام اشتراكي، الأعلام ١٣٤/٢.

(٢) تاريخ ملوك آل سعود:٢٥٦-٢٥٩.

(٣) دراسات سعودية -إصدار معهد الدراسات الدبلوماسية-، ص:٣٠٦، انظر كتاب (المملكة العربية السعودية- مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين، ص:١٢٤).

(٤) من خطاب لجلالته في كوناكري في ١٢ أيلول ١٩٦٦.انظر : (فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله، لصلاح الدين المنجد: ١٥٥).

(٥) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إعداد /حازم السامرائي:١٨٢.

والتحذير من الفرقة والاختلاف: أنه دعا -رحمه الله- المسلمين في خطاب له إلى العمل على جمع الكلمة، ووحدة الصف[(١)]، والتقوى، والتضامن، والتآزر والتكاتف فيما بينهم[(٢)]؛ ولزوم جماعتهم؛ لأن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم[(٣)]، واستشهد على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء].

وبين -غفر الله له- في خطاب لجلالته-: أن المملكة العربية السعودية سوف لا تألوا جهداً في سبيل العمل على خدمة المسلمين، وتوحيد كلمتهم، وإعزاز شأنهم، وسوف تبذل كل نفيس وغال في سبيل ذلك[(٤)].

وقال -عفا الله عنه- في خطاب آخر: (لقد دعت المملكة العربية السعودية منذ سنوات ولازالت تدعو إلى تضامن إسلامي؛ فعال ومؤثر؛ هدفه تحقيق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وكان من توفيق الله علينا أن هيأ للأمة الإسلامية من التآلف والتضامن والتعاون؛ ما أصبحت معه اليوم قوة لها وزنها في موازين الحسابات الدولية).

ثم دعا المسلمين في كل مكان من العالم إلى أن يعملوا متحدين متعاونين متضامنين

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام ١٣٩٩هـ .مختارات من الخطب الملكية٢/٦٣، وانظر ٢/٧٦،٧٧.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الأمة الإسلامية. السابق٢/١٢١، وانظر ٢/٩٩.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى أئمة المسلمين وعامتهم في شهر محرم١٤٠٠هـ. السابق٢/٦٧.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في ١٣٩٥/٧/٣هـ.السابق٢/١٩

في سبيل الله وفي سبيل الخير، ومن أجل أمتهم الإسلامية(١).

وحث -رحمه الله- في خطاب له- إخوانه المسلمين على نبذ الخلافات وتصفيتها بروح المحبة والأخوة الإسلامية، والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في شؤون الغير.

ثم وجه نداءه لقادة الأمة الإسلامية ليوحدوا صفوفهم، ويجمعوا كلمتهم، ويحشدوا طاقاتهم؛ للذود عن حياض الإسلام، ونصرة إخوانهم، واستعادة حقوقهم(٢).

وكان لجلالته جهود مباركة في الإصلاح بين رؤساء الدول العربية الشقيقة، وإزالة الخلافات بينهم، فأصلح بين الرئيسين السوري والمصري، وكذلك حل الخلاف بين الرئيسين المصري والسوداني(٣).

وعندما احتدمت الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥م، سعى الملك خالد وولي عهده الأمير فهد -رحمهما الله- للتقريب بين أطراف المشكلة، وبعد إنجاز المصالحة المصرية السورية، دعا الملك خالد إلى قمة عربية مصغرة، ضمت كلاً من لبنان وسوريا ومصر والكويت، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وحينما حدث صدام بين القوات السورية، وقوات الجبهة اللبنانية عام ١٩٧٨م، كانت المملكة العربية السعودية من وراء الهدنة التي توصل إليها الطرفان السوري اللبناني.

ولما حدثت أحداث دموية في لبنان سعى بكل صدقه وإخلاصه؛ إلى عقد الاجتماعات والمؤتمرات لحصار النار، ومنعها من الامتداد، ولم يأل جهداً في سبيل إيقاف النزيف الدموي، ووجه نداء إلى الأخوة في لبنان والعالم العربي وجاء فيه: (إن الدم العربي الزكي الذي يجري على أرض لبنان، وحملات المهاترة والتشهير التي تطلقها وسائل الإعلام العربية ضد بعضها البعض؛ تثير المرارة والألم في نفس كل عربي مخلص لدينه وعروبته ووطنه)،

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام عام١٣٩٧هـ. السابق٢/٥٠.

(٢) من خطاب لجلالته إلى المواطنين والإخوة المسلمين في كل مكان في ربيع الأول ١٤٠١هـ. السابق ٢/٨٩، ٩٣.

(٣) خالد بن عبد العزيز – سيرة ملك ونهضة مملكة: ١٢٣.

ثم ناشد جميع إخوانه العرب لإيقاف النزيف الدموي، وأن يتذرعوا بالصبر، ويحكموا العقل والحكمة [(١)].

وآخر نداء وجهه جلالته قبل وفاته كان لوقف المهاترات الإعلامية؛ انطلاقا من حرص المملكة على دعم التضامن العربي؛ حيث دعا أجهزة الإعلام كافة في العالم الإسلامي إلى ضرورة العمل على جمع الكلمة، ووحدة الصف، وإيقاف الحملات الإعلامية سواء في الإذاعة أو الصحافة أو التلفزيون[(٢)].

واهتم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- باجتماع المسلمين وتضامنهم، ودعا إلى ذلك، وحذر من ضده، ومن جهود جلالته في ذلك:

أنه حث المسلمين في كلمة له على نبذ الخلافات بينهم وتصفيتها بروح الأخوة الإسلامية؛ عملا بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال].

ثم حذر من التعصب، وقال: (إن روح التعصب أبعد شيء عن الإسلام؛ إذ إن التعصب من مسارات البغضاء، ومن أسباب التفرق والتمزق الفكري، وقد حرم الله علينا ما يثير البغضاء والعداوة بين المسلمين) [(٣)].

ودعا -غفر الله له- إلى تآلف الأمة الإسلامية وتعاونها، وقال: (لقد علمنا التاريخ أن أي أمة من الأمم لا تستطيع بناء قوتها الذاتية ونشر حضارتها، ما لم يسدها التآلف، ويظللها التعاطف، وتغمرها المحبة والتعاون).

ثم قال: (وفي ضوء ذلك ندرك أن المحبة والتآلف والتعاون، ودرء المشكلات بين

---

(١) السابق: ١٢٥-١٢٧.

(٢) السابق: ٣٨٩.

(٣) من كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي في شهر شعبان من عام ١٤٠٣هـ مختارات من الخطب الملكية ٢/١٥٢، ١٥٣، وانظر ٢/٣١٥، ٣٣٢.

المسلمين أمر أساسي في حياتهم، ومطلب مهم في تضامنهم، وقد أمرنا الله بذلك في كتابه العزيز في قوله ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ...﴿٢﴾ ﴾ [المائدة]، وبيَّن لنا -ﷻ- صفة المؤمنين، وما يتميزون به من سلوك خُلقي في قوله ﷻ ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ...﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات]، كما بيَّن لنا رسول الهدى محمد-ﷺ- صفة المؤمنين، وكيفية تعاملهم وتعاونهم [فقال] :"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".

ثم قال -رحمه الله-: (إن من حكمة الله البالغة: أن جعل معظم شرائع الإسلام وشعائره سبيلاً إلى تآلف الأمة الإسلامية)، ثم ضرب على ذلك أمثلة؛ منها:

-استقامة الصف في صلاة الجماعة، وقال: (استواء الصف رمز حي لوحدة الجماعة، ولذا عد الإسلام خلل الصف وعوجه معصية منذرة بفرقة الجماعة).

ومنها:الاتجاه الواحد نحو قبلة واحدة، واستدل بقوله ﷻ:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ...﴿١٥٠﴾ ﴾[البقرة]، ثم قال: (الاتجاه الواحد نحو قبلة واحدة يورث المسلمين شعوراً عميقاً بالوحدة الحقيقية.

ومنها:الحج، فقال عنه: (الحج فرصة مكانية وزمانية عظيمة لوحدة المسلمين، فوحدة النية والقصد، ووحدة اللباس والمناسك، ووحدة التلبية فرص متجددة لوحدة المسلمين، فما يفرق المسلمين إلا التعصب للجنس واللون، وفساد النية والقصد)(١).

وبين -عفا الله عنه- في كلمة له جهود ملوك المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى تضامن المسلمين ووحدتهم، فقال: (إن المملكة العربية السعودية كانت منذ نشوئها داعية إلى

---

(١) من كلمة وجهها جلالته إلى مؤتمر وحدة الأمة المنظم من قبل المجلس الإسلامي في لندن في جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨هـ. السابق ١/١٩٨-١٩٩.

ديـن الله وتضـامن المسـلمين، ومازالـت تـدعم كـل جهـد إسـلامي جمـاعي فيـه وحـدة الكلمـة والموقف لا تنشد من ذلك سوى وجه الله، وخدمة دينه القويم).

ثم تابـع: (ولقـد بـدأت هـذه السياسـة في عهـد الملـك المؤسـس عبـد العزيـز آل سـعود الـذي عقـد في مكـة المكرمـة عـام ١٣٤٥هـ أول مـؤتمر إسـلامي في تاريـخ الإسـلام الحـديث، وأعلـن أن ذلـك دعـوة للتضـامن الإسـلامي، وطريـق العـودة للأمـة الإسـلامية، وفي عهـد الملـك سعود بـن عبـد العزيـز -رحمه الله- كـان إنشـاء رابطـة العـالم الإسـلامي، وفي عهـد الملـك فيصـل بـن عبـد العزيـز -رحمه الله- كـان تجديـد الـدعوة مـن خـلال مفهـوم شـامل يتناسـب مـع طبيعـة الإسـلام باعتبـاره دينـا للحيـاة الـدنيا والآخـرة؛ حيـث ركـز الملـك فيصـل علـى ضـرورة عقـد مـؤتمر قمـة إسلامي؛ يضم ملوك الدول الإسلامية ورؤساءها بصفته منطلقا يهـدف إلى بلـورة مبدأ التضـامن الإسـلامي؛ الـذي هـو حقيقـة أساسـية مـن حقـائق العصـر، وفي عهـد الملـك خالـد بـن عبـد العزيـز -رحمه الله- عقـد عـام ١٤٠١هـ في رحـاب الحـرم المكـي الشـريف مـؤتمر القمـة الإسـلامي الثالـث؛ حيـث اجتمـع أمـام الكعبـة المشـرفة -ولأول مـرة في تاريـخ الإسـلام- ملـوك ورؤسـاء وأمـراء وقـادة الـدول الإسـلامية في أروع صـورة عـبرت عـن تضـامن المسـلمين ووحـدتهم وتكـاتفهم، وتميـز هـذا المؤتمر بإعـلان وثيقـة تاريخيـة بعنـوان (بـلاغ مكـة المكرمـة) تعـد بمثابـة خطـة عمـل دائمـة للـدول الإسلامية في تضامنها وتكاتفها، والتزامها بمسؤولياتها تجاه مختلف القضايا الإسلامية).

ثم تكلم عن جهود جلالته بتواضع، فقـال: (لسنا في مجال الحديث عن النفس، ولكننا مـن بـاب شـكر الله علـى توفيقـه، وكرمـه؛ فقـد سـرنا في المجال الإسلامي علـى نحـو مـا كـان عليـه أسلافنا، وتوسعت دائرة العمل الإسلامي، ومحيطه الهادف إلى خير جماعة المسلمين)[1].

ثم دعـا -رحمه الله- الأمـة الإسـلامية إلى التضـامن والتكـاتف، والتسـامح والإخـاء، ثم قـال: (إن مواقفنـا وسياسـاتنا تنبـع مـن شـريعة الله الخالـدة الـتي ترتفـع علـى العرقيـة والمذهبيـة والطائفيـة، وتنكر التعصب، وتنبذ الفرقة، وتدعو إلى التآخي والمحبة)[2].

---

(١) من كلمة لجلالته وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٠٩هـ. السابق ٢/٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) المرجع السابق والكلمة السابقة ٢/٢٣٥، ٢٣٧.

ووجه -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- كلمة إلى الحجاج، وجاء فيها: (إن من أوجب الواجبات على أبناء هذه الأمة أن يتعاونوا، وأن يتضامنوا، وأن يتكاتفوا لمواجهة الأخطار المحدقة بهم من كل صوب، وهي أخطار تزيد احتمالات تدميرها لكيان هذه الأمة كلما اتسعت دائرة الفرقة والانقسام بيننا).

ثم قال:(إن بناء القوة لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التلاحم،والإرادة المشتركة)[١].

واستقبل -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- وفد المصالحة الصومالي، وقال لهم: (إن الفرقة لا تولد أي مصلحة لأي شعب ...، ونحن لا نريد الفرقة)[٢].

وقال عن الوضع في الصومال : (لقد كنا في المملكة العربية السعودية نرقب الوضع في الصومال بكل اهتمام حرصا منا على استتباب الأمن وتجنب سوءات الانقسام والتمزق والتشتت، وكنا نتطلع إلى تحقيق الوفاق الراسخ بين القيادات البارزة.

ولم نكتف بهذا بل سعينا بكل ما نستطيع لإيقاف مظاهر التوتر، وجرت اتصالات متعددة بيننا وبين الأطراف المتنازعة أملا في التوصل معها إلى صيغة يقبلها الجميع ويلتزم بها الكل، وقد وفقنا الله لجمع الفرقاء ... وحرصنا على أن تكون المواجهة التاريخية بينهم فاصلة، وأن تقود إلى نهاية طيبة لإيقاف الاقتتال، وتجنيب البلاد ويلات الحروب ومشكلاتها، وسعدنا بالاجتماع بهم، والاستماع إلى رغبتهم في السلام وحرصهم عليه).

ثم بيَّن أن الأمورلم تتوقف عند هذا الحد،ولم تستطع وثيقة التصالح الموقعة بين الإخوة في الصومال أن تصمد طويلا،ودخلت البلاد مرحلة حادة من الصراعات الدموية[٣].

ولما حصل الخلاف بين القادة في أفغانستان؛ حرصت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فهد بن عبد العزيز على أن تجنب أفغانستان ما هي غارقة فيه من الخلاف، وسعت إلى جمع قياداتها

---

(١) كانت هذه الكلمة في ١٤١٢/١٢/١١هـ. السابق ٢٨٢/٢.

(٢) المرجع السابق ٢٩٠/٢، ٢٩١.

(٣) جاء ذلك في كلمة وجهها جلالته إلى الحجاج عام ١٤١٤هـ. السابق ٣٠٥/٢-٣٠٧.

ورجالها في أشرف البقاع وأطهرها؛ في مكة المكرمة؛ في البلد الذي شرفه الله، وجعله مثابة للناس وأمنا،واجتمع القادة ووقعوا على وثيقة مكة المكرمة.

وناشد -رحمه الله- زعماء المجاهدين في أفغانستان طويلا، أن يثوبوا إلى كلمة سواء، وأن يجمعوا صفوفهم ويوحدوا جهودهم، وأن يستفيدوا من عناصر الالتقاء والتقارب فيما بينهم، ويعملوا على استثمارها، وتعميقها، لا أن يبحثوا عن عوامل الاختلاف والتباعد ويوسعوها.

لكن هذه النداءات المتواصلة، وتلك الدعوات الصادقة لم تجد التجاوب الكافي، وتدهورت الأمور إلى الأسوأ يوماً بعد الآخر، واستنزفت مقدرات البلاد في كل لحظة وثانية، ودعا الجميع إلى وقفة مسؤولة ينهون معها مرحلة دامية، ويتجهون إلى المستقبل بعقول وقلوب مفتوحة، ويضعون مصلحة أفغانستان وشعب أفغانستان فوق كل اعتبار[(١)].

وخاطب -عفا الله عنه- الحجاج قائلاً: (إن أمتنا تواجه اليوم العديد من المخاطر والتحديات، وأخطرها على الإطلاق الخلاف والاقتتال بين أبناء البلد الواحد؛ لما يؤدي إليه ذلك من تفاقم المشكلات، وتصاعد الأزمات، والتأثير السلبي على مسيرة أمتنا وحضارتها، ثم قال: (لقد أمر الله أمتنا بوحدة الكلمة، ونهاها وحذرها من الخلاف والفرقة، واستدل بآية [آل عمران: ١٠٣]، ثم قال: (إنه ليؤلمنا كثيرا ما يحدث من خلاف بين الإخوة في الصومال، أو أفغانستان، أو في أي بلد آخر من بلدان الأمة الإسلامية،... وإنه لجدير بأمتنا أن توحد جهودها ونشاطها في إطار الإخوة والمحبة، وتعزيز التضامن والتعاون لما فيه خيرها، وخير أجيالها في الحاضر والمستقبل؛ لتكون كما أرادها الله﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران][(٢)].

ووجه -أَسْكَنَهُ اللهُ الفِرْدَوْسَ- كلمة بمناسبة افتتاحه الدورة الثانية لمجلس الشورى، قال فيها: (إن بلادنا تتميز دائماً في علاقاتها الخارجية بالحفاظ على روابط الأخوة والمحبة بيننا، وبين إخواننا، والعلاقة الطيبة مع أصدقائنا، فنحن دائماً نعمل على توحيد الكلمة ووحدة الصف والدفاع عن

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٤هـ.السابق ٣٠٤/٢-٣٠٦.

(٢) وجه -رحمه الله- هذه الكلمة للحجاج في ١٤١٧/١٢/١١هـ. السابق ٣٤٥/٢، ٣٤٦.

القضايا الإسلامية)[1].

وبين -رَفَعَ اللهُ مَنْزِلَتَهُ- في كلمة له-: أن الملك عبد العزيز وأبناؤه الملوك من بعده -سعود وفيصل وخالد-رَحِمَهُمُ اللهُ-سعوا إلى جمع كلمة العرب والمسلمين، وتأليف قلوبهم؛ حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بذلك مضرب المثل، وموضع الفخر الاعتزاز[2].

وصدر في عهد جلالته النظام الأساسي للحكم، ومن مواده:

المادة الحادية عشرة: يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم.

المادة الثانية عشرة:تعزيز الوحدة الوطنية،ومنع كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

المادة الخامسة والعشرين: تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة[3].

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى الأمة العربية والإسلامية، وعبر فيها عما في نفسه من آلام، وما في صدره من أحزان لما آل إليه أمر المسلمين في مختلف الأقطار من اقتتال وصراع وضياع، وتفتيت للقدرات، وتشتيت للطاقات، وسفك لدماء المسلمين على أرضهم، وبأيدي بعضهم البعض، ثم دعا إلى الاستيقاظ إلى حقيقة الأمور المحيطة بهم، والانتباه لما يحاك من حولهم، والعودة إلى الله في كل أمور الدين والدنيا.

ثم بيَّن أن أعداء الأمة قد ضاعفوا نشاطهم، وأخذوا يوقعون بين المسلمين العداوة والبغضاء، ويسعون بالدسائس لبث بذور الفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة بكل ما لديهم من صنوف المكر والمكيدة؛ لبلوغ غاياتهم.

---

(١) ألقى هذه الكلمة في ١٤١٨/٣/١٠هـ. السابق ٣٥٥/٢.

(٢) جاء ذلك في كلمة ألقاها جلالته بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية في الرياض – قصر الحكم في ١٤١٩/١٠/٥هـ. السابق ٣٨٩/٢.

(٣) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ٥/١، ٧.

ثم ناشد ورجا إخوانه المسلمين أن يحقن بعضهم دماء بعض، ويرفعوا عن رؤوس إخوانهم فوهات النار، وأن يوقفوا رحى الموت عن كل شبر فوق ثرى الوطن الإسلامي والعربي الكبير، وأن يوحدوا كلمتهم(١).

وقال -عفا الله عنه- في كلمة له: (لقد وجد أعداء الإسلام -فيما نحن عليه من الفرقة وشتات الرأي في صراعاتنا الفكرية والسياسية- فرصتهم؛ فضاعفوا نشاطهم لإنفاذ مخططاتهم الرامية إلى الإمعان في تفتيت عزائمنا، وتمزيق تضامننا، وإضعاف قوانا، وما ذاك إلا لأنهم يوقنون حق اليقين بأن في اتحادنا قوة ترهبهم وفي اجتماع كلمتنا، وتوحيد صفوفنا إحباط لمؤامراتهم وهزيمة لهم)(٢).

وبيّن -غفر الله له- في كلمة له بعض مفاهيم الإسلام وتعاليمه، ثم قال: (يجب أن نسير على هديها متحابين متماسكين متضامنين، عملا بقول الرسول الكريم -ﷺ-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".

ثم قال: (سنظل -بحول الله وقوته- متمسكين بعقيدتنا الإسلامية، محافظين على تعاليمها؛ حريصين على توثيق صلاتنا بإخواننا وأشقائنا، في الأقطار الإسلامية والعربية، باذلين كل ما نستطيع في سبيل وحدة الأمة الإسلامية، ونصرة قضاياها، وجمع كلمتها على دروب الخير والصلاح)(٣).

ووجه هو وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمهما الله- كلمة إلى المواطنين وأكدا فيها: أن أمة الإسلام في أمس الحاجة - أكثر وأكثر -لاتفاق الكلمة، واتحاد الصف، وبخاصة في هذه الحقبة التاريخية المعاصرة؛ بما يوجب على المسلم أن يجد ويجتهد من أجل دنياه وآخرته وفق مقتضى العقيدة الإسلامية التي تحض على اعتماد مبدأ

---

(١) كانت كلمة جلالته هذه بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك عام ١٤٠٦هـ. خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - خطب وكلمات- : ٥٩-٦١.

(٢) من كلمة لجلالته إلى ضيوف الرحمن والأمة العربية والإسلامية في عام ١٤٠٧هـ.السابق:٧٦،وانظر ١٠٧.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عند لقائه بهم في عام ١٤٠٨هـ.السابق:١٢٥،١٢٨،وانظر :٢٢٣، ٣٩٨.

الحكمة والاعتدال والوسطية[1].

وبيَّنا في كلمة أخرى:أن عزة المسلمين قائمة على تحقق عوامل عدة: أولها : الرجوع إلى دين الإسلام والتمسك به، ونبذ الخلافات بين المسلمين، وحلها بالاحتكام إلى شرع الله، وتوحيد المواقف عملاً بآية[آل عمران:١٠٣]، وبقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال]، ثم قالا: (وتحقيقا لهذا كانت هذه البلاد الطاهرة منطلقاً للدعوة إلى التضامن الإسلامي، ومازالت تدعم جميع المؤسسات التي انبثقت لتحقيق هذه الدعوة، وتسعى جهدها لجمع الكلمة ورأب الصدع، ولم الشمل، وحل الشقاق، وإزالة أسبابه ودواعيه، والحض على كل ما يؤدي إلى الائتلاف، وإزالة جميع ما يدعو إلى الاختلاف) [2].

ولقد عُرف خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لدى القاصي والداني بمبادراته الكريمة في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية، وتضامن شعوبها، من خلال مؤتمرات القمم الإسلامية المختلفة وغيرها[3]، وكان له جهود في ذلك منها:

أنه وجه -حَفِظَهُ اللَّهُ- رسالة إلى كل العالم قائلاً: (رسالتي إلى كل العالم رسالة المحبة والوفاء لجميع البشر، وأن ينبذوا العنف والخلافات، والمسائل التي تؤثر على الشعوب، وعلى البلدان لحقهم الإنساني وكذلك واجبهم الوطني، وأتمنى -إن شاء الله-السنة المقبلة الهدوء والسكينة للعالم أجمع)[4].

وشدد - وَفَّقَهُ اللَّهُ - على أهمية وحدة الوطن وأنه لا يمكن التساهل في الشريعة

---

(١)كانت هذه الكلمة بمناسبة حلول شهر رمضان لعام١٤٢٣هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله:٣٦٥، وانظر :٤٢٦.

(٢)وجها هذه الكلمة إلى الحجاج عام١٤٢٣هـ. السابق:٣٨١، ٣٨٢.

(٣)من كلمة لمدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مُحَمَّد بن كمال بن حسن، والذي أشاد بانجازات خادم الحرمين الشريفين، ومنحه أول وسام ملكي للتميز في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية.رحلة ملك:٢١٤، ٢١٥.

(٤)ملك نحبه:٢٥٥.

الإسلامية ووحدة الوطن، وحذر من أسباب الفرقة بين المواطنين من تصنيفات وتسميات ما أنزل الله بها من سلطان[١].

وأكد -أيّدهُالله- أن الفرقة والجهل والغلو عقبات تهدد آمال المسلمين[٢].

وقال في كلمته أمام قمة الكويت الاقتصادية والتنموية والاجتماعية، وسميت قمة التضامن مع الشعب الفلسطيني في غزة- مخاطباً الفلسطينيين بعد فرقتهم واعتداء اليهود عليهم: (تقتضي الأمانة أن نقول لأشقائنا الفلسطينيين: إن فرقتهم أخطر على قضيتهم من عداون إسرائيل، وأذكرهم: بأن الله ربط النصر بالوحدة، وربط الهزيمة بالخلاف مستذكراً معهم قول الله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

ثم خاطب قادة الأمة العربية قائلاً لهم: (يجب أن أكون صريحاً صادقاً مع نفسي ومعكم، فأقول: إن خلافاتنا السياسية أدت إلى فرقتنا وانقسامنا وشتات أمرنا، وكانت هذه الخلافات ومازالت عونا للعدو الإسرائيلي الغادر، ولكل من يريد شق الصف العربي لتحقيق أهدافه الإقليمية على حساب وحدتنا وعزتنا وآمالنا.إننا قادة الأمة العربية مسؤولون جميعا عن الوهن الذي أصاب وحدة موقفنا، وعن الضعف الذي هدد تضامننا).

ثم قال: (أناشدكم ونفسي أن نكون أكبر من جراحنا وأن نسمو على خلافاتنا وأن نهزم ظنون أعدائنا بنا ونقف موقفا مشرفا يذكرنا به التاريخ وتفخر به أمتنا).

ومضى قائلاً: (ومن هنا اسمحوا لي أن أعلن باسمنا جميعاً أننا تجاوزنا مرحلة الخلاف، وفتحنا باب الأخوة العربية والوحدة لكل العرب دون استثناء أو تحفظ، وأننا سنواجه المستقبل -بإذن الله- نابذين خلافاتنا، صفا واحدا كالبنيان المرصوص؛ مستشهدين بقوله

---

(١) ملك نحبه:٤٢٧.

(٢) جاء ذلك في كلمته في الحفل السنوي للشخصيات الإسلامية ورؤساء بعثات الحج لعام١٤٢٩هـ.صحيفة الوطن. الأربعاء١٢/١٢/١٤٢٩هـ،ص:٦.

تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ... ﴿٤٦﴾ ﴾[الأنفال] [(١)].

وقد أثمرت دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز تجاوز مرحلة الخلاف وفتح باب الأخوة العربية والوحدة لكل العرب دون استثناء أو تحفظ[(٢)].

وحث -رَفَعَهُ اللهُ- في كلمة له على وحدة العقيدة ووحدة الكلمة وحذر من الفرقة، فقال: (لا خلاف بأن الفرقة هي معول الهدم لجميع الجماعات والأمم من أقدم العصور البشرية إلى اليوم، وقد صح عن رسول الله -ﷺ- قوله:"يد الله مع الجماعة"[(٣)]، و"إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"[(٤)]. لقد صدق الرسول الأمين -ﷺ- فالأمة التي تفتح نوافذها لريح التفرقة إنما تشرع أبوابها لعواصف التدهور والسقوط)، ثم قال: (والحق أن تفرق كلمتنا، وتوزع إرادتنا، وتشرذم شملنا قد أطمع فينا حتى الصهاينة)[(٥)].

وبيَّن – وَفَّقَهُ اللهُ – في هذه الكلمة: أن المملكة العربية السعودية ومنذ أن تجسدت راية للتوحيد، ونواة للوحدة الإسلامية الشاملة، كانت ومازالت تبذل كل جهد في سبيل توحيد المسلمين هدفا، والعرب كلمة، والموطنين نماء ورخاء.

ثم بيَّن أن هذا ما مارسه المؤسس الملك عبد العزيز، ومارسه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رَحِمَهُمَا اللهُ- بمهمة لا تعرف الكلل والملل[(٦)].

---

(١)صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ٢٣/١/١٤٣٠هـ، ص : ٢٠.

(٢)المرجع السابق: ٢١.

(٣)أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة برقم (٢١٦٦)، وقال: هذا حديث غريب. وقال الألباني: صحيح. صحيح الترمذي ٤٥٨/٢، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب السير، باب طاعة الأئمة (٤٥٧٧).

(٤)أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، (٥٤٧)، وقال الألباني: حسن، صحيح سنن أبي داود ١٦٣/١، والنسائي، كتاب الإمامة، باب التشديد في ترك الجماعة (٨٤٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢٧٥٥٤)، والحاكم، كتاب الصلاة (٩٢/٩٦٥).

(٥)في كلمة لجلالته إلى المواطنين بمناسبة عيد الأضحى في ١٠/١٢/١٤٠٢هـ. خطاب وكلمات الملك عبدالله: ١٣.

(٦)السابق: ١٢، ١٣.

وحذر -حَفِظَهُ اللَّهُ- في كلمة له أمام قادة الدول الإسلامية من الفرقة، وقال عنها: إنها داء الأمة الإسلامية الرئيسي، ثم قال: (إن كل عمل يكرس الفرقة ويوطدها؛ مهما كانت أهدافه ومراميه وأسماؤه وشعاراته هو عمل يتناقض مع مصالح الأمة الإسلامية، وإن أي عمل يدعو إلى رأب الصدع وجمع الشمل مهما كان بسيطا أو متواضعا هو عمل يرقى إلى مرتبة الجهاد في سبيل الله).

ثم قال: (إن الوحدة الإسلامية ليست هدفاً مستحيلا، ولا أمنية خيالية بل مطلب مشروع؛ قادرين بمشية الله أن نحوله إلى حقيقة ملموسة، إذا استطعنا أن نُغلِّب مصلحة الكل على مصلحة الجزء، وسعينا جميعا لتكون كلمة الله هي العليا؛ لا كلمة كل منا بمفرده)(١).

وألقى كلمة أمام القمة الاستثنائية في إسلام أباد بباكستان عام ١٤١٧هـ، وأكد فيها على وحدة المسلمين، وتوادهم، وتراحمهم، ودعاهم إلى الاعتصام بحبل الله(٢).

وبين - وَفَّقَهُ اللَّهُ - في كلمة له أن غايته في هذه الحياة وهدفه الوحيد؛ خدمة دينه وشعبه وجمع شمل أمته على الحق(٣).

ووضح -حَفِظَهُ اللَّهُ- سبب عدوان الباطل على الحق، واغتصاب الأعداء لحقوق المسلمين فقال: (إن السبب في ذلك يعود بشكل أساسي إلى هدر قوانا في معارك جانبية وخلافات هامشية، وانشغال بعضنا ببعض في لحظات الحسم؛ مما يعطي الفرصة لأعدائنا وللقوى الكبرى؛ لتحقيق مصالحها ومخططاتها على حساب مصيرنا)، ثم دعا كافة أبناء الأمة؛ شعوبا وقادة؛ لتوحيد الصف والجهد، وتكريس الإمكانيات لتحقيق الخلاص(٤).

واستقبل - وَفَّقَهُ اللَّهُ - ضيوف الحرس الوطني من العلماء والأدباء والمفكرين ورجال الإعلام والصحافة من داخل المملكة وخارجها، وألقى عليهم كلمة؛ حث فيها على وحدة،

---

(١) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله: ٣٧.

(٢) السابق: ٣٨١.

(٣) ملك نحبه: ١١٥.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة عيد الفطر المبارك لعام ١٤٠٢هـ. ملك نحبه: ١٢٧.

الأمة العربية والإسلامية، وقال: (إن وحدة الأمة العربية والإسلامية هي حجر الأساس في مشروع النهضة والعزة والوفاء)، ثم قال: (إن التاريخ علمنا أن الفترات التي شهدت وحدة الأمة هي عصورها الذهبية المزدهرة، وأن فترات الفرقة والشتات كانت عهود الضعف والهوان والخضوع لسيطرة الأعداء، ومن هذا المنطلق فإن كل جهد سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو فكريا يقرب بين أبناء الأمة هو جهد مبارك مشكور، وكل جهد يزرع بذور الفتنة والشقاق هو نكسة تعود بنا إلى الوراء)[١].

وألقى -أَيَّدَهُاللَّهُ- خطاباً على قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وبيَّن فيه بعض المشاكل للدول العربية والإسلامية، ثم قال: (في غمرة هذه المشاكل ليس لنا إلا أن نكون صفا واحدا كالبنيان المرصوص، وأن يكون صوتنا صوتا واحدا يعبر عن الخليج كله؛ بهذا الصف الواحد والصوت الواحد نستطيع أن نكون عونا للأشقاء، ودعما لأمتنا العربية والإسلامية في كل مكان)[٢].

وتكلم عن دور المملكة العربية السعودية في حل الخلافات بين الدول الشقيقة وتوثيق الصلات بين الأشقاء، ثم قال: (لن نكلَّ أو نمل أو نيأس من الدعوة إلى التضامن والعمل له؛ بل سنعمل دائما على التضامن بين العرب، وليست ثمة وسيلة للأمل إلا العمل)[٣].

ومن كلمات جلالته القصيرة المفيدة عن الوحدة: أنه قال: (الوحدة مفتاح التقدم)، ثم قال عن الوحدة التي تتجلى بين المسلمين أيام الحج: (لو أن الوحدة التي تتجلى أيام الحج -الوحدة التي تذوب أمامها الأجناس والألوان- تجلت في تصرفات المسلمين اليومية مع بعضهم البعض؛ لكانت حالنا غير هذه الحال)[٤].

ووجه -حَفِظَهُاللَّهُ- دعوة لإخوانه زعماء وقيادات العالم الإسلامي لعقد قمة إسلامية

---

(١)من كلمة لجلالته أمام ضيوف المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الحادية والعشرين. السابق: ١٤١، ٥٠٧.

(٢)من خطاب جلالته لدى ترأسه قمة جابر في الرياض. السابق: ٥٧٨، ٥٧٩.

(٣)ملك نحبه: ٦١٣. وقد أدلى جلالته بهذا الكلام في زيارته للمغرب الشقيق في ١٤٠٧/٢/٢٩هـ.

(٤)جاء ذلك في أول كلمة له منذ توليه مقاليد الحكم. لحجاج بيت الله في موسم حج ١٤٢٦هـ.السابق:٦٢٤.

استثنائية في مكة المكرمة، فلبى زعماء العالم الإسلامي وقياداته نداء الملك عبدالله، وتوافدوا على مكة المكرمة، وعقدوا أعمال الدورة الاستثنائية الثالثة، وأعلن افتتاح أعمال المؤتمر، ثم ألقى كلمة ضافية، وجاء فيها: (إن الوحدة الإسلامية لن تتحقق بالمتفجرات، وأنهار الدم كما يزعم المارقون الضالون، ولكنها تتحقق بالإيمان والمحبة الصادقة، والإخلاص في القول والعمل)، ثم قال: (إن التدرج المنهجي هو طريق النجاح، وعلينا أن نبدأ بالتشاور والتنسيق في كل أمورنا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ثم نرتقي إلى مرحلة التضامن حتى نصل بإذن الله إلى الوحدة الحقيقية).

ثم قال -حَفِظَهُ اللَّهُ-: (إنني أعتقد مدفوعا بإيماني بالله ﷻ، ثم ثقتي في هذه الأمة وقادتها؛ أننا نوشك أن نودع عهد الفرقة والشتات والضعف ونستقبل عهد جديد من الوحدة والقوة والعزة...، إنني أتطلع إلى أمة إسلامية موحدة)[(١)].

ووجه -حَفِظَهُ اللَّهُ- رسالة لإخوانه العرب والمسلمين قاطبة، فحواها الدعوة للتضامن قولا وعملا، والتسامي فوق كل أسباب الفرقة والاختلاف، وقال: (إن ما يجمعنا أكثر بكثير مما يفرقنا فنحن خير أمة أخرجها الله للناس؛ نحن أصحاب رسالة خالدة متجددة لهداية البشرية وإصلاحها؛ أمة محكومة بقيم سامية ومثل عليا؛ جعلتنا نحتل فيما مضى موقع الصدارة، ودور الريادة بين الأمم، وما أقصانا عن هذا الموقع وذاك الدور؛ إلا ضعفنا وفرقتنا وتخاذلنا).

ثم قال: (أقول لكم بكل الصدق والتجرد والمصارحة: إن الله لن يغير ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا، ولن نعود لسابق عزنا ومجدنا ومكانتنا السامية بين الأمم إلا إذا أخذنا بقوله تَعَالَى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]؛ حينئذ لن

(١) السابق: ٦٢٥-٦٢٧، وانظر : ٦٣٦.

تستطيع قوة في الأرض مهما بلغت أن تحول دون أمتنا ودورها الحضاري التاريخي)[1].

وبيَّن -حَفِظَهُاللهُ- في كلمة له أن المملكة العربية السعودية منذ عهد المليك المؤسس عبد العزيز وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وهي تبذل كل جهد في سبيل جمع كلمة العرب، وتوحيد صف المسلمين لإيمانها بأنه إذا صح التماسك بين العرب والمسلمين فلن تصمد أمامهم عقبة ولن يستحيل عليهم هدف[2].

وقال في كلمة أخرى: (إن سياسة المملكة منذ اليوم الأول لتجسيدها في الميدان الدولي كانت ولا تزال تتبع -دون كلل أو ملل- هدفاً واحداً هو وحدة العرب؛ هدفاً وصفا؛ لإيماننا الراسخ بأن الوحدة هي سبيلنا إلى كل رفعة وخير) [3].

ووجه -سَلَّمَهُاللهُ- كلمة إلى قادة العالم الإسلامي وحث فيها على وحدة المسلمين، والتمسك بأية [آل عمران: ١٠٣]، ثم قال: (حينئذ لا يسهل على قوة في الأرض مهما كانت أن تستهين بهذه الأمة أو تتجاهلها في عصر الكتل البشرية)[4].

وحث - وَفَّقَهُاللهُ - دول الخليج على الوحدة التي تحصل بها القوة والأمن فقال: (أمن الخليج في قوته، وقوة الخليج في وحدته) [5].

وبين داء الأمة الإسلامية ودوائها في كلمة له، فقال: (الداء الذي لا أظننا نختلف على طبيعته هو الفرقة القاتلة التي أبعدت الجار عن جاره، ونفرت الشقيق عن شقيقه.

والدواء الذي أعتقد أننا نجمع على فعاليته: هو الوحدة التي تعيد الجار إلى حمى

---

(١) من كلمة لجلالته ألقاها في باكستان عام ١٩٩٨م. السابق: ٧٠٥.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك عام ١٤٠٦هـ. (خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات : ٧٨).

(٣) جاء ذلك في حديث كريم لجلالته؛ نشرته صحيفة أخبار الأسبوع الأردنية في ١٤٠٩/٧/١١هـ. السابق: ١٠٠.

(٤) من كلمة لجلالته إلى مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي في إسلام آباد في ١٤١٧/١١/١٤هـ. السابق: ١٧٣.

(٥) جاء ذلك في كلمة وجهها جلالته إلى مؤتمر القمة التاسع عشر لقادة دول الخليج في أبو ظبي في ١٤١٩/٨/١٨هـ. السابق: ٢٥١ .

جاره، والشقيق على حضن شقيقه)، ثم قال: (لقد كنا دوما نسعى إلى الوحدة، ولكننا ضللنا الطريق حين عقدنا آمالنا على ترتيبات دستورية شكلية؛ توضع في فراغ، وتنتهي في ضياع، فمسيرتنا الوحدوية يجب أن تتعلم من أخطاء الماضي؛ كما يجب أن تستفيد من كل التجارب الوحدوية الناجحة)(١).

وطالب -حَفِظَهُ اللَّهُ- إخوانه في الأمة العربية والإسلامية بالتكاتف، وقال: (إن التفرقة لا تورث إلا الهوان، والجماعة لا تورث إلا القوة والكرامة) (٢).

وارتجل -حَفِظَهُ اللَّهُ- كلمة خلال استقباله لضيوف مهرجان الجنادرية، وقال لهم: (إخواني: أتمنى منكم كل فيما يخصه: أن تسعوا جميعا إلى لم شمل الأمة العربية والإسلامية؛ لأن الوقت الحاضر يتطلب من كل فرد منا صغيرا أو كبيرا أو كاتبا أو أديباً أو عالما أو شاعرا أن يسعى لجمع كلمة الأمة العربية والإسلامية)(٣).

وحذر - وَفَّقَهُ اللَّهُ - الفلسطينيين من التفرق والتنافس، وأوصاهم بالتكاتف ونبذ الشيطان والالتفاف حول بعضهم البعض، وقال: (إن تنافسهم سيؤدي إلى تفريقهم أكثر مما فعلته الصهيونية فيهم)(٤).

هذا ما تيسر جمعه من جهود أئمة آل سعود وملوكهم في أمر المسلمين بالاجتماع والائتلاف وتحذيرهم من الفرقة والاختلاف، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) من كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح الدورة الثانية والعشرين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي في ١٤٢٢/١٠/١٥هـ. السابق: ٢٩٠ .

(٢) جاء ذلك في حوار لجلالته مع ضيوف مهرجان الجنادرية في ١٤٢٢/١١/١٢هـ. السابق: ٢٩٦.

(٣) كان هذا الاستقبال في ١٤٢٣/١١/٩هـ. السابق: ٣٧٠.

(٤) جاء ذلك في لقاء جلالته برئيس وأعضاء مجلس الشورى في ٢٠٠٩/١/٢م. من موقع السياسي.

الباب السابع: جهود أئمة أل سعود وملوكهم في الدفاع عن العقيدة السلفية:

الفصل الأول : مقاومتهم لمظاهر الشرك والبدع.

الفصل الثاني : التحذير من الملل والنحل الضالة والمذاهب المعاصرة المنحرفة.

الفصل الثالث: موقفهم من مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب.

الفصل الرابع : دفاعهم عن الدعوة الإصلاحية ودولتها.

الفصل الأول: مقاومتهم لمظاهر الشرك والبدع

إن المتابع لتاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة يتضح له: أن أئمتها وملوكها كانوا ومازالوا يدافعون عن العقيدة السلفية بكل ما أوتوا من قوة؛ من خلال أقوالهم ورسائلهم وكتاباتهم ونصائحهم وأعمالهم، وكانوا يحذرون من البدعة في الدين، وهي: إحداث عبادة لم يشرعها الله -سبحانه وتعالى- ولم يأت بها كتاب ولا سنة ثابتة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كدعاء من مات من الصالحين أو الغائبين عنهم، واتخاذ القبور مساجد، والطواف حول القبور، والاستنجاد بأهلها؛ زعما منهم أنهم شفعاء لهم عند الله، ووسطاء في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، واتخاذ أيام موالد الأنبياء والصالحين أعياد يحتفلون فيها، ويعملون ما يزعمونه قربات تخص ليلة المولد أو يومه أو شهره، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والأذكار الجماعية بصوت واحد، إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا ثبت في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيء منها[(١)]، وبعضها يكون بدعة فقط، ولا تبلغ أن تكون شركا؛ كالبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها؛ ما لم يغل في ذلك بما يجعله شركا[(٢)]. وقد قال سبحانه وتعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴿٣﴾ ﴾[المائدة]، وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"، وثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" وفي رواية : "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو

---

(١) انظر كتاب الاعتصام للشاطبي، وكتاب (البدع والنهي عنها) للإمام محمد بن وضاح، وكتاب السنن والمبتدعات للشيخ محمد أحمد الحوامدي، وكتاب الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، و(تنبيه الغافلين)، للنحاس، وزاد المعاد للعلامة ابن القيم، و(اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب (البدع والمحدثات) للطرطوشي.

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية ٤٥٤/٢، وما بعدها.

رد"[1]. وهذا يدل على أن البدع كلها ضلالة، وليس فيها بدعة حسنة.

وكان لائمة آل سعود وملوكهم جهود موفقة في التحذير من البدع ومنعها.

فالإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- دافع عن العقيدة السلفية من خلال مناصرته لداعي التوحيد؛ الإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وتأييده له، ومساندته، وتمكينه من الدفاع عن العقيدة، وإزالة ما يخالفها من مظاهر الشرك والبدع.

وكان الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- منذ بداية دعوته، حريصا على قطع الأشجار المعظمة، وكسر الأحجار المقصودة، وهدم القباب المشيدة على القبور، ومنها القبة المقامة على القبر المنسوب لزيد بن الخطاب -رضي الله عنه- [2].

فلما ناصره الإمام مُحَمَّد بن سعود اجتهد في إزالة كل بدعة، ومن البدع التي مُنع من إظهارها في ذلك الوقت -بفضل الله- ثم بجهود الإمامين : بدعة التذكير قبل الأذان، والصلاة على الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد الأذان جهرا، وخروج النساء خلف الجنائز، والتلفظ بالنية في الوضوء والصلاة، ونحوهما من العبادات التي لم يرد فيها التلفظ بالنية، وبدعة الذكر الجماعي بعد الصلوات الخمس بصوت واحد، وبدعة سب الصحابة -رضي الله عنهم-؛ حيث انتشر لدى بعض الفرق الضالة سب بعض الصحابة على المنابر، وفي مناسباتهم البدعية؛ مجاهرة بالباطل، فمنعت هذه البدعة ومنع من إظهار هذه المناسبات البدعية؛ التي يكون فيها سب الصحابة، وحل محلها: الثناء عليهم، والدعاء لهم على المنابر، وذكر مناقبهم وفضائلهم، والسكوت عما شجر بينهم[3].

والإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد -غفر الله له- دافع عن العقيدة السلفية ووقف ضد مظاهر الشرك والبدع، فقد كتب -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم، وحذرهم

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٢٦٩٧)، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ١٧ – (١٧١٨).

(٢) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٣٦/١.

(٣) انظر : الدرر السنية ١٥٨/١-١٦٠، دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢٣، أعلام الحجاز ١٨٤/٣ - ١٨٥.

فيه من الشرك، ثم قال: (وأما دعوة غير الله والالتجاء إليهم والاستغاثة بهم لكشف الشدائد أو جلب الفوائد، فهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه).

ثم قال: (بعث الله رسله وأنزل كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره؛ لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة، وهذا هو دين جميع الرسل؛ لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم ..، ومن أشرك مع الله إلها غيره في الدعوة، أو في الاستغاثة، أو في التوكل، أو في الذبح، أو في النذر، فقد اتخذ مع الله إلها آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثما عند الله).

ثم بيَّن سبب عداوة الناس له ولاتباعه فقال:(لما أخلصنا العبادة لله وحده، ونهينا عن دعوة غير الله ولوازمها من البدع المضلة، والمنكرات المغوية؛ رمونا بالعظائم، وحاربونا)، ثم ذكر أنه وأتباعه ينهون عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله من البدع والمنكرات.

ثم بيَّن: أنه وأتباعه يكفِّرون من عرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه؛ بعدما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين؛ بعدما عرف: أن الله حرمه.

ثم قرر: أنه لا يجوز لأحد أن يدعو غير الله لجلب نفع أو دفع ضر، وإن كان نبيا أو رسولا أو ملكا أو وليا، ثم رد على من يقول: أتوسل بالصالحين وأدعوهم وأريد شفاعتهم عند الله، ويحتج بقوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ...﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة]، فقال: (الوسيلة المأمور بها هي الأعمال الصالحة، أويتوسل إلى الله بعمله الصالح)(١).

وبيَّن -رحمه الله- في جواب له: أن الناس أحدثوا بعد نبيهم -ﷺ- والسلف الصالح محدثات زعموا أنها من البدع الحسنة، وأقبح ذلك وأشده: دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين من الأحياء والأموات في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات، ليشفعوا لهم

(١) الدرر السنية: ١/١٧٢-١٧٥، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٤-٤٩.

عند الله، ويقربوهم عنده.

ثم بيَّن أنه لما عرف وأتباعه الحق والتوحيد؛ تبرأوا من الشرك بالله وأهله، ومن دعوة غير الله والاستغاثة بهم في الشدائد، وجلب الفوائد، وأخلصوا الدعوة لله وحده لا شريك له، وأزالوا جميع الأوثان والقباب التي في بلدانهم.

ثم قال: (من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده، لا شريك له، فلم يستغث إلا بالله، ولم يدع إلا الله وحده، ولم يذبح إلا لله وحده، ولم ينذر إلا لله وحده، ولم يتوكل إلا عليه، ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته، فهو ناج بلا شك..) [1].

وكتب -غفرالله له- كتابا إلى عموم المسلمين، وبيَّن فيه، أنه وأتباعه يأمرون بلزوم ما أنزل إليهم من ربهم، وبترك البدع والتفرق والاختلاف.

ثم حذر من الإشراك بالله، والتوجه إلى الموتى، وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات.

وكذلك التقرب إليهم بالنذر، وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد؛ إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله.

ثم قال: (وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها؛ لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه).

ثم بيَّن أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة، فقد عبدهم، وأشرك بهم..، وأن ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم، وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها، وإسراجها، والصلاة عندها، واتخاذها أعيادا، وجعل السدنة والنذور لها؛ فكل ذلك من حوادث الأمور.

ثم نبه إلى أن النبي -ﷺ- حمى التوحيد أعظم حماية، وسد كل طريق يؤدي إلى

---

(١) الدرر السنية: ٢/١٠٩، ١١٠.

الشرك؛ فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه[1]..، وبعث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأمره ألا يدع قبراً مشرفا إلا سواه، ولا تمثالا إلا طمسه[2].

ثم قال: (ولهذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-)[3].

وكتب -عفا الله عنه- كتابا آخر إلى من يراه من العلماء، والقضاة في الحرمين، والشام، ومصر والعراق، وسائر علماء المشرق والمغرب، وحذر فيه من دعاء الميت وسؤاله، والاستغاثة به، والهتف باسمه عند حلول الشدة، ومن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وقال: (إن هذا هو الموقع لكثير من الأمم؛ إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر؛ فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كود وسواع ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك؛يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم).

ثم حذر من عبادة أصحاب القبور؛ بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، وبذل النذور لهم لجلب ما أمَّلوه أو دفع ما خافوه، والطواف بقبورهم، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عباد الأوثان؛ يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم[4].

ثم ذكر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء عليهم السلام، ويصورون صورهم؛ ليشفعوا لهم فيما احتاجوه، وذلك بطرق مختلفة:

---

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر -رضي الله عنه-، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ٩٤-٩٧، والنسائي (٢٠٢٧)، والإمام أحمد (١٤١٨٢)، (٢٦٥٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تسوية القبور، (١٠٤٩)، وصححه الألباني، صحيح الترمذي ٥٣٥/١. وأبو داوود (٢٧٥٦)، والإمام أحمد (١٠٦٤).

(٣)انظر : تاريخ اليمامة ٢١٠/٦ - ٢١٣.

(٤) انظر الدرر السنية ٣٩٦/٥.

ففرقة قالت: ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله، ورجائه أبدا إلا بواسطة تقربنا إليه وتشفع لنا لعظمته، وفرقة قالت: الأنبياء والملائكة عليهم السلام لهم وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقربوهم إلى الله زلفى، وفرقة: جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم، وفرقة: اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء عليهم السلام وكيلا موكلا بأمر الله، فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل إليه؛ قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله، وإلا أصابته نكبة بأمره سبحانه وتعالى.

ثم قال: (فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى ويلتجئ إليه فيه، ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع)(١). ثم حذر من الشرك في الدعاء(٢).

ثم قرر: أن الشرك بالله أعظم الذنوب، وهو جعل الأنداد، واتخاذهم من خلقه ليقربوهم وهذا هو الشرك الأكبر، أما الشرك الأصغر فمثل الرياء والسمعة، والحلف بغير الله، ونحو ذلك(٣).

ثم حذر من التوسل بمخلوق وجعله واسطة بين الله وبين عبده(٤).

ثم حذر من عمارة القبور، وإلقاء الستور عليها، وتسريجها، والبناء عليها.

ثم حذر من البدع، فقال: (بعد أن أكمل الله الدين بفضله ورحمته، لا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه، ونقيس ما لا قياس عليه)(٥).

ثم ختم هذا الكتاب بذكر الأدلة على وجوب هدم البناء على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لنهيه عن البناء عليها، وأمره بتسويتها، ثم قال: (فبناء أسس على معصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومخالفته بناء غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب

---

(١) رسالة التوحيد ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩.

(٢) السابق : ٣٥.

(٣) السابق: ٣٨، ٣٩.

(٤) السابق: ٤٢.

(٥) السابق: ٤٨.

قطعاً، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعا؛ إذ المفسدة أعظم؛ حماية للتوحيد)[1].

وبيَّن هو والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله- في كتاب لهما أنهما وأتباعهما ينهون الناس عن الشرك؛ الذي قال الله فيه: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ...﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]، وقال سبحانه وتعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- على سبيل التغليظ، وإلا فهو منزه هو وإخوانه عن الشرك؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من المشركين بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الزمر]، وأنهم يقاتلونهم عليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ...﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ...﴿٥﴾﴾ [التوبة]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله -عز وجل-".

ثم أخبر بأنهما وأتباعهما يقاتلون عباد الأوثان كما قاتلهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.[2]

وفي زمنه هدم المسلمون صنم ذي الخلصة، وهو الصنم الذي بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه[3]، فلما طال الزمان أعادوه، فعبدوه[1].

---

(١) السابق: ٥٤.

(٢) الدرر السنية ١/٦٦-٦٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، رقم (٣٠٢٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله، رقم (١٣٦ (٢٤٧٦).

وحذر في كلام له من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، وقال: إن السفر إلى القبور أولى بالمنع، ثم حذر كذلك من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وقال: [إن هذا] هو الموقع لكثير من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر(٢).

وحذر -غفرالله له- في كتاب له من دعاء الموتى، والاستعانة بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ومن بناء القباب على الأموات(٣).

وسئل -غفرالله له- عن ألفاظ الأذان، هل ورد عن طريق مقبول: (حي على خير العمل)؟ فأجاب : (لم نقف على شيء من ذلك، بل الذي ثبت في الصحاح والمساند، والسنن: أذان بلال، المشهور، عند الناس اليوم، وأذان أبي محذورة، وفيه زيادة على أذان بلال، وليس في لفظ الأذانين شيء من ذلك فيما وقفنا عليه، ولو فرض أنه ورد في حديث ضعيف، لم يجز أن يترك الحديث المشهور، أو يزاد فيه شيء لم يصح عند أهل الحديث ونقاده، كالبخاري، ومسلم، وأهل السنن)(٤).

وأما الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد دافع عن العقيدة السلفية، وحارب كل ما يضادها، وحذر من الشرك والبدع.

وأنكر -رحمه الله- في كتاب له على من يستغيث بالرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غيره من المخلوقين، ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء وحصول الحاجات، وتفريج الكربات، وقال: (إن هذا هو الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم) (٥).

ثم بين أن شعائر الكفر بالله والشرك به كثيرة، ومنها: بناء القباب على القبور،

---

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٣٠١/١، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة). أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان. رقم (٧١١٦).

(٢) رسالة التوحيد: ٢٥.

(٣) من كتاب له إلى بعض الأشراف. الدرر السنية ١٨٠/١.

(٤) الدرر السنية ٢١٠/٤.

(٥) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٦٠، ٦١.

والعكوف حولها، وإيقاد السرج عليها، وتعليق الستور عليها، وزيارتها بمالم يشرعه الله ورسوله -ﷺ- والنذر لها، واتخاذها عيدا، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات(١).

ثم حذر من تعظيم القبور، وإكرامها بما نهى عنه الشرع، من إيقاد النيران، وتقبيلها، وطلب الحوايج من الموتى، والكتابة لهم: يا مولاي أفعل بي كذا، وكذا، وأخذ تربتها؛ تبركا، وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر، وتعظيم الشجر، وإلقاء الخرق عليها، وتعظيمها، ورجاء البرء والشفاء من قبلها.

ثم نبه على أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك، والمشاهد التي بنيت على القبور بعد القدرة على هدمها، وكذلك الأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، وعلى أنه لا يجوز النذر للموتى؛كمن يقول لميت: يا سيدي، إن رد غائبي، أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي فلك من الذهب، أو الطعام، أو الشمع كذا.

ثم حذر من الشرك بالله، ودعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، والتمسك بالبدع والمحدثات(٢).

ثم بين أنه وأتباعه يقاتلون، ويكفرون من أشرك بالله، وجعل له ندا؛ يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله، ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان، والقباب المبنية على القبور؛ التي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله.

ثم حث على هدم الأوثان، وتسويتها بالأرض والتوبة من جميع الشرك والبدع، وتحقيق : لا إله إلا الله محمد رسول الله -ﷺ-، والنهي عن صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، ومن لم ينته يقاتل؛ حتى يكون الدين لله.

---

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٦١.

(٢) السابق: ٦٢، ٦٧، ٧٠.

ثم قال: (من أعظم الشرك والضلال: ما وقع في هذه الأمة؛ من البناء على القبور، ومخاطبة أصحابها بقضاء الأمور، وصرف كثير لها من العبادات والنذور).

ثم تساءل قائلا: (هذا النبي -ﷺ- هل تجد في عصره بناء على قبر صالح، أو ولي، أو شهيد، أو نبي؟ بل نهى عن البناء على القبور، كما ثبت في صحيح مسلم، وغيره).

وكذلك أصحابه من بعده، فتحوا الشام والعراق، وغالب أقطار الأرض، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أودعاه، أو استغاث به، أو نذر، أو ذبح له، أو وقف عليه وقفا، أو أسرج عليه؟ بل ثبت عنه -ﷺ- النهي عن ذلك، والتغليظ فيه، ولعن من فعله، كما ثبت عنه -ﷺ- أنه بعث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "أن لا يدع تمثالا إلا طمسه، ولا قبرا مشرفا إلا سواه" رواه مسلم. وكذلك لم يكن أحد من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان؛ يقول -إذا نزلت بهم شدة[1]، أو عرضت له حاجة- لميت : يا سيدي فلان، أنا في حسبك، أو أقضي حاجتي، كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين؛ ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي -ﷺ- بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء عليهم السلام، لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء عليهم السلام، ولا الصلاة عندها).

ثم بين أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليعبد وحده، ولا يدعى معه إله آخر؛ لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة.

ثم حذر من طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم بالدعاء، أو النذر أو الذبح[2].

ورد -رحمه الله- على أحد المخالفين وأورد كثيراً من الأدلة في النهي عن الشرك وتقبيحه، وبيان بطلانه، ووجوب التبرؤ منه. ثم حذر من البناء على القبور، وصرف حق الله

---

(١) في المطبوع (ترة) ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) الدرر السنية ٣٩١/١، ٣٩٣، رسائل أئمة دعوة التوحيد، ٧٠ - ٧٤، ٧٨.

ﷻ لها؛ من دعاء وذبح ونذر، وخوف ورجاء، وسؤال ما لا يسأل إلا من الله، والصلاة عندها، والتمسح بها، والهدايا إليها وما أشبه ذلك[١].

ولما دخل -غفرالله له- مكة منتصرا؛ أعطى أهلها الأمان، ثم ألقى خطابا وضح فيه مبادئ الدعوة السلفية، ودعا إلى هدم القباب والأوثان المقامة على بعض القبور[٢]، فأزيل جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد، وهدم بيت خديجة -رضي الله عنها- وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء؛ حسما لمادة الشرك وتنفيرا من الأشراك بالله؛ لعظم شأنه، فإنه لا يغفر، وهو أقبح من نسبة الولد لله ﷻ، وفي ذلك يقول ابن بشر -رحمه الله-: (لما فرغ الإمام سعود والمسلمون من الطواف والسعي؛ فرق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية.

وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير، في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها، فأقام فيها أكثر من عشرين يوما، ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوما يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون؛ حتى لم يبق في مكة شيئ من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها، وجعلوها ترابا)[٣].

ولما حج -رحمه الله- عام ١٢٢٥هـ كشف القبة التي فوق صخرة مقام إبراهيم -عليه السلام-، وأمر بتدريس كتاب شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب (كشف الشبهات) في المسجد الحرام في حلقة عامة يحضرها العلماء والأهالي[٤]، وهذا الكتاب فيه كشف للشبهات التي يحتج بها المشركون والرد عليهم.

ولما دخل المدينة النبوية بايعه أهلها على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وهدمت جميع

---

(١) الدرر السنية ٩/٢٦٤-٢٦٨، ٢٧٥.

(٢) السابق ٩/٢٨٦.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٢٠.

(٤) انظر (دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية للدكتورين : عبد الرحيم عبد الهادي علي وأحمد عبدالله عودات، ص: ٧٤، وكتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية لصلاح الدين المختار ١/٧٦).

القباب التي بنيت على القبور والمشاهد، ولم يتعرضوا لقبة قبر النبي ﷺ بشيء[1].

ولما دخل الأحساء بايعه أهلها وعاهدوه على الدخول في الدعوة السلفية، وعلى الطاعة.

ثم أمر بهدم ما في البلاد من أماكن البدع، وإزالةِ القباب المقامة على القبور، وقطع الأوقاف والنذور التي كانت تصرف عليها. وإبطال ما يخالف الشرع من أحكام، وأمر بالمواظبة على الصلاة في المساجد، ومعاقبة من تخلف عنها[2].

ولما دخل هو وأتباعه كربلاء هدموا القبة المزعومة أنها على قبر الحسين-رضي الله عنه- [3].

ولما حاصر هو وأتباعه أهل الزبير هدموا جميع القباب والمشاهد التي وضعت على القبور، كقبر الحسن،وقبر طلحة-رضي الله عنهما-،ولم يبقوا لها أثرا،ثم أعيد بناءهما بعد هدم الدرعية[4].

وكتب كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحثهم على جهاد أعداء الإسلام في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وإعداد العدة؛ عملا بقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...(٦٠)﴾ [الأنفال]، ومنها الفواريع والفؤوس والمساحي والمحافر،وقال:(أرجو أن نهدم بها الأوثان)[5].

وبين -رحمه الله- في كتاب له: أنه وأتباعه متبعون لا مبتدعون، يعبدون الله وحده لا شريك له، ويتبعون الرسول -ﷺ- فيما يأمر به وينهى عنه، وينهون عن الشرك بالله، وعن البدع والمحرمات[6].

وبين -رحمه الله- في كتاب آخر: أنه وأتباعه ينكرون ما أحدثه الناس من الأمور التي نهى عنها رسول الله -ﷺ- مثل: البناء على القبور وإسراجها، والصلاة عندها، ودعوة

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٩/١، وانظر تاريخ ملوك آل سعود : ١١، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار ٩٢/١. صفحات من تاريخ مكة: ٢٦٦.

(٢) دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية: ٧٨-٨٠، انظر تاريخ نجد لابن غنام: ١٧٩، ١٨٢، ١٩٣.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢١٧/١.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٣/١.

(٥) الدرر السنية ٤٤/١٤.

(٦) كتب هذا الكتاب إلى بعض الأشراف، وأخبرهم بما هو عليه واتباعه. الدرر السنية ١٩٠/١.

أربابها، وصرف العبادة لها من دون الله[1].

ومن البدع التي منع الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- من إظهارها بدعة المحمل، فقد اعتاد العثمانيون أن يرسلوا إلى مكة المكرمة عن طريق ولاتهم في الشام ومصر كل سنة محملا يحمل الكسوة للكعبة المشرفة.

والمحمل: جمل ينصب عليه هودج، ويزين بأنواع الزينة؛ يجعلونه في مقدمة ركب قافلة الحج، ويحيطونه بكل مظاهر الحفاوة والتكريم، وخلفه فرقة من الموسيقيين؛ تضرب على آلاتهم النحاسية، وتنفخ في الأبواق، وتقرع الطبول، وصار هذا المحمل سنة متبعة، وفريضة شرعية، وتوهم العامة بأن المحمل جزء من فريضة الحج.

فلما دخل الإمام سعود بن عبد العزيز الحجاز سنة ١٢١٨هـ منتصرا؛ منع المحمل من المجيء إلى أرض الحجاز[2]، وكتب كتابا إلى السلطان العثماني، وجاء فيه: (من سعود بن عبد العزيز إلى سليم: أما بعد: فقد دخلت مكة في اليوم الرابع من محرم سنة ١٢١٨هـ، وهدمت ما هناك من أشياء وثنية..، فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور إلى هذا البلد المقدس، فإن ذلك ليس من الدين في شيء)[3].

واجتمع الإمام سعود -غفرالله له- بأمير الركب المصري، وحذره من المجيء بالمحمل للحج مرة أخرى[4].

ومنع -رحمه الله- الناس من التعلق بالضريح النبوي والتمسح به؛لطلب الشفاعة[5].

ثم استمر أئمة الدولة السعودية الأولى يدافعون عن العقيدة السلفية ويقاومون ما يضاداها، وينهون عن البناء على القبور، وعبادة أصحابها. وقد قال الشيخ حمد بن ناصر

---

(١) جاء ذلك في كتابه إلى شاه إيران / فتح علي شاه. انظر تاريخ اليمامة ٦/٢٤٩.

(٢) انظر : دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢٣.

(٣) تاريخ ملوك آل سعود: ١٣.

(٤) صحيفة الجزيرة، الأحد ١٤٣٠/١٢/٥ ، العدد١٣٥٦٩، ص:٢٧.

(٥) صحيفة الجزيرة، الأحد ١٤٣٠/١٢/٥ ، العدد١٣٥٦٩، ص:٢٧.

بن معمر -رحمه الله-: (البناء على القبور بدعة محرمة، وعبادتها شرك، بالدلائل من الكتاب والسنة والإجماع، فالقباب إذا كانت تعبد فهي أوثان، كاللات والعزى ومناة، ولا نزاع في ذلك، وإن لم تعبد فبناؤها بدعة محرمة، وهدمها واجب).

واستدل على ذلك بما ورد في صحيح مسلم عن أبي الهياج، قال: قال لي علي -رضي الله عنه-: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته"[1].

وكذلك أئمة الدولة السعودية الثانية دافعوا عن العقيدة السلفية، بدءاً بالإمام تركي بن عبد الله ثم الإمام فيصل بن تركي -رحمهما الله- الذي ألزم أئمة المساجد بسؤال الخاصة والعامة عن أصل الدين، والإسلام والإيمان والإحسان[2]؛ لأن من حققها فقد حقق التوحيد، وسلم من الشرك والبدع والتنديد.

وكذلك الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- كان من المدافعين عن العقيدة السلفية ومن المقاومين لمظاهر الشرك والبدع، فقد كتب -غفر الله له- كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحذر فيه من الغلو في الأولياء والصالحين، ومجاوزة ما شرع في حقهم إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السموات والأرض، ومثَّل على ذلك: بدعاء الصالحين؛ من الموتى والغائبين والاستعانة بهم في الحاجات والملمات والشدائد، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدنيوية؛ العاجلة والآجلة.

ثم قال: (وأصل الشرك، وسبب حدوثه، هو دعاء الأموات والغائبين، وطلب الحوائج منهم؛ وقد ابتلي بهذا كثير ممن يدعي الإسلام، وصرفوا للأموات خالص العبادة ولبها، ودعوهم رغبا ورهبا، وحجوا لقبورهم، وقربوا لها القرابين، وعظموها غاية التعظيم؛ بالنذر وعقد اليمين، وطافوا بقبورهم، كما يطوف المسلم ببيت الله رب العالمين، وحصل من

---

(١) الدرر السنية ٥/٩٥.

(٢) الدرر السنية ١٤/١٦٠، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٩.

الخضوع والخشوع، والإنكسار؛ ما لا يحصل مثله في المساجد، وعند القيام بين يدي العزيز الغفار، فانسلخوا بذلك من الإسلام والدين، ولم يبق معهم شيء من حقيقة أمر المسلمين، سوى مجرد القول والتلفظ بالشهادة، والله يعلم أن الأكثر كاذب فيما قال، وإن أكده وأعاده).

ثم بيّن -رحمه الله- أن بعض من يعتقد في القبور؛ وصل غاية من الكفر والضلال، ما وصل إليها جمهور المشركين الأولين والجهال، فاعتقدوا التدبير والتصريف للموتى والصالحين، وقصدوهم على أن لهم تدبير العالم وما يجري فيه(١).

وأما جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- فقد أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن العقيدة السلفية، ومقاومة ما يخالفهما، فقد حذر في كلمة له من الإلحاد في الدين، والخروج عن الإسلام، وقال: (والله لا أتساهل في هذا الأمر أبدا، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها)(٢).

ووجه كتابا إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، وحذرهم فيه من التعبد لله بغير ما شرع، وقال: (هذا ضلال عظيم) (٣).

وبين -غفر الله له- في خطاب له: أن عقيدته مبنية على توحيد الله -عز وجل- خالصة من كل شائبة؛ منزهة من كل بدعة، وأن هذه عقيدة التوحيد التي يدعو إليها، والتي تنجي من المحن والأوصاب(٤).

وقال -رحمه الله- في خطاب له: (من المسائل التي يجب أن نعمل بها..، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف، هي تطهير الإسلام من أدران الخلافات التي علقت بالدين وهو

---

(١) الدرر السنية ١٤/١٦٩، ١٧٠.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل الذي أقيم في ١٨/١/١٣٥١هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٦٧.

(٣) مختارات من الخطب الملكية ١/٣٥.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في الحفل الذي أقيم بمكة في ١/١٢/١٣٤٧هـ السابق ١/٤١.

بريء منها، وإنما ألصقها فيه أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادي)[1].

ثم قال -عفا الله عنه-: (نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها)[2].

وحث -غفر الله له- في خطاب آخر على اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وإقامة السنة، وقال: (إذا أقيمت السنة زالت البدع)[3].

وحذر في خطبة له من الشرك، فقال: (إن أشد ما يخاف على المسلمين الشرك)، واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء]، ثم قال: (إن ذنب الشرك عظيم، وإنه محنة وبلاء؛ إنه كفر وليس بعد الكفر ذنب، فيجب أن يتنبه المسلمون)[4].

وقال -عفا الله عنه- في خطاب له: (من نعم الله علينا أن هدانا إلى تجنب الإشراك به، وهو القائل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد)[5].

وحذر -في خطاب له إلى بعض الحجاج- من الشرك وقال: (إن المشرك يؤبد في النار)، ثم ذكرهم بقوله -ﷺ-: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به)[6]، وبقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل الذي أقامته أمانة العاصمة في مكة المكرمة في ١/١٢/١٣٤٨هـ. السابق ١/٤٩.

(٢) السابق ١/٥٠.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في ١٥/١/١٣٥٠هـ. السابق ١/٥٤.

(٤) جاء ذلك في خطبة لجلالته في الحفل الذي أقامه في جدة تكريما لوجهاء المنطقة وأعيانها. السابق ١/٩٥.

(٥) من خطاب لجلالته في مأدبة رجال البلاد العربية في منى في ١٠/١٢/١٣٥٥هـ. السابق ١/١٠٣.

(٦)أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، (٦٢٦٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، ٤٨-(٣٠).

عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]، ثم قال: (فعلق لقاء ربه بعدم الشرك، وقد قال النبي -ﷺ-: "أخوف ما أخاف على أمتي الشرك"[(١)])[(٢)].

وقال في خطاب آخر: (يجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبيا مرسلا، ولا ملكا مقربا..؛ ما الفائدة في رجل يقول: لا إله إلا الله، ولكن يشرك ما دون الله في عبادته..؛ إن الإشراك في عبادة الله كفر، وليس بعد الكفر ذنب)[(٣)].

وكتب كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وحثهم فيه على مخالفة أهل البدع والضلال، وحذر من مشاركتهم، ومن عمل الشرك والبدع، وقال: (المؤمن على الحقيقة من قال: لا إله إلا الله، عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، ومن قالها وأدخل الشرك أو البدع،أو تعبد على جهل فقد خالفها،وخالف معناها،فليس من أهل لا إله إلا الله)[(٤)].

ووجه -رحمه الله- كتابا إلى من يراه من إخوانه الحجازيين والنجديين واليمانيين، وحذرهم من الشرك قائلا: (الأمر الذي لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيدة، وفي الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم، وفكر مستقيم، ونقل قويم؛ هو كون الرجل يدعو ويعبد، أو يرجو ويخاف غير الله الجبار المتكبر رب العباد، القادر على الأولين والآخرين؛ من المتجبرين أو المتكبرين؛ الذي جعل الجنة رحمة، ووفق لها كل صاحب خير وسعادة، والنار عدله ونقمته، وساق لها أهل الشرك والنكد والضلالة)[(٥)].

وكتب -غفر الله له- رسالة إلى "الإخوان" الذين كانوا معه ثم خرجوا عن طاعته، وجاء فيها: (كل عمل على غير سنة النبي -ﷺ- فهو إلى صاحبه مردود، فاتبعوا، ولا تبتدعوا،

---

(١)أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦٣٠)، ٤٢٨/٥، وهو حديث حسن. انظر الموسوعة الحديثية ٣٩/٣٩.

(٢)جاء ذلك في خطبة لجلالته في مأدبة لأعيان الحجاج في ذي الحجة/١٣٥٦هـ.مختارات من الخطب الملكية ١١١/١.

(٣)من خطاب لجلالته في المأدبة أقيمت في منى بحضور أعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ. السابق ٨٩/١.

(٤)المرجع السابق ١٥٤/١.

(٥) الدرر السنية ٤٠٣/١٤.

وقاربوا؛ فمن سار على الدرب وصل)[(١)].

ولما دخل -رحمه الله- إلى جدة منتصراً؛ هدم ما يسمى قبة حواء، وكانت حجرة فوقها قبة عظيمة، ومن أمام القبة وخلفها ممر طويل، وقد زينت هذه الحجرة بالستائر، وأطلق فيها البخور، فيدخل الحجاج والزوار، ويلقنون دعاء الزيارة، ويدفعون النقود لمن يلقنهم الدعاء، فهدمت هذه القبة -ولقد سبق للدولة السعودية الأولى أن أزالت هذه القبة، ثم أعيد بناؤها في العهد العثماني- وكذلك هدمت قباب أخرى وسويت قبور على السنة[(٢)]، وقفلت الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية[(٣)].

وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[(٤)]: (منّ الله على أهل نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وساعده على ذلك آل سعود، ونصروا هذه الدعوة الإسلامية، وكلما ضعفت أقام الله منهم من يحييها، ويجددها، ومن أعظم من قام بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع، وعم فيه الشرك أكثر أهل الأرض: الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل -أيده الله-، [فهو] -ولله الحمد- متمسك بالشريعة الغراء، جاء لنصرة هذا الدين؛ فلا يجوز لأحد مخالفته، ولا الاعتراض عليه في ولايته التي ولاه الله تعالى إياها.

[وبالنسبة إلى] هدم القبب، فالإمام - وفقه الله - قد ثبت عندنا أنه بعث لهدمها

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية لصلاح الدين المختار ١٥٥/٢.

(٢) انظر أعلام الحجاز ١٨٤/٣، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٧١/١.

(٣) ذكر الحضراوي أن جدة كان بها ما يزيد على مائة زاوية ذكر، منها – زاوية الشاذلية، وزاوية الأسنوي، بحارة اليمن، وزاوية السنوسي، بمنطقة العيدروس، وزاوية الميرغني والبدوي قرب سوق الجامع، وزاوية ابن علوان. انظر : أعلام الحجام ١٨١/٣ – ١٨٢، عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها: ٦٩.

(٤) هو العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العنقري، ولد في ثرمداء عام ١٢٨٧هـ، وعينه الملك عبد العزيز قاضياً في سدير، ثم تنقل بين عدد من القرى والهجر معلما وقاضيا، توفي سنة ١٣٧٣هـ. انظر روضة الناظرين ٩/٢، ١٠، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٦٥/٤.

الشيخ عبد الله بن بليهد، وهمته في ذلك عليا ولله الحمد..)[١].

يشير إلى خطاب التكليف من الملك عبد العزيز للشيخ عبد الله بن بليهد[٢] الذي جاء فيه:(مسألة هدم القباب، جميعها تهدم حتى تواسا بالأرض، ولا يترك شيء منها)[٣].

ولما تولى جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- حكم المناطق الجنوبية بعث الدعاة والمرشدين لتعليم الجهال أمور دينهم، وإزالة البنايات على القبور[٤].

ولما دخلت المدينة النبوية تحت حكمه أمر بهدم القباب المبنية على قبور بعض الصحابة، وغيرهم في البقيع. وأمر كذلك بهدم قبة مبنية على قبر في نجران[٥].

وأمر بهدم صنم ذي الخلصة في منطقة(قبالة)قرب بيشة؛حيث هدم بواسطة عامله على تلك الناحية عبد العزيز بن إبراهيم[٦]،ونكل بسدنته،وتوعدهم بالقتل إذا عادوا لبنائها[٧].

كما أمر -غفر الله له- بمنع من يتمسح بحجرة النبي -ﷺ- أو غيرها أو يطوف بها، أو يظهر أي مظهر من مظاهر الغلو في القبور وأهلها.

وأمر بوضع من يكفي من طلبة العلم عند قبر النبي -ﷺ- بشكل مستمر؛ لنهي الناس عن فعل أي بدعة[٨].

---

(١) الملك عبد العزيز والعمل الخيري، ص: ٧٧، ٧٨.

(٢)هو العلامة عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد، ولد في القرعاء في القصيم عام ١٢٨٤هـ، تلقى العلم في نجد، ثم رحل إلى الهند يطلب العلم، ثم عاد وتولى القضاء، والإرشاد، ثم عين قاضيا في حائل، ثم في الحجاز، توفي سنة ١٣٥٩هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤/١٣٨.

(٣) انظر الملك عبد العزيز والعمل الخيري: ١٤٦.

(٤) النهضة الإسلامية في جنوب المملكة العربية السعودية، ص: ٣٣.

(٥) انظر كتاب (من مذكرات تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية) ص: ٤٢٢.

(٦) انظر ترجمته في كتاب (رجال حول الملك عبد العزيز) ص: ٢٣٣.

(٧)تعليقات الشيخ مُحَمَّد بن بليهد على كتاب (صفة الجزيرة العربية للهمداني) ص: ٢٨٥، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ص: ٩٣، وكتاب رجال حول الملك عبد العزيز، ص: ٢٣٣.

(٨) مجلة المنار ٣ المجلد ٣٧/١٦٢، نقلا عن (عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها) ص: ٧٢.

وأرسل -عفا الله عنه- برقية إلى الحكومة المصرية، وذكر فيها أنه وأتباعه: (لا يمنعون أحداً من زيارة القبور، ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك، مثل التمسح وتقبيل القبة والحائط)، ثم قال: (فإن الطواف لا يكون إلا ببيت الله الحرام، وقد نهى الأئمة والسلف الصالح عن الطواف بالقبور)[1].

ولما علم أن أناسا يتعبدون عند قبة على قبر أرسل إلى الشيخ سليمان بن سحمان[2]، وكافة الإخوان خطابا جاء فيه: (جهاد عبدة الأصنام واجب على المسلمين؛ إلى أن يثخنهم الله أو ينقادوا لأمر الله)، وأرسل من ينهى عن هذا المنكر ويزيله[3].

ومن البدع التي قضى عليها الملك عبد العزيز -رحمه الله- بدعة المقامات للمذاهب الأربعة في الحرمين، فكان الحنفي لا يصلي إلا خلف الحنفي، والشافعي لا يصلي إلا خلف الشافعي وهكذا المالكي والحنبلي. فجمعهم على إمام واحد[4].

ومن البدع كذلك التي منع منها الملك عبد العزيز وأتباعه وأبناءه من بعده: بدعة الاحتفال بمولد النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنها بدعة محدثة؛ لم تفعل في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا خلفاءه الراشدين ولا في القرون المفضلة؛ فلذلك منع إقامتها والمجاهرة بها[5].

فعيدا الدولة هما عيد الفطر، والأضحى، ولا يسمح بإقامة عيد غيرهما، ولا بإقامة

(١)المرجع السابق: ٧٢.

(٢)بن مصلح بن حمدان الخثعمي العسيري النجدي فقيه عالم من علماء نجد، تولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل، برهة من الزمن ثم تفرغ للعلم حتى توفي عام ١٣٤٩هـ. الأعلام ١٢٦/٣، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣٩٩/٢.

(٣)أرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبد العزيز، وثيقة رقم : ١٥٦، انظر كتاب: الملك عبد العزيز والعمل الخيري، للدكتور عمر بن صالح ا لعمري، ص١٦١.

(٤)الدعوة في عهد الملك عبد العزيز -رحمه الله- ٢٧١/١

(٥)انظر : تاريخ نجد الحديث للريحاني: ٣٦٩، دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية. للدكتورين: عبدالرحيم عبد الهادي على، أحمد عبدالله عودات، ص: ٢٢، الدرر السنية ١٥٨/١ الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١٠٣/١.

المناسبات البدعية غير الإسلامية[1].

وقد قال الملك فهد -رحمه الله- في كلمة له: (لا أعتقد أنه يجوز من الناحية الشرعية أن تكون هناك أعياد غير الأضحى والفطر، وهي المتفق عليها شرعا)[2].

ومن جهود جلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- في الدفاع عن العقيدة السلفية ومقاومة مظاهر الشرك والبدع: أنه حذر -عفا الله عنه- من الذين يريدون إفساد الدين والعقائد، فقال في خطاب له: (إنه مما يحز في نفسي أن أشعر أن الإسلام بدأ يكون غريباً في مواطن كثيرة، فإذالم يتنبه المسلمون لما يراد بهم من إفساد دينهم وعقائدهم فالخطر محيط بهم وبنا لا محالة إلا أن يشاء الله) [3].

ووجه -غفر الله له- نصيحة إلى جميع المسلمين، وحثهم فيها على التمسك بدين الإسلام، والعمل بشرائعه، والمحافظة على شعائره، والاستقامة، والمحافظة على دين الإسلام والعقيدة السلفية، ثم عاهد الله أن يكون خادما للشريعة؛ حامياً لها بلسانه وسنانه.. [4].

وقال -رحمه الله- في كلمة له إلى بعض طلبة العلم: (الملحدون يحيطون بكم من كل جانب، يريدون هدم هذا الدين الحنيف؛ لكننا –والله- سنقاتل عن ديننا بأنفسنا وأموالنا وأولادنا؛ حتى نقتل شهداء في سبيل الله) [5].

وحث -عفا الله عنه- المسلمين في كلمة له على الذب عن الدين، وقال: (نحن من ورائكم؛ سنذود عن هذا الدين بكل ما أوتينا من حول وقوة) [6].

وحث -غفر الله له- في كلمة أخرى- المسلمين على أداء العبادات على ما جاء به

---

(١) انظر الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ٣/١، ١٠٣.

(٢)من كلمة لجلالته لأبنائه الضباط. خطب وكلمات الملك فهد: ١٠٤.

(٣)من خطاب لجلالته للحجاج عام ١٣٧٨هـ: مختارات من الخطب الملكية ٢٤٣/١.

(٤)وجه هذه النصيحة بمناسبة إقبال شهر رمضان المبارك لعام ١٣٧٥هـ. السابق ٢١٧/١.

(٥)من كلمة لجلالته في حفل افتتاح المعاهد العلمية الجديدة في ١٣٧٨/٤/١٩هـ. السابق ٢٣٦/١.

(٦)من كلمة لجلالته في حفل افتتاح المؤتمر الإسلامي.الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود.بحوث ودراسات ٤١٣/٣.

رسول الله -ﷺ- من عند الله؛ من غير زيادة ولا نقصان.

ثم قال: (إذا حققنا هذا الركن الركين من توحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته وألوهيته نجونا، وإن اتبعنا هوى الشيطان في ابتداع ما ابتدعه المبتدعون؛من دعاء شجر أو حجر أو رمم بالية، فقد ضللنا سواء السبيل، وخالفنا الهدي الذي بعث الله به رسله) [(١)].

ودعا -رحمه الله- في خطاب له- إلى التوجه إلى الله بقلوب صادقة وإلى التوبة من الذنوب وإخلاص العبادة لله وحده، وترك دعا غيره أو التوسل بغيره، وإلى البعد عن المذاهب المبتدعة في الدين، والرجوع للمذهب الذي أنزله رب السماء على مُحَمَّد -ﷺ-[(٢)].

ونادى إخوانه المسلمين في خطاب له، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، ودعاءه وحده، والاستعانة به وحده، ثم دعا الله أن يأخذ بنواصي المسلمين إلى الإيمان الصادق، ويحجزهم عن الشرك والضلال والبدعة[(٣)].

وبيَّن في خطاب آخر: أن أهل الشر يسعون بأساليب شيطانية للقضاء على الروح الإسلامية بمبادئ وبدع وضلالات زخرفوها للناس؛ ليجتذبوا بها عقولا عميت عن الهدى[(٤)].

ولجلالة الملك فيصل جهود في الدفاع عن العقيدة والتحذير من مظاهر الشرك والبدع، فقد دعا إلى الجهاد في سبيل الله؛دفاعاً عن العقيدة والمقدسات والحرمات، والحرية والكرامة[(٥)].

وصرح -رحمه الله- في خطاب له: أنه لن يتخلى عن مسؤوليته في الدفاع عن الدين والعقيدة والشريعة والأمة والوطن، وأنه سيكبح ويكافح، ويرد كل معتد بكل قوة وثبات وإيمان وإخلاص[(٦)].

---

(١) انظر تاريخ الملك سعود – الوثيقة والحقيقة – ٢٧٢/١.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة أقيمت تكريما لكبار الحجاج عام١٣٧٤هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢٠٨/١.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. السابق ٢٥٣/١.

(٤) بين ذلك في خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج في عام ١٣٨٠هـ. السابق ٢٦٣/١.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في الحفل السنوي التكريمي للحجاج عام ١٣٨٨هـ. السابق ٣٧٤/١، ٣٧٥.

(٦)جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية في ١٣٩٢/١/١٤هـ. السابق ٤١٢/١.

وبيَّن أن من حقوق المواطن: حرية التعبير عن رأيه في حدود العقيدة الإسلامية[١].

أما ما خالف العقيدة الإسلامية فإنه يمنع منه، ويعاقب من صدر عنه، وهذا دفاع منه عن العقيدة الإسلامية ضد من يحاول تجاوزها أو النيل منها.

وقد قال -عفا الله عنه- في إحدى المناسبات: (إننا نفضل أن نضحي بأنفسنا ودمائنا دون أن تخدش عقيدتنا أو شريعتنا أو إيماننا بالله [ونحن] نتمسك بعقيدتنا، وإيماننا بالله، [وندعوا] إلى التمسك بعقيدة الإسلام، ولن ننثني عن هذا ولن يعوقنا عنه عائق مهما حاول المحاولون، ومهما أراد ذووا الأهواء والأغراض)[٢].

وكتب له مجموعة من العلماء وطلبوا إزالة البناء القائم على مقام إبراهيم -عليه السلام- وغيره من الزوايد التي لا تمت إلى مقام إبراهيم بأية صلة، وقالوا: إن البناء الموجود فوق مقام إبراهيم لم يكن موجودا في صدر الإسلام، إنما هو من المحدثات التي أحدثت فيما مضى؛ كما هو مدون في كتب التاريخ، فاستجاب جلالة الملك فيصل إلى هذا الالتماس، وأصدر أمره الكريم لإنفاذ ما طلبه العلماء[٣].

ولما سئل عن رأيه في مسألة القبور؛ أجاب قائلا: (أحب أن تنقل عني: أن الوهابيين، وهم أتباع أحمد بن حنبل، ليس لهم اجتهاد خاص فيما يتعلق بمسألة الأضرحة والقباب)[٤].

وهذا جواب حكيم من جلالته، فالمسألة ليست اجتهادية من الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب وأتباعه؛ إنما هي محل إجماع من أهل العلم.

ودافع جلالة الملك خالد -غفر الله له- في خطاب له للحجاج- عن العقيدة، وفي ختام خطابه سأل الله أن يكرمهم جميعا بنعمة الاتباع، وأن يبعدهم عن الابتداع؛ الذي يخالف كتاب

---

(١)الملك فيصل بن عبد العزيز، إعداد/ حازم السامرائي: ٤٠٣.

(٢)جاء ذلك في خطابه أثناء زيارته للمملكة المغربية عام ١٣٨٦هـ. فيصل ابن عبد العزيز قائد أمة ورائد جيل: ٢٧٠.

(٣)تاريخ ملوك آل سعود: ٣١٤، ٣١٥.

(٤)تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور: منير العجلاني ٢٧٣/١.

الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأن يوفقهم للاستقامة على منهج الإسلام(١).

ودعا -رحمه الله- المسلمين -في خطاب له- إلى إصلاح النفس والالتزام بالعقيدة واتباع سلف الأمة على هدى من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-(٢).

ولاشك أن من عمل بهذه الوصايا فقد سلم من الشرك والبدع.

وكان لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -غفر الله له- جهوده الموفقة في الدفاع عن العقيدة والوقوف ضد مظاهر الشرك والبدع، فقد دافع -رحمه الله- عن عقيدة الإسلام، ووصفها بأنها أساس العدل، والعدل أساس الملك، وأنها عقيدة سمحاء بناءة عظيمة، لا قصور فيها؛ لم تنه عن شيء إلا وكان الخير في تجنبه، ولم تأمر بشيء إلا وكان الخير في اتباعه، ولم تترك خيراً إلا وأبانته، ولا شراً إلا وأبانته؛ حتى يتجنبه المسلم، وهي خلاصة العقائد السماوية، وأتت في مصلحة البشر عموما، وهي عقيدة تجمع جميع الفضائل، وتبعد الإنسان عن جميع الرذائل، وهي بريئة من أي اتهام يلصق بها، فيجب العودة إليها، والاعتماد عليها، والتمسك بها، وتطبيقها. وعدم التمسك بها هو مصدر الخطر الذي يهدد ديار الإسلام، ويحيط بأمة محمد -ﷺ-(٣).

وقال -غفر الله له- في كلمة له-: (نحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس، وسوف نلتف حولها، ونبقى مدافعين عنها مهما كانت الظروف والأسباب؛ ولا نهتم بأي حال من الأحوال بمن يريد أن يعكر صفو العقيدة الإسلامية)(٤).

وبيَّن -عفا الله عنه- في كلمة أخرى: أن المملكة العربية السعودية تحاول بقدر ما

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته للحجاج عام ١٣٩٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٨/٢.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته للحجاج في عام ١٣٩٩هـ. السابق ٦٠/٢.

(٣)انظر مختارات من الخطب الملكية ١٣٢/٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٧.

(٤)من كلمة لجلالته في أثناء زيارته لجامعة الملك سعود في شعبان ١٤٠٣هـ. السابق ١٤٨/٢، ١٤٩.

تستطيع أن تجنب الوطن أي مشكلات، ثم قال: (إلا إذا ابتلينا في عقيدتنا أو وطننا)[1].

ووجه -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- كلمة لأبنائه العسكريين، وأوصاهم بالتمسك بالعقيدة الإسلامية نصا وروحا، وبالدفاع عن العقيدة الإسلامية، ثم عن كل شبر من البلاد، وبيَّن في هذه الكلمة: أن المملكة العربية السعودية ستبقى-إن شاء الله- حامية للعقيدة الإسلامية، ثم الوطن، ثم قال:(مطلوب من [العسكريين والمدنيين] حماية عقيدتهم ثم وطنهم)[2].

وحث -غفر الله له- على الدفاع عن العقيدة -في كلمة له- فقال: (لابد من وقفة حساب مع النفس؛ كي نعود إلى الله في أمورنا وأعمالنا، ونصلح ذات بيننا، ونعمل بإخلاص النية على الدفاع عن عقيدتنا وأوطاننا، ومقدساتنا بكل طاقتنا وقدراتنا، فإذا صدقت العزائم وصفت النوايا واجتمعت كلمتنا، وتوحدت إرادتنا على نصرة دين الله، ورفع راية الحق، فلن تستطيع قوة في الأرض أن تنال منا أو تفرق بيننا)[3] .

ونافح -رحمه الله- عن العقيدة السلفية، وبيَّن أن فيها جميع المبادئ والأهداف التي يريدها الإنسان في حياته، وأنها حفظت له حقوقه الشخصية، والعامة[4].

وأنها تقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية، ورعاية حقوق الإنسان، وحفظ كرامته، واستثماره بصورة إيجابية في صنع الرخاء والتقدم لنفسه ولبلاده ولأمته، وتخليصه من أسباب الفاقة والجوع والتخلف، وتبتعد به عن طريق المعاناة، وبث السموم والفاقة واليأس؛ ليكون وباستمرار عنصراً بناء، وقادراً على العطاء من أجل الجميع[5].

---

(١)جاء ذلك في كلمة لجلالته في أثناء زيارته لجامعة الملك عبد العزيز في محرم ١٤٠٤هـ. السابق ١٥٩/٢.

(٢)المرجع السابق ١٧٣/٢، ١٧٤.

(٣)من كلمة لجلالته إلى أخوانه المواطنين وأبناء الأمة الإسلامية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك. السابق ١٨٩/٢.

(٤)جاء ذلك في كلمة لجلالته لدى استقباله لبعض العلماء والمواطنين الذين توافدوا لتهنئته بتحرير الكويت. في ١٤١١/٨/١٩هـ. السابق ٢٥٤/٢، ٢٥٥.

(٥) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٢هـ. السابق ٢٨٩/٢.

وأنها عقيدة صافية نقية تحث على التعاون والتعايش، والتحابب بين الناس، وتدعو إلى العمل البناء لإعمار الكون، وبناء الحضارات، واستثمار المعطيات الكثيرة التي تزخر بها الأرض فيما يعود على البشرية بالنماء والتقدم والازدهار(١).

وأنها عقيدة عظيمة، خالدة، قادرة على التفاعل مع معطيات كل العصور(٢). ومنها نستمد قيمنا، وأخلاقنا السامية(٣)، وأنها عقيدة سمحة، متسمة بالوسطية(٤).

وحث -رحمه الله- في كلمة له- على الدفاع عن العقيدة؛ برفض كل المحاولات الرامية إلى ضرب الأمة في دينها وعقيدتها، وبتطهير الدول والمجتمعات من الانحرافات الضارة بالأمة، وبعقيدتها الإسلامية الخالدة (٥).

وبيَّن -في كلمة له- ضرورة وجود قوه عسكرية تستطيع أن تدافع عن العقيدة، إذا أراد من تسوِّل له نفسه أن يسيء إلى العقيدة الإسلامية الصريحة والواضحة (٦).

ودافع عن العقيدة عندما وصفها البعض بأنها عقيدة رجعية، وأنها غير متطورة، وأنها لا يمكن أن تتطور مع الوقت الحاضر، فقال: (هؤلاء هم أعداء لنا)، ثم قال: (إن العقيدة الإسلامية تنظم العلاقة حتى بين الزوج وزوجته، وبين الأب وابنه، وبين أهل البيت وولي أمرهم، وهي باختصار: تنظم أمورهم الداخلية، والاقتصادية، والاجتماعية.

كل العقيدة الإسلامية بنيت على الرأفة والرقة والعطف والحنان والتضامن والتآخي، وعدم إساءة الواحد للآخر، واحترام بعضنا البعض،وتجنب الأمور التي تسيء).

---

(١) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٤هـ. السابق ٢/٣٠٠.

(٢) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٥هـ. السابق ٢/٣٢٧.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة الجلسة السنوية لمجلس الشورى. السابق ٢/٣٣٦.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤١٨هـ. السابق ٢/٣٦٠.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٢هـ. السابق ٢/٢٨٠.

(٦) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ١٤٠٨/١/٢٩هـ. انظر (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز –خطب وكلمات–:٨٤).

ثم قال: (إن العقيدة الإسلامية ليس فيها ظلم، وليست فيها سفسطة، وليس فيها خداع ولا شر من قريب أو من بعيد)[١].

ثم بيَّن أن الواجب على المسلم أن يتمسك بالعقيدة الإسلامية، ويقاتل العدو بإيمان ؛ دفاعا عن عقيدته الإسلامية [٢].

ثم أكد: أن الهدف الرئيس للقوات العسكرية هو أن تسعى إلى المحافظة على العقيدة، وأن تستميت في سبيلها، ثم قال: (على الإنسان أن يكافح في سبيل وطنه وعن أهله وبيته، وقبل كل شيء أن يكافح عن عقيدته التي هي الأساس والمبدأ الذي نعتمد عليه بعد الله) [٣].

ودعا -غفر الله له- وزراء الإعلام في الدول الإسلامية إلى أن يكون إعلامهم على مستوى الأحداث للدفاع عن العقيدة الإسلامية[٤].

ودافع -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- عن العقيدة الإسلامية بأنها بينت بشكل واضح كل الأمور الخيرة، والأمور التي تفيد البشر، ثم قال: (إننا بلد لا يمكن بأي حال من الأحوال -إن شاء الله- أن نحيد عن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- مهما كانت الأسباب، وسوف نستميت في سبيل الدفاع عنها لو مُست بأي شيء؛ لأنها أغلى من النفس والولد)[٥].

وقال -رحمه الله- في كلمة له: (نحن في هذه البلاد نفتخر، ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية، وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس)[٦].

وطلب من جميع المواطنين -عسكريين أو مدنيين- حماية عقيدتهم ثم وطنهم [١].

---

(١) السابق: ٨٨.

(٢) السابق: ٩٠.

(٣) السابق: ٩٥.

(٤) جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ١٤٠٩/٣/١هـ. السابق: ١٣٧.

(٥) من كلمة لجلالته بمناسبة صدور ميزانية عام ١٤٠٩-١٤١٠هـ، في ١٤٠٩/٥/٢٤هـ. السابق: ٢١١.

(٦) شباب العقيدة الإسلامية: ٣٠.

وقال -غفرالله له-: (إذا ابتلينا في عقيدتنا وأوطاننا، فإن حكومة هذا البلد الآمن وشعبه قد عاهدوا الله على الفداء في سبيل الله ودينهم ووطنهم بالأرواح ؛ وحتى آخر قطرة من دمائهم) [٢].

وأمر -رحمه الله- بإصدار النظام الأساسي للحكم، ومن مواده :

المادة الثالثة والعشرون : تحمي الدولة عقيدة الإسلام.

المادة الثالثة والثلاثون: تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن .

المادة الرابعة والثلاثون : الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن... [٣].

وقال -رحمه الله- في حوار كريم دار بين جلالته وأبنائه طلاب جامعة أم القرى: (أرجو أن لا نهتم بما يدور حولنا من أمور خرافية، لا تمت للعقيدة الإسلامية بصلة؛ العقيدة الإسلامية كلها مبسطة ...، وإذا اتبعت سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجدت البساطة، .. وكذلك أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)[٤].

ومن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -وَفَّقَهُ اللهُ- في الدفاع عن العقيدة السلفية ومحاربة مظاهر الشرك والبدع : أنه صرح -غَفَرَ اللهُ لَهُ- في كلمة له-: أنه لن يقبل من أحد كائنا من كان أن يمس مبادئ العقيدة [٥].

---

(١) المرجع السابق: ١٣٢.

(٢) المرجع السابق: ٥١.

(٣) الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ١/٦، ٨.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -خطب وكلمات- : ١٨٤.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة موافقة الملك فهد -رحمه الله- على قيام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. ملك نحبه: ٢٩٨. خطب وكلمات الملك عبدالله: ٤٠٨.

وأعلن -رحمه الله- دفاعه عن العقيدة بقوله: (صدورنا، وبيوتنا مفتوحة لكل جديد مفيد، ولكنها موصدة في وجه الرياح التي تحاول زعزعة معتقداتنا، و خلخلة مجتمعاتنا، فمنهجنا يستمد قوته من وسطية الإسلام؛ الذي نتخذ بها موقفا معتدلا من القديم والجديد مستنيرين بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبسنة نبيه المختار - صلى الله عليه وسلم-ولا يراودني أدنى شك -إن شاء الله- أن سراج العقيدة السمحة كفيل بأن يبين لنا الطريق المستقيم؛ حتى عندما تلتبس وتتلبد الأجواء بالغيوم)[١].

وامتدح أبناء الإسلام؛ الذين يدافعون عن عقيدتهم وأخلاقهم، ثم قال مخاطبا لهم: (لا يوجد -في العالم كله- أي كائن كان سيتغلب على عقيدتكم) [٢].

ودعا -أيده الله- كل الصحفيين للدفاع عن العقيدة فقال: (أدعو كل الصحفيين العرب إلى تكريس أخلاقهم للدفاع عن هذه العقيدة)[٣].

وقال -وفقه الله-: (كل أمر يمكن الأخذ والرد حوله إلا أمر فيه مساس بعقيدتنا، فذلك أمر نرفضه، ولا نساوم حوله)[٤].

وقال أيضاً في إحدى المناسبات: (إن هذا الوطن لن يرضى أبداً أن يمس احد - كائنا من كان- عقيدته الإسلامية؛ باسم حرية الرأي أو باسم آخر) [٥] .

وأوضح -أيده الله- في خطاب له أن القيادة في المملكة العربية السعودية ترفض، وتتحفظ على كل شيء مضر بنا وبمعتقداتنا وأصالتنا[٦].

---

(١) خطاب لجلالته في مؤتمر القمة التاسع عشر لقادة دول مجلس التعاون في ١٤١٩/٨/١٩هـ. ملك نحبه:٥٦٩.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته لدى استقباله لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز، وأعضاء جائزة الأمير نايف للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، والفائزين بها. السابق: ٦٣٥ .

(٣) من كلمة لجلالته لوفد رؤساء تحرير المجلات الكويتية في ١٤٠٦/٧/٢٢هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله:٧٤.

(٤) جاء ذلك في حديث أجرته مع جلالته صحيفة الشرق الأوسط في ١٤٢٣/٢/٢٨هـ. السابق: ٣٣٨.

(٥) من كلمة لجلالته إلى المواطنين بمناسبة انتهاء اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري في ١٤٢٤/١١/٢٢هـ. السابق: ٤٣.

(٦) ملك نحبه : ١٧٣.

وبيّن -حَفِظَهُاللهُ- في كلمة له-: أنه حريص على تنفيذ الخطوات اللازمة للنهوض بالحرس الوطني إلى أرفع مستوى؛ تدريبا، وتسليحاً؛ للإسهام في حماية أمن هذه الأمة ومثلها وعقيدتها [1].

هذه أبرز جهود أئمة آل سعود وملوكهم العلمية والعملية في مقاومة مظاهر الشرك والبدع والتي اتضح من خلالها أنهم لا يسمحون بإظهار أي بدعة من البدع، وخصوصا البدع الشركية، وبدع القبور، وبدع الموالد والأعياد، والبدع في العبادات، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، فقد أحيوا السنن وأماتوا البدع وقضوا عليها .

(١) جاء ذلك في تصريح لجلالته بعد توقيعه اتفاقية مع إحدى الدول المتقدمة لتطوير الحرس الوطني. السابق: ١٧٦.

الفصل الثاني

تحذيرهم من الملل والنحل الضالة والمذاهب المعاصرة المنحرفة(١)

كان لأئمة آل سعود وملوكهم موقف واضح مما يخالف الإسلام من الديانات الباطلة المحرفة، والأهواء والآراء والمعتقدات الفاسدة، والمذاهب المعاصرة المنحرفة، فحذروا منها في كثير من كتاباتهم وخطبهم، وبينوا فسادها، وضررها على الأفراد والمجتمعات.

فالإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمه الله- أيد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وناصره وعاضده ليبلغ دين الله الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، وليحذِّر مما يخالفه، فاستقام الناس على الدين الحق، وابتعدوا عما يخالفه، من المعتقدات الباطلة، والآراء السقيمة.

وبعد وفاة الإمام مُحَمَّد بن سعود آل الأمر إلى ابنه الإمام عبد العزيز، والذي كان له جهود موفقة في التحذير من بعض الفرق الضالة بأسمائها؛ ومنها:

أنه -غفر الله له- حذر من بعض الملل الضالة، فقال: (جميع أهل البدع والضلال من هذه الأمة يدَّعون [أنهم على ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه]، وكل طائفة تزعم أنها هي الناجية، فالخوارج(٢)، والرافضة(٣) الذين حرقهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالنار، وكذلك

---

(١) انظر (علم الملل ومناهج العلماء فيه)؛ إعداد الدكتور/ أحمد بن عبدالله جود.

(٢) الخوارج: سموا بهذا الاسم لخروجهم على علي -رضي الله عنه- ويسمون بالحرورية؛ لأنهم نزلوا أرضاً يقال لها:حروراء، ومن معتقداتهم تكفير صاحب الكبيرة في الدنيا والحكم عليه بالخلود في النار في الآخرة، ويجيزون الخروج على أئمة الجور، ويكفرون عثمان وعليا، وطلحة والزبير وعائشة -رضي الله عنهم-. الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٣/٢، الملل والنحل للشهرستاني ١٥٤/١.

(٣) الرافضة: سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي؛ حينما قال في أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-: أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذن نرفضك، فسموا رافضة، ويرون أن علي -رضي الله عنه- هو الأحق بالخلافة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن أئمتهم الإثني عشر معصومون، ويكفرون الصحابة إلا نفراً قليلاً. البرهان في عقائد أهل الأديان: ٣٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٧٧، ٧٨.

الجهمية[1] والقدرية[2]، وأضرابهم، وكل فرقة من هذه الفرق تدَّعي أنها هي الناجية، وأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فصار في هذا تصديق لقوله -ﷺ-: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة".

ثم بين: أن الرافضة كذبت على أهل بيت النبي -ﷺ-، ورضي عنهم، ونسبت إليهم مالم يقولوه، فصارت الروافض ينتسبون إليهم، وأهل البيت براء منهم.

ثم قال لمن أرسل إليه: (فإياك أن تكون أنت وأصحابك منهم)[3].

ثم رد -رحمه الله- على من يقول: (لا يحسن الاعتراض من أحد على أحد في مذهبه، وكل مجتهد مصيب على الأصح من الأقوال)، فقال: (هذا في الفروع لا في الأصول، فإن الخوارج، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من فرق الضلالة يدَّعون أنهم مصيبون، بل المشركون وغيرهم من اليهود والنصارى يدعون ذلك)، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأعراف]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف][4].

وبيَّن -عفا الله عنه- في جواب له: أن من جعل الأحاديث- التي فيها: أنه يُرَدُّ عن حوض النبي -ﷺ- أقوام- متناولة لأكثر الصحابة وخيارهم، فقد كذب وافترى، واتبع غير

---

(١) الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان؛ الذي قتله مسلم بن أحوز سنة ١٢٧، وهم ينفون عن الله الأسماء والصفات، ويقولون: إن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، والإيمان هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، والقرآن مخلوق. مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، الفصل في الملل والنحل ٢٠٤/٤.

(٢) القدرية: سموا بذلك لقولهم في القدر، ويزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا، والله لا يقدر على مقدورات غيره. الملل والنحل للشهرستاني ٥٤/١، البرهان في عقائد أهل الأديان: ٢٦.

(٣) من رسالة له -رحمه الله- إلى رجل يقال له / أحمد بن علي القاسمي. الدرر السنية ١٧٩/١.

(٤) السابق ١٨٢/١.

سبيل المؤمنين، وقال: (هؤلاء كأهل البدع، من الروافض والخوارج، الذين كفروا جمهور الصحابة -رضي الله عنهم- فهؤلاء وأمثالهم ممن استحوذ عليهم الشيطان، فأضلهم عن الصراط المستقيم).

ثم بيّن أن الروافض: (جعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم، لأنهم ظنوا أن ذلك من إتمام التولي لعلي، وأهل البيت -رضي الله عنهم-، وهذا من حمقهم وجهلهم -نعوذ بالله من الخذلان-).

ثم وضح: أن الروافض يسمون أهل السنة ناصبة، أي أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، ورد عليهم بقوله : (أهل السنة والجماعة : يتولون أهل البيت، وجميع الصحابة -رضي الله عنهم-، الذين ثبتوا على الإسلام، وجاهدوا المرتدين)[١].

وحذر -رحمه الله- من بعض طرق الصوفية[٢]، وهم العلوانية[٣]، والقادرية[٤]، والرفاعية[٥]، وقال عنهم: (إنهم يشترون أولادهم ممن يعتقدون فيه السر والبركة[٦]، ويعبِّدونهم ويعبِّدونهم لهم، ويبنون لهم الزوايا، ويعمرونها بآلات الطرب واللهو، ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم)،ثم قال:(ومن أولئك جماعة يعرفون بالعلوانية، والقادرية، والرفاعية، وأشباههم،

---

(١) الدرر السنية ٢٧٧/١٠، ٢٧٨.

(٢) الصوفية: سموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف، وكانت في أول نشأتها تدعو إلى الانقطاع لعبادة الله ثم تجارت بهم الأهواء حتى فعلوا البدع والشرك. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص: ٨٧، ١١٥.

(٣) العلوانية: تنسب إلى أحمد بن علوان اليمني الصوفي، وقبره باليمن يقصد للزيارة والتبرك لاسيما في آخر جمعة من شهر رجب. شبكة روض الرياحين.

(٤) القادرية: تنسب لعبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ، وهم يَّدعون أنه يعلم الغيب، ويحي الموتى، ويتصرف في الكون. انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٣٥٤/٢.

(٥) الرفاعية: منسوبة لأبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي المتوفى سنة ٥٤٠هـ، ويرفعه اتباعه إلى مقام الربوبية. الموسوعة الميسرة ٢٥٨/١، فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦٩/٢.

(٦) لعل المراد ما يسمى بفدية الخلاص، أي أنهم يدفعون أموالا للشيوخ لتخليص أولادهم من النار.موقع وزارة-الجمهورية العربية السورية.

وهذه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، والله قد سمانا: المسلمين، قال ﷻ : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ...٧٨ ﴾[الحج]، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير)[1].

وسئل عن نكاح المتعة المباح عند الشيعة، فقال: (ثبتت الأحاديث عن رسول الله –ﷺ– بتحريمه[2]..، ونحن لا ننكر: أن المتعة أحلت في أول الإسلام، ثم حرمت)[3].

وحذر الإمام سعود بن عبد العزيز –رحمه الله– في رسالة له– من الخوارج والمعتزلة[4]، وبين: أن الخوارج يكفرون بالذنوب، والمعتزلة: لم يسموه كافرا، ويقولون: ننزله منزلة بين المنزلتين، فلا نسميه كافرا، ولا مؤمنا؛ بل فاسقا، وينكرون شفاعة رسول الله –ﷺ– يوم القيامة، ويقولون: لا يخرج من النار أحد دخلها؛ بشفاعة، ولا غيرها.

ثم بيَّن: أنه وأتباعه براء من هذين المذهبين؛ مذهب الخوارج والمعتزلة[5].

ثم تولى الأمر بعده ابنه الإمام عبد الله ثم الإمام تركي بن عبد الله –غفر الله لهم– فتمثلت جهودهما في مناصرة العلماء الذين يحذرون من الملل والنحل الضالة، ومنع إظهار ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

وأما الإمام عبد الله بن فيصل فمن جهوده : أنه حذر –غفرالله له– من الرافضة فقال:

---

(١) من رسالة التوحيد التي بعثها إلى من يراها من العلماء، والقضاة: ٥٠.

(٢)أخرج البخاري عن علي –رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– نهى عن متعة النساء يوم خيبر"، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم (٤٢١٦)، وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ٢٩ – (١٤٠٧).

(٣)الدرر السنية ٧/٢٢٠.

(٤)المعتزلة: سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، ومن معتقداتهم: أنهم ينفون الصفات عن الله، الله، وينفون القدر، ويقولون بخلق القرن، ونفوا شفاعة النبي –ﷺ– وهم فرق كثيرة. انظر : مقالات الإسلاميين ١/٣٣٥، الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٤.

(٥) جاء ذلك في رسالة له –رحمه الله– إلى سليمان باشا، الدررالسنية ١/٣٠٨ .

(بعض من يعتقد في القبور؛ وصل غاية من الكفر والضلال، ما وصل إليها جمهور المشركين الأولين والجهال، فاعتقدوا التدبير، والتصريف للموتى والصالحين، وقصدوهم على أن لهم تدبير العالم، وما يجري فيه، وهذا مشهور عنهم، لا يتحاشون من إبداءه وإظهاره، لأن الشيطان أظهره في قالب الكرامة للأولياء والصالحين، وأوهمهم أنهم بذلك يصيرون لهم من المحبين والتابعين).

ثم قال: (وقد كثر هذا وابتلي به طائفة من الشيعة والرافضة؛ الذين غلوا في أهل البيت، وتجاوزوا الحد في ذلك؛ حتى عبدوهم مع الله، ودعوهم لحوائجهم ونوائبهم، وتوكلوا عليهم، وسجدوا على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلوهم أربابا تعبد، وآلهة تقصد، وهذا غاية الكفر الموجب لسخط الله وغضبه، والخلود في نار جهنم..

وأضافوا إلى ذلك: مكفرات كثيرة، منها: مسبة أصحاب رسول الله -ﷺ- ومسبة أم المؤمنين [عائشة] -رضي الله عنها-)[1].

واستمر أئمة آل سعود متمسكين بعقيدة أهل السنة والجماعة مؤيدين لعلمائهم الذين يحذرون من أهل الأهواء والعقائد الفاسدة.

ولما آل الأمر إلى جلالة الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- سار على ما كان عليه آباءه وأجداده والسلف الصالح، من الدعوة إلى التمسك بما كانوا عليه، والتحذير مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، ويخالف دين الإسلام، وتصدى لليهود الغاصبين وحذر من مطامعهم، ومن جهوده -رحمه الله- أنه: حذر في خطاب له من الحركة الصهيونية[2]، ودعا إلى عدم إعانة اليهود على العرب، وقال: أنا لا أخشى من اليهود؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة، وإذا كنا متمسكين بمعتقدنا، عالمين بأوامر ديننا، وعاملين بها، فإننا -بإذن الله- ومشيئته لا نخشى اليهود؛ لأن الله معنا، وهو ناصر دينه،

---

(١)من كتاب له إلى من يراه من إخوانه المسلمين. الدرر السنية ١٤/١٧٠.

(٢)الصهيونية: حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. انظر الموسوعة الميسرة ١/٥١٨.

ومعلي كلمته -إن شاء الله-).

ثم حذر من سياسة مجارات اليهود في مطامعهم السياسية الواسعة[١].

وأنكر في خطاب آخر أفعال اليهود، وحذر من مشابهتهم في أعمالهم، وأبدى استغرابه ممن يعيب قوما، ويحذو حذوهم[٢].

وحذر في كلمة له من الأقوال بغير الأعمال،وقال:(هذه من صناعة اليهود والنصارى)[٣].

ونبه في خطاباته للرئيس الأمريكي روزفلت على عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين[٤].

وأوضح جلالته في أحد خطاباته أن الخطر الصهيوني أصبح ينتشر بسرعة، وأصبح خطراً حقيقياً[٥]، وأن الصهيونيين لا يهمهم إلا مصلحة أنفسهم[٦].

وبعث -غفر الله له- برسالة إلى الرئيس الأمريكي هاري تورمان، وجاء فيها: (إن اليهود ليسوا إلا فرقة ظالمة باغية معتدية، اعتدت في أول الأمر باسم الإنسانية، ثم أخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان).

ثم بيَّن له أن اليهود لهم أطماع ليس بفلسطين وحدها بل بسائر الدول العربية المجاورة، ومنها أماكن في المملكة العربية السعودية، وأوضح له الظلم الذي يمكن أن يحيق بالعرب إذا بُذلت أي مساعدات للعدوان الصهيوني[٧].

وقال -رحمه الله-: (إننا لا نريد محو اليهود، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بألا يمحى

---

(١) من خطاب لجلالته في المأدبة الملكية التي أقيمت في ١٣٦٤/١٢/٦هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٤٢، ١٤٣.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في احتفال كبير في منى بحضور رؤساء الوفود في ١٣٦٥/١٢/١٠هـ. السابق ١/١٤٩.

(٣) من خطاب لجلالته في المأدبة الكبرى في منى بحضور أعيان الحجاج في ١٣٥٤/١٢/١٠هـ السابق ١/٩٠.

(٤) انظر (الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود) إعداد/حازم السامرائي: ١٢٨، ٣٨٤.

(٥) انظر تاريخ اليمامة ٧/١٨٧.

(٦) المصحف والسيف: ٢٤٤.

(٧) المصحف والسيف: ٢١٠، وانظر : القيادة الراشدة تستنطق التاريخ، ٣٥-٤١.

العرب من أرض فلسطين من أجل إسكان اليهود فيها)[١].

وأرسل رسالة إلى البريطانيين حول إحلال اليهود في فلسطين،وجاء فيها:(لو قلت لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود،لكنت أكذب، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لكان أسهل علي من أن أرى موطئ قدم لليهود في فلسطين)[٢].

وانتقد -رحمه الله- في خطبة له؛ من يسمي اليهود إخوانه، ويقول: (يجب أن نتفق مع إخواننا اليهود)، فرد عليه الملك عبد العزيز -غفر الله له- قائلاً: (أي صلة بالإسلام لمن يؤاخي اليهود؟ وهل هناك أخوة غير أخوة النسب أو الإسلام؟ كذبوا والله ثم كذبوا)[٣].

وبين -رحمه الله- في حديث له مع وزير بريطاني، أن عداوة اليهود ضرورة دينية يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، ويعمل بمقتضاها[٤].

ولما التقى -رحمه الله- مع البعثة اليابانية الرسمية، قال لهم عن اليهود: (اليهود كانوا دائما أساس الصراعات التي تدور في أوربا، وهم أساس الصراعات التي تدور الآن.. إن اليهود سوف يتسببون في إيجاد مشكلات عديدة في جميع أنحاء العالم).

وقال لهم عن الشيوعية: (نحن لا نوافق أبداً على الشيوعية، بل نود أن تنتهي، ورجال بلدنا لا يقبلونها أبدا، ونحن نعتقد أن الشيوعية لا يمكن أن تأتي إلى بلدنا أبدا)[٥].

وجمع -رحمه الله- العلماء وطلب منهم أن يفتوه في بعض الأمور، ومنها: الواجب فعله تجاه الرافضة، فأفتوه بأن الواجب عليه أن يلزمهم البيعة على الإسلام، ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل، ويبايعوا على دين الله ورسوله، وترك دعاء الصالحين من أهل البيت، وغيرهم،

---

(١) المرجع السابق: ٣٥-٥٠، وانظر (الملك فيصل، للسامرائي)، ص: ١٢٨.

(٢) لسراة الليل هتف الصباح. لعبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ٥٨٤، وانظر (الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ٢٦٧، ٢٦٨).

(٣) الملك الراشد: ٣٦٥.

(٤) المصحف والسيف: ١٦٩.

(٥) الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية : ١١٢، ١١٣.

وعلى ترك البدع من اجتماعهم على مئاتمهم وغيرها؛ مما يقيمون به شعائر دينهم، ويمنعون أيضا من زيارة المشاهد، وكذلك يلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد..، ويلزمون بتعلم الثلاثة الأصول -معرفة الله ونبيه ودين الإسلام بالأدلة- وكذلك إذا كان لهم محال مبنية لإقامة البدع تهدم في الحال، ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرها، ومن أبى القبول بهذا ينفى من بلاد المسلمين[١]. فعمل بذلك.

وحذر في كتاب له من قول غلاة المرجئة[٢]،بأن يقول الإنسان"إنني مسلم"بلا عمل ولا اعتقاد؛مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد، وارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال[٣].

وأمر -رحمه الله- بإصدار بلاغ يتضمن: (أن الأحزاب والتحزبات ممنوعة في البلاد، وكل من يقوم ويعمل بها، فإن إدارة الشرطة مسؤولة عن تعقبه ومنعه من ذلك، وتأديبه؛ صيانة لقدسية البلاد، وحفظا للأمن فيها)[٤].

وبين الملك عبد العزيز -رحمه الله- أن سياسة حكومته نحو اللاجئين الفلسطينيين وكل عربي يريد النزوح والعمل في البلاد السعودية أن يعامل كسائر رعاياها بشرط أن يكون من ذوي الأخلاق الحسنة، والعقيدة الطيبة، وليس له اتجاهات مغايرة ولا أفكار هدامة[٥].

ولما تولى الأمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز كانت له جهود مباركة في التحذير من الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة، وكان شديداً عليهم، فذات يوم قدم عليه رجل -يقال إنه جهمي- يريد أن يسلم عليه، فلما عرفه صاح بأعلى صوته: (جهمي! يخسا الجهمي، اطردوه،

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود. تأليف سعود بن هذلول، ص: ١٥٥.

(٢) المرجئة: سموا بذلك لقولهم بالإرجاء، وأصله التأخير، وذلك لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان، وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة. الملل والنحل ١/١٨٦، الفصل في الملل والنحل ٢/١١٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ١٠٧، ١٠٨، وغلاتهم هم القائلون بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان. انظر فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: ٦٥.

(٣) الدرر السنية ١٤/٤٠٣.

(٤) تاريخ ملوك آل سعود: ١٧١.

(٥) انظر كتاب (الملك عبد العزيز والعمل الخيري: ٢٦٦).

أخرجوه، لا يمسي في الرياض)، وكرر هذه الكلمات، فأخرج من القصر[1].

وكان يحذر من الصهيونية ويبين خطرها على الإسلام والمسلمين ومن ذلك ما قاله في أحد خطاباته: (كلنا يعلم ذلك السرطان الذي أنشئ في جسم البلاد العربية، فقام بأفظع ما عرفه التاريخ من الإجرام؛ حيث قتل وشرد ما يقرب من مليون مسلم عربي من فلسطين؛ ذلك السرطان هم الصهيونيون من اليهود؛ الذين عرف التاريخ إجرامهم منذ القدم حتى اليوم...، وهم يهددون الإسلام والمسلمين في أقطار الأرض كافة)[2].

وبين -غفرالله له- في خطاب آخر شر الصهيونية، فقال: (إننا نواجه شراً مستطيرا، وخطرا عظيما؛ يجب أن نوجه إلى مقاومته جميع قوانا، وكل إمكانياتنا؛ ذلك هو الصهيونية التي تمكنت من غرس مخالبها في جسم فلسطين العربية تلك البقعة المقدسة والعزيزة على كل عربي ومسلم، فأقامت فيها كيانا ما فتئ منذ نشأته البغيضة يؤلب على العرب دول الاستعمار، ويحيك لهم المؤامرات والدسائس، كي يحققوا مطامعهم الواسعة في البلاد العربية، ويفرضوا عليها سيطرتهم وجبروتهم).

ثم قال-رحمه الله-:(لن يهدأ لنا بال ولن يكون لنا في هذه المنطقة العربية أمن ولا سلام؛ ما مدام هناك الدخيل والمرض الوبيل ناشبا في جسمنا العربي، فإلى هذا السرطان يجب علينا وعلى الأمة العربية، والشعوب الإسلامية قاطبة: أن نبذل كل تضحية في سبيل اجتثاثه والخلاص من شروره، وإعادة اللاجئين إلى وطنهم ورد أموالهم إليهم)[3].

وحذر -عفا الله عنه- في خطاب له إلى الحجاج من الصهاينة أعداء الإسلام والعرب، فقال: (هناك مكائد وحبائل تحاك في السر والعلانية من أعداء الإسلام والعرب، من الصهيونية العالمية التي سخرت قوى الاستعمار في جميع أنحاء المعمورة لمصالحها

---

(١)من سوانح الذكريات، حمد الجاسر ٢/٨٨٢.

(٢)من خطاب لجلالته في مهرجان الاحتفال بافتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء بالرياض في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٧٨، وانظر ١/١٩٠، ١٩٣.

(٣)من خطاب لجلالته وجهه إلى المواطنين، بمناسبة مرور أربع سنوات على تولي جلالته الحكم. السابق ١/٢٢٩.

وأغراضها، وتسلطت على الدول الكبرى لترغم العرب على أن يقروا لهذا المغتصب بحق الاغتصاب، وأن نعترف للمجرم بجرائمه) [(١)].

ووصف -رحمه الله- اليهود بأنهم معتدين، ومستعمرين ظالمين، وأن الله لن يتركهم ممتعين في بغيهم الأثيم[(٢)].

ووجه -غفر الله له- رسالة إلى إيزنهاور الرئيس الأمريكي، وجاء فيها: (إن الصهيونية هي المعضلة الأساسية، وثمرتها إسرائيل، وهي العدو الأول للعرب خاصة والمسلمين عامة، وهي مصدر قلقهم، ومبعث الغضب، والإثارة في نفوسهم، وهم يعتبرون كل من يساعد العرب في ذلك صديقا لهم، وكل من ساعد إسرائيل بالمال والسلاح، والمجال السياسي خصماً لهم) [(٣)].

وأوصى -رحمه الله- الحجاج بالبعد عن المذاهب المبتدعة في الدين، وبالرجوع للمذهب الذي أنزله رب السماء على نبينا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- ففيه الخير كله[(٤)].

وحذر -غفر الله له-في كلمة له- من تيار الفساد والملحدين وقال لشعبه: (الملحدون يحيطون بكم من كل جانب؛ يريدون هدم هذا الدين الحنيف،... وسنقاتل عن ديننا بأنفسنا وأموالنا وأولادنا؛ حتى نقتل شهداء في سبيل الله)[(٥)].

وصرح في لقاء صحفي،بأن:(نكبة فلسطين خلقتها الصهيونية العالمية بعون ونفوذ ومساعدة السياسة البريطانية والأمريكية، ثم بالمواقف السلبية التي وقفها بعض رجالات

---

(١) من خطاب لجلالته في الحفل الكبير للحجاج في ١٣٧٩/١٢/٦هـ. السابق ٢٥٤/١، ٢٥٥. وانظر (تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ٦٢٣/١).

(٢) من حديث لجلالته، نشرته وكالة أسوشياتدبرس، (الملك سعود بن عبد العزيز، -بحوث ودراسات- ٢٥٤/٣).

(٣) السابق ٢٥٤/٣.

(٤) جاء ذلك في خطاب جلالته في الحفلة الموسمية الكبرى، التي أقيمت تكريماً لوفود بيت الله الحرام في ١٣٧٤/١٢/٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢٠٨/١.

(٥) من كلمة لجلالته في حفل افتتاح المعاهد العلمية الجديدة في ١٣٧٨/٤/١٩هـ. السابق ٢٣٦/١.

العرب أنفسهم)، ثم قال:(نحن العرب لا نحارب من اليهود إلا الصهيونيين المغتصبين لحقوقنا؛ المناوئين لنا، الذين سببوا لنا كل هذه المصائب والمشاكل في بلاد العرب)(١).

ومن الأعمال الجليلة للملك سعود -غفر الله له- تأسيس رابطة العالم الإسلامي التي يعد نشاطها عالميا، ومن مهامها محاربة مذاهب الهدم الأدبية والاجتماعية والفنية والفلسفية، وفرق الكفر والإلحاد التي تتظاهر بالإسلام، ولها نشاط في مكافحة الشيوعية، والصهيونية ونحوها من المذاهب الهدامة.(٢)

واستمر إخوانه الملوك بعده في دعم الرابطة ومؤازرتها.

وأما جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد كانت له اليد الطولى في التحذير من الصهيونية والشيوعية والرأسمالية ونحوهم، فلا يخلو خطاب لجلالته إلا وفيه التحذير من هذه المذاهب الهدامة، ومن جهوده -غفر الله له- أنه قال عنهم في خطاب له: ([إنهم] طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان والاستكبار، وتنكر دعوة الله سبحانه وتعالى؛ لقد سبق لهم أن تحدو نبيهم -عليه السلام- حينما أمرهم بأمر ربه أن يدخلوا القرية، وأن يقاتلوا في سبيله، فكان جوابهم له: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة].

ثم قال: (فهل هناك تحد للإرادة الإلهية ... أكبر من هذا)(٣).

ووصف -غفر الله له- الصهيونية في خطاب له، بأم الخبائث، فقال: (إن الصهيونية هي أم الخبائث، لأنها هي سبب المشكلات كلها).

ثم تابع: (الشيوعية جاءت من الصهيونية، المبادئ الهدامة جاءتنا من الصهيونية، التفسخ الخلقي جاءنا من الصهيونية، الخروج على كل المبادئ وكل التقاليد وكل الأعراف

---

(١) أسود آل سعود، للمؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش، ص: ٩ ،١١.

(٢) انظر : (الملك فهد – قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري-: ٢٤٩).

(٣) من خطاب لجلالته في الحفل السنوي التكريمي لكبار الحجاج عام ١٣٨٨هـ. السابق ٣٧٣/١.

وكل الآداب، وكل الكرامة والشرف جاءت لنا من الصهيونية، فإذن هي أم الخبائث، وهي الأساس والسبب لذلك)[1].

ثم ذكر -رحمه الله- أنهم يحاولون السيطرة على العالم ببث هذه المبادئ بين أبناء الشعوب، فإذا وصلوا إلى درجة من التحلل والتفسخ؛ سيطروا عليهم، وهذا هدفهم، ثم انتقد من يتخذهم أصدقاء،وقال:(هم أصدقاء للشيطان،ويريدون الشر لكل أحد)[2].

ووصفها في مناسبة أخرى بالتنين[3]، فقال: (التنين هو الصهيونية العالمية التي تمكنت أن تسيطر على الغرب والشرق، فسيطرتها على الغرب بما لها من نفوذ، وبما لها من أساليب خادعة، وسيطرتها على الشرق بما أحدثته للعالم من مبادئ هدامة ملحدة تتنكر لكل عقيدة، ولكل أخلاق في العالم) [4].

ولما سئل -رحمه الله- عن رأيه في اليهود الذين يساندون إسرائيل، أجاب جلالته قائلا: (إن جميع من يساعدون إسرائيل، ويساندونها هم أعداء لنا)[5].

وكان -رحمه الله- يفند دائما ما يدعيه اليهود من أحقية وجودهم في القدس، فبيَّن في خطاب له: أن اليهود ليس لهم مقدسات في فلسطين، وأن ادعاءهم بأن لهم مقدسات فيها لا صحة له بتاتا، ولو صح فلا يبرر لهم أن يهينوا مقدسات المسلمين، وينتهكوا حرماتهم، ثم قال: (يجب على المسلمين أن يدافعوا عن هذه المقدسات، وأن يستعيدوها من أيدي الغاصبين الظالمين، حتى يحافظوا على كرامتها وقدسيتها) [6].

---

(١)من خطاب لجلالته في الاحتفال السنوي لمؤسسة النقد السعودي في رجب. السابق ١/٣٨٥.

(٢)السابق ١/٣٨٥.

(٣)التنين:حيوان أسطوري يجمع بين الزواحف والطير، ويقال:له مخالب أسد،وأجنحة نسر،وذنب أفعى.المعجم الوسيط:٨٩.

(٤)موعد مع الكرامة، لقدري قلعجي: ١٠٧، فيصل بن عبد العزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٢٨٧.

(٥)انظر (فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ٢٥)، (فيصل بن عبد العزيز آل سعود. وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٣١).

(٦)من خطاب لجلالته إلى بعثة الحج اللبناني في عام ١٣٨٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٣٦٢.

وقال في خطاب آخر: (مما يؤسف له أننا نسمع في العالم اليوم من يدعي: أن لليهود الحق في وجودهم في البلاد المقدسة في القدس؛ مع أنه من المعلوم أن اليهود ليس لهم علاقة، وليس لهم مقدسات في القدس؛ كانوا يدعون أن هناك هيكلا لسليمان -عليه السلام-، وفي الحقيقة أنه عندما استولى الرومان على القدس نقلوا الهيكل المسمى بهيكل سليمان من القدس،فلهذا ليس لليهود أي علاقة أو أي حق في القدس من سلطة أو تصرف)[1].

كما أوضح انحراف اليهود عما جاء به نبي الله موسى وكذلك عيسى-عليهما السلام-،وما أدخله اليهود على ما أنزله الله على موسى عليه السلام من تحريف،ومحاولة قتل عيسى-عليه السلام-[2].

وبين -عفا الله عنه- في حوار له: أن القوى الصهيونية تعارض ما يقوم به من دعوة للإسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون فيما بينهم، وفيما فيه صلاح دينهم ودنياهم، لأنها تعلم أن تضامن المسلمين فيما بينهم يحول بين الصهيونية العالمية، ومطامعها الشريرة في بلاد الإسلام، وبلاد العرب، بلاد الأنبياء عليهم السلام، أولى القبلتين[3].

ثم قال: (خشية الصهيونية من التضامن الإسلامي ليست غريبة علينا فإنها تريد أن تكافح، وتدافع لتحقق مطامعها وتوسعها فيما اغتصبته من بلاد إخواننا).

ومضى قائلاً:(أما القوى الشيوعية فهي تناهض هذه الدعوة لأنها تقوض أركان الإلحاد، وأركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من إنكار لله، فهي تخشى أن تصل هذه الدعوة إلى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها، وهي مناطق إسلامية صرفة، ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين أخواتها في المعمورة، وتريد أن تكتم أنفاس أبنائها لئلا يصل إليهم صوت الحق)[4].

وفي حوار مع صحيفة أجنبية، بين -رحمه الله-: أن ضرب الشيوعية في صميمها، والعمل على تقويض بنيانها، والإتيان عليها من القواعد، أول واجب على كل مسلم، وأول واجب عليه كملك

---

(١)من خطاب لجلالته للحجاج في حج عام ١٣٩٣هـ. السابق: ٢٥٠.

(٢)السابق: ٢٥٠.

(٣)فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٥٣.

(٤)انظر(الملك فيصل بن عبدالعزيزآل سعود-رؤى وذكريات-:١٣٥،فيصل بن عبدالعزيز-قائد أمة ورائدجيل-:٢٥٥).

لمملكة اختارها الله، فاستودع فيها الحرمين الشريفين، وأول واجب عليه كعربي ينفر من الخرافات الوافدة، والمذاهب المستوردة إلى وطنه الأبي، وأول واجب عليه كإنسان يتحتم عليه شكر خالقه على ما أنعم وأفاض من سلامة الحواس، وصحة الجوارح، واستقامة الفطرة، التي تتعارض مع الأكذوبة الشيوعية والخرافة الماركسية والدجل الاشتراكي العلماني[1].

وأكد -رحمه الله- في كلمة له:أن تحطيم أنابيب المد الشيوعي، وتهديم السيرة الماركسية الحمراء واجب، وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة، واستطرد -رحمه الله- قائلاً:(يعلم الله أني لا آلو جهداً في ضرب هذه الشيوعية، وإغلاق الباب في وجهها، وقد سخرت موارد المملكة كلها لحربها والقضاء عليها، ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن شعب المملكة العربية السعودية كله يتمسك بالدين الصحيح، والعقيدة السلفية الكريمة، لذلك لا نراه يسمح أبداً بتسلل أي مذهب مستورد، أو عقيدة فاسدة، لاسيما هذه الشيوعية الخبيثة بين صفوفه ومعتقداته، ونحن جميعاً -ملكاً وحكومة وشعبا- واقفون على الثغور، مرابطون في سبيل الله، نذب عن الدين، ونذود عن حياض الشريعة، والله يقوينا على تحمل المسئولية، ويمدنا بعون من عنده؛ حتى تقطع الأرض تحت قدم هذه الشيوعية العرجاء) [2].

ولما سئل -رحمه الله- عن سبب محاربته للشيوعية مع أنه لم يلق منها أي ضرر. أجاب بأسف قائلا: (وهل ما أصاب منها إخواني المسلمين قليل؟ وهل الشرط لأن أحمل السلاح، وأخوض المعركة أن يكون قد أصابني بعض الشيء؛ هذا في حين أن أبناء الأمة الإسلامية الواقعين تحت سطوة البطش الأحمر قد أصابهم منها كل شيء؛ وهم جميعاً إخواني وأهلي، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، والمسلمون جميعاً -كما قال نبي الدعوة محمد- صلى الله عليه وسلم-:"في توادهم تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى")[3].

---

(١) فيصل في قمة التاريخ، لعبد الحافظ عبد ربه، ٤٣٠.

(٢) المرجع نفسه:٤٣٠ — ٤٣٢، وانظر فيصل بن عبد العزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية:٢٨٩.

(٣) المرجع نفسه : ٤٣٢ - ٤٣٤.

وحذر -غفرالله له- من التيارات المختلفة، والمبادئ والمذاهب الهدامة، التي يحاول أصحابها السيطرة بها على الشعوب الإسلامية(١).

ودعا -عفا الله عنه- الحجاج والمسلمين قاطبة إلى أن يكونوا يداً واحدة، وأن يحكموا كتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، وألا يلتفتوا لأي نظام، ولا لأي مذهب أو قانون وضعي؛ يخالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-، ثم قال: (إذا كانت هذه الدعوة تسيء أو لا ترضي بعضهم كالاستعمار والشيوعية(٢) والصهيونية، فإنني مطمئن كل الاطمئنان بأن المسلمين سوف لا يلتفتون ولا يدخرون ولا يتخاذلون في سبيل نصرة الحق، ونصر دينهم، وتوحيد كلمتهم، والتعاون على البر والتقوى)(٣).

وبين في خطاب له: أن أكبر نكبة هزت المنطقة العربية والإسلامية هي الصهيونية؛ التي جعلت المنطقة هدفها؛ لتغزوها، ولتعتدي على أبنائها، وعلى أرضها، ومقدساتها.

ثم قال: (إننا نجد في بعض أقطار العالم من يناصر هذا الاتجاه، ويناصر هذا الاعتداء؛ لا لشيء إلا تحقيقاً لأهداف الصهيونية؛ التي تلعب بالعالم شرقه وغربه؛ لتحقيق أهدافها في محو العالم، وتدميره، والتسلط عليه).

ثم قال: (الصهيونية ليست صديقة الشرق ولا الغرب، ولا صديقة أحد؛ وحتى بنيها من اليهود؛ فيهم من يعارض ويشجب سياسة الصهيونية، ويقول: إن هذه ليست في مصلحة اليهود أنفسهم؛ لأنه سيأتي اليوم الذي يظهر للعالم، ويكشف أهداف الصهيونية، وألاعيبها ثم ينقضُّ عليها).

ثم دعا العالم إلى التنبه والتفكر، وفهم مراد الصهيونية، وأهدافها؛ التي لا تقف عند حد،

---

(١)جاء ذلك في خطابه في افتتاح مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في١٥/١٢/١٣٨٤هـ.مختارات من الخطب الملكية ٣٠١/١.

(٢) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً. الموسوعة الميسرة ٩١٩/٢.

(٣) من خطاب لجلالته في حفل تكريم رؤساء بعثات الحج لعام ١٣٨٥هـ. مختارات من الخطب الملكية ٣٠٨/١.

ويجب أن يقال لهم: قفوا عند حد، وبدون هذه سوف لا تنتهي المشاكل في العالم.

ثم قال: (كل مشكلة في العالم شرقا وغربا، أو في وسطه؛ إذا بحث الإنسان بدقة وبخبرة يجد أن هذه المشكلات لابد وأن يكون للصهيونية فيها يد، بصفة مباشرة أو غير مباشرة)[1].

وبين في خطاب له:(أن الصهيونية العالمية تخطط للسيطرة على العالم، ولم تنجح إلا حينما أطلقت على العالم مبادئ هدامة؛ كالمبادئ الملحدة الشيوعية، وما يتفرع عنها من اتجاهات ومذاهب، فتمكنت بنشر هذه المبادئ من أن تصل إلى كثير من أهدافها وغاياتها).

ثم قال: (هذه الأهداف تستهدف تحطيم كل المعتقدات، وتحطيم كل القوى البشرية، وإشاعة الفوضى والتنابذ والتحلل الخلقي لجميع شعوب العالم؛ لتصل إلى غايتها، وهي السيطرة على العالم التي لم تتمكن من أن تصل إليها بقوتها وقدرتها، فسعت سعيها الحثيث إلى أن تضلل العالم، وأن تسوقه إلى ما فيه شره والقضاء عليه).

ثم تساءل -رحمه الله- قائلاً: (من هم قادة الشيوعية الذين حملوا لواءها، وبثوا معتقداتها في العالم؟) فأجاب: (إنهم كلهم من الصهيونيين الذين خططوا، أو سعوا إلى تحطيم البشرية، وتهديمها، ليصلوا بذلك إلى مبتغاهم، وهو السيطرة على العالم).

ثم بيَّن أن المسلمين يتعرضون إلى عدوان من قبل الصهيونية الفاجرة.

ثم تساءل مرة أخرى متعجبا، فقال: (فلمن نلجأ لاستعادة الحقوق؟ هل نلجأ لمن يسيطر عليهم الصهيونية، فمنهم من تسطير عليه بمالها ونفوذها ودعاياتها، ومنهم من تسطير عليه بعبادتها ومذاهبها الهدامة، وتسوقهم إلى حيث تريد)، ثم أجاب بقوله: (إن أردنا أن نستعيد حقوقنا، وكرامتنا، وأن نحافظ على عزتنا فلنلجأ إلى الواحد القهار).

ثم دعا المسلمين إلى التمسك بالإسلام عقيدة وتشريعا، فهو أفضل تشريع، وأهم تشريع يمكن أن يصون مصلحة البشرية، ويؤمن لها الاستقرار والأمن.

---

(١) من خطاب لجلالته في الاحتفال السنوي لمؤسسة النقد السعودي في رجب ١٣٨٩هـ. السابق ٣٧٩/١، ٣٨٠.

ثم نقل كلاما لكاتب فرنسي، وهو قوله: (إننا جربنا الرأسمالية[١]، ووجدنا، ما فيها من نواقص ومفاسد وأخطاء، وجربنا الشيوعية، ووجدنا ما فيها من تحطيم وهدم وفساد؛ فلم يبق أمام العالم اليوم إلا أن يتلمسوا في التشريع الإسلامي ما ينقذهم من المأزق الذي هم فيه) [٢].

وبين -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في خطاب آخر-: أن أعداء الإسلام يهدفون إلى تحطيم الدين الإسلامي وأهله، وأن الصهيونية العالمية تهدف إلى تحطيم العالم بأجمعه، والسيطرة على العالم، ولم يجدوا لهم طريقة إلا طريقة الهدم والتخريب والفساد.

ثم بيَّن أن الصهيونية ضد الإسلام والمسلمين، وضد الخير للبشرية أجمع.

ثم قال: (فلذلك وجب علينا أن نقف صفا واحدا كالبنيان المرصوص أمام أعداء الدين، وأعداء المسلمين، وأعداء الحق والعدالة) [٣].

وبين -رَفَعَ اللَّهُ مَنْزِلَتَهُ- في خطاب آخر-: أن الصهاينة أعداء للمسلمين، وأنهم يرتكبون اعتداءات ضد المسلمين في الأماكن العربية والمقدسة، ويهدفون إلى تحطيم المسلمين والمؤمنين بالله، وتحطيم العالم أجمع، ويسعون إلى التفرقة بين المسلمين، وبين العرب، وتحطيمهم في كل المجالات.

ثم بيَّن أن الصهاينة يبدون مبادئ الإلحاد والإنحراف عن الإيمان بالله ﷻ، وهدفهم تحطيم الإسلام والمسلمين، وإزالتهم من العالم كله[٤].

---

(١)الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية، والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمدا على سياسة فصل الدين نهائيا عن الحياة، ومن أفكارهم: البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات، وتقديس الملكية الفردية، والمنافسة والمزاحمة في الأسواق، وحرية الأسعار. انظر الموسوعة الميسرة ٢/٩١٠ – ٩١٨.

(٢)من خطاب لجلالته في حفلة لتكريم الحجاج عام ١٣٩٠هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/٣٩٧-٤٠٠.

(٣) من خطابه في افتتاح المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية بجدة في ١٤/١/١٣٩٢هـ.السابق٤٠٩-٤١١.

(٤) من خطاب لجلالته في الحفل التكريمي لرؤساء وأعضاء بعثات الحج عام ١٣٩٤هـ. السابق ١/٤٢١-٤٢٣.

ووضح -رحمه الله- في خطاب آخر-: (أن الصهيونيين اغتصبوا فلسطين بمساعدة الاستعمار، وبمساعدة الدول الكبرى جميعا، وشردوا أهلها ليحل محلهم شرذمة من الصهاينة الطغاة؛ الذين يتدخلون في شؤون المسلمين الداخلية بشتى الطرق، وبنشر المذاهب الفاسدة التي تعارض دين المسلمين وعقيدتهم وكرامتهم.

ثم بيّن أن إسرائيل هي ابنة الاستعمار، ابنة الشيوعية، ابنة الصهيونية[1].

وذكر -عفا الله عنه- في خطاب آخر: (أنه بعد ضعف المسلمين مر على البشرية عهود تحكمت فيها أنواع من الإقطاعية[2]، ومن الرأسمالية، ومن التحكم والتجبر على الناس، والفقراء، فاستعبدت البشرية كقطاع من الحيوانات).

ثم بيّن أن الإقطاع والرأسمالية والاستعمار كانت تمتص مصالح الناس، وتستولي على ثرواتهم، وأن المنقذ للبشرية هو العودة إلى الرسالة التي أرسلها الله ﷻ لعباده، وأوجد فيها كل ما يلزمهم في مصالحهم في دينهم ودنياهم[3].

وأعلن أنه ضد القومية[4] والعنصرية والحزبية، والعقائد الفاسدة، والتيارات الهدامة التي عصفت بالمسلمين، وفرقتهم شعوبا وفئات متنافرة يتآمر بعضهم ضد بعض، ويدس بعضهم لبعض، وتستنزف قواهم، وإمكانياتهم في محاربة بعضهم بعضا[5].

ودعا -غفر الله له- في خطاب له- المسلمين إلى أن يكونوا يدا واحدة، وأن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ثم بيّن أن هذه الدعوة لا ترضي بعض قوى

---

(١)جاء ذلك في خطابه في الحفل التكريمي الذي أقامه الحرس الوطني في٢٣/٧/١٣٨٦هـ.السابق١/٣٣٣،٣٣٢.

(٢)الطبقة الإقطاعية: هي طبقة كبار ملاكي الأراضي، الذين يسخرون الفقراء للعمل في أراضيهم، ويلزمونهم بدفع ضريبة سنوية. انظر موقع. ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.

(٣)جاء ذلك في خطابه في حفل جمعية اتحاد المسلمين بلندن في١٣/٢/١٣٨٧هـ.مختارات من الخطب الملكية ١/٣٤٤.

(٤)القومية العربية:حركة سياسية فكرية متعصبة،تدعو إلى تمجيد العرب،وإقامة دولة موحدة لهم،على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ،وإحلالها محل رابطة الدين،وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا.الموسوعة الميسرة١/٤٤٤.

(٥)جاء ذلك في خطابه في حفل لكبار الحجاج عام ١٣٨٨هـ.مختارات من الخطب الملكية١/٣٧٦،٣٧٤،وانظر ٢/٢٦.

الشر؛كالاستعمار والشيوعية والصهيونية[١].

وقال في خطاب له: (إن التعايش السلمي الذي تدعيه الشيوعية هو واحد من أضاليلها العديدة، وإننا نشاهد كيف أن الشيوعية تنشر مبادئها عن طريق قوة السلاح).

ثم دعا جميع المؤمنين بالله في العالم إلى توحيد جهودهم وإمكاناتهم لمجابهة الخطر الشيوعي الذي سيجلب الدمار للعالم[٢].

وكتب ردا على خطاب رئيس جمهورية الصين الوطنية، وبيَّن فيه: أن العالم ابتلي بظهور مبادئ هدامة تستهدف تحطيم البشرية، وأنها ظهرت على العالم من الصهيونية العالمية التي تحمل حقداً وغلا ضد كل البشر، تريد تحطيم البشرية، وتخريب العالم أجمع.

ثم بيَّن أن هذه المبادئ الهدامةلم تدخل في بلد أو تتفشى فيها إلا وأودت بها إلى الخراب والدمار والانهيار والذعر والفقر والاضطراب، وفقدان الأمن والاستقرار والحرية.

ثم قال: (لاشك أن هذه المبادئ التي أوجدتها الصهيونية العالمية هي تحارب المبادئ السامية والنبيلة التي أرسل الله بها رسله إلى عباده، وأكبر شيء هو أنها تدعو إلى إنكار وجود الله -سبحانه وتعالى- وتدعوا إلى محاربة كل الديانات والعقائد التي يتحلى بها البشر)[٣].

وأعلن -في خطاب له- وجوب محاربة مذاهب الإلحاد التي تجحد وجود الله[٤].

وسئل -عفا الله عنه- عن تعريف الشيوعية، فأجاب قائلاً: (إنها أفكار صهيونية من قبل كارل ماركس[٥]، وهي تعمل على محاربة الأديان، وتفريغ الإنسان من كل عقيدة دينية

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في موسم حج عام ١٣٨٥هـ. تاريخ ملوك آل سعود: ٢٦١.

(٢) فيصل في قمة التاريخ، لعبد الحافظ عبد ربه، ص: ٤٢٩.

(٣) فيصل بن عبد العزيز – قائد أمة، ورائد جيل- : ٣٤٣.

(٤) الملك فهد – قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري -: ٣٢٨.

(٥) ولد كارل ماركس في ألمانيا سنة ١٨١٢م. من أب وأم يهوديين، درس الحقوق، وتخصص في الفلسفة والتاريخ، ويرى أن الدين الدين أفيون الشعوب، ونادى بوجوب المساواة في الأجور، ومات سنة ١٨٨٣م. انظر (فيصل بن عبد العزيز وجهوده في القضايا العربية والإسلامية: ٢٩١).

واستبدال تعاليم وشعارات النظرية الشيوعية بها، وهي في تركيبها اشتراكية متمرحلة، ثم الانسلاخ من كل انتماء وطني؛ ليظل الفرد عضوا في التنظيمات المركزية الشيوعية، ثم مقاومة التفاضل بالدرجات، وإلغاء الأمر الإلهي، فالله -ﷻ- قد فضل الناس بعضهم على بعض درجات) [١].

وزار أوغندا في القارة الإفريقية، وبين هناك معنى الإسلام وما فيه من مبادئ خالدة وأهمية اتحاد المسلمين وتضامنهم، وحذر من القوى الشريرة في العالم وعلى رأسها الصهيونية، ومن كلماته: (من الغريب أن نرى في العالم من يدعي أنه يقف في جانب العدالة والحفاظ على حقوق الإنسان، وفي نفس الوقت يسكتون أو يتغافلون عما يقوم به الصهاينة من إجرام ومظالم ومن عدوان، ولا يقف في وجههم أحد من هؤلاء المدعين)[٢].

وقد تأثر الرئيس الأوغندي بكلام الملك فيصل -رحمه الله- ودعا شعوب القارة الإفريقية إلى التخلص من الصهيونية[٣].

ولما زار-رحمه الله- السنغال قال في خطبة له:(إن الصهيونية العالمية تسعى لإيجاد الفتن والقلاقل والاضطرابات في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط بنشرها المبادئ اليسارية الهدامة)[٤].

وفي كلمة أخرى في السنغال، بين أن المسلمين في أفريقيا لازالوا متمسكين بدينهم بالرغم من الضغوط التي تعرضوا لها؛ بسبب الصهيونية والاستعمار.

ثم قال: (إن الصهيونية تحاول هدم الأديان، ومحاربة النبي -ﷺ- كما حاربت أنبياءهم، وقامت بتحريف الرسالات، وإنها ألد أعداء الإسلام، وهي عندما تروِّج مبادئها الهدامة إنما تقصد محاربة المؤمنين بالله؛ لأن هذه المبادئ ملحدة، تنكر وجود الله؛ ولذلك يجب على كل مسلم ومؤمن بالله: أن يبتعد عن الصهيونية، ويبعدها عن نفسه)[٥].

---

(١) السابق: ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) السابق: ٣١١، ٣١٢.

(٣) السابق: ٣١٢.

(٤) السابق: ٣١٥.

(٥)السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ١١٠.

وبين -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في خطبة له: أن الدعوة إلى تضامن المسلمين هي خير سبيل ضد التيارات الهدامة والملحدة، والتي تعمل لهدم الإسلام وإذلال أمته[١].

وقام -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- برحلة ثانية إلى أفريقيا؛ لكشف المخطط الصهيوني ضد الدول العربية، وضد القدس الشريف؛ ساعياً إلى عزل النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا، واحتوائه احتواء دبلوماسيا يشل من حركتها في القارة الإفريقية[٢].

وزار -رحمه الله- دولة تشاد، وشدد الهجوم على الصهاينة، وقال: (إنهم يريدون أن يفرقونا، وينشروا المبادئ الهدامة في جميع أنحاء العالم)[٣]، وبيَّن في هذه الزيارة: أهمية تضامن المؤمنين حتى يقفوا سدا منيعا ضد المبادئ الهدامة، والطاغية[٤].

وحذر في خطاب له من دس المبادئ الهدامة، والتحلل من الأخلاق،وإنكار وجود الإله، والمروق من كل عقيدة سماوية، وقال:(نحن نأبى ذلك،وسنقاوم ذلك بكل ما أوتينا من قوة).

ثم رد على من قال: إن الاشتراكية لا تتنافى مع الإسلام؛ قائلاً: (لماذا يدعوننا لترك الأصل والتمسك بالفرع)[٥].

وحذر -رحمه الله- أيضا من عبادة الاتجاهات أو المذاهب والعقائد التي ليس لها في الحقيقة معنى، وليس لها أي أساس ترتكز عليه، وإنما هي نظريات، وشعارات ترفع لأغراض إما شخصية، أو لأغراض سياسية أو مصلحية، ويراد بها لفت الأنظار، ويراد بها جمع الأنصار حول شعارات لا تستند إلى أي حقيقة، ولا أي أساس[٦].

وحذر أيضا من التيارات الهدامة التي تتجاذب الناس، وتأخذهم يمينا وشمالا، وتعمل

---

(١)جاء ذلك في كلمته لرؤساء وفود الحجاج،انظر :السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود:٧٩.

(٢)انظر المرجع السابق: ١٠٧.

(٣)السابق: ١١٠.

(٤)السابق: ١١٠.

(٥)جاء ذلك في خطابه في المؤتمر الشعبي بالدمام في٤/آذار/١٩٦٣م.فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٢١.

(٦) من خطاب جلالته في جامع الزيتونة عام ١٩٦٦. السابق: ١٤١.

هـدما في اقتصـادياتهم، ومعنـوياتهم، وكـرامتهم، وتسـلب الفـرد، كرامتـه كإنسـان خلقـه الله؛ ليعمل، وليكون كريماً[١].

وصرح في مجلة أمريكية: أن الشيوعية هي من صنع اليهود، وغرضها تحقيق أهداف الصهيونية[٢].

وحرص على إقامة أول مؤتمر قمة إسلامي، فعقد المؤتمر برئاسته، وكان من مبادئه الرئيسة التي أتفق بشأنها: إن الدول الإسلامية، وهي تريد أن تتعدى مرحلة التخلف الاقتصادي، تولي وجهها تارة شطر المذاهب الاشتراكية المختلفة، وتارة شطر المذاهب الديمقراطية الرأسمالية، ولن يصل بها هذا الموقف إلى بر الأمان؛ لأن كلا المذهبين لم يعد قادرا على حل المشكلة الإنسانية، كما أثبتت التجارب قصورها عن تحقيق السلام العالمي، وأنه لا مفر من اتباع التعاليم الإسلامية للوصول إلى هذا الغرض[٣].

وبين -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة له- أن الشيوعيين يريدون القضاء على كل حركة دينية، ويسعدهم -جدا- زرع التفرقة بين المسلمين[٤].

وصرح -عفا الله عنه- في خطاب له: (أنه يوجد فئات تحارب الإسلام، وتخطط، وتحاول تحطيم الإسلام والمسلمين، ثم قال: (وفي مقدمة هذه الفئات: الصهيونية العالمية، والتي تنفذ مخططاتها واعتداءاتها سواء بصورة مباشرة، أو باستخدام منسوبيها من شيوعيين ومنحرفين، ومن أعداء الدين) [٥].

ثم خلفه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز --أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- وكانت له جهود في التصدي للمذاهب المنحرفة، ومنها: أنه دعا -رحمه الله- في خطاب له- إلى العودة بالأمة

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة وزير الخارجية الأمريكية في حزيران ١٩٦٦م، السابق: ١٥١.

(٢) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ١٨.

(٣) الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود. لحازم السامرائي: ١١٣.

(٤) السابق: ١٢١.

(٥) فيصل ابن عبد العزيز - قائد أمة ورائد جيل - : ٨٥-٨٦.

إلى شريعة الله، وحذر من عمليات التنصير والغزو الثقافي، والمحاولات الضارية لإفساد عقائد المسلمين، والانحراف بهم عن الطريق السوي(١).

وصدر في عهده نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولائحته التنفيذية، وجاء فيها: أن من واجبات الهيئة : مراقبة الأسواق العامة، والطرقات، والحدائق، وغير ذلك من الأماكن العامة، والحيلولة دون وقوع المنكرات الشرعية، والتي منها:

١. إظهار غير المسلمين لمعتقداتهم، أو شعائر مللهم، أو إظهارهم عدم الاحترام لشعائر الإسلام وأحكامه.

٢. عرض الصور المجسمة، أو الخليعة، أو شعارات الملل غير الإسلامية، كالصليب أو نجمة داود، أو صور بوذا، أو ما ماثل ذلك (٢).

ووصف -غفرالله له- الصهيونية بالغادرة، وأنها اعتدت عدوانا أثيما على مقدسات المسلمين وأراضيهم، وقال: (لن تهدأ نفوسنا وتطمئن قلوبنا حتى تستعيد الأمة الإسلامية المسجد الأقصى الشريف، وتتخلص من دنس الصهيونية الغادرة)(٣).

وأدلى بحديث إلى إحدى الصحف، وجاء فيه: (نريد أن نوضح حقيقة ثابتة في سياستنا منذ عهد المغفور له -بإذن الله- الملك عبد العزيز؛ وهي أننا نعتبر أن الصهيونية والشيوعية والاستعمار ثالوث متحالف ضد الحقوق والأماني العربية والإسلامية، ولما كانت سياستنا مبنية على هذا الفهم، فقد كان من الطبيعي أن نتعرض دائماً للحملات المغرضة والمسمومة من قبل هذا الثالوث نفسه...، ومن عادة الصهيونية والإعلام الخاضع لها في بعض المناطق؛ أن ينوع أساليب دسها ومكرها واختلاق الأكاذيب)(٤).

---

(١)من خطابه في افتتاح دورة المجلس الأعلى العالمي للمساجد في ١٣٩٦هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢٨/٢.

(٢)الموسوعة الحديثة للأنظمة السعودية ١٠٣/١،وانظر:(التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية:١٧٣،١٧٢،١٦٩،١٦٨.

(٣)جاء ذلك في خطابه في حفل لضيوف بيت الله الحرام في حج ١٣٩٥هـ.مختارات من الخطب الملكية ٢٦/٢.

(٤)من حديث صحفي خاص بجلالته لصحيفة السياسة الكويتية.(خالد بن عبد العزيز–سيرة ملك،ونهضة مملكة–):٥٧٠،٥٦٩.

ووصف -في خطاب له- الصهيونية بأنها أبشع صورة للعنصرية والاستعمار، وقال:([إنها] لا تزال سادرة في غيها وعنتها وإنكارها لكل مبادئ الحق والعدل والسلام)(١).

ودعا -في خطاب له- المسلمين إلى التضامن والتكاتف؛ لحماية مقدساتهم، وحرماتهم في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى، وبيَّن أن الصهيونية تعمل من أجل تهويدها، وتغيير معالمها الإسلامية والعربية، وطابعها التاريخي العريق، وأن العدو الصهيوني ماضٍ في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، وأنه يمارس أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد الفلسطينيين، وأن ذلك يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض(٢).

ودعا -رحمه الله- في خطاب آخر- المسلمين إلى التمسك بأهداب الدين الحنيف، وقال : (هو الطريق لاستعادة الحقوق المغتصبة، وتعزيز الوجود الإسلامي، ليقاوم بأصالته تحديات الشيوعية، والإلحاد، والقوى المعادية لتقدم الأمة الإسلامية)(٣).

وحذر في إحدى المناسبات من خطر الشيوعية، وقال: (أي نفع للإنسانية أو الجماعة أو الفرد من مذهب هدام ينكر وجود الله، ويحارب كل القيم الإنسانية).

ثم تابع: (إن المذهب الذي يصل في التحجر إلى حد المادية الملحدة هو مذهب شديد الخطر على الإنسان نفسه، والمذهب الذي يضيق بالخالق -عز وجل- حتى ينكر وجوده لا يمكن أن يؤمن بوجود الإنسان والحرية، والقيم الإنسانية...)(٤).

وأعلن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز: (أنه لن ينصاع لأي مبادئ كانت، ولن يقبل أي مبادئ تختلف مع العقيدة الإسلامية؛ سواء أكانت تتعلق بالدولة؛ بدءا من رئيس الدولة،وانتهاء بأي مواطن كان في الأمور العامة أو الخاصة..)(٥).

---

(١)من خطابه في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في ١٣٩٥/٧/٣هـ.مختارات من الخطب الملكية ١٨/٢.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الأمة الإسلامية في جمادى الثانية في عام ١٤٠٢هـ. السابق ١٢١/٢.

(٣)من خطاب لجلالته إلى المواطنين بمناسبة مرور خمسين عاما على اليوم الوطني للمملكة. السابق ١٠٧/٢.

(٤)حملة لواء الإسلام: ٢٩.

(٥)جاء ذلك في كلمته لدى استقباله العلماء والمواطنين الذين توافدوا لتهنئته بتحرير الكويت.مختارات من الخطب الملكية٢٥٧/٢.

والتقى -غفر الله له- بطلاب الجامعة الإسلامية، وحثهم على التبصر في العقيدة الإسلامية التبصر الصحيح، ثم قال: (الدين الإسلامي وسط، فلا رهبنة في الإسلام، وقد يعتقد البعض أن التصوف أو بعض النواحي الأخرى البعيدة عن منطق الإسلام هي الإسلام)، ثم قال: (إنه على العكس، فالإسلام فيه المرونة والمحبة والتقوى والعمل والجد والنشاط، ولم تأمر العقيدة الإسلامية بالكسل أو التكاسل أو التصوف على غير معنى)[١].

ورد على من يثبت العصمة لغير الرسول-ﷺ-،فقال:(لا أنا ولا أنتم ولا أحد يستطيع أن يتولى أو يدعي أنه معصوم عن الخطأ؛لم يعصم عن الخطأ إلا رسول الله ﷺ)[٢].

وبيَّن -عفا الله عنه-في كلمة له- أن قيام دولة لليهود في فلسطين نذير شؤم على المنطقة كلها، وسيعطل وجودها حركة الحضارة فيها، وسيكون سببا في تدفق الدم العربي سيولاً، وسيعظم خطر الدولة اليهودية بمرور الأيام[٣].

وأما عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وَفَّقَهُ الله - في التصدي لمذاهب الهدم فمنها: أنه بين -غفر الله له-في كلمة له-: أن الصهاينة قد طمعوا في المسلمين بسبب تفرق كلمتهم، وتوزع إرادتهم، وتشرذم شملهم، وأن الصهاينة يصولون، ويجولون، ويصخبون، ويعربدون في المنطقة العربية؛ شمالاً وجنوباً وشرقا، وغربا، ويَتَحدَّون العالم الإسلامي وأمة الإسلام باحتلالهم لقدسنا الشريف، أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ويضربون عرض الحائط بالإرادة الدولية، وبجميع قرارات هيئة الأمم المتحدة، ويصرون على حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة أبسط حقوق الإنسان، ثم قال: (إننا نعلم بأن إسرائيل لا تستمد قواها من ذاتها، ولا حتى من أصدقائها، بل إنها تستمدها من خلافاتنا الدموية)[٤].

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – خطب وكلمات - : ٢٤.

(٢) من كلمة لجلالته إلى أعضاء مجلس الشورى، في ١٤١٤/٧/١٥هـ. السابق: ٣٢٦.

(٣) الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري: ٢٦٩.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -خطب وكلمات-: ١٣، ١٤.

وأعلن: أن الصهيونية متورطة في دعم الإرهابيين في المملكة العربية السعودية.

فقال: (لقد اتضح لدينا -مائة بالمائة- أن الصهيونية وراء كل عمليات الإرهاب التي حدثت على أراضي المملكة لزعزة الاستقرار فيها)(١).

وحذر -سَلَّمَهُ اللَّهُ- في كلمة له العالم العربي والإسلامي من أن الصهيونية العالمية وأعداء المسلمين والإسلام يعمدون إلى إثارة النعرات الطائفية والعرقية، تمهيداً لخلق دول طائفية وعرقية لا حول لها ولا طول(٢).

ووجه -حَفِظَهُ اللَّهُ- كلمة إلى المواطنين بمناسبة عيد الأضحى المبارك، جاء فيها: (إنه لما يسعدنا أن نستقبل هذا العيد المبارك والمد الإسلامي إلى جميع أقطار العالم يشتد قوة ويتزايد صلابة أمام جميع المذاهب الهدامة التي انجرف البعض في متاهاتها؛ مما أوقعهم في صراعات القلق والحيرة والضياع).

ثم حذر -أَعَانَهُ اللَّهُ- من الرأسمالية والماركسية، فقال: (يختلف الإسلام نظاما عن الرأسمالية بكل تفرعاتها، وعن الماركسية بكل مشتقاتها، فهذه الأنظمة وتلك لا تتعامل مع الإنسان بوصفه ماهية لكائن حي، كما قال عنه الله -عَزَّ وَجَلَّ- في كتابه العزيز، وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأسراء](٣).

وبين -سَلَّمَهُ اللَّهُ- بعض محاسن الإسلام، ومساوئ غيره من الأنظمة، فقال: (إن كل من درس الإسلام بلا هوى أو تحيز؛ يجد أنه أقام نظاما دقيقا متكاملا يحمي حقوق الفرد، ولا يفرط في مصلحة الجماعة، يزكي نفس المرء لتظفر بنعيم الله في الآخرة؛ دون أن يهمل

---

(١)جاء ذلك في كلمة لجلالته أمام منتدى الحوار الوطني. موقع حضرموت، موقع منتدى بريدة.

(٢)جاء ذلك في كلمة ضافية وجهها جلالته بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٤٠٤/١٢/١٠هـ. خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز خطب وكلمات: ٤٦

(٣) من كلمة لجلالته بمناسبة عيد الأضحى المبارك عام ١٤٠٣هـ.وانظر :(جهود الأمير عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله مقال في عام ١٤١٩هـ. ص: ٢٦٤، وانظر خطب وكلمات الملك عبدالله:١١، ١٢.

متطلباتها في الدنيا، وهو نظام عجزت كل الشرائع الوضعية حتى مقاربته، وما انهيار أنظمة القمع والقهر التي حاربت الدين، وقدست المادة، وألهت الفرد سوى دليل ناصع على أن خالق البشر هو أعلم بما يتمشى مع الطبائع التي أودعها في نفوسهم، وهو الأقدر على سن التشريع الذي يقيم التوازن الأمثل بين حاجات البشر...)[1].

وألقى -حَفِظَهُ اللهُ- كلمة وضح فيها: أن عالمنا المعاصر منقسم في معتقداته السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والدينية إلى معسكرين: معسكر إلحادي لا يؤمن بالله، وينظم مجتمعاته تنظيما ماديا مغايرا لطبيعة الإنسان وحريته.

ومعسكر آخر: هو معسكر الرأسمالية، الذي تقوم معاييره الأخلاقية والسلوكية والاقتصادية على بنيان هش، لأن حضارته حضارة عوراء، لم تسعد الإنسان بالرغم من معطياتها العلمية والتكنولوجية.

ثم قال: (ونحن أمة الإسلام لسنا -بحمد الله- من هؤلاء، ولا من أولئك، ولن تركن مجتمعاتنا مهما ضللها المضللون إلى تربة غير تربتها، أو جذور غير جذورها، أو قيم غير قيمها -إن شاء الله-)[2].

وبيَّن -عفا الله عنه- في كلمة له: أن الشيوعية مذهب الحادي يريد أن يطمس عقيدة المسلمين، ويمزق هويتهم الدينية والتاريخية[3].

وبيَّن كذلك -وَفَّقَهُ اللهُ- أن العالم العلماني[4] تصدعت أركانه، وتداعى بنيانه بعد أن

---

(١) من كلمة لجلالته بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي السادس في (داكار) بالسنغال في ١٤١٢/٦/٤هـ. السابق: ٢٦٥.

(٢) من كلمة لجلالته بمناسبة افتتاح أعمال اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي في ١٣٩٦/١٠/٢٣هـ. السابق: ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة عيد الفطر المبارك في عام ١٤١٢هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ١٣٠.

(٤) العلمانية: تفسر بـ (اللادينية) أو (الدنيوية)، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوصفي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم. انظر الموسوعة الميسرة ٦٧٩/٢.

انهارت الأسس التي تضفي عليه الحقيقة والمعنى[1].

وأدلى -غفرالله له- بحديث كريم إلى إحدى الصحف العربية، وجاء فيه: (إن طغيان العلمانية بشتى مذاهبها وأطماع الصهيونية، ودسائس الاستعمار كانت العوامل الأساسية في إشاعة الفرقة والانقسام بين الأقطار العربية)[2].

كل هذه الجهود كان لها الفضل بعد الله في جعل البلاد السعودية نظيفة من كل ملة منحرفة ومن كل مذهب هدام. فأصحاب هذه الملل المنحرفة والمذاهب الهدامة لا يسمح لهم بإظهار ما هو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح.

---

(١)ملك نحبه: ٢١٧

(٢)نشر هذا الحديث في صحيفة أخبار الأسبوع الأردنية في ١٤٠٩/٧/١١هـ.خطب وكلمات الملك عبدالله: ٩٩.

الفصل الثالث

موقفهم من الغلو والتطرف والإرهاب

نهى الله -سبحانه وتعالى- أهل الكتاب عن الغلو والتطرف في الدين، فقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... (١٧١) ﴾[النساء]، وأمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يقول لهم: ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) ﴾ [المائدة]، أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق[١].

وحذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الغلو في الدين فقال"إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[٢] ، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "هلك المتنطعون"[٣]، أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٤].

وأمر الله نبيه بالرفق واللين فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ [آل عمران]،وقال -سبحانه وتعالى- لموسى وهارون -عليهما السلام- لما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ [طه].

---

(١)المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ٣٩٣.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث بن عباس-رضي الله عنهما-٢١٥/١، (١٨٥١) واسناده صحيح على شرط مسلم(انظر الموسوعة الحديثية ٣٥١/٣)، وأخرجه النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، برقم(٣٠٥٧)، وقال الألباني: صحيح.(صحيح سنن النسائي٣٥٦/٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم (٧-٢٦٧٠)، والإمام أحمد برقم (٣٦٥٥).

(٤) المرجع السابق.

وإذا كـان الغلـو والإفـراط مـذموماً فالتقصـير والتفـريط مـذموم كـذلك، وخـير الأمـور الوسط؛كما قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة]،وقال ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...﴿١٢٥﴾ ﴾[النحل].

ولعل من ابرز مظاهر الغلو والتطرف في وقتنا ما يسمى بالإرهاب، ويعرف بأنه التعدي على الناس بالضرب أو القتل بغير حق ولا دليل، بل على جهل وقلة بصيرة، والإرهابيون هم الذين يقتلون الناس بغير الحق، ولا حجة شرعية، ويغيّرون على الناس أمنهم ويفسدون عليهم مجتمعاتهم، ويسببون المشاكل بينهم وبين دولهم[١].

ويعرف أيضاً بأنه: العنف الموجه ضد شخص أو ضد مجموعة أشخاص؛ باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه وفق منهج منظم، ونسق غير عادي؛ بقصد إخافة الناس بشكل عام في دولة، أو أكثر من دولة، ومحاولة إجبار الهيئات أو السلطات أو الأحزاب، أو الأشخاص ذوي الشأن على التأييد، أو تنفيذ المطالب، أو تحقيق الأغراض التي من أجلها كان الإرهاب، وكانت أعماله[٢].

وهذا يخالف الإرهاب الذي جاء في قوله ﷻ:﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال]، فهو يعني : إعداد القوة في سبيل حماية المجتمع الإسلامي وعلى سبيل المكاشفة مع العدو، إذ لا غدر ولا خيانة[٣].

ولقد وقف أئمة آل سعود وملوكهم في وجه الغلو والتطرف والإرهاب موقفاً مشرفاً، فحذروا من كل هذه المظاهر، وقاوموها، وحاربوها بكل قوة حتى اندحر المعتدون الظلمة، وانتصر المعتدلون البررة.

---

(١) من كلام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله–. انظر : الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية:١١٢.

(٢) مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، للدكتور/ علي بن عبد العزيز العمير ٥٣٧/٢.

(٣) السابق ٥٣٨/٢

ومن جهودهم منع مظاهر الغلو ومناصرة العلماء الربانيين الذين يحذرون من الغلو بجميع صوره. كما فعل الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- بمناصرته لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي كان يحذر من الغلو بجميع أشكاله، واستمر على ذلك الإمام عبد العزيز بن محمد، وأما الإمام سعود بن عبد العزيز، فقد حذر -في كتاب له- من الغلو في الدين مستدلا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ...﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

ثم قال: (قال غير واحد من العلماء: إن من أسباب الكفر والشرك: الغلو في الصالحين، كعبد القادر وأمثاله؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بل الغلو في الأنبياء؛ كالمسيح -عليه السلام- وغيره؛ فمن غلا في نبي، أو ولي، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان، أغثني، أو انصرني، أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال؛ يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل)[1].

ثم خلفه ابنه الإمام عبد الله والذي سار على ما كان عليه آباؤه. حتى سقطت الدولة السعودية الأولى، ثم لم تلبث أن عادت على يد الإمام تركي بن عبد الله، فمنع مظاهر الغلو، وناصر علماء الدعوة الذين يحذرون من الغلو في الدين، ويحثون على اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

ثم آل الأمر إلى الإمام فيصل بن تركي، فسار على ما سار عليه أئمة آل سعود قبله، وبعد أن قضى نحبه تولى الأمر ابنه الإمام عبد الله، ومن جهوده -رحمه الله- في التحذير من الغلو: أنه كتب كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحذرهم فيه من الغلو في الأولياء والصالحين، ومجاوزة ما شرع في حقهم؛ إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السماوات والأرض، وذلك كدعاء الصالحين، من الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في الحاجات والملمات والشدائد، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدنيوية، العاجلة والآجلة.

---

(١)من كتاب له-رحمه الله-إلى سليمان باشا. الدرر السنية ٣٠٧/١، رسائل أئمة دعوة التوحيد:٧٣،٧٤.

ثم حذر من الغلو في أهل بيت النبي -ﷺ-، وتجاوز الحد في ذلك، وعبادتهم مع الله، ودعائهم، والتوكل عليهم، والسجود على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلهم أرباباً تعبد، وآلهة تقصد[1] .

وأما عن جهود جلالة الملك عبد العزيز -غفر الله له- في التحذير من الغلو في الدين، فمنها: أنه حذر -في كتاب له إلى من يراه من المسلمين- من مجاوزة الدعوة الصحيحة إلى ما لم يشرعه الله، ولم يأمر به، وحذر كذلك من الغلو، ومجاوزة كلام الله، وسنة رسول الله-ﷺ- [2].

وبين-رحمه الله- في خطاب له-: أن الله سبحانه وتعالى أكمل بمحمد -ﷺ-الدين، ورحم عباده فجعل الشريعة سمحاء لا غلو فيها ولا جفاء[3] .

ولما غلا "الإخوان" في نظرتهم إلى الحاضرة من السكان، وإلى من لم يستوطن الهجر من البادية، وكانوا يوقفون الناس لمساءلتهم عن أصول الدين وأحكامه، وصاروا يشككون في إيمان غيرهم من الحاضرة والبادية، ويحرمون ذبائحهم، ويبيحون الاعتداء عليهم، ويحرمون استخدام المخترعات الحديثة وغيرها مما أباحه الله، وغزو بعض القبائل بدون إذن الملك عبدالعزيز، وقتلوا أصحابها، عندئذ أدرك الملك عبدالعزيز ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، فاستفتى العلماء، وأفتوا بأن تلك النظرة لا تتفق مع أصول الدين الحنيف، فأمر الملك عبدالعزيز أتباعه بالاستعداد لقتالهم، وقاتلهم وهزمهم، وقضى عليهم وعلى فتنتهم[4].

وبيَّن -غفر الله له- أن الصهيونيين هم الذين يقومون بأعمال الإرهاب [5].

---

(١) انظر الدرر السنية ١٤/١٦٩،١٧٠.

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١/٢١،٢٢.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١/١٢/١٣٥٢هـ. السابق ١/٨١.

(٤) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور العثيمين ٢/٢١١-٢٣٥.

(٥) جاء ذلك في مذكرة لجلالته وجهها إلى اللجنة البريطانية الأمريكية المكلفة بتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية. المصحف والسيف: ٢٤٣.

وكان لجلالة الملك سعود جهود في التحذير من الغلو في الدين والتطرف، ومنها أنه بيَّن في خطاب له أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحاء التي لا غلو فيها ولا جفاء[١] .

وحذر -رحمه الله- في خطاب آخر- من الغلاة المتطرفة الجهال؛ الذين يرون في التنكب عن الصراط المستقيم خيراً، وأن التمسك به والثبات عليه جمود، ورد عليهم بقوله: ([هؤلاء] قد أعماهم الله عن حقائق الأمور؛ فلم يروا أن هذا الملك لم يقم إلا على الدين، وأن هذه الأمة لم يلم شعثها، ويلتئم صدعها إلا بالدين، وأن الأمة العربية كانت في جاهليتها تائهة في بيداء التردي والجهالة والفرقة والضعف، حتى منَّ الله عليها بهذا الدين الحنيف، فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، فظهرت على الأمم، ونهضت في شتى شؤون الحياة، ثم عادت فهزلت وهوت، واستعبدت عندما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف، وعن العقيدة الصحيحة)، ثم بين أن الأعداء يستغلون جهالة الجهال، وخساسة المتنطعين؛ لإفساد عقيدة المسلمين[٢].

ومن جهود جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز أنه حذر المسلمين-في كلمة له- من أن يحدثوا الاضطرابات في بلدانهم فقال:(أنا لا أقول بأنه يجب على كل مسلم في بلد يواطنه فيه غير مسلمين أن يثور أو يحدث أي اضطراب، فدين الإسلام لم يدع إلى ذلك، وإنما دعا إلى الدعوة بالحكمة والعمل والحق،﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ...﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن][٣].

وندد بالإرهاب الصهيوني،فقال في إحدى المناسبات:(لا نستطيع أن نفهم الصمت الذي التزمته حكومة الولايات المتحدة تجاه الإرهاب الصهيوني والعدوان الصهيوني)[٤].

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة بمكة المكرمة في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/١٨٨.

(٢) انظر تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ١/٢٩٤، الملك سعود بن عبد العزيز -بحوث ودراسات- ٣/٣٢١.

(٣) من خطبة لجلالته للحجاج في عام ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٦٦، فيصل ابن عبد العزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٦.

(٤) الملك فيصل بن عبد العزيز.إعداد حازم السامرائي: ١٢.

وقال في مناسبة أخرى: (هناك أمر واحد لا سبيل إلى فهمه أو تفسيره؛ ذلك هو تدخل حكومة الولايات المتحدة في مسألة فلسطين، وتأييدها الصهيونيين، كما أنه لا يمكن فهم الصمت الذي تلوذ به إزاء اعتداء الصهيونيين، وأساليبهم الإرهابية...) [١] .

ودعا -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- المسلمين إلى الجهاد الحقيقي لتطهير المسجد الأقصى من الصهاينة، فقال -في خطاب له- للحجاج: (حينما أتذكر مقدساتنا تنتهك وتستباح، وتمثل فيها المفاسد والمعاصي والانحلال الخلقي، فإنني ادعو الله إذا لم يكتب لنا الجهاد الحقيقي لتخليص هذه المقدسات أن لا يبقيني لحظة واحدة على قيد الحياة)[٢]، ثم قال للمسلمين: (إن القدس الشريف يناديكم ويستغيث بكم؛ لتنقذوه من محنته وما ابتلي به، فماذا ننتظر، وإلى متى ننتظر، ومقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع صور، فماذا يخيفنا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موتة أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟).

ثم دعاهم إلى الجهاد في سبيل الدين والعقيدة؛دفاعاً عن المقدسات والحرمات،ثم دعا الله قائلاً: (أرجو الله أنه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله)[٣].

وفي مناسبة أخرى، دعا -رحمه الله- جميع رؤساء الدول الإسلامية في العالم ليوحدوا جهودهم؛ لإنقاذ المسجد الأقصى في القدس، وسائر الأماكن المقدسة الإسلامية من أيدي الصهيونية التي دنست الأماكن المقدسة[٤] .

وحذر -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- في خطاب له- من الاضطرابات والقلاقل والدسائس في أي بلد، ثم قال: (إن ديننا الحنيف، وشريعتنا السمحاء ينهيان عن الغدر والخيانة، وعن الدسائس، وعن التستر على أعمال الهدم والتخريب) [٥] .

(١) السابق: ١٦٦.

(٢) جاء ذلك في خطاب إلى الحجاج في الحفل التكريمي الذي أقامه لرؤساء الوفود في ١٣٨٧/١٢/٧هـ. السابق:١٨٠.

(٣) السابق:١٨٢.

(٤) السابق:١٨٨.

(٥)من خطاب لجلالته أمام رئيس مجلس الشيوخ الإيراني. فيصل بن عبد العزيز-قائد أمه ورائد جيل-: ٢٤٨.

ولما آل الأمر إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- كان له جهود مباركة في التحذير من الغلو في الدين، ومن التطرف والإرهاب، فقد حث المسلمين- في خطاب له- على الرجوع إلى العقيدة السمحة؛ لاستلهام مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني، واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة] (1).

واستنكر الإرهاب الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، فقال في خطاب له: (مسرى الرسول الأمين -ﷺ- مازال يئن بين أنياب الاحتلال الصهيوني الكريه، وأهل الأرض التي باركها الله يعيش قسم منهم تحت وطأة الاحتلال الصهيوني؛ الذي يمارس ضدهم أقسى أنواع الإرهاب والقمع الدموي. كما أن غالبية هذا الشعب تعيش مشردة تعاني آلام الحرمان، والبعد عن الوطن الذي سلبته الصهيونية الباغية في غفلة من الضمير الإنساني، الذي تتحمل القوى الفاعلة في هذا العالم مسؤولية السكوت على المعتدي بل ومده بأسباب البقاء؛ ليمارس إرهابه وعدوانه ضد الأمة العربية عامة والشعب الفلسطيني بصفة خاصة) (2) .

وبيّن -عفا الله عنه- في خطاب آخر: (أن العدو الصهيوني يمارس أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية؛ الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاً).

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في ١٣٩٥/٧/٣هـ.مختارات من الخطب الملكية١٨/٢.

(٢)من خطاب لجلالته إلى حجاج بيت الله الحرام في عام ١٤٠١هـ .السابق١١٢/٢

ثم قال: (إن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين ممثلين غير شرعيين؛ يصل من خلالهم إلى تحقيق أهدافه، ومخططاته الإجرامية؛ بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة لتأكيد وجوده غير الشرعي فيها).

ثم ناشد المجتمع الدولي بصفة عامة، اتخاذ الإجراءات الحاسمة والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية الصهيونية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا[١] .

ومن الحوادث الإرهابية التي وقعت في عهد جلالة الملك خالد –رحمه الله– ما قام به طغمة ضالة فاسدة، قد عميت بصيرتهم عن الطريق القويم، ونفخ الشيطان في صدورهم، فسولت لهم أنفسهم أنهم على حق، بينما الحق منهم براء، فدخلوا المسجد الحرام مسلحين، وأغلقوا جميع الأبواب على المصلين في صلاة الفجر، بعد أن جعلوا عند كل باب من أبواب الحرم اثنين من المسلحين، وتسلل نفر منهم إلى غرفة مكبرات الصوت، واستولوا عليها، وأخذوا ينادون بمبايعة من أسموه بالمهدي، ويطلقون الأعيرة النارية لإرهاب المسلمين المحاصرين داخل الحرم، وقتلوا بعض رجال الأمن، وبعض المصلين من الرجال والنساء والأطفال، وأغلقوا الأبواب والمنافذ، وتحصنوا داخل مبنى الحرم، ولما علم جلالة الملك خالد أصدر توجيهاته بالمحافظة على الحرم، وعلى أرواح المسلمين الأبرياء المحتجزين في داخل الحرم، ثم جمع العلماء، وطلب منهم الفتوى في ذلك، فأفتوه: أن من الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا؛ قبل منهم، وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً، وإن امتنعوا اتخذت كافة الوسائل للقبض عليهم، ولو أدى ذلك إلى قتالهم، وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلا بذلك، وتحركت قوات الأمن الحكومية، وتمكنت من الدخول لمبنى الحرم، والقبض على هؤلاء الطغاة. والقضاء عليهم، وقتل فريق منهم، وأسر آخرين.

---

(١)جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الأمة الإسلامية في ١٤٠٢/٦/٢٢هـ. السابق ١٢١/٢، ١٢٢.

وبعد ذلك وجه صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز كلمة لأفراد القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن العام، توجه فيها جلالته بالشكر والثناء لله -عز وجل- الذي مكن من إخماد هذه الفتنة؛ التي حاولت إشعالها فئة ضالة خارجة على الإسلام والمسلمين، وحيًّا جلالته القوات التي قامت بتطهير الحرم الشريف، وتمنى أن يكون لهم طريق إلى تحرير المسجد الأقصى الذي يدنسه الاحتلال الصهيوني(١) .

ودعا -رحمه الله- في أحد خطاباته- جميع إخوانه المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي: أن يهبوا للجهاد في سبيل الله، من أجل استعادة القدس الشريف، ثم قال: (لن تهدأ نفوسنا، وتطمئن قلوبنا حتى تستعيد الأمة الإسلامية المسجد الأقصى الشريف، وتتخلص من دنس الصهيونية الغادرة وعدوانها الأثيم على مقدساتنا وأراضينا) (٢).

ولخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -غفر الله له- جهود واضحة-لا ينكرها إلا مكابر في مواجهة الغلو والتطرف والإرهاب، فقد وجه -رحمه الله- كلمة بمناسبة عيد الفطر المبارك، وحث فيها الشباب خاصة على ألا يقلدوا شباب الغرب الضائع،وينجرفوا نحو لذات المفاسد؛فيسقطوا في هاوية الضياع،وأوصاهم بالبعد عن التنطع،والانقياد للتطرف،وقال:(ديننا لا يقبل التطرف،وما شاد الدين أحد إلا شده(٣))(٤).

وحذر في كلمة له من التعصب، فقال: (إن روح التعصب أبعد شئ عن الإسلام؛ إذ أن التعصب من مسارات البغضاء، ومن أسباب التفرق والتمزق الفكري، وقد حرم الله ما يثير البغضاء والعداوة بين المسلمين، والحقيقة: أن التعصب لا معنى له في الإسلام...) (٥).

---

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود: ٣٦٠ – ٣٦٦، ٣٧٣ – ٣٨٤.

(٢) من خطابه إلى الحجاج عام ١٣٩٥هـ. خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة: ٤٩٧، ٤٩٨.

(٣) قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.. الحديث" أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، بابا الدين يسر، برقم (٣٩).

(٤) مختارات من الخطب الملكية ١٣٥/٢.

(٥) من كلمة لجلالته وجهها في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي، في ١٤٠٣/٨/٢٦هـ. السابق ١٥٣/٢.

وبيَّن-في كلمة أخرى-: أن الإسلام دين محبة، ودين تسامح، ودين سلام، ودين قيم عظيمة وخالدة، وينبذ الصراع، ويكره العنف، ويرفض التطرف والانغلاق، ويدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالمنطق والحجة، وهو التوجه الصادق نحو إعمار الكون، وبناء الحضارات، وهو الدين الذي دعا إلى تكريس كل معاني الخير، ونشرها في كل مكان، ثم قال: (إن علينا أن نؤكد للعالم هذه الحقائق؛ بعد أن أساءت الكثير من الممارسات غير المسئولة إلى الإسلام، ورمت المسلمين بما ليس فيهم، وأعطت صورة قاتمة، وغير حقيقية عن الطبيعة الخيرة في المسلمين، وتكوينهم الأخلاقي المتسامح)، ثم تابع قائلا: (والمسلمون لم ولن يكونوا عدوانيين؛ لأنهم يحتكمون إلى عقيدة تحارب الظلم، ولا تميل إلى استخدام القوة، وتتجنب العنف والإرهاب، وسائل إلى فرض الرأي أو تحقيق الغايات) (١).

وخاطب - رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- الحجاج، وبيَّن لهم أن العقيدة الإسلامية؛ سمحة ومتسمة بالوسطية، واستدل بآية [البقرة: ١٤٣]، ثم قال: (وهذا يعني أن يلتزم المسلم بالعدل والاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية؛ بعيداً عن الشطط والغلو والتنطع في الدين)(٢).

وحذر -أَسْكَنَهُ اللَّهُ الفِرْدَوْسَ- من التعصب والتشدد والعنف، وقال: (أنا أريد من أبنائنا المتخصصين في العقيدة الإسلامية وفي أصول الدين؛ أن لا يأخذوا الأمور بشكل عنيف، فليس هذا هو مفهوم العقيدة الإسلامية، وعلى الأساتذة الذين يهتمون بأبنائنا، أن يبصروهم بمفهوم العقيدة الإسلامية ورقتها وعطفها) (٣).

واستنكر -غفر اللَّه له- قتل المدنيين العزل من السلاح، فقال في كلمة له: (إن أكثر الأحداث المأساوية، وإثارة للحزن والألم: المذبحة التي تعرض لها إخواننا الفلسطينيون واللبنانيون في مخيمي صابرا وشاتيلا في بيروت مؤخراً)، ثم قال: (ومما يزيد من عمق الأحداث: أن الضحايا كانوا من المدنيين العزل من السلاح، وإنهم قتلوا بدون وجه حق،

(١) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٢هـ. السابق ٢/٢٧٩.

(٢) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٨هـ. السابق ٢/٣٦٠.

(٣)من حوار كريم دار بينه وأبنائه طلاب جامعة أم القرى في ٩/٣/ ١٤٠٩هـ.خطب وكلمات الملك فهد:١٨٤.

ودون أي مبرر، وأن هذا العمل الإجرامي لا يخدم السلام في المنطقة، وإنما سيؤدي إلى تطور الأحداث الدامية، ويؤكد التعنت والغطرسة الإسرائيلية) [١].

قلت: ونستطيع أن نعرِّف الإرهاب من خلال هذا الكلام فنقول: الإرهاب هو قتل المدنيين العزل من السلاح، وأنه قتل بدون حق، ودون مبرر، وإفساد للممتلكات.

وألقى -رحمه الله- خطاباً في الأمم المتحدة وتكلم فيه عن ظاهرة الإرهاب، وبيَّن أنها من أشد المشكلات خطراً على سلامة المجتمعات وأمنها واستقرارها، وأنها بدأت تتفشى في العالم بصورة باتت تهدد أسس الاستقرار في المجتمع[٢].

ثم دعا إلى عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة لوضع تعريف للإرهاب.

ثم أكد ضرورة عدم الخلط بين ظاهرة الإرهاب الذي يهدف إلى تخريب المجتمع من أساسه، وحقوق الشعوب في الدفاع عن وجودها، والنضال من أجل حريتها وسيادتها؛ عندما تتعرض هذه الشعوب للاحتلال والسيطرة والعنف والتنكيل بصورة تتنكر لجميع المبادئ والقواعد الدولية[٣].

ووجه الملك فهد -رحمه الله- والملك عبد الله- وَفَّقَهُ اللهُ - كلمة إلى المسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وجاء فيها: الحث على تحسس المسلم لحاجات إخوانه المسلمين والسعي لما فيه خيرهم، وصلاح شأنهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، وبناء جسور التراحم والتواد والتعاطف؛ تحقيقاً لرابطة الأخوة في الإسلام وسعيا لجمع كلمة الأمة الإسلامية على الخير والتقوى؛ بعيدا عن الغلو والتطرف والإرهاب؛ فذلك إفساد في الأرض، وسعي في الخراب؛ نهى عنه الإسلام، وحذر منه، ثم قالا: (وليكن لنا عند استشعار

---

(١)من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤٠٢هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٤٣/٢.

(٢)جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في الأمم المتحدة. السابق ٢٠٨/٢، ٢٠٩.

(٣)السابق ٢٠٩/٢.

هـذه المعـاني الجليلـة في رسـول الله -ﷺ-أسـوة حسـنة؛ مقتـدين في ذلـك بهـدي الخلفـاء الراشدين، ومتبعين آثار السلف الصالح من هذه الأمة) [١].

وبيَّنا في كلمة أخرى: أن الإرهاب إفساد في الأرض، وسعي في خرابها، وبغي وعدوان على الآخرين، وقالا: (لو تدبرنا القرآن وتتبعنا الآيات التي تنهى عن الفساد، وتنفر منه، وتذم المفسدين أيا كانوا وأينما كانوا، وتحرم البغي والعدوان، وتدعو إلى الإصلاح والبناء، وتحذر من الفساد والخراب؛ لوجدنا الشئ الكثير، فالله-ﷻ- لا يحب الفساد، والمفسدون في الأرض هم الخاسرون، قال ﷻ: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة].

ثم دعوا إلى تأصيل مسألة الإرهاب تأصيلاً لا يفرق فيه بين فئة وفئة، أو بين دولة ودولـة، وأن يفـرِّق العـالم بـين حـق الشـعوب المحتلـة أراضـيها في المقاومـة المشـروعة؛ لتقريـر مصيرها، وتحرير أراضيها، وأنه أمر مشروع، وبين الإرهاب الذي هو إفساد في الأرض، وأنه أمر محظور، ثم بيَّنا: أن حكومة المملكة العربية السعودية دأبت على إدانة الإرهاب بكل صوره وأشكاله، وكانت سباقة إلى حث المجتمع الدولي على التصدي لهذه الظاهرة العالمية الخطيرة، وأن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر غير مقصورة على شعب أو عرق أو ديانة، والتصدي لها لا يتأتى إلا من خلال عمل شامل؛ يتم في إطار الشرعية الدولية؛ يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها وأمنها واستقرارها، وأن مكافحة الإرهاب تتطلب تعاونا دولياً ضد إيواء العناصر والجماعات الإرهابية، والحيلولة دون تمكينها من استغلال أراضي الدول التي تعيش فيها لاستخدامها منطلقاً لأنشطتها التخريبية مهما كانت الذرائع والحجج[٢].

---

(١) كانت هذه الكلمة في ٩/١٢/١٤٢٤هـ. خطب كلمات الملك عبد الله: ٤٣٣.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالتيهما إلى الحجاج في ١١/١٢/١٤٢٣هـ. السابق: ٣٨٦، ٣٨٧.

وحذرا -في كلمة لهما- من الغلو والتطرف، والإرهاب؛ الذي هو إفساد في الأرض، وسعي في الخراب؛ نهى عنه الإسلام وحذر منه[١].

ووجها كلمة إلى المواطنين والمسلمين في كل مكان، وقالا: (المسلم الحق أبعد ما يكون عن الإفساد في الأرض والسعي في الخراب لأنه يعلم حق العلم: أن الله -عَزَّوَجَلَّ- نهى عن الفساد في الأرض والسعي في الخراب وتوعد المفسدين بأشد العذاب وحرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما[٢]).

ثم قالا: (ولئن ابتلينا بفئة ضل أفرادها الطريق المستقيم وحادوا عن جادة الصواب، وانحرفوا عن تعاليم الدين فسعوا في الأرض فسادا، وقتلوا الأنفس، وروعوا الآمنين؛ زاعمين أن ذلك من الدين، وما هو من الدين ولكن الشيطان سول وأملى لهم، فقد أخذنا على أنفسنا عهداً أن نتعقب أفراد هذه الفئة أيا كانوا، ونحكم فيهم شرع الله بلا هوادة ولا لين، وذلك بعد أن أتحنا لهم مهلة الرجوع عن غيهم) [٣].

وبيَّنا في كلمة أخرى: أن الأحداث الإرهابية تهدف إلى زعزعة الاستقرار، وإشاعة الفوضى، وتقويض الأمن، واغتيال الأنفس، وتخريب الممتلكات الخاصة والعامة، وترويع الناس، والإفساد في الأرض[٤].

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالتيهما إلى المسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ١٤٢٥/١٢/٩هـ. السابق: ٤٨١.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -ﷺ- فيما يروي عن الله ﷻ أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.. " الحديث. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٥٥-(٢٥٧٧).

(٣) كانت هذه الكلمة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١٤٢٥/٩/٢٩هـ. السابق: ٤٦٦.

(٤) من كلمة لجلالتيهما وجهاها إلى الحجاج في في ١٤٢٥/١٢/١١هـ. السابق: ٤٧٦.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وَفَّقَهُاللَّهُ - فقد كانت له وقفة قوية في وجه الغلو والتطرف والإرهاب، وكانت له جهود عظيمة في مواجهة هذه الأمور السيئة، ومن ذلك: أنه أصدر نداءه لمواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف [(١)].

ووجه -حَفِظَهُاللَّهُ- كلمة إلى المواطنين، وقال فيها: (إن الغلو مذموم سواء جاء من هذا الفريق أو ذاك، والتطرف مكروه سواء كان مع هذا الموقف أو ذاك).

ثم قال: (إن السبيل القويم هو سبيل الوسطية التي لا تفرط، والاعتدال الذي لا يميل)، ثم دعا إلى التمسك بالمنهج الإسلامي الحكيم؛ منهج الوسطية والاعتدال، ومنهج القرآن الكريم، ومنهج نبينا ﷺ[(٢)].

وأكد -في كلمة له-: أن هذا الوطن والشعب السعودي الوفي لا يقبل بديلا عن الوسطية والاعتدال، ويرفض الغلو والتعصب بالقدر الذي يرفض فيه كذلك التحلل[(٣)].

وألقى - وَفَّقَهُاللَّهُ - كلمة في مؤتمر القمة الإسلامية العاشر بماليزيا، وبيَّن فيها: أن الأمة الإسلامية تمر بأزمة تكمن في خلل فكري، واقتصادي، وسياسي، ثم بيَّن: أن الخلل الفكري نابع من داء الغلو، وما يؤدي إليه من تطرف،وما يقود إليه التطرف من إرهاب.

ثم قال: (دين الله بريء من الكراهية، بريء من الإرهاب؛ إنه دين الرفق والرحمة والتسامح، ويجب ألا نسمح لشرذمة قليلة منحرفة من الإرهابيين بالإساءة إلى الإسلام، وتشويه صورة المسلمين)، ثم تابع قائلا: (إن الرصاصات التي تقتل النساء والأطفال، وتروع الآمنين، وتخرب المجتمعات؛ لا تنطلق من البنادق بقدر ما تنطلق من فكر منحرف أساء فهم ديننا العظيم، ومقاصده النبيلة).

---

(١) ملك نحبه:٤٦٧.

(٢) من كلمته بمناسبة انتهاء ملتقى الحوار الوطني الثاني.ملك نحبه:١٢١.وانظر خطب وكلمات الملك عبدالله:٤٣١.

(٣) من كلمة لجلالته خلال استقباله بعض المسؤولين.صحيفة الجزيرة،الخميس ١٤٣٠/٩/٢٧،العدد(١٣٥٠٣).

ومضى قائلا: (إن الفكر لا يحارب إلا بالفكر، والكلمة لا تقاومها سوى الكلمة، ومن هنا فإنني أدعو إلى إعطاء المؤتمر الأدوات الفكرية اللازمة للتصدي لفكر الغلو والإرهاب، ولتصحيح المفاهيم الخاطئة لإيضاح الطريق أمام شباب الإسلام...، إننا أمة السلام لا العنف، والتعاون لا المواجهة، والصداقة لا الصدام...)[١].

وبيَّن في خطاب له: أن سبب الخلاف والفتن في كل قطر إسلامي هو داء الغلو الذي ذمه القرآن الكريم؛ ثم بيَّن: أن الغلو يولد الإرهاب، والإرهاب يهدد كل مقومات المجتمع وأركانه، ثم قال: (إن ديننا دين الحنيفية السمحة، دين الوسطية، دين الاعتدال، ولا مكان فيه لمروجي الكراهية ومثيري الأحقاد).

ثم دعا إلى الإقتداء بالرسول -ﷺ- في الرفق والرحمة والعفو والخلق، وقال: (لقد ضرب لنا سيدنا ونبينا مُحَمَّد -ﷺ- المثل الأعلى في الرفق والرحمة والعفو والخلق، كان يعيش معه في المدينة من كان يظهر الإيمان، ويبطن خلافه، فلم يشق عن صدورهم، بل قبل منهم الظاهر من سلوكهم، وغض النظر عن الباطن، وقد هادن -ﷺ- أعدآءه المشركين في الحديبية هدنة سماها القرآن الكريم فتحا مبينا، وعندما أظفره الله بأعدائه سنة الفتح ما كان منه إلا أن قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٢]) [٣] .

واجتمع بمنسوبي وزارة التربية والتعليم، وذكرهم بأن الله حرَّم الغلو، وحذرهم منه، ودعاهم إلى الاهتمام بتربية الأبناء تربية صالحة، والعمل لخدمة الدين والوطن[٤].

وطالب خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -سَدَّدَهُ اللهُ- مجمع الفقه الإسلامي: أن يقوم بأدواره في مقاومة الغلو، ونشر الاعتدال، وقال: (لابد لكي

---

(١) عقد هذا المؤتمر في ١٤٢٤/٨/٢٢هـ. ملك نحبه: ٤٩٣، ٤٩٤، وانظر خطب وكلمات الملك عبد الله:٤٢١.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب فتح مكة -حرسها الله تعالى-، ٩/١١٨.

(٣) من خطاب لجلالته بمركز المؤتمرات بإسلام آباد أثناء زيارته لباكستان في ١٤٢٤/٨/٢٤هـ.ملك نحبه:٤٩٥.

(٤) كان هذا الاجتماع في ١٤٢٤/٧/١٩هـ. ملك نحبه: ٥٠٦، وانظر خطب وكلمات الملك عبد الله: ٤٠٦.

تنهض الأمة من كبوتها أن تطهِر عقلها وروحها من فساد الفكر المتطرف المنحرف؛ الذي ينادي بالتكفير، وسفك الدماء، وتدمير المجتمعات).

ثم قال: (ونحن جميعا نتطلع إلى أن يقوم مجمع الفقه الإسلامي بدور عظيم يشبه الدور الكبير الذي قام به علماؤنا الأعلام عبر تاريخنا في مقاومة الغلو، ونشر الاعتدال).

ثم تابع قائلا: (إن انتصار التسامح كفيل بالتقريب بين أبناء الأمة وردم الفجوة التي تفصل الأخ عن أخيه.

إن الوحدة الإسلامية لن تتحقق بالمتفجرات، وأنهار الدم كما يزعم المارقون الضالون، ولكنها تتحقق بالإيمان والمحبة الصادقة والإخلاص في القول والعمل) [١].

ودعا -سَلَّمَهُاللهُ- إلى مؤتمر قمة إسلامي استثنائي بمكة المكرمة، فلبى الرؤساء الدعوة، وعقد المؤتمر، وقرر المؤتمر تبني بلاغ مكة، وأعلن: أن الإسلام هو دين الوسطية ويرفض الغلو والتطرف والانغلاق، وأهمية التصدي للفكر المنحرف بكافة الوسائل المتاحة، إلى جانب تطوير المناهج الدراسية بما يرسخ القيم الإسلامية في مجالات التفاهم والتسامح والحوار والتعددية[٢]، وأعلن المؤتمر أيضا ضرورة مكافحة التطرف المتستر بالدين والمذهب، وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح، وإدانة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره، ورفض أي مبرر أو مسوغ له.

وأعلن المؤتمر عن تضامنه مع الدول الأعضاء في المنظمة التي تعرضت وتتعرض للعمليات الإرهابية، كما شدد على ضرورة تحريم كافة الممارسات الإرهابية، وجميع أشكال دعمها وتمويلها والتحريض عليها؛ معتبرا الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بأي دين أو جنس أو لون أو بلد، وأكد على أهمية تضافر الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة.

---

(١)ملك نحبه: ٦٢٥،٦٢٧.

(٢)ملك نحبه: ٦٢٩ ،٦٣٠.

وأكد المؤتمر كذلك على ضرورة التمييز بين الإرهاب ومشروعية مقاومة الاحتلال الأجنبي الذي يستبيح دماء المدنيين الأبرياء(١).

ودافع عن الإسلام وحذر من وصفه بالإرهاب، ونسبة الاعتداءات الإرهابية إلى الإسلام، والإسلام بريئ منها، وقال:(الإسلام نقي ويحرم الاعتداء، وقتل الأبرياء، الإسلام أخلاق، وعقيدة وإيمان وشرف ووفاء وسلام؛ أما تشويه صورة الإسلام بكل عمل مشين يصدر من أناس لا ينتمون للإسلام، أو يدَّعون أنهم مسلمون، فأرجو تصحيح هذا) (٢).

ودعا - وَفَّقَهُ اللهُ - في كلمة له كل المواطنين إلى التمسك بدينهم الحنيف بلا إفراط ولا تفريط، ثم قال: (الإسلام دين الاعتدال والوسطية والحكمة). واستدل بقوله ﷻ لنبيه - ﷺ-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وبقوله ﷻ لموسى وأخيه هارون-عليهما السلام-: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه]، ثم قال: (علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى، فرسولنا-ﷺ- أوصانا بقوله الكريم: "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين")(٣).

ووجه -أطال الله عمره على طاعته- كلمة إلى المواطنين بعد موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- على قيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وجاء فيها: (لا يراودني أدنى شك أن إنشاء المركز، وتواصل الحوار تحت رعايته سوف يكون بإذن الله إنجازا تاريخيا يسهم في إيجاد قناة للتعبير المسؤول، سيكون لها أثر فعال في محاربة

---

(١) السابق: ٦٣٠، ٦٣١.

(٢) دبلوماسية القمة، لمجموعة مؤلفين: ٢٣٨.

(٣) من كلمة لجلالته ألقاها خلال ارتدائه الزي الرسمي لجامعة الملك فهد، وتسلمه الدكتوراه الفخرية في ١٤٢٣/٨/٨هـ، خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٥٥.

التعصب والغلو والتطرف، ويوجد مناخا نقيا تنطلق منه المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة التي ترفض الإرهاب والفكر الإرهابي)[١].

ثم قال: (إن هذا الوطن الذي يتشرف بخدمة الحرمين الشريفين والذي تهوي إليه قلوب المسلمين من كل مكان لا يمكن أن يضم فكرا يخرج قيد شعرة عن ثوابت العقيدة الإسلامية، كما أنه لن يقبل فكرا يحرِّف تعاليم الإسلام، ويتخذ شعارات خادعة لتبرير الأهداف الشريرة في تكفير المسلمين وإرهابهم، وإن شعبنا السعودي لا يرضى بديلا عن الوسطية المعتدلة التي ترفض الغلو والتعصب بقدر ما ترفض الانحلال والإباحية)[٢].

وبين في كلمة له: أن العقيدة الإسلامية تحض على اعتماد مبدأ الحكمة والاعتدال والوسطية، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴿١٤٣﴾ ﴾[٣] [البقرة] .

وعدد –عفا الله عنه– في كلمة له إلى المواطنين بعض نعم الله عليهم فقال: (من نعمه ﷻ: أن جعلنا أمة وسطا لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا (تقريب)[٤]).

ثم قال: (لقد ظهرت بيننا قلة قليلة ممن أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما، ممن تنكروا لدينهم، وخانوا أوطانهم، ونسوا إنسانيتهم، واتخذوا الإرهاب والاستئصال فكرا ومنهجا، والله نسأل لهم الهداية والتوبة، وأن يزيل الغشاوة من أعينهم وقلوبهم ونفوسهم، وأن يدركوا أن هذه الدولة تحكم بشرع الله، وتقيم حدوده، وترعى مقاصده، وأن يتداركوا أنفسهم قبل أن ينتهوا ضالين مضلين خاسرين لدينهم ودنياهم)[٥].

وبيَّن في كلمة له:أن المآسي التي مرت في تاريخ البشرلم تكن بسبب الأديان، ولكن

---

(١) وجه هذه الكلمة في ١٤٢٤/٦/٥هـ. السابق: ٤٠٨.

(٢) السابق: ٤٠٩، وانظر : ملك نحبه: ٥٠٣.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك في ١٤٢٤/٩/١هـ خطب وكلمات الملك عبد الله: ٤٢٧.

(٤) كذا في المطبوع، ولعها، ولا تقصير.

(٥)من كلمة لجلالته ولولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وجهاها إلى المواطنين بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١٤٢٦/٩/٣٠هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ٥٠٦، ٥٠٧.

بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي،وكل عقيدة سياسية[1].

وقال في مناسبة أخرى:(إن الإرهاب الذي يهدد العالم وينسب للمسلمين وحدهم؛ سببه أفعال المتطرفين؛ الذين لا يمثلون غير أنفسهم، وإن لبسوا ثوب الإسلام، وهو منهم بريء، وهذا ما يجعل حوار الأمة مع نفسها ضرورة لوحدة المواقف، وتعزيز الاعتدال والوسطية، وإزالة أسباب النزاع، والقضاء على التطرف، وما ذلك على الله بعزيز) [2].

وحث -أَثَابَهُ اللَّهُ- المثقفين والمفكرين، وأبناء الأمة؛ على أن يوضحوا للعالم كله: أن ما تقوم به قلة قليلة من المتطرفين المتعصبين لا يعكس روح الأمة، ولا تراثها، ولا أصالتها، بقدر ما يعكس الأوهام المدمرة التي تسكن عقول هؤلاء المجرمين[3].

ووجه رسالة للعالَم، وقال فيها: (رسالتي إلى كل العالم: أن ينبذوا العنف، والخلافات، والمسائل التي تؤثر على الشعوب والبلدان لحقهم الإنساني، وكذلك واجبهم الوطني)[4].

ودعا في قمة الدول الصناعية إلى التكاتف عمليا في محاربة الإرهاب، واجتثاثه من جذوره، فقال: (إن ما يواجهه عالمنا من خطر الإرهاب يمثل تهديد لحياة الآمنين، وللاستقرار العالمي، وإعاقة لجهود التنمية، وإننا إذ نرحب بالتقدم الكبير الذي تحقق في محاربة الإرهاب وتمويله؛ إلا أن الكثير من العمل لا يزال مطلوبا؛ فالإرهاب ظاهرة إجرامية ليس لها جنسية، ولا قومية، ولا دين؛ وموقفنا منه واضح وثابت؛ حيث نقف موقفا صلبا في إدانته بجميع أنواعه وأشكاله، ونؤيد جميع المحاولات والإجراءات الدولية لمكافحته)[5].

وقال -رَفَعَهُ اللَّهُ- في خطاب له: (لقد تمكنت شرذمة قليلة من الإرهابيين المجرمين أن

(١)جاء ذلك في كلمة لجلالته في افتتاح المؤتمر العالمي للحوار.صحيفة الرياض، الخميس ١٤٢٩/٧/١٤هـ. ص:٢.

(٢)من كلمة لجلالته في حفل استقبال للشخصيات الإسلامية، ورؤساء بعثات الحج. صحيفة الوطن الأربعاء ١٤٢٩/١٢/١٢هـ. ص: ٦.

(٣) ملك نحبه: ١٤١.

(٤) السابق: ٢٥٥.

(٥) من كلمة لجلالته في قمة الدول الصناعية في ١٤٢٤/٤/٢هـ. السابق: ٣٣٥.

تفسد علاقتنا بالآخر، وأن تشوه صورة الإسلام والمسلمين)، ثم قال: (إن علينا أن نتصدى لهذه الشرذمة ولأباطيلها الفاسدة، إن مكان المسلم الطبيعي ليس في الكهوف المظلمة، ولا في الخلايا الإرهابية السرية؛ بل في مقدمة الصفوف؛ يشارك في صنع الحضارة في وضح النهار؛ كما فعل آباؤه وأجداده في العهود الذهبية) (١).

وأعلن -عَفَا اللهُ عَنْهُ- عن إعطاء مهلة للإرهابيين بالداخل للتراجع، وعفو ملكي للعائد إلى الحق منهم، وألقى بهذه المناسبة كلمة تاريخية، بيَّن فيها أن الدولة عازمة على محاربة كل فكر وعمل إرهابي عاث في الأرض فسادا فجعل من الأمن مسرحا لأفعاله المجرمة، وأن رجال الأمن البواسل [المجاهدين في سبيل الله] عازمون على التضحية بدمائهم الزكية في سبيل استقرار ا لوطن وشموخه(٢).

وخاطب -حَفِظَهُ اللهُ- جموع الحجيج قائلاً: (لقد برزت إلى السطح في مناطق مختلفة من العالم منذ أمد ليس بالقصير ظاهرة الإرهاب، ونحن معشر المسلمين نستنكره، شأننا في ذلك شأن كل المحبين للسلام في العالم، وإن استنكارنا له نحن المسلمين ليس وليد الساعة، فهذا الخليفة الأول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يوصي جنده قبل أربعة عشر قرناً : بألا يتعرضوا بسوء للمدنيين الأبرياء؛ من شيوخ ونساء وأطفال، ولا للرجال الذين انقطعوا للعبادة في الصوامع، وألا يقطعوا شجرة مثمرة(٣)، ومن أراد الاستزادة من هذه الملامح المشرقة فأمامه كتب التراث فهي حافلة بالشواهد).

ثم قال:(وهذا يعني أن الإسلام بريء من كل ما يلصق به من دعاوى باطلة؛ مردها الإعلام المعادي الذي يعرف تماما أن الإرهاب أساساً ليس له وطن وليس له هوية)، ثم أكد -حَفِظَهُ اللهُ- على أن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر عالمية غير مقصورة على شعب أو عرق أو ديانة؛ لذلك فإن التصدي لها ومكافحتها بالطرق الناجعة لا يمكن أن يتأتى إلا من

---

(١) من كلمة لجلالته إلى المواطنين ورجال الأمن في ٢٠٠٣/٨/١٥م. السابق: ٥٠٢.

(٢) جاء ذلك في خطاب المهلة الملكية للعفو عن الفئة الضالة في ١٤٢٥/٥/٦هـ. السابق: ٥٠٣، ٥٠٥.

(٣) انظر كتاب السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٩٠/٩.

خلال عمل دولي متفق عليه؛ يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها واستقرارها.

ثم حذر من الخلط بين ظاهرة الإرهاب وبين حركات التحرر المشروعة التي تبذل الغالي والنفيس، والمهج والأرواح؛ من أجل استعادة الحقوق المغتصبة التي لابد أن تلقى الدعم والتأييد والمساندة لقطع دابر الظلم والقهر والاستبداد[١].

وصرح -حَفِظَهُاللهُ- في مجلس الوزراء بالتنديد بأعمال الإرهابيين ودعا رجال الأمن إلى قطع دابر الإرهاب وملاحقة الإرهابيين الذين يروعون الآمنين، والوصول إلى من يقف خلفهم، ويدعمهم بأي شكل من أشكال الدعم[٢].

وتوعد -في كلمة له- المتسترين والمتعاطفين مع الإرهاب بأنهم سيلقون جزاءهم الرادع، وأنه لا مكان للمحايدين، ولا مجال للمترددين، وليس هناك أمام المؤمنين الشرفاء سوى الوقوف صفا واحدا ضد البغاة والمفسدين[٣]، ثم بيَّن أن المملكة العربية السعودية تشن حربا ضد الفئة الضالة التي لا تعرف سوى الشر والإجرام، ولن تهدأ إلا باقتلاع جذورها، واستئصالها حتى تأخذ العدالة مجراها[٤].

وبيَّن -وَفَّقَهُاللهُ- في كلمة له: (أن الإرهاب منبوذ من الإسلام وغير الإسلام ومن الديانات كلها)، ثم قال: (مع الأسف يوجد من أبناء الإسلام من كانوا عبيداً للشيطان، أو إخوة للشياطين؛ يؤازرونهم ليعملوا الأعمال الخبيثة، ولكن الإسلام ينفي كل إرهاب جملة وتفصيلا، ولكن بعض ضعاف النفوس هم الذين عملوا ذلك، وهم أقلية، ولا شك أنهم إسماً

---

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الحجيج في ١٤٢١/١٢/١١هـ. ملك نحبه: ٥٠٥، ٥٠٦.

(٢) صرح بذلك في مجلس الوزراء المنعقد في ٢٠٠٤/٦/٢٣م. السابق: ٥٠٩.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى المواطنين ورجال الأمن في ٢٠٠٣/٨/١٥م. السابق: ٥٠٩.

(٤) السابق: ٥٠٩.

ينتمون للإسلام، ولكن ما هم بمسلمين)[1].

وافتتح -رَعَاهُاللَّهُ- مؤتمر الرياض الدولي لمكافحة الإرهاب، بكلمة بيَّن فيها: أن نبي الإسلام -ﷺ- هو نبي الرحمة، والإسلام هو دين الرحمة، ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والإرهاب في عقل واحد، أو قلب واحد، أو بيت واحد.

وبرهن فيها على أن الإرهاب عندما يختار ضحاياه، لا يفرق بين الحضارات أو الأديان أو الأنظمة، وبيَّن أن السبب هو: أن الإرهاب لا ينتمي إلى حضارة، ولا ينتسب إلى دين، ولا يعرف ولاء لنظام.

ثم قال: (الإرهاب شبكة إجرامية عالمية؛ صنعتها عقول شريرة مملوءة بالحقد على الإنسانية، ومشحونة بالرغبة العمياء في القتل والتدمير).

ثم أكد على أن الأسرة الدولية عازمة على التصدي لهذه الشبكة الإجرامية في كل ميدان، ومكافحة سلاح الغدر بسلاح العدالة، ومحاربة الفكرة الفاسدة بالفكرة الصالحة، ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح[2].

ثم بيَّن أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي عانت من الإرهاب، وحذرت من خطره، وقاومته بكل شدة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ثم قال: (ونحن الآن في حرب مع الإرهاب ومن يدعمه، أو يبرر له، وسوف نستمر في ذلك - بعون الله- حتى القضاء على هذا الشر).

ومضى قائلاً: (إنني أعرف أن خطر الإرهاب لا يمكن أن يزول بين يوم وليلة، وأن حربنا ضد الإرهاب ستكون مريرة وطويلة، وأن الإرهاب يزداد شراسة وعنفا كلما ضاق الخناق عليه؛ إلا أنني واثق بالله تماما من النتيجة النهائية، وهي انتصار قوى المحبة والتسامح

---

(١)من كلمة لجلالته خلال استقباله رؤساء الجمعيات العربية والإسلامية وكبار المفكرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية. السابق: ٥٢٠.

(٢) جاء ذلك في كلمة جلالته في افتتاح مؤتمر مكافحة الإرهاب الدولي بالرياض في ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ. السابق: ٥٢١، ٥٢٣.

والسلام على قوى الحقد والتطرف والإجرام -بعونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-)[١].

وقام -حَفِظَهُ اللَّهُ- بزيارات للدول المؤثرة في العالم اقتصاديا وسياسيا، وبيَّن الهدف من هذه الزيارات، فقال: (أثرنا معهم تجني بعض الوسائل الإعلامية على الإسلام، ووصم أهله بالإرهاب والعنف والتطرف، أثرنا ذلك لكي يدرك الجميع أن الإسلام دين الإنسانية والرحمة والتسامح؛ لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يمثله أفراد شذوا عن منهجه القويم؛ سعيا وراء أهداف مشبوهة لا يعلمها إلا الله)[٢].

وبيَّن -رَحِمَهُ اللَّهُ- في خطاب له: أن ظاهرة العنف والإرهاب الدولي تمثل خروجا فاضحا عن تعاليم شريعتنا الإسلامية، وانتهاكا صارخا لقيمنا وأعرافنا وتراثنا، وأن هذه الظاهرة أدت إلى الاضطراب والتخريب، والنيل من أمن الدول واستقرارها[٣].

وكشف - وَفَّقَهُ اللَّهُ - موقف المملكة من الإرهاب، فقال في كلمة له: (إننا نؤمن بضرورة القضاء على الإرهاب، وقد أعلنا في المملكة حربا لا هوادة فيها على الإرهاب؛ ستنتهي -إن شاء الله- بالقضاء على هذا الداء الخطير).

ثم قال: (إن موقف المملكة من الإرهاب هو موقف الإسلام، الذي يعد قتل نفس بريئة واحدة كقتل البشر أجمعين[٤].

إن كل مراقب منصف يدرك أن المملكة كانت في طليعة الدول التي تنبهت إلى خطر الإرهاب، وحذرت منه وبادرت إلى مقاومته).

ثم بيَّن موقف الشعب السعودي من الإرهابيين فقال: (إن الشعب السعودي يدين

---

(١) الكلمة السابقة، والمرجع السابق: ٥٣١.

(٢) من تصريح لجلالته لوكالة الأنباء السعودية في ١٤١٩/٥/٢٢هـ. السابق: ٥٥٩.

(٣) ملك نحبه: ٦٢٣.

(٤)كما قال تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ...﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة].

كل عمل إرهابي، ويدين من يقوم به؛ بصرف النظر عن جنسية الإرهابي أو معتقده).

ثم قال : (إن الإرهاب إجرام شيطاني بلا جنسية وبلا معتقد، والمسلم الحقيقي هو في الوقت نفسه مواطن صالح؛ سواء كان ينتمي إلى دولة إسلامية أو غير إسلامية، والمواطنون الصالحون لا يروعون الآمنين، ولا يقتلون الأبرياء)(١).

وبين -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في خطاب آخر-: أن الإسلام هو دين الرفق والرحمة والمحبة، وأن ما تقوم به فئة قليلة متطرفة من أعمال إجرامية هو نتيجة عقلية فاسدة لا علاقة لها بهذا الدين العظيم ومبادئه الخالدة(٢).

وقال -غفرٱللَّهُله- في حوار إعلامي-: (أنا لا أنكر وجود تطرف في المملكة ولكن هذا التطرف موجود تقريبا في كل دول العالم).

وبيَّن في هذا اللقاء أن الإسلام دين السلام الذي يحرم قتل الأبرياء، ثم قال: (سوف نحارب الإرهاب، ومن يدعمون الإرهابيين، أو يوافقون على أفعالهم؛ حتى لو اقتضى الأمر منا الحرب لعشرة أو عشرين أو ثلاثين عاما حتى نقضي على هذا البلاء)، وتابع قائلاً:(أعتقد أنه يجب على العالم أن يعمل يدا بيد إذا أردنا القضاء على الإرهاب)(٣).

وقال -أَعَانَهُٱللَّهُ- في إحدى المناسبات : (الدين الحنيف دين رحمة، ودين اعتدال وعدل؛ ليس في الإسلام فوضى ولا تطرف، ولا خروج على الجماعة، وليس في الدين شرائع معتدية على استقرار الأمة، والمتطرفون والخارجون على الجماعة رفضهم أئمة المسلمين في جميع العصور من عصور الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا...)(٤).

ووجه -سَلَّمَهُٱللَّهُ- كلمة إلى المواطنين، وقال فيها: (مما يؤسف له أن نسمع من يتهم الإسلام بالتطرف والإرهاب، وبخطورته على الحضارة المعاصرة، وعدائه للعلم؛ إلى آخر ما

---

(١) من كلمة لجلالته أمام الرئيس الروسي. المرجع السابق: ٦٩٧.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته بمناسبة تسلمه شهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية بالهند. السابق:٧٠٣.

(٣) من حديث أدلى به جلالته لمحطة (إي. بي.سي) الأمريكية. السابق: ٧٢٣.

(٤) صحيفة البلاد (السعودية)، بتاريخ ١٤٠٣/٨/٢٣هـ.

يقال)، ثم بيَّن : أن الإسلام ضد التطرف، وضد من يسيئون إليه؛ بريء كل البراءة مما ينسب إليه، فهو دين التسامح والدعوة بالحسنى، والرفق حتى بالحيوان؛ فما بالنا بالإنسان، كما أنه دين العلم والتطور، والدعوة إلى التفكر في خلق السماوات والأرض(١).

وأكد -رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ- في كلمة أخرى: أن الإرهاب لا دين له، وأن كل الأديان منه براء، وأن التساهل مع الإرهاب يفتح شهيته للمزيد من الإجرام.

ثم بيَّن اهتمامه الكبير بما يحقق سلامة الوطن وأمن المواطن، وأنه سيعمل على ما فيه حماية المنجزات العظيمة التي حققتها الشعوب المسلمة(٢).

وأجاب -ألهمه الله الصواب- على أسئلة تلقاها من بعض وسائل الإعلام البريطانية، ومنها السؤال التالي: ما الذي تقوم به المملكة لمواجهة "خطر الإرهاب الإسلامي"؟ وما السبل العملية لحرمان أسامة بن لادن(٣) من أمواله ونفوذه؟.

فأجاب -سَدَّدَهُ اللهُ-: (الإرهاب مرض لا دين له ولا جنسية، ومن الخطأ إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام؛ لمجرد أن بعض الأفراد المتورطين في عمليات إرهابية يرفعون شعارات يزعمون أنها إسلامية)، ثم أجاب عن السؤال الثاني قائلاً: (أما عن أسامة بن لادن، فلا يوجد له في المملكة أي أموال ولا أي نفوذ)(٤).

---

(١) من كلمة لجلالته بمناسبة عيد الفطر المبارك في ١٤١٥/٩/٣٠هـ. خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. خطب وكلمات: ١٤٣.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى لدول الخليج بالدوحة في ١٤١٧/٧/٢٧هـ. السابق: ١٦٥.

(٣) قائد تنظيم القاعدة الإرهابي. وقد نصحه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن يدع هذا الطريق الوخيم، وأن يتقي الله، ويحذر نقمته وغضبه، وأن يعود إلى رشده، وأن يتوب إلى الله مما سلف منه. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ٩/١٠٠)، وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ السؤال التالي: هل يجوز أن يقال إن ابن لادن ضال، فأجاب: (هؤلاء هم سبب الشر والفساد وهم لاشك ضالون في طريقتهم، هم تربية أعداء الإسلام وهم أعداء الإسلام). الفائدة من فتاوى العلماء في مدعي الإصلاح وتنظيم القاعدة: ٢٣.

(٤)أجاب جلالته عن هذه الأسئلة في ١٤١٩/٥/٢٦هـ. خطب وكلمات الملك عبدالله: ١٩٠.

وأجاب على سؤال آخر وجه إليه من صحيفة سعودية -عن أسامة بن لادن وسماه السائل بـ (السيد). فقال جلالته: (إن السيد حسب فهمنا للمصطلح هو الذي لا يخون دينه ووطنه وأهله؛ والعالم كله متفق على محاربة الإرهاب بكل أشكاله وألوانه)[1].

وقال في لقاء آخر عن أحداث ١١ سبتمبر الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية وراح ضحيتها آلاف الأبرياء: (ما حدث كان جريمة مرعبة غيرت العالم، وابن لادن شخص منحرف يكره أمريكا؛ كما يكرهنا نحن أيضا، واستغل السخط الموجود في العالم العربي والإسلامي تجاه أمريكا؛ لكي يحاول تبرير جريمته البشعة وغير الإنسانية، ولو كان مسلما بحق لألزم نفسه بالقيم التي ينص عليها دينه)[2].

وقال عنه في مقابلة صحفية أخرى: (إن ابن لادن منحرف بغض النظر عن جنسيته، وإنني أرى أيضا أن ابن لادن كان له هدف، [وهو] دق إسفين[3] في العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، لقد غرر بشباب سعوديين وتمكن من غسل أدمغتهم، وتمكن من برمجتهم، من أجل قضية شريرة).

ثم وصفه بأنه شخص شرير يريد خلق مشاكل بين الحكومتين[4].

وتحدث -سَلَّمَهُاللَّهُ- إلى صحيفة أخرى، وشدد في حديثه على ضرورة تضافر جميع الجهود من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تربط بين الإرهاب والإسلام، وقال: (علينا كلنا؛ -منظمات وحكومات وأفراد- واجب تبصير الآخرين بأن الدين الإسلامي هو أحد أكثر الأديان والعقائد والأنظمة صيانة لدم الإنسان، وحماية لحقوقه، ودعوته بالحسنى متى

---

(١)من حديث أدلى به جلالته لصحيفة عكاظ، في ١٤١٩/٧/١٨هـ. السابق: ٢٣٦.

(٢)جاء ذلك في لقاء أجرته مع جلالته مجلة التايم الأمريكية في ١٤٢٢/١٢/١٤هـ. السابق: ٣٠٣.

(٣)الإسفين: وتد يستعمل في أغراض كثيرة، منها ربط جسم بآخر، أو الإبقاء على الإنفراج، يقال: دق بينهم إسفينا: فرق بينهم. المعجم الوسيط: ١٨.

(٤)جاء ذلك في مقابلة صحفية مع جلالته أجرتها معه صحيفتا الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز في ١٤٢٢/١٢/١٥هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٠٨.

كان على خطأ؛ حيث لا نقر إطلاقا ترويع الآمنين، وتيتيم الأطفال، وتشريد الأمهات، وجعل الأرض مزروعة بالخوف).

ثم تابع : (إن الإسلام هو الذي عمر الأرض بالأمن والسلام والاستقرار، وإن من يمارس القتل والتدمير هو كائن جاهل أو حاقد مغرر به؛ لا يفهم الإسلام، ولا يعمل بشريعته، ومضى قائلاً: (وقد طلبت من السفراء العرب في كثير من العواصم التي زرتها ضرورة الدفاع عن عدالة الإسلام وإنسانيته، وأوضحت لهم: أن من واجبهم أن يمارسوا ذلك لوجودهم بين مصادر الإعلام الأجنبية التي تختلف من مكان لآخر).

ثم قال: (إن التكاتف الدولي من أجل محاصرة الإرهاب ضرورة لابد منها)(١).

وطالب -حَفِظَهُ اللهُ- الجميع بأن يفصلوا فصلاً تاما بين الإسلام كعقيدة سماوية خالدة والممارسات غير المسؤولة لبعض المحسوبين على الإسلام والمسلمين، وتصنيف الإسلام كديانة إرهابية، والمسلمين كعناصر تدميرية مخربة لما في ذلك من التعسف والتعميم المجانب للحقيقة والواقع، وقال: (ليس معقولا أو مقبولا أن توصم عقيدة سماوية خالدة، ويتهم مليار ومئتا مليون مسلم في العالم بجريرة أفراد محدودين ركب رأسهم الشيطان وتحكم في سلوكهم الحقد الفردي)(٢).

وقال - وَفَّقَهُ اللهُ - في كلمة له-: (إن أمتنا العربية والإسلامية تضررت أبلغ الضرر بسبب تصرفات رعناء لقتلة؛ رفعوا شعارات الإسلام، والإسلام منهم براء، وادعوا نصرة الأمة العربية والإسلامية، والأمة هي الضحية الأولى لإجرامهم وعبثهم، لذلك فواجب المسلمين جميعا في هذه الظروف إدانة الأعمال الإرهابية كافة دون لبس أو غموض، وإدانة من يؤازرها بقول أو فعل، وأن يبينوا الفرق الشاسع والواضح بينها وبين النضال الوطني المشروع في سبيل تقرير المصير).

---

(١) من حديث كريم لجلالته أدلى به لصحيفة الرياض في ١٤١٩/٧/٧هـ. السابق: ٢١٣.

(٢) جاء ذلك في حديث أدلى به جلالته لصحيفة عكاظ في ١٤١٩/٧/١٨هـ. السابق: ٢١٧، ٢٢٦.

ثم بيَّن: أن الإسلام هو دين التسامح والمحبة، وهو الذي يعد قتل النفس البريئة كقتل الناس جميعا، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ...﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة]، وبقوله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ...﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وبقوله ﷻ لموسى وهارون -عليهما السلام- حينما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه]، وبقوله -ﷺ-: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[(١)].

ولما سئل -حفظه الله- عن الدور السعودي في محاربة الإرهاب الدولي، أجاب بقوله: (نحن حاربنا الإرهاب قبل أن يحاربه العالم، ونحن أول من تأذى من الإرهاب، وأنا أوصي العالم كله أن تكون الحرب على شيئين في وقت واحد؛ المخدرات والإرهاب؛ لأن خطرهما واحد)[(٢)].

ودعا الشعب الأمريكي إلى دراسة القرآن والديانة الإسلامية، فإذا فعلوا ذلك؛ تبين لهم أن قرآننا وديننا ينبذان الإرهاب وقتل الأبرياء، ثم قال: (نحن نَعُدُّ ذلك مخالفاً للمبادئ الأساسية لديننا؛ بالإضافة إلى المبادئ الأساسية للإنسانية ومبدأ الحفاظ على الأرواح)[(٣)].

ووجه -جبره الله- كلمة إلى المواطنين إثر التفجيرات التي حدثت في مدينة الرياض، وجاء في كلمته: (إن الأحداث الدامية الأليمة التي وقعت في قلب عاصمتنا الغالية الرياض، وذهب ضحيتها عشرات الأبرياء، بين جريح وقتيل من مواطنين ومقيمين؛ أثبتت من

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح الدورة الثانية والعشرين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي في ١٥/١٠/١٤٢٢هـ. السابق: ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) جاء ذلك في حوار لجلالته مع أعضاء من الجمعية الوطنية لكتاب افتتاحيات الصحف الأمريكية في ٦/٤/١٤٢٣هـ. السابق: ٣٥٢ .

(٣) صرح جلالته بذلك في مقابلة أجرتها معه شبكة إن بي سي الأمريكية في ١٠/١١/١٤٢٣هـ. السابق: ٣٧٤.

جديد: أن الإرهابيين مجرمون سفاحون؛ تجردوا من كل القيم الإسلامية والإنسانية، وخرجوا عن كل القيم الأخلاقية، وأصبحوا وحوشا ضارية؛ لا هم لها سوى سفك الدماء، وترويع الآمنين).

ثم بيّن أن هذه القلة المنحرفة المجرمة تحاول ضرب المجتمع بضرب أمنه، وأن الشعب السعودي لن يسمح لعدد قليل من المفسدين في الأرض بسفك الدماء البريئة التي عصمها الله؛ إلا بالحق، وترويع الأطفال والنساء، وسوف يكون في مواجهة القتلة المجرمين، ثم قال: (لا مكان للإرهاب؛ بل الردع الحاسم له، ولكل فكر يغذيه، ولكل رأي يتعاطف معه، وإننا نحذر بصفة خاصة كل من يحاول أن يجد لهذه الجرائم الشنعاء تبريرا من الدين الحنيف، ونقول : إن كل من يفعل هذا يصبح شريكا حقيقيا للقتلة، ويجب أن يواجه المصير الذي يواجهونه).

ثم تابع : (إن هؤلاء القتلة ملعونون في الدنيا، ومصيرهم في الآخرة النار وبئس القرار)، واستدل بقوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء]، وبقوله ﷻ : ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ...﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة]، وبقول النبي -ﷺ-: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"[١].

ثم وعد بالقضاء على هذه الطغمة الفاسدة، وعلى من يواليها ويناصرها قضاء مبرما، لا تقوم لها بعده قائمة [٢].

وقال أيضا في حوار صحفي عن هذا الحادث الشنيع: (ما حدث فعل شيطاني، ولسعة إبليسية؛ ليس من الإسلام في شيء، وليس من الدين، وليس من الأخلاق، وليس

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، برقم (٣١٦٦). .

(٢) ألقى جلالته هذه الكلمة في ١٤٢٤/٣/١٢هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٩١-٣٩٣.

من عادات وتقاليد هذا المجتمع المسلم، وغريب عن أخلاق هذه العقيدة الراقية، وغريب عن التراث الاجتماعي السعودي، فالقيادة لن ترحم هؤلاء، ولن ترحم الذين يتعاطفون معهم، ويتسترون عليهم)، ثم تساءل قائلا: (ما ذنب الذين قتلوا من الشيوخ والشباب والأطفال، ومن جنسيات متعددة، وفيهم من أهل الكتاب المقيمين في ديارنا؟، والمفروض علينا أن نحميهم، وما ذنب رب أسرة مات غيلة وغدرا، وخلف وراءه أبناءه وبناته وأهله وذويه وهو القائم على معيشتهم وإعالتهم؟).

وعمن يقف وراء الإرهابيين قال -حَفِظَهُاللَّهُ-: (إن من يقف وراء هؤلاء هم شياطين الفكر المنحرف وغير السوي... إنه فكر أغوى الناشئة، وغرر بها، ووعدها بالجنة بعد أن تقتل الأبرياء، وتفسد في الأرض، وتحرق الحرث والزرع).

ثم أكد: أن الإسلام دين الوسط، وانتقد أناساً مغالين في الدين ينصبون أنفسهم عبر هذه المغالاة مفتين ومشرعين [(١)].

وحذر -سَلَّمَهُاللَّهُ- في كلمة له- من التستر على الإرهابيين والتعاطف معهم، وقال: (إن الذي يتستر على الإرهابي إرهابي مثله، وإن الذي يتعاطف مع الإرهابي إرهابي مثله، وسوف يلقى المتسترون والمتعاطفون مع الإرهاب جزاءهم العادل الرادع)[(٢)].

وبيَّن -رَفَعَهُاللَّهُ- في كلمة له- موقف الإسلام من الأحداث الإرهابية والقائمين بها، فقال: (إن هذه الأحداث تعد حالات استثنائية طارئة لا تمثل أبدا الوضع العام، ولا ترقى إلى مستوى الظاهرة المستقرة أو الوضع المستديم، ولابد من الوقوف في وجهها، وكشف زيفها وإيضاح حقيقتها؛ حتى لا يغتر مغتر أو يؤثر زيفها على جاهل، فهي نتاج فكر مريض، وحصيلة منهج منحرف خارج عن قواعد الشرع الحنيف وأحكامه، بعيد عن أصول الدين ومبادئه؛ يقف وراءه ضمير فاسد سول له الشيطان وأملى، وتفكير زائغ عن الطريق السوي؛ بعيد عن النهج القويم، ناء عن الصراط المستقيم، ومناف للفطرة السليمة التي فطر

---

(١) جاء ذلك في حوار لجلالته مع صحيفة السياسة الكويتية في ١٤٢٤/٣/٢٠هـ. السابق: ٣٩٤، ٣٩٧.

(٢) من كلمة لجلالته للمواطنين ورجال الأمن والقطاعات في ١٤٢٤/٦/١٦هـ. السابق: ٤١١.

الله الناس عليها).

ومضى قائلا: (الإرهاب إفساد في الأرض، وسعي في الخراب، ومحاربة لله ورسوله -ﷺ-، وللمسلمين، وبغي وعدوان، والله -عز وجل- لا يحب الفساد ولا المفسدين، وينهى عن البغي والعدوان، وقد توعد الله المفسدين في الأرض بأشد العذاب)، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾ [البقرة]،وبقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) ﴾ [فاطر].

ثم بيَّن شيئا من جهود المملكة في مواجهة الإرهاب؛ ومنها: أنها تصدت له بكل صوره وأشكاله، فحاربته محليا وأدانته عالميا، وعملت على اجتثاث أصوله وقواعده، وتفنيد أفكاره ومبادئه، وإيضاح فساد هذه الأفكار والمبادئ، وبيان بطلانها، وتهافت الأدلة التي يستند عليها أصحاب هذا الفكر المريض.

وتابع قائلا : (وكانت المملكة العربية السعودية سباقة على حث المجتمع الدولي على التصدي للإرهاب، ووقفت مع جميع الدول المحبة للسلام في محاربته والعمل على القضاء عليه، واستئصاله من جذوره، وتدعو جميع الدول المحبة للسلام إلى تبني عمل شامل يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء...)(١).

وقال -حفظه الله- في حوار صحفي لما سئل عن الإرهابيين : (الإرهابيون هم أعداء الإسلام والإنسانية والجنس البشري؛ سوف نحاربهم عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين عاما؛ إذا لزم الأمر، أكان هؤلاء الإرهابيون من المسلمين أم من غير المسلمين.

بدأنا بالطلب إليهم أن يعودوا إلى العقل والحكمة والحوار، ولكن عبثا واصلوا نشاطاتهم؛ لذا لم يكن هناك بد من مواجهة العنف بالقوة، وبموازاة ذلك يجب محاربة مصادر

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج في ١٤٢٤/١٢/١١هـ. السابق: ٤٤٣-٤٤٥، وانظر :٤٧٦ - ٤٧٧.

تمويل الإرهاب)[1].

ووصف -أعزه الله- الإرهاب بأنه : جنون وشر، ومن عمل الشيطان، لا يقوم به شخص عاقل أو إنساني أو عادل أو مؤمن[2].

وبيَّن في كلمة له: (أن الرسالة الإسلامية جاءت رحمة للعالمين، وأن روح الإسلام حملت كل معاني الرفق والرحمة والمحبة والمواساة، ثم قال: (إن البعض تمادى في غلوه وتطرفه إلى حد الإجرام، وسفك الدماء، والإسلام بريء منهم ومن أفعالهم الإجرامية البشعة)[3].

وشدد مجلس الوزراء في جلسة له- عقدت يوم الإثنين ١٤٣٠/٢/١٤هـ والتي ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -حَفِظَهُاللهُ- على استمرار المملكة في متابعة وملاحقة كل من يحاول الإخلال بأمن هذه البلاد أو المساس بثوابتها من أرباب الأفكار المنحرفة الضالة والتوجهات المشبوهة، ونوه المجلس بوعي وإدراك المجتمع بحقيقة فكر المفسدين في الأرض، وبالإنجازات الأمنية المتوالية التي يحققها رجال الأمن (المجاهدون) في التصدي لأصحاب هذا الفكر، والوقوف في وجه الإرهاب، واتقاء شروره وفق منهج مدروس، وتخطيط سليم -ولله الحمد- مما حرمهم من إيجاد موطئ قدم لهم على أرض المملكة، وحث المجلس جميع دول المنطقة على إدراك مسؤولياتها في تعقب أفراد هذه الفئة الضالة[4].

ومن خلال هذه الجهود المباركة الموفقة نستطيع أن نقول -وبكل فخر- إن أئمة آل سعود وملوكهم وقفوا في وجه الغلو والتطرف والإرهاب وقفة مشرفة، كان لها أعظم الأثر - بعد توفيق الله- في الحد من مخاطر الغلو، وإندحار الإرهاب والإرهابين.

---

(١) من حديث لجلالته أدلى به لصحيفة لومند الفرنسية في ١٤٢٦/٣/٤هـ. السابق: ٤٩١.

(٢) جاء ذلك في حوار لجلالته لمحطة (إي بي سي) الأمريكية في ١٤٢٦/٩/١٢هـ. السابق: ٥٠٢.

(٣) من كلمة لجلالته ألقاها بعد تسلمه الدكتوراه الفخرية في التنمية الإسلامية، والوسام الملكي الأول للتميز في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية الذي منحته له الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في ١٤٢٧/١/١هـ. السابق: ٥٤٤.

(٤) صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ١٥ صفر ١٤٣٠هـ، ص: ١، العدد ١٣٢٨٤.

الفصل الخامس

دفاعهم عن الدعوة الإصلاحية ودولتها

أمر الله -سبحانه وتعالى- بالدعوة إلى دينه وإلى توحيده، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ...﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت]، قال الحسن البصري لما تلا هذه الآية: (هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله؛ أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين؛ هذا خليفة الله)(١).

وقد بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- معاذ بن جبل -رضي الله عنه- إلى اليمن مبلغاً عنه، ومفقها ومعلما، وحاكما، وقال له:"إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله... الحديث" أخرجه البخاري ومسلم(٢).

وأعطى -صلى الله عليه وسلم- الراية يوم خيبر لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وقال له: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله سبحانه وتعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم" أخرجه البخاري

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١٨٧/٢. وانظر :فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد للإمام عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، بتحقيق الدكتور/الوليد بن عبد الرحمن آل فريان: ١٠٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم (١٤٥٨، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم ٢٩ – (١٩).

ومسلم[١].

فالدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام وأتباعهم، ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، فقد دعا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، ودعا إلى الاتباع وترك الابتداع، وإلى عمل الواجبات وترك المحرمات، فعارضه بعض الناس، وطرد من حريملاء فتوجه إلى العيينة، فناصره أميرها في البداية، ثم أمره بالخروج منها، فخرج منها وتوجه إلى بلدة الدرعية التي يحكمها الأمير الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- فرحب الأمير بالشيخ ترحيبا شديدا وفرح به، ووعده بالحماية والمنعة، وآواه وناصره في نشر الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة البدع والخرافات، والجهاد في سبيل الله، واستمر الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- في مناصرته للشيخ ودعمه وتأييده حتى توفاه الله[٢].

ثم تولى الأمر بعده ابنه الإمام عبد العزيز، والذي استمر في مناصرة الدعوة الإصلاحية وعلماءها، وكان له جهوده التي تذكر فتشكر، ومنها :

أنه رد -رحمه الله- على من يقول عن أئمة الدعوة الإصلاحية : إنهم يسبون النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكفرون الناس بالعموم، وإن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إليهم فهو كافر، وبيّن أن كل هذا من الزور، الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان.

ثم بين الأنواع التي يكفر أئمة الدعوة من فعلها، وأنه قد أجمع العلماء كلهم من جميع المذاهب على كفر من فعلها[٣].

وكتب -عفا الله عنه- كتابا، وبيّن فيه: أن إخلاص الدين لله: هو صرف جميع أنواع

---

(١)أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، برقم (٣٧٠١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، برقم ٣٤ - (٢٤٠٦).

(٢)انظر : الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى: ٦٩ وما بعدها.

(٣)جاء ذلك في كتاب وجهه إلى من يراه من أهل بلدان العجم والروم. انظر الدرر السنية ١/١٧٥، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٤٩، ٥٠.

العبادة لله ﷻ وحده لا شريك له، ثم قال: (فلما منَّ الله علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنه دين الرسل، اتبعناه، ودعونا الناس إليه؛ وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس؛ من الشرك بالله؛ من عبادة أهل القبور، والاستغاثة بهم، والتقرب إلى الله بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات، وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر الله ﷻ الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه، على يد شيخ الإسلام، فهدى الله ﷻ به من شاء من الأنام، وهو الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، أحسن الله له في آخرته المآب، فأبرز لنا ما هو الحق والصواب؛ من كتاب الله المجيد، فبيَّن لنا: أن الذي نحن عليه، وهو دين غالب الناس؛ من الاعتقادات في الصالحين، وغيرهم، ودعوتهم، والتقرب بالذبح لهم، والنذر لهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب الحاجات منهم: أنه الشرك الأكبر؛ الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه).

ثم قال: (فحين كشف لنا الأمر، وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وكلام الأئمة الأعلام؛ الذين أجمعت الأمة على درايتهم؛ عرفنا: أن ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولاً: أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه وحذر، وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له)(١).

وقال -غفر الله له- في رسالة له يصف أهل زمانه: (والشرك اليوم تغلب على غالب الناس، وصار الدعوة والذبح والنذر لغير الله، وغير ذلك من العبادات والتوكل والخوف والرجاء صرف لغير الله، فلما أنكر عليهم الشيخ [مُحَمَّد بن عبد الوهاب] -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- الشرك بدّعوه، وخرجوه، ورموه بالعظائم، وهو كما قال مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني(٢).

---

(١)كتب هذا الكتاب إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني (جازان). انظر الدرر السنية ١/١٧٦، ١٧٧، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٥١-٥٣.

(٢) المولود سنة ١٠٩٩هـ بمدنية كحلان، ونشأ وتوفي في صنعاء، وهو عالم مجتهد من بيت الإمامة في اليمن وله مؤلفات كثيرة منها سبل السلام شرح بلوغ المرام. توفي سنة ١١٨٢هـ. الأعلام ٦/٣٨.

وليس له ذنب سوى أنه أتى بتحكيم قول الله في الحل والعقد)[1].

وقال -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في رسالة أخرى: (إنا والناس فيما مضى على دين واحد؛ ندعو الله، وندعو غيره، وننذر له، وننذر لغيره، ونذبح له، ونذبح لغيره، ونتوكل عليه، ونتوكل على غيره، ونخاف منه، ونخاف من غيره، ونقرُّ بالشرائع؛ من صلاة وزكاة وصوم وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، ونقر بالمحرمات؛ من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام).

ثم ذكر: أن الله بيَّن لهم التوحيد في آخر هذا الزمان على يدي شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وأنهم قاموا معه، وقام عليهم الناس بالعدوان والإنكار؛ لما خالفوا ما عليه الآباء والأجداد، وأن الشيخ قام على الناس بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع صالح سلف الأمة[2].

وحث -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جواب له- على طاعة الله ورسوله -ﷺ- وتحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- .

ثم بيَّن : أن الناس أحدثوا بعد نبيهم -ﷺ- والسلف الصالح محدثات زعموا أنها من البدع الحسنة، وأن أقبح ذلك وأشده: دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين من الأحياء والأموات في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات؛ ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم عنده.

ثم قال: (وكذلك كنا نفعله قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام -نحن وغيرنا- حتى اشتهر ذلك في كثير من البلاد، وصار عند غالب الناس هو غاية تعظيم الصالحين ومحبتهم، ومن أنكره عليهم كفروه وخرجوه).

وتابع قائلاً: (فلما ظهر الشيخ (مُحَّد بن عبد الوهاب) -أسكنه الله الجنة يوم المآب-

---

(١) الدرر السنية ١/١٨٤.

(٢) الدرر السنية ١/١٨٥، ١٨٦.

نهانا عن ذلك وأخبر أن هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وأنه هو فعل المشركين، عبدة الأوثان من العرب وغيرهم، وأتانا بالدلائل القطعية من الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة...، فلما عرفنا أن هذا هو الشرك الذي بعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عنه، وتأمر بعبادة الله، وإخلاص الدعوة له وحده لا شريك له، وأن هذا هو تحقيق شهادة الله؛ تبرأنا من الشرك وأهله، ومن دعوة غير الله، والاستغاثة بهم في الشدائد وجلب الفوائد وأخلصنا الدعوة لله وحده لا شريك له، فلما فعلنا ذلك، وأزلنا جميع الأوثان والقباب التي في بلداننا؛ أنكر الناس ذلك، وكفرونا، وخرجونا، وبدعونا، ورمونا بعداوتهم عن قوس واحد، فاعتصمنا بالله ﷻ، وتوكلنا عليه، وجاهدناهم في الله، وفي دين الله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم)(١).

هكذا كان -رحمه الله- يدافع عن دعوة التوحيد، ودولة التوحيد، ويبين الحقائق.

وقال -عفا الله عنه- في كتاب له: (كنا قبل [أن] يمنَّ الله علينا بهذا الدين نفعل ما يفعله الناس اليوم؛ من الشرك بالله،والاستغاثة بالأولياء الصالحين،والاعتقاد في الأشجار والأحجار، ثم إن الله هدانا لدين نبيه مُحَمَّد -ﷺ- بسبب الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -أدخله الله الجنة بغير حساب ولا عذاب-، فدعانا إلى الله، وبيَّن لنا: أن هذا الاعتقاد في الحجر والشجر والبشر هو الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦** ﴾ [النساء]، ﴿ **مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢** ﴾ [المائدة]، وأقام الأدلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وبين لنا حقيقة التوحيد الذي أرسل الله جميع الرسل لأجله.

فلما فارقنا الناس وتركنا [دين الآباء] والأجداد، وعبدنا الله وحده لا شريك له، ودعوناهم إلى توحيد الله، وأمرناهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ عادانا من عادانا، وأخرجونا،

(١) الدرر السنية ٢/١٠٩، ١١٠.

وقاتلونا، ورمونا بالكذب والبهتان، ليصدوا الناس عن سبيل الله، ونصرنا الله عليهم وأخزاهم وجعل العاقبة للمتقين)[١].

وأما الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد دافع عن الدعوة الإصلاحية ودولتها، فقال في كتاب له: (كنا قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام؛ في جاهلية عظيمة؛ أهل أوطاننا يعبدون الأوثان، والبنايا التي على القبور، وغير ذلك من الحجر والشجر، وتركوا الصلاة والزكاة، فلا يقيم الصلاة، ولا يؤتي الزكاة منهم والفرائض إلا قليل.

هذا مع ما هم عليه من المنكرات الظاهرة والظلم من القوي للضعيف، ثم بعد هذه الحالة؛ بين الله لنا دين الإسلام على يدي شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، فبين لنا هذا الذي يفعل عندنا من دعوة غير الله، والذبح لغير الله والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصلح إلا لله، ولا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله، وأن من صرف شيئا من ذلك لغير الله فقد أشرك، والله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[المائدة] [٢].

ثم قال -غفر الله له-: (فنحن نحمد الله، ونستن بسننه، ونهتدي بهدايته، ونجتهد في اتباعه -حسب استطاعتنا-، فنأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وننتهي عن الإشراك بالله، ونقيم الصلوات في مواقيتها بأركانها وواجباتها وشروطها، ونحمل رعايانا على ذلك من الذكور والإناث، ونؤدي الزكاة -كما أمر الله-، ونصرفها في مصارفها الشرعية..، ونصوم رمضان، ونحمل جميع رعايانا على ذلك؛ من كل حاضر وباد، ونحج البيت الحرام، ونأمر رعايانا به، من كان يستطيع إليه سبيلا، ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونقيم الحدود على حسب ما شرع الله ورسله، وننهى عن الظلم والبغي والاستطالة على الناس، وننصف الضعيف من القوي).

---

(١) من رسالة له لأحد رؤساء القبائل. الرسائل الدينية في معنى الألهية، ويليها: حقيقة الدعوة النجدية: ١٣٣، ١٣٤.

(٢) جاء ذلك في كتاب بعث به إلى "بابا خان" أي شاه إيران" فتح علي شاه". تاريخ اليمامة ٦/٢٤٥.

ثم قال: (فهذا حقيقة ما نحن عليه من الدين، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من عباده دينا سواه...، وهو الذي ندعو الناس إليه، ومن أبى عن الدخول فيه والتزام أحكامه قاتلناه على ذلك؛ كما أمرنا الله بذلك في كتابه...)[1].

ثم رد على من أتهم أئمة الدعوة الإصلاحية بأنهم يكفرون الناس بالعموم، ويبغضون أهل بيت رسول الله -ﷺ-، ويستصغرون الأولياء والصالحين، ويهتكون حرماتهم، وقال عن كل ذلك: (سبحانك هذا بهتان عظيم)، وبين أن قصد الأعداء من ذلك: صد الناس عن التوحيد، واتباع دين الله ورسوله -ﷺ-.

ثم بين الحق في هذه المسائل[2].

وكان الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- يحث الناس على دراسة كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وألزم أئمة المساجد من أهل نجد، والإحساء، وغيرهم بسؤال الخاصة والعامة عن أصل الدين: كثلاثة الأصول. والقواعد الأربع، وهما كتابان للإمام المجدد -رحمه الله- وقال عنها: (إن فيها البيان، وأصل الإسلام والإيمان)[3].

وكتب الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله- كتابا مع بعض العلماء إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم، وذكَّروهم بنعم الله عليهم، وبما منّ الله به على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من الدعوة إلى دين الإسلام، وبيانه، فقالوا: (لما شرح الله صدره، واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة، تدبر الآيات، وطالع كتب التفسير، وأقوال السلف في المعنى، والأحاديث الصحيحة، وسافر إلى البصرة ثم إلى الأحساء والحرمين؛ لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام، فلم يجد أحدا...، [فدعا] إلى التوحيد، ونفي الشرك، والبراءة منه ومن أهله، وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، وكلام السلف والعلماء -رحمهم الله- فقبل منه من قبل -وهم الأقلون-، وأما الملأ

---

(١) السابق ٦/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) السابق ٦/٢٤٩.

(٣) الدرر السنية ١٤/١٦٠، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ١٠٩.

والكبراء -الظلمة الفسقة-، فكرهوا دعوته، فخافهم على نفسه، وأتى العيينة، وأظهر الدعوة بها وقبل كثير منهم؛ حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء أنكروا دعوته، وكتبوا شبهات تنبئ عن جهلهم وضلالهم، وأغروا به شيخ بني خالد، وكتبوا لابن معمر: أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده، فما تحمل مخالفته، فنفاه من بلده إلى الدرعية، فتلقاه الإمام مُحَّد بن سعود -رحمه الله- بالقبول، وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده...، وصبر على عداوة الأدنى والأقصى؛ أهل نجد، والملوك من كل جهة...، فرحم الله هذا الشيخ؛ الذي أقامه الله مقام رسله وأنبيائه في الدعوة إلى دينه، ورحم الله من آواه ونصره).

ثم قالوا: (وفيما جرى من ابن سعود -رحمه الله- شبه بما جرى من الأنصار في بيعة العقبة، ثم إن أهل نجد وبني خالد وأهل العراق والأشراف والبوادي والقرى؛ تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره، وأقبلوا على حربهم بجدهم وحديدهم، وكثرة جنودهم وكيدهم، فأبطل الله كيد كل من عاداهم، وكل من رام من هؤلاء الملوك أن يطفئ هذا النور، أطفأ الله ناره، وجعلها رمادا، وجعل كثيراً من أموالهم فيئا للمسلمين، وهذه عبرة عظيمة، ونعمة جسيمة)(١).

قلت: وإلى وقتنا هذا -ولله الحمد -كل من أرد دولتنا وعلماءنا بشر أهلكه الله وجعله عبرة للمعتبرين -فالحمد لله رب العالمين-.

ولما مكن الله لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل -رحمه الله- وأعاد مجد الدولة السعودية الثالثة، وناصر الدعوة الإصلاحية وعلماءها، وأيدهم، وكان له جهود موفقه في ذلك، ومنها: أنه كتب كتابا إلى من يراه من المسلمين، وحذرهم فيه من بغض كلمة التوحيد، وبغض الوِلاية، ثم قال: (الواجب على من يخاف الله أن يعتقد ويجزم أن مُحَّد بن عبد الوهاب وآل سعود -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- من أولهم إلى آخرهم، ومن قام على طريقتهم: إنهم -إن

---

(١) من كتاب كتبه الإمام عبد الله بن فيصل، والشيخان عبد الرحمن بن حسن، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن -رحمهم الله- إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم. الدرر السنية ١٤/١٦١-١٦٤.

شاء الله- على حق، وعلى ما جاء به رسول الله -ﷺ-)[1].

ورد -غفرالله له- على من يقول : إن مُحَمَّد بن عبد الوهاب أتى بمذهب خاص فقال: (يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا "الوهابي" باعتبار أنه مذهب خاص وجديد، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض).

ثم تابع: (نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت مُحَمَّد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح)، ثم قال: (ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا).

ثم قال: (هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله -عز وجل-؛ خالصة من كل شائبة منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه؛ هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب)[2].

وبيَّن في خطاب آخر: أن قوات عظيمة حاربت هذه الدعوة الإصلاحية، وحاصرتها من كل جانب للقضاء عليها وضربها؛ باعتبار أنها مذهب جديد، وأن مُحَمَّد بن عبد الوهاب جاء ببدعة جديدة، وأن "الوهابيين" تجب محاربتهم، إلى غير ذلك من الأقوال التي انطلت على أصحاب العقول الساذجة من الدهماء، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها.

ثم قال: (حاصرونا من كل الجهات، وأرادوا القضاء علينا باسم الدين، ولكن الله نصرنا عليهم وجعل كلمته هي العليا، وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب، والإيمان الذي في الصدور).

ثم قال: (يعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب؛ بل ملك

(١) مختارات من الخطب الملكية ٢٢/١.

(٢) من خطاب لجلالته ألقاه في الحفل الذي أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في ١٣٤٧/١٢/١هـ. السابق ٤١/١.

علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم، وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا)[1].

وكتب - رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- كتابا إلى كافة من يراه من إخوانه المسلمين، وبيَّن فيه: أن الملة التي بعث الله بها مُحَمَّداً -ﷺ-، وجاهد الناس عليها؛ لما اندرست، وكادت أن تزول؛ وفق الله الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب للدعوة إليها، وساعده على ذلك الإمام مُحَمَّد بن سعود -رحمة الله عليهم-.

ثم قال: (الفرق بيننا وبين الخاصة والعامة محبة الأئمة الذين أيد الله بهم الحق، وسنة مُحَمَّد -ﷺ-، وهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليهم-... فهؤلاء من علماء الإسلام الذين نفع الله بهم المسلمين، فمن والاهم وأحبهم، فقد أحب الله وكتابه ورسوله مُحَمَّد-ﷺ-، وخالف أهل البدع والضلال، ومن دخل في قلبه ريب منهم فقد التبس عليه الحق، وشارك أهل البدع والضلال) [2].

وكتب كتابا إلى من يراه من إخوانه المسلمين أهل الرياض وقراهم، وذكَّرهم بنعم الله عليهم، فقال: (خصنا الله بنعمة الإسلام التي منّ بظهورها على يد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ومن ساعده -جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً_)[3].

وكتب -رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ- كتابا إلى من يراه من علماء المسلمين وإخوانهم، وذكَّرهم بما قام به الإمامان مُحَمَّد بن عبد الوهاب، ومُحَمَّد بن سعود وأولادهم وأحفادهم، ثم قال: (تفهمون: أنه من حين أظهر الله الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب؛ في قرن أطيب من وقتنا، ورجال أطيب من رجالنا، وعلماء أطيب من علمائنا، فسدد الله به، وقام بهذه الكلمة، وجدد الله أمر هذا الأصل، وأنقذ الله بأسبابه الناس من الظلمات إلى النور، فبان أمره لأولي الأبصار، وخفي ذلك على كثير من الناس، وعاند من أزاغ الله قلبه، وأعمى بصيرته، وقبل

---

(١) من خطاب لجلالته ألقاه في ١٣٤٨/١/٢٣هـ، بمكة المكرمة بمناسبة سفره إلى المنطقة الوسطى من المملكة. السابق ٤٧/١.

(٢) المرجع السابق ١٥٣/١، ١٥٤.

(٣) إتحاف الأمة بخطابات آئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٧٦.

هذا الحق ورضيه آباؤنا، وأجدادنا، وعلماء المسلمين؛ فيما أتى به من الأصل والفرع، ويتعين علينا أن نقتدي بما اقتدوا به).

ثم دعاهم إلى متابعة العلماء والاقتداء بهم، وعدم مخالفتهم، وقال: (فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وأولاده..، فهو متعرض للخطر؛ لأننا نعرف أنه ما يخالفهم إلا إنسان [مريد] للشر والفتنة بين المسلمين)(١).

وقال -عَفَاٱللَّهُعَنْهُ- في كتاب آخر-: (أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم من بعدهما الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُمُٱللَّهُ-، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، أرسلهم كلهم، وخصوصاً مُحَمَّد بن عبد الوهاب؛ عندما اندرست أعلام [الهدى]، وكثرت الشبهات والبدع.

فلما رأى أسلافنا موافقة أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- قبلوا ذلك، وقاموا بما أظهره الله على أيديهم، ونحن -إن شاء الله- على سبيلهم ومعتقدهم -نرجو أن يحيينا على ذلك ويميتنا عليه-)(٢).

ووجه -غفرالله له- كتابا إلى أهل القصيم وغيرهم، وجاء فيه: (تفهمون أن الله ﷻ منّ علينا وعليكم بدعوة شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وإظهاره لدين الإسلام وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-).

ثم قال: (اعلموا أننا أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- قائمون بما قام به أجدادنا الذين نصروه، ومن خالف ذلك؛ إما تفريط أو إفراط، فلا يلومن إلا نفسه، وليعلم أننا قائمون عليه، ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة، والله إني لأؤدبه أدبا يتأدب به الأولون والآخرون، ومن أنذر فقد أعذر)(٣).

---

(١) الدرر السنية ١٤/٣٧٧-٣٧٩.

(٢) من كتاب لجلالته إلى الإخوان كافة — تاريخ نجد الحديث: ٤٣٤.

(٣) اتحاف الجماعة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة: ١٤٨، ١٤٩.

وكتب -رَفَعَ اللهُ مَنْزِلَتَهُ- كتابا، وبيَّن فيه شيئا من عقيدة شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وقال: (هذه عقيدة شيخ الإسلام: مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي أظهر الله به الدين في نجد؛ بعد أن كانوا في ضلال مبين، وقوَّم شرائع الدين؛ بعدما وهت أركانه بين العالمين)[١]، ثم بيَّن أن شيخ الإسلام مُحَّد بن عبد الوهاب، وآل سعود -رَحِمَهُمُ اللهُ- ساروا على الطريقة المرضية[٢].

وقال -رحمه الله- في مناسبة أخرى عن عقيدة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: (هذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله -عز وجل- خالصة من كل شرك منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هي التي ندعو إليها) [٣].

وبعد أن قضى الملك عبد العزيز نحبه وتوفاه الله خلفه ابنه جلالة الملك سعود فاستمر في مناصرة الدعوة الإصلاحية وعلماءها، وسار على ما كان عليه آباءه وأجداده حتى انتهت فترة ولايته، ثم تولى الأمر جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز فاستمر في الدفاع عن الدعوة الإصلاحية ومناصرتها، ومناصرة علماءها وتمكينهم من الدعوة إلى الله، وقد بيَّن -غفر الله له- في خطاب له أن الدعوة الإصلاحية في نجد غايتها الدعوة لدين الله وتحكيم كتاب الله وتنزيه الدين الإسلامي من كل الشوائب التي تعترض سبيله[٤].

وبعد أن توفاه الله شهيدا -إن شاء الله- آل الأمر إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- فاستمر في مناصرة الدعوة الإصلاحية ومبادئها وعلمائها، والتمكين لهم، وتقريبهم، ومؤازرتهم إلى أن توفاه الله، فتولى الأمر بعده، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-؛ فدافع عن دولة التوحيد، وبين أنها تقوم على تسع ركائز، وهي

---

(١) الدرر السنية ٩/١٤٩، ١٥٠.

(٢) السابق ٩/١٥٥.

(٣) عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بعقيدة السلف. للدكتور/ محمود بن عبد الرحمن قدح. ص: ١٣.

(٤) جاء ذلك في خطاب لجلالته رداً على خطاب راعي حزب الأمة السوداني الهادي عبد الرحمن المهدي في أثناء زيارته للمملكة عام ١٣٨٥هـ. فيصل ابن عبد العزيز قائد أمة ورائد جيل: ١/١٠.

الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، وهي عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، ونشر الدعوة الإسلامية، وإيجاد بيئة عامة صحية وصالحة، وتحقيق الوحدة الأيمانية، والأخذ بأسباب التقدم، وتحقيق الشورى، وتطهير الحرمين الشريفين، والدفاع عن الدين والمقدسات، والوطن والمواطنين والدولة.

ثم بيَّن أن المملكة العربية السعودية طوال مسيرتها وهي تحكم بموجب مبادئ موجهة، وقواعد ملزمة، وأصول واضحة يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء وسائر العاملين في الدولة، وأن أجهزة الدولة كافة تسير في الوقت الراهن وفق أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام ومضبوطة بضوابطها.

وبيَّن كذلك أن النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق في المملكة العربية السعودية؛ أنظمة صيغت على هدي من الشريعة الإسلامية، وأن عماد النظام ومصدره هو الشريعة الإسلامية(١).

وردَّ -غفر الله له- في كلمة له على من ينعت الدولة السعودية بأنها "وهابية"، ويرى أن "الوهابية" مذهب يخالف مذهب أهل السنة، والسلف الصالح، فقال: (ليس هناك شيء اسمه "وهابية"... والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام من أئمة(٢) المسلمين)، ثم قال: (من اطلع على مؤلفات شيخنا الكبير في هذه البلاد الإمام محمد بن عبد الوهاب يجد: أنه درس في صغره [على] الأئمة في هذه البلاد، ثم انتقل للدراسة في الحرمين الشريفين، وبعدما تشبع بالدراسة على أيدي العلماء المسلمين... ذهب إلى البصرة واستفاد من كثير من العلماء الأفاضل، وبعدها ذهب إلى الأحساء، واستفاد كذلك من طلاب العلم الموجودين في ذلك الوقت ثم عاد إلى وسط المملكة العربية السعودية).

ثم قال: (كانت العقيدة الإسلامية موجودة، ولكن كانت تشوبها شوائب كثيرة،

---

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق في ١٤١٢/٨/٢٧هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/٢٦٤-٢٦٧.

(٢) في المطبوع (من أمة) ولعل الصواب ما أثبته.

وأدخلت عليها بعض الأمور التي لا تتفق مع نص العقيدة الإسلامية الصحيحة.

فكان تفكير الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ينصب على اختيار الوسيلة التي يستطيع أن يوضح بها هذا الإمام الجليل لشعب هذه الجزيرة في ذلك الوقت المفهوم الصحيح للعقيدة الإسلامية، ووجد من أعانه على هذا الأمر، وهو الإمام محمد بن سعود -رحمه الله-...، وهو جد العائلة السعودية،فاتفق الاثنان على أن يقوم الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإيضاح كثير من الأمور التي كانت موجودة آنذاك، وهي لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، على أن يقوم الإمام محمد بن سعود بمساندته وحمايته،.. حتى استطاعا أن يبصرا سكان هذه الجزيرة بمفهوم العقيدة الإسلامية..، وأصبح المواطن في وسط الجزيرة يدرك معنى العقيدة الإسلامية إدراكا متكاملا.

ونستطيع أن نترحم الآن على إمامنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذلك الإمام محمد بن سعود، ونسأل الله أن يرحمهما، ويسكنهما فسيح جناته؛ لأنهما قاما بعمل جليل لا يرجوان منه إلا رضا الله -عز وجل-)[1].

واستمر -رحمه الله- في الدفاع عن الدعوة الإصلاحية وتأييد علماءها حتى توفاه الله، فتولى الأمر بعده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وفقه الله - فسار على ما كان عليه إخوانه وآباءه من مناصرة الدعوة الإصلاحية وعلماءها، والدفاع عنها ومنع انتقاصها، أو انتقاص أحد علماءها.

ومن جهوده -وفقه الله- في ذلك: أنه أمر بطباعة وتوزيع بعض الكتب التي تتحدث عن مشاهير المجددين في الإسلام ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب[2].

كل هذه الجهود المباركة لأئمة آل سعود وملوكهم كان لها أكبر الأثر -بعد توفيق الله- في نشر الدين الصحيح السليم من البدع والخرافات والشركيات.

فجزاهم الله على ما قدموا خير ما جزا راع عن رعيته، وغفر الله لمن مات منهم، ووفق أئمة آل سعود القادمين لكل ما يحبه الله ويرضاه، وندعوا الله أن يزيد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز توفيقا وهداية وإيمانا، وإعانة لعلماء هذه الدعوة

---

(١) من كلمة لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ١٤٠٩/٣/١هـ. خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -خطب وكلمات- : ١٤١، ١٤٢.

(٢) انظر جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله: ١٥٨.

المباركة.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرا، وأشكره على ما يسر لي من إتمام هذا البحث الذي استفدت منه كثيرا، وأسأل الله -جلا وعلا- أن يكتب له القبول، وأن ينفع كل من أطلع عليه.

وقد ظهر لي من خلال هذا البحث النتائج التالية:

١- أن الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الأولى كانت تعيش في ظلام دامس؛ حيث انتشر الجهل بالدين، وفشا الشرك والبدع والخرافات والمنكرات، وضعف الأمن، لأن الله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

وبعد قيام الدولة السعودية اختلف الحال وتبدل، فانتشر العلم، وقضي على الجهل، وظهرت السنة، واختفت البدعة، وعم الأمن والأمان.

٢- اهتم أئمة آل سعود وملوكهم بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وصرحوا باتباعهم الكتاب والسنة، وتمسكوا، بهما ودعوا إلى ذلك ودافعوا عنهما، وطبقوهما، وحكموهما، وألزموا الناس بالعمل بما فيهما، ومنعوا من يخالفهما، وبينوا: أن سبب ضعف الأمة عدم اتباعهما، وجعلوا بيعة الرعية لهم على الكتاب والسنة.

٣- التزموا طريقة السلف الصالح، فوافقوهم في مسائل العقيدة ولم يخالفوهم، وصرحوا في مناسبات كثيرة باتباعهم لعقيدة السلف الصالح، ودعوا الناس إلى التمسك بما كان عليه السلف الصالح، والاقتداء بهم.

٤- جمعوا بين حجة البيان وقوة السلطان، فأقاموا على الناس الحجة بالكتاب والسنة، وبينوا لهم الحق، وحذروهم من الباطل، فمن اتبع الحق -فالحمد لله-، ومن أبى ألزموه بالقوة، وذلك خير له وللمسلمين.

٥- كان لكل هذه الأمور آثاراً مباركة طيبة منها :

استمرار هذه الدولة شامخة فتية قوية، والنصر على الأعداء، وتحقق الأمن والطمأنينة، وجمع الشمل، وتوحيد الكلمة، والألفة بين المسلمين، وتوسع البلاد، ونمو الاقتصاد، ورغد العيش، وغير ذلك كثير؛ من المصالح الدينية والدنيوية.

٦- بينوا توحيد الإثبات والمعرفة، وقرروا وجوب إفراد الله في أفعاله، ووجوب إفراده في أسماءه الحسنى وصفاته العلى، ودعوا إلى ذلك.

٧- ناصروا دعاة التوحيد، وأعانوهم، ومنعوا أي مظهر من مظاهر الشرك بالله، وحذروا منه، وبينوا معنى توحيد الألوهية، ومعنى شهادة ألا إله إلا الله، ومقتضاها، وقرروا وجوب إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده، وأمروا الناس بعبادة الله وحده لا شريك له، وردوا على المخالف في هذا الباب.

٨- بينوا حقيقة الإيمان، وأنه قول وعمل ونية، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال.

٩- دعوا الناس إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، واهتموا ببيان هذه الأركان الستة؛ فبينوا :

- أن الإيمان بالله يقتضي أموراً كثيرة، منها: توحيده، وعبادته وحده لا شريك له، والعمل له بإخلاص، وحب أوليائه، وعداوة أعدائه، ومحبة أوامره، واجتناب نواهيه، وغيرها.
- وبينوا أن معنى الإيمان بالكتب: أن نؤمن بكل كتاب أنزله الله، ومنها القرآن؛ فنؤمن أنه منزل من الله على محمد -ﷺ- بواسطة جبريل عليه السلام. فيجب الاعتصام به، واتباع ما جاء فيه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والحذر من الإعراض عنه، ومن تأويله على غير ما أنزل الله، واعتقاد أن الله حفظه من الزيادة والنقص، وأن نحرص على تدبره.
- وبينوا أن من الإيمان بالرسل: أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ونؤمن بما جاؤوا به، ومن الإيمان بهم كذلك: موالاتهم، وتوقيرهم، واتباع هديهم، والاقتداء بهم،

وإثبات شفاعتهم، ولكن لا تطلب منهم؛ وإنما تطلب من الله، والإيمان بمعجزاتهم، وتحريم صرف أي نوع من أنواع العبادة لهم، واعتقاد أنهم بلغوا رسالات ربهم، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، والإيمان بأن إبراهيم خليل الله، وموسى كليمه، وعيسى روح منه وكلمته -عليهم السلام-، وأن محمّداً -صلى الله عليه وسلم- هو أفضل خلق الله، وحبيب الله وخليله، وعبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، وسيد ولد عدنان، أرسله الله إلى العالمين، فتجب محبته والصلاة والسلام عليه، ومحبة أهل بيته، وأصحابه والترضي عنهم أجمعين، ويجب توقيره، وتقديم محبته على محبة النفس والمال والأولاد، والناس أجمعين، والرضا به نبياً ورسولاً، ويجب كذلك تصديقه، وطاعته، ومتابعته باطناً وظاهرا، واتباع سنته، والاهتداء بهديه، والتخلق بأخلاقه، ومجانبة من ابتدع في سنته، ويحرم الغلو فيه، وإطرائه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأفضلهم، وله المقام المحمود، والحوض المورود يوم القيامة.

- وبينوا أن الإيمان باليوم الآخر يتضمن: إثبات البعث يوم القيامة، واعتقاد أن الجزاء واقع لا محالة، وأن العبد سيسأل عن جميع أقواله وأعماله وأمواله، ثم بعد ذلك يدخل الله من شاء النار بعدله، ويدخل من شاء الجنة بفضله ورحمته، والله تعالى جعل الجنة رحمة، ووفق لها كل صاحب خير وسعادة، والنار عدله ونقمته، وساق لها أهل الشر والضلالة.
- وبينوا أن الإيمان بالقدر يتضمن أموراً منها: اعتقاد أن ما قدره الله على العبد كائن لا محالة، ولا يرده شيء، ويجب الرضا بالقضاء والقدر، وأن الأمر بيد الله، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء بقضاء وقدر، وبينوا أنه يحرم على العاصي الاحتجاج بالقدر.

١٠- قرروا أن الصحابة طيبون، طاهرون، بررة، كرام، فضلاء، وأفضلهم الخلفاء الراشدون، وبينوا أن من الواجب تجاه صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم-: محبتهم جميعا، وتوليهم، والاقتداء بهم، والذب عنهم بالأقوال والأفعال، والحذر من مسبتهم، أو التبري منهم، أو وصفهم بالردة، أو بغضهم.

١١- أظهروا احترام آل بيت النبي -ﷺ- وذريتهم، وإكرامهم وتوقيرهم وإجلالهم، وحذروا من سبهم وبغضهم وتنقصهم ونصب العداوة لهم، والغلو فيهم، وتجاوز الحد بعبادتهم، أو دعاءهم، والتوكل عليهم، والسجود على من ينقل من تربة بعضهم.

وبينوا أن أهل السنة والجماعة يتولونهم، ويحبونهم، ويترضون عنهم ويقتدون بهم،، ويبغضون من قتل أحداً منهم.

١٢- بينوا أن من حقوق الراعي على رعيته ما يلي:

-وجوب مبايعة الإمام الذي اتفقت الأمة على مبايعته، أو اتفق أهل الحل والعقد عليه.

-السمع له والطاعة في غير معصية.

-تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم، لأن الخروج عليه من أسباب الاضطراب، والقلاقل والفتن.

-وجوب احترامه وتوقيره، ومعرفة مقامه، والحذر من مشاجرته ومخالفته.

-تذكيره بأن الواجب عليه نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها.

-أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر برفق ولين على الوجه المشروع، ومناصحته سرا.

-إعانته على ما حمل، ومساعدته، والتآزر معه على الخير، والدعاء له بالتوفيق والصلاح، ولزوم الجماعة.

-رد القلوب النافرة إليه، وجمع كلمة المسلمين عليه، ودفع الأمور التي يخشى عليه منها في أمور دينه ودنياه.

-عدم التباعد عنه، وضرورة الالتفاف حوله.

١٣- بينوا أن من حقوق الرعية على الراعي ما يلي :

-بذل الجهد لهم في كل ما يقدر عليه، وفيما يصلح به أمر دينهم ودنياهم، وتعليمهم أمور دينهم وتحري الخير لهم وقمع أهل المعاصي، وتطبيق الأحكام الشرعية عليهم، ومنع ما حرم الله عليهم، وكشف الشر عنهم، وحثهم على الاستعداد للجهاد في سبيل الله.

-نشر العلم فيهم، ومناصحتهم، والشفقة عليهم، والرأفة بهم، والسهر على مصالحهم،

ورعاية شؤونهم، وخدمتهم، والإخلاص لهم، والصدق معهم، ومعاملتهم بالحسنى، وعدم التباعد عنهم، والنظر في شؤونهم، والقيام بكل ما فيه مصلحتهم وفائدتهم، ومحو زلتهم، وإقالة عثرتهم، واحترام دمائهم، وأعراضهم، والتعفف عن أموالهم إلا بحق الشريعة، وألا يولي عليهم من يكرهونه بحق، ووصيتهم بتقوى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وتوحيده، وفعل الواجبات، وترك المحرمات، والحرص على الجماعة.

-تحذيرهم من الفرقة، وإثارة الفتن، وخلع الطاعة، والخروج على ولاة الأمور، وبغضهم، وغيبتهم، وقذفهم.

-أن يفعل معهم ما يحب أن يفعلوا معه.

-إقامة العدل بين الصغير والكبير، وإنصاف الضعيف من القوي، والأخذ على يد الظالم، وإكرام الكبير، ورحمة الصغير، وتحكيم الشريعة بينهم، وإعلاء كلمة الله بينهم، ونصرة أهل الحق، وخذلان أهل الباطل.

١٤- كان لأئمة آل سعود وملوكهم عناية كبيرة بالعلماء، فاحترموهم، وقدروهم، ووقروهم، وعملوا بنصائحهم وفتاويهم، وجالسوهم، وشاوروهم، واقتدوا بهم، وأظهروا حبهم وموالاتهم، وناصروهم وعاونوهم على الحق، وحذروا من سبهم وعيبهم وغيبتهم، والاعتراض عليهم بغير علم، وأوصوهم بتقوى الله، والإخلاص له، ونصرة دينه، واتباع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وبيان ما كان عليه السلف الصالح، وتعليم الناس، ونهيهم عن المحرمات.

١٥- كان لأئمة آل سعود وملوكهم جهود واضحة في تقرير الولاء والبراء، وتطبيقه؛ فأظهروا محبة المسلمين وإكرامهم، واحترامهم، ومناصرتهم، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان، والدعاء لهم، وعدم غشهم، وإصلاح ذات بينهم، وغير ذلك من مظاهر الولاء للمسلمين، وأظهروا البراء من الكفر وأهله، بإعلان التوحيد، والدعوة إليه، والتحذير من الشرك، ومنع مظاهره، وعدم السماح بإنشاء دور للعبادة غير المساجد، فلا يوجد في المملكة -ولله الحمد- معبد يهودي أو نصراني أو مجوسي أو غير ذلك.

وأظهروا البراء من الكفار كذلك بعدم التشبه بهم فيما هو من خصائصهم، ولم يظاهروا المشركين والكفار، ولم يعاونوهم على المسلمين الموحدين غير المعتدين، ولم يتخذوهم بطانة، ولم يسمع من أحد من أئمة آل سعود وملوكهم ترحم على الكفار أو استغفار لهم، وغير ذلك من مظاهر البراء، ولهم في ذلك جهود مباركة وكلمات نافعة.

١٦- وافق أئمة آل سعود وملوكهم أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والأحكام؛ فلم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله، ولم يفسقوا إلا من فسقه الله ورسوله، ولم يكفروا أحداً بعينه من المسلمين ارتكب مكفراً إلا بعد إقامة الحجة عليه، وإزالة الشبهة، وبعد توفر الشروط، وانتفاء الموانع؛ وهي التأويل، والإكراه، والخطأ، والجهل، ولم يكفروا فاعل الكبيرة التي هي دون الشرك غير المستحل لها، ويحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان؛ وإذا مات وهو مصر على هذه الكبيرة فاعل لها، فأمره إلى الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وحذروا من تكفير المسلم، أو تفسيقه، أو تبديعه بغير حق، ولا بيّنة، ولا برهان.

١٧- حظيت العقيدة السلفية بعناية أئمة آل سعود وملوكهم، وظهرت مظاهر هذه العناية جلية في كثير من أقوالهم وكتاباتهم وأعمالهم، وخطبهم، ورسائلهم، وكتاباتهم، ونصائحهم؛ التي بينوا فيها كثيراً من مسائل العقيدة، وحرصوا أشد الحرص على نشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج، وكانوا يعتنون عناية فائقة، بالعقيدة السلفية، ويبينون مسائلها بيانا تفصيليا، وبينوا محاسنها وفضائلها ومزاياها، ودعوا الناس لأن يتمسكوا بها، ويتعلموها.

١٨- حكم أئمة آل سعود وملوكهم بما أنزل الله، وطبقوه على أنفسهم وأهلهم ورعيتهم، وأقاموا الحدود الشرعية على من يستحقها، ودعوا إلى ذلك، وحذروا من عدم التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-، وكانوا يعينون في كل بلدة قاضياً يقضي بين الناس بشرع الله، وأميراً يطبق الحدود وينفذها.

١٩- اهتموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اهتماما بالغا، وحضوا العلماء والقضاة ورجال الحسبة عليه، ودعموا الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيدوها، ورجالها.

٢٠- كانوا حريصين على حث المسلمين على فعل الواجبات وترك المحرمات، ومنعوا المجاهرة بالكبائر.

٢١- حثوا المسلمين على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وما كان عليه السلف الصالح والعمل بذلك، ودعوا كل مسلم إلى ترك ما يخالف الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح.

٢٢- اهتموا بأركان الإسلام الخمسة، ودعوا الناس إلى أداءها، والمحافظة عليها، ومنعوا من إظهار التهاون بها.

٢٣- أمروا بالاجتماع والائتلاف، والوحدة الإسلامية، والاعتصام بحبل الله، وحذروا من الفرقة والاختلاف وأسبابهما، واهتموا بهذا الأمر، ودعوا إليه كثيرا.

٢٤- حذروا من البدعة في الدين، ومنعوا من إظهارها، وأزالوا ما يدعو إليها، وحاربوا كل ما يضاد العقيدة السلفية، ودافعوا عنها، وقاوموا مظاهر الشرك والبدع، خصوصا البدع الشركية، وبدع القبور، وبدع الموالد والأعياد، والبدع في العبادات.

٢٥- حذروا في كثير من كتاباتهم وخطبهم مما يخالف الإسلام من الديانات الباطلة المحرفة، والأهواء والآراء والمعتقدات الفاسدة، والمذاهب المعاصرة المنحرفة، وبينوا فسادها وضررها على الأفراد والمجتمعات، ومنعوهم من إظهار شعائر دينهم الباطل.

٢٦- وقفوا في وجه الغلو والتطرف والإرهاب، وحذروا من كل هذه المظاهر وقاوموها، وحاربوها بكل قوة.

٢٧- دافعوا عن الدعوة الإصلاحية ودولتها، وناصروا علماءها، وردوا على الشبهات التي تثار حولها.

هذه أهم النتائج التي استخلصتها من هذا البحث.

وختاما اقترح على إدارة جامعتنا الفتية إقامة ندوة بعنوان "ملك يحبنا ونحبه" تتناول أعمال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز التي خدم بها الإسلام والمسلمين، وندوة أخرى بعنوان هذا البحث.

أسأل الله -عز وجل- أن يوفق القائمين على هذه الجامعة إلى كل خير. وأن يوفق ولاة أمرنا لكل ما يحبه الله ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين.

الفهـارس

فهرس الآيات

سورةالفاتحة

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة]	١٥٣،٣٩٧،٤٠٠

سورة البقرة

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ... ۝٦٠﴾ [البقرة].	٦٤٩
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ۝١٤٣﴾ [البقرة]	٦٣٩،٦٩١،٧٦١
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ... ۝١٥٠﴾[البقرة]	٥٦٥
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...۝١٦٤﴾[البقرة]	١٣٣
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...۝١٦٥ ...۝١٦٧﴾[البقرة]	٢٦٥
﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ...۝١٧٩﴾ [البقرة]	١١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ...۝١٨٣﴾ [البقرة]	٥١٦
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ...۝١٨٥﴾[البقرة]	٥٤٢
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ...۝١٩٨﴾ [البقرة]	٥٤٢
﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ...۝٢٠٣﴾ [البقرة].	٥٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...۝٢٠٨﴾ [البقرة].	١٧١
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ...۝٢٣٨﴾ [البقرة]	٥٢٤
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ...۝٢٥٦﴾ [البقرة].	١٩٧
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ...۝٢٦١﴾ [البقر ة]	٣٠١
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ ...۝٢٧٣﴾[البقرة]	٣٠١
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...۝٢٨٦﴾ [البقرة]	٢٣٤

سورة آل عمران

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ... ﴿١٩﴾ ﴾[آل عمران].	٥٠٤
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ ...﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران]	٢٥٦
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران]	١٧٥
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران].	٢٤٢
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا ...﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]	١٠٨،٤٤٠،٥٠٤
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ... ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران].	٥١٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]	٤٨٣
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]	٧٢،١٧٧،٢٣٥،٢٨٥،٢٩٢،٤٠٦،٤٥٠،٥٠٧، ٥٥٥،٥٥٨،٥٦٢،٥٦٤،٥٤٥،٥٤٦،٥٤٧،٥٤٩ ٥٧٢،٥٧٦ ،
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ...﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران].	٣٦١،٤٥١،٤٥٧،٤٦٢،٤٦٨
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ ...﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران]	٢٩٢،٤٨١،٥٤٣،٥٤٨
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران].	٣٤٠،٣٧٦،٤٥١،٤٥٧،٤٦٨،٥٦٨
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ ... ﴿١١٣﴾ ﴾ [آل عمران]	٤٥٢
﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران]	٦٣٨ ،٧٥
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ ...﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران]	١٥٨،١٩٦
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ...﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران]	١٥٧

سورة النساء

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ...﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء]	١٥٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].	١٥٨،٣١٠،٣١٣،٣٨٨،٣٩١،٣٩٨،٣٩٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ...﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء]	٤٥٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ...﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]	٥٠٢،٢١٤
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء].	٤٢٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].	٤٢١،٤٢٥،٤٣٨،٤٤١،٤٤٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ...﴿٦٩﴾ ﴾[النساء]	٥٠٤
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴿٧٧﴾ ﴾ [النساء]	٥٢٠
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ...﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء]	٤٢٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ...﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء]	٦٧٤،٥٩٥
﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ...﴿١٣١﴾ ﴾ [النساء]	٤٣٨
﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ...﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء]	٢٦٢
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ...﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء]	٦٣٨،٦٤٠

سورة المائدة

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ...﴿٢﴾ ﴾ [المائدة].	٤٦٧،٤٦٩،٤٧٠،٥٦٥
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ...﴿٣﴾ ﴾[المائدة]	١٨١،٥٨٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ...﴿٨﴾ ﴾ [المائدة].	٢٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ...﴿١١﴾ ﴾ [المائدة]	١٢٣
﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ ...﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة	١٩٢
﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المائدة].	٦٢٠

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [المائدة]	١١٥، ٢٦٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة]،	١٤٦،٥٨٢
﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ ... ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة]	٤٢٤
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴿٤٤﴾ ﴾، [المائدة]	٤٢٤
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة]	٤٢٤
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة].	٤٢٤
﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ... ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة]	٤٢٤
﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة]	٤٢٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ ... ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة].	٢٥٧، ٢٦٤
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة]	٢٥٧،٢٦٤
﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ [المائدة].	٤٥٥
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ... ﴿٦٥﴾ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ [المائدة]	٤٩٦
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ [المائدة]	٤٩٥،٤٩٦
﴿ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة]	٣١٣،٣٨٤،٤٩٣،٥٨٦،٦٧٤،٦٧٥
﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ... ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة]	٦٣٨
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ... ﴿٧٨﴾ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة]	٤٥٢،٤٥٥،٤٧٢

سورة الأنعام

﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام]	١٩١،٤٤٠
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم ... ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام]،	١٢٤،٦٨٥

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾ (١٠٦) [الأنعام].	٧٤
﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ...﴾ (١٥١) [الأنعام].	١٤٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ...﴾ (١٥٣) [الأنعام]	١٨٧،٤١٠،٥٤٣،٥٤٥،٥٦٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ...﴾ (١٥٩) [الأنعام]	٥٤٣

سورة الأعراف

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ (٣) [الأعراف]	٧٤،٥٠٢،٥٠٦،٥٤٤
﴿ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ (٣٠) [الأعراف]	١١٦٥٥
﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ...﴾ (٧٠) [الأعراف]	١٥٢
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ...﴾ (٩٦) [الأعراف]	٤٩٥
﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ...﴾ (١٢٨) [الأعراف]	١٤٤ ،١٢٢
﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ ...﴾ (١٥٧) [الأعراف]	٧٤،١٩٧،٤٥١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ ...﴾ (١٥٨) [الأعراف]	١٧٦
﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ...﴾ (١٦٥) [الأعراف].	٤٥٥

سورة الأنفال

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ...﴾ (٢) [الأنفال]	١٦٩
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ...﴾ (٢) ... (٣) ... (٤) [الأنفال]	١٦٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ...﴾ (٣٦) ... (٣٧) [الأنفال].	١٢٣
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...﴾ (٣٩) [الأنفال]	١٠٨،١١٠،٣١٤،٥٨٦
﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...﴾ (٤٦) [الأنفال].	٣٢،٤٥٠،٥٤٣،٥٦٤،٥٧١،٥٧٣

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال]	٥٩١،٦٣٩
﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ...﴿٦٢﴾ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال]	٥٤٣

سورة التوبة

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ... ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة].	١٤٨،٢١١
﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ...﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]	٢٦٦،٣١٤،٣٥٥،٣٨٦،٥١٨،٥٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ ...﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة]	٢٥٧
﴿إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ...﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة].	٢٥٦
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ...﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة]	٢٦٦
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ [التوبة].	٥٧٦
﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ...﴿٣٤﴾...﴿٣٥﴾ ﴾[التوبة]	٥٢٣،٥٣٧
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ...﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة].	٢٠٤
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ...﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة]	١٩١
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة].	٥١٩،٥٢٢
﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ ...﴿٦٥﴾... ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة]	٣١٢
﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ...﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة]	١٤٠
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ...﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]	٢٥٦،٤٥١،٤٦٣،٤٧٠،٤٩٦،٥٦٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ ﴾ [التوبة]	١٣٩
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ...﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة]	٢٠٢،٥٠٢ ،٩٠
﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ...﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة]	٤٥١
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ...﴿١٢٤﴾ ﴾ [التوبة]	١٦٩

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ...﴿١٢٨﴾...﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة]	١٨١،١٨٢

سورة يونس

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴿١٨﴾ ﴾ [يونس]	١٤٦
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ...﴿٣١﴾ ﴾ [يونس]	١٣٤، ١٣٧
﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس]	١٢٢
﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس]	٢٧٦، ٣٥٨

سورة هود

﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ ...﴿٥٠﴾ ﴾ [هود]،	١٥٣
﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ...﴿١١٣﴾ ﴾ [هود]	٢٦٣، ٢٦٤

سورة يوسف

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ...﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]،	١١١،٣٦٧،٤٦٣،٦٧٠

سورة الرعد

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴿١١﴾ ﴾ [الرعد].	٥٥٥
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا ...﴿٤١﴾ ﴾ [الرعد]	١٢٨

سورة إبراهيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ ...﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم]	٤٩٦

سورة الحجر

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]	١٩٢
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحجر]	١٣٥

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ ...﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر]	١٣٥

سورة النحل

﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ...﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل]	١٤٥
﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[النحل]	٢٤٥
﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ...﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل]	٧٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل]	٢٤
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ...﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]	٤٦٨،٤٦٧،٢٣١،١١٠، ٦٧٠،٦٦٥،٦٥٤،٦٣٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ...﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل]	١٣٤

سورة الإسراء

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ...﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء]	١٩٣
﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء].	٣٩٦
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ...﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء]	١٥٠
﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ...﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء]	٢٩٨
﴿ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء]	٢٧٢
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ...﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]	٢٥٣،١٤٥
﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء].	١٥٨
﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ ...﴿٧٠﴾ ﴾ [الأسراء].	٦٣٦

سورة الكهف

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف]	٢٩٢

﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الكهف].	٦١١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف].	١٦٧
﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]	١٥١،١٧٠،٣٩٠،٥٩٦

سورة مريم

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴿٥٩﴾ ﴾[مريم].	٥٢١

سورة طه

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه]	١٣٤
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه]	٦٣٨،٦٥٤،٦٦٥
﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ ...﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه]	٧٢
﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ...﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه]،	٥٣٦

سورة الأنبياء

﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنبياء]	٢٤٤
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء]	١٥٤
﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء]	١٨٠
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ...﴿٩٢﴾ ﴾[الأنبياء]	٢٨٣،٤١٠،٥٦٢
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء]	٢٠٣

سورة الحج

﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ ... ﴿٢﴾ ﴾ [الحج].	١٧٠،١٨٥
﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الحج]	١٧٠
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ...﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج].	٥٤١

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ...﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج]	٨٤، ١٠٩، ١٢٢، ١٩٧، ٣٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]	١٢٧،٢٢٢،٣٦١،٣٦٦،٣٧٠،٣٩٣ ٤٥١،٤٦٣،٥١٤،٥١٨،٥٣١،٥٣٢،
﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ...﴿٧٨﴾ ﴾[الحج]	٦٥٧

سورة المؤمنون

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ ...﴿٨٥﴾ ﴾ [المؤمنون]	١٣٥
﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ...﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون]	١٣٥، ١٣٧

سورة النور

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ...﴿١٩﴾ ﴾ [النور].	٢٢٦
﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النور]	٤٢٤
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ...﴿٥١﴾ ﴾ [النور]	٤٢٥
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿٥٥﴾ ﴾ [النور].	١٢١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿٥٥﴾ ...﴿٥٦﴾ ﴾ [النور]	٤٨١

سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ...﴿١﴾ ﴾ [الفرقان]	١٧٦
﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ ...﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان].	٣٩١،٥٨٠

سورة الشعراء

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ...﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء]	١٣٧
﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴿٢١٣﴾ ﴾ [الشعراء]	١٥٧، ٣٩٦

سورة النمل

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ... ﴿٤٠﴾﴾ [النمل]	٤٩٧

سورة القصص

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ ... ﴿٥٠﴾﴾ [القصص]	٣٦١
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴿٥٦﴾﴾ [القصص]	١١٤، ٢٦٩

سورة العنكبوت

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت]	١٣٥، ١٤٢
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ ... ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت]	١٣٥

سورة الروم

﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ ... ﴿٣٢﴾﴾[الروم]،	٥٤٣
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿٤٧﴾﴾ [الروم]	٨٤، ١٢٢، ١٢٦، ٣٢٧، ٤١٠

سورة لقمان

﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ... ﴿١٣﴾﴾ [لقمان]	١٢٥
﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴿١٧﴾﴾[لقمان]	٤٥١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان]	٣٩٦

سورة الأحزاب

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ... ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب]	٢٠٩
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ... ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب]	١٨٤،١٨٨

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٣٢﴾ ﴾[الأحزاب].	٢٠٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ... ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]	١٩٤

سورة سبأ

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ]	٤٢١ ،١٩٤
﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ ... ﴿٣٩﴾ ﴾[سبأ].	٤٩٧،٥٢٥

سورة فاطر

﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر]	٣٦١
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ... ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر].	٦٦٨
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر]	٢٤٠

سورة يس

﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ ... ﴿٢٠﴾ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [يس]	٧٤

سورة الصافات

﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ... ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات]	٣٨١ ،١٢٢،١٠٩

سورة ص

﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [ص].	٤٢٤

سورة الزمر

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ... ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر]	١٥١
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ ... ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر]	٢٤٠
﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الزمر]	٣٩٥
﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ [الزمر]	٣٩٦

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر].	٣١٠
﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر]	٥٨٦

سورة غافر

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر]	٣٩٧
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ...﴿٥١﴾ ﴾ [غافر]	٨٤، ١٢٢، ١٣٣
﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]	١٦٠،٣٨٩، ٥٩٥

سورة فصلت

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت]	٦٧٠
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ...﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت]	٢٩٠
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ...﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت]	١٨١،٤٠٨،٤٠٩
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت]	١١٦

سورة الشورى

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى].	٤٢٤
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴿١١﴾ ﴾ [الشورى]	١٣٣، ١٤٠
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ...﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى].	٣٩١

سورة الزخرف

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ ...﴿٢٦﴾ ﴾ [الزخرف]	١٥١
﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ...﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف]	١٥٢

سورة الأحقاف

﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا ...﴿٣٠﴾ ﴾ [الأحقاف]	٧٢

سورة محمد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ...﴿٧﴾ ﴾ [محمد]	٨٤،١٨٩،٤٣٥،٥١٣،٥١٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ...﴿٩﴾ ﴾[محمد]	٣١٢
﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ ...﴿٣٨﴾ ﴾[محمد]	٣٠٢

سورة الفتح

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴿٤﴾ ﴾ [الفتح]	١٦٨
﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الفتح].	٤٥٤
﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح]	٢٠٢
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ ...﴿٢٨﴾ ﴾[الفتح]	١٩٢
﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ...﴿٢٩﴾ ﴾[الفتح]	٢٠٢،٢٠٤،٢٥٧،٢٩٨

سورة الحجرات

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ...﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات]	٢٨١
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات]	٢٨٧،٣٠٤،٣٦٨،٥٦٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا ...﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات].	٤٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ...﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات].	٢٠٧،٤١٤

سورة الذاريات

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الذاريات]	١٣٣
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات]	١٤٥،١٤٨،١٥٥،٣٩٢

سورة النجم

﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم]	١٨٣،٥٠٢
﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ ...﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم].	٣٦١

سورة الحديد

﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ ...﴿٧﴾ ﴾ [الحديد]	٥٢٥
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد].	١٠٨

سورة المجادلة

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ...﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة]	٢٤٠
﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ...﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة].	٢٦٤،٢٦٣،٢٤٠

سورة الحشر

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ...﴿٧﴾ ﴾ [الحشر]	٥٠٦،٣٩٨،١٧٦،١٤٠،٧٣
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ...﴿١٠﴾ ﴾[الحشر]	٢٠١،٢٥٨
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ... ﴿٢٣﴾ ... ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر].	١٣٤

سورة الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي ...﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة]	٢٥٧
﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ...﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة]	٢٦٤،٢٥٧

سورة الصف

﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف]	٢٢

سورة التغابن

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن].	٦٤٢

سورة الطلاق

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ... ﴿٣﴾ ﴾ [الطلاق].	١٢٨
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق]	٤٩٥،٤٩٦

سورة القلم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم]	١٩١
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [القلم].	٤٨٣

سورة الجن

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا ... ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن]،	٣٩٦،١٦٣،١٤٦
﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ... ﴿٢١﴾ ﴾ [الجن].	١٤٦

سورة المزمل

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ [المزمل]	٥٢٥

سورة المدثر

﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ... ﴿٣١﴾ ﴾ [المدثر]	١٦٩

سورة الإنسان

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ [الإنسان]	١٨٦

سورة الغاشية

﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ ﴾ [الغاشية]	٣٩٣

سورة التين

﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨ ﴾ [التين].	٤٢٤

سورة البينة

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ٥ ﴾ [البينة]	٥١٦،١٥٢

سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ ﴾ [العصر]	٤٧٠

سورة الماعون

﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤... ٥ ﴾[الماعون]	٥٢٠

فهرس الأحاديث والآثار

م	الحديث والأثر	رقم الصفحة
.٦٣	"بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة..." عبادة بن الصامت	٢١٤
.٦٤	"بعث النبي -ﷺ- جرير بن عبدالله إلى صنم ذي الخلصة..."	٥٨٧
.٦٥	"بعث علي بن أبي طالب..."	٣٨٧
.٦٦	"بعثت بين يدي الساعة بالسيف"	١٠٧
.٦٧	"بني الإسلام على خمس..."	٥١٦
.٦٨	"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما..."	٥٠٢
.٦٩	"تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا... "	٩٩
.٧٠	"تركتكم على المحجة البيضاء..."	٣٧٧
.٧١	"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم..."	٢٧٦
.٧٢	"ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان..."	٢٥٨
.٧٣	"جاءكم شهر رمضان..."	٥٤٢
.٧٤	"حصنوا أموالكم بالزكاة..."	٥٣٦
.٧٥	"حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا..."	١٤٨
.٧٦	"حق الله على العباد أن يعبدوه..."	٥٩٦
.٧٧	"خالفوا المشركين وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب"	٤٨٠
.٧٨	"خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم..."	٢١٧
.٧٩	"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..."	٥٠٣
.٨٠	"خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر" علي بن أبي طالب	٢٠٢
.٨١	"خيركم قرني ثم الذين يلونهم... "	٩٢
.٨٢	"ستكون أثرة وأمور تنكر ونها..."	٢١٦
.٨٣	"ستكون أمراء تعرفون وتنكرون..."	٢١٦

م	الحديث والأثر	رقم الصفحة
١٠٥	"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه..."	٢٥٨
١٠٦	"لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن..."	٤٥٢
١٠٧	"لتتبعن سنن من كان قبلكم..."	٥٤٥
١٠٨	"لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"	١٧٣
١٠٩	"لقد رأيتنا، وما يتخلف عنها..." (ابن مسعود)	٥٢٣
١١٠	"لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب..."	٥٢٨
١١١	"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" (مالك بن أنس)	٤
١١٢	"لولا ما في البيوت من النساء والذرية..."	٥٢٣،٥٢٠
١١٣	"ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم... "	١٢٥
١١٤	"ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة"	٥٣٦
١١٥	"ما من صاحب ذهب ولا فضه..."	٥٢٤
١١٦	"ما من عبد يسترعيه الله رعية،فلم يحطها بنصيحة..."	٢٣٥
١١٧	"مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ..."	٤٥٢
١١٨	"مروا أبنائكم بالصلاة لسبع..."	٥٣٦
١١٩	"من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم..."	٥٤٤،٢١٥
١٢٠	"من أحب لله، وأبغض لله فقد استكمل إيمانه"	١٦٨،٢٦٣،٢٦٢،٢٥٨
١٢١	"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"	٥٨٠
١٢٢	"من أراد أن ينصح لدى سلطان فلا يبده علانية.."	٢١٦
١٢٣	"من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله..."	٢١٥
١٢٤	"من بايع إماماً فأعطاه..."	٢١٥
١٢٥	"من حفظها فقد حفظ دينه..."	٥٣٢

م	الحديث والأثر	رقم الصفحة
١٤٧	"يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة" عبدالله بن مسعود	٥٤٦
١٤٨	"يا حصين كم تعبد..."	١٣٦
١٤٩	"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله..."	٢٤٥
١٥٠	"يد الله مع الجماعة"	٥٧٣
١٥١	"يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي..."	٢١٥

م	فهرس الأعلام المترجم لهم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن عبدالله الغيث	٤٧٦
٢.	أبوبكر بن علي بن مُحَمَّد الحداد الزيدي	٩٣
٣.	أبوجعفر أحمد بن مُحَمَّد الطحاوي	٩١
٤.	أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني	٩٣
٥.	أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر القسطلاني	٩٣
٦.	إسماعيل بن عمر بن كثير	٩٣، ١٩٦
٧.	جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي	٩٣
٨.	جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي	٩٣
٩.	جمال عبد الناصر بن حسين	٥٦١
١٠.	الجهم بن صفوان السمرقندي	١٣٨،٣٥٩
١١.	الحسين بن مسعود البغدادي	٩٣
١٢.	حمد بن ناصر بن معمر	٢٧
١٣.	سعد بن حمد بن عتيق	٣٩
١٤.	سليمان بن سحمان بن مصلح	٥٩٩
١٥.	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	٥١
١٦.	عبدالرحمن بن حسن الجبرتي	٥٠
١٧.	عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي	١٠٧
١٨.	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي	٢٠٦
١٩.	عبدالرحمن بن قاسم	٢٤
٢٠.	عبدالعزيز بن حمد بن معمر	٢٧،٣٧٦

م	فهرس الأعلام المترجم لهم	رقم الصفحة
٤٢.	كارل ماركس	٦٢٨
٤٣.	مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ	٣٧
٤٤.	مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني	١٦، ٦٧٣
٤٥.	مُحَمَّد بن جرير الطبري	٩٣
٤٦.	مُحَمَّد بن صالح بن عثيمين	٤١
٤٧.	مُحَمَّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ	٢٧
٤٨.	مُحَمَّد عبدالرؤوف بن تاج العارفين	٩٣
٤٩.	مدحت باشا	١٢٤
٥٠.	يحيى بن شرف النووي	٩٣
٥١.	يوسف بن عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالبر	١٦٨

فهرس الملل والمذاهب

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف –المدينة المنورة.

٢- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية، عبدالله بن مُحَمَّد بن بطة العكبري، تحقيق: د. عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، الناشر: دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٣- ابن سعود ملك الصحراء –تأسيس المملكة العربية السعودية–، إيف بيسون، ترجمة وتعليق: د. عبدالله بن حمد الدليمي، د. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩هـ.

٤- إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، د. ناصر بن سعود بن عبدالله السلامة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٥- أحاديث في ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي.

٦- أخلاق الملك عبدالعزيز ى آل سعود، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٧- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٨- الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، د. علي بن فايز الجحني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩- الإرهاب والعولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٠- الإرهاب والغلو في ميزان الشريعة الإسلامية، أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١١- الإرهاب والمخدرات، د. مُحَمَّد فتحي عيد، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٣- أساليب الملك عبدالعزيز في بناء الرأي العام، د. سعيد بن علي بن ثابت، الطبعة الأولى، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.

١٤- الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، د. مُحَمَّد فتحي عيد، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥- أسد الجزيرة –الملك الهمام- عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ناصر بن مُحَمَّد الهماش آل عاصم.

١٦- أسد الجزيرة قال لي، مُحَمَّد رفعت المحامي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٧- أسود آل سعود، للمؤرخ الألماني الكبير داكوبرت فون ميكوش، مؤسسة الأجيال.

١٨- أشخاص كما عرفتهم، أحمد الحبوبي، دار الحكمة لندن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

١٩- أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، عبدالله العلي المنصور الزامل، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

٢٠- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، دار المريخ للنشر الرياض.

٢١- أصول السنة، للإمام أحمد بن حنبل، القسم العلمي بمكتبة الفرقان.

٢٢- إعادة تأهيل المتهمين والمحكوم عليهم في قضايا الإرهاب، د. مصطفى مُحَمَّد موسى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٣- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر الرازي، مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٤- أعلام الحجاز، مُحَمَّد علي مغربي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ. الناشر: تهامة، الكتاب العربي السعودي.

٢٥- الأعلام –قاموس تراجم-، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م.

٢٦- آل سعود –الدولة والمواقف، عبدالعزيز الكثيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٧- آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة : د. سعيد بن فايز السعد، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٨- آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، مصطفى النحاس جبر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتاب الجامعي.

٢٩- إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، د. مُحَمَّد مرسي عبدالله، المكتب المصري الحديث القاهرة، ١٩٧٨م.

٣٠- الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود –سيرته، بطولته، سر عظمته-، السيد عبدالحميد الخطيب، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣١- الإمام سعود بن عبدالعزيز وجهوده في الدعوة إلى الله، مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن أحمد التركي، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٢- الإمام مُحَمَّد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، د. عبدالرحمن بن علي العريني، ١٤١٩هـ.

٣٣- الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب- حياته،آثاره، دعوته السلفية، د.مُحَمَّد بن عبدالله السكاكر، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة،١٤١٤هـ.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى ركائز الدولة السعودية وعناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بها، أ.د. حمود أحمد الرحيلي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

٣٤- الأمير مُحَمَّد بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، إشراف: بندر بن مُحَمَّد بن عبدالرحمن آل سعود، رئيس الفريق العلمي، أ.د. حمد بن ناصر العمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٥- انتشار دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، مُحَمَّد كمال جمعة، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٣٦- الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٧- أنظمة الحكم والدولة في المملكة العربية السعودية، د. وحيد حمزة عبدالله هاشم، الطبعة الأولى، مكتبة دار جدة، ١٤٢٦هـ.

٣٨- الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي — نص رحلة البارون إدوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام ١٨٩٣م/١٣١٠هـ- د.عوض البادي، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٢٢هـ.

٣٩- أيام إسلامية، مُحَمَّد وجيه مزبودي، مجلة الاتفاق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٠- الأئمة من آل سعود والنهج الإسلامي الفريد، فهد عبدالعزيز الكليب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤١- باواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود، راشد بن مُحَمَّد بن عساكر، درة التاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٢- البحر الزخار المعروف بـ (مسند البزار)، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٣- البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ.

٤٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٥- البلاد العربية السعودية، فؤاد حمزة، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٦- تأثير شخصية القائد وبناء المعنويات في جيش التوحيد بقيادة الملك عبدالعزيز – دراسة تاريخية عسكرية-، علي بن شايخ البكري الشهري، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٧- تاريخ البلدان النجدية في المصادر التاريخية، عبدالله المبرز، حمد الوهيبي، دار الفيصل الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٨- تاريخ ابن يوسف، مُحَمَّد بن عبدالله بن يوسف، تحقيق: د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤١٩هـ.

٤٩- تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق د. مُحَمَّد بن سليمان الخضيري، دار غانت للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٠- تاريخ البلاد العربية السعودية - الدولة السعودية الأولى – الجزء الثالث – عهد الإمام سعود الكبير، أ.د. منير العجلاني، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥١- تاريخ البلاد العربية السعودية – الدولة السعودية الأولى – الجزء الرابع – عهد الإمام عبدالله بن سعود "نهاية الدولة السعودية الأولى"، أ.د. منير العجلاني، ١٤١٤هـ.

٥٢- تاريخ البلاد العربية السعودية -الإمام تركي بن عبدالله- بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، د. منير العجلاني، ١٤١٠هـ.

٥٣- تاريخ البلاد العربية السعودية –الجزء الأول – القسم الأول – عهد التأسيس – مُحَمَّد بن سعود – مُحَمَّد بن عبد الوهاب، د. منير العجلاني، دار النفائس، ١٤٠٣هـ.

٥٤- تاريخ البلاد العربية السعودية –الجزء الأول- الدولة السعودية الأولى- سيرة مُحَمَّد بن عبدالوهاب ودعوته–سيرة مُحَمَّد بن سعود وحروبه، أ.د. منير العجلاني، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٥- تاريخ البلاد العربية السعودية –الدولة السعودية الأولى- الجزء الثاني عهد الإمام عبدالعزيز بن مُحَمَّد، أ.د. منير العجلاني، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٦- تاريخ البلاد العربية السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق: د. مُحَمَّد بن سليمان الخضيري، دار غارنت للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٧- تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت إبراهيم الداود، دارة الملك عبدالعزيز.

٥٨- تاريخ الدولة السعودية الثانية، أ.د. عبدالفتاح حسن أبو علية، دار المريخ للنشر، الطبعة السادسة.

٥٩- تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات مُحَمَّد علي على الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد مُحَمَّد علي، فيلكس مانجان، ترجمة: أ.د. مُحَمَّد خير محمود البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز.

٦٠- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، د. مديحة أحمد درويش، دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ.

٦١- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، د. مديحة أحمد درويش، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٦٢- التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، د. سعد بدير الحلواني، د. مُحَمَّد بن جمعان داد الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٣- تاريخ الفاخري، مُحَمَّد بن عمر الفاخري، تحقيق: أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ.

٦٤- تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، عبدالله بن مُحَمَّد بن عايض الزهراني.

٦٥- تاريخ الكعبة والمسجد الحرام، فتحي فوزي عبدالمعطي، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٦٦- تاريخ المخلاف السليماني، مُحَمَّد بن أحمد العقيلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٦٧- تاريخ الملك سعود –الوثيقة والحقيقة، سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، دار الساقي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٦٨- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، دار مكتبة الحياة.

٦٩- تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الجزء الأول، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٣هـ.

٧٠- تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الجزء الثاني، ١٤١٩هـ.

٧١- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م. لويس ألكسندر أوليفيه دو كورانسيه، ترجمة: أ.د. مُحَمَّد خير البقاعي، د. إبراهيم يوسف البلوي، دارة الملك عبدالعزيز.

٧٢- تاريخ اليمامة –مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار–، عبدالله بن مُحَمَّد بن خميس، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٣- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ، إبراهيم بن صالح بن عيسى، ١٤١٩هـ.

٧٤- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ١٤١٩هـ.

٧٥- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٧٦- تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل بيروت.

٧٧- تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٧٨- تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجية، سليمان بن صالح الخراشي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٩- تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان، سليمان بن صالح الخراشي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٨٠- تاريخ نجد، السيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق: مُحَمَّد بهجة الأثري، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.

٨١- تاريخ ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية)، سنت جون فيلبي، تعريب: عمر الديسراوي، مكتبة مدبولي — القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٨٢- تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، إشراف عبدالوهاب عبداللطيف، الناشر: محمد عبدالمحسن الكتبي، الطبعة الثانية.

٨٤- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، محمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، ١٤١٩هـ.

٨٥- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية —بيروت — لبنان.

٨٦- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٨٧- التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، جان ريمون، ترجمة: د. محمد خير البقاعي، مراجعة وتعليق: ابن عقيل الظاهري، دارة الملك عبدالعزيز.

٨٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، حققه: محيد الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٩- تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي -الندوة العلمية الخمسون-، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٠- التصدي السعودي للحكم العثماني للأحساء والقطيف، د. عبدالله بن ناصر السبيعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩١- تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، أ.د.عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ١٤١٩هـ.

٩٢- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١هـ إلى ١٤٠٨هـ، د. طامي بن هديف بن معيض البقمي، ١٤١٩هـ.

٩٣- التعليق المفيد في تحقيق فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مُحَمَّد أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٤- تعليم أبناء المسلمين في عهد خادم الحرمين الشريفين: تجربة طلاب المنح الدراسية في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية (١٤٠٢-١٤٢٢هـ)، مُحَمَّد بن سليمان الصبيحي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

٩٥- تعليم الفتاة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عشرون عاماً من التطور، د. زكريا بن يحيى لال. د. علياء بنت عبدالله الجندي، ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

٩٦- التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود —دراسة تاريخية وثائقية-، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني، دارة الملك عبدالعزيز؟.

٩٧- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، د. مُحَمَّد بن عبدالله السلمان، ١٤١٩هـ.

٩٨- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٩٩- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، دار القلم – بيروت – لبنان.

١٠٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالجواد، علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

١٠١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرون، ١٣٨٧هـ.

١٠٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مُحَمَّد بن أحمد المالطي الشافعي، تحقيق وتعليق: يمان بن سعد الدين المياديني، رمادي للنشر، المؤمن للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠٣- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود، منى بنت قائد آل ثابت القحطاني، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٠٤- تنظيمات الدولية في عهد الملك عبدالعزيز، دراسة تاريخية، العقيد الدكتور إبراهيم بن عويض الثعلي العتيبي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ.

١٠٥- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح عقيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

١٠٦- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر مُحَمَّدبن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.

١٠٧- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد، مكتبة الجلوني بدمشق.

١٠٨- جامع المتون، راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٩- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١١٠- جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في ٤٠ عاما، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي،١٤١٢هـ.

١١١- جرائم الإرهاب وتطبيقاتها الفقهية المعاصرة، د. أحمد بن سليمان صالح الربيش، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١٢- جهود الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الدعوة إلى الله ﷻ حتى عام ١٤١٩هـ، ملكة بنت سعود زيد آل جربا، الطبعة الأولى، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.

١١٣- جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله ﷻ في الخارج من خلال الجامعة الإسلامية، عبدالله بن صالح بن عبدالله العبود، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١٤- جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، د.مُحَمَّد عبدالقادر هنادي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١١٥- جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة السنة النبوية، د. أحمد بن عبدالله الباتلي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١١٦- جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، أ.د. مُحَمَّد بن أحمد الصالح، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

١١٧- جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، د. عبدالراضي مُحَمَّد عبدالمحسن، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١١٨- جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الإغاثة الإسلامية العالمية، أ.د. مُحَمَّد خضر عريف، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١١٩- جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١٢٠- جهود خادم الحرمين الشريفين في طباعة المصحف الشريف ونشره، د. عادل بن علي بن أحمد الشدي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١٢١- جهود خادم الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية، د. عبدالرحمن بن إبراهيم الجريوي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

١٢٢- جهود علماء نجد -رحمهم الله- في بيان نواقض الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري، رسالة ماجستير، فهد بن مُحَمَّد بن حمد السليم، ١٤١٩هـ.

١٢٣- جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية -دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة-، د. خيرية قاسمية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

١٢٤- الجواهر المضية، مُحَمَّد بن عبدالوهاب، دار العاصمة - الرياض، ١٤١٢هـ.

١٢٥- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، الرياض، ١٤٢٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز.

١٢٦- حبيب الشعب، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٢٧- حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وبراءة دعوة الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب من الطائفتين، د. عصام بن عبدالله السناني، مكتبة الإمام الذهبي الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٢٨- حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٢٩- الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال المخابرات العالم، مجدي كامل، دار الكتاب العربي دمشق – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٣٠- حلية الأولية وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبدالله الأصفهاني، دار الكتب العلمية.

١٣١- خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –خطب وكلمات-، دارة الملك عبدالعزيز.

١٣٢- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز.

١٣٣- خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣٤- دبلوماسية القمة -قراءة تحليلية لزيارات الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الدولية-، مجموعة من الباحثين، إشراف أ.د. سعد بن عبدالرحمن البازعي، مكتبة جرير الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٣٥- الدبلوماسية والمراسم السعودية –تاريخية- دبلوماسية – تنظيمية، د. عبدالرحمن بن مُحَمَّد موسى الحمودي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- درء تعارض العقل والنقل، (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، أحمد بن تيمية، تحقيق: د. مُحَمَّد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية.

١٣٧- دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، مجموعة مؤلفين، دار الوراق للنشر.
١٣٨- دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالرحيم عبدالهادي علي عبدالهادي، د. أحمد عبدالله عودات.
١٣٩- دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، السيد أحمد حسن أحمد دحلان، دار ومكتبة الهلال بيروت، ١٤٢٩هـ.
١٤٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
١٤١- الدرر السنية في ثناء العلماء على المملكة العربية السعودية، أحمد بن عمر بازمول، دار الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
١٤٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي.
١٤٣- درر نحور الحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، لطف الله جحاف، تحقيق: عارف مُحَمَّد عبدالله فارع الرعوي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ١٤٢٥هـ.
١٤٤- الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، مُحَمَّد الفهد العيسى، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٤٥- الدعوة إلى الله في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، د.عبدالرحيم بن مُحَمَّد المغذوي، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.
١٤٦- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، د. مُحَمَّد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٤٧- دليل المكتبة العقدية –معجم موضوعي للكتب والرسائل والبحوث في العقيدة–، مُحَمَّد بن عبدالعزيز بن مُحَمَّد الشايع، دار زدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
١٤٨- دليل المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية.
١٤٩- دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، إبراهيم بن مُحَمَّد الناصري، ١٤٢٢هـ.
١٥٠- دور المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام، د. عبدالحكيم عبدالسلام المدني، دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٥١- دور عبدالعزيز آل سعود في توحيد الجزيرة العربية وبناء الدولة الحديثة ١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠٢-١٩٥٣م، معد صابر رجب التكريتي، ١٤١٠هـ.

١٥٢- الدولة السعودية الأولى، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الطبعة السادسة، دار الكتاب ا لجامعي، ١٤١٨هـ.

١٥٣- الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، حصة أحمد عبدالرحمن السعدي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٥٤- الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، أحمد رائف، تقديم: د. بن عبدالمحسن التركي، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥٥- ذم التأويل، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥٦- رجال ومواقف، عيد مسعود الجهني، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

١٥٧- الرحلات الملكية -رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض المنشورة في صحيفة أم القرى ١٣٤٣-١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

١٥٨- رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة: أ.د. مُحَمَّد مُحَمَّد الحناش، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

١٥٩- الرحلة السعودية الحجازية النجدية وفيها تفصيل أحكام المناسك وآداب الحج، مُحَمَّد سعود الغوري، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦٠- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، أيجيروناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٦١- رحلة عبر المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٩، مارشيللو موكي، ترجمة: د. أحمد عبدالرحمن، مؤسسة التراث، ١٤٢٢هـ.

١٦٢- رحلة ملك، خالد بن حمد المالك، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٦٣- الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار اللواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٦٤- رسالة التوحيد، عبدالعزيز بن مُحَمَّد آل سعود، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٦٥- الرسالة الدينية في معنى الإلهية، عبدالعزيز بن مُحَمَّد بن سعود، تحقيق عبدالله بن زيد آل مسلم، دار التوحيد للنشر الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

١٦٦- رسائل أئمة دعوة التوحيد، د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ.

١٦٧- رعاية الحرمين الشريفين منذر صدر الإسلام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين، مُحَمَّد بن عبدالله السبيل، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٦٨- الرواد –الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

١٦٩- الزهد والرقائق، عبدالله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: مجلس إحياء المعارف، ١٣٨٥هـ.

١٧٠- زيارات الخير والعطاء –رصد توثيقي لزيارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى مناطق المملكة العربية السعودية–، إشراف فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

١٧١- الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٧٢- السعودية للبنان –قلوب وسواعد–، منير الحافي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٧٣- السعودية ومراحل التأسيس في القرن العشرين –وثائق–، دار الوراق للنشر والتوزيع.

١٧٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٥هـ.

١٧٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٧٦- السنة لأبي بكر أحمد بن مُحَمَّد بن هارون الخلال، دراسة وتحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٧٧- السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، تحقيق: أ.د. باسم فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧٨- السنة، أبوعبدالله مُحَمَّد بن نصر المروزي، تحقيق: د. عبدالله بن مُحَمَّد البصيري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧٩- السنة، عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. مُحَمَّد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، المؤمن للتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨٠- سنن الحافظ أبي عبدالله مُحَمَّد بن يزيد القزويني - ابن ماجه-، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية — بيروت — لبنان.

١٨١- سنن الدارقطني، علي بن عمر الدار قطني، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٣هـ.

١٨٢- سنن الدرامي، عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي السمرقندي، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٨٣- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، مكتبة المؤيد الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٨٤- السياسة الإعلامية للملك عبدالعزيز، أ.د. سيد مُحَمَّد ساداتي الشنقيطي. دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٨٥- سياسة الإقناع –الخطابة الإسلامية لدى الملك فيصل-، د. مُحَمَّد بن عبدالمحسن العصيمي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٨٦- السياسة الخارجية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، أ. مُحَمَّد حسن أحمد، د. تاج السرحران، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٨٧- سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، د.عبداللطيف بن مُحَمَّد الحميد.
١٨٨- سيد الجزيرة عبدالعزيز آل سعود، أرمسترونغ، ترجمة: رافد خيشان الأسدي، دار الوراق للنشر والتوزيع.
١٨٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٢هـ.
١٩٠- شبكة روض الرياحين.
١٩١- شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م.
١٩٢- الشبهات السنية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
١٩٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، تخريج: عبدالقادر الأرناؤوط، تحقيق: محمود الأرناؤوط. دار ابن كثير، دمشق –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
١٩٥- شرح الأربعين النووية، مُحَمَّد بن علي ابن دقيق العيد، الناشر: مكتبة دار الأرقم.

١٩٦- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن مُحَمَّد الدمشقي، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٩٧- الشرح الممتع على زاد المستقنع، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩٨- الشريعة للإمام أبي بكر مُحَمَّد بن الحسين الأجري، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار السلام – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٩٩- الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية (حقائق ووثائق)، وكالة الوزارة للشئون الإسلامية، ١٤١٩هـ.

٢٠٠- الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد الكويتي، سيرة حياته، د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٣م.

٢٠١- الشيخ مُحَمَّد أمين الشنقيطي –حياته–مذكراته–علاقته بملوك وشيوخ الجزيرة العربية، عبداللطيف الدليشي الخالدي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٠٢- الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب –عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه–، أحمد بن حجر آل أبو طامي، ١٤١٩هـ.

٢٠٣- الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب رائد الدعوة السلفية في العصر الحديث، د. مُحَمَّد أحمد درنيقة، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٠٤- صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٠٥- صحيح ابن خزيمة، تحقيق وتعليق: د. مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٠٦- صحيح الترغيب والترهيب، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٠٧- صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ مُحَّد بن عيسى بن سورة الترمذي، مُحَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٠٨- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مُحَّد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، دار الحديث القاهرة، ١٤١٢هـ.

٢٠٩- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، مُحَّد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٢١٠- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبدالله مُحَّد بن يزيد القزويني، مُحَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١١- صحيح وضعيف سنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، مُحَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١٢- صحيح وضعيف سنن النسائي، مُحَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١٣- صحيفة البلاد السعودية، تاريخ ١٤٠٣/٨/٢٣هـ.

٢١٤- صحيفة الجزيرة – الأحد ١٤٣٠/٢/٢٠هـ، عدد ١٣٢٨٩.

٢١٥- صحيفة الجزيرة – الأحد ١٤٣٠/٧/٢٦هـ، عدد: ١٣٤٤٣.

٢١٦- صحيفة الجزيرة - الثلاثاء ١٤٣٠/١/٢٣هـ.

٢١٧- صحيفة الجزيرة، الأحد١٤٣٠/٦/٢١هـ، العدد ١٣٤٠٨، الخميس ١٤٣٠/١/٢٥هـ.

٢١٨- صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ١٤٣٠/٢/١٥هـ، العدد ١٣٢٨٤.

٢١٩- صحيفة الجزيرة، عدد (١٢٢٨٤)، بتاريخ ١٤٢٧/٤/١٩هـ.

٢٢٠- صحيفة الرياض – ١٤٢٩/١١/١٣هـ، عدد ١٤٧٥.

٢٢١- صحيفة الشرق الأوسط – الخميس ١٤٢٣/٦/١٤هـ، العدد ٨٦٦٨.

٢٢٢- صفة جزيرة العرب، أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، نشر وتحقيق: مُحَمَّد بن عبدالله بن بليهد، ١٩٥٣م.

٢٢٣- صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ك: سنوك هورخرونيه ترجمة: د. علي عودة الشيوخ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٢٢٤- صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفار عطار، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ، طبعة خاصة للحرس الوطني.

٢٢٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق د. علي بن مُحَمَّد الخيل الله، دار العاصمة الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٢٦- طاعة أولي الأمر، د.عبدالله الطريقي، دار المسلم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٢٧- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز -دراسة تحليلية وقائمة بيليوجرافية، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

٢٢٨- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين مُحَمَّد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ١٤١٩هـ.

٢٢٩- طبقات الشافعية الكبرى، عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، عبدالفتاح مُحَمَّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية.

٢٣٠- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر - بيروت.

٢٣١- الطريق إلى الرياض - دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/١٩٠١-١٩٠٢م-، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٢٣٢- الطريق إلى مكة، مُحَمَّد أسد، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

٢٣٣- عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، كمال الكيلاني، ١٤١٩هـ.

٢٣٤- عبدالله بن عبدالعزيز -سيرة ملك..ومسيرة إصلاح-، عبدالعزيز مُحَمَّد النهاري، ١٤٢٩هـ.

٢٣٥- عبقرية التجربة السعودية، عبدالرحمن بن عبدالعزيز العثمان، دار البيان العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٣٦- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي، ١٤١٩هـ.

٢٣٧- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، د. صالح بن عبدالله العبود، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٢٣٨- العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن (١٩٠٠-١٩٥٠م)، محمد صلاح سالم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٣٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الباز – مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٤٠- علم الملل ومناهج العلماء فيه، د. أحمد بن عبدالله جود، دار الفضيلة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٤١- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٤٢- عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية -دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية-، بدر بن عادل الفقير، ١٤١٩هـ.

٢٤٣- عناية الدولة السعودية بالإسلام، صالح بن فهد العمرو، مكتبة الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٤٤- عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية، د. محمد بن عبدالرحمن الخميس، ١٤١٩هـ.

٢٤٥- عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بعقيدة السلف، د. محمود بن عبدالرحمن قدح، وزارة التعليم العالي، ١٤٠٢هـ.

٢٤٦- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح صبغة الله بن أسعد الحيدري البغدادي، تحقيق: كوركيس عواد، ياسين باش أعيان، الدار العربية للموسوعات بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٤٧-عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، تحقيق: د. مُحَمَّد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب مُحَمَّد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق: عبدالرحمن مُحَمَّد عثمان، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٤٩- الفائدة من فتاوى العلماء في مدعى الإصلاح وتنظيم القاعدة، مُحَمَّد بن فهد الحصين.

٢٥٠- الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، مُحَمَّد بن فهد الحصين، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٥١-فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الطبعة الثالثة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٩هـ.

٢٥٢- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية، مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة، ١٣٩٩هـ.

٢٥٣-فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مكتبة ابن تيمية، ٧٧٣هـ.

٢٥٤- فتح القدير الجامع بين الفني الرواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، عالم الكتب.

٢٥٥- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب، تحقيق: د. الوليد بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد آل فريان، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.

٢٥٦- فجر الرياض، عبدالواحد مُحَمَّد راغب، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٢٥٧- الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٥٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبي مُحَمَّد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: د. مُحَمَّد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل بيروت.

٢٥٩- فهارس الأجزاء الخمسة من كتاب ذم الكلام وأهله للإمام أبي إسماعيل الهروي، عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦٠- في دهاليز السراب العلاقات الأمريكية السعودية، توماس ليبمان، ترجمة: حسين صلاح، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٦١- فيصل ابن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، عيد مسعود الجهني، مؤسسة الأنوار الرياض.

٢٦٢- فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦٣- فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأعماله، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٢٦٤- الفيصل في روسيا، فيتالي ناؤومكين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٢٦٥- الفيصل كما عرفناه —مشاركات ثرية في رحاب الملك فيصل بن عبدالعزيز، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

٢٦٦- فيلبي الجزيرة العربية، اليزابيث مونرو، ترجمة: أحمد عمر شاهين، مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

٢٦٧- قاعدة في المحبة، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

٢٦٨- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٦٩- قبل الجزيرة العربية، فؤاد حمزة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، ١٤٢٣هـ.

٢٧٠- القصيدة النونية، لأبي مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد الأندلسي القحطاني، تحقيق: عبدالعزيز بن مُحَمَّد الجربوع، دار الذكرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٧١- القيادة الراشدة تستنطق التايخ، د. شوكت مُحَمَّد عليان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٧٢- كتاب السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، يوسف عبدالرحمن المعرشلي، دار المعرفة بيروت، ١٤١٣هـ.

٢٧٣- كتاب السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٧٤- الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، لجنة إعداد الكتاب، رئيس اللجنة: أ.د. أحمد بن عطية الغامدي.

٢٧٥- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود –دراسة تاريخية حضارية-، مُحَمَّد بن حسين الموجان، دارة الملك عبدالعزيز.

٢٧٦- الكعبة ودور آل سعود في تطويرها، عبدالناص بليح، العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٢٧٧- كلنا في وجه الإرهاب، اللواء الدكتور إبراهيم بن مُحَمَّد المالك.

٢٧٨- الكواشف الجلية في تمسك حكام المملكة العربية السعودية بأحكام الشريعة الإسلامية.

٢٧٩- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٨٠- لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٢٨١- لسراة الليل هتف الصباح –الملك عبدالعزيز- دراسة وثائقية-، عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، الطبعة الثالثة.

٢٨٢- لماذا أحببت ابن سعود، مُحَمَّد أمين التميمي، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٢٨٣- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، راشد بن علي بن جريس الحنبلي، تحقيق: مُحَمَّد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٨٤- المجالس المفتوحة والمفهوم الإسلامي للحكم في سياسة المملكة العربية السعودية، فيصل بن مشعل آل سعود، دار المعراج الدولية، ١٤٢٠هـ.

٢٨٥- مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثامنة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ.

٢٨٦- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السابق، السنة الثانية، الكويت، ١٣٩٦هـ.

٢٨٧- مجلة عالم الكتب، مجلة محكمة متخصصة في الكتاب وقضاياه تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف، المجلد العشرون، العددان الخامس والسادس، ١٤٢٠هـ.

٢٨٨- مجلة لواء الإسلام، مجلة دينية ثقافية اجتماعية، العددان الخامس والسادس، ١٤٠١هـ.

٢٨٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٩٠- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، فهد بن ناص بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٢٩١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٦هـ.

٢٩٢- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، د. عبدالفتاح حسن أبو علية. دار المريخ للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٩٣- مُحَمَّد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي، ترجمة: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٩٤- مختار الصحاح، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ.

٢٩٥- مختارت من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٢٩٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث — القاهرة، الطبعة الأولى،، ١٤١٢هـ.

٢٩٧- مختصر ولاة الأمر من آل سعود، د. سليمان أحمد العليوي، وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٩٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية.

٢٩٩- مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، عبدالمالك بن أحمد رمضاني، الطبعة السابعة، دار الإمام أحمد، ١٤٢٥هـ.

٣٠٠- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٠١- مستقبل الإرهاب في هذا القرن، د. أحمد فلاح العموش، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٠٢- مسرد تاريخ الفيصل —الوقائع والأحداث-(١٣٢٤-١٣٩٥هـ)، خالد الفيصل بن عبدالعزيز، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٣٠٣- مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود، تحقيق: د. محمد بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠٤- مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٠٥- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، جماعة من العلماء، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى.

٣٠٦- المصحف والسيف، محي الدين القابسي، الطبعة الثالثة، دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ.

٣٠٧- المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصناعني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامي بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٠٨- معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، د. عبدالله الصالح العثيمين، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٣٠٩- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مُحَمَّد بن ناصر العبودي، منشورات دار اليمامة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣١٠- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٣١١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، ١٤١١هـ.

٣١٢- معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٣١٣- معرج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول -في التوحيد-، حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣١٤- مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، أ.د. علي بن عبدالعزيز العميريني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الرياض، ١٤٢٧هـ.

٣١٥- مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أ.د. سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٣١٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.

٣١٧- المقامات، عبدالرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب، تحقيق: د. عبدالله بن مُحَمَّد المطوع، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

٣١٨- مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام، أ.د. سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣١٩- مكافحة الإرهاب، أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٢٠- الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة بيروت.

٣٢١- ملخصات إصدارات الجامعة في مجال مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣٢٢- الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان در مولين، ترجمة: ويسي آي سي دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣٢٣- الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، عبدالمنعم الغلامي، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٢٤- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود -بحوث ودراسات-، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى.

٣٢٥- الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل، د. عبدالله عبدالمحسن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٢٦- الملك عبدالعزيز آل سعود -مؤسس المملكة العربية السعودية، د. زاهية الدجاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٢٧- الملك عبدالعزيز آل سعود وأمين الريحاني -الرسائل المتبادلة-، دار أمواج، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٢٨- الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، إبراهيم بن عبدالله السماري ١٤١٩هـ.

٣٢٩- الملك عبدالعزيز ذكرى ووصايا تمتد عبر الزمان، د. عيد بن مسعود الجهني، مركز الخليج العربي للطاقة والدراسات الاستراتيجية الرياض-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٣٠- الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج.

٣٣١- الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن مُحَمَّد الجهيمي، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣٣٢- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، إسماعيل حسين أو زعنونة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣٣٣- الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح -قائمة ببليوجرافية-، د. مُحَمَّد بن عبدالرحمن الربيع، د. فهد بن عبدالله السماري، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣٣٤- الملك عبدالعزيز ملحمة تأسيس الدولة واكتشاف البترول، د. عيد بن مسعود الجهني، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٣٥- الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث -حالة جدة-، د. دلال بنت مخلد الحربي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الرياض، ١٤٢٣هـ.

٣٣٦- الملك عبدالعزيز والإعلام -دراسة توثيقية لبدايات وسال الاتصال السعودية-، د.عبدالرحمن الشبيلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٣٧- الملك عبدالعزيز والعمل الخيري -دراسة تاريخية وثائقية-، د. عمر بن صالح بن سليمان العمري، ١٤١٩هـ.

٣٣٨- الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية -المنهج القويم في الفكر والعمل-، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٣٣٩- الملك عبدالعزيز، مُحَمَّد مسعود العجمي، مركز راكان للخدمات الإعلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٤٠- الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشرا لهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

٣٤١- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود –رؤى وذكريات-، د. فهد بن عبدالله السماري، دارة الملك عبدالعزيز.

٣٤٢- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، حازم السامرائي، دار الحكمة لندن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٤٣- الملك فيصل بن عبدالعزيز، مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني، ١٤٢٩هـ.

٣٤٤- الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوه، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز الرياض، ١٤٢٠هـ.

٣٤٥- ملك نحبه، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٤٦- مُلك وتاريخ –عهد الفيصل بن عبدالعزيز، محمود حجازي.

٣٤٧- مُلك وتاريخ عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن –فارس وراية-، محمود حجازي.

٣٤٨- المملكة العربية السعودية القائد والمسيرة، خالد بن مُحَمَّد القاسمي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.

٣٤٩- المملكة العربية السعودية السجل الأبيض للمساعدات الخارجية، سعود بن مُحَمَّد الرشود، وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية، ١٤١٩هـ.

٣٥٠- المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، طلال مُحَمَّد نور عطار، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٥١- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود –دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف-، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن مُحَمَّد الجهيمي، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٥٢- المملكة العربية السعودية في مائة عام –بحوث ودراسات-، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ.

٣٥٣- المملكة العربية السعودية مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، ١٤١٩هـ.

٣٥٤- المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب، عزت مراد، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٣٥٥- المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، د. عبدالمحسن بن سعود الداود، الهيئة العربية للكتاب.

٣٥٦- من أخبار الملك عبدالعزيز –في مذكرات الراوي والمؤرخ مُحَمَّد العلي العبيد آل حميد، تحقيق: فائز بن موسى البدراني الحربي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٣٥٧- من تراث شبه جزيرة العرب –مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد-، مُحَمَّد بن نصر الحازمي، تحقيق: د. مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مُحَمَّد سيد عبدالغفار، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٥٨- من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، وكالة الوزارة المساعدة لشئون الدعوة بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.

٣٥٩- من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.

٣٦٠- من حياة الملك عبدالعزيز، عبدالعزيز مُحَمَّد الأحيدب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٣٦١- من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٦٢- من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٦٣- المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود –المواقف- عشرون عاماً من العطاء، وزارة الإعلام.

٣٦٤- منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم،د/يحيى اسماعيل،دار الوفاء،الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

٣٦٥- منهج الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الدعوة إلى الله، أ.د. سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٣٦٦- منهج الملك عبدالعزيز، د. عبدالله بن المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.

٣٦٧- مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو عليه، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

٣٦٨- موجز لتاريخ الوهابي، السير هارفرد جونز بريدجز، ترجمة: د. عويضة بن متيريك الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

٣٦٩- الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية، سليمان بن عبداللطيف الشايقي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٧٠- الموسوعة الحديثية -مسند الإمام أحمد بن حنبل-، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٧١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٣٧٢- موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، د. مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٧٣- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف، محمود مُحَمَّد خليل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٣٧٤- موعد مع الكرامة -قبس من حياة فيصل بن عبدالعزيز وآرائه السياسية-، قدري قلعجي، دار الكاتب العربي.

٣٧٥- موقع الحسبة في الشبكة العنكبوتية.

٣٧٦- موقع السياسي على الشبكة العنكبوتية.

٣٧٧- موقع حضر موت.

٣٧٨- موقع منتدى بريدة.

٣٧٩- موقع ويكبيديا – الموسوعة الحرة.

٣٨٠- موقف الإسلام من الإرهاب، د. مُحَمَّد بن عبدالله العميري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٨١- موقف السعودية من الإرهاب، المملكة العربية السعودية، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٨٢- موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية –دراسة تاريخية وثائقية–، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

٣٨٣- مؤلفات الشيخ الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

٣٨٤- ميلاد المملكة العربية السعودية، طلال مُحَمَّد نور عطار، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٨٥- نبذة تاريخية عن نجد أملاها الأمير ضاري بن فهيد الرشيد، وديع البستاني، تحقيق: د. عبدالله الصالح العثيمين، ١٤١٩هـ.

٣٨٦- الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود –ملخصات البحوث– دارة الملك عبدالعزيز.

٣٨٧- ندوة الملك فيصل ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الملف الإعلامي، إدارة النشر والتسويق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣٨٨- نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، أ.د. عبداللطيف حسين فرج، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٣٨٩- نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، د.سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

٣٩٠- هؤلاء مروا على جسر حياتي، علوي طه الصافي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٩١- هيئة البيعة في المملكة العربية السعودية، د. عيد بن مسعود الجهني، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٩٢- واقع الإرهاب في الوطن العربي، د. مُحَمَّد فتحي عيد، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٩٣- وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز -دراسة تحليلية-، د. خولة بنت مُحَمَّد بن سعد الشويعر، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

٣٩٤- وثائق للتاريخ -مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز-، وزارة الإعلام - الإعلام الداخلي-، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٩٥- وثائق ونصوص أساسية من التاريخ السعودي المعاصر -دراسة في العلاقات التعاهدية في عهد الملك عبدالعزيز-، د. أشرف مُحَمَّد عبدالرحمن مؤنس، مكتبة الآداب القاهرة، الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٩٦- الوجيز في عقيدة السلف الصالح -أهل السنة والجماعة-، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.

٣٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن مُحَمَّد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، دار صادر -بيروت.

٣٩٨- الوهابيون -تاريخ ما أهمله التاريخ-، لويس دوكورانس، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٩٩- يوميات الرياض -من مذكرات أحمد علي بن أسد الله الكاظمي-، أحمد علي بن أسد الله الكاظمي، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٤٠٠- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم،الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

فهرس الموضوعات